

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

التخصص: التاريخ الحديث والمعاصر

الأوضاع الفكرية والعلمية في تلمسان خلال العهد العثماني
(962هـ / 1554م – 1252هـ / 1844م)

في التاريخ الحديث والمعاصر LMD أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

من إعداد الطالب:

تحت إشراف:

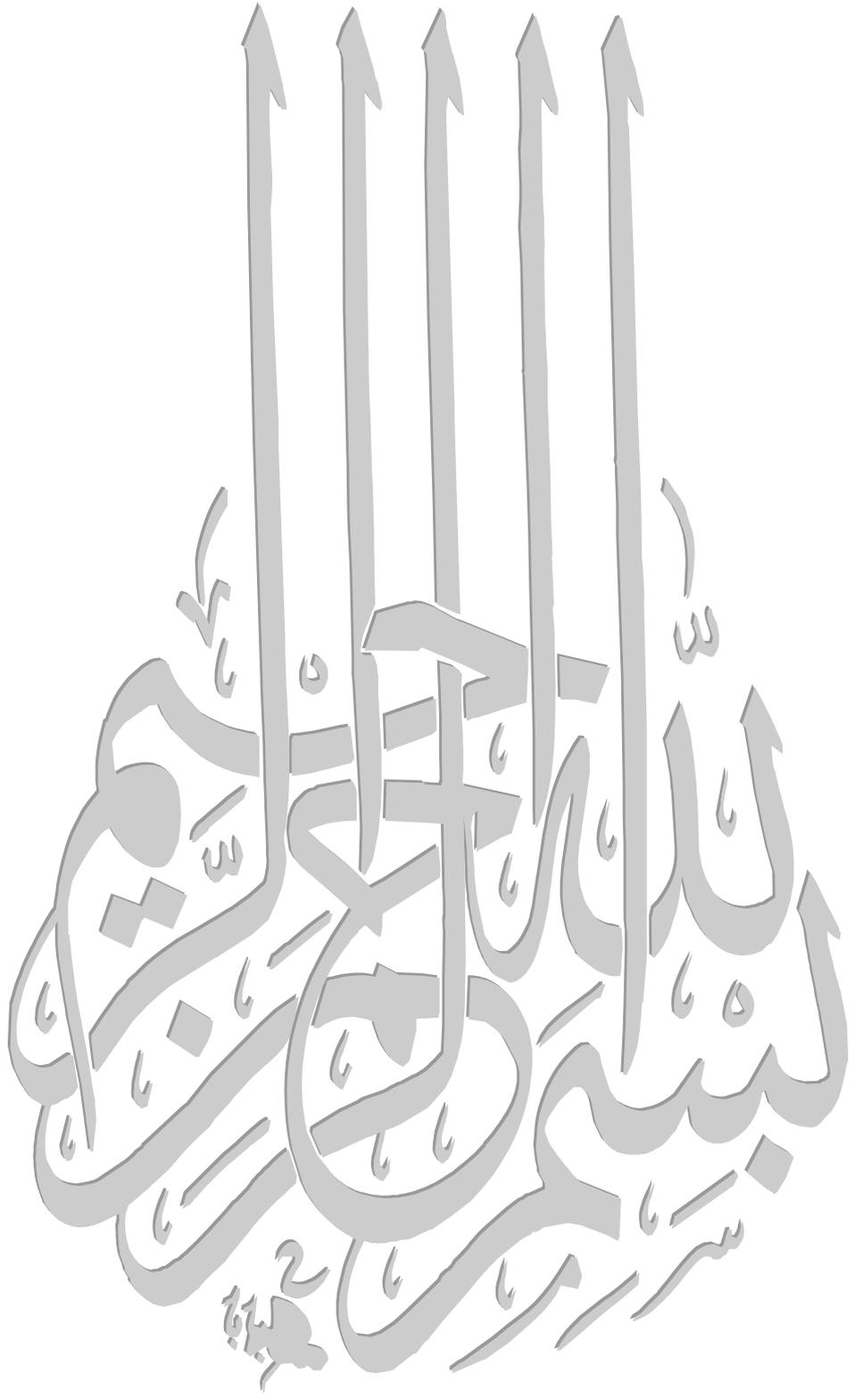
محمد بومدين

أ.د: مصطفى أوعامري

نوقشت هذه الأطروحة يوم: 2024/03/06م من قبل لجنة المناقشة المكونة علمياً من:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د: حجازي مصطفى	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيساً
أ.د: مصطفى أوعامري	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفاً ومقرراً
أ.د: معمر العايب	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضواً مناقشاً
أ.د: حميد آيت حبوش	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران - 02	عضواً مناقشاً
أ.د: محمد قنانش	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	عضواً مناقشاً
د: عبد الحفيظ موسم	أستاذ محاضر .أ.	جامعة سعيدة	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 1445هـ - 1446هـ / 2023م - 2024م



شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ خاتم النبيين ؛ واللذان لا يسعني بعد ذكر عبارات تبجيلهما إلا الشكر والإمتنان للعلي القدير ، بما حفظني وسحفظني به في مشواري العلمي والعملية . إنه العالم العليم الموفق لخطى عباده الفقراء إليه .

والشكر موصول إلى من خص هذه الدراسة بكل عناية ورعاية ، مُتحملاً عناء هذا البحث ومحاولاً أرسائه على منهاج سليم ، المشرف الأستاذ الدكتور "مصطفى أوعامري" ، الذي أخذ بيدي كلما زلت قدمي ، والذي لم يبخل عليا بكل ما أمكنه من نصائح وأراء علمية منيرة ، وإرشادات موضوعية طيلة فترة البحث ، فلا يسعني إلا أن أنوه بصبره علي طيلة مدة البحث ، له مني فائق الإحترام والتقدير ، وجزاه الله كل خير .

ثم أتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين ، الذين صبروا على قراءة هذه الأطروحة ومناقشة محتوياتها ، تنقيحاً ، وتقييماً وتقويماً ، وتقديمها في شكل ملاحظات ثمينة ، على ما ستفيض به أسنتهم وقرائحهم العلمية من علم صائب ، وفكر سديد ، وتوجيهات هادفة وأصيلة .

ويشرفني أن أتقدم بشكري لكل الزملاء الأساتذة الذين أمدوني يد العون والمساعدة ، وأخص بالذكر :

- ✓ الأستاذ الدكتور: "محمد بوشنافي" الذي مكننا من بعض الوثائق الأرشيفية من الأرشيف الوطني الجزائري ببيئر خادم .
- ✓ الدكتور: "إسماعيل زيان" الذي أنار لي درب الوصول إلى مخطوطات المكتبة الأزهرية بالجمهورية العربية المصرية .
- ✓ السيدة: "منال المهري" سكرتيرة مركز جمعة الماجد بالإمارات العربية المتحدة ، والتي سهلت علينا عملية البحث وحياسة بعض مخطوطات علماء تلمسان خلال القرن 12هـ/18م .

وفي هذا الصدد أتوجه بالشكر الخالص لأساتذة قسم التاريخ ، الذين أخذت عنهم المبادئ الأساسية التي مكنتني من دخول

ميدان البحث العلمي .

إهداء

إلى وطننا الجزائر وروح "شهداء الأبرار"...

إلى مدينتنا الراقية بعلومها وعلمائها - تلمسان - من نُعتت بمدينة الجدار في الفترة الوسيطة ، والمدينة المحروسة في الفترة الحديثة.

إلى أبي وأمي ، رحمهما الله في الدنيا والآخرة. مملكة العطاء والحنان ، رسالة أبعثها مليئة بالحب والتقدير والاحترام ، ولو أنني أوتيت كل بلاغة ، وأفنيت بحر التطق في النظم والتثر ، لما كنت بعد القول إلا مقصراً ، ومعترفاً بالعجز عن واجب الشكر.

إلى من أتمنى من الله عز وجل أن يشفها ويعافئها ، ويجعلها من الصالحات ، قرّة عيني أختي "بومدين ميساء سلسبيل".

إلى من بهم سأواصل وأناضل ، عائلتي الصغيرة وعلى رأسها جنان الود ورياض العفة ، من كانت معي سنداً في كل خطوات الدراسة والبحث بكل تشجيع رفيقة دربي ، زوجتي الكريمة وأم ابنتي "بومدين بوسيف هديات".

إلى زهرة عمري والشمعة التي أنارت حياتي ، بأحلى إشراقة في الأفاق ، شعاع امتدادي ، من أضافت بلمستها العجيبة كل جمال ورونق لأيامي الشاقة ، ومعنى حقيقي لمسيرتي العلمية ، ابنتي "أريج آيات هديات".

إلى طالب الدكتوراه "بن قادة الطيب يونس":

✓ اللهم ثبته بالقول الثابت ، وارفع درجته ، واغفر خطيئته ، وثقل موازينه.

إلى أصحاب الفضل دون استثناء.

إلى كل باحث علم صادق ووفي ، وباحثة علم صادقة ووفية.

أهدي ثمرة جهدي وباكورة عملي.

قائمة المختصرات

1 . باللغة العربية

المعنى	الاختصار
توفي	ت
الجزء	ج
الدولة العثمانية	الد ، ع
دون طبعة	د.ط
دون تاريخ طبع	د.ت.ط
عدد الصفحات	ع ص
ورقة	و
مخطوط	مخ
مجلد	مج
أكثر من صفحة	ص ص

2 . باللغة الأجنبية

R.A	La Revue Africaine
Ibid	Ipidem
Op.Cit	Opere citato
T	Tome
Vol	Volume

المقدمة

إن المُتتبع للدراسات التاريخية في جانبها العلمي والفكري في الفترة الحديثة ، سيجدها تزخر بمستجدات ثقافية مميزة ، أضحت أرضية بحث تستقطب إليها الباحثين المهتمين بالدور الفاعل الذي سار عليه العلماء الذين تولوا تسيير المؤسسات الثقافية الرسمية وغير الرسمية من جهة ، ونشطوا في ميادين العلوم بمدن وحواضر دول المغرب العربي على عهد العثمانيين .

ولعل مدينة تلمسان تُعتبر من بين هذه المدن التي كان لها اليد الطولي على مدى ثلاث قرون ونصف من الزمن من التواجد العثماني فيها في إفراز النخبة العالمية من أبناء المنطقة الذين واصلوا أفراداً وجماعات الطريق العلمي لأجدادهم العلماء ، سواء بشكل منظم تارة في خِصمِ نشاطاتهم الرسمية بالإدارة العثمانية ، أو بشكل مطلق الحرية تارة أخرى من دون أن تقتصر مهمتها على مجرد التعلم والتعليم والتثقيف ، وإنما امتد حضورها وتوسع إلى المشاركة في الوظائف الدينية والدنيوية في مختلف أوجه النشاط العلمي والديني ، فضلاً عن المساهمة في مساعدة السلطة الحاكمة آنذاك في فك النزاعات السياسية والاجتماعية الطارئة على المجتمع في المدن والأرياف ، باعتبارها من أبرز الفئات التي شكلت السلطة القضائية في تلك الفترة.

- التعريف بالموضوع وأهميته:

تنصبّ دراستنا هذه على مجتمع النخبة في مدينة تلمسان على عهد العثمانيين والتي قام علماءها بنشاط حثيث في المجالات العلمية والأدبية والاجتماعية ، بإنشائها للمراكز الثقافية ، مثل الكتاتيب ، والزوايا ، والمدارس... ، وغيرها ، إضافة إلى إقبال هذه النخبة المستنيرة على التأليف والتصنيف ، والخوض في غمار الشروحات الأدبية ، وتذييل الكتب ، والتعليق عليها... ، في ظرفية دولية دفعت أبناء تلمسان وباقي مدن إيالة الجزائر إلى المبادرة الشخصية في هذا المجال أكثر من الإعتماد على الإدارة العثمانية ، بل وفي كثير من الأحيان تحولت تلك المبادرات إلى الإلتزام الكلي بالنهوض العلمي الذي أصبح على عاتق الأسرة الجزائرية وعلمائها الذي أداروا المؤسسات الوقفية ، هذه الأخيرة التي نطّمت الحياة العلمية في تلمسان خلال تلك الفترة بشكل لافت للانتباه ، خصوصاً وأن جل العائلات التلمسانية قد أوقفت الشيء الكثير من ممتلكاتها لصالح المساجد والمدارس بمدينتهم.

يفرض علينا هذا الموضوع إلى ضرورة الإلمام بالدراسات التي تناولت التاريخ العلمي لمدن الإيالة الجزائرية ، والتي لازالت غالبية مادتها المعرفية حتى الساعة حبيسة المخطوطات والوثائق الأرشيفية.

هذه الكتابات افتقدت على ما يظهر الغوص العميق في المعالم العلمية والفكرية ، ومرد ذلك يعود إلى كونها أبحاث اعتمدت على المصادر العامة ، وأحاط بها فضلاً عن ذلك الكثير من الإهمال للمصادر المحلية والمتخصصة ، التي تحمل تفاصيل كثيرة تخص العلم والعلماء في مدينة تلمسان مثلاً ، التي عانت هي الأخرى على غرار مدن الإيالة من سيطرة أعلام المدرسة الإستعمارية في مرحلتها الأولى وهي تُورخ لمستعمرات ما وراء البحار ، بأساليب ومناهج تخدم المستعمر الفرنسي ، ونُقزم الدور الريادي للإنتاج الأدبي والعلمي لإيالة الجزائر الذي يُمثل خير دليل يُستنبط منه الواقع الثقافي الحي والحقيقي عندئذ.

- ضبط الإطار الزمني والمكاني للبحث:

يتنزل مما سبق التطرق له ، عنوان بحثنا هذا الموسوم بـ: "الأوضاع الفكرية والعلمية في تلمسان خلال العهد العثماني" ،
لِيُثير تساؤلات واستفهامات مُتنوعة ، بتنوع طبيعة الموضوع الذي حُدِدَ زمنياً بالفترة المُمتدة من 962هـ/1554م ، التي توافق بداية
اللاحق النهائي والرسمي لمدينة تلمسان بالإدارة العثمانية ، حتى نهاية الوجود العثماني بها سنة 1252هـ/1844م. في نطاق مكاني
يُمكن حصره في قلب مدينة تلمسان وضواحيها من قرى ومدشر ، كان لها تاريخ علمي مُميز ، مثل مدشر "اترارة" ، ومدشر "العين
الكبيرة"... ، والكثير من القرى التي شكلت أحواز هذه المدينة ، على غرار قرية "عين الحوت" ، وقرية "أوزيدان" ، وقرية
"الحناية" ، وقرية "بني ورنيد"... ، التي أكدت بنشاطها العلمي مدى رُسوخ الثقافة العلمية والأدبية عند علماء تلمسان وبيوتاتها
العلمية المحلية زمن العثمانيين ، ومدى التوافق الحاصل بين الوافدين الجُدد من العلماء وأسرههم العلمية على هذه المدينة.

- أسباب اختيار الموضوع:

تنقسم أسباب اختيارنا لهذا الموضوع ، إلى أسباب موضوعية وأخرى ذاتية ، أما الأسباب الموضوعية ، فهي كما ما يلي:

- إلقاء الضوء على فئة مهمة من المجتمع التلمساني ، مُثلة في العلماء وكل ما يرتبط بحياتهم العلمية والشخصية ، وإعادة
استكشاف مرحلة تاريخية من أرح المراحل التي مر بها تاريخ الجزائر الحديث ، بدراسة الجزء - مدينة تلمسان وضواحيها - في إطار
الكل - المغرب العربي الحديث - .

- إعطاء تفسيرات متكاملة لظاهرة الفكر والثقافة للمجتمع التلمساني ، بالوقوف على جذورها أو مُولداتها الثقافية ، وعوامل
انتشارها.

- تفسير ممارسات النخبة العالمية في هذه المدينة وعلاقتها المتنوعة داخل المدينة وخارجها بإيالة الجزائر أو بحواضر
البلاد الإسلامية.

ومن الأسباب الذاتية ، ما يلي:

- شغفنا بالبحث في تراجم الأعلام والشخصيات منذ أيام الدراسة في الماستر وخاصة في الميدان العلمي والفكري.

- اهتماماتنا الشخصية بالدراسات المحلية ، خاصة منطقة تلمسان.

- أهداف البحث:

نصو علاوة على ذلك من وراء هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف ، سطرناها منهجياً ومعرفياً ، في الموالي:

- إثراء المكتبة الوطنية الجزائرية بالدراسات المتخصصة الخاصة بالتاريخ المحلي ، ولا سيما التاريخ العلمي في مدينة

تلمسان زمن العثمانيين طيلة العصر الحديث. ذلك أن معظم الكتابات في هذا المجال تخصصت نوعاً ما في فترات زمنية محددة

مثل القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، ولم تتعد أقلامها إلى القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، أو القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي.

-إعداد رصد بيوغرافي لعلماء تلمسان في الفترة العثمانية ، وإحياء مساهماتهم العلمية التي أضحت مغمورة ، زيادة على محاولة إزالة الأستار عن مبادراتهم المبكرة منذ مطلع القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، في تعزيز الحركة العلمية على المستوى الداخلي والخارجي للإيالة الجزائرية.

- محاولة استكشاف الصورة الصادقة والموضوعية التي دفعت بنخبة تلمسان إلى اختيار مواطن علمية أخرى خارج مدينتهم ، والتي اشتهروا فيها اشتهاراً وثق في الكتب والوثائق الخاصة بالمراكز العلمية في تلك الحواضر العلمية في الغرب والشرق الإسلاميين.

- تدوين التاريخ العلمي والفكري لمدينة تلمسان في الفترة المشار إليها وتسجيله ، خشية منا أن يضيع أو يُنسى ، والحفاظ على جزء من تاريخها الطويل ، ليتلقاه الخلف عن السلف.

- الدراسات السابقة:

إيماننا أن العلم بالضرورة تراكمي ، وأن المعرفة العلمية لا تنطلق من نقطة الصفر ، وحتى لا تكون مادتنا التاريخية اجترافيةً ، رجعنا إلى استقصاء الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع ، نذكر منها:

أ. دراسة فوزية لزغم ، بعنوان "البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925هـ -1246هـ/1520م -1830م)" ، في شكل أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية ، نوقشت سنة 2013 - 2014: ينطلق هذا الطرح من الدور الثقافي والسياسي للبيوتات العلمية في كامل الإيالة ، وعليه فإنه أدرجت بيوتات تلمسان خلال العهد العثماني ضمن بقية البيوتات في الإيالة ، فالموضوع ليس متخصص في تاريخ تلمسان ، وموضوع البيوتات في هذه الأطروحة لم يشمل جميع البيوتات ، بل ركّز على نماذج منها ، وأن نتائج هذا البحث لم تخرج عن نطاق البيوتات العلمية ، فمقاربتنا العلمية الخاصة بالتاريخ العلمي والفكري لتلمسان في الفترة المدروسة هي أعم وأوسع. وبعبارة أخرى موضوع البيوتات العلمية هو جزء من مواضيع متنوعة عالجتها في أطروحتنا.

ب. دراسة الباحث مسعود بقادي بعنوان "هجرة علماء تلمسان إلى فاس ودورها الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال القرن 10هـ/16م" ، في شكل مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، نوقشت سنة 2013 - 2014: حيث تمكن الباحث من جرد علماء تلمسان الذين هاجروا إلى حواضر المغرب الأقصى وتتبع مساراتهم العلمية ، وأماكن انتشارهم ، وحاول الباحث من جانبه تحليل العوامل والأسباب التي كانت وراء هجرة علماء تلمسان خلال تلك الفترة

الزمنية الاستثنائية ، لكن هذه الدراسة رغم أنها تُجيب على إشكال مهم وفريد من نوعه ، إلا أنها تبقى كغيرها من الدراسات حبيسة فترة زمنية لا تخرج عن نطاق القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي.

-الإشكالية:

تمحورت إشكالية البحث حول الأوضاع الفكرية والعلمية في تلمسان وضواحيها خلال فترة الحكم العثماني والتطورات التي عرفتتها بين الإستمرارية على نمط العهد الزياني أم الإزدهار والتطور أو الجمود والتدهور في العهد العثماني ، والعوامل التي تحكمت في ذلك ، وكذلك دراسة ثقافة النخبة التلمسانية ونشاطاتها وتأثيراتها وتأثرها على مستوى المغرب والمشرق الإسلاميين.

وتفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات يُمكن إجمالها فيما يلي:

-كيف أثرت التداعيات السياسية والعسكرية الطارئة آنذاك على إيالة الجزائر في الواقع العلمي لمدينتها مثل مدينة

تلمسان؟ وما هي المؤسسات الثقافية التي تأثرت بشكل سلبي أو إيجابي من هذه التأثيرات المستجدة على الساحة العلمية لمدينة تلمسان زمن العثمانيين؟

-كيف كانت العلاقة بين الإدارة العثمانية ونخبة تلمسان؟

-بماذا يُمكن تفسير الدور الريادي للأسرة التلمسانية في ميادين تطوير العلوم والإبقاء على الوضعية التعليمية

الخارجة عن نطاق الإدارة السياسية؟

-ما هي صور الدعم المادي والمعنوي لبيوتات تلمسان وعائلاتهما التجارية والعلمية في دفع عجلة الحركة العلمية؟

ما هي أسسه وركائزه؟ دوافعه؟ مظاهره؟ وما أهم الصعوبات الميدانية التي واجهتها في سبيل تحقيق أهدافها الإجتماعية والثقافية؟

-من أين استمدت النخبة العالمية في تلمسان فعاليتها الاجتماعية والثقافية والدينية في الريف والمدينة؟ ودور كل

واحدة منها في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي نشطوا فيها؟ وكيف يمكن تدليل درجات تفوقهم وتبريزهم؟ للوقوف على نوعية المكانة العلمية والدينية التي حظوا بها عند العامة والخاصة من أهل تلمسان. بل وعند القادة السياسيين والعسكريين من العثمانيين.

-ما مدى صحة الرأي القائل لقلّة العلماء زمن العثمانيين وتراجع الحركة العلمية بهذه المدينة؟

-ما هي العوامل التي ساعدت على بقاء الحركة العلمية والفكرية نشيطة في تلمسان زمن العثمانيين؟ وما هي العلوم

التي برز فيها علماءها؟ وبمعنى آخر. ما هي العلوم التي لقيت اهتمامًا من قبل هؤلاء العلماء وأقبلوا عليها مقارنة ببقية العلوم

الأخرى؟ وما هي أهم المراحل التاريخية العثمانية التي شهدت فيها الحركة العلمية بتلمسان تطورًا وازدهارًا؟ ثم ما هي المراحل التي عرفت فيها التدهور والأفول؟

- ما هي أنواع العلوم التي عرفت انتشارًا كبيرًا بتلمسان؟ ومن هم العلماء الذين وصلوا خدمة العلم وطالبه؟ وهل يمكننا ضبط النتاج العلمي والأدبي للنخبة التلمسانية ورصده بالإحصاء وجرده ببليوغرافيًا طيلة الثلاث قرون التي قضاها العثمانيون في إيالة الجزائر؟

- هل يمكن اعتبار تدهور الأوضاع الأمنية والسياسية والعسكرية عاملاً رئيسياً من عوامل الهجرة للنخبة التلمسانية اتجاه حواضر البلاد الإسلامية؟ أم هناك عوامل أخرى كانت وراء هذا الهجران العلمي؟ ومن ثم ما هي مواقف رجال العلم من الوجود العثماني في إيالة الجزائر؟ وما هي أبعاد تلك المواقف؟ هل ارتكزت على البعد السياسي؟ هل توقفت على البعد العسكري؟ هل امتدت للجانب الديني؟ وبالتالي هل كانت فكرة النفور من مدينة تلمسان اضطرارية أم اختيارية؟ ولماذا تواصلت الهجرة طيلة الوجود العثماني؟

- ما مدى استفادة حواضر البلدان الإسلامية من الرحلات العلمية والحجازية للمثقفين التلمسانيين في الفترة الحديثة؟ وما مظاهر تفوقهم على أقرانهم من العلماء والشيوخ هناك؟ وأين يمكن استجلاء نشاطاتهم الثقافية والفكرية، من تدريس، وتأليف، ... وغيرها؟

- خطة البحث - عرض أبواب الدراسة وفصولها :-

وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة، قصد إثبات أهمية الدراسة، وتماشياً مع أهدافها، للتمكن من بلوغ نتائجها، انتهجنا خطة علمية تمكننا من استنباط المظاهر العلمية واستخراجها بتلمسان على عهد العثمانيين. فارتأينا على اثرها أن تكون هذه الدراسة منقسمة إلى مقدمة، ومدخل، وثلاث أبواب، وخاتمة، وملاحق، وقائمة لمكتبة البحث، وفهرس للموضوعات. ولقد رسمنا الخطوط الأساسية لموضوع بحثنا في المقدمة التي تضمنت أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وأهم الدراسات التي سبقتنا على هذا المستوى من البحث، رغم ما يكتنفها من نقائص زمنية ومكانية أبعدت نتائجها عن نتائج هذه الدراسة، وانطوت المقدمة أيضاً على إشكالية البحث وجملة من التساؤلات، وتفصيل تقسيمات الدراسة بأبوابها، وفصولها، وعناصرها الجزئية، والتعريف بالمناهج المتبعة، ومواطن استعمالها، ونسبة الإستعمال الخاصة بكل واحد منها، واستعراض معلمة لببليوغرافية البحث، وترتيبها حسب قيمتها العلمية، وإبداء الرأي العلمي فيها، نقدًا أكاديميًا يُبرز أهميتها التاريخية. هذا إلى جانب الصعوبات التي واجهتنا في مسيرة هذا البحث.

وحُصِّص المدخل بالدرجة الأولى للظروف السياسية والعسكرية العامة وتداعياتها على الحركة العلمية في تلمسان، التي كانت محطة تجاذب بين العثمانيين والإسبان والسعديين، ومدى تأثير هذه المستجدات على حركة النشاط الاقتصادي من جهة،

والوضع الاجتماعي والثقافي من جهة أخرى ، من دون إهمال للوضع الصحي الطبيعي من جوائح وأوبئة وأمراض ، أثرت بشكل سلبي على مُختلف مناحي الحياة العلمية والفكرية.

وكان الباب الأول للتركيز على المكانة الدينية والدنيوية التي أصبحت عليها المراكز العلمية في تلمسان على عهد العثمانيين ، يُقسم بدوره إلى أربعة فصول. حيث يُعالج الفصل الأول المؤسسات التعليمية الرسمية وغير الرسمية ومواردها المالية في هذه المدينة ، حيث يركز هذا الفصل على مقاربات إشكالية تدور حول حركة التعليم في إيالة الجزائر على عهد العثمانيين. والدور الديني والتربوي لمؤسسات المساجد والكتاتيب وأثره في تكوين النخبة العلمية بحاضرة تلمسان خلال العهد العثماني. وواقع مؤسسات المدارس في تلمسان في الفترة محل الدراسة ، يسير مثل سابقه في ذكر أنواع المدارس ، واسمائها ، وأماكنها ، وأهم العلماء الذين درّسوا ودرّسوا بها. وتقصي نشاط مؤسسات الروايا وتأثيراتها الثقافية والسياسية والاجتماعية على مجالات الحياة ، في فصل جسّد حقيقة الفكر الثقافي المنتشر زمن العثمانيين ، والتي كانت فيه الزاوية عنصراً أساسياً من عناصر الهوية الإسلامية ، والتعليمية ، والصوفية. وإظهار المصادر المالية الخاصة بالمؤسسات التعليمية في تلمسان خلال العهد العثماني ، والتي كان فيها "الوقف" أداة دينية للتقرب من الله عز وجل ، ووسيلة لتطوير التعليم ، حيث حاولنا أن نُبين مدى استفادات الطبقة العلمية ومؤسساتها الثقافية بتلمسان ، في فترة زمنية كان فيها الوقف هو المورد الأول والأخير لتربية النشئ وتعليمه.

ودرسنا في الفصل الثاني الوضع الذي آلت إليه مؤسسات المكتبات العامة والخاصة في تلمسان على عهد العثمانيين ، من خلال البحث عن العوامل المساعدة على بروز حركة التأليف والإهتمام بالمكتبات من قبل علماء تلمسان ، وإسهامات هؤلاء العلماء في تأليف الكتب ، وتحقيقها ، وتصنيفها ، وشرحها ، والتعليق عليها ، وتذليلها خلال العهد العثماني. ومظاهر اعتنائهم بالكتب ، نظراً لإتقانهم صنعة نسخ الكتب والتكثيف من استنساخها ، خصوصاً في الفترة محل الدراسة. وذكر المكتبات العامة التي كانت عبارة عن مكتبات عمومية يستفيد منها عامة الناس ، موجودة في المساجد ، والمدارس ، والزوايا ، وما تحويه من كتب ومخطوطات ، ثم حاولنا كشف النقاب عن دور علماء تلمسان وعائلاتهما العلمية في حيازة الكتب وجمعها فيما اصطلح عليه بـ "المكتبات الخاصة" ، التي أبانت عن تلك العلاقة المميزة بين العالم والكتاب. وصولاً إلى مصير خزائن الكتب والمخطوطات التلمسانية قبل وأثناء الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1238هـ/ 1830م.

والفصل الثالث كان مُركزاً على نُظم المؤسسات الدينية - الشرعية - والدنيوية وأعلامها في تلمسان ، حيث تناولنا فيه وظائف علماء تلمسان في المؤسسات ذات الصبغة الدينية والشرعية ، مثل الفتوى ، والقضاء ، والخطابة ، والكتابة ، من خلال سرد كل ما من شأنه أن يُعرّف بهؤلاء العلماء وجذورهم ، وعائلاتهم العلمية التي ينتمون إليها ، ومُجمل نشاطاتهم في هذه المؤسسات التي كانت تضم الكثير منهم. كما جعلنا هذا الفصل يطرق الوظائف الدينية والدنيوية لعلماء تلمسان في إيالة الجزائر عمومًا.

أما الباب الثاني درسنا فيه النتائج العلمي والأدبي لعلماء تلمسان في العلوم النقلية والعقلية ، يتفرع إلى ثلاثة فصول. حيث جاء الفصل الأول لنفض الغبار عن إسهامات العلماء وأثرهم في العلوم الدينية ، مثل علوم القرآن ، والقراءات ، والفقه ، والتفسير ،

والتوحيد ، والحديث ، وعلم الكلام ، والفرائض ، والتصوف ، وعلم تعبير الرؤيا ، والتركيز أكثر على اظهار الإنتاج الأدبي والعلمي في هذا المضمار ، والتي اكتشفنا بعضها لأول مرة ، والبعض الآخر منها أعدنا استكشافه والتعامل معه بصفة مباشرة. حيث أحصينا تأليف هذا الإنتاج في مختلف العلوم المشار إليها. والفصل الثاني للتحقق من إسهامات العلماء وأثرهم في العلوم اللسانية والاجتماعية ، واجتهاداتهم في ميادين الأدب ، وعلم اللغة ، من بلاغة ، وشعر ، وأدب الرِّحلات العلمية والحجازية ، والعروض والقوافي ، وصولاً إلى العلوم الإجتماعية والانسانية مثل التاريخ ، وما يلحقه من علم التراجم ، وعلم المناقب ، والإجازات ، علم الفهارس... ومشاركة علماء تلمسان بالتأليف فيها. والفصل الثالث لإسهامات علماء تلمسان وأثرهم في العلوم العقلية ، ومدى اهتمامهم بمجال علم المنطق والحكمة ، وبالعلم الطبيعي الذي ينظر في المحسوسات مثل الطب والفلاحة ، وكذلك العلم الإلهي الذي ينظر في ما وراء الطبيعة ، مثل علم الروحانيات ، وعلم أسرار العلوم ، وصولاً إلى العلم الذي يدرس المقادير ، والهندسة ، والأعداد والحروف ، والفلك ، والتنجيم...مُبينين إنتاج العلماء في هذه العلوم.

وبعد ذلك حاولنا في الباب الثالث الذي جاء لتقديم تقييم عام لملامح التواصل الثقافي بين علماء تلمسان والحواضر العلمية الإسلامية على عهد العثمانيين. إلى تقسيمه هو الآخر إلى ثلاث فصول ، فكان الفصل الأول لتحري المناصب العلمية والدينية لأقطاب تلمسان من العلماء في حواضر المغرب الأقصى خلال الفترة الحديثة ، حيث أردنا أن يبدأ هذا الفصل بالتواصل العلمي بين مداشر حاضرة تلمسان والحواضر العلمية بالمغرب الأقصى مثل تيزي عدنيت بتيطاوين وقرية الحناية التي كانت مقر بيت ابن مريم التلمساني ، وكيفية انتقال العلوم من قرى تلمسان إلى قرى المغرب الأقصى ، ثم تفسير الأسباب والعوامل التي كانت وراء اختيار نسبة كبيرة من علماء هذه المدينة وبيوتاتها العلمية لحواضر المغرب الأقصى كموطن نهائي لهم ، وصولاً إلى المكانة الدينية والعلمية التي حازتها النخبة التلمسانية هناك وأدوارها الثقافية في مؤسسات الإفتاء ، والقضاء ، والتدريس وغيرها... ، سواء على مستوى البيوتات العلمية أو التجارية أم على مستوى الأعلام.

وفي الفصل الثاني انتقلنا إلى التبادل الفكري والدور العلمي لعلماء تلمسان العثمانية في حواضر المغرب الأقصى والبلاد التونسية ، فكشفنا فيه عن المشاركة التلمسانية المُميزة في تحصيل ومنح الإجازات العلمية في حواضر المغرب الأقصى ، وإسهامات العلماء التلمسانيين في العلوم الدينية واللسانية والاجتماعية بحواضر المغرب الأقصى ، لنصل إلى خصائص التواجد العلمي للنخبة التلمسانية بالبلاد التونسية التي كانت مَعبرًا للعلماء نحو المشرق.

وتركنا التلاحق الفكري والعلمي بين علماء تلمسان وحواضر المشرق الإسلامي للفصل الثالث والأخير من هذا الباب ، الذي تكلمنا فيه عن المساهمة العلمية والفكرية لعلماء المشرق في تلمسان خلال العهد العثماني ، وجعلناه لتحليل مظاهر التواجد العلمي والفكري للنخبة التلمسانية بحواضر المشرق الإسلامي ، من خلال العوامل الدافعة للهجرة إلى المشرق ، والأسس التي كانت بمثابة خلفية ومرجعية دينية. إلى جانب الافادة والإستفادة العلمية لعلماء تلمسان في الحواضر المصرية ، من خلال تقلدهم لمناصب التدريس ، ومنحهم للإجازات. لنصل إلى مظاهر الحضور الفكري والعلمي لعلماء تلمسان في الحرمين الشريفين آنذاك ، والنشاط الثقافي لعلماء تلمسان في حواضر بلاد الشام وحواضر اليمن.

كما شمل البحث خاتمة احتوت على أهم الاستنتاجات التي حوصّلت النتائج التي توصل إليها البحث ، واتبعتها فهرسة للملاحق ، قصد إثراء البحث ، لها علاقة مباشرة ودقيقة بموضوع بحثنا من صور للمخطوطات والوثائق الأرشيفية الخاصة بمحاضر قضاة تلمسان وعلمائها ، وصور للكتب الموقوفة بالجامع الأزهر التي بلغ عددها أكثر من ثمانين كتاب تعود حيازته لثلة من أعلام تلمسان الأزهريين ، وقائمة مؤلفات علماء تلمسان في العلوم النقلية والعقلية .

هذا بالإضافة إلى قائمة لبيبلوغرافية البحث ، وفهرساً عاماً للموضوعات .

- المناهج المتبعة في الدراسة:

اتبعنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي التحليلي الذي يتتبع الحوادث ، ويعتمد عن السببية التي تربط النتائج بالأسباب ، ويقدم سرداً شاملاً ودقيقاً عنها ، ويحيط فضلاً عن ذلك بسياقاتها الزمنية والمكانية ، بطريقة كرونولوجية تُساعدنا في استقصاء سيرة العلماء ومسيرتهم العلمية بتلمسان ، منذ الولادة حتى الوفاة ، مروراً بالنشأة وأهم محطات حياتهم العلمية والفكرية ، لظهور الكيفية التي تمت بواسطتها عمليات الانتشار العلمي في البيئة التلمسانية من خلال الرجوع إلى مولات الظاهرة: الدينية ، الفكرية ، السياسية ، الاقتصادية ، والاجتماعية . وهنا كان لزاماً علينا اعتماد هذا المنهج الذي هو بطبيعة الحال منهج التخصص من جهة ، واللجوء إليه باعتباره المنهج الوحيد الذي يُمكن تطبيقه على الحوادث الماضية ، بُغية تفسيرها ووصفها من جديد ، لذلك وجدناه يطغى على أبواب هذا البحث . إلى جانب اعتمادنا أيضاً على المقارنة التي ساعدنا كثيراً في كامل أبواب الأطروحة وفضولها ، خاصة في نقد بعض الآراء المتعلقة بشهادات بعض العلماء المغاربة اتجاه نظرائهم من التلمسانيين ، وتصحيح بعض المفاهيم ، والأخطاء التي وقع فيها بعض المؤرخين فيما يخص مثلاً الخلط بين العلماء في أسمائهم وتواريخ وفاتهم ، وذلك بالاستناد إلى المصادر المحلية والأجنبية ، ومقارنتها ببعضها البعض ، وهو منهج قادنا في كثير من الأحيان إلى اللجوء إلى الاستنتاج والتأويل ، لفهم واقعة تاريخية مُعينة تخص عالم أو بيت علمي من تلمسان ، بهدف تركيب الحدث التاريخي الذي كان يُسيطر عليه الغموض وتخلله الثغرات ، فقمنا بتغطيتها بوسائل هذا المنهج التي تأخذ بالحسبان اختلاف سلوك الإنسان باختلاف الظروف التاريخية .

كما أننا سرنا على اتباع دراسة المضمون بالطريقة الإحصائية رغم صعوبته انجازه خلال الفترة المدروسة التي شهدت اندثاراً كبيراً للإنتاج العلمي والأدبي الخاص بعلماء تلمسان ، فإننا قمنا رغم ذلك بجمع أكبر كم من هذا التراث في مختلف العلوم .

- المصادر والمراجع:

عندما وقع اختيارنا على هذا الموضوع كنا واعين بالصعوبة التي ستعترض سبيلنا ، وذلك بالنظر إلى الحقبة التاريخية الطويلة التي تستوجب علينا الإحاطة بكل جوانبها ، وبالنظر أيضاً إلى تعدد هذه الجوانب وتشعبها ، تطلب منا اللجوء إلى مصادر ومراجع مُتنوعة حسب النسق التاريخي المطلوب استكشافه أو اكتشافه ، ويُمكن تصنيف هذه المصادر إلى أربع مجموعات كبرى ،

تتخللها تقسيمات فرعية حسب نوع المصدر أو المرجع وفأئدته التاريخية والعلمية ، بداية من القرآن الكريم الذي اعتمدهنا كأساس للدراسة ، كون علماء تلمسان كانوا علماء دين بالدرجة الأولى ، قاموا بتفسير علومهم بالقرآن الكريم.

□ المجموعة الأولى: تتعلق بوثائق أرشيفية ، أولها:

✓ استفادت الدراسة من الوثائق الأرشيفية المحفوظة بالمكتبة الوطنية بالحامة بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، وهي وثائق استغلت أكثر من مرة من قبل المؤرخين المتخصصين في الفترة الحديثة ، كان أولهم "خليفة حماس" الذي أعد "كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية" ، سنة 2012 ، ولم يتم سوى بجزء هذه الوثائق التي كانت من ضمنها وثائق قضائية تخص تاريخ مدينة تلمسان ، تغطي الفترة الممتدة من 1217هـ/1802م حتى 1227هـ/1813م. ثم يأتي بعده الباحث الأستاذ الدكتور "مُحَمَّد بوشنافي" الذي قام باستغلال بعض الوثائق القضائية وهو يُعالج موضوع القضاء والقضاة بإيالة الجزائر ، وبواسطته تمكنا من حيازة وثائق أخرى استعملناها كملاحق واستخرجنا منها الكثير من الأعلام التلمسانيين ، مارست القضاء ، والكتابة ، والضبط ، وغيرها من الوظائف القضائية بتلمسان مع مطلع القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي.

ومهما يكن ، فإن هذه الوثائق رغم غزارتها في الفترة المذكورة ، فإنها لا تُعالج كل الفترة العثمانية بمدينة تلمسان ، فمعظمها إن لم نقل كلها تعود إلى بدايات القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ، وهذا ما يُعقّد مهمتنا في البحث ، إذ أصبح من الصعب علينا الإلهام بكل تفاصيل الحوادث التاريخية المتعلقة بقضاة مدينة تلمسان ، وتتبع تطوراتها عبر كل الحقب التاريخية ، كما أن عدم وضوح الخط الذي كتبت به بعض الوثائق ، والإتلاف الذي أصاب جزء من حواشيتها يجعل الاستفادة منها ضئيلة.

✓ وثائق محفوظات مركز الأرشيف الوطني التونسي ، التي هي في شكل دفتر جبائي ضخم استغل من طرف الباحثين الجزائريين ، وما كان يهمننا من هذا الدفتر هو الوثيقة رقم: 279 - 278 ، المؤرخة ما بين سنوات 1170هـ/1762م حتى 1185هـ/1777م ، بالدفتر الجبائي رقم: 2144 ، والوثيقة رقم: 280 ، المؤرخة ما بين سنوات 1186هـ/1778م حتى 1191هـ/1783م ، بالدفتر الجبائي رقم: 2144.

✓ وثائق أرشيف الوزارة الأولى التركية بإستنبول ، سلسلة الدفاتر المهمة ، مهمة دفترتي ، الذي يحتوي عدد كبير من الوثائق الخاصة بإيالة الجزائر ومُختلف المراسلات التي حصلت بين الباب العالي والإيالة المذكورة ، امتلكتنا منها حتى حد الساعة وثيقة واحدة تخص تاريخ تلمسان ، مؤرخة في 6 مارس 1582م ، تحت حكم رقم: 292, 293.

□ المجموعة الثانية: كانت محور البحث ككل ، مُمثلة في المخطوطات بقسميها ، المصنفة وغير المصنفة ، حيث وقعت بأيدينا أعداد لا بأس بها من هذا النوع المصدري ، حيث بالرغم من كثرتها وتنوعها ، فإنها لم تُعالج موضوعاً مُحددًا يتناول تاريخ مدينة تلمسان ، بل تطرقت إلى مواضيع متنوعة بتنوع العلوم التي أُلّف فيها العلماء ، فنجد مخطوطات في النحو ، وفي الفقه ، وفي القراءات... ، وغيرها ، دون أن نجد مخطوطة تاريخية تُشبه مثلاً ما أُلّفه "إبن مريم" أو "إبن الصائم" ، ولو

أنا تمكنا من العثور على مخطوطة من هذا القبيل ، تهيبّ الدليل ، على أن تلمسان حقيقة كانت تعرف بالمدينة المحروسة ، لها كُتب على غلافها الرئيسي عبارة "تأليف مجموعة من علماء مدينة تلمسان المحروسة" ، بمثل ما وقفنا عليه أيضًا في أوقاف الكتب بالمكتبة الأزهرية ، التي كثيرًا ما كان يُنسب الشخص أو التاجر أو العالم نفسه الواقف لها نفسه إلى مدينة تلمسان المحروسة ، إلا أن هذه المخطوطة مبتورة ولا تقي بالغرض ، ومهما كانت نقائصها ، فهي تُساعدنا في فهم خلفية الحدث التاريخي ، زمنيًا ومكانيًا. ومن بين هذه المخطوطات نذكر منها نماذج:

-أولها (المصنفة):

✓ مخطوطات المكتبة الأزهرية بالجمهورية العربية المصرية ، التي كانت خير سند لنا ، لها وقعت عليه أيدينا من مخطوطات اكتشفناها لأول مرة خاصة بعلماء تلمسانيين عاشوا في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، والثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، بعضهم معروف والبعض الآخر لم يكن معروف إلى الآن ، ترجمنا له من خلال مخطوطته التي تناولت نوعًا من العلوم النقلية أو العقلية ، هذا إلى جانب وجود مخطوطات بهذه المكتبة ، أظهرت علماء كثر قاموا بوقف كتبهم لفائدة طلبة رواق المغاربة ، لم نكن لنعرفهم لولا أوقافهم هذه.

✓ مخطوطات مركز جمعة الماجد بالإمارات العربية المتحدة ، التي استفدنا بواسطة سكرتيرته على مخطوطات تخص العالم أبي العلاء إدريس بن مُجَّد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1137هـ/ 1737م) ، مثل مخطوط: "رسالة في حكم اللحن في قراءة القرآن" ، ومخطوط: "رسالة في تواتر القراءة العشرة" ، ومخطوط: "حكم قراءة القرآن دون تجويد" ، ومخطوط: "عذب الموارد في رفع الأسانيد" ، ومخطوط: "المقاصد العالية في شرح الدالية" ، ومخطوط: "رسالة في عدم جواز قطع الهد".

-ثانيًا (غير المصنفة):

✓ مخطوطات أبي مُجَّد عبد الله ابن أحمد بن عبد العزيز بن عزوز العباسي المراكشي التلمساني (ت: بعد 1194هـ/ 1780م) ، عددها ثمانية ، تخص الإنتاج العلمي والأدبي لهذا العالم ، وهي مخطوط: "رسالة الصوفي للصوفي في التعريف بالاسم الأعظم المفرد الجامع الكافي وفي التعريف بشرابه الصافي وميزانه الوافي وسره الخافي" ، ومخطوط: "الذبدة الطرية في معرفة الأسرار الحرفية" ، ومخطوط: "الأمر الوافي والترتيب الكافي للسر الخافي" ، ومخطوط: "الأرقام والحروف وخواصها" ، ومخطوط: "أثمّد البصائر في معرفة الماهر" ، ومخطوط: "ذهاب الكسوف ونفي الظلمة عن علم الطب والطبائع والحكمة" ، ومخطوط: "رسالة جلييلة القدر في علم الحرف والطبيعة" ، ومخطوط: "منظومة سر سورة والشمس" ، كلها في ميدان العلوم العقلية ، كونه طبيب اشتهر صداه في كامل المغرب العربي خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، والثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي.

□ المجموعة الثالثة: تتعلق بالمصادر التاريخية المطبوعة ، وعلى رأسها كتب علماء تلمسان الذين حاولنا قدر المستطاع الوصول إليها ، وحمدًا لله ، قمنا بذلك ، ووفقنا في أكثر من مرة ، حتى جمعناها كلها تقريبًا ، فكانت لنا سندًا هامًا ، كونها تناولت بالتفصيل مُجريات الثقافة وعلماؤها في المدينة المذكورة ، وهي مصادر ذات قيمة علمية ومعرفية كبيرة جدًا ، لأن أصحابها عايشوا الفترة محل الدراسة ، وشاركوا فيها علميًا وثقافيًا ، حيث قدمت لنا هذه المصادر الكثير من الأعلام التلمسانية ، وعرفت بهم وبالظروف التي عاشوها والآثار التي تركوها ، والتي كانت هذه المعلومات في الكثير من الأحيان مُنطلقًا لنا للبحث عن المخطوطة منها ، وهو ما نجحنا فيه في عدد ليس بالقليل من المرات .

إن هذه المصادر المحلية عالجت بالتفصيل حيثيات تاريخية وجدنا فيها ما يشفي غليلنا فيما يرتبط بالنشاط العلمي والفكري للنخبة التلمسانية وقتذاك ، وهي إلى جانب ذلك كتب مصدرية متنوعة: منها الرحلية مثل كتاب "رحلة مُحمَّد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري" ، للعالم الخطيب أبي العباس الحاج أحمد بن مُحمَّد ابن هطال التلمساني (ت: 1219هـ/1804م) ، أم كتب تراجم مثل كتاب: "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" للعالم أبي عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد ابن أحمد ابن مريم المديوني التلمساني (كان حيا سنة: 1025هـ/1625م) ، الذي أفادنا كثيرًا في التعرف على سيرة علماء بيت هذا العالم ، وعلى وضعية العلماء في المدينة المذكورة خلال القرنين العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، والحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، لأن هذا النوع من المصادر يُزودنا ببعض النقول من أقوال العلماء ، أو نصوص من فتاويهم ، أو عرض لأفكارهم وآرائهم حول قضايا عصرهم ، ثم تخلص إلى ذكر ما تركه هؤلاء العلماء من كتب ، وما دونوه من تآليف ، لذلك أفادت هذه المصادر البحث في جميع مراحلها .

بالإضافة إلى كتب الأنساب مثل كتاب: "زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار" للعالم شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مُحمَّد المقري التلمساني (ت: 1041هـ/1631م) هذا الأخير الذي أمدنا بمعلومات لم نجدها في بقية المصادر الأخرى ، مثل أسماء عائلات تلمسانية اشتهرت بالعلم ، وعلماء زوايا ، وشيوخ طرق صوفية تلمسانيين أثاروا الحياة العلمية والدينية والروحية في هذه المدينة .

وهناك نوع آخر من هذه الكتب المعروفة بكتب المناقب ، كان من أهمها كتاب "مطلب الفوز والفلاح في آداب طريق أهل الفوز والصلاح" للعالم الفقيه عيسى بن مُحمَّد يحيوي الراسي البطوي (كان حيا سنة: 1046هـ/1636م) ، تلميذ ابن مريم وسعيد المقري ، وقائمة طويلة من علماء تلمسان ، لم يرد ذكرهم إلا في هذا المصدر ، كون مؤلفه قد قضى مدة سبعة عشر سنة بكاملها في تلمسان ، فعرف خلالها هذا الفقيه بعلماء وبيوتات علمية تلمسانية كبيرة وصغيرة عريقة ، وقام بتسليط الضوء على جوانب هامة من الحياة التعليمية والدينية ، والتواصل الحضاري بين تلمسان وقريبة تيزي عدنيت بالمغرب الأقصى ما بين 1008هـ/1600م - 1025هـ/1617م ، وبالجملة فإن هذا المصدر جمع تراجم الأعلام التلمسانيين من العلماء ، والأدباء ، والصلحاء ، والأولياء ، أكثر من تراجم علماء المغرب الأقصى .

إن عدد المصادر التي تناولت أوضاع العلم والعلماء في تلمسان بعضها من أسهبت في ذكر العلماء وطبائع حياتهم الدينية والعلمية ، وبعضها اقتضبت الحديث عنهم ، إلا أن منها من اختصت في تاريخ هذه المدينة ، منها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب "كعبة الطائفين وبهجة العاكفين على قصيدة حزب العارفين" للعالم ابن الصائم (كان حيا سنة: 1066هـ/1656م) ، الذي قام بتحريره هذا العالم على وجه التحديد لظهار تمكن علماء تلمسان من علم التوحيد ، فكان عماداً أساسياً هو الآخر لهذه الدراسة ، عندما ذكر صاحبه علماء وُلدوا في تلمسان ، أو عاشوا فيها ، أو انتسبوا إليها ، فأورد لنا إشارات عن آثارهم الفكرية ، كما تطرق لأسماء شيوخهم وتلامذتهم ، والكتب التي عرفت تداولاً في عهدهم ، والمؤسسات العلمية التي لم تذكرها غيره من المصادر ، وهو ما جعلنا نعتمد عليه في شتى زوايا البحث بنسبة كبيرة لا تضاهيها إلا نسبة صاحب "البستان" ، كونهما من أبناء المنطقة على غرار الشهاب المقري مثلاً ومؤلفاته المطبوعة التي كشفت لنا عدة جوانب من البحث هي الأخرى.

ومن أنواع الكتب المصدرية التي نالت نصيباً وافراً من البحث في دراستنا هذه ، هي الكتب المغربية ، وأولها كتب التراجم التي نذكر منها كتاب "ذيل وفيات الأعيان ، المسمى درة الحجال في أسماء الرجال" للعالم ابن القاضي (ت: 1056هـ/1651م) ، وكتب القادري (ت: 1187هـ/1773م) ، التي من بينها كتاب "نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر والثاني" وكتاب "التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر".

ومن كتب المناقب المغربية التي استعنا بها كذلك ، كتاب "مناقب البعقلي" للعالم أحمد المرابط السوسي (ت: 1076هـ/1668م) ، وكتاب "دوحة الناشر بمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر" للعالم الشفاوني (ت: 986هـ/1578م) ، وكتاب "ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتابع وما لها من الأتباع" للعالم محمد المهدي الفاسي (ت: 1109هـ/1709م) ، وكتاب "مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ، ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب" للعالم أبي حامد الفاسي (ت: 1052هـ/1652م).

ومن كتب فضائل المدن المغربية ، نذكر كتاب "زهرة الآس في بيوتات أهل فاس" لعبد الكبير بن هاشم الكتاني (ت: 1350هـ/1950م) ، وكتاب "عمدة الراوين في تاريخ تطاوين" للعالم الرهوني (ت: 1373هـ/1953م) ، الذي تمكنا بواسطته الإطلاع على بيوتات علمية ذات الأصل التلمساني.

ومن كتب الفهارس المغربية ، كتاب "فهرسة أبي عبد الله محمد بن سعيد المرغيتي المسماة: العوائد المزربة بالموائد" للعالم المرغيتي (ت: 1089هـ/1681م) ، وكتاب "فهرسته ، المسماة: التنبيه والإعلام بفضل العلم والأعلام" للعالم العميري (ت: 1178هـ/1770م).

ومن كتب الطبقات المغربية ، نذكر كتاب "أزهار البستان في طبقات الأعيان" للعالم ابن عجيب (ت: 1224هـ/1808م) ، حيث اعتنى صاحبها بترجمة علماء من تلمسان كان لهم دور كبير في إثراء الحياة العلمية بالمغرب الأقصى.

ومن كتب الوفيات ، نذكر كتاب "وفيات فاس في القرن الثالث عشر والمسمى: الشرب المحتضر والسر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر" لأبي عبد الله مُحَمَّد بن جعفر بن ادريس الكتاني (ت: 1345هـ/1927م).

أما كتب الرحالة والجغرافيين ، فقد استفدنا من المعرفة التاريخية التي تقدمها ، ومن هذه الكتب: رحلة "إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبره الحبيب" للرحالة ابن عثمان المكناسي (ت: 1199هـ/1799م) ، التي بدأها صاحبها من فاس مروراً بتلمسان التي دخلها على مرتين ، مرة في طريق الذهاب إلى بيت الله الحرام ، ومرة في طريق الرجوع ، أين سجل معلومات في غاية الأهمية حول الوضع العلمي والاقتصادي التي كانت تعيشه تلمسان ، ورحلة "الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة براً وبحراً" ، أو الرحلة الربانية والروضة السلمانية ، أو ترجمانة الدنيا وما فيها من الأمصار" للعالم الزياني (ت: 1249هـ/1836) ، استفدنا منها خاصة من خلال إقامته بتلمسان وتعرفه على علمائها وطلبتها ، وملاحظاته العلمية الدقيقة التي لاحظها عليهم باهتمامهم بعلم الأنساب وجمع التواريخ.

أما كتب التراجم المشرقية فنذكر منها كتاب "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" للعالم المَجِّي (ت: 1111هـ/1711م) ، وكتاب "تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، المسمى ب: تاريخ الجَبْرِي" ، للعالم الجَبْرِي (ت: 1237هـ/1821م) ، الذي يُعد كتابه هذا مصدراً مُهمًا في التعريف بعلماء تلمسانيين دَرَسُوا في الأزهر الشريف ودَرَسُوا فيه ، وأشار حتى لشيوخهم وتلامذتهم الذين حصلوا على الإجازة العلمية منهم.

وإذا كان ليس في مقدورنا عرض كل المصادر العربية المطبوعة ، فإننا نُوَهِّنا ببعضها التي كانت دعامة أساسية لهذا البحث ، ونعرج الآن على المصادر الأجنبية المطبوعة ، التي كانت هي الأخرى كثيرة ومتنوعة ، فمنها مذكرات ، وتقارير القناصل والأسرى ، والرحالة ، والعسكريين والموظفين الإداريين ، أمثال: إيدموند دوتي ، وباربروغير ، وبروسلار ، ودي فرولوكس... ، والكثير منهم كان في مقدمتها كتاب الرحالة "الأب برجيس" الموسوم ب:

"Tlemcen Ancienne Capitale Du Royaume De Ce Nom, Souvenir Dun Voyage "

وهو المُؤَلَّف الذي استنتجنا منه الكثير من الحوادث التاريخية العلمية التي سادت في تلمسان أواخر العهد العثماني ، وعلى الرغم من أن صاحب الكتاب ينتمي للمدرسة الاستعمارية في مرحلتها الأولى ، إلا أننا توخينا الحذر في التعامل مع مضامين كتابه هذا الذي استخرجنا منه فقط ما يُفيد البحث ، حيث وجدنا فيه مادة تاريخية تُؤرخ للأطباء اليهود في هذه المدينة المذكورة ، ولفقهاء تلمسانيين ينتمون لعائلات تلمسانية أندلسية الأصل ، والكثير من المعلومات الخاصة بالمؤسسات الثقافية بتلمسان.

□ المجموعة الرابعة: وهي مجموعة من الكتب المرجعية ، بمختلف أنواعها: مقالات ، معاجم ، موسوعات ، بيبليوغرافيات ، فهرس ، كشافات ، كتب جماعية ، مذكرات جامعية... ، والتي تم التعويل عليها بشكل لا يرقى للمجموعات السابقة الذكر ، وإن رجعنا إليها ، إلا لتمهيد الطريق الخاص للدراسة ، لأنها ليست مُتخصصة في تاريخ تلمسان الحديث ، نذكر منها مثلاً:

✓ موسوعة "تاريخ الجزائر الثقافي 1500 . 1930" ، للمؤرخ سعد الله أبو القاسم ، الذي يُعد مرجعًا مهمًا للدراسة ، ومن بين الأعمال التي اتصفت بالجدية ، فلا غنى لنا عنه في استجلاء الملامح العامة للوضع العلمي بإيالة الجزائر ومدنها.

✓ كتاب "أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى" للمؤرخ عبد المنعم الحسني القاسمي ، تطرق في ثنايا هذا الكتاب لترجمات عديدة تخص علماء الجزائر في المرحلة التاريخية التي أشار لها صاحب الكتاب ، فاستفدنا منه في انتقاء أشهر علماء تلمسان في الفترة التي تهمننا ، وهو كتاب أسهب في ترجمة العلماء لدرجة ذكر وظائفهم ، والنظام التعليمي الذي اتبعوه ، وطرق تدريسهم ، ودور العلماء ورؤيتهم في مسائل مُتنوعة مثل التأليف والاجتهاد في العلوم.

✓ كتاب "بستان الأزهار في سيرة سيدي يحيى بن صفية ومسيرة أولاد نهار دراسة تاريخية وأنتروبولوجية" ، وكتاب "أولاد نهار والولي الصالح والشيخ الناصح سيدي يحيى بن صفية: سيرة وتراجم وتراث مقاربات تاريخية وأنتروبولوجية وفنية" ، للباحث قويدر قيداري ، الذي عمل على التقرب من أحفاد "بيت أولاد نهار" ، وتسجيل تاريخهم ، انطلاقًا من الشهادات الحية التي تُعتبر سجلًا دائمًا للأحداث والتطورات اليومية التي عاشها الرعيل الأول من علماء هذا البيت العلمي.

هذا وقد رجعنا بالضرورة لمراجع خاصة ، أرخت لحواضر المغرب الأقصى الحديث ، كان منها:

✓ كتاب "الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين" للمؤرخ محمد حجي . حيث حفل هذا الكتاب بترجمات واسعة تخص علماء تلمسان مع نهاية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، وبداية القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، مُفصلاً الحديث عن المواقع الجغرافية التي توجه إليها علماء تلمسان واستقروا بها أثناء هجرتهم إلى المغرب الأقصى ومدنه.

كما ارتكزنا على مراجع مُتخصصة في تاريخ العلاقات بين مصر ودول المغرب العربي خلال العهد العثماني ، منها:

✓ كتاب "العائلة والثروة، البيوتات التجارية المغربية في مصر العثمانية" وكتاب "المغاربة في مصر خلال القرن الثامن عشر" للمؤرخ محمد عبد المعطي حسام ، الذي يُمكن اعتباره مرجعًا هامًا ، عالج ظاهرة الهجرة المغاربية إلى مصر خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، وأهم مظاهر التواصل الثقافي والتجاري لهؤلاء الذين كان منهم عدد كبير من التلمسانيين ، مُدعمًا دراسته هذه بالوثائق الأرشيفية.

✓ كتاب "المغاربة في مصر في العصر العثماني 1517م - 1798م" ، دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية" للمؤرخ عبد الرحيم عبد الرحيم عبد الرحمان ، هو الآخر تناول تاريخ الوجود المغاربي في مصر في فترة زمنية مهمة ، مُعتمدًا على الوثائق الأرشيفية التي كشفت لنا عائلات تلمسانية ، نشطت علميًا وتجاريًا في مدن وحواضر مصر أثناء تلك الفترة ، وساهمت بدورها في الحضارة المصرية ككل ، من خلال السجلات والوثائق الرسمية ، كان جزء كبير منها محفوظ بأرشفة الإسكندرية.

كما أننا استفدنا أيضاً من المقالات العديدة التي نُشرت في الدوريات المُتخصصة ، مثل المجلة الإفريقية في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ، والكثير من المقالات المنشورة في المجلات الوطنية والدولية في الآونة الأخيرة التي تُصدرها هيئات أكاديمية وجامعية جزائرية.

إن هذه الكتب من بين الأعمال العلمية الجادة التي اهتمت بالفترة العثمانية ، والتي استفدنا منها ، خاصة عند جمعها ، لأنها تُشكل وحدة متكاملة ، مكنتنا من الربط بين مُختلف الحوادث التاريخية ، وتتبعها عبر المراحل التاريخية التي كانت منها مدينة تلمسان جزء لا يتجزأ من حضارة الجزائر أثناء العهد العثماني.

- صعوبات الدراسة:

إن بحثنا المتواضع هذا هو الآخر لا يخلو من العوائق التي تهدر جهد الباحث أو تضاعفه ، ومن الصعوبات نذكر:

1. إن المشكل الأساسي الذي واجهنا في هيكلة موضوعات هذه الدراسة ، هو تفرع الموضوع الذي تتكرر مضامينه باعتبار العالم الواحد قد ينشط في العلوم النقلية والعقلية ، وفي التدريس ، وامتلاكه لزاوية ، أو حيازته لمكتبة خاصة ، وارتحاله للمشرق أو المغرب الأقصى للاستزادة العلمية ، كلها خصائص عانينا منها جهداً ومشقةً.
 2. تداخل المعلومات وتنوعها ، وغزارتها في بعض الأحيان ، حتم علينا جهداً مُضاعفاً في تركيب المعلومات وتجنب التكرار. الأمر الذي جعل عملية دراسة هذا التراث التاريخي ، والاطلاع عليه ، وتبويبه ، وتصنيفه ، حتى يغدو خادماً لأهداف البحث واشكاليته ، عملية عصية وأقرب من أن تكون مُستحيلة أمام هذه الغزارة والتنوع.
 3. وإن كانت الأمانة العلمية تقتضي منا القول أن موضوع البحث مازال بكاراً ، وإن كانت بعض المحاولات والاجتهادات السابقة التي طرقت بعض زوايا هذا الموضوع في جوانب قصيرة المدى زمنياً ، وضيقة المجال مكانياً ، فكان مفروضاً علينا أن نُطالع مضامين المخطوطات ، ومما جعلنا نُسرف في استهلاك الوقت مع ضيقه في القراءة والتصفح ، ففهرس المخطوطات الخاص بالمكتبة الأزهرية لوحده يحتوي على 50000 مخطوط مثلاً ، فما بالك بفهرس مركز جمعة الماجد ، وبقية فهارس المكتبات العالمية التي تحتوي الآلاف من المخطوطات التي عملنا على قراءتها واستخراج ما يُفيدنا منها.
- ومع ذلك ، لا بد أن نُقر أننا ورغم الطريق الشاق الذي سلكناه طيلة خمس سنوات من البحث والتقصي في المخطوطات ، إلا أن ذلك كان له جانبه الإيجابي ، عندما حَصَلْنَا رصيلاً علمياً مُحترماً يخص مدينة تلمسان زمن العثمانيين ، إلا أننا لا نزعج أبداً الوصول بالبحث إلى الدرجات العليا المنشودة بقدر ما نأمل أن نكون قد فتحنا نافذة تُطل على حقيقة الموضوع ، كان الفضل فيها إلى بعض من جازاهم الله خيراً بمُساعدتهم لنا في الحصول على مخطوطات من خارج الوطن.

إننا نؤكد أننا أنفقنا في هذا البحث كل ما أوتي من خبرة مُتواضعة ، وجُهد مادي ومعنوي ، لإخراجه بالصورة الماثلة بين أيديكم ، و هو مُجرد لبنة صغيرة تُضاف إلى صرح البحث العلمي ، كما قد يكون بذرة لبحوث لاحقة ، لأن موضوع الفكر والثقافة العلمية في تلمسان على عهد العثمانيين واسع ، ويبقى مجاله مفتوحًا لدراسات أخرى.

ومهما بلغت الصعاب الأفق ، فإنه لا يفوتني في الأخير أن أؤكد بأن هذه الدراسة مدينة بدرجة كبيرة في ظهورها للأستاذ الدكتور المشرف "مصطفى أوعامري" الذي تحمل معي مشقة هذا البحث ، فكان بحق مشكاة أنارت لنا بنورها دُروب البحث الدامسة ، فبفضله أخذت الدراسة مسارها الصحيح ، واقتربت من الغرض المطلوب منها. فحفظه الله ورعاه.

وأشكر أيضًا كل من قدم لي يد العون والمساعدة ، وشجعني ولو بكلمة طيبة على إعداد هذا البحث.

المدخل

التطور الحضاري في تلمسان وانعكاساته على الحركة العلمية على عهد العثمانيين

1. الأوضاع السياسية والإدارية والعسكرية.
2. الأوضاع الإقتصادية.
3. الأوضاع الإجتماعية.
4. الأوضاع الصحية.

تكشف لنا الوثائق الأرشيفية والكتب المخطوطة جوانب حضارية عديدة تخص الطابع التاريخي العام الذي تطورت في خضمه تلمسان⁽¹⁾ في الفترة الحديثة ، كونها أرخت بصفة مباشرة لمُجمل التغيرات التي طرأت على الأجهزة السياسية ، والإدارية ، والعسكرية ، والدينية ، والثقافية لهذه المدينة ما بين القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، حتى العقد الرابع من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ، حيث أُمست على اثرها تلمسان تُعرَفُ بمعالم لم تعرفها من قبل. مثل تغير صيغة التسمية ، وتراجع مركزها السياسي ، وفقدانها نوعًا ما للأهمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت عليها زمن الدولة الزيانية ، لصالح دار السلطان بمدينة الجزائر ، ومازونة ، وقسنطينة...

1. الأوضاع السياسية والإدارية والعسكرية:

إن النقلة الحضارية التي تميّزت بها تلمسان في العهد العثماني كانت من دون شك تُساير الوضع الجديد للإيالة الجزائرية سياسيًا ، ومُرتبطة بشكل كبير بماضيها العلمي العتيق وتراكماته التاريخية التي بقيت بعض من مظاهرها لا تتعد عن التاريخ العلمي لمدرسة تلمسان الزيانية. وبالتالي تعتبر هذه التطورات من بين الركائز التي تكونت فيها تلمسان سياسيًا ، ونمت فيها اجتماعيًا ، وتأطرت فيها الهياكل الإدارية الخاصة بالمؤسسات الثقافية والدينية والعلمية ، فصارت مدينة تختلف كثيرًا عما كانت عليه فيما مضى ، منذ أن أصبح المغرب الأوسط تابعًا بصفة نهائية للإمبراطورية العثمانية سنة 927هـ/1519م ، زمن السلطان سليم الأول ، فأضحت هذه المنطقة تُسمى بتسميات مختلفة منها: "وجق جزائر الغرب"⁽²⁾ ، "إيالة الجزائر" ، واشتهرت أكثر وسط الساحة الشعبية بـ: "الجزائر المحمية" ، التي كانت بمثابة بطاقة تعريفية للجزائريين خارج وطنهم ، وهو ما يظهر بشكل جلي مع التاجر التلمساني أبي عبد الله مُجدد بن سعيد بن حجر التلمساني (كان حيًا سنة: 1164هـ/1756م) ، الذي صرح في صيغته الوقفية لفائدة طلبة رواق المغاربة بتاريخ أواسط جمادى الأخيرة من سنة 1164هـ الموافق لـ: 1756م ، أنه من المعلمين والتجار والحجاج المُعتمرين لبيت الله الحرام ، ومن (أهالي) الجزائر المحمية⁽³⁾.

⁽¹⁾ تلمسان: حسب "يحيى بوعزيز" يتألف اسم تلمسان من كلمتين أمازيغيتين هما: "تلم" ومعناها تجمع ، و"سان" ومعناها "انسان" لكونها جمعت بين مدينتين "تاقراوت" و"أغادير". وهناك من يقول أنها تحريف لصيغة الجمع من "تلمسين" بكسر وسكون ، فكسر ، ومفردة "تلماس" ومعناه "جيب ماء" ، فيكون اسم تلمسان بمعنى "مدينة الينابيع". أما ما ورد عند العامة من سكان تلمسان فإنها -أي تلمسان- كلمة عربية مُركبة من كلمتين "تلم" يعني تجمع ، و"إنسان" لتصبح تلمسان "مجمع الناس". ينظر: مُجدد بن رمضان شاوش ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان ، (ج/1) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 ، ص: 34.

⁽²⁾ إن الأتراك العثمانيين هم من أطلق تسمية "الجزائر" على المدينة الصغيرة المقابلة لمجموعة من الجزر على البحر المتوسط ، ومنذ ذلك الحين أصبحت تسمية "الجزائر" تطلق على كامل منطقة المغرب الأوسط. ينظر:

Voyage Dans Les Etats Barbaresques De Maroc Alger Tunis et Tripoly Ou Lettres Dun Des Captifs Qui Viennent D'être Rachetés Par Mm Les Chanoines Réguliers De La Sainte Trinité, Libraire de monsieur, Paris, 1785, P: 93.

⁽³⁾ مخطوط رقم: 23145 ، حاشية الرماصي على السنوسية ، وقف السيد أبي عبد الله مُجدد بن سعيد بن حجر التلمساني (كان حيًا سنة: 1164هـ/1756م) ، رواق المغاربة.

1. 1. تحول التسمية من حاضرة تلمسان إلى المحروسة تلمسان:

لقد كانت مدينة تلمسان من ضمن المدن التي أُلحقت بدار السلطان (مدينة الجزائر)، وباتت تدعى بـ: "المحروسة تلمسان" على عهد العثمانيين⁽¹⁾، فكثيرون هم علماؤها الذين أوردوا ذكرها في هذه الفترة تحت هذا الإسم، وفي هذا الصدد، نشير إلى ما جاء عند "المقري"، قائلاً: "... وباب جياذ التي اشار إليها هي إحدى أبواب تلمسان المحروسة (...)"⁽²⁾. وهو ما نلاحظه جديد في مخطوط "متن العقائد، أو الحاشية المسماة بكتاب الدرر الفايق في جمع الحقائق والله تعالى أعلم"، المحفوظ بمكتبة مخطوطات الأزهر الشريف⁽³⁾، والذي نقرأ في واجهته بعد العنوان "تأليف مجموعة من علماء المحروسة تلمسان"، وبالتالي كانت هذه التسمية مُنتشرة في ذلك العهد على نطاق واسع، ومُمكن جداً أنها كانت تسمية رسمية مثلما كانت عليه "مصر المحروسة"، "تونس المحروسة" ...، وغيرهما من الأقاليم العربية والعجمية التي كانت تحت حكم العثمانيين وحمياتهم في الفترة الحديثة.

كما تُفيدنا الوثائق الأرشيفية إلى أنّ هذه التسمية قد نُسب إليها أيضاً حُكام هذه المدينة من العثمانيين، أمثال السيد "قارة مُجد باي تلمسان المحروسة"، والذي ورد ذكره بهذا اللقب في وثيقة محفوظة بالمركز الوطني التونسي قام بنشرها "خليفة حماس"⁽⁴⁾.

وهي التسمية التي اشتهرت بها كذلك نخبة تلمسان مع مطلع القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، منهم قاضي التركت بالمحروسة التلمسانية العالم الفقيه السيد الحاج مُجد ابن أحمد بن الحاج التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1217هـ/1802م)، فيما ورد في وثيقة أرشيفية تضمنت نتائج محضر قضائي ترأسه العلامة المذكور، في شكل جلسة قضائية تناولت قضية سرقة بالمدينة المحروسة كما نُعتت في الوثيقة المذكورة⁽⁵⁾.

1. 2. تبعية تلمسان الجغرافية والسياسية لإيالة الجزائر:

وفي هذا الإطار لم تخرج هذه المدينة عن "وجع الجزائر" المحمي من طرف الإمبراطورية العثمانية، والتي كان أقصى امتداداً لها نحو الغرب، تلمسان وضواحيها الغربية إلى ما وراء نهر ملوية، كنقطة التماس بين الجزائر والمغرب الأقصى، وقامت الإدارة العثمانية رفقة الباب العالي بتحديد الحدود بينها وبين شرق مملكة السعديين وبعدهم العلويين، حيث وضح ذلك عالمها

(1) عزي بوخالفة، شواهد الإحسان على مآثر المحروسة تلمسان، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص: 24.

(2) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مُجد المقري التلمساني (ت: 1041هـ/1631م)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، (ج/2)، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1980، ص: 229.

(3) مجموعة علماء مدينة تلمسان المحروسة، مخطوط: متن العقائد، أو الحاشية المسماة بكتاب الدرر الفايق في جمع الحقائق والله تعالى أعلم، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم مجاميع العلوم، يحمل رقم: 47494، عدد الأوراق: 16.

(4) خليفة حماس، كشاف وثنائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، -قسنطينة- الجزائر،

2016، ص: 350.

(5) الوثيقة رقم 08، المجموعة: 2316، السنة: 1217هـ/1802م، (قسم المخطوطات)، المكتبة الوطنية الجزائرية، الحامة، الجزائر.

"ابن الصائم" ، الذي عاش في فترة حكم الباشوات والأغوات ، وأشار إلى تبعيتها السياسية لدار السلطان كما سماها مملكة العجم وهو يقصد "مملكة الترك"⁽¹⁾. وذلك ما حدده "Aranda" كذلك الذي كان أسيراً في إيالة الجزائر سنة 1050هـ/1642م⁽²⁾.

هذه الملامح العامة للتطورات التي شهدتها تلمسان على عهد العثمانيين ، لا يمكن فهمها بتعمق إلا إذا تتبعنا كرونولوجيا الحوادث التاريخية ، التي صنعت المعالم الحضارية لهذه المدينة في الفترة الحديثة ، بداية بالجانب السياسي ومدى ارتباطه بمختلف المجالات الأخرى ، وفي مقدمتها المجال الثقافي.

1. 3. التطورات السياسية والإدارية:

لعل ظروف إلحاق تلمسان بإيالة الجزائر ، قد سبقته قبيل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ظروف سياسية وعسكرية أثرت على النشاط الثقافي ، بالرغم من أن القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي كان عهد إنتاج ثقافي وفير ، فإنه على المستوى السياسي كان عهد اضطراب وتدهور⁽³⁾ ، عم كل البلدان المغاربية.

1. 3. 1. التطور السياسي:

تُثبت خريطة القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلادي السياسية ، أن المغرب العربي كان يعيش في مستنقع من الاضطرابات ، سواء بين الإمارات المحلية فيما بينها ، أم بين الامبراطوريتين ، العثمانية والاسبانية⁽⁴⁾ ، فضلاً عن الأطماع التوسعية التي كانت تحدث بين الحين والآخر من طرف السعديين ، والعلويين⁽⁵⁾ خصوصاً ، الذين هجموا على تلمسان ولم يتمكنوا في العديد من المرات من الاستيلاء على "حصن المشور" الذي كانت تتحصن فيه الحامية العثمانية ، حيث كانت العلاقات بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى تمتاز بالتنافس الشديد منذ المرحلة الأولى من التطور السياسي للإيالة الجزائرية ، وبدرجة أقل بعد ذلك ، خصوصاً مع السلطان أحمد المنصور السعدي الذي كان مُقتنعاً تماماً على ما يظهر بقول الرسول ﷺ بقاعدة ترك التُّرك متى تركوكم ، وفي هذا الصدد ، قال الشيخ "أحمد بابا التمبكتي" في "ذيل الديباج" عن الأسباب التي دفعت السعديين في عدم رغبة احتلال تلمسان ، قائلاً: "وقد أتاه به جودر باشا السلطان أحمد الذهبي السعدي من تنبكت أسيراً موثوقاً (...) وطلب يوماً لقاء

(1) أبو عبد الله مُجدد بن سليمان بن عبد الرحمن بن رزوق بن مُجدد بن عبد الرحمن بن موسى الأنصاري ابن الصائم التلمساني (كان حياً سنة: 1066هـ/1656م) ، **مخطوط: كعبة الطائفين وبهجة العاكفين على قصيدة حزب العارفين** ، المكتبة الوطنية بباريس ، يحمل رقم: 4601 ، الورقة/ أ: 119.

(2) Emanuel (A), **Relation De La Captivité & Liberté Du Sieur Emanuel D'Aranda, Jadis Esclave à Alger Ou Se Trouvent Plusieurs Particularités De L'Afrique, Dignes De Remarque**, 3^{eme} édition, Augmentee De Treize Relations, & Autres Trailles Douce, Par Le Mesme Autheur, Jean Mommart, Bruxelles, 1662, P: 63.

(3) سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 - 1830 ، (ج/1) ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص: 39-40.

(4) عمر سعيدان ، علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن الرابع عشر الميلادي ، دراسة ووثائق (رسائل ومعااهدات) وتعليق وتحليل ، منشورات سعيدان ، سوسة ، 2002 ، ص: 34-37.

(5) Cour (A), "L'occupation Marocaine De Tlemcen", **Revue Africaine**, Vol 52, 1908, P: 9.

السلطان، فلما أتى به (... فقال له الشيخ أحمد: وإذا كان هكذا فما صدك عن غزو تلمسان وهي أقرب إليك منا، فقال له الذهبي: اقتدينا بقوله ﷺ "أتركوا الترك ما تركوكم"⁽¹⁾.

لكن هذه النتيجة النهائية التي رسمت الحدود بين حكام الجزائر وسلالطين المغرب الأقصى لم تأتي هكذا، فقد سبقتها معارك بين الجانبين وأطراف أخرى كان فيها الإسبان من ضمن القوى السياسية العالمية وقتذاك التي تريد الظفر بتلمسان⁽²⁾، منذ بداية حروب الاسترداد التي كانت من نتائجها احتلال كل موانئ عُدوة المغرب الإسلامي ومدنه الساحلية، في وقت كانت فيه الإمبراطورية العثمانية تحمل على عاتقها لواء الإسلام في المشرق وتبحث في توسيع أراضيها في الغرب، لتدخل بذلك هي الأخرى في دوامة الصراع الذي ستكون فيه تلمسان بؤرة توتر بين هذه الأطراف طيلة القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي.

إن الإحتلال الإسباني لسواحل المغرب الأوسط، وسياسة الظلم والجور التي اتبعها القادة الإسبان في حق السكان، دفعت سكان تلمسان بأن تستنجد هي الأخرى على غرار مدينة الجزائر وتنس بالإخوة عروج وخير الدين⁽³⁾، عن طريق وفد من العلماء والأعيان الذين كتبوا رسالة لعروج يطلبون منه تخليصهم من الملك الزياني أبي حمو الذي تحالف مع الإسبان ضد سلطانهم الشرعي أبو زيان⁽⁴⁾، فلبى لهم الدعوة منذ سنة 924هـ/1516م، وتمكن من الدخول إلى مملكة تلمسان سنة 923هـ/1517م⁽⁵⁾⁽⁶⁾، ومنع أهل القلعة (قلعة المشور) من إمداد النصارى بما كانوا يمدونهم به من عتاد وعدة، فضاقت أحوال النصارى بسبب ذلك التضيق من قبل عروج⁽⁷⁾، فبدأت الدسائس تحاك ضد هذا الأخير من جانب سلطان تلمسان والرايس بورقبة، أحد الرؤساء الذين كانوا يتمتعون بنفوذ قوي بجوار هذه المدينة⁽⁸⁾، وكان هو الآخر قد لجأ إلى القائد الإسباني "ماركي دي

⁽¹⁾ أبو عبد الله محمد بن يوسف الزياني التلمساني (كان حيا سنة: 1320هـ/1903م)، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق: المهدي البوعدي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص: 228.

⁽²⁾ سعد بوفلاقة، أوراق تلمسانية، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2011، ص: 19.

⁽³⁾ في ظل هذه الأوضاع قدم إلى الجزائر سنة 923هـ/1515م، ثلاث إخوة كانوا يُمارسون التجارة في البحر الأبيض المتوسط، ينتسبون إلى جزيرة "ميدلي" اليونانية، قاموا بمنافسة الإسبان على تلمسان، حيث طلب الملك الزياني أبو حمو الثالث النجدة من الإسبان، لكن النصر كان لبربروسة واخوته، واقتنص قلعة المشور منهم، ودخل مجدداً في معارك مع ملوك المغرب الأقصى. ينظر:

⁽⁴⁾ Le commandant de pimodan, Oran tlemcen sud oranais (1899, 1900), Honoré champion libraire, paris, 1903, P: 9.

⁽⁵⁾ كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510 - 1541)، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص: 36.

⁽⁶⁾ عبد الحميد بن أبي زيان ابن اشهو، دخول الاتراك العثمانيين إلى الجزائر، مطبعة الجيش الشعبية، الجزائر، (د.ت)، ص: 117.

⁽⁷⁾ دخل عروج إلى تلمسان منتصراً، وسط هتافات حشد من التلمسانيين، الذين استقبلوه وعاملوه بكل اهتمام. وكعادته حسب "ستيفن جيمس ويلسن"، وحال احكام قبضته على المدينة بدأ في تطبيق القسوة، غير أن رعاياه الجدد سرعان ما أقنعوه أنهم لن يستسلموا مثل مواطني مدينة الجزائر، فوجدت إدارته مقاومة كبيرة في تلمسان، نتيجة اعماله السابقة في مدينة الجزائر، فقام عروج باحتياطات عسكرية، أولها حماية الجنود الأتراك وارسال صديقه القرصان المدعو "اسكندر" للقضاء على الثورات التي نشبت في تلمسان بسبب رفضهم له، حيث عقدوا اجتماعات متكررة لطردهم عروج. ينظر: ستيفن جيمس ويلسن، مرجع سابق، ص: 23.

⁽⁸⁾ مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروسة، تحقيق وتقديم وتعليق: عبد الله حمادي، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص: 92.

⁽⁸⁾ Claude Antoine (R), Albert Alexandre (C), *Algerie états Tripolitains*, Firmin Didot Frères éditeurs, Paris, 1850, P: 80.

غوماس" ⁽¹⁾ وطلب منه مساعدة عسكرية لمحاربة الأتراك العثمانيين ، مزودة بثلاثة آلاف جندي ، كما كلفه بقطع الاتصالات بين عروج وأخيه خضر ⁽²⁾ ، وبعد مشادات طويلة بينهم وبين عروج ⁽³⁾ استشهد هذا الأخير ⁽⁴⁾ .

ومنذ ذلك الحين ، بدأت تلمسان تعرف هجمات عسكرية متتالية من طرف الإسبان ، كانت تغذيها التآمرات التي كانت تتم بينهم وبين الحكام الزيانيين ، التي تقطن لها السلطان سليم الأول وراسل هؤلاء الحكام يحذرهم من أفعالهم ، ويُنوّه بقوة خير الدين ⁽⁵⁾ ، هذا الأخير الذي دخل في محادثات سرية مع السلطان الزياني عبد الله المسعودي ، الذي تخوف من الإسبان جراء اغتصابه للحكم من ابن أخيه أبو حمو الثالث ، وفي ظل ذلك ، جرت مفاوضات بين خير الدين والملك المذكور ، تنازل على أثرها الملك الزياني لخير الدين بدفع الضرائب ، لكنه سرعان ما تجاهل وعده هذا لخير الدين ، وهو ما جعل الأخير يتعاون مع مسعود ابن أبو حمو الثالث ، فزوده بقوة عسكرية وأدخله لتلمسان ونصبه عليها ، ومع ذلك أعلن مسعود تمرده على العثمانيين ورفض الضريبة التي قدمها للإسبان ، فقرر خير الدين غزو تلمسان ، واحضار الملك عبد الله الذي استلم الحكم بعد فرار مسعود من قلعة المشور ⁽⁶⁾ .

ولكن قبل مغادرة خير الدين لتلمسان ترك مجموعة من الجنود العثمانيين منحهم السلطان عبد الله رواتب عالية ، ووافق على اعلان الخطبة وصك العملة باسم السلطان العثماني ، وبعد سنة 936هـ/1529م ، جمع مسعود قواته وتوجه إلى تلمسان وحاصرها لمدة أشهر ، ومع وصول الامدادات من دار السلطان ، غلب مسعود على أمره ، ووقع أسيراً بيد العثمانيين ، فسُجن حتى وفاته ⁽⁷⁾ .

غير أن التدخل الإسباني في تلمسان لم ينته عند ذلك الحد ، فقد أكدت الرسائل التي تُبوّدت بين القائد الإسباني في وهران "دالكوديت" والملك الزياني مولاي مُجّد ، على الكثير من العلاقات بين الطرفين ، التي لم تكمل بالنجاح ضد العثمانيين

⁽¹⁾ تشير البحوث والدراسات المتعمقة في الصراع الإسباني العثماني حول مدينة تلمسان خلال هذه الفترة ، إلى الكثير من الشخصيات الإسبانية العسكرية التي نُظمت حملات غزو على هذه المدينة ، وسعت لعقد التحالفات مع الكثير من الأطراف السياسية التي كانت تطمع في الاستلاء على تلمسان. ينظر:

Henri Delmas (D), "L'expédition D'a. Martinez De Angula Contre Tlemcen", *Revue Africaine*, N° 36, 1892, P: 140.

⁽²⁾ مجهول ، مصدر سابق ، ص : 62-63.

⁽³⁾ تختلف الروايات التاريخية حول استشهاد "عروج" ، في حين يُرجعها البعض إلى سقوطه في تلمسان ، فإن البعض الآخر يشير إلى منطقة "المالح" بعين تموشنت. ينظر: ميلود رقيق ، عين تموشنت عبر العصور ، دراسة طبيعية وتاريخية حول ماضي وحاضر المنطقة ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2010 ، ص : 14.

⁽⁴⁾ Henri Delmas (D.G) , *Histoire D'Alger Sous La Domination Turque 15151830* ., éditeur Ernest Leroux, 1887, P: 28.

⁽⁵⁾ مجهول ، مصدر سابق ، ص : 73.

⁽⁶⁾ نفسه ، ص : 92.

⁽⁷⁾ نفسه ، ص : 92.

خاصة خلال سنة 944هـ/1536م⁽¹⁾ ، سوى أنها عرقلت كثيراً مهمة العثمانيين في بسط نفوذهم النهائي على تلمسان ، خاصة بعد وفاة عروج⁽²⁾ .

وفي سنة 962هـ/1554م ، استسلم الملك الزياني "مولاي الحسن" ، وترك تلمسان للعثمانيين ، ورغم ذلك بقي جماعة من الزيانيين بتلمسان رغم وقوعها في يد العثمانيين رسمياً في هذه السنة⁽³⁾ ، وضمتها لإيالة الجزائر من طرف البايبراي صالح رايس (ت: 963هـ/1556م)⁽⁴⁾⁽⁵⁾ .

1. 3. 2. التطور الإداري:

لقد أصبحت تلمسان تابعة لبابليك الغرب⁽⁶⁾ الجزائري أو الحكومة الغربية كما سماها "ستيفن جيمس ويلسن"⁽⁷⁾ ، مع بداية سنة 563هـ/1555م ، بعد انقلاب موازين القوى الدولية لصالح العثمانيين في المغرب الأوسط والأدنى ، بردهم لحملة الملك الإسباني "شاركان" سنة 949هـ/1541م⁽⁸⁾ .

ومنذ ذلك الحين أضحى يُعين على تلمسان قائد عثماني لتسيير الأوضاع العامة بها ، ومن خلال ما أجمع عليه المتخصصون في تاريخ إيالة الجزائر ، فقد فقدت هذه المدينة صدارتها السياسية التي كانت عليها زمن الدولة الزيانية⁽¹⁾ .

⁽¹⁾ Documents Inédits Sur L'histoire De L'occupation Espagnole En Afrique (1506-1574), Publiés Par Ordre De M. Le Maréchal De Mac-Mahon, Duc De Magenta, Gouverneur Général De L'algérie, A. Jourdan, Libraire-Éditeur, Alger, 1875, P: 224.

⁽²⁾ (?), Le R'azaouat est-II L'œuvre De Kheir-Ed-Din Barberousse, Imprimerie De X. Duteis, Rue Galaup. Tiré A Cent Exemplaires, P: 224.

⁽³⁾ Le commandant de pimodan, op, cit, P: 49.

⁽⁴⁾ صالح رايس (ت: 963هـ/1556م): الملقب بأمير البحر ، وباي لارباي إيالة الجزائر ، أجمع المؤرخون على أن أصل صالح ريس هو عربي من الإسكندرية ، تعرف إلى الأتراك حين قدومهم إلى مصر ، ورافق عروج وخير الدين بربروسا في رحلاتهم ، تعلم فنون الحرب والبحرية في سن مبكرة ، من أهم أعماله مساهمته في انقاد بقايا المسلمين في الأندلس ، فمنح لقب "بكلربك" أو "باي لارباي" أي أمير الأمراء ، وهو لقب يخول لصاحبه أن يُصدر الأوامر إلى باشا تونس وطرابلس والجزائر ، لتولى منصب حاكم الجزائر في عام 959هـ/1552م ، فأتم فتح بجاية عام 962هـ/1555م ، من الإسبان ، وقضى على التمردات في المغرب الأقصى ودخل فاس في عام 961هـ/1554م. توفي صالح رايس مصاباً بالطاعون ، وقد ناهز السبعين عاما في سنة 963هـ/1556م. ينظر: مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، (ج/3) ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، ص: 73-89.

⁽⁵⁾ Claude Antoine (R), Albert Alexandre (C), op, cit, P: 234.

⁽⁶⁾ بابليك الغرب: من البايليكات الثلاثة بإيالة الجزائر ، وكان أكبرها مساحة. وفيه كان التطور الأول لنموذج البايك مع مؤسسه "بن خديجة" الذي استلم في سنة 971هـ/1563م ، قيادة هذا الإقليم. وكان بابليك الغرب هو ثاني البايليكات تأسيساً ، حيث قال "ابن الزهار": "أما عن التنظيم السياسي الذي كان للأتراك بأرض الجزائر ثلاثة بايات: باي وهران وباي قسنطينة ، وباي المدينة ، وهم مرتبون على حسب فتوحات الأتراك الأوائل. فأول فتوحاتهم كان ناحية تيطري (...). ثم لها فتوحا ناحية الغرب ، تلمسان وأحوازها ، ومعسكر ونواحيها ، (...). جعلوا في معسكر بايا يسهونه باي الغرب (...). وأخيرا فتحووا الناحية الشرقية (...). أبو العباس أحمد سيدي محمود الشريف الزهار (ت: 1289هـ/1872م) ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار 1168هـ-1246م / 1754م - 1830م ، تقديم: المدني أحمد توفيق ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 ، ص: 33. ينظر: محفوظ قداش ، الجزائر في العهد العثماني ، ترجمة: محمد بن البار ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2016 ، ص: 175.

⁽⁷⁾ ستيفن جيمس ويلسن ، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1795م - 1796م ، ترجمة: علي تابلت ، منشورات تالة ، الجزائر ، 2007 ، ص: 142.

⁽⁸⁾ علي العبيدي ، وآخرون ، الجزائر وتوازنات القوى البحرية غرب المتوسط خلال القرن السادس عشر الميلادي - دراسات تاريخية - ، النشر الجامعي الجديد للطباعة والنشر والتوزيع ، تلمسان ، (د.ت) ، ص: 168.

ومنذ هذا اللاحق التاريخي بدأت ملامح التغيير تظهر في تلمسان التي أصبحت تدعى بـ "المحروسة تلمسان" ، أي المحروسة من قبل العثمانيين الذين وضعوا جهاز إداري يمزج بين الجانب العسكري والجانب السياسي ، يقع بالقرب من "باب الخهيس" ، أين أقاموا إدارة "باب السفير" الذي كان أول موضع وحي يسكنه الأتراك العثمانيين ، وبقي ذلك الموضع السياسي رفقة قصر المشور⁽²⁾ تتعاقب عليهما السلطة حتى الإحتلال الفرنسي للجزائر⁽³⁾ ، التي كان يرأسها حسب بعض كتابات القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي "الباي"⁽⁴⁾ ، وحسب كتابات القرون السابقة "القائد"⁽⁵⁾ . هذا الأخير الذي كان يُعين على رأس كل "وطن" الذي يُطلق هو الآخر على كل مدينة ، وهو ما كان مع تلمسان التي كان يرأسها القائد أو "قائد القيادة" أو "الخليفة" الذي يُشرف على الأغاليكات (القياد) ، ليصبح كل هذا تحت مسؤولية "الباي"⁽⁶⁾ .

وكان يتحكم في قبائل الرعية في تلمسان آنذاك ، إدارياً وسياسياً ، قائدان ، قائد قلب المدينة ، وقائد الجبل ، أما الأول فكانت تحت سلطته قبائل بني وعزان ، الغسول ، بني سنوس ، بني ورنيد ، ولهاصة... ، أما الثاني فسُلطته تمتد إلى مناطق أولاد رياح ، أولاد رياش ، بني صميل ، وغيرها...⁽⁷⁾ .

وقد كان الكثير من قياد تلمسان يتولون قيادة البايك ، حيث فصل في ذلك "المزاري" ، وقال أنه يمكن من يتولى قيادة تلمسان أن يصبح باياً على باييك الغرب ككل⁽⁸⁾ .

والملاحظ على هؤلاء البايات والقياد هو توليتهم في المرحلة الأولى من قبل الداوي مباشرة ، ويجب أن يكون هؤلاء من أصل تركي ، ووظيفتهم غير وراثية ، تحرسهم فرق الإنكشارية⁽⁹⁾ ، ويقوم بتعيينهم بالتفويض في المرحلة الثانية "قايد أغا" ، هذا الأخير الذي كان يُسير الدواير ، وهو من أعيانهم ، وله دائرة حكم كانت تشمل بني عامر ، وجميع الجهة الغربية من بني وعزان ، أولاد الميمون ، سائر الحشم... ، ما عدا تلمسان وأحوازها⁽¹⁰⁾ .

(1) Claude Antoine (R), Albert Alexandre (C), *op, cit*, P: 202.

(2) Le commandant de pimodan, *op, cit*, P: 51.

(3) Barges (L), *Tlemcen Ancienne Capitale Du Royaume De Ce Nom, Souvenir Dun Voyage*, Challamel Aine Libraire, Paris, 1859, P: 250.

(4) Edmond (P), *Annales Algériennes, Contenant le Résumé de l'Histoire de l'Algérie de 1848 à 1854, et divers Mémoires et Documents*, T2, Chez Camoni Libraire, Marseille, 1854, P: 4.

(5) Fray Diego (H), *Topographie Et histoire Générale D'alger*, Imprimé A Valladolid En 1612, Traduit De L'espagnol Par: Mm. Le Dr. Monnereau Et A. Berbrugger, 1870, P: 51.

(6) كمال بن صحراوي ، "التنظيم الإداري والعسكري بباييك الغرب الجزائري" ، *مجلة العبر* ، دورية علمية دولية محكمة تصدر عن مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ، العدد 01 ، 2018 ، ص: 145.

(7) Esterhazy (W), *Domination Turque Dans L'ancienne Régence D'Alger*, Librairie De Charles Gosselin, Paris, 1840, P: 172.

(8) ابن عودة المزاري ، *طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر* ، تحقيق ودراسة: بوعزيز يحيى ، (ج/1) ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص: 145.

(9) محفوظ سماتي ، الأمة الجزائرية: نشأتها وتطورها ، ترجمة: مُجد الصغير بناني وآخرون ، منشورات دار حلب ، سوريا ، 2007 ، ص: 64.

(10) نفسه ، ص: 106.

ولقد كان الباي المذكور يختلف عن "باشا باي" حاكم "البابليك" ، وفي هذا الشأن وضع "الشريف الزهار" اختصاصات كل واحد منهم ، فقال: "أعلم أن الباي عند أتراك الجزائر لقب لمن ولي إيالة تلمسان أو تيطري أو قسنطينة فقط ، والباشا لقب للذي يولي البايات ولذا يقال له باشا باي"⁽¹⁾ . ومن كلامه نستنتج أن تلمسان كانت عاصمة في فترات مُعينة لبابليك الغرب ، وهو ما أشار له "De Tassy" عندما قال أن باي الغرب كان يقطن في تلمسان ، كون مدينة وهران كانت محتلة من طرف الإسبان⁽²⁾ وبقيت مقرّاً لمقرّاً للباي حتى غاية تحرير وهران الأول⁽³⁾ .

أما بخصوص لقب "الباي" فقد نشر الباحث "خليفة حمّاش" وثيقة أرشيفية تثبت بشكل كبير وجود باي يحكم تلمسان أواخر القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، يمثل ما لَمَحَتْ له مختلف المصادر المحلية والأجنبية. وهذه الوثيقة ورد فيها بيان المؤونة التي قُدِّمت على يد الحاج مُجَّد البرادعي في نهاية شهر ربيع الأول 1211هـ/ 3 أكتوبر 1796م ، لزورق قرصان السيد قارة مُجَّد "باي تلمسان المحروسة" لما قدم إلى مرسى حلق الوادي بتونس⁽⁴⁾ . من دون إشارة لطبيعة المهمة.

إلا أنه نلاحظ أن تلمسان قد تميزت بصيغة أخرى على مستوى الإدارة السياسية ، نقرأها في اللوحة التأسيسية المحفوظة بمتحف أحمد زبانة بوهران ، والمؤرخة سنة 1137هـ/1724م ، والتي تظهر أن الباي مصطفى بوشلاغم كان يُلقب بباي الناحية الغربية وتلمسان⁽⁵⁾ ، وهو ما يدفعنا للقول أن هذه المدينة كانت تُسير في بعض فترات التاريخ العثماني مباشرة من قبل باي الغرب الجزائري ، نتيجة للصراعات والثورات المتكررة ضد القواد العثمانيين الذين كانوا يُعينون من طرف الباي المذكور.

أما على مستوى مدى فاعلية الإدارة العثمانية في فرض القوانين بهذه المدينة ، فقد اشتهرت من جهة بالصرامة ، ومن جهة أخرى اعتمدت بشكل كلي على تعاليم الشرع الإسلامي فيما يتعلق بالقضاء ، والفصل في المنازعات ، وتطبيق الحكم الشرعي في قضايا السرقة واختلاس أموال العامة ، والوثائق القضائية الأرشيفية تحتوي على نماذج من هذه العقوبات التي كان يتولى مهمتها رجال المخزن ، ففي الوثيقة المؤرخة سنة 1225هـ/1810م ، بالمكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة ، نستنتج الدرجة التي بلغها فرض القانون من جانب العثمانيين والتقيّد بالصرامة في تطبيقه في إرجاع تركة المرحوم السيد المختار التلمساني⁽⁶⁾ .

كما اعتمدت الإدارة العثمانية في تلمسان النُظم الإدارية نفسها المعمول بها في الإيالة ، مثل "الباشا سيار" (صاحب البريد) الذين يقوم بإيصال البريد إلى أصحابه ، وهو ما وقفنا عليه في وثيقة بالأرشفيف الوطني التونسي ، تُبين مهنة البريد لأحد

⁽¹⁾ الشريف الزهار ، مصدر سابق ، ص: 248.

⁽²⁾ De Tassy (L), *Histoire Du Royaume d'Alger*, Chez Henri Du Sauzet , Amsterdam, 1725, P: 127.

⁽³⁾ *ibid*, P: 152.

⁽⁴⁾ خليفة حمّاش ، مرجع سابق ، ص: 350.

⁽⁵⁾ بوعبد الله بلجوزي ، "المنشآت المعمارية للباي مصطفى بوشلاغم ببابليك الغرب الجزائري" ، مجلة آثار ، مجلة علمية سنوية محكمة تعني بنشر الدراسات والأبحاث في الآثار ، العدد 15 ، 2018 ، ص: 177.

⁽⁶⁾ الوثيقة رقم 38 ، المجموعة: 2316 ، السنة: 1225هـ/1810م ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.

المجهولين من التلمسانيين المدعو سيار الشيخ بوسماحة (كان حيا قبل سنة: 1185هـ/1777م)، هذا الأخير على ما يظهر قد بعث المذكور إلى تونس ، في مهمة تتعلق بالتجارة أو ما شابه ، وهما حسب الوثيقة من نواحي تلمسان⁽¹⁾.

1. 3. 3. مواجهة الأخطار الخارجية:

كانت العلاقة بين مدينة تلمسان ودار السلطان تُسَمِّم بالمرونة عموماً ، وتخضع لها اعتادت عليه الخلافة العثمانية وبقية ولاياتها الإسلامية على أساس التعاون العسكري ضد الكفار في الشرق والغرب ، حيث تؤكد العديد من الوثائق الأرشيفية على تلك العاطفة الجهادية التي جمعت بين مقر الخلافة بالأستانة وإيالة الجزائر مثلاً ، التي أمدت العثمانيين بالعدة والعتاد طيلة الفترة العثمانية ، بل وقد قفزت تلك العلاقات في كثير من الأحيان إلى قيام الخلافة العثمانية بالتعبئة العسكرية ، التي كان فيها قواد تلمسان من الأتراك العثمانيين في مقدمة العساكر الذين يتم استدعائهم للمشاركة في الحروب التي خاضتها الخلافة الإسلامية في المشرق ، على ما وقفنا عليه في وثيقة أرشيفية مصنفة ضمن سلسلة الدفاتر المهمة ، بالوزارة الأولى التركية بإستنبول ، كشفت ذلك التلاحم الجهادي الذي كان حاصلًا في تسعينيات القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، في شكل رسالة تتضمن الإبلاغ عن قيام قائد تلمسان التركي "بارمقصر مصطفى" بضرورة التوجه إلى إستنبول في 6 مارس 990هـ/1582م ، لفك الحصار المفروض من قبل الكفار على قلعة "أيامورة"⁽²⁾.

وفي الكثير من المرات كانت القيادة العسكرية لتلمسان زمن البايبربايات تمد يد العون العسكري للباب العالي وللإدارة العثمانية في إيالة الجزائر ، خاصة في معاركها ضد حكام المغرب الأقصى ، أو الإسبان ، أو البرتغاليين وبعض حكام مدينة فاس المتعاونين مع الإسبان ، بمثل ما حدث في موقعة وادي المخازن سنة 986هـ/1578م ، عندما تأهب حاكم الإيالة رمضان باشا بأمر من السلطان العثماني "مراد الثالث" ومر على تلمسان أثناء عودته من فاس ، وقام بتعبئة سكانها وقواتها العسكرية "النوبات"⁽³⁾ ، وتحضيرهم للمعركة رفقة الملك السعدي عبد الملك ضد ابن أخيه المتوكل⁽⁴⁾.

لكن هذه الوضعية لم تكن قبل ذلك التاريخ سائرة المفعول على ما يبدو ، ففي السنوات السابقة قد لبس حكام هذه المدينة ثوب العصيان على أوامر الباب العالي ، وذلك يظهر جيداً مع المؤامرة التي قام بها قائد تلمسان "يوسف" رفقة آغا الإنكشارية "مصطفى أرناؤوط" ، الذان قاما سنة 965هـ/1557م ، بتدبير مؤامرة لاغتيال الباشا المرسل من الأستانة "تكدرلي" ، وتفصيل هذه

⁽¹⁾ الوثيقة رقم: 279 - 278 ، المؤرخة ما بين سنوات 1170هـ/1762م حتى 1185هـ/1777م ، الدفتر الجبائي رقم: 2144 ، الأرشيف الوطني التونسي.

⁽²⁾ وثيقة مؤرخة في 6 مارس 1582م ، تحت حكم رقم: 293 ، 292 ، سلسلة الدفاتر المهمة ، مهمة دفتري.

⁽³⁾ النوبة: كانت النوبة مُخصّصة لحراسة المدن وبعض المراكز الحضرية والأرياف ، ولا تغادر بأي حال من الأحوال مواقعها ، أما أفرادها فيتم تغييرهم كل سنة في بداية الربيع ، وتتكون النوبة من "الصفرات" ، وهي "الصفرة" أي المائدة التي يجتمع عليها الجند الإنكشارية ، وفي زمن الباي حسين كانت في بايلك الغرب أربعة نوبات: عشرة صفرات في وهران ، وخمسة في كل من تلمسان ، معسكر ، ومستغانم ، وهو ما يُساوي 575 رجلاً من مجموع 1978 رجل مُوزعين على كامل الإيالة. ينظر:

Esterhazy, (W), *De la Domination turque dans l'ancienne régence d'Alger*, Paris, 1840 , P: 237 - 238.

⁽⁴⁾ عزيز سامح إتر ، مرجع سابق ، ص: 250.

الحادثة ترجع لرفض أعضاء الديوان تنصيب هذا الحاكم ، حيث كانوا قد عينوا قبله وبعد وفاة صالح رايس مباشرة "حسن قورصو" ، وقد كان يوسف هذا معتوقاً من قبل البابلرياي الأخير⁽¹⁾ .

كما تدخلت القوات العثمانية مراراً في رسم الحدود بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى ، حيث وقع ذلك في عهد مبكر من الوجود العثماني في الجزائر ، ففي سنة 992هـ/1584م ، حدثت أزمة "فغيغ" جنوب تلمسان التي كانت تابعة للجزائر والإدارة العثمانية تأخذ الضرائب منها ، إلا أن جاء أحمد المنصور السعدي وأرسل شخصاً إليها ليحكم باسم السعديين ، فغضب "حسن باشا" على تصرفه ، وقال المنصور أن إستنبول هي من قدمتها له ، فراسل الباشا الباب العالي وأجاب هذا الأخير بالعكس ، فأرسلت للمنصور رسالة تأمره بالتزام حدوده⁽²⁾ .

ومن المعلوم أن أمراء المغرب الأقصى كانوا يُريدون ضم أجزاء من غرب المغرب الأوسط كما سبقت الإشارة إليه زمن السعديين. إلا أنهم فشلوا ، في ظل وجود العثمانيين الذين صدوا هجماتهم ، رغم الاضطرابات السياسية الداخلية التي كانت تحدث في مقر الحكم في دار السلطان⁽³⁾ .

وأثناء تولي السلطان العلوي الرشيد (ت: 1082هـ/ 1672م)⁽⁴⁾ الحكم ، قام بمهاجمة الزاوية الدلائية في 1076هـ/ 1668م ، وأبعد علماءها وقادتها إلى تلمسان ، بغرض تحقيق مشروع أخيه في الاستلاء على غرب الإيالة الجزائرية ، حيث لم تمضي بضعة أشهر على التواجد الدلائية بهذه المدينة حتى نشبت ثورة خطيرة ضد الإدارة العثمانية في هذه المدينة دامت سنين عدة⁽⁵⁾ .

ففي سنة 1077هـ/ 1669م ، كان العثمانيون قد بدأوا حصار وهران لطرد الإسبان منها ، إلا أنهم تفاجأوا بالثورة في تلمسان ، مما اضطرهم إلى الانسحاب إلى دار السلطان ، وفي السنة التالية أي 1078هـ/ 1670م ، وجه الأعما محلة أخرى لإخماد الثورة ، ومثل سابقاتها تكبّدت خسائر دون أن تحقق الهدف المرجو ، ولم تتمكن الإدارة العثمانية من قمع هذه الثورة إلا في فبراير

⁽¹⁾ أمين محرز ، الجزائر في عهد الأغوات (1659 - 1671) ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، 2011 ، ص: 44.

⁽²⁾ عزيز سامح إتر ، مرجع سابق ، ص: 265.

⁽³⁾ Fray Diego (H), *Histoire Des Rois D'Alger*, Traduite Et Annotée Par: H. D. De Grammont, Libraire Adolphe Jourdan, 1881, P: 104105 ..

⁽⁴⁾ الرشيد بن علي الشريف (ت: 1082هـ/ 1672م): هو أول من اتخذ مدينة الرباط قاعدة لمواجهة الإمارات الثلاث القوية التي كانت تتقاسم البلاد ، فانطلق من الرباط متوجهاً ضد الدلائيين وانتصر عليهم في 8 محرم 1079هـ/ 1671م ، وضد الشبانان في مراكش في العام نفسه ؛ وبدخوله إلى إيليج في 15 صفر 1081هـ/ 1637م ، أعلنت بلاد سوس طاعتها ، وبذلك أعاد المولى الرشيد إلى المغرب الأقصى وحدته الداخلية بعد حروب استمرت سبعة أعوام ، وخلال المدة التي قضاها في الحكم ، عرفت البلاد خلالها ازدهاراً بعد فترة طويلة من التفرق والحروب الأهلية ، توفي بسبب ارتطام رأسه بشجرة ، ومات في حينه بمراكش سنة 1082هـ/ 1672م ، ودفن بها. ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي (ت: 1315هـ/ 1897م) ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، الدولة العلوية ، (ج/7) ، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1997 ، ص: 29 - 78.

⁽⁵⁾ محمد بومدين ، "رؤية تاريخية في أبعاد الامتداد الدلائية وتجلياته في تلمسان العثمانية خلال القرنين 11هـ/ 17م و12هـ/ 18م" ، المحلة التاريخية المغربية ، مجلة دولية تصدر عن مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، السنة الثامنة والأربعون - العدد 181 ، أفريل / نيسان 2021 ، ص: 99 - 132.

من سنة 1083هـ/ 1675م ، وعندما أخذوا المدينة نكلوا بأهلها أشد التنكيل ، وإثر هذه الحادثة ، ألف سعيد المهنداسي قصيدته المشهورة "الإعلام فيما وقع للإسلام من قبل الترك بتلمسان"⁽¹⁾ .

إنَّ هذا التطاحن الدولي والإقليمي ، اغتتمه المتآمرون من الداخل والخارج ، فسادت الفوضى ، وامتنعت الكثير من القبائل عن دفع الضرائب ، وأعلنت في هذا الإطار تلمسان التمرد ، وقامت ثورة عقب حملة مولاي الشريف المذكورة ، تمكنت الإدارة العثمانية من إخمادها وقطعت رأس المرباط الذي تزعمها مع اثنين وثلاثين من أتباعه⁽²⁾ ، إلا أنها عادت خائبة كونها لم تحصل سوى النزول اليسير من الضرائب المقررة للبايلك⁽³⁾ .

وفيما يخص أطماع ملوك المغرب الأقصى ، فقد تواصلت مع السلطان اسماعيل العلوي (ت: 1139هـ/ 1727م) ، الذي حاصر تلمسان وعسكر قرب "باب كشوطة"⁽⁴⁾⁽⁵⁾ ، في الجهة الغربية في الطريق المؤدي إلى المنصورة ، وتمكن من دخول الناحية الغربية من الإيالة حتى بلغ منطقة شلف ، ثم أجبر على العودة إلى فاس بعد تكبده لخسائر فادحة في الوصول إلى دار السلطان⁽⁶⁾ .

وفي ظل هذه التهديدات ، أقامت الإدارة العثمانية حاميات عسكرية وأبراج مراقبة في الجهة الغربية الجنوبية لتلمسان ، مثل مركز سبدو⁽⁷⁾ العسكري ، حيث كانت هذه القرية قاعدة متقدمة للحامية العثمانية ، وتُمثل إحدى القبائل المخزنية ، ونظرًا لموقعها الاستراتيجي ، كون تلمسان بوابة نحو الصحراء ، كانت دومًا هدفًا للأطماع الخارجية ، حيث أن السيطرة عليها هي السيطرة على الطرق التي تربط الشمال الغربي للجزائر بالجنوب الغربي كله⁽⁸⁾ .

⁽¹⁾ ناصر الدين السعيدوني ، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي " تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين " ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1999 ، ص ص: 369-375.

⁽²⁾ إبراهيم شحاتة حسن ، مرجع سابق ، ص ص: 360-390.

⁽³⁾ Mercier (E), *Histoire De L'Afrique Septentrionale (Berberie)*, T3, Ernest Leroux éditeur, Paris, 1868, P: 243

⁽⁴⁾ باب كشوطة: أو "باب كشوطة" من الأبواب المشهورة بتلمسان ، وقد تم بناء هذا الباب العتيق في العهد الزياني الأول على يد يغمراسن عام 668هـ/ 1270م ، الذي حصن المكان غاية التحصين ، بتشبيد منشآت دفاعية. ويعود أصل هذه التسمية حسب قول بعض السكان إلى أن الكلمة فرنسية ، تعربت عبر الزمن في اللهجة المحلية إلى "باب القشوط" ، جاءت بصفة الجمع بمعنى "باب الأكشاك" جمع "كشك" من الكلمة الفرنسية: "Kouchout, Kouchouta". و" kiosque" معناها عربي لنبات طفيلي يتعلق بأغصان الشجر. ينظر: جورج مارسيه ، وليم مارسي ، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان ، تقديم وترجمة: مراد بلعيد ، بورويبة علي مُجَّد ، عبد مزيام فلة ، دار الأصاله للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011 ، ص: 77.

⁽⁵⁾ Albert (D), *Tachrifat Recueil De Notes Historiques Sur L'administration De L'ancienne Régence D'alger*, Imprimerie Du Gouvernement, Alger, 1852, P: 8

⁽⁶⁾ ibid, P: 12.

⁽⁷⁾ سبدو: ظهرت تسمية سبدو في عهد الإستعمار الفرنسي "سهب 2 / sehb2" ، كما كانوا يطلقون عليها كذلك تسمية ترتي 2 ، وهذه الأخيرة حاليًا هي "تل ترتي" ، ثم صارت الكلمة من "سهب 2" إلى "سبدو" ، وذلك على ما يبدو أن الفرنسيين في حد ذاتهم لا يقرأون حرف "H" ، ويسقطونه نطقًا لا كتابة ، ولأنه ربما بعد مجيء المثقفين أو المتعلمين بعد الإستعمار في المدينة ، خاصة في الإدارات المحلية ، تحولت الكلمة عندهم من " sehb" "deux" ، في كتابتها بالفرنسية إلى "sebdou" ، وفي حال كتابتها بالعربية يكتبونها "سبدو". ينظر بالتفصيل: صيرينة نعيمة دحماني ، الآثار الإسلامية العسكرية بمدينة تلمسان ، إحصاء وجرد وتحليل ، (دراسة تمهيدية لوضع الخارطة الأثرية) ، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2020 ، ص: 55.

⁽⁸⁾ نفسه ، ص: 55.

ولكونها محطة تجارية هامة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ، ولكي تحافظ الإدارة العثمانية على أمن الطرقات ، كانت تُقيم بعض المراكز العسكرية التي تربط تلمسان ووهران ومدينة الجزائر ، تُعرف بـ "القوناق" في شكل خيام تُربط فيها الحاميات المخزنية للحراسة⁽¹⁾ .

ومن بين هذه الدفاعات العسكرية نذكر "باب كشوطة" في الطريق المؤدي إلى المنصورة نحو الغرب ، والذي كان يُدعى في العهد العثماني "باب الجفيلة" أي "باب الأرجوحة"⁽²⁾ .

و من بين الدفاعات العسكرية كان هناك أيضاً بالجهة الجنوبية الغربية من مدينة تلمسان "برج الصفراي" المحاذي لباب الحديد ، لا تزال آثار المصطبتان الجانبيتين اللتين كانتا مُخصصتين للمدفعية العثمانية العسكرية قائمة حتى اليوم⁽³⁾ .

ونجد عند الأسير المجهول وكتابه المعنون بـ "Voyage Dans Les Etats Barbaresques" ، تقرير 12 سبتمبر 1785م ، الخاص بإيالة الجزائر ، أكد فيه أن تلمسان التي دخلها في التاريخ المذكور ، كانت تمتلك تحصينات دفاعية قوية ، ويُحيط بها سور وقلاع عصرية⁽⁴⁾ ، حيث نستكشف من كلامه الأخير أن هذه المدينة تم تجديد بناياتها العسكرية والحضرية من قبل الإدارة العثمانية⁽⁵⁾ .

1.3.3.1. علاقات النخبة العالمية والمُتدنية في تلمسان بالإدارة العثمانية:

إن المظهر العسكري الجهادي للوجود العثماني في الجزائر ثم استمرار التهديد الأجنبي ، قد طبعا الحكم العثماني في الإيالة ، وكان لذلك أثر على الحياة الثقافية⁽⁶⁾ ، فرغم تصفية السعديين من الناحية الغربية ، وبعدهم العلويين ، والإسبان من السواحل عدا وهران والمرسى الكبير ، حيث ظل احتلالهما مصدر قلق للسلطة العثمانية والسكان ، حتى غاية تحرير المدينتين عام 1205هـ/1791م ، فقد أدى إلى تقوية الصلة بين عامة السكان وعلماؤهم في إيالة الجزائر بما فيهم الحكام العثمانيين ، وهو ما نتج عنه أيضاً إنتاج أدبي وعلمي غزير ، لعب فيه الدين ، والتصوف ، والدروشة ، أدواراً رئيسية في الحياة الثقافية بالإيالة⁽⁷⁾ .

⁽¹⁾ Louis (R), *La royaume d'Alger sous le dernier Dey*, *Revue Africaine*, OPU ,N° 41, 1897, P.133.

⁽²⁾ صبرينة نعيمة دحماني ، المرجع السابق ، ص: 55.

⁽³⁾ نفسه ، ص: 55.

⁽⁴⁾ *Voyage Dans Les Etats Barbaresques*, *op, cit*, P: 94

⁽⁵⁾ حمدان بن عثمان خوجة (ت: 1255هـ/1840م) ، المرأة ، تقديم وتعليق وتحقيق: مُجد العربي الزبيري ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2006 ، ص: 57-58.

⁽⁶⁾ سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 143.

⁽⁷⁾ نفسه ، ص: 143.

ووسط هذه الصورة المضطربة للحياة السياسية ، كانت هناك بعض المدن حسب "أبو القاسم سعد الله" تنمو بعدد سكانها ، وتُشع من مدارسها ومساجدها ثقافة علمية ودينية يتغدى منها المجتمع ، رُوحياً وعقلياً. ومن هذه المدن نذكر تلمسان التي قال في شأنها "أبوراس الناصري" أنها كانت تعج بالعلماء والأولياء المتصوفة وقتذاك⁽¹⁾.

ويُمكن الإشارة كذلك ، أنه لم تقطع العلاقات بين الإدارة العثمانية ونسبة كبيرة من نخبة هذه المدينة ، إذ يُمكننا أن نستشف تلك الروابط الإستثنائية التي جمعت بين الطرفين ، خاصة منها العائلات التلمسانية المتصوفة من تُنسب للشرف ، لأن الإدارة العثمانية بمدينة تلمسان وعامة سكانها ، قد ارتبطوا ارتباطاً وثيقاً بالتصوف والطريقة ، الذي هو الركيزة الأساسية التي بنى عليها العثمانيون تواجدهم بالإيالة ، ومن مظاهر العلاقة الروحية التي جمعت هذه المدينة بشيوخ التصوف ، ما كانت تقدمه تلمسان دورياً من أنواع المواد العينية والنقدية إلى الزاوية الموساوية ، مثل: الغنم والأحصنة ، والصوف ، والشعير ، والقمح ، والسمن ، والسكر ، والقهوة ، والشاي ، والنقود ، والذهب ، والصابون ، والملح ، والزراي ، والتوابل⁽²⁾. كل ذلك تبجيلاً لشييوخها ومُرديها.

كما نجد العثمانيين يتعاملون معاملة حسنة مع الكثير من المتصوفة وعلماء تلمسان ، ويستشيرونهم في القضايا الاجتماعية والسياسية ، حيث جاء عند الكابتن "TRUMELET" توضيح لتلك العلاقة التي جمعت الإدارة العثمانية بالعالم سيدي مُجدد عبد الله السنوسي الذي كانت تحميه وتأخذ برأيه وفتاويه ، وسهلت له حتى الارتحال من تلمسان إلى المدينة المنورة ثم إلى طرابلس الغرب⁽³⁾.

وقد قرّبت الإدارة العثمانية الكثير من علماء البيوتات العلمية على غرار الحاج السنوسي ابن هطال التلمساني (توفي بعد سنة: 1218هـ/1803م)⁽⁴⁾. لكن وباعتباره أخ العالم أبي العباس أحمد بن مُجدد بن هطال التلمساني (ت: 1218هـ/1803م) ، كاتب الباي مُجدد بن عثمان ، فلا نستبعد الوساطة في توظيف هذا العالم ، الذي لم يكن أهلاً لهذه الوظيفة على ما يظهر ، حيث كان يحتمي في الكثير من الأحيان بأخيه المذكور⁽⁵⁾.

إن توظيف الأعيان غير الأكفاء في المناصب الحساسة والراقية بتلمسان ، كان بمثابة ضربة مُوجعة للعلماء المتميزين الذين بدأوا يهاجرون من مدينتهم جراء هذه الممارسات ، التي أرّخ لها العديد من المؤرخين الذين دخلوا لهذه المدينة زمن العثمانيين ، ومنهم أبو القاسم الزياني (ت: 1241هـ/1836م) ، الذي شاهد أحد القضاة في المسجد الكبير بالمدينة المذكورة ليس

⁽¹⁾ أبو راس مُجدد بن أحمد البرجي الناصري (ت: 1238هـ/1823م) ، فتح الإله ومنتته في التحدث بفضل ربي ونعمته ، تحقيق: الجزائري مُجدد بن عبد الكريم ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص: 106.

⁽²⁾ مُجدد الصالح حوتية ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 187.

⁽³⁾ Corneille (T.), Les Français Dans Le Désert Journal D'une Expédition Aux Limites Du Sahara Algérien, Garnier Frères, Libraires-éditeurs, Paris, 1863, P: 38. 67.

⁽⁴⁾ أبو عبد الله مُجدد بن علي بن مُجدد بن عبد الله بن موسى بن مُجدد فتحا الزجاجي التلمساني الحفيد (كان حيا سنة: 1284هـ/1867م) ، مخطوط: إتمام الوطر الوطر في التعريف بمن اشتهر في أوائل القرن الثالث عشر ، المكتبة الوطنية بباريس ، يحمل رقم: R.D9307. الورقة: أ/33.

⁽⁵⁾ نفسه ، الورقة: ب/30.

أهلاً لهذا المنصب ، عندما قال فيه: ” (...) ولما دخلت مدينة تلمسان (...) كان يمر بي رجل بهي المنظر ، (...) ويرى أنه من الطبقة العليا (...) ، أحسبته من جهاذة الأعلام ، (...) ، فلم أجد في سفرته ثمراً منه التقط ، ولا في روضته زهراً بقطافه أغتبط (...) ”⁽¹⁾ .

1-3-3-2. تداعيات الثورات والتبديدات في تلمسان على علاقاتها مع الإدارة العثمانية:

ولعل هذه الظروف التي كان يتخبط فيها العلماء بتلمسان ، ساهمت رفقة ظروف أخرى في ظهور التمردات ، تدفعها عوامل مختلفة ، نتيجة الكره الذي نشب بين سكانها والعثمانيين⁽²⁾ ، فانتشرت الفتن والثورات ، وعلى سبيل المثال ما ذكره ”ابن مريم“ دون إشارة منه لتاريخ احدي هذه الثورات ، إلا أنه أوردها في ترجمة الشيخ محمد السويدي الذي توفي حوالي سنة 980هـ/1572م ، حيث جاء في ”البستان“ أن (الترك) نزلوا بمحلتهم في القرى القريبة من تلمسان ، وكانوا يأخذون العلف من أحد هذه الدواوير بالغصب ، حيث قال: ” (...) وتشاجروا (يعني الترك) مع أهل الدوار وقام العرب يتقاتلون مع الترك“⁽³⁾ . ويبدو أن سبب هذا التشاجر كان اقتصادياً ، وكان العثمانيون قد نزلوا في هذا المكان وأرادوا الإستلاء بالقوة على الحبوب من المطامير ونحوها من مخازن العلف ، وهو مورد رئيسي للسكان ، ولم يذكر صاحب ”البستان“ زعيماً لهذه الحادثة التي كانت رد فعل تلقائي من السكان حسب ”أبو القاسم سعد الله“⁽⁴⁾ .

ومن بين الثورات التي انتشرت في تلمسان ضد العثمانيين ، نجد العديد منها قد تعاقبت بصورة خاصة في الأرياف والمناطق الداخلية ، خلال الفترة الممتدة من 1035هـ/1627م حتى 1056هـ/1648م⁽⁵⁾ .

ويمكن أن نُدرج فتنة أخرى ليست بعيدة زمنياً عن الفتنة السابقة ، كان فيها العالمين أبي محمد عبد الله محمد ابن الصائم التلمساني (كان حيا سنة: 1066هـ/1656م) ، وشيخه أبي عبد الله محمد سيدي العبدلي التلمساني (ت: 1035هـ/1625م) ، مِمَّن قاما بتهدئة الأوضاع بين سكان مدينة تلمسان والأتراك العثمانيين ، ومِمَّن قاموا أيضاً بزجر القائد التركي محمد بن سوري (ت: 1040هـ/1632م) ، في مقره بالمشور من جهة أخرى ، فيقول صاحب ”كعبة الطائفين“ عن هذا الزجر والوعظ: ”دخلت مع الشيخ سيدي العبدلي بعد ظهر الجمعة على الأمير - محمد بن سوري - فزجره ووعظه“⁽⁶⁾ . وعن تفاصيل هذه الفتنة وخلفياتها السياسية ، ذكر ذكر ”ابن الهفتي“ في ”التقييدات“ أن محمد بن سوري (فتح) تلمسان بمحلة عسكرية كانت قد غادرت دار السلطان صوب المدينة

⁽¹⁾ أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني التلمساني (ت: 1241هـ/1836) ، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة براً وبحراً ، أو الرحلة الربانية والروضة السلمانية أو ترجمانة الدنيا وما فيها من الأمصار ، تعليق: عبد الكريم الفيلاي ، مطبعة المعارف ، الرباط ، 1991 ، ص: 142 . 143 .

⁽²⁾ لتفاصيل أكثر: ينظر: محمد بومدين ، ”التطبع الاثنوغرافي التلمساني خلال العصر الحديث على ضوء رحلة لويس دل مارمول كاربخال (ت 1019هـ/1611م)“ ، مجلة القسطاس للدراسات الحضارية والفكرية ، دورية دولية علمية محكمة تعني بالبحوث في الحضارة والفكر ببلاد المغرب ، المجلد 07 - العدد 01 ، جانفي 2020 ، ص: 99 - 116 .

⁽³⁾ أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد ابن مريم المديوني التلمساني (كان حيا سنة: 1025هـ/1625م) ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، تحقيق: بوباية عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2014 ، ص: 483 .

⁽⁴⁾ سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 212 .

⁽⁵⁾ أمين محرز ، مرجع سابق ، ص: 53 .

⁽⁶⁾ ابن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة أ/ 34 .

المذكورة ، وكان المدعي المغربي المدعو "السوسي" الثائر في تلمسان⁽¹⁾ قد جاء يحتل هذه المدينة في 8 رمضان 1038هـ/1629م ، وحمل بن سوري إلى قصر الباشا⁽²⁾ المدعي وخليفته "المهند" مشنوقين في 15 رمضان 1038هـ/1629م⁽³⁾ .

كانت لثورة السوسي هذه سنة 1038هـ/1629م ، انعكاسات على المجتمع التلمساني بما فيه العلماء ، حيث هلك بسببها عدد كبير من سكان مدينة تلمسان ، وقام أثناءها العالم "إبن الصائم" بالهجرة من قلب المدينة إلى البادية خوفاً على حياته من جهة ، وامتثالاً لأمر شيخه الالتي التلمساني (ت: 1045هـ/1635م) ، الذي أذره بالفرار إلى البادية حتى انتهاء الفتنة ، إذ يخبرنا في "كعبة الطائفين" على لسان شيخه ، قائلاً: "قم وارحل منها رحيل العافية، قبل أن تزعج منها فلا تجد مخرجاً (...). وفرت بديني إلى البادية حتى قضى الله ما قضى ، ومات القائم ، أي مُحَمَّد بن أحمد السوسي زعيم الثورة ، ومات من الخلائق ما لا يحصى"⁽⁴⁾ .

وفي إطار الانعكاسات الاجتماعية والسياسية لهذه الثورات والفتن ، واصلت العائلات التلمسانية هجرتها إلى المغرب الأقصى إماماً لطلب الأمن والعلم ، أو مزاولة التجارة والمهنة الاقتصادية⁽⁵⁾ ، في ظل المعارك المتكررة خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، بينهم وبين قائد تلمسان "الباي حسن" الذي عاقب بشدة هذه المرة سكان مدينة تلمسان أثناء قيامهم عليه سنة 1078هـ/1670م⁽⁶⁾ . في وقت كانت فيه القوات الإسبانية تتأهب لاحتلال تلمسان براً من جهة الشرق من وهران ، وهران ، لولا تدخل الحامية العثمانية ودفعتها للتراجع لوهران⁽⁷⁾ .

وشهدت المدينة إبان القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي عدة أحداث ، لعل أبرزها ثورة الكراغلة سنة 1146هـ/1738م ، حيث تمرد في هذه السنة سكان تلمسان بما فيهم الكراغلة وطردها قائدها "يوسف بك" ، وشكلوا قيادة خاصة بهم⁽⁸⁾ ، فوجه الداوي إليهم قوة عسكرية انتصرت عليهم ، وأنزلت الإدارة العثمانية بالمتمردين عقوبات قاسية ، ففرضوا عليهم غرامات

⁽¹⁾ أبو الحسن عبد الكريم بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحيى التميمي الفكون (ت: 1070هـ/1665م) ، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية ، تقديم وتحقيق: سعد الله أبي القاسم ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1987 ، ص: 226 .
⁽²⁾ لعله الباشا يونس الذي تولى حكم الإيالة مرة سنة 1037هـ/1629م ، أو الباشا حسين الذي تولى حكم الإيالة خمس مرات في السنة المشار إليها .
ينظر:

Eugène (P), *Correspondance Des Deys D'alger Avec La Cour De France 1833 — 1579*, Tome Second (1700-1833) , Et Publiée attaché Au Ministère Des Affaires Étrangères, Paris, 1889, P: 535

⁽³⁾ أبو علي الحسين بن رجب شاوش إبن المُفتي (ت بعد: 1166هـ/1753م) ، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها ، جمع: كعوان فارس ، الجزائر: بيت الحكمة ، 2009 ، ص: 48-49 .

⁽⁴⁾ إبن الصائم ، مصدر سابق ، ص: 112 .

⁽⁵⁾ عند دراستنا لموضوع هجرة سكان تلمسان للمغرب الأقصى ، استوقفنا مهاجر من تلمسان اسمه أحمد التلمساني الذي كان حياً سنة 1186هـ/1772م ، وهو رياس بحري من رياس الأسطول المغربي على عهد السلطان العلوي مُحَمَّد بن عبد الله ، وهو من العناصر الجزائرية التي نزحت إلى الموانئ المغربية ، والمرتببة في فئة أهل المشرق. ورد إسمه ضمن المعتمدين في الأسطول سنة 1186هـ/1772م ، وفي نطاق الفئة الثانية من الرياس الذين لم تسند إليهم رياسة السفن. وكانت أجرته تحدد عند كل عطاء في رباين. ينظر: (قاموس) ، معلمة المغرب ، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى ، (ج/8) ، مطبعة النجاح الجديدة ، سلا ، 2008 ، ص: 2526 .

⁽⁶⁾ William (M), *Les Monuments Arabes De Tlemcen*, Albert Fontemoing Editeur, 1903 , P: 130.

⁽⁷⁾ عزيز سامح التمر ، مرجع سابق ، ص: 417 .

⁽⁸⁾ Henri (L.F), *Histoire D'Oran Avant, Pendant Et Après La Domination Espagnole*, Typographie Adolphe Perrier éditeur, Oran, 1858, P: 280.

غرامات مالية كبيرة ، وأصدر الداوي أمرًا بقتل الكرغلية كلهم ، كما صمَّم على إبادة الكرغلية الموجودين في دار السلطان ، ولكنه مات فجأة ، قبل أن ينفذ خطته ، وكانت وفاته في 1162هـ/1748م⁽¹⁾ .

وكانت من انعكاسات ثورة الكراغلة بتلمسان ، أن قام هؤلاء بنفي العالم أبي العباس أحمد بن عثمان التلمساني (ت: 1185هـ/1739م) ، إلى "جبل أترارة" ، بالضواحي الشمالية الشرقية المحاذية لساحل تلمسان سنة 1185هـ/1739م ، حيث لم يكن في علاقة جيدة معهم ، وفي هذا الصدد ، يقول "أبوراس الناصري" : "الشيخ أحمد بن ثابت المتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة وألف بجبل ترارة ، لها أخرجته من أرض آبائه قرغلية تلمسان (...)"⁽²⁾ .

وفي فترة حكم الحاج عصمان (ت: 1170هـ/1762م) ، لمدينة تلمسان⁽³⁾ ، ثار عليه أهلها في المرة الأولى من حكمه لهذه المدينة بزعامة الباوي يوسف المسراتي ، في ظل حرب التكتلات المحلية التي ولدت عداوة بين أنصار كل باوي من جهة ، وبين البايات أنفسهم وسكان تلمسان ، وهو ما حدث بالضبط عندما تولى الحاج عصمان في المرة الثانية على جميع الإيالة الغربية . الباوي رقم ثلاثة وعشرون لبابليك الغرب - في أواسط محرم 1160هـ/1752م ، وأمر بالمكر بأهل تلمسان مكرًا أفنى به عدد كبير منهم ، وسببه أنه كان قائدًا بتلمسان في المدة الأولى كما سبقت الإشارة إليه ، واقتنص منه "يوسف المسراتي" الحكم بدعم من سكان تلمسان الذي لم يطل الحكم فيها ، بسبب عودة الحاج عصمان لسدة الحكم بهذه المدينة بالقوة ، فتعصَّب عليه أهل تلمسان وتقموا عليه ، وصاروا يرمون ساحته في الليل بأشلاء الحيوانات ودمها ، فاغتاز لذلك وذهب إلى دار السلطان ، ولما مر بالمحال طلب منهم الماء لما عطش ، فأتوه بلبين ، وحين شرع في شربه أهرقوه عليه ، وضحكوا في ذلك ، فأسرها في نفسه ، ولما حل بقصر الجينية بدار السلطان واجتمع بالباشا - الداوي . ، طلب منه أن يُوليه بايا ، ويُخضع له تلمسان ، فكان له ذلك ، إلى أن دخل بالجيش إلى تلمسان وأوقع بأهلها إيقاعًا ظالمًا ، حيث يُحكى أنه قتل في يوم واحد أربعين رجلًا على ما قيده أبي عبد الله مُحَمَّد بن يوسف الزباني التلمساني (كان حيا سنة: 1320هـ/1903م) ، في مؤلفه "دليل الحيران"⁽⁴⁾ .

ومِمَّا تجدر الإشارة إليه ، هو أن تلمسان قد عرفت العديد من الانقسامات السياسية بين سكانها من جهة ، وبين سكانها ودار السلطان من جهة أخرى ، والتي أثرت بشكل سلبي على الحياة العلمية بها ، فقد أورد في هذا الصدد "أحمد توفيق المدني" في تقديمه لـ: "مذكرات الشريف الزهار" ، أنه بداية من القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، حتى القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، شهدت هذه المدينة خلال سنوات القرن الأخير تمردات مكثفة مباشرة على السلطة الحاكمة ، حتى أن في سنة 1171هـ/1757م ، كانت هذه المدينة شبه مستقلة بأمورها ، يحكمها القائد رجم بن البجاوي (كان حيا سنة:

⁽¹⁾ نفسه ، ص: 417.

⁽²⁾ الناصري (ت: 1238هـ/1823م) ، فتح الإله ... ، مصدر سابق ، ص: 42.

⁽³⁾ Henri (L.F), op, cit, P: 288.

⁽⁴⁾ أبو عبد الله مُحَمَّد بن يوسف ، مصدر سابق ، ص: 255 - 256.

1171هـ/1757م)، فبعث الداوي علي باشا جيشًا أرجع به المدينة إلى حكم الأتراك العثمانيين. وأوتي بالقائد رجم إلى الجزائر ، فأعدم⁽¹⁾.

وكانت الفتن التجارية التي كانت تقع من فترة إلى أخرى بين تجار غرب إيالة الجزائر وشرق المغرب الأقصى دور في توتر الأوضاع الحدودية ، منها فتنة قام الأمير مُجَّد الكبير بالتصدي لها بواسطة حملة تأديبية لأشياخ وجدة الذين حاصروهم ، حتى تدخل السلطان العلوي سليمان وقام بكبح التجاوزات التي قام بها هؤلاء ، وعاد بعدها مُجَّد الكبير راجعًا إلى تلمسان⁽²⁾.

كما يمكن الإشارة إلى الثورة الدرقاوية التي انعكست بشكل سلبي على تلمسان وسكانها ، إذ لما وصل عبد القادر الشريف الدرقاوي الثورة ضد العثمانيين في هذه المدينة ، طرد الباي مُجَّد الكبير بن عثمان أتباع الدرقاوي إلى "بني عامر" ، ونزل "تاسالة" والتقى بجُمُوع الدرقاويين من الأعراب وهزمهم ، وسار إلى تلمسان ، وتفقدتها وأصلح أحوالها ، حيث نزل بساحتها ، فأتاه قائدها ، وكبراء الكراغلة ، وشكوا إليه جميع ما عانوه من الثورة المذكورة ومن القائد العثماني ، ثم بعث قائد محلته للثائرين بتلمسان بعدما أمَّنهم ، (يعني كانوا درقاويين) ، أن يقدموا إليه ، فأتاه منهم جماعة ، فصالح بينهم وبين الكراغلة ، وأوصاهم على بعضهم بعضًا ، وأقام بتلمسان أيامًا ، ثم ارتحل إلى وهران ، وأرجع معه قائد تلمسان ، صهره "ابن خليل علي قارة بغلي"⁽³⁾⁽⁴⁾. لنستنتج ممَّا ذكرناه أن تلمسان كانت تعج بالفتن السياسية بين الكراغلة والحضر من جهة ، وكان يتراسها صهر الباي من الأتراك العثمانيين ، الذي أبعده عن تسيير هذه المدينة من طرف الباي المذكور لأسباب كان في مقدمتها سوء سلوكه مع سكان تلمسان ، لما كثر النهب في عهده ، والسرقه ، وقطع الطريق ، وانعدم الأمن ، وانتشر القتل... وغير ذلك ممَّا وقع معه حتى أيام توليه بابلك الغرب ككل.

⁽¹⁾ أبو العباس أحمد الشريف الزهَّار ، مصدر سابق ، ص: 18.

⁽²⁾ عزيز سامح إتر ، مرجع سابق ، ص: 504.

⁽³⁾ ابن خليل علي قار بغلي: حاكم مدينة تلمسان من أصول تركية ، واسمه "باغلي" نسبة إلى بلدة باستنبول يقال لها "باغلة" ، دخل إلى إيالة الجزائر زمن الباي مُجَّد الكبير بن عثمان ، وكان يتميز بالعقل والرياسة ، والمعرفة والكياسة ، فزوجه الباي مُجَّد ابنته ، وقربه إليه إلى أن ارتقى لحاكم تلمسان ، المعين من قبل باي بابلك الغرب حتى غاية سنة 1220هـ/1805م ، حيث تم عزله من قبل صهره باي وهران "الباي المقلش" ، ولقب "قارة باغلي" هو لقب من أصول تركية حيث تلقب بهذا اللقب عدة حكام أترك وفي مختلف الرتب الإدارية منهم داي الجزائر بابا حسن الملقب بـ "قارة باغلي" الذي تجمه على ما يبدو صلة قرابة مع ابن خليل علي قارة باغلي. ولقد حكم ابن خليل علي قارة باغلي بايا علي وهران على ما يظهر بعد انتهاء ثورة درقاوة ، حينما حكم بالإعدام على الباي مُجَّد بن عثمان الصغير ، هذا الأخير الذي قتل عسكر الترك الذين كانوا معه بموافقة كبراء أهل مخزنه وأعوانه ، ففر بهم ليلا خليفة الكرسي علي الملقب بقارة باغلي إلى مازونة ، وبقي معهم متحصنًا بأهلها حتى أتاه الأمر من عند الباشا أنه قد عين بايا علي إيالة الغرب سنة 1227هـ/1819م ، وهو الباي الثاني والثلاثين لبابلك الغرب ، ولم تكن ابن خليل علي قار بغلي يد الطاعة إلا على شلف وما والاها من القبائل ، بسبب ما كثر في زمانه من الشقاق والقتال بين القبائل كبنو راشد ، وتاشطة ، وحميس ، وبني مادون ، وغيرهم ، ووكثر الفساد في البر من السرقه وقطع الطريق ، وأكدت المصادر أن هذه الوقائع كانت في ناحية تلمسان أكثر من هذا. لتفاصيل أكثر حول الداوي قارة باغلي ينظر:

Devoulx (A), Les Archives Consulat Général De France A Alger, Bastide Libraire-éditeur, Place Du Gouvernement, Toulon, 1865, P: 21.

⁽⁴⁾ وعن الباي ابن خليل علي قارة باغلي. ينظر: ابن سحنون الراشدي ، مصدر سابق ، ص: 51. مُجَّد بن يوسف الزباني ، مصدر سابق ، ص: 304-309.

إلا أن إخماد هذه الثورة لم ينتهي إلا مع خليفة الباي وقتذاك "ابن خليل علي قار بغلي" ، بعدما تم تقليده على الإيالة الغربية ، فخرج بمحلته يتفقد أحوال الرعية ، إلى أن وصل لجبل ترارة ، أين كانت بها دار لابن الأحرش الدرقاوي ، فأمر بهدمها ، ثم رجع لتلمسان بعد فرار أهلها عنها ، فأرجع الأمن بها وعاد سكانها إليها⁽¹⁾.

ومن زاوية أخرى ، كان بعض القادة العثمانيين الذين يُدِيرُونَ تلمسان ، يُعرفون بالظلم والاستيلاء على أموال العامة ، وامتد بهم جشعهم إلى أخذ ضريبة من المال على شكل "مكوس" من قافلة الحجاج التي كانت تمر على هذه المدينة كل سنة ، حيث عبر عن ذلك الرحالة "المكناسي" أثناء حلوله عليها على ما يظهر عام 1192هـ/1784م ، قائلاً: (...) ومن قلة حياء حاكم البلد وكثرة حرصه وإذابة العامة ، أن كل من يمر به حجاج بيت الله يقبض منهم شيئاً معيناً على أمتعتهم وحوادثهم (...)⁽²⁾.

ولم تتوقف هذه الثورات حتى مع عشرينيات القرن الثالث عشر الهجري /التاسع عشر الميلادي. ففي سنة 1235هـ/ 1827م ، تمردت بعض القبائل في بايلك الغرب الجزائري بقيادة مُجَّد الكبير التيجاني ، وفي هذه المعارك قتل مُجَّد ، فتشتت قواته ومؤيديه ، وكانت المناطق المجاورة لتلمسان خلال السنة الماضية أي سنة 1234هـ/ 1826م ، تعج بالمشاكل ، حيث كان "حسن بك" منشغلاً بحرب سيدي مُجَّد ، فسحق قبيلة أنقاد كلها⁽³⁾.

كما تمكن الباي المذكور من الانتصار على الولهاصيين غرب تلمسان⁽⁴⁾ ، على اثر الثورة التي قامت في "ولهاصة" في خريف عام 1236هـ/ 1828م ، لما رفضت قبائل شمال تلمسان دفع الضريبة المفروضة عليهم للإدارة العثمانية ، بتحريض من عامل وجدة أبي العلي إدريس ، فأرسل إليهم الباي حسن حامية لاستخلاصها منهم بالقوة ، إلا أن الحامية العثمانية تعرضت لكمين ، وتدخل القاضي مُجَّد بن سعد التلمساني (ت: 1264هـ/ 1847م) ، لتهديئة الأوضاع ، إلا أنه فشل في ذلك⁽⁵⁾.

ولم تتوقف الثورة التيجانية عند سنة 1234هـ/ 1826م ، حيث تواصلت مع أحمد أبي سالم التيجاني حتى سنة 1242هـ/ 1829م ، الذي أوقفه الباي المذكور في هذه السنة بعد محاولات ومشاورات عسكرية بين قبائل الغرب الجزائري كُلَّت بالنجاح ، بدايتها كانت من قرية "الحنايا" التي تم فيها حسب صاحب "دليل الحيران" إجتماع مهم بين الباي المذكور والوفود التي أتت من عند الشيخ الهواري قائد "قبائل الحشم" ، وقدور بن سفير "قائد المعسكر" - معسكر - ، وأحمد التركي الذي نفاه الباشا حساين من الجزائر لمعسكر ، يخبرونه فيها بأن قبائل الحشم قد اتفقوا مع التيجاني للقيام عليه بثورة ، حيث وقع كل ذلك وهو

(1) مُجَّد بن يوسف الزباني ، مصدر سابق ، ص: 302.

(2) أبو عبد الله مُجَّد بن عبد الوهاب بن عثمان المكناسي المسطاطي (ت: 1199هـ/ 1799م) ، إحرار المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبره الحبيب ، تقديم وتحقيق: بوكبوت مُجَّد ، دار السويد للنشر والتوزيع ، الإمارات العربية المتحدة ، 2003 ، ص: 331.

(3) محفوظ قداش ، الجزائر في العهد العثماني ، ترجمة: المُجَّد بن البار ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2016 ، ص: 183.

(4) نفسه ، ص: 183.

(5) ينظر: عبد المجيد بن نعيمة وآخرون ، مرجع سابق ، ص 375-376.

بالحناية لما دخلها الباي حسن ليستريح فيها بغية الدخول لتلمسان لتفقد أحوالها ، حيث رحل من الحناية ولم يدخل تلمسان ، ورحل منها إلى معسكر لمواجهة التيجيني بجيش الوفود الذين وفدوا عليه في قرية الحنايا⁽¹⁾ .

وقد أدت هذه الثورات وغيرها من مظاهر الرفض للسياسة العثمانية بتلمسان إلى نقل القيادة السياسية لبابك الغرب من تلمسان إلى وهران ثم إلى معسكر ثم مازونة⁽²⁾ ، في شكل استراتيجيات سياسية واثنوثقافية أرادت بواسطتها الإدارة العثمانية تطويق المذهب المالكي ، وتفصيله في الحاضرة العلمية الجديدة مازونة لاحقاً ، فضلاً عن ممارسات أخرى لا تخرج عن هذه السياسات ، مثل تفضيلهم للعنصر المورسكي ورجاله العلماء على حساب العلماء المحليين (عرب ، بربر...) ، من أهل النخبة بتلمسان ، لأسباب متنوعة ومتعددة ، أبرزها تكوين نخبة دينية موالية للعثمانيين مثَّلها العنصر الأول⁽³⁾ ، وفقدتها العنصر الثاني في تلمسان خاصة وإيالة الجزائر عامة⁽⁴⁾ .

1-3-3-2-1. تحول تلمسان إلى منطقة نفى سياسي وعسكري في العهد العثماني:

ومِمَّا زاد الطينة بِلَّةً فيما يتعلق بعلاقات سكان تلمسان بالإدارة العثمانية ، هو تحويل هذه المدينة زمن العثمانيين من حاضرة علمية ومركزاً للقرار السياسي ، إلى منطقة نفى ولجوء سياسي لكل عالم مناهض للسلطة الحاكمة ، أو سياسي أو عسكري نائر على مركز القيادة بدار الإمارة ؛ وهو ما أشار إليه "الشريف الزهَّار" في "مذكراته" ، أن مدينة تلمسان كانت موطن نفى سياسي للعديد من السياسيين والعسكريين المُعاقبين ، ففي شوال من عام 1232هـ/ 1824م ، نُفي إليها "الخرناجي" أحد الثائرين والمشاركين في الإنقلاب العسكري بقصر الجينية ، بقوله: " (... فعندما ثار العسكر على عمر باشا ، وأرادوا غيره ، (...) وذهب إلى الجينية (...) ثم وصل العسكر إلى دار الإمارة ، (...) وألبسوه الخلعة (...) ، ومن الغد عزل الوزراء ، فمنهم من أبقاه ، ومنهم من قتله ، فأما الخرناجي فقد نفاه إلى تلمسان (...) "⁽⁵⁾ .

(1) مُجَّد بن يوسف الزياني ، مصدر سابق ، ص: 314.

(2) أكدت المصادر أن الباي مصطفى أبو الشلاغم بن يوسف المسراتي ، (الباي رقم ثمانية عشر لبابك الغرب) ، تولى باباً على مازونة وتلمسان ، وهو أول من جمعت له الإيالة الغربية سنة 1098هـ/ 1690م ، ونقل كرسي المملكة من مازونة للقلعة ثم لمعسكر ، وجعلها قاعدته لكونها وسطاً بين تلمسان ومازونة . ينظر: أبو عبد الله مُجَّد بن يوسف الزياني ، مصدر سابق ، ص: 253.

(3) مُجَّد بومدين ، "الإسهامات العلميَّة والفكرية لنخبة البيوتات الأندلسية العالمية في تلمسان العثمانية 962هـ/ 1554م - 1280هـ/ 1808م" ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 07 ، العدد 18 ، ص: 67

(4) مُجَّد بومدين ، "التاريخ العلمي لمدينة تلمسان إبان العهد العثماني من خلال النصوص والوثائق التاريخية" ، مجلة الإنسان والمجال ، مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة ، سنوية ، تصدر عن معهد العلوم الانسانية والاجتماعية بالمركز الجامعي نور البشير - البيض - الجمهورية الجزائرية ، وتعنى بنشر البحوث والدراسات التاريخية والاجتماعية والأدبية ، المجلد 08 ، العدد 2 ، ديسمبر 2022 ، ص: 100 - 137.

(5) أبو العباس أحمد سيدي محمود الشريف الزهَّار (ت: 1289هـ/ 1872م) ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار 1168هـ- 1246م / 1754م - 1830م ، 1830م ، تقديم: المدني أحمد توفيق ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 ، ص: 131 - 132

1. 3. 3-2. إنعكاسات الهاجس الأمني على النخبة في تلمسان زمن العثمانيين:

رغم ظاهرة البطش بالعلماء والتنكيل بهم في تلمسان⁽¹⁾ ، فقد ساهم العديد من علمائها مساهمة فعالة في حقول المعرفة ، وبالأخص خارج مدينتهم في موطن الهجرة بالحواضر الإسلامية⁽²⁾ التي أصبحت الملاذ الوحيد لهم بسبب الممارسة القمعية التي انتهجها بعض بايات وهران وقياد تلمسان من العثمانيين⁽³⁾ .

وفي ذات السياق ، بقي الكثير من العلماء داخل تلمسان ينشطون علميًا ، وبمجهوداتهم الشخصية طيلة ثلاثة قرون ونصف من الزمن ، بسبب حبهم لهذه المدينة التي جمعهم بها علاقة الوطن الأم والعلم ، فالكثير من علمائها قد خصصوا لها سطورًا من الدعاء في مؤلفاتهم ، على ما نوه به المؤرخ "أبو القاسم سعد الله" في مقام تعريفه بأحد العلماء التلمسانيين الذين ألفوا في علم الفلك ، وهو مجهول الإسم من علماء القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، أنه كان مُرتبطًا جدًا بمدينة تلمسان ، والتي كان كلما ذكرها في مؤلفه "التاج المرصع في شرح رجز أبي مفرع" ، يدعو لها قائلاً: "أبقاها الله دار إيمان"⁽⁴⁾ . والدعاء نفسه خصه "ابن مريم" ، في "البستان" ، بقوله: " (... من مدينة تلمسان حرسها الله (...)"⁽⁵⁾ .

علاقة وطيدة إذن جمعت علماء تلمسان بمدينتهم في إطار ما لاقوه من صعوبات ميدانية على مستوى عدم توفير الأمن لهم ولإمقام غلو شأنهم ، بمثل ما أشار إليه "المشرفي" حول الضرر الذي لحق بعالم تلمسان ومفتيها أبي عبد الله محمد بن أحمد الحلفاوي التلمساني (كان حيا سنة: 1122هـ/ 1711م) ، من قبل أعراب "قبيلة قيزة" -جيدرة- وهم فرقة من بني عامر كان مسكنهم بنواحي "تارقة" بالجبل المسمى على اسمهم "جبل قيزة" ، بقوله: " (...ويسمون باللصوص (...)) وسبب ضعفهم تسلطهم على ولي الله سيدي أحمد الحلفاوي منهم بدعا عليهم بالشر فتقبل الله دعاءه كما دعا على إخوتهم الونازرة حيث انتهكوا حريمه فدعا عليهم (...)"⁽⁶⁾ .

⁽¹⁾ إلى جانب كثرة الفتن ، والقسوة المطبقة على سكان مدينة تلمسان ، فإن بعض البايات كانوا يكرهون العلماء ، ولم ينجوا من بطشهم إلا عالم تلمسان سيدي أبي عبد الله محمد بن عبد الله البوشيخي (كان حيا سنة: 1242هـ/ 1829م). وقد ذهبت المصادر التاريخية لذكر نماذج متنوعة من الوقائع المؤلمة التي وصفتها بكثير من الجور والظلم والتعدي ، حتى بلغ ببعضهم أن هتك المحارم العلماء والأولياء والشرفاء والرعية ... ، ومنهم من كان يقضي على كل من يشك فيه حتى بمجرد الوشاية ، ومانوا لا يقبلون شفاعاة أحد ، هذا كله يندرج للأسف في إطار سياسة التصفية ضد المعارضين للحكم العثماني. ينظر: محمد بوشنافي ، "موقف علماء تلمسان من التواجد العثماني في الجزائر (10 - 13 هـ / 16 - 19 م) ، مجلة عصور جديدة ، مجلة نصف سنوية محكمة يصدرها مخبر تاريخ الجزائر ، العدد 2 ، 2011 ، ص ص: 203 - 213.

⁽²⁾ سعدية رقاد ، "المتدينون والسلطة في بابل الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني" ، مجلة رفوف ، مجلة نصف سنوية محكمة يصدرها مخبر المخطوطات - جامعة أدرار - الجزائر ، العدد: 02 ، جويلية 2023 ، ص ص: 325 - 339.

⁽³⁾ نفسه ، ص: 335.

⁽⁴⁾ سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 412.

⁽⁵⁾ ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 248.

⁽⁶⁾ عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي الجلال الغريسي المعسكري المشرفي (ت: 1192هـ/ 1778م) ، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كني عامر ، تحقيق: محمد بن عبد الكريم ، الجزائر: دار الوعي ، (د.ت) ، ص: 16.

والقصة نفسها تتكرر مع شيخ الطريقة الحنصالية في تلمسان ، والتي وردت عند " Louis Rinn " حيث أشار هذا الأخير أن بني عامر بنواحي هذه المدينة قد أحرقوا كل كتب الشيخ أبا سعيد بن يوسف الحنصالي (ت: 1114هـ/1702م)⁽¹⁾.

ويمكن التطرق أيضاً لظاهرة أمنية كانت هي الأخرى من بين العوامل التي هددت المجتمع التلمساني في الفترة العثمانية ، ولم تسلم منها كل مدن الإيالة ، ومدن بلدان المغرب العربي ، وهي الأسر الذي راح ضحيتها عدد كبير من التلمسانيين على اختلاف مكاتهم الاجتماعية ، إذ تؤكد بعض الوثائق الأرشيفية أن فرسان القديس يوحنا كانوا يُسيطرون على الحوض الغربي للمتوسط ، وغالباً مع تقع بين أيديهم سفن الحجاج المسلمين والتجار. وفي الجول الموالي تفصيل لأسماء هؤلاء الأسرى وأماكن أسرهم.

جدول لأسماء أسرى تلمسانيين أسروا في ممالك إيطالية ومدن إسبانية إبان القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي.

الرقم	الإسم الكامل	تاريخ الأسر / (كان حيا سنة)	مكان الأسر
01	فاطمة التلمسانية	(كانت حية سنة 1183هـ/1775م)	اسبانيا
02	رمضان التلمساني	(كانت حية سنة 1183هـ/1775م)	؟
03	خليل التلمساني	(كانت حية سنة 1183هـ/1775م)	مالطة

المصدر: (الوثيقة رقم: 279 - 278، المؤرخة ما بين سنوات 1170هـ/1762م حتى 1185هـ/1777م، الدفتر الجبائي رقم: 2144، الأرشيف الوطني التونسي).

جاء هذا الهاجس السياسي والأمني⁽²⁾ ، فقدت تلمسان الكثير من سمعتها بسبب الهجرة نحو المغرب الأقصى ، والبلاد التونسية بدرجة أقل ، حيث سمحت لنا الوثائق الأرشيفية من الإطلاع على قائمة من التلمسانيين الذين وفدوا على تونس في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، منهم: اثنتا عشر نفر من تلمسان كانوا أحياء سنة 1175هـ/1767م ، ومجموعة أخرى منهم: مُجَّد بن سليمان التلمساني (كان حيا سنة: 1170هـ/1762م) ، ومُجَّد بن الصديق التلمساني (كان حيا سنة: 1170هـ/1762م) ، والحاج قاسم التلمساني (كان حيا سنة: 1170هـ/1762م) ، وابراهيم بن التاج التلمساني (كان حيا سنة: 1179هـ/1771م) ، وابراهيم بن تاج التلمساني (كان حيا سنة: 1182هـ/1774م) ، ومُجَّد ولد المسراتي التلمساني (كان حيا سنة: 1182هـ/1774م)⁽³⁾.

⁽¹⁾ Louis (R), *Marabouts Et Khouans Étude Sur L'islam En Algérie*, Adolphe Jourdan, Libraire-Éditeur, Alger, 1884, P: 385.

⁽²⁾ لتفاصيل أكثر وأدق حول موضوع القلق السياسي والهاجس الأمني الذي طبع نواحي مدينة تلمسان مع بدايات القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، ينظر دراستنا: مُجَّد بومدين ، "دور رحلة الأسر في تأصيل مقاربات تفكير التفكير التاريخي وآلياتها الفلسفية عند مارمول كارخال والحسن الوزان أنهودجاً" ، دورية كان التاريخية ، دورية دولية عربية علمية إلكترونية محكمة ربع سنوية متخصصة في البحوث والدراسات التاريخية ، السنة الثالثة عشر - العدد 56 ، جوان 2020 ، ص ص: 71 - 99.

⁽³⁾ الوثيقة رقم: 279 - 278 ، المؤرخة ما بين سنوات 1170هـ/1762م حتى 1185هـ/1777م ، الدفتر الجبائي رقم: 2144 ، الأرشيف الوطني التونسي.

تلك هي السمات العامة للأوضاع السياسية والعسكرية التي سادت تلمسان والإيالة الجزائرية ، تخللتها بعض المشاريع الحضارية قليلة قليلة من البايات والدايات الذين عملوا كل ما بوسعهم للنهوض بالحياة العلمية ، ورد الاعتبار للفئة العاملة في المجتمع ، كان من ضمنها المشروع الثقافي لباي الغرب الجزائري مُحَمَّد الكبير (ت: 1212هـ/1797م) ، الذي انتفعت منه أيضا مدينة تلمسان⁽¹⁾ .

غير أن عدم رعاية العثمانيين للعلم والعلماء في تلمسان قد قابله اهتمام كبير بالوضع الاقتصادي ، حيث أول ما قاموا به في إطار محاولاتهم المتسلسلة لبسط سلطانهم عليها منذ تاريخ 925هـ/1517م ، هو العمل على تحصين المراكز التجارية والطرق الرابطة بينها ، لإظهار سيادتهم على هذه المسالك من جهة ، ولما تلعبه هذه الأخيرة من أهمية بالغة في النشاط الاقتصادي للإيالة الجزائرية من جهة أخرى.

2. الأوضاع الاقتصادية:

كانت لمدينة تلمسان أدوار رائدة في التجارة الدولية منذ أقدم العصور ، ونالت منطقة المغرب العربي حصًا وافرًا من تلك التجارة ، وظلت هذه الصورة الاقتصادية قائمة طوال العصر الإسلامي ، وهذا ما دفع كل من المرابطين والموحدين والمرينيين للتهافت عليها ، وضمها لأملاكهم. زيادة على ذلك موقعها المهم بين شرق المغرب الأقصى والمغرب الأوسط ، ولكنها لن تُحافظ على مكانتها تلك مع بداية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، أين بدأت بالانهيار بسبب تسلط الإسبان على النقاط الساحلية اللوجستية ، إضافة إلى ذلك فإن الحكام الذين عُينوا عليها من قبل الإسبان لم يعملوا على تقويتها وتحسينها ، وشيئًا فشيئًا بدأ الفساد والضعف يسودانها ، وبدأت الفوضى تعم جميع مناطقها⁽²⁾ .

إلا أن " *Venture De Paradis* " يذكر أن هذه المدينة كانت تشكل همزة وصل بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى وأوروبا عمومًا فيما يتعلق بالمبادلات التجارية طيلة القرنين الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، والثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، ولم تفقد صدارتها في تمويل السوق الجزائرية بمختلف السلع والبضائع التي كانت تتجمع فيها من الأقطار الإفريقية والأوربية بفضل موقعها الممتاز ، وما تمتلكه من مؤهلات طبيعية جعلها المؤدّ الرئيسي للمواد الأولية⁽³⁾ .

2.1. الثروات الطبيعية والباطنية في تلمسان إبان العهد العثماني:

⁽¹⁾ سعديّة رقاد ، "الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني" ، مجلة *عصور جديدة* ، مجلة نصف سنوية محكمة يصدرها مخبر تاريخ الجزائر ، العدد 05 ، 2018 ، ص: 374.

⁽²⁾ مُجدّادة ، "تلمسان في دوامة الصراع الثلاثي بين الإسبان والعثمانيين والمغاربة في القرن 16م" ، مجلة *عصور جديدة* ، مجلة نصف سنوية محكمة يصدرها مخبر تاريخ الجزائر ، العدد 2 ، 2011 ، ص: 193.

⁽³⁾ De Paradis (V), *Alger Au Xviii Siècle 1739 1799* -, édité Par: Fagnan, Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1898, P: 21.

كانت تلمسان خلال العهد العثماني تزخر بثروات طبيعية أشادت بها المصادر على اختلافها ، وأثبتت على ضوءها أنها كانت مدينة فلاحية بالدرجة الأولى ، وهي الشهادة التي أدلى بها العالم "إبن الصائم" ، الذي عاش في تلمسان في أربعينيات القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، قائلاً: "فهي ذات أنهار وأشجار وفواكه وثمار، وخصها الله بكثرة العناب (...)"⁽¹⁾ ، غير أنه يشير من ناحية أخرى لظلم الإدارة العثمانية لسكان تلمسان وفلاحيتها وتجارها ، بقوله: " (...) وذلك أن ترك تلمسان خرجوا بأمرهم عشية بنية أخذ النجع المذكور (القافلة)، فقلت لإخوتي ومن حضر من أجادير: "...قافلة لتفريق شمل الغزاة الظالمين في خواصه (...)، فشنن الله شمل ياجوج وماجوج بريح عاصفة حتى قربوا الهلاك ورجعوا مذمومين خائبين بحمد الله رب العالمين ، فعليك به"⁽²⁾ .

وبالمقابل ، وفي السنوات نفسها تقريبًا من التصريح بالشهادة السابقة ، لم يهمل مكانة تلمسان الاقتصادية وما تملكه من ثروة مائية⁽³⁾ ، عالمها "المقري" ، عندما قال: " (...) أم حبيبة أم يحيى عين ماء بتلمسان من أعذب المياه وأخفها، وكانت جارية بالصور السلطانية. ولم تزل إلى الآن منها بقية آثار ورسوم، والبقاء لله تعالى (...)"⁽⁴⁾ . وأردف الكلام قائلاً عن مائها وهوائها: " (...) وتلمسان هذه هي مدينتنا التي علقت بها التمائم، (...) وهي من أحسن مدائن المغرب ماء وهواء، حسبما قال ابن مرزوق: يكفيك منها ماؤها وهوائها (...)"⁽⁵⁾ .

وفي أواخر القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، أشاد الأسير المجهول في تقريره لسنة 1193هـ/1783م ، أن هذه المدينة كانت بها الحدائق والأشجار المثمرة⁽⁶⁾ . لذلك كانت بها أنواع كثيرة من المحاصيل الزراعية مثل الحبوب والأشجار المثمرة ، مثل التين ، والبرتقال ، والعنب... ، منتشرة على مساحات واسعة ، قُدِّرت بثمانمائة هكتار ، تتغذى من المياه المتوفرة بكثرة في المنطقة⁽⁷⁾ .

وهي الشهادة التي أوردها "حمدان خوجة" في ثلاثينيات القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ، قائلاً عن أهمية الموقع الجغرافي لتلمسان ومناخها اللطيف كما نعتته واستثناه عن بقية مناخات المدن الأخرى بالإباله ، ومُتَحَسِّراً من ناحية

(1) إبن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة / 119.

(2) نفسه ، ص: 119.

(3) كانت تلمسان تشتهر بالأودية الكثيرة ، والتي سجلتها مختلف المصادر المعاصرة للعثمانيين في الجزائر ، منها وادي تافنة ، ووادي زها "زبز" الذي يعبر تلمسان حتى صحراء أنقاد على امتداد حدود فاس ، ويصب في البحر الأبيض المتوسط. ينظر: ستيفن جيمس ويلسن ، مصدر سابق ، ص: 325.

(4) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مُجَّد المقري التلمساني (ت: 1041هـ/1631م) ، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، (ج/7) ، تحقيق: يوسف الشيخ مُجَّد البقاعي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1998 ، ص: 129.

(5) نفسه ، (ج/7) ، ص: 132.

(6) Voyage Dans Les Etats Barbaresques op, cit, P: 94.

(7) فارس العيد ، "الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني" ، الساوره للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، العدد الخامس ، جوان - 2017 ، ص: 147.

أخرى على ما شهدته من ظلم من قبل الحكام (الأتراك)، بقوله: "مناخ تلمسان ألطف من مناخ الجهات المجاورة لها، ووضعها الطبوغرافي جعل منها منطقة ثرية ومزدهرة، إنها أحسن من منطقة الجزائر لو تزود بحكومة عادلة (...)"⁽¹⁾.

وبناء عليه، وعلى الرغم مما امتلكته تلمسان من موارد طبيعية، وثروات مائية التي كان بإمكان الإدارة العثمانية أن تقوم بتطويرها، خصوصاً أنها كانت تحت يدها في هذه المدينة مساحات واسعة من أراضي البايلك التي كانت منتشرة في سهولها⁽²⁾، وأراضي الأوقاف التي كثرت ووَجَّهت للمؤسسات العلمية⁽³⁾، وكذلك طبيعة المجتمع التلمساني الذي كان فلاحياً بدرجة كبيرة، حسب صاحب "المرآة"⁽⁴⁾، إلا أن تلك الميزة الفلاحية والزراعية لم تستغلها الإدارة العثمانية على الأقل أحسن استغلال، حيث وقع العكس من ذلك على ما يبدو، من خلال ما استنتجناه من كلام الرحالة "المكناسي" في أواخر القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، الذي وجدها تعيش في ظلم حاكم هذه المدينة، فقال بعدما تحدث عن خياراتها وما تمتلكه من زرع وثروة: "(...) مدينة كبيرة مشهورة، (...)، إلا أن الخراب استولى على كثير من أطرافها (...)، وزادها عمال الجور والظلم، (...)، فقد أخبرني بعض أصحابها كان يتردد إليها في قضاء أغراضنا، أنه رأى أهل البلد يشترون الأشياء من العطارين (...) بالزرع من قلة الدراهم بأيدي الناس (...)"⁽⁵⁾.

2. 2. الصناعة الحرفية ومعالمها التقليدية في تلمسان إبان العهد العثماني:

أما التطور الصناعي الذي وصلته هذه المدينة زمن العثمانيين، فقد حافظ سكانها خلال هذه الفترة على الموروث الحرفي المحلي المتنوع، وذلك باستغلال المواد الأولية وتحويلها إلى منتجات وبضائع وتسويقها. حيث كثرت الطاحونات المخصصة لطحن القمح وغيره من الحبوب، فمنها ما كان في الجهة الجنوبية، ومنها ما كان بالجهة الشرقية، وهذا ما تؤكدُه النصوص الوقفية والمراجع الفرنسية. هذه الطاحونات الجنوبية التي كانت مُنتشرة بكثرة خارج "باب التويتة" وهو الباب الثاني للمشور، حيث كانت الطرق المؤدية إليه تعرف بطريق الأرحاء، لاحتوائها على عدة أرحاء تطحن الحبوب لاستخراج الدقيق منها، تُحركها المياه الغزيرة الجارية في كل مكان، وتذكر "ليلي مرابط"، أنها تمكنت من الاطلاع على وثيقة أثرية، تظهر مخطط لطاحونة قديمة بها عجلة كانت تدير الماء، وهذه الطاحونة تؤكد وجود طاحونات أخرى بهذا المكان حتى القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، على منحدرات هضبة لالة ستي⁽⁶⁾، وهو ما أكده الأب "Barges" الذي قام بجولة استكشافية إلى جميع المناطق والمعالم الأثرية

(1) حمدان خوجة، مصدر سابق، ص: 57.

(2) أندري برينان، أندري نوشي، إيف لاکوست، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة: رابح اسطنبولي وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)، ص: 51.

(3) ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر - العهد العثماني -، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص: 115.

(4) حمدان خوجة، مصدر سابق، ص: 57.

(5) المكناسي، مصدر سابق، ص: 331.

(6) ليلي مرابط، "نظرة عن المعالم الأثرية بمدينة تلمسان الواردة في الكتابات الوقفية"، مجلة الدراسات الأثرية، المجلد: 16، العدد: 01، 2018، ص: 108.

بتلمسان سنة 1284هـ/1876م ، وقال: «(...) ومن أعلى هذه المنحدرات الوعرة تصب المياه، (...) وهذه المياه هي التي كانت في الماضي تقوم بدوران اثنتي عشرة طاحونة (...)»⁽¹⁾.

وارتفع اهتمام حرفي تلمسان بالزيت والزيتون أيضاً ، واللذان انشئت لهما المعاصر في الفترة المدروسة ، كان منها معصرة "حي الزيتون" ، ومعاصر القلعة والصاب الصاف⁽²⁾ ، التي استُغلت بشكل كبير من طرف الفرنسيين فيما بعد⁽³⁾.

كما شهدت المؤسسات الحرفية في تلمسان ازدهاراً كبيراً بسبب وفرة المواد الأولية الخام ، التي شكلت دعائم أساسية للحرف المنتشرة فيها ، ومن أهم هذه الصناعات نجد: الصناعات النسيجية التي بلغت أوجها حسب "Bel" والتي كانت مواقع ورشاتها موزعة في الأحياء السكنية الخاصة بكل طائفة اجتماعية ، إذ تقع ورشات الكراغلة في ضواحي مُبعثرة بحي "Haedo" وحي "Lamorcière" ، أما ورشات الحضر فهي مُجمعة قرب بعضها البعض في شارع بني زيان وبن عبو⁽⁴⁾.

بالإضافة إلى الصناعات الجلدية ، والمعدنية ، والفخارية والخزفية ، والخشبية⁽⁵⁾ والنحاسية ، لتساهم بذلك هذه الحرف في غرس ثقافة الكسب والعمل لدى التلمسانيين الذين تكوّنت في مدينتهم صناعات تقليدية أصبح غالبية عائلاتهما تلقب بأسمائها ، مثل: عائلة الدباغين ، وعائلة الحرارين ، وعائلة الصقلين ، وعائلة النساجين...⁽⁶⁾.

وقد أشار "Barges" في هذا الصدد أنها كانت مشهورة بأنواع كثيرة من الصناعات التقليدية ، مثل صناعة الحايك ، والزرايبي ، وألبسة البرنوس⁽⁷⁾ . كما عرفت شهرة عريضة في مجال النشاط الحرفي⁽⁸⁾ ، الذي اشتهر به اليهود بصنع المجوهرات الثمينة⁽⁹⁾.

⁽¹⁾ Barges (L), op, cit, P: 131 132 ..

⁽²⁾ الصاف صاف: هو نهر بتلمسان ، ذكرت المصادر أن تسميته عند عامة أهل تلمسان "الصفيصيف" ، ينبعث من أسفل جبل البغل ، ويصب في بركة عظيمة من عمل الأول ، ثم ينشق منه إلى موضع يسمى "المهراز" ، ثم ينصب في نهر تافنة. ينظر: يحيى ابن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، (ج/1) ، مطبعة بيبير فونتانا ، الجزائر ، 1903 ، ص: 88-89.

⁽³⁾ ليلى مرابط ، المرجع السابق ، ص: 115.

⁽⁴⁾ نفسه ، ص: 114.

⁽⁵⁾ رفيق شلاي ، بوغفالة ودان ، "الحرف والصناعات في مدينة تلمسان وضواحيها خلال العهد العثماني (1555-1830)" ، مجلة دراسات وأبحاث ، وأبحاث ، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلة دولية تصدر عن جامعة زيان عاشور بالجلفة ، المجلد: 13 ، العدد: 01 ، جانفي 2021 ، ص: 249.

⁽⁶⁾ العربي بوحسون ، "الخصوصيات التاريخية والأنثروبولوجية للحرف والصناعات التقليدية بمدينة تلمسان" ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة ، العدد: 03 ، جوان 2016 ، ص: 831.

⁽⁷⁾ كان البرنوس التلمساني خلال تلك الفترة من بين السلع المطلوبة في البلاد الإسلامية ، ولجودته وفخامته كان يُقدم في شكل هدايا ثمينة في الأعياد الأعياد والمناسبات ، وهو ما ذكره "الشريف الزهار" قائلاً: "لها وقعت المهادنة مع الاصبنيول ، عام 1199هـ/1791م (...) جاء وقت الدنوش (...) ، خرج من معسكر (...) ، ركبوا وساروا وهم يلعبون ويضربون البارود ، والناس تتلقاهم بالهدايا للباي (...) وهو يكافئهم على حسب المقامات (...) ، ومن كانوا يستحقون اللباس يعطيهم البرانس (...) والحيك الحمر صنعة تلمسان (...)". ينظر: الشريف الزهار ، مصدر سابق ، ص: 36.

⁽⁸⁾ غطاس عائشة ، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية - إقتصادية ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2000-2001 ، ص: 147-155.

⁽⁹⁾ نصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 ، ص: 36.

بالإضافة لاشتهار هذه المدينة بمعامل الصوف التي كانت تُصنع فيها نوع من الأقمشة العادية التي يستعملها الجيش الإنكشاري في الإيالة ، كما تصنع فيها المحازم التي كانت تنسج نسجاً متيناً وتنقل إلى كامل أنحاء العالم الإسلامي⁽¹⁾. كل ذلك كان قد يُؤهلها على حسب "حمدان خوجة" إلى إمكانية أن تصبح مخزناً للسلع ، ليس فقط للجزء الغربي من الإيالة ، بل وفي كامل غرب إفريقيا⁽²⁾.

واحتوت تلمسان زمن العثمانيين على الكثير من الحوانيت التجارية ، ورد بعضاً منها المجاور لمسجد سيدي أبي الحسن في الكتابات الوقفية التي نشرها "Brosselard" في المجلة الإفريقية ، بلغ عددها حوالي أربعة وعشرون حانوتاً ، كلها كانت مُعدّة لصناعة الحلي وبيعه⁽³⁾.

3.2. النشاط التجاري البري والبحري في تلمسان إبان العهد العثماني:

كانت مدينة تلمسان في هذه الفترة محطة تجارية هامة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ، ولكي تحافظ الإدارة العثمانية على أمن الطرقات ، كانت تُشيد بعض المراكز على الطرق التي تربط تلمسان ووهران ومدينة الجزائر ، تُعرف بـ "القوناق" وهي عبارة عن خيام تقيم فيه الحاميات المخزنية تُكلف بالحراسة والمراقبة⁽⁴⁾.

ولقد لعب اليهود الدور الرئيسي في التبادلات التجارية بموانئ تلمسان ، حيث أشار الأسير "Aranda" أثناء حلوله عليها سنة 1050هـ / 1642م ، إلى قيام ربان السفينة وعمالها التي كانت تقلهم إلى إسبانيا ، بتفريغ السلع في أحد موانئها ، وهناك تم شراء كل هذه البضاعة من طرف اليهود⁽⁵⁾ ، وهو ما يؤكد لنا احتكار اليهود للسلع والبضائع ، ليس فقط في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي كما كان شائعاً ، وإنما قبل ذلك بكثير ، بداياته تعود للقرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي. كل تلك الفترة التي قاربت قرنين ونصف من الزمان كانت فيه الطائفة اليهودية تتحكم بشكل كلي أو جزئي بالتبادلات التجارية في تلمسان التي شهدت تطوراً ملحوظاً على عهد العثمانيين لم يستثمر على ما يظهر في التنمية الاجتماعية لهذه المدينة.

وتكلم أيضاً الأب "Barges" عن التبادلات التجارية بهذه المدينة في العهد العثماني وبيّن أهميتها التجارية في بايلك الغرب ككل ، وقال: "كانت تلمسان قبل سنة 1833م ، المدينة الأولى في بايلك الغرب من حيث التعاملات التجارية مع الجنوب"⁽⁶⁾.

(1) حمدان خوجة ، مصدر سابق ، ص: 57.

(2) نفسه ، ص: 57.

(3) ليلي مرابط ، "نظرة عن المعالم الأثرية بمدينة تلمسان الواردة في الكتابات الوقفية" ، مجلة الدراسات الأثرية ، المجلد: 16 ، العدد: 01 ، 2018 ، ص: 105.

(4) Louis (R), "La royaume d'Alger sous le dernier Dey", *Revue Africaine*, N° 41, 1897, P.133

(5) Emanuel (A), *op, cit*, P: 65.

(6) Barges (L), *op, cit*, P: 206 205 ..

ومن بين السلع التلمسانية التي عرفت رواجًا كبيرًا في الفترة المدروسة "الصباط التلمساني" ، حيث نشر الباحث "خليفة حماش" مجموعة معتبرة من الوثائق الأرشيفية التي أظهرت بوضوح درجة إقبال التونسيين على الحذاء التلمساني ومجموعة أخرى من أنواع الثياب التقليدية مثل البرنوس... ، وانتشارهما في البلاد التونسية دليل على جودتهما⁽¹⁾.

وأسّمت تلمسان بحركة تجارية مُكثفة ، حيث كانت تتردد على أسواقها كل القبائل المجاورة ، وذلك لوفرة المنتوجات المصنعة. كما تذكر بعض الدراسات أن سوق تلمسان اليومي كان أهم سوق في بايلك الغرب نتيجة وقوعه على المحاور الكبرى للطرق ، فاستفادت من موقعها على ملتقى الطرق التي تأتي من فاس اتجاه وهران ، وتلك التي تأتي من الصحراء وتنتهي عند إحدى موانئ المنطقة ، مثل هنين ، الغزوات ، المرسى الكبير... ، وكان يتحكم في سوق تلمسان تجار الجملة من الحضر والكراغلة والأتراك العثمانيين واليهود والفاسيين⁽²⁾.

ومن بين الأسواق في تلمسان ذكر "مُجد بن رمضان شاوش" سوق الجلد الواقع قرب جامع ابن البناء ، وسوق آخر لبيع مادة الصوف عرف بسوق الغزل ، ووجد أيضًا بالمدينة سوق الدواب ، ومن الأسواق الحدودية بمدينة تلمسان نجد "سوق عجرود" ، و"مغنية" ، و"الخميس"⁽³⁾... ، وكانت المبادلات التجارية في هذه المدينة تتحرك أكثر في فصل الصيف ، فطيلة هذا الموسم ، كانت عملية البيع والشراء تعرف حركة نشيطة ، وذلك لوجود طرق المواصلات الهزودة بفنادق للراحة⁽⁴⁾.

ولتنظيم الوضع الصناعي والتجاري في تلمسان وُجدت الفنادق في كل ركن من الأحياء والطرق الرئيسية والثانوية ، باعتبارها تُسهل عملية الحركة الاقتصادية بتوفير الراحة للتجار والمسافرين ، ومن الفنادق نذكر "فندق العالية" بالقرب من مسجد ابن البناء ، حيث يُرجح أنه هو الفندق الذي ذكره "ابن مريم" عند ترجمته للعالم سيدي مُجد ابن الغليظ المديوني باسم "فندق الهجاري" ، إلى جانب فنادق أخرى أهمها "فندق واندوري" و"فندق خليل" ، وغيرها⁽⁵⁾.

وُوجد بمدينة تلمسان تنظيم دقيق يخص كل تجارة أو حرفة مُعينة ، يترأسها أمين التجار الذي كان مقره بحي القيسارية ، والذي كان يعمل بمقتضى "الدراع الملكي التركي" الذي كان يُرجع إليه عند الاختلاف بين باعة الأقمشة والزبائن ، وهو عبارة عن رخامة كانت مُثبتة بجدار في حانوت أمين التجار منقوش عليها خطوط عربية في شكل قانون تجاري عثماني رسمي⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ خليفة حماش ، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي ، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية ، -قسنطينة- الجزائر ، 2016 ، ص: 348-349-360-362-377.

⁽²⁾ PRENAN (A), "La Propriété Foncière Des Citadins Les Régions De Tlemcen Et Sidi Bel Abbes", *Annales Algériennes De Géographie*, N° 03, Université d'Alger, 1967, P. 24.

⁽³⁾ بن عتوب لبروات ، "أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني" ، *مجلة الحوار المتوسطي* ، مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن مخبر البحوث والدراسات الاستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي ، العدد 01 ، 2009 ، ص: 71.

⁽⁴⁾ مُجد بن رمضان شاوش ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان ، (ج/1) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 ، ص: 323.

⁽⁵⁾ ليلي مرابط ، مرجع سابق ، ص: 111.

⁽⁶⁾ صبرينة نعيمة دحماني ، الآثار الإسلامية المدنية بمدينة تلمسان ، إحصاء وجرد وتحليل ، (دراسة تمهيدية لوضع الخارطة الأثرية) ، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2020 ، ص: 182.

ولعل من المفيد أن نذكر أنَّ الصناعة والتجارة معًا في الجزائر أواخر العهد العثماني عامة ، وبالغرب الجزائري بشكل خاص ، قد عانت من بعض العراقيل التي جعلتها لا تتطور ، كان منها الحكام الذين لم يُشجعوا على ما يظهر النشاطات الصناعية وبالتالي تدهور التجارة بنوعها ، الداخلية والخارجية ، وكان لتشجيع البايات على استيراد المواد المصنعة من الخارج دور هو الآخر في انخفاض مردود الصناع والحرفيين الذين كانوا مُجبرين على رفع أسعار سلعهم لتغطية نفقاتهم من أعباء الضرائب ، وهو ما أدى إلى غلاء المصنوعات المحلية أمام المصنوعات الأجنبية⁽¹⁾ ، فتملمسان مثلاً أضحت في أواخر العهد العثماني مستودعًا للمنتوجات المصنعة القادمة من جبل طارق وفاس ، مثل الأسلحة والأقمشة وغيرها... ، وهو ما أدى إلى رواج المنتوجات المستوردة على حساب المنتوجات المحلية⁽²⁾ .

وكان لتعدد أصناف الضرائب سواء شرعية أو غير شرعية ، وثقل كاهل أعبائها على السكان أن جعلهم يتحايلون في دفعها أو يتهربون من دفعها. حيث أصبحت العلاقة بين سكان تلمسان والإدارة العثمانية علاقة دافع ومُحصل للجبايات ، ما ترك آثارًا سلبية على السكان الذين عبروا عن رفضهم لهذه الضرائب بالتمردات والثورات كما سبقت الإشارة إليه ، وهو ما عطل كذلك من الحركة الإقتصادية ، عندما تُركت الأراضي بورًا بلا إهتمام ولا إنتاج ، وبالتالي انحصار الأراضي الخصبة ، وهذا ما أدى إلى ندرة المحاصيل الزراعية ، لذلك لا نستغرب من كثرة أراضي الأوقاف في تلمسان التي كان يوقفها أصحابها تهربًا من المصادرة والتغريم ، نتيجة هذا التضييق من جانب السلطة⁽³⁾ .

وكان لنتائج التدهور الفلاحي كذلك زُكود شبه تام في الحياة الثقافية والفكرية بسبب قيام العثمانيين بتفريق العلماء والطلبة ، ووقف أنشطتهم العلمية والدينية بدعوى أنهم يعملون على تحريض السكان للمطالبة بأرزاقهم ، أو بدعوى أنهم لم يستجيبوا لأوامر الحكام في عمليات الوعظ والإرشاد لامتناس غضب السكان⁽⁴⁾ .

3. الأوضاع الإجتماعية:

إن الرصيد التاريخي المُميز الذي احتلت بواسطته تلمسان مكانة رائدة في مجال التحكم السياسي في المغرب الأوسط⁽⁵⁾ ، والذي تبعه قيادة ثقافية أهلتها لمنافسة الحواضر العلمية بالبلاد الإسلامية. بل وتبوأَت بذلك زمن الدولة الزيانية الإشعاع الثقافي للمراكز العلمية والفكرية ، كان بفضل تنوع التركيبة الاجتماعية بها ، وبالتالي تمتعها بثقل ديمغرافي ساهم في البناء الحضاري لهذه

(1) فارس العيد ، مرجع سابق ، ص: 149.

(2) نفسه ، ص: 149.

(3) أرزقي شويتام ، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1246 - 1519 هـ - 1830 م ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والنشر والتوزيع والترجمة ، الجزائر ، 2009 ، ص: 446

(4) مُجد وقاد ، "ظاهرة التهرب الضريبي والتمرد ضد السياسة الجبائية العثمانية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1700 - 1830)" ، مجلة الإبراهيمي الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة برج بوعريش ، المجلد: 02 ، العدد: 01 ، جانفي 2021 ، ص ص: 92 - 110.

(5) Richard (L), Tlemcen, capitale du Maghreb central, Analyse des fonctions d'une ville islamique médiévale, Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°20, 1975, P P, 49-66.

المدينة ، خصوصًا الجنس الأندلسي الذي ترك بصماته العلمية حتى مع القرون اللاحقة عندما تحقت تلمسان بإيالة الجزائر⁽¹⁾ ، وتواصلت هذه الخاصية الحضارية مع قدوم أجناس أخرى تشكل على اثرها الهرم السكاني لمدينة تلمسان بشكل جديد ومُستمر مع العصور السابقة ، كانت فيه العناصر التركية ، الكرغلية ، المورسكية ، وغيرها... ، هي من تتحكم في زمام القيادة السياسية والعسكرية وحتى الاجتماعية ، وهي من لها القرار النهائي في الإدارة ومختلف المؤسسات الدينية والثقافية⁽²⁾ .

3. 1. الوضع الديمغرافي:

فُسمت تلمسان إلى أحياء ينتمي إليها عناصر سكانية مُتنوعة ، مثل حي الحضر الذي أشار إليه " Barges " ، وحي (الأتراك) المقابل لمسجد سيدي اليدون⁽³⁾ ، وحي الكراغلة الذي يقع قرب المشور ، وحي المسيحيين (القيسارية حاليًا)⁽⁴⁾ ، وحي اليهود (درب اليهود)⁽⁵⁾ .

وتكونت هذه المدينة الحضرية من 2010 حضري ، و2670 كرغلي ، و1585 يهودي ، و600 مسيحي ، والمجموع: 6855 من سكان تلمسان عشية الاحتلال الفرنسي لهذه المدينة⁽⁶⁾ .

وفي المدة التي كان فيها " وليام شالر " قنصلًا أمريكيًا بإيالة الجزائر ، لاحظ ذلك عدد سكان تلمسان ، وهم حسب تقديره بالإجمال بلغوا 3000 نسمة ما بين 1224هـ / 1816م - 1232هـ / 1824م⁽⁷⁾ .

3. 2. التركيبة السكانية:

لقد كانت هناك ثلاث عوامل خارجية أثرت في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني ، الأول: منها كان هجرة الأندلسيين⁽⁸⁾ ، والثاني: هو الوجود العثماني نفسه (كراغلة وأتراك ، وأعلاج...). والثالث: هو التواجد المسيحي (الأوربي واليهودي)⁽⁹⁾ .

3. 2. 1. الأندلسيون والمورسكيون:

⁽¹⁾ Barges (L), op, cit, P: 140.

⁽²⁾ حرز الله مُجدّ العربي ، تلمسان مهد وحضارة وواحة ثقافة ، دار السبيل للنشر والتوزي ، 2011 ، ص: 32.
⁽³⁾ بن حمو مُجدّ ، "العمامات العثمانية في مدينة تلمسان ، حمام سيدي سليمان أنموذجا" ، مجلة منبر التراث الأثري ، العدد الخامس - ديسمبر 2016 ، ص: 168.

⁽⁴⁾ مُجدّ بوشنافي ، "الدراسات الأثرية والمعمارية لتلمسان خلال العهد الاستعماري "شارل بروسلاز أنموذجا" ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ، المجلد: 02 ، العدد: 04 ، 2016 ، ص ص: 136 - 151.

⁽⁵⁾ Barges (L), op, cit, P: 318.

⁽⁶⁾ ibid, P: 428.

⁽⁷⁾ وليام شالر ، مصدر سابق ، ص: 35.

⁽⁸⁾ L'abbe (L.G), Soirées algériennes corsaires, Esclaves Et Martyrs de Barbarie, Mame Et Cie, Imprimeurs-Libraires, P: 12.

⁽⁹⁾ وليام شالر ، مصدر سابق ، ص: 35.

لقد كانت وجهة الأندلسيين الأولى في تلمسان إلى قلب المدينة في البداية ، فاندمجوا سريعًا في المجتمع التلمساني ، ثم ما لبثت أن ضاقت بهم المدينة ولم تعد قادرة على استيعابهم ، بسبب أعدادهم الضخمة التي قاربت على حسب بعض الروايات التاريخية سكان المدينة في حد ذاتها ، حيث قامت الإدارة العثمانية بتسليمهم أراضي البايك التي أطلق عليها إسم "أراضي المخصصات" بأمر سلطاني ، لتحمل فيما بعد إسم أراضي "الميري" عندما أمر السلطان باسترجاعها بعد أن وصله خبر بيعها. فانتقل العديد منهم إلى أحواز: "لوريت"، "باب الجياد"، "عين فزة"، "بني صموئيل"، "القور"، "عين تالوت"، "أولاد ميمون". وبدأوا يمارسون مهنتهم المعتادة ، مثل التجارة والزراعة الجبلية...⁽¹⁾

إذا ما سلّمنا بالتصنيف الذي ذكره صاحب "المرآة" الذي أشار إلى الصفات الخلقية للعنصر التلمساني ، فوصفه بأنه يتكون من (الأتراك) والعرب ، والذين هم حسب رأيه أشداء ، ذو خلقة حسنة ، عنيدون ومفترون ، يحبون المجد وهم شجعان ، ولكنهم طبيون واجتماعيون⁽²⁾ ، سنجده تصنيفًا عامًا ولا يتوافق مع التركيبة السائدة آنذاك ، خاصة وأنه جمع عدّة عناصر في العنصر العربي ، الذي كان يضم إلى جانب البلدية (أهالي البلاد) ، العنصر الأندلسي الذي كان يقترب جدًا من الصفات التي ذكرها هذا المؤلف ، وهذا العنصر قد أسهم في مناحي الحياة بالمدينة المذكورة ، بإدخال أنماط حضارتهم بين الجزائريين ، فارتقت بوجودهم في الجزائر العمارة ، وصناعة الطب ، والموسيقى ، والزراعة ، والصنائع والحرف ، والتجارة ، والتعليم ، والخط ، والوراقة ، وصناعة الكتب...⁽³⁾

وقد كان لهجرة الأندلسيين أثر كبير على المجتمع الجزائري من جميع النواحي ، حيث كانت طبقات المهاجرين ذات ثروة وثقافة وجاء ، ففيهم أبناء الشعب البسطاء ، وأحفاد الملوك الوجهاء ، وفيهم أصحاب الصنائع ، وأصحاب القلم ، وهكذا كانت المأساة الإنسانية في الأندلس خيرًا على مجتمع المغرب العربي⁽⁴⁾ .

غير أن الوجود الأندلسي هذا ولد احتكارًا كبيرًا في ميدان التعليم ، ولا سيما في المدن الكبرى مثل تلمسان التي كانت بعض أحيائها تضم الجالية الأندلسية بكثرة ، مثل "حي الرحبية"⁽⁵⁾ .

وعن سيطرتهم على التعليم ، تشير المصادر أنهم نقلوا طريقتهم الخاصة بهم إليها ، ومن ذلك عدم الإقتصار في تعليم الأطفال على حفظ القرآن كما كان الحال قبلهم بل أضافوا إليه تعليم الحديث والقواعد العامة لمختلف العلوم ، كما علّموا روايات القرآن وأنواع قراءاته ، ونشر الأندلسيون خطهم حتى ساد على خط المغرب العربي⁽¹⁾ .

⁽¹⁾ مُجدّ يومدين ، وآخرون ، الأندلس ومسلمو شبه الجزيرة الأيبيرية - دراسة سياسية حضارية - ، (ج/2) ، إعداد وتنسيق: ملاح عبد الجليل وبن قومار جلول ، فواصل للنشر والتوزيع ، غرداية - الجزائر ، 2021. ص: 999 - 1017.

⁽²⁾ حمدان خوجة ، مصدر سابق ، ص: 57.

⁽³⁾ سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 148.

⁽⁴⁾ نفسه ، (ج/1) ، ص: 47.

⁽⁵⁾ الرحبية: هو حيّ أندلسي بالقرب من باب الجياد ، وكلمة الرحبية عربية الأصل من الرّحِب. رَحِب الشيء: رُحِباً ورُحَابَةً: فهو رَحِبٌ ورَحِيبٌ ورُحَابٌ. والرّحِيب: الشيء الواسع: نقول منه بلد رحب وأرض رحبة. ينظر: صبرينة نعيمة دحماني ، الآثار الإسلامية المدنية بمدينة تلمسان ، إحصاء وجرّد وتحليل ، (دراسة تمهيدية لوضع الخارطة الأثرية) ، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2020 ، ص: 102.

3.2.2. الأتراك العثمانيون:

توجد في تلمسان الكثير من العائلات ذات الأصول التركية أمثال: مصلي ، ميصالي ، بالي ، الصابونجي ، السيلعاجي ، قورصو⁽²⁾ ، بورصالي ، تشوار ، تاولي ، حاج علال ، باي ، فار الذهب ، ... وقد أثر العثمانيون بدورهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للجزائر. وأول هذا التأثير هو ربط المجتمع الجزائري بالمجتمع الشرقي ، فقد جاء العثمانيون بوسائل حضارية شرقية إلى الجزائر من مآكل ، وملابس ، ومشارب ، وألقاب ، وصنائع ، وعادات ، وتقاليد...⁽³⁾.

3.2.3. الكراغلة:

كان يغلب على التركيبة الاجتماعية بمدينة تلمسان ، الكراغلة الذين ولدوا من أبناء عثمانيين وأمهات جزائريات⁽⁴⁾ ، وكانت أحياء الكراغلة في تلمسان تتوزع في حي "باب الحديد" في أقصى الجهة الجنوبية من المدينة ، وكانت منازلهم تتميز بالبساطة في البناء ، ومن العائلات الكُرغلية اللائي كانت تقطن في حي "باب الجياد" نذكر عائلة الملياني ، المزوار ، بن ذراع ، وغيرها... ومن المعالم المعمارية التي تركوها في هذه المدينة والتي هي باقية حتى اليوم نذكر راس القصبه ، باب درب قارة مُجَّد ، زاوية مامشة ، زاوية الشيخ بن يلس ، قهوة لاعة ، حمام مامي ، حمام بالي ، فندق طافراطة ، بيت بن قلفاط ، ... وغيرها⁽⁵⁾.

يبدو أن الكراغلة في تلمسان كانوا يُشكلون قوة ديمغرافية مُعتبرة ومؤثرة في الحياة العامة لهذه المدينة ، حيث كانوا يُؤلفون حكومة شبه مُستقلة ، ولهم ديوان خاص بهم ، وصلاحيات سياسية وإدارية واسعة نوعًا ما في إدارة هذه المدينة ، وكان لهم امتياز جمع الضرائب من المناطق البعيدة عن مركز المدينة مثل: ندرومة ، وسيدي ورياش ، والعين الكبيرة ، والتي عرفت هذه المنطقة الأخيرة حساسية مُفرطة بين العثمانيين والكراغلة ، حيث كشفت لنا وثيقة قضائية مؤرخة سنة 1225هـ/1810م ، عن قيام الإدارة العثمانية بإرسال الفقيهان: السيد العربي بن عيسى والشيخ الهاشمي ، وكاتبهما مُجَّد بن علي نجل مُجَّد الهاشمي بن مُجَّد الأدغم إلى العين الكبيرة لمحاكمة (الكرغلان) في قضية استحواذهما على مردود جباية تخص كمية من القمح من موضع مسقى "جبل

(1) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 47.

(2) ينظر الرابط:

<https://www.vitamedz.com/fr/Tlemcen/famille-korso-291026-Articles-13-168-1.html>

في الساعة: 13:45.

رُوجع يوم: 2023/07/02

(3) من العادات والتقاليد التي أدخلها العثمانيون شرب القهوة بكثرة ، ومضغ الدخان وتدخينه في السبسي أو الغليون ، بالإضافة إلى إدخالهم الكثير من الألعاب للفرجة والمرح ، ك: "لعبة العصي" التي تعد من الألعاب البهلوانية التي تنظم خصيصا يوم عيد الأضحى وسائر أيام الجمعة ، ولعبة "مسرح القراقوز أو خيال الظل" ، ومن ذلك أيضا حلقات الشعر الشعبي حيث يقوم المداحون بقص السير والأخبار ومغامرات الأبطال والفرسان. ينظر: سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 161.

(4) Snouci Meberbeche (F), op, cit, P: 31.

(5) ينظر الرابط:

<https://www.vitamedz.com/fr/Tlemcen/retour-sur-la-presence-turque-a-7027841-Articles-13-168-1.html>

في الساعة: 13:23.

رُوجع يوم: 2023/07/02

تافنة"⁽¹⁾. وهو ما يؤكد لنا أن العين الكبيرة كانت تحت إدارة الكراغلة ، ومن ناحية أخرى تثبت لنا حذر العثمانيين من هذا العنصر واخضاعه للعقاب متى ادعت الضرورة لذلك.

ومن العناصر الكرغلية في تلمسان يمكن أن نذكر عدد منهم كانوا قد وقعوا في الأسر على ما يبدو على يد قراصنة فرسان القديس يوحنا ، وتم افتداؤهم من قبل بايات تونس ، ومنهم: أبو الخليل إبراهيم خليل الكرغلي التلمساني (كان حيا قبل سنة 1189هـ/1781م) ، الذي كان أسيراً في مالطة ، وأبو القاسم مُجَّد بن اسماعيل الكرغلي التلمساني (كان حيا قبل سنة 1190هـ/1782م) ، الذي كان أسيراً في جنوة ، وأبو الخيرات مصطفى التلمساني الكرغلي (كان حيا قبل سنة 1191هـ/1783م) ، أسير مالطة⁽²⁾.

ويذكر صاحب "تحفة الاعتبار" الكثير من العلماء والأعيان الكراغلة ، الذين عثر على شواهد قبورهم في ضريح "ابن مرزوق الجد" ، حيث بدأ بالحمدلة التعريفية بالقبر ، قائلاً: "الحمد لله وقد كانوا يدفنون بروضة الشيخ ابن مرزوق أولاده وبعض أناس البلد سيأتي بيانهم"⁽³⁾. وواصل ذكر عدد من هؤلاء الكراغلة ، ومنهم: أولاد بن قررة مصطفى ، وأولاد بن الخوجة ، وأولاد بن واسه ، وأولاد المير علي ، وأولاد علي شاوش⁽⁴⁾.

3- 2- 4. الحضر والبرانية:

وكان الحضر أيضاً مِمَّن تقاسموا إدارة تلمسان مع الكراغلة ، والذين يشكلون الفصيحة القديمة في المدينة⁽⁵⁾ ، نذكر منهم: أولاد أبو عبد الله ، وأولاد الصقال ، وأولاد مولاي عدو ، وأولاد بالعربي ، وأولاد الزياني ، وأولاد ديدي شريف⁽⁶⁾. إلى جانب البرانية الذين كان لهم دور كبير في تنشيط الحياة الاجتماعية من خلال نقل ثقافتهم وعاداتهم التي كان لها تأثير على المجتمع التلمساني⁽⁷⁾.

التلمساني⁽⁷⁾.

3- 2- 5. العبيد:

⁽¹⁾ الوثيقة رقم 43 ، المجموعة: 2316 ، السنة: 1225هـ/1810م ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.

⁽²⁾ الوثيقة رقم: 280 ، المؤرخة ما بين سنوات 1186هـ/1778م حتى 1191هـ/1783م ، الدفتر الجبائي رقم: 2144 ، الأرشيف الوطني التونسي.

⁽³⁾ ابن روستان ، مصدر سابق ، ص: 28.

⁽⁴⁾ نفسه ، ص: 28.

⁽⁵⁾ Le commandant de pimodan, op, cit, p: 55.

⁽⁶⁾ ابن روستان ، مصدر سابق ، ص: 28.

⁽⁷⁾ رياض بن عراج ، "الأوضاع الاجتماعية في تلمسان إبان العهد العثماني 1518 - 1830" ، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية ، المجلد: 10 ، العدد: 02 ، 2022 ، ص: 108.

بلغت درجة التنظيم الإجتماعي في تلمسان أن خُصصت "مصريات" للعبيد والعمال الأجانب للإقامة فيها ، وهي بنايات تكون عادة فوق سطح المبنى أو داخل المبنى وبمدخل خاص بها ، لتجنب الاحتكاك المباشر مع أهل المسكن أو الحانوت أو المسجد⁽¹⁾ ، وهي المعروفة اليوم بقاعة الضيوف .

3.2.6. أهل الذمة - اليهود والنصارى :-

لقد كان العنصر الثالث - المسيحي واليهودي - لا يرقى في الأهمية إلى العنصرين الآخرين - الأندلسي والعثماني - ولكنه جدير بالذكر. فالجزائر خلال العهد العثماني قد شهدت نشاطاً أوروبياً بحرياً كبيراً على سواحلها ، وفي مدنها الرئيسية ، فكان ذلك النزاع البحري الطويل الذي استغرق أجيالاً. عامل تأثير ، ووسيلة اتصال وتعارف ، خصوصاً التجار منهم الذين كان لهم في إيالة الجزائر تنظيماتهم الخاصة بهم من مستشفيات ، وكنائس ، وفنادق ، ومخازن ، وعملات يتعاملون بها ، وبضائع يتاجرون بها ، ولغة يتخاطبون بها مع السكان التي عُرفت بلغة "الفرانكا" ، كلهجة أورو متوسطية عمت الجزائر في الفترة العثمانية ، ناهيك عن العمال الجزائريين الذين كانوا يعملون عند هؤلاء التجار الأوربيين وشركاتهم الإقتصادية أو في بيوتهم وإدارتهم⁽²⁾ .

وكانت أيضاً الجالية اليهودية قوية الحضور في الجزائر خلال العهد العثماني ، وكانت تعيش في أهم المدن الساحلية مثل مدينة الجزائر نفسها وتلمسان⁽³⁾ .

إن التركيبة السكانية هذه لتلمسان وتنوعها قد نظمها الأعراف الإسلامية ، بما أن المجتمع التلمساني كان إسلامياً ، حيث الجماعة الدينية من النخبة المثقفة هي من تُبادر لحل النزاعات الاجتماعية ، وتُقلل من التجاوزات الأخلاقية بين السكان ، وفي هذا الجانب ، كان العالم "إبن الصائم" يسعى مع "سيدي العبدلي" ، و"بن صابر" في رفع الغبن عن الناس أوائل القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، مُتحمساً لشواغلهم وهمومهم ، ومُتصدياً للشررة منهم والدجاجلة ، وقد وصف "إبن الصائم" عصره بالصعب والعسير ، بقوله: " ولم أجد في زماننا هذا الفاسد إلا جهولا غبيا أو متفقهيا عربيا"⁽⁴⁾ .

3.3. العناصر السكانية الجديدة وتأثيراتها السياسية والإدارية:

إن الخاصية الحضارية هذه التي شهدتها أكبر مدن إيالة الجزائر ، أنتجت على ما يبدو حساسية مُفرطة بين طبقات المجتمع التلمساني ، أدت إلى ظهور نوع من الأزمات الاجتماعية بين الأتراك العثمانيين والسكان المحليين ، ويُشير صاحب "المرآة" في هذا الشأن أنه بما أن مدينة تلمسان كانت تحت حماية الباب العالي ، فإن من المُسلم به أن حكامها يكونون دائماً أتراكاً وكذلك نظامها العسكري ، وإن العرب - لا ندري من يقصد بهم - لا يُقبلون أبداً في صفوف الميليشيا. ونتيجة هذا التمييز تولد حسب "حمدان

(1) ليلى مرابط ، مرجع سابق ، ص: 113.

(2) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 150 - 151.

(3) نفسه ، (ج/1) ، ص: 150 - 151.

(4) إبن الصائم ، مصدر سابق ، ص: 422.

خوجة" بين الصنفيين في تلمسان ، حقد استمر حتى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر ، وكثيراً ما كان يؤدي إلى صراع بينهما في وسط المدينة⁽¹⁾ .

إن هذه القلاقل التي كانت ذات طابع سياسي أكثر منه اجتماعي ، ستؤثر بشكل سلبي على تلمسان ، كونها فقدت أهميتها من بين مدن إيالة الجزائر بسبب هذا التطاحن على السلطة ، وكثيراً ما أدت إلى قيام حروب ضد العثمانيين حسب "ستيفن جيمس ويلسن" ، لكن دون خرق للتحالف الذي كان قائماً بينها وبين دار السلطان⁽²⁾ ، لتتحول بذلك مكانة تلمسان السياسية إلى دار السلطان ، وهي ملاحظات لاحظها تقريباً كل المؤرخين والرحالة والقناصل من الدول الأوروبية ، أمثال قنصل أميركا في الجزائر "وليام شالر" الذي نقل عن الدكتور "شاو" وقال أن مدينة تلمسان رغم أنها كانت عاصمة المملكة سابقاً ، فإنها منذ حلول الأتراك في هذا البلد ، أصيبت بالإهمال ، وذلك على الرغم من موقعها الجغرافي والطبيعي المُمْتَاز⁽³⁾ .

4. الأوضاع الصحية:

لقد ظهرت العديد من الكوارث الطبيعية المتمثلة في الأوبئة⁽⁴⁾ الذي كانت بداياته سنتي 979هـ/1571م ، و983هـ/1575م⁽⁵⁾ ، حيث هلك بسببه الكثير من العلماء في تلمسان ، وعلى وجه التحديد وباء سنة 981هـ/1579م ، والنتائج السيئة التي خلفها في الأرواح والحياة المادية ، وفي هذا الصدد يُشير "ابن مريم" في "البستان" أنه أدى إلى وفاة عدد من العلماء والصلحاء وعامة الناس⁽⁶⁾ .

ورغم ارتباط سكان تلمسان في العهد العثماني بالنظافة وانشائهم للحمامات التي كثرت بها واشتهرت مثل "حمام سيدي سليمان" بحارة الأتراك⁽⁷⁾ ، و"حمام العالية" قرب باب الحديد ، و"الحمام القديم" الذي أكد "Brosselard" " أنه حُوِّل لمخزن الحبوب بعد الاحتلال⁽⁸⁾ ، ومع كثرة المياه ، ولطافة الجو ، وخصوصية المجتمع التلمساني في حبه للنظافة ، وتوفير السبل التي تعززها ، فإن الجوائح والأوبئة قد فتكت بأعداد مرتفعة من السكان ، فخلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، هلك بسبب وباء الطاعون الكثير من عامة الناس بتلمسان وعلماؤها ، وعلى وجه التحديد سنة 1058هـ/1650م ، حيث نلتبس ذلك بشكل جلي من كلام "ابن الصائم" ، الذي كان مُختلطاً بالعلماء وأولياء عصره في تلمسان ، ومُتألماً لحالهم الصحية ، خاصة منهم من ماتوا أثناء الوباء خلال السنة المذكورة ، وهو يقول فيهم:

(1) حمدان بن عثمان خوجة ، مصدر سابق ، ص: 57-58.

(2) ستيفن جيمس ويلسن ، مصدر سابق ، ص: 325.

(3) نفسه ، ص: 325.

(4) الأوبئة: يعرف الوباء في اللغة بأنه كل مرض عام (يمد ويقصر) ، وجمع المقصور أوباء ، وجمع الممدود أوبئة ، وقد وبئت الأرض توباً فهي موبوءة ، إذا كثر مرضها ، وأوبأت أيضا فهي موبئة. ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري ، تاج اللغة وصحاح العربية ، (ج/3) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1984 ، ص: 1201.

(5) أمين محرز ، مرجع سابق ، ص: 170.

(6) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص ص: 264 ، 281 ، 286.

(7) بن حمو مُجَّد ، مرجع سابق ، ص: 168.

(8) ليلي مرابط ، مرجع سابق ، ص: 112.

ذهب الخيار وغاب عني خيارهم

وبقيت في خلف آثرهم يخلف

فق الوباء عصابة فتفارقوا

وتلاحقوا وتحققوا ما أسلفوا⁽¹⁾.

ويذكر أيضاً "الزائري" في "أنيس الغريب"، أنه لم تكن وحدها معاملة حكام تلمسان السبب الرئيسي على ما يبدو في الحالة المزرية التي عرفتها المدينة، إذ تُورخ مصادر محلية لأسباب أخرى طبيعية أكثر تأثير على غرار القحط والمجاعة، حتى أكل أهل تلمسان لحم الميتة والدم، كما حدث ذلك في أيام حكم مُحمَّد بن عثمان، الباي المشهور بحبه للعلم والعلماء وتقريبهم إليه. وفي ظل ذلك الإهتمام الذي ولو ظرفياً كان، بيد أنه لم يكن ليتجسد على أرض الواقع ويفرس مغرساً دائماً في ظل القحط والطاعون للذان لم يحدث مثلها قط أيام حكم هذا الباي⁽²⁾.

وتجدر الإشارة في هذا المقام، أن "يهود ليفورنة"⁽³⁾ كان لهم السبب المباشر كذلك في مجاعة مُدمرة أثناء أحداث الثورة الدرقاوية بقيادة بن الشريف في غرب الإيالة عموماً وتلمسان خصوصاً. وهي المأساة التي عاشتها البلاد ما بين سنوات 1206هـ/ 1798م، و1212هـ/ 1804م، بسبب الجوع والجراد والأوبئة⁽⁴⁾.

وفي السنة الأخيرة هلك عدد كبير من سكان تلمسان كانت منهم السيدة أمة الله فاطمة بنت مولاي مُحمَّد بن السجلماسي (ت: 1212هـ/ 1798م)، وفي سنة 1214هـ/ 1800م، ضرب وباء كبير مدينة تلمسان مات فيه خلق كثير منهم السيدة فاطمة بنت مُحمَّد بن عبد الله الكريم (ت: 1214هـ/ 1800م)، ويُلاحظ أن هذه السيدة عاصرت أزهى فترات الحكم العثماني في بايلك الغرب، زمن الباي مُحمَّد الكبير، ولكنها اتسمت في أواخرها باللحظات العصبية بسبب تفشي مرض الطاعون الذي راح ضحيته أكثر من 17000 نسمة، ممَّا جعل الباي نفسه يفر إلى الجنوب خشية من الإصابة به⁽⁵⁾.

وعرفت سنة 1234هـ/ 1826م، وباء قضى على العديد من السكان في تلمسان نذكر منهم السيدة أمة الله فاطمة بنت الحاج العربي المسيق (ت: 1234هـ/ 1826م)، ومنهم الحاج مُحمَّد بن الحاج أحمد بن إسماعين (ت: 1234هـ/ 1826م)، والشريف

(1) ابن الصائم، مصدر سابق، ص: 389.

(2) لتفاصيل أكثر ينظر: أبو عبد الله مسلم بن عبد القادر الوهراني الحميدي الزائري (ت: 1249هـ/ 1833م)، أنيس الغريب والمسافر في طرائف الحكايات والنوادر أو تاريخ بايات وهران المتأخر، تحقيق: بونار رايح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص: 164-165.

(3) لم تكن تجاوزات اليهود منظمة أو منتظمة بل كانت عبارة عن جنح فردية متفرقة، مثلما تكررت الخيانة في تلمسان سنة 961هـ/ 1543م، عندما اعتدى عليها الإسبان، سعد الله فوزي، مرجع سابق، ص: 194.

(4) نفسه، ص: 230.

(5) العمري يحيى، "الأوبئة في العهد العثماني في تلمسان من خلال شواهد القبور - دراسة لبعض النماذج -"، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد: 07 - العدد: 02، 2021، ص: 125-143.

الحسن بن مولاي الحاج مدين التلمساني (ت: 1235هـ/1827م)، الذي تعود وفاته لفترة حصد فيها الطاعون أعداد كبيرة من الأرواح⁽¹⁾.

ولعله من الضروري بالأهمية بما كان، أن نؤكد على أن الإدارة العثمانية قد غفلت كثيراً عن الحياة الصحية للسكان بالإيالة. ذلك أن معظم البايات والباشوات كان لهم أطباء أجانب يختارونهم عادة من الأسرى الأوربيين الذين يقعون في قبضتهم أو يستأجرونهم بالأموال، لذلك اعتمد الناس على وسائلهم الخاصة واستعملوا "الطب التقليدي" في أدويتهم بما في ذلك الأدوية، والأحجمة، وبصاق الأولياء، وتمائم السحرة والمشعوذين⁽²⁾. خاصة الإضطرابات النفسية التي كان يرجعها في الغالب سكان الإيالة إلى "الجن" فإنهم كانوا يعالجونها بالبخور، والجاوي، وزيارة الأولياء، والذبائح⁽³⁾.

نتيجة لهذه الظروف العامة في تلمسان، عاشت مختلف شرائحها الاجتماعية في العصر الحديث وهي ضعيفة القوى السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والصحية...، وبقية مجالات الحياة خاصة منها الثقافية التي عرفت التأخر، والانحطاط...، كل ذلك في ظل تراجع العالم الإسلامي وانعزاله، مقابل نهضة أوربا الفكرية والعلمية.

(1) نفسه، ص: 143.

(2) سعد الله أبو القاسم، (ج/1)، مرجع سابق، ص: 167.

(3) أرزقي شويتايم، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1246-926 هـ / 1519-1830 م، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص: 406.

الباب الأول

المؤسسات الدينية والعلمية وواقعها الثقافي والاجتماعي في تلمسان على عهد العثمانيين

- مقدمة الباب:

- الفصل الأول: المؤسسات التعليمية ومواردها المالية بتلمسان في العهد العثماني.

- الفصل الثاني: أوضاع مؤسسات المكتبات العامة والخاصة في تلمسان في العهد العثماني.

- الفصل الثالث: المؤسسات الدينية - الشرعية - والدينية وأعلامها في تلمسان في العهد العثماني.

- خاتمة الباب:

مقدمة الباب:

إذا احتكنا لبعض نتائج البحوث المتعلقة بالتطورات الثقافية المتأثرة بالحوادث التاريخية التي مست تلمسان زمن العثمانيين على المستوى السياسي ، والعسكري ، والاجتماعي ، والاقتصادي ، مما انعكس على النشاط العلمي والفكري لعلمائها وبيوتاتها العلمية والمؤسسات الثقافية التي باتت تعيش نوع من التراجع النسبي للعلم والمعرفة. سنلاحظ ان هذه الكتابات التاريخية وفي مقدمتها الأجنبية قد تناولت طبيعة النشاط الثقافي للمؤسسات العلمية بتلمسان بنوع من القسوة المفرطة على النظام العثماني ، حيث وإن اقتربت إلى حد كبير من حقيقة هذا النظام ، إلا أنها أظهرته بمظهر المسيطر من جهة ، والمهمل للثقافة ورجالها العلماء من جهة أخرى ، في حين نجد الكثير من النصوص التاريخية ما يُبطل هذه النظرية على ما يبدو في بعض جوانبها ، عندما أظهرت الحرية في ارتياد المدارس وإنشاء الزوايا التعليمية ، وبقى تسييرها على عاتق السكان فقط ، مادياً من خلال أموال الأوقاف ، وعلمياً عبر اختيار مناهج التدريس والأساتيد. وعليه لا يُمكن الحكم على الإدارة العثمانية بهذه الدرجة من الظلم.

وقد أجمعت اقلام المؤرخين من ناحية أخرى أن الكتابات والمساجد والزوايا بمثابة مراكز ثقافية تتفاوت درجاتها العلمية تبعاً لمكانتها عند العامة من سكان هذه المدينة ، وكانت درجة العناية بها أيضاً تخضع لأهميتها ، فنجد مؤسسات كانت اموالها من الأوقاف كبيرة ومتنوعة ، ومن هنا نلاحظ مظهر آخر يُجسد حب التلمسانيين للعلم والعلماء والسعي لتطويره ولو بمبادراتهم الشخصية. فكانت العناية بالعلم والتشجيع على طلبه وتحصيله ونشره والنفع به في تلمسان زمن العثمانيين من أعظم القربات إلى الله تعالى ، ومن أفضل الأعمال التي يُجزل بها ثواب العبد عنه ربه تعالى. لذا وجدنا التحبب على طلاب العلم ومدارسهم ومكتباتهم في مقدمة ما أولاه سكان هذه المدينة اهتمامهم.

واستناداً إلى الفكرة الأخيرة ، شهدت المؤسسات العلمية بهذه المدينة انتعاشاً ولئن لم يرق للانتعاش الذي كانت عليه زمن الزيانيين ، إلا أنه كان مُحترماً في مناهجه وأساليبه ، ومقدار نبوغ الأساتيد في محتوياته وبرامجه التي غلب عليها التعليم الديني وسيطر عليها القرآن والسنة النبوية ، والمذهب المالكي بطبيعة الحال.

الفصل الأول

المؤسسات التعليمية ومواردها المالية بتلمسان في العهد العثماني

- مقدمة الفصل:

1. مقاربات إشكالية حول حركة التعليم في إيالة الجزائر على عهد العثمانيين.
2. الدور الديني والتربوي لمؤسسات المساجد والكتاتيب بتلمسان على عهد العثمانيين.
3. مؤسسات المدارس في تلمسان زمن العثمانيين.
4. مؤسسات الزوايا في تلمسان زمن العثمانيين.
5. المصادر المالية للمؤسسات التعليمية والدينية في تلمسان زمن العثمانيين.

- خاتمة الفصل:

-مقدمة الفصل:

إنَّ المُتفهم لنظام الحكم العثماني عبر جميع الولايات الإسلامية ، سيسلك بطبيعة الحال مسلك ما أجمع عليه عامة الباحثين والملاحظين في مجال التاريخ الحديث ، في أن السياسة التعليمية للعثمانيين بالجزائر قد حكمتها ضوابط دينية وقيود علمية ليست جديدة على الحضارة الإسلامية ، لذلك لم يكن العثمانيون بمنأى عن هذه القاعدة في حكم ولاياتهم ، مع مراعاة ظروف كل بلد حسب طبيعة السكان والأرض ، لتكون بذلك سياستهم الثقافية والفكرية في إيالة الجزائر مؤسسة على ما اعتادت عليه الدولة الإسلامية وتنظيماتها عبر العصور. إلا أنَّ المدقق أكثر فيما آلت إليه المؤسسات الثقافية زمن العثمانيين ، سيستكشف أنهم في الجزائر كما في اسطنبول ، لم يشجعوا الثقافة والتقدم الفكري ، فالعلم كان في وقتهم من شؤون المجتمع وليس من شؤون الحكام ، وإذا كان من البديهي أن تنعدم وزارة تقوم بهيكله التعليم ماديًا وعلميًّا ، فإن الحركة العلمية تُركت بنسبة كبيرة للطبقة الشعبية التي قامت بالتكفل بمؤسسات التعليم ورجالته من خلال الأوقاف الإسلامية.

1. مقاربات إشكالية حول حركة التعليم في الجزائر على عهد العثمانيين:

إن الحكم الذي أجمع عليه أغلب المؤرخين المحليين والأجانب ، فيه نوع من الإجحاف على ما يبدو في حق الإدارة العثمانية وعلاقتها بالمؤسسات التعليمية في إيالة الجزائر ، حيث أثبتت بعض الوثائق والنصوص المُعاصرة ، أنها اهتمت نوعًا ما بشؤون التعليم ولو في شكل مبادرات شخصية من بعض البايات مثل: مُجد الكبير وصالح باي (1).

والثابت أن التعليم حينئذ كان حرًا ، يشترك فيه الرسمي وغير الرسمي ، فالأمة بأسرها مسؤولة على تعليم أطفالها. وهذا لا يعني اختفاء الحكام من الساحة التعليمية بشكل كامل ، حيث لا مناص لنا من القول ببناء على المصادر التاريخية أنه قد اشترك بعض الساسة العثمانيين ، أترًا وكراغلة ، في إقامة مؤسسات التعليم بإمكانياتهم عندئذ. فبدأوا بالكتاتيب حول المساجد في الأحياء الأهلة بالسكان ، وانتهوا بالمدارس والزوايا. وقد حبسوا لذلك الأعباس ، ووفروا الكتب ، وعينوا عليها المدرسين ، ورتبوا لهم الرواتب (2).

هذا على المستوى الرسمي ، أما على المستوى العام ، فإنه حسب "أبو القاسم سعد الله" ، قد استمروا في إقامة الشعائر الدينية وفي الحفاظ على العقيدة الإسلامية بالدفاع عنها عسكريًا "الجهاد" عبر بناء الأضرحة والمساجد والزوايا. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على استمرار السكان في تعليم أطفالهم علوم القرآن الكريم ، حفظًا ، وتفسيرًا ، وقراءةً ، ترسيخًا لتعاليم الدين الإسلامي (3).

(1) حميد آيت حبوش ، "واقع التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني" ، دورية كان التاريخية ، دورية دولية عربية علمية إلكترونية محكمة ربع سنوية متخصصة في البحوث والدراسات التاريخية ، السنة الثالثة عشر - العدد 37 ، سبتمبر 2018م ، ص: 26 - 31.

(2) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 192.

(3) نفسه ، ص: 193.

واستخلاصًا لما سبق ، كان التعليم في إيالة الجزائر إلى جانب ذلك ، خاصًا ، يقوم على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية . وكانت الأسرة الجزائرية هي التي تتحمل أعباء التعليم ، فالآباء ولو كانوا فقراء ، فإنهم كانوا حريصين على إرسال أبنائهم للكتاتيب⁽¹⁾ .

1. 1. شهادات الرحالة والعلماء حول حركة التعليم في تلمسان خلال العهد العثماني:

لقد قيل الكثير من اشادات تُعبر عن الإزدهار الثقافي بتلمسان ، واعترافات تثبت ما وصلته هذه المدينة في الميادين العلمي خلال العصور الحديثة ، بمثل ما كانت عليه تقريبًا إبان العصور الوسطى ، وهو ما جاء عند صاحب "كعبة الطائفين" ، حيث قال: " (...) والعلم بها يغور ويفور (...)"⁽²⁾ ، إلا أنه أوردف الكلام في السياق ذاته ، وقال أن أحوال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، اتسمت بظلم الحكام ، والفوضى السياسية والاجتماعية ، واللامبالاة التي أصبح عليها حتى العلماء ورجال الصلاح⁽³⁾ .

شهادة أخرى أدلى بها العالم "إبن مريم" في "البستان" ، عن كثرة أولياء تلمسان وفقهائها خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، فقال: " (...) وأما أولياء تلمسان وفقهائها لا يقدر أحد على إحصاء عددهم لكثرتهم ، نفعنا الله بهم ، ولو رما استيفاء ذكركم لضاقت الدفاتر عما انتهى إلينا خبرهم رضي الله عنهم أجمعين"⁽⁴⁾ .

وإذا ما احتكنا لشكاوى بعض العلماء من تلمسان ، فإننا سنجد صورة أخرى للتعليم لا تسر ، فبالإضافة إلى كون العثمانيين لم يضعوا سياسة لتشجيع التعليم ، فإنهم على ما يظهر كانوا يستولون على أموال الناس ، والأوقاف المخصصة لرجال العلم وطلابه ، ممًا انعكس سلبيًا على الحركة العلمية بالمدينة المذكورة ، وذلك ما أشار له الرحالة المغربي "المكناسي" في رحلته "إحراز المعلى والرقيب ... " ، بقوله: " (...) مدينة كبيرة مشهورة ، (...) ، إلا أن الخراب استولى على كثير من أطرافها (...) ، وزادها عمال الجور والظلم ، (...) ، ومن قلة حياء حاكم البلد وكثرة حرصه وإذاية العامة ، أن كل من يمر به حجاج بيت الله يقبض منهم شيئًا معينًا على أمتعتهم وحوائجهم (...)"⁽⁵⁾ .

من كل ما أسلفناه بالذكر ، لا نستغرب أن يكتب الأوروبيون في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر ميلادي ، نقدًا لاذعًا للحالة العقلية التي كان عليها المجتمع الجزائري ، ونحو ذلك من الاتهامات التي تُجرّد العثمانيين جملة وتفصيلاً من الحضارة والثقافة ، فشارل فيرو " Charles Feraud " مثلاً ، يرى بأن (العهد التركي) في الجزائر كان عبارة عن "بربرية ثقافية" ، وأن الشعب قد قلّد حكامه الأتراك في جهلهم وبعدهم عن العلم والعلماء⁽⁶⁾ .

(1) نفسه ، (ج/1) ، ص: 314.

(2) إبن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: أ/ 227.

(3) نفسه ، الورقة: أ/ 227.

(4) إبن مريم ، مصدر سابق ، ص: 507.

(5) المكناسي ، إحراز المعلى والرقيب ... ، مصدر سابق ، ص: 331.

(6) شارل فيرو مقدمة (كتاب العدواني) في مجلة (روكاي) ، 1868م. نقلا عن سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 18.

1. 2. الإدارة العثمانية والتأطير التعليمي والتربوي في تلمسان خلال العهد العثماني:

إذا أردنا أن نتعمق في النشاط التعليمي وظروفه في تلمسان خلال العهد العثماني ، سنلاحظ أنه بالرغم من أن التعليم كان منتشرًا ، ومراكزه الثقافية كثيرة ، من كتاتيب ، وزوايا ، ومساجد ، ومدارس ، ومكتبات عامة وخاصة⁽¹⁾ ، فإن طالب العلم أو المدرس والأستاذ ، كانوا لا يشعرون بالأمن في رزقهم ، لأنهم لم يكونوا يتمتعون بأجر ثابت من بيت المال ، لذلك كان التعليم في الحقيقة كان هو الضحية. هذا إلى جانب تدهور الحياة الإقتصادية التي سيطرت عليها (الإدارة التركية)⁽²⁾ حسب "عبد اللطيف بن اشنهو" الذي أشار في كتابه "تكون التخلف في الجزائر..." ، أن الحالة المادية لعلماء كانت سببًا في هجرتهم إلى حواضر البلاد الإسلامية ، إما لطلب المزيد من العلم أو لطلب العيش في ظروف أفضل⁽³⁾.

ويمكننا أن نلاحظ أن المعلمين لم يكن لهم مؤسسة معينة أو مدرسة ، حيث كانت المساجد التي كان يتم تشييدها أو ترميمها من طرف السكان في الغالب ، بمثابة اللبنة الأولى للعملية التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني ، باعتبارها تشكل معاهد متوسطة وعالية ، تقام فيها حلقات الدروس لشتى أنواع العلوم المختلفة ، من قبل شيوخ وأساتيد كبار من طينة العلماء الذين برزوا في العهد العثماني ، ونشطوا مؤسسات التعليم بهذه المدينة ، فكانت شهرتهم هذه هي التي تُحدد مكانتهم وأهمية مدينتهم في المجتمع الجزائري ككل ، لذلك كان الطلاب يقصدونهم ولو بعد مكانهم ، بمثل ما كان عليه سعيد المقرئ (كان حيا سنة: 1014هـ/ 1616م) ، في تلمسان ، مقصدًا للعديد من الطلبة أمثال الشيخ سعيد بن ابراهيم قدورة (ت: 1066هـ/ 1656م) ، الذي قدم إليه من مدينة الجزائر سنة 1012هـ/ 1606م ، وذلك لشهرته في التدريس⁽⁴⁾.

مما سبق ، ومن خلال استنتاج "أبو القاسم سعد الله" ندرك أنه لم يكن للعثمانيين سياسة للتعليم في إيالة الجزائر ، ولا خطة رسمية لتشجيعه والعناية بأهله ، وتطويره ، وتوجيهه وجهة تخدم المصالح العليا للبلاد والعباد ، في حين ذهب باحثين آخرين إلى تفسيرات أخرى تخص مؤسسات التعليم ، التي كانت من ضمنها مؤسسات الأوقاف التي عُدت حسب رأيه وفي نظر الإدارة العثمانية ، وزارة للثقافة والتعليم والدين والشؤون الاجتماعية كما هي مُجمعة اليوم ، رغم أنه لم يكن هناك وزارة بهذا العنوان ولا بهذا المحتوى الشامل⁽⁵⁾.

وفي نطاق ما تم ذكره ، اتجهت فئة قليلة من المؤرخين الأجانب أمثال "MARCEL EMERIT" ، بدراسة الوضع الثقافي بإيالة الجزائر ، إلى دحض الأحكام القاسية على العلم والعلماء خلال الفترة المدروسة ، وراحوا يثبتون من النصوص التاريخية ، أنه ما انقطعت بالجزائر مسيرة التعليم ، وما انعدمت المدارس ، ولا قلت العناية بالعلوم في جميع العصور الإسلامية -

(1) ابن ميمون ، مصدر سابق ، ص: 60.

(2) عبد اللطيف بن اشنهو ، تكون التخلف في الجزائر ، محاولة لدراسة حدود التنمية الرأس مالية في الجزائر بين عامي 1830 - 1962 ، ترجمة: نخبة من الأساتذة ، مراجعة: شحادة عبد السلام ، تدقيق: ربيع مُجد يحيى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 ، ص: 41 - 42.

(3) نفسه ، ص: 41.

(4) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 331.

(5) حميد آيت حبوش ، مرجع سابق ، ص: 26 - 31.

يقصدون به الفترة العثمانية -، ومنها القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، فلم تزل وقتئذ المساجد في المدن حافلة بالأساتيد والتلاميذ، ولم تزل الزوايا بالقرى جامعة للمشايخ والطلبة، وكلهم يبذلون جهودهم في الإلمام بالعلوم ونشرها بين الجماهير، حيث جزم المؤرخ المذكور أن حتى التعليم العالي لم يكن مهملًا في عهد (الجزائر العثمانية) كما نعتها، عندما كان له نظام خاص يتكفل به مجلس بعاصمة الجزائر مؤلف من المفتيين المالكي والحنفي، ومن القاضيين المالكي والحنفي، وكان ذلك المجلس يُعين ناظرًا يقوم على التدريس ويقدم للداي بالجزائر، وللداي بقسنطينة وبوهران، العلماء المترشحين لكراسي التدريس، إذ كان ذلك الناظر بمنزلة مدير التعليم العالي، كما كان المجلس يقوم مقام المجلس الأعلى للجامعات العصرية⁽¹⁾.

غير أن ما ذهب إليه "EMERIT" قد جانب به الصواب على ما يبدو، فالناظر المقصود به في هذا السياق التاريخي، هو من كانت تُوكل إليه مهمة مراقبة التصرفات الخاصة بِنظار الأحماس من طرف السلطات العثمانية، من خلال ما جاء على لسان "المهدي البوعبدلي" وهو يُؤكد أن التعليم في جميع مراحلها كان شبه مستقل عن الإدارة العثمانية، إذ كانت نفقاته من ربح الأوقاف⁽²⁾.

إن صورة التعليم تلك، تتغير عندما نتأمل حالته عند الجزائريين، وبالخصوص التلمسانيين أنفسهم، لما عرفت إيالة الجزائر تراثًا أدبيًا وفنيًا وعلميًا يستحق الذكر. وإذا كان التعليم بصفة عامة مزدهرًا نسبيًا قبل الإحتلال الفرنسي للجزائر، فإن سببه يعود في أن الميل إلى العلم والمعرفة كان مُتأصلًا في نفوس التلمسانيين، بشهادة العلماء الرحالة والمؤرخين، سواء من أبنائها أم الذين ارتحلوا إليها لطلب العلم. كما تحدثت عن ذلك الكثير من المصادر المعاصرة للفترة العثمانية بتلمسان في إنتشار التعليم واستعداد أهلها وأهل إيالة الجزائر عمومًا للتعلم ومهارتهم فيه، وهو ما ورد عند "المقري"، في "نفح الطيب"، بقوله: "(...) وقد تخرج بتلمسان من العلماء والصلحاء ما لا ينضب، وكفيها افتخارًا دُفُنُ ولي الله سيدي أبي مدين بها (...)"⁽³⁾. لكن هذا المخزون الثقافي هو من إنتاج علماء وأدباء جزائريين، وبالتالي فهو خارج مجال الحكم، فأصحابه لم يجدوا التبرني ولا التشجيع من الحكام العثمانيين.

ومِمَّا لا شك فيه، أنه إذا كانت مختلف المصادر قد أشارت بكثرة للفقهاء والعلماء من الرجال الذين نَشَطُوا الحياة العلمية بتلمسان خلال العهد العثماني، وكثرتهم التي عمزت كتب التراجم على ضبطها والتطرق لكل أوليائها وشيوخها، فإن شواهد القبور الأثرية وكتب الأنساب قد أماطت اللثام عن عنصر آخر في المجتمع التلمساني على عهد العثمانيين، قد ساهم مساهمة فعالة في ميادين التعليم والتعلم، والذي لم تقدم له الدراسات الأكاديمية حقه من البحث والتقصي فيما يتعلق بمسيرته العلمية في الفترة المدروسة، رغم أن هذه الشريحة من المجتمع المتمثلة في المرأة، قد دلت هي الأخرى بدلوها في مجال التحصيل العلمي ومشاركة الرجل في التعليم، حتى قفزت بعضهم إلى مراتب علمية متقدمة في الفقه والتصوف.

⁽¹⁾ EMERIT, (M), L'ETAT Intellectuel et moral en Algérie en 1830, in *Revue internationale de l'enseignement*, Juillet-Septembre 1955, P: 278.

⁽²⁾ ناصر الدين السعيدوني، المهدي البوعبدلي، مرجع سابق، ص: 127.

⁽³⁾ المقري، نفح الطيب ...، (ج/7)، مصدر سابق، ص: 136.

1. 3. المرأة في التعليم بتلمسان خلال العهد العثماني:

الجدير بالذكر عن الحالة الثقافية في إيالة الجزائر ، هو تغييب النساء والسيدات في ميدان التعليم ، سواء من المصادر التي عاصرتهم ، أم من طرف الدارسين والباحثين المحدثين ، حيث انطوت وجهة نظر أحد هؤلاء المؤرخين وهو يلاحظ أن الساحة التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني ، قد كانت فارغة من المرأة الجزائرية التي تساهم في الحياة الثقافية في المجتمع⁽¹⁾ .

غير أننا وبعد التقييش في مختلف المصادر المادية والمكتوبة ، وقفنا على شواهد قبور لفتيات ونساء تلمسانيات ، ينتمين لمختلف الأسر العلمية والتجارية بتلمسان المحروسة ، مثل "بيت العبادي" و"بيت البريكسي" و"بيت الشاطبي" و"بيت ابن مرزوق" و"بيت آغا بن صاري" ... ، حيث قُيدت كتابات في شاهد قبورهن المحفوظة بمتحف تلمسان ، تعليقات وألقاباً علمية ، مثل "السيدة الجليلة" ...⁽²⁾ ، نكاد نتأكد منها أنهن مثقفات ، أو ربما عالمات فقيهاً بدرجة كبيرة ، إذا ما علمنا أنهن قد دُفنن بالقرب من آبائهن العلماء ، أو في روضة أحد الأولياء الصالحاء ، مثل ضريح "ابن مرزوق" ، أو في أحد المدارس والزوايا...

ومن جهة أخرى ، نلتمس دليل آخر حول وجود نساء متعلمات بتلمسان ، استناداً للعادات والتقاليد الدينية والعلمية التي كانت سائدة عند بيوتات العلم في تلمسان خلال العهد العثماني ، في اجتماع البنات وبنات الأبناء والحفيدات في ساحة المنزل حول الجد الأكبر لتلاوة القرآن وحفظه ، وهو ما لاحظناه مع بيت "ابن مريم" الذي ذكر صاحب "البستان" ، أن والده أبي عبد الله مُجد الشريف المليتي التلمساني (ت: 985هـ/1577م) ، كان حريصاً على زرع حب العلم وتحصيله للنساء ، حيث كان لا يختم القرآن الكريم حتى يجمع أولاده ، وبناته ، وأولادهن ، وأزواجهن... ، ويقراً الفاتحة على الدوام بحضورهن⁽³⁾ .

هذا إلى جانب وجود الكثير من العالمات والفقيهات التلمسانيات اللائي ذكرتهن كتب الأنساب والسير ، وفي مقدمتها صاحب "كعبة الطائفين" الذي ذكر الولية الصالحة فاطمة بنت أبريخوا الوعزانية التلمسانية (كانت حية: 1060هـ/1652م) ، حيث قال عنها: " (...) ثم بعد خروجي زرت صلحاء البوادي فالتقيت مع الولية المؤمنة الصادقة المتصدقة فاطمة بنت أبريخوا الوعزانية ، وكانت محبة في أهل المحبة تبيت باكية ذاكرة (...) "⁽⁴⁾ .

كما أشار النسابة الطيب بن المختار الغريسي (ت: 1320هـ/1910م) ، صاحب كتاب "القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم" ، إلى أحد فقيهات بيت "سيدي العبدلي" ، السيدة عائشة (أحد بنات سيدي العبدلي عاشت في نهاية القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر ميلادي وبدايات القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر ميلادي) ، حيث قال عنها: " (...) وزوجه امرأة من أولاد سيدي مُجد الصوفي المعروف بسيدي العبدلي يقال لها السيدة عائشة (...) وكانت مشهورة بالفضل والصلاح (...) "⁽⁵⁾ .

(1) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 336.

(2) زيارة ميدانية إلى متحف تلمسان ، يوم: 19/04/2019 ، في الساعة: 11:12.

(3) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 456.

(4) ابن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: أ/ 179.

(5) الغريسي ، القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم ، المطبعة الخلدونية ، تلمسان ، ص: 288 - 290.

غير أنه رغم وجود عدد كبير من العالمات والفتيات بتلمسان زمن العثمانيين ، فقد بقي التعليم في إيالة الجزائر تركز على الأساتيد من الذكور في تسيير حلقات الدروس ، وغرس الثقافة والفكر في الطلبة والتلاميذ.

1. 4. مكانة الأستاذ المُعلم في تلمسان خلال العهد العثماني:

إن أساس التعليم هو "المُعلم" ، فهو ناشر العلم والمثل الأعلى للتلميذ ، وكان المعلمون في إيالة الجزائر على العموم ، صنفين: معلمو المدن ومعلمو الأرياف⁽¹⁾ . والمعلمون والمدرسون هم موظفون في الغالب ، خصوصًا في المدن ، حيث كانوا يمارسون نشاطاتهم التعليمية في المساجد ، والمدارس ، والزوايا ، المخصصة كلها للتعليم الثانوي والعالي⁽²⁾ .

ومن أمثال هؤلاء المدرسين الموظفين بتلمسان وبابلك الغرب ، الشيخ "الزجاي الجد" الذي كان من العلماء البارزين أواخر القرن الثاني عشر هجري/الثامن عشر ميلادي ، ومن المقربين للباي مُجد الكبير (ت: 1212هـ/1797م) ، الذي جعله أحد العلماء الذين يُنشطون الجلسات العلمية من مناظرات وغيرها في مقره بالبايك ، حيث قربه منه قربةً علمية قوية على ما يبدو⁽³⁾ -⁽⁴⁾ .

(4)

أما عن أجور المعلمين فقد كانت الأوقاف تمثل العمود الأساسي لمعاشهم ، فإذا عدنا لوثائق الوقف وجدناها تنص على تخصيص مبالغ للمعلمين⁽⁵⁾ ، كان يُستولى عليها على ما يبدو من قبل بعض الانتهازيين من القياد وعمال البايليكات ، في ظل غياب غياب أجر رسمي للمعلمين من قبل الإدارة العثمانية حتى غاية المشروع الحضاري الكبير للباي مُجد الكبير ، الذي كان في صدد إنشائه خلال أواخر القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، حيث عمل على إكرام العلماء كلهم ، الموظفون وغير الموظفون ، وقام بتشييد المدارس والمساجد ، وصيانة بعضها ، وجعل إضافة إلى ذلك للعلماء والشيخوخ ، مُرتبات رسمية ، مُخصصة لهم من أموال الوقاف والأحباس ، يمكن وصفها بالمرتفعات المالية التي كانت تسد حاجاتهم المعاشية ، بهدف تشجيع النشاط العلمي والتعليمي⁽⁶⁾ .

وكان من بين هؤلاء العلماء الذين استفادوا غاية الاستفادة من هذا المشروع ، "الزجاي الجد" الذي نصَّب الباي مُجد الكبير مُدرسًا على مدرسة أبي مدين شعيب الغوث بالمركب العلمي والديني بالعباد ، وفوض له أمرها كله ، فيما يخص تسيير أحباسها وأوقافها⁽⁷⁾ .

(1) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 322.

(2) نفسه ، (ج/1) ، ص: 323.

(3) مُجد بومدين ، "مقتطفات من حياة الفقيه أبي عبد الله مُجد بن عبد الله بن موسى بن مُجد فتحا الزجاي التلمساني الجدّ (ت 1226هـ/1818م)" ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 10 ، العدد 03 ، سبتمبر 2022 ، ص ص: 122 - 150.

(4) الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة: 8/ب.

(5) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 327.

(6) الراشدي ، مصدر سابق ، ص: 141.

(7) الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة 9/أ.

وقد اشتهر في كل قرن من الثلاث قرون للوجود العثماني بالجزائر عدد كبير من المدرسين بمدينة تلمسان ، أو التلمسانيين الذين تقلدوا مهنة التدريس بمدن وحواضر إيالة الجزائر ، وسجلت كتب السير والتراجم والفهارس... أخبارهم ، وأخبار من أخذ عنهم ، ومدى سمعتهم بين أقرانهم من العلماء. ومن هؤلاء الذين اختصوا فقط في التعليم. نذكر:

- أبو العباس أحمد بن عيسى الورنيدي أركان التلمساني (توفي قبل: 1020هـ/ 1610م):

نسبة إلى قبيلة "بني ورنيد" إحدى القبائل الهلالية التي استقرت جنوب تلمسان ، وهو ولي صالح ، وعالم مدرس ، كان يُدرس "رسالة بن أبي زيد" ، و"مختصر ابن الحاجب الفرعي" ، و"عقائد السنوسي" ، و"السلم الهرونقي" ، و"حكم ابن عطاء الله في التصوف"⁽¹⁾.

- أبو علي الحسن بن علي التلمساني (كان حيا سنة: 1060هـ/ 1650م): من كبار العلماء بتلمسان ، رحل إلى المشرق فأخذ عن علماء الحجاز ومصر المحروسة ، وعاد لتلمسان ، فتصدر للتدريس والإقراء ، أخذ عنه جماعة من علماء وهران ، وندرومة ، وتلمسان⁽²⁾.

إن الازدهار النسبي للحركة العلمية بتلمسان ، يعود إلى ارتباط بيوتات العلم بالمعرفة ، وغيرها من عامة البيوتات الاقتصادية على حد سواء بهذه المدينة ، التي تخرج منها الكثير من العلماء والفقهاء من مؤسساتها العلمية التي نالت قسطاً وثيراً من الاهتمام المادي والمعنوي والتشجيع الازم على كل المستويات من قبل تلك الأسر⁽³⁾ ، حيث كانت نتائجها قد ظهرت مباشرة مع بروز بروز علماء مُتميزين ، وشيوخ أكفأ ، ارتحل إليهم إلى تلمسان الكثير من الرحالة العلماء ، أمثال الفقيه "البطوئي" الذي حضر مجالس الشيخ أبو عبد الله مُجد العشوي الندرومي التلمساني (توفي بعد سنة: 1050هـ/ 1603م) ، هذا الأخير الذي كان أستاذاً يجلس في مجلسه العلمي خيرة علماء تلمسان خلال القرن الحادي عشر هجري/ السابع عشر ميلادي ، على غرار العالم "ابن الصائم"⁽⁴⁾.

وكان "البطوئي" ملازماً للعالم "السعيد المقري" لمدة غير يسيرة كما لاحظ هو نفسه ، وهو يقول عنه: " (...) كنا نختم عنه مختصر خليل والرسالة الألفية كل شتوة مع مداومة عقائد السنوسي ، يجلس للإقراء من الصباح إلى الزوال (...)"⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ عبد المنعم الحسني القاسمي ، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، دار الخليل القاسمي ، الجزائر ، 2005 ، ص: 90.

⁽²⁾ نفسه ، ص: 90.

⁽³⁾ مُجد بومدين ، "الأسرة واسهاماتها العلمية والاقتصادية في الحركة التعليمية بتلمسان خلال العهد العثماني" ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ، المجلد 06 ، العدد 02 ، جوان 2023 ، ص ص: 323 - 352.

⁽⁴⁾ قويدر قيداري ، كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على قصيدة حزب العارفين (ج 1) لمحمد بن سليمان الصائم التلمساني الملقب بالجازولي (ق 17م) - تقديم وتحقيق ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي ، تحت إشراف: شايف عكاشة ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، 2012 - 2013 ، ص: 16.

⁽⁵⁾ البطوئي (كان حيا أوائل القرن: 11هـ/ 17م) ، مطلب الفوز والفلاح في آداب طريق أهل الفوز والصلاح ، دراسة وتحقيق: الفكيكي حسن ، منشورات طارق بن زياد للدراسات والأبحاث ، مطبعة النجاح الجديدة ، الرباط ، 2000 ، ص: 24.

وذكر أيضاً في هذا الصدد صاحب "مرآة المحاسن" أن العالم أبي عبد الله محمد الأصغر بن محمد الفاسي الفهري (ت: 1042هـ/1634م)، قد وفد على تلمسان ولقي بها العالم "السعيد المقرئ" وجملة من العلماء، أمثال أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن رحمة المطغري التلمساني (ت: 1001هـ/1592م)، على إثر زيارته لتلمسان على ما يبدو للتجارة وطلب العلم (1).

1-5. الإجازات العلمية وأساليب علماء تلمسان في التدريس خلال العهد العثماني:

كان الدبلوم المتحصل عليه في الفترة العثمانية في أي علم من العلوم بواسطة "الإجازة" (2)، التي تقدم من قبل المُدرِّس الذي يأذن لطلابه بتدريس العلم الذي أجازه فيه بتلك الإجازة.

وكان الطلاب يفدون من مختلف جهات القطر على هذه الحواضر والزوايا في تلمسان، للأخذ على من اشتهر من علمائها المشهود لهم بالبراعة، وهو ما أدى إلى حدوث هجرة داخلية بين المدن الجزائرية، فتخرج منها الكثير من العلماء الجزائريين، وهو الأمر الذي لا تعبر عنه الإجازات العلمية، ولهذا يستغرب "أبو القاسم سعد الله" من كون العلماء الجزائريين لم يُجيزوا بعضهم البعض إلا قليلاً (3).

غير أنه قد سجلت لنا رحلة "البطوئي" العلمية إلى تلمسان، مُراسلات مهمة، تبودلت بين أحمد بن ونيس الحلافي والأستاذ سعيد المقرئ، يلتبس فيها الأول من مُفتي الديار التلمسانية بطريقة غير مباشرة الاستجابة لرغبة التلميذ عليه، فكانت فرحة الرقيقين عظيمة حين أجاب الأخير بما يُطمئن الأول، وذلك بتاريخ 15 ربيع الأول عام 1008هـ/1600م (4).

وبالطبع فإن موافقة "سعيد المقرئ" كانت موجه أيضاً للبطوئي، وربما كانت الكتابة بإيعاز منه، فنراه يقول: فلما بلغني جوابه فرحت فرحاً شديداً، ولذلك غادرت قرية حجاجة برفقة صديقه أحمد الحلافي اتجاه تلمسان (5)، وهو ما يؤكد احتفاظ تلمسان ببعض مآثرها، حيث شد الرحال إليها بعض علماء المغرب الأقصى، الذين أخذوا على علمائها بالإجازة خلال هذه الفترة العصيبة من تاريخها، أمثال الشيخ "البطوئي" (6)، الذي طلب الإجازة أيضاً من شيخه "ابن مريم" وقام هذا الأخير بكتابتها له (7).

أما بخصوص التدريس، فقد اختص كل عالم مُدرِّس في تلمسان بأسلوبه الخاص في التربية والتعليم. حيث نجد مثلاً العالم أبي الحسن علي بن يحيى السلوكسي التلمساني (ت: 972هـ/1564م)، حريصاً على تدريس العلم إلى الضحى الأعلى، ويذهب لأرضه الزراعية بوادي الصاف صاف يخدمها بالفأس، ويذهب معه الطلبة، يدرس العلم في ذهابه ورجوعه في الطريق، فإذا

(1) أبو حامد الفاسي، مصدر سابق، ص: 208.

(2) Barges (L), op, cit, P: 347.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 - 1930، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص: 41.

(4) البطوئي، مصدر سابق، مقدمة التحقيق، ص: 7.

(5) نفسه، مقدمة التحقيق، ص: 7.

(6) محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، (ج/2)، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، المغرب، 1978، ص: 456.

(7) البطوئي، مصدر سابق، ص: 42.

وصل لأرضه ينزل عن دابته ، ويأخذ الفأس يخدم به في الأرض ، والقارئ يقرأ وهو يفسر إلى الزوال ، ويركب على دابته ، والقارئ عن يمينه ويساره ، هذا دأبه على حسب ما أورده "إبن مريم"⁽¹⁾.

وهناك مجموعة أخرى من شيوخ "البطوئي" الذي اكتفى باستعراض أسمائهم والتذكير ببعض الصفات الدالة على أسلوب الإطراء والتقدير الذي انتهجوه في التعليم ، ومنهم شيخه مسعود النابلي التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م) ، الذي كان في نظره كثير التواضع والمزاح مع الأصحاب⁽²⁾.

2. الدور الديني والتربوي لمؤسسات المساجد والكتاتيب بتلمسان على عهد العثمانيين:

كانت العناية بالمساجد ظاهرة بارزة ومقدسة في المجتمع الجزائري ، وعلى وجه الخصوص مدينة تلمسان التي لا تكاد نجد قرية أو حيًا فيها بدون مسجد. فقد كان المسجد هو ملتقى العباد ، ومجمع الأعيان ، ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية⁽³⁾.

1.2. المساجد:

إن ما ميز الحياة الثقافية في مدينة تلمسان خلال الفترة العثمانية هو الدور الكبير لمؤسساتها التعليمية ، وكانت هذه المؤسسات تجمع بين الدور الديني والتربوي التعليمي ، ولعل في مقدمتها المساجد التي بلغ عددها حوالي خمسين مسجدًا ، كانت في معظمها صغيرة تعقد بها حلقات الدروس في العلوم الدينية ، أما تحفيظ القرآن فكان يتم في الكتاتيب الملحقة بالمساجد ، وأشهر مساجد المدينة قد تأسست في العهود الإسلامية الأولى قبل الدخول العثماني لهذه المدينة⁽⁴⁾.

والملاحظ أن الإدارة العثمانية اكتفت بترميم المساجد وإدخال تعديلات معمارية عليها ، مثلما قامت بذلك بجامع سيدي ابراهيم المصمودي⁽⁵⁾ وجامع سيدي الحلوي⁽⁶⁾.

وكانت بمدينة تلمسان جوامع كبيرة وصغيرة ، بعضها لازال باقياً حتى اليوم ، والبعض الآخر اندثر مثل مسجد سيدي الجبار الذي ذكره "LecocQ"⁽⁷⁾ أكثر من مرة في مؤلفه ، ومسجد "سيدي مهماز" الذي عاصره "Brosselard" ، وقال أنه لم يبق منه سوى المئذنة ، وحوّل بعد الاحتلال إلى مكتب للشرطة ، ومسجد "درب الحجامين" المعروف بمسجد سيدي زايد الواقع في درب الحجامين⁽⁸⁾.

(1) إبن مريم ، مصدر سابق ، ص: 282.

(2) نفسه ، ص: 43.

(3) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 246.

(4) نفسه ، (ج/1) ، ص: 246.

(5) Djilali (S), Tlemcen La Cite Patrimoine à Sauvegarder, ANEP, Alger, 2006, P: 50.

(6) ليلي مرابط ، مرجع سابق ، ص: 96 - 117.

(7) LecocQ(A), Tlemcen Ville Françaises 1842 1871., (T/1), édition Internationales S.A Tanger, 1940, P: 221.

(8) ليلي مرابط ، مرجع سابق ، ص: 99.

وقد سُميت بعض المساجد بـ: "الجوامع" لأنها كانت تجمع الناس ، وحظيت باهتمام بالغ من العامة ، وإذا قدمت لنا الوثائق الأرشيفية المنشورة في كتاب "فقه العمران" اهتمام السلطة العثمانية بإقامة الجوامع في الأقاليم العثمانية وتعيين الخطباء فيها باسم السلطان⁽¹⁾ ، فإن العثمانيين لم يقوموا ببناء جوامع كبيرة الحجم بمدينة تلمسان ، سوى أنهم شيّدوا مساجد صغيرة ، واكتفوا بتعيين الخطباء والفقهاء في الجوامع الكبيرة ، مثل الجامع الكبير .

2. 1. 1. مساجد مركز المدينة وأحيائها:

إذا وضعنا مقارنة شكل المساجد قبل وخلال الحقبة العثمانية بتلمسان ، سنرى حسب ما رصدته المصادر ، بأن المساجد في العهد الأخير ، كانت في الغالب جيدة ، وأنيقة ، وكثيرة الأوقاف ، بينما كانت مساجد السكان (الأهالي) في الجملة مُتواضعة ، كما تشهد ذلك المساجد المؤسسة قبل العثمانيين ، فهي في الغالب مبنية بالجبس أو الحجر ، وصوامع منخفضة ، ومفروشة فقط بالحصير أو الزرابي البسيطة ، أما المساجد العثمانية فامتازت بدقة البناء ، واستعمال الزليج والرخام في المحراب ، والأناقة في المنبر ، ووفرة قناديل الزيت ، والثريّات ، والزرابي ، والزخرفة ونقوش آيات قرآنية بالحروف العربية على الجدران ، واستعمال الفسيفساء ، وزخرفة النوافذ والأبواب⁽²⁾ .

2. 1. 1. 2. مسجد أجادير⁽³⁾:

يقع هذا المسجد في الجهة الشرقية الجنوبية من تلمسان⁽⁴⁾ ، بني حوالي عام 174هـ / 790م⁽⁵⁾ ، إلا أنه على ما يظهر لم يكن يكن بمثل المكانة التي كان عليها زمن الزيانيين خلال العهد العثماني⁽⁶⁾ ، حيث يرجع "جورج مارسلي" تراجع الدور الحضاري لتأثرات (أغادير) خلال الفترة الحديثة إلى الثورات والتمردات المتكررة منذ دخول الأتراك العثمانيين إلى تلمسان ، حيث أشار في

⁽¹⁾ مصطفى أحمد بن حموش ، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري 1549م - 1830 - من واقع الأوامر السلطانية وعقود المحاكم الشرعية ، دار البعث للدراسات التاريخية ، الإمارات ، 2000 ، ص: 58.

⁽²⁾ William (M), op, cit, P : 98.

⁽³⁾ أجادير: أو "أقادير" أو "أكادير" أو "أغادير" ، حوز من أحواز تلمسان ، يقع في الجهة الشرّقية منها ، تحتوي الآن على العديد من الآثار الإسلاميّة عبر العصور ، خاصة آثار العهد المرابطيّ والزيانيّ ، وقد كان مقر سكن للعديد من البيوتات العلميّة التلمسانية في العهدين الزياني والعثماني. ومعنى كلمة "أقادير" حسب اللهجة المحلية: الحصن أو الصخرة المنيعة" وهي مشتقة من أغادير ، أي جدار المدينة الحصن ، ومن هنا تسمى مدينة تلمسان بـ: "مدينة الجدار" فهي مدينة محصنة ذات جدار قديم ، وحسب الحموي: "أقادير المدينة قديمة لتلمسان وهي مسورة". ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر بيروت ، (د.ت) ، ص: 44. عبد الوهاب بن منصور ، تلمسان تحليل لغوي وتاريخي للأسماء التي دعيت بها حاضرة المغرب الأوسط ، مطبعة ابن خلدون ، تلمسان ، 1365هـ/1960 ، ص: 9.

charles (B), La Perle Du Maghreb Tlemcen, visions et croquis d'Algérie, édition de L'imprimerie Algérienne, Rue Sadi.Carnot, P: 72.

⁽⁴⁾ Georges (M), les villes d'art célèbres Tlemcen, Paris librairie Renouard H leurans Editeur, 1950, P: 3.

⁽⁵⁾ عبد المالك موسوي ، فن الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان "المساجد والمدارس" ، دار السبيل ، الجزائر ، 2011 ، ص: 10.

⁽⁶⁾ Alfred (B), "Fouilles Faites Sur L'emplacement De L'ancienne Mosquée D'agadir (Tlemcen)", Revue Africaine, N° 57, 57, 1913, P: 231.

هذا الصدد نقلا عن "Barges"⁽¹⁾ ، إلى ترحيل كامل لسكان مدينة "تاغوارت" من قبل عروج إلى المغرب الأقصى⁽²⁾ ، حيث شيئا فشيئا بدأ الإشعاع الثقافي لهذه المدينة العلمية يندثر⁽³⁾ .

ومن المدرسين في هذا المسجد ، العالم أبي الحسن علي بن يحيى السلّكسيني الجاديري التلمساني (ت: 972هـ/1565م) ، كان يسكن في "أجادير" ، ولد قبل عام 910هـ/1504م ، قال فيه "ابن مريم" : "... وكان - رضي الله عنه - حريصا على تدريس العلم"⁽⁴⁾ .

توفي في الثاني والعشرين من رجب سنة 972هـ الموافق للثالث والعشرين من فبراير سنة 1565م⁽⁵⁾ . ومن التلاميذ الذين درسوا بمسجد أجادير ، أبي عبد الله محمد بن سليمان ابن الصائم (كان حيا سنة: 1066هـ/1656م) ، الذي قرأ إحكام القرآن في الجامع العتيق بأجادير⁽⁶⁾ .

2. 1. 1. 2. المسجد الأعظم . الجامع الكبير :-

يقع المسجد الكبير في قلب المدينة غرب قلعة المشور⁽⁷⁾ ، وحسب الرحالة الفرنسي "Barbet" أسس حوالي عام 530هـ/1136م⁽⁸⁾ ، ويُعتبر هذا المسجد من أهم المساجد التي أنشأها المرابطون⁽⁹⁾ .

لقد أدى المسجد الكبير بتلمسان دوره المطلوب منه دينيا ، وثقافيا ، واجتماعيا ، خاصة في العهد العثماني الذي كثرت فيه التقلبات السياسية المتعاقبة ، والاضطرابات ، والحروب الداخلية والخارجية⁽¹⁰⁾ ، وأضفى على تلمسان مسحة إسلامية أصيلة ، ومكانة مرموقة⁽¹¹⁾ .

وكما هو الحال بالنسبة لباقي المدن الإسلامية ، كان جامع تلمسان الأعظم أهم مركز تعقد فيه حلقات الدروس العليا ، والتي انتعشت به على يد أبرز علمائها خلال العهد المدروس ، وهو الشيخ العلامة "السعيد المقرئ"⁽¹²⁾-(13) ، فقد تولى الفتوى بها لمدة

(1) Barges (L), op, cit, P: 180.

(2) William (M) , op, cit, P : 133.

(3) ibid , P : 133.

(4) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص : 282.

(5) William (M) ,op, cit, P : 137.

(6) قويدر قيداري ، كعبة الطائفين ... تقديم وتحقيق ، مرجع سابق ، ص : 17.

(7) Lucien (G), "Quelques Réflexions Sur La Grande Mosquée De Tlemcen", Revue De L'occident Musulman Et De La Méditerranée, N° 01, Numéro 01, Année 1966, P: 31.

(8) Charles (B), La Perle Du Maghreb Tlemcen, visions et croquis d'Algérie, édition de L'imprimerie Algérienne, Rue Sadi.Carnot, P: 9.

(9) عبد المالك موساوي ، مرجع سابق ، ص : 24.

(10) يحيى بوعزيز ، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص : 108.

(11) نفسه ، ص : 108.

(12) لتفاصيل أكثر حول الحياة العلمية الفكرية لهذا العالم ينظر الفصل الاول والثاني من الباب الثاني.

(13) ابن القاضي ، جذوة الإقتباس ... ، مصدر سابق ، ص : 323.

ستين سنة ، والخطابة بجامعة الأعظم لمدة خمس وأربعين سنة⁽¹⁾ ، ولكن شهرته الحقيقية اكتسبها من تصديه للتدريس بهذا الجامع⁽²⁾ .

ومن العلماء المدرسين بهذا الجامع ، العالم أبي العباس أحمد شقرون الوجدجي (من علماء النصف الأول من القرن: 10هـ/16م)⁽³⁾ . والعالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الشرقي التلمساني (ت: 964هـ/1556م) ، الذي كان يحفظ "مختصر ابن الحاجب الفرعي" ، ويدرسه بالجامع الأعظم⁽⁴⁾ . والعالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الشرقي التلمساني (ت: 964هـ/1557م) ، الذي تصدر للتدريس بالجامع العظيم⁽⁵⁾ . والعالم أبي عبد الله مُحَمَّد الحاج المناوي البيدري التلمساني (ت: 955هـ/1558م) ، أحد علماء بيت البيدري المعروف بـ "إبن سعيد المناوي الكفيف" ، درّس كأخواله في المسجد الكبير بتلمسان ، فتتلمذ عنه طلبة كثيرون . والعالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن جلال الوعزاني التلمساني (ت: 981هـ/1574م)⁽⁶⁾ ، الذي ولد بتلمسان عام 908هـ/1508م ، وتلقى علومه بها ، ودرّس في جامعها الكبير حتّى أصبح مفتي هذا الجامع . والعالم حدو بن الحاج بن سعيد المناوي البيدري التلمساني (ت: 998هـ/1589م) ، الملقّب بـ "حدّو" على عادة أهل المنطقة في تخفيف الأسماء ، حاز منصب التّدريس بجامع المدينة الكبير ، أين كان يُدرّس كتب: "الخرّاز" ، و"الضبط" ، و"ابن بري" ، و"الأجرومية" ، و"الفية ابن مالك" ، و"الرسالة" ، إلى أن توفي يوم الأربعاء من سنة 998هـ/1589م⁽⁷⁾ .

وفي القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ، نذكر العالم أبا مُحَمَّد ابن الحاج المناوي البيدري التلمساني (ت: 1231هـ/1823م) ، أحد علماء بيت البيدري الذين لم يُؤخّر لهم على ما يبدو إلا في مخطوطة "إتمام الوطر" ، ضمن الطبقة الثانية من مشائخ التدريس المبرزين بتلمسان⁽⁸⁾ . والعالم أبي علي مُحَمَّد بن أمزيان التلمساني (ت: 1250هـ/1842م) ، الذي تُرجم له أيضاً صاحب "إتمام الوطر" وقال فيه أنه كان يدرس في الجامع الأعظم⁽⁹⁾ . والعالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن الحاج المناوي البيدري التلمساني (ت: 1264هـ/1847م) ، وهو من علماء بيت البيدري الذي سمي عليه درب من دروب تلمسان الواقع غرب المسجد الكبير ، أين كان يدرس "إبن سعد" ، والمعروف بـ "درب سيدي سعد"⁽¹⁰⁾ ، وكان مدرّساً متميزاً بالجامع الكبير⁽¹¹⁾ .

2. 1. 1. 3. مسجد سيدي بومدين - العباد :-

(1) إبن مريم ، مصدر سابق ، ص: 104.

(2) فوزية لزغم ، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1520م - 1830م ، مخبر مخطوطات الحضارة الاسلامية في شمال إفريقيا ، وهران ، (د.ت) ، ص: 152.

(3) إبن مريم ، مصدر سابق ، ص: 472.

(4) نفسه ، ص: 472.

(5) نفسه ، ص: 281.

(6) ينظر بالتفصيل عن هذا العالم وأفراد عائلته في الفصل الأول والثاني من الباب الثالث.

(7) ينظر ترجمة وافية لهذا العالم ضمن عائلة الفقهية في الفصل الثالث من الباب الأول.

(8) الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 48

(9) نفسه ، الورقة: أ / 50.

(10) درب سيدي سعد: غرب الجامع الكبير ، يحده من الشمال شارع السلام ، ومن الجنوب شارع العقيد لطفي . نسبة للعالم التلمساني سعد البيدري .

(11) الزجاي ، المصدر السابق ، الورقة: ب / 48.

يقع هذا المسجد في العباد ضمن منشآت دينية ودُنوية ، تعرف بـ "مركب العباد" ، الذي يوجد فيه ضريح العالم الولي أبي مدين شعيب الغوث (ت: 594هـ/1193م)⁽¹⁾ ، ومن الجهة الجنوبية بيت الحجيج ، ودار الوكيل ، ومن الجهة الشمالية الغربية دار السلطان ، ومن الجهة الشرقية مسجد وجامع العباد⁽²⁾ .

أسس هذا المسجد حوالي عام 739هـ/1339م⁽³⁾ ، وعرف تعديلات وترميمات خلال العهد العثماني خاصة من قبل مُجدد باي بن عثمان⁽⁴⁾ .

كان هذا المسجد مقدس عند عامة تلمسان ونخبتهما ، بدليل ما قاله فيه "المقري": " (...) ونقل المعتنون بأخباره أن الدعاء عند قبره مستجاب ، وجربه جماعة ، وقد زرت (...) ، من المرات ، ودعوة الله تعالى عنده بما أرجو قبوله"⁽⁵⁾ .

ومن المدرسين في هذا الجامع خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، العالم أبي يعقوب سيدي يوسف الشريف التلمساني (كان حيا قبل: 1055هـ/1647م) ، الذي ذكر فيه صاحب "كعبة الطائفين" أنه كان يؤم في هذا المسجد ويُدرس فيه⁽⁶⁾ .

2. 1. 1. 4. مسجد سيدي ابراهيم:

يقع مسجد سيدي ابراهيم المصمودي إلى الشرق من مسجد أبي الحسن ، وإلى الجنوب الغربي من مسجد و قلعة المشور" ، ليس هناك تاريخ مُحدد لبناء هذا المسجد ، وبما أن الشيخ ابراهيم المصمودي التلمساني قد توفي سنة 805هـ/1402م ، فإن هذا المسجد يكون قد أسس خلال القرنين الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي⁽⁷⁾ .

ورد في "تحفة الاعتبار" ، مكتوب على محراب هذا المسجد ، يُشير إلى علمين من أهل تلمسان ، دُفنا بالجامع المذكور سنة 1237هـ/1822م ، وهما: أبو عبد الله مُجدد بن احساين التلمساني (ت 1237هـ/1822م) ، وأبو علي حسن بن فرفرة التلمساني (ت: 1237هـ/1822م) ، وهما على ما يظهر أحد أئمة ومُدرسي هذا الجامع في أواخر الفترة العثمانية⁽⁸⁾ .

2. 1. 1. 5. مسجد سيدي الوزان:

(1) سيد أحمد سقال ، الولي الصالح سيدي أبي مدين ، منشورات السقال ، الجزائر ، 2003 ، ص: 39.

charles (B), op, cit, P: 96.

(2) صبرينة نعيمة دحماني ، الآثار الإسلامية الدينية بمدينة تلمسان ، ... ، مرجع سابق ، ص: 182.

(3) يحيى بوعزيز ، مرجع سابق ، ص: 54.

(4) لوحة رخامية لمحمد باي بن عثمان ، مؤرخة بتاريخ: 1208هـ/1800م ، النوع: تأسيسية عمائرية ، ضريح الشيخ سيدي أبي مدين بالعباد.

(5) المقري ، نفح الطيب ... ، (ج/7) ، مصدر سابق ، ص: 142.

(6) نفسه ، الورقة: أ/ 163.

(7) يحيى بوعزيز ، مرجع سابق ، ص: 123.

(8) ابن روستان ، مصدر سابق ، ص: 77-78.

يقع مسجد سيدي الوزان بحي باب الجياد ، في "الرحيبة" ، وهو يشرف على باب الجياد بشارع سمي باسمه "شارع سيدي الوزان" ، نسبة للعالم مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن جيلالي التلمساني الوزاني (ت: 981هـ/1574م) ، المولود بتلمسان ، يتحدث عنه "المنجور" ، فيقول: "كان من أمهر القضاة"⁽¹⁾. وقد توفي بفاس سنة 8 رمضان 981هـ/ الموافق ل 1 جانفي 1574م ، وقيل أن المسجد هذا قد بني من طرف العثمانيين تخليدًا لذكراه ، حيث كان مدرسة لتحفيظ القرآن وللصلاة في الوقت نفسه⁽²⁾.

6. 1. 1. 2. مسجد المايورقي - درب الأندلس بباب الجياد :-

يقع مسجد الميورقي في حي "باب الجياد" شرق مدينة تلمسان ، ورد ذكره في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، عند العالم "إبن الصائم" الذي كان إمامًا به ، بقوله: "...، وفيها مسجد بدرب الأندلس (...)، وبباب الجياد مسجد يعرف بمسجد المايورقي ، كنت إماما به (...)"⁽³⁾.

7. 1. 1. 2. مسجد سيدي البناء:

يقع غير بعيد عن "حي القيصرية" بالوسط الشرقي للمدينة ، بالقرب من مسجد سيدي السنوسي في "درب مسوفة"⁽⁴⁾ ، في رجة الزرع عند فندق المجاري⁽⁵⁾ ، وكان يؤم فيه العالم أبي عبد الله سيدي مُحَمَّد بن الغليظ المديوني التلمساني (كان حيا أوائل القرن: 11هـ/17م) ، أحد أصحاب العالم "البطوئي" ، قال عنه "ابن مريم": "...، كان يؤم في مسجد سيدي ابن البناء (...)، في رجة الزرع عند فندق المجاري افاض الله علينا من أنواره، (...)"⁽⁶⁾.

8. 1. 1. 2. مسجد لالة الرؤيا:

وهو من المساجد العثمانية في تلمسان⁽⁷⁾ ، ويُسميه البعض "لالة رقية" ، يقع في شارع الموحدين ، أو "حارة الرمي" ، ومن المعلوم أن هذا المسجد أسس في أواخر القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، وذلك في نطاق تهيئة الحي الذي يعود للفترة العثمانية⁽⁸⁾. حيث جاء في هذا الصدد عند صاحب "تحفة الاعتبار" ضمن حبوس هذا المسجد ، ما يلي: "... بنيان هذا المسجد سانة ستة في القرن الثالث عشر 1792م"⁽⁹⁾.

9. 1. 1. 2. مسجد سيدي اليدون:

(1) صبرينة نعيمة دحماني ، الآثار الإسلامية الدينية بمدينة تلمسان ، ... ، مرجع سابق ، ص: 104.

(2) نفسه ، ص: 106.

(3) إبن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 452.

(4) درب مسوفة: إسم قبيلة من قبائل المرابطين.

(5) إبن مريم ، المصدر السابق ، ص: 465.

(6) نفسه ، ص: 465.

(7) صبرينة نعيمة دحماني ، مرجع سابق ، ص: 77-79.

(8) نفسه ، ص: 48.

(9) إبن روستان ، مصدر سابق ، ص: 85-86.

يقع هذا المسجد وسط حي سكني يعود للتواجد العثماني بالمدينة⁽¹⁾. ولقد أسس مسجد سيدي اليدون في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، من طرف أحد البايات العثمانيين المدعو "عثمان"⁽²⁾، تكريمًا منه لأحد علماء تلمسان في القرن المذكور، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن رحمة المطغري اليدون التلمساني (كان حيا سنة: 1052هـ/ 1644م)⁽³⁾، والذي قيل أن اسمه الحقيقي "حدوش" أو "ابن حدوش"، وهذا ما ذُكر في "البستان"⁽⁴⁾، والذي يقع قبره في الزاوية الشمالية الغربية من هذا المسجد⁽⁵⁾.

2. 1. 1. 2. مساجد قرى ومداشر مدينة تلمسان وأحوازها:

لقد وُجدت مساجد أخرى بقرى ومداشر تلمسان، وعادة ما كانت تلحق بها الكتاتيب، التي كانت مُخصصة لتعليم الصبيان بعض المبادئ في الكتابة والقراءة، وخاصة تحفيظ القرآن، وكانت عبارة عن غرفة بسيطة.

2. 1. 2. 1. 2. 1. مسجد ستي الوصيلة - لالة ستي :-

يوجد هذا المسجد في الهضبة الواقعة جنوب مدينة تلمسان، والتي تحمل الإسم نفسه اليوم أي "هضبة لالة ستي". كان يتعبد في هذا المسجد العالم عيسى بن مُحَمَّد البجوي الراسي البطوئي (كان حيا أوائل القرن: 11هـ/17م)، وهو ما ذكره "ابن مريم" في "البستان"، بقوله: «(...) كان يتعبد في ابتداء أمره في مسجد ستي الوصيلة (...). وكان كثير العبادة (...)»⁽⁶⁾.

2. 2. 1. 2. 2. 1. 2. مسجد سيدي عبد الله بن منصور الحوتي - عين الحوت :-

يقع هذا المسجد في قرية "عين الحوت" الواقعة شمال مدينة تلمسان، أسسه سيدي عبد الله بن منصور الحوتي في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي⁽⁷⁾، وأدخل عليه الحكام العثمانيون ترميمات من قبل مصطفى باي⁽⁸⁾.

2. 2. 1. 2. 3. 2. 1. 2. 3. مسجد سيدي أحمد العيدون - أوزيدان :-

(1) صبرينة نعيمة دحماني، مرجع سابق، ص: 45.

(2) وإذا صَحَّت هذه الرواية، فإن تاريخ تأسيسه يكون في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، لأن الباي الذي حكم بايلك الغرب هو الحاج الحاج عثمان بن ابراهيم الذي تولى حكم البايك مرتين. الأولى: وقد ثار ضده خلالها الباي يوسف المسراتي ابن مصطفى بوشلاغم وسكان مدينة تلمسان، ففر إلى دار السلطان بالجزائر، وأعادته إليها الداى عام 1160هـ/1747م، فانتقم من سكان هذه المدينة وقتل الكثير منهم، وسبى أهاليهم، وعاقبهم وقد سجل ذلك الشاعر الشعبي "ابن السويكت السويدي" في أشعاره، وقد دام حكم هذا الباي لبايك الغرب من تلمسان تسعة سنوات كاملة، حتى توفي سنة 1170هـ/1756م. ينظر: يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص: 147.

(3) لتفاصيل أكثر حول هذا العالم ينظر الفصل الأول من الباب الثاني.

(4) صبرينة نعيمة دحماني، المرجع السابق، ص: 49. ص: 480.

(5) نفسه، ص: 46.

(6) ابن مريم، مصدر سابق، ص: 464.

(7) يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص: 170.

(8) لوحة رخامية لمصطفى باي، مؤرخة بتاريخ: 1218هـ/1810م، النوع: تأسيسية عمائرية، مسجد سيدي عبد الله ابن منصور بعين الحوت.

جاء ذكر هذا المسجد المعروف بـ "مسجد سيدي العيدوني" عند "إبن الصائم"، الذي اجتمع بشيخه موسى اللالتي بهذا المسجد، فقال: «(...) وسبب اجتماعي بالناظم - موسى الالتي - في جامع الزاوية المذكور - زاوية سيدي أحمد العبدون بأوزيدان - (...)»⁽¹⁾.

2. 1. 2. 4. مسجد الحنايا - الحناية :-

سجلت أخبار هذا المسجد خلال القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، عندما ذكر "البطوئي" تلميذ "إبن مريم" الدافع الذي دفع بشيخه إلى الانتقال من سكنى "باب علي" بتلمسان إلى قرية "الحناية"، حيث يقول: «(...) وكان رضي الله عنه يأخذ مقدار زوج الأرض المعدة للحرث في بعض راتبه، فانتزعهما منه بعض الفقهاء، فغاضه ذلك، فرأى في منامه قائلاً يقول له: أخرج من تلمسان في هذه الساعة لئلا تدخل في مخالطة فقهاؤها؛ فحين أصبح بقي متحراً إلى أن خرج (...)»⁽²⁾. وعن سبب إقامته في الحناية التي كانت بطلب من سكانها بأن يؤم بهم بمسجدهم، يضيف مترجمه، قائلاً: «(...) فإذا بأهل الحناية أتوه ليصلح بينهم، وقد كان ارتحل إمامهم، فرغبوه أن يؤم بهم بمسجدهم، قال: فخطر بباله ما رآه في منامه؛ فأجابهم ففرحوا بذلك فرحاً شديداً فبقي بينهم حتى أتاه أجله (...)»⁽³⁾.

2. 1. 2. 5. مسجد ندرومة⁽⁴⁾ :-

قال فيها عالم تلمسان "موسى الالتي"، أنها "مرسة الأوليا"، يعني أن هذه القرية المسماة "ندرومة" هي مرسى الأولياء. يقع فيها مسجد سيدي يحيى يحيى سيدي يحيى، وفي جانبه الشرقي اتجاه قبلة الضريح، قبر مكتوب عليه: هذا ضريح حمزة بن البشير برحال الندرومي (ت: 1186هـ/1778م)، 03 رجب 1258هـ/1850م، وعليه يكون ميلاد هذا الفقيه عام 1186هـ/1778م، يعني خلال العهد العثماني.

2. 1. 2. 6. مسجد سيدي يعقوب - ولهافة :-

ورد ذكره عند صاحب "كعبة الطائفين" حينما أخبرنا أنه كان يعتكف مع شيخه موسى اللالتي⁽⁵⁾ للمطالعة والعبادة في جامع سيدي يعقوب⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ إبن الصائم، مصدر سابق، الورقة: أ/ 89.

⁽²⁾ البطوئي، مصدر سابق، ص: 436.

⁽³⁾ نفسه، ص: 437.

⁽⁴⁾ ندرومة: مدينة قديمة من بطن قبيلة "كومية"، أخذت موقع المدينة القديمة "فالوسن"، فسميت باسمه، ثم عمرت المنطقة ندرومة، وغير إسم المدينة من فلاوسن إلى ندرومة، وبعد الفتح أخذت مكانها عبر الدول التي تداولت على حكم المنطقة، وهي تقع في سفح جبل يبعد عن البحر المتوسط شمالاً بـ 18 كلم، وتلمسان تبعد عنها في اتجاه الجنوب الشرقي بـ 60 كلم. ينظر: جمعية الموحدية، ندرومة عبر التاريخ، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، (د.ط.)، (د.ت)، ص: 52.

⁽⁵⁾ ينظر ترجمته في الفصل الثاني من الباب الأول، والفصل الأول والثاني والثالث من الباب الثاني.

⁽⁶⁾ إبن الصائم، مصدر سابق، الورقة: أ/ 89.

2. 1. 1. 7. مسجد أولاد سيدي الشيخ بن موسى النهاري التلمساني:

يُنسب هذا المسجد إلى "بيت النهاري التلمساني"⁽¹⁾، الذي اشتهر علماءه في تلمسان خلال العهد العثماني والفرنسي، حسب ما جاء عند صاحب "المرأة الجليلة"، والذي قال أنه ارتبط بإسم أحد أحفاد سيدي يحيى بن صفية النهاري التلمساني (ت: 1016هـ/1607م)⁽²⁾، وهو سيدي الشيخ بن موسى بن عبد الرحمان بن سيدي يحيى، الذي كان أولاده محافظون على عمارة جامع عندهم، كانوا يقرؤون فيه الضيوف بالتناوب بينهم، وفيه يشاطرون الطلبة للقراءة، وتعليم أبنائهم، والأيتام، وقيمون فيه الصلوات الخمس، وبالجملة فهو معهد للتعليم على هيئة زاوية من الزوايا، إلا أنم يطلقون عليه إسم "الجامع"⁽³⁾.

2. 1. 2. 8. مسجد قرية حَوَائْتْ⁽⁴⁾:

يقع بقرية حَوَائْتْ بـ "جبالا"، أسس خلال الفترة العثمانية، حوالي عام 1144هـ/1736م⁽⁵⁾.

2. 2. الكتاتيب (المقراة - المسيد):

الكُتَّابُ مكانٌ صَغِيرٌ لتعليم الصِّبْيَانِ القراءة والكتابة، وجاء جمعه في اللغة: كَتَاتِيْبٌ، وهو مَوْضِعُ التَّعْلِيمِ الأوَّلِيِّ، وَيُطْلَقُ خَاصَّةً عَلَى مَدَارِسِ تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَتَحْفِيزِهِ⁽⁶⁾.

وكان الكُتَّابُ في الغالب عبارة عن حُجْرَةٍ، أو دكان في الأصل، أو جناح في مسجد مُعَد للغرض المذكور، بل إن بعض الواقفين كان يكفي بفتح غرفة في منزله على الشارع ويجعلها كتابًا للأطفال. وكانت الكتاتيب مُنتشرة في جميع الأحياء بمدينة تلمسان، والكثير منها كان يحمل إسم الحي مثل "كتاب حي باب علي". وكان الكتاب في البادية يسمى "الشريعة" إذ تنصب لذلك خيمة خاصة بتحفيظ القران وإقامة الصلوات ونحو ذلك...⁽⁷⁾. ومن هذه الكتاتيب نذكر:

2. 1. 2. 2. كُتَّاب بيت ابن مريم التلمساني - باب علي :-

⁽¹⁾ بخصوص نشاط علماء بيت النهاري التلمساني ينظر بالتفصيل الفصل الأول من هذا الباب والفصل الأول والثاني من الباب الثاني، والفصل الثالث من الباب الثالث.

⁽²⁾ ينظر حول سيرة ومسيرة هذا العالم العنصر الخاص بالزوايا من هذا الفصل، والفصل الأول من الباب الثاني.

⁽³⁾ عتبة بن عتبة بن عبد الحكيم الجيلاني (ت: 1373هـ/1965م)، المرأة الجليلة في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحيى بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية، تحقيق: الجيلاني بن فرح حسين، (د.م.)، (د.ت.)، ص: 42.

⁽⁴⁾ حَوَائْتْ: يرجع أصل تسمية حوائت حسب المصادر المحلية إلى كلمة "عوينات" بسبب وجود منابع كثيرة من الماء في المنطقة، وأنه تم تحريف نطقها من قبل المستعمر الفرنسي لتصبح "الحوائت". ينظر: فاطمة الزهراء نجاوي، مرجع سابق، ص: 116.

⁽⁵⁾ نفسه، ص: 116.

⁽⁶⁾ ينظر الرابط:

<https://www.almaany.com/ar/dict/arar/%D9%83%D9%8E%D8%AA%D9%8E%D8%A7%D8%AA%D9%90%D9%8A%D9%92%D8%A8%D9%8F/>

رُوجِعَ يوم: 2022/09/09 في الساعة: 14:12.

⁽⁷⁾ سعد الله أبو القاسم، (ج/1)، مرجع سابق، ص: 277.

كان هذا الكتاب يقع في حومة باب علي⁽¹⁾ الواقعة في الركن الشمالي الشرقي لتلمسان ، وورد ذكر مكانه في "البستان" عند "ابن مريم" في معرض حديثه عن العالم أبي عبد الله مُحَمَّد البطوئي التلمساني ، فقال: (...) يجتاز علي صباحا ويرجع مساء ، وأنا في المكتب أعلم الصبيان في باب علي من مدينة تلمسان حرسها الله (...)⁽²⁾ .

وأضاف يقول عن والده أبي عبد الله مُحَمَّد الشريف المليتي التلمساني ، الذي كان يمتلك هذا الكتاب ويقرئ فيه الصبيان: (...) كان معلما للصبيان في آخر عمره في المكتب ، وتخرج عليه أولاد كثيرون يحفظون كتاب الله العزيز ، وحين اقعه الكبر صار يقرئ الأولاد في داره ، (...)⁽³⁾ . وقال أن والده كان يقرئ حتى كتب التوحيد في هذا الكتاب ، فقال: (...) كان أبي يقرئ مع أحد أصحابه بالمكتب الوظيفة التازية والصغرى للشيخ السنوسي كل يوم (...)⁽⁴⁾ .

2.2.2. كتاب الدوار؟:

وفي معرض حديث "ابن مريم" عن العالم أبي عبد الله مُحَمَّد الكفيف السويدي (ت: 945هـ / 1543م) ، أشار إلى كتاب "الشريعة" بدوار مجهول في نواحي تلمسان ، بقوله: (...) وجئته يوما أنا وصاحبي في زمان الخريف ، والمؤذن يؤذن الظهر في الشريعة ، وسط الدوار ، وقلت لصاحبي: ندخل الشريعة ، فدخلنا فإذا به خارج (...) وصلينا الظهر ، وجلسنا ساعة كبيرة (...)⁽⁵⁾ .

ومن الشيوخ الذين كانوا يدرسون في الكتاتيب ، أبي عبد الله مُحَمَّد بن زايد القبلي الجاديري التلمساني (ت: 982هـ / 1574م) ، الذي كان مؤدبًا للصبيان رحمه الله⁽⁶⁾ .

3. مؤسسات المدارس في تلمسان زمن العثمانيين:

لقد أكد "أبو القاسم سعد الله" أن الجزائر لم تكن تملك مؤسسة للتعليم العالي ، تُوجَد نظام التعليم وتحافظ على مُستواه ، وتعكس نشاط العلماء واتجاهاتهم الفكرية والمعرفية. بل ولم يكن للجزائر "جامعة" إسلامية كالأزهر والقرويين والزيتونة ، غير أن دروس جوامعها الكبيرة ، كانت تضاهي وتفوق أحياناً دروس الجامع الأموي بدمشق والحرمين الشريفين لتنوع الدراسات فيها ، وتردد الأساتيد عليها من الحواضر العلمية من مختلف البلاد الإسلامية ، فدروس العالم "سعيد قدورة" و"أحمد بن عمار" في

(1) باب علي: إسم حومة تقع في الركن الشمالي الشرقي لتلمسان ، يحدها غربا حومة عبد الجبار ، وشرقا حومة باب زيري. بنظر: الفيلاي ، (ج/1) ،

مرجع سابق ، ص: 123.

(2) ابن مريم ، مصدر سابق ص: 463.

(3) نفسه ، ص: 456.

(4) نفسه ، ص: 457.

(5) نفسه ، ص: 481 - 482.

(6) نفسه ، ص: 473.

مدينة الجزائر ، ودرّوس "عبد الكريم الفكون" في قسنطينة ، ودرّوس العالم "سعيد المقرّي" في تلمسان المحروسة ، ودرّوس "أحمد البوني" في عنابة ، كانت مضرب الأمثال في العمق العلمي والإحاطة الواسعة به⁽¹⁾.

3. 1. تعريف المدرسة - المسيد :-

المدرسة مصدر ، ومشتقة من الفعل الثلاثي دَرَسَ ، ودرس الشيء يعني جزَّأه ، ودَرَسَ الكتاب يعني كرَّرَ قراءته ليحفظه ويفهمه ، ودرس الدرس يعني جزَّأ الدرس ليَسْهُلَ تعلُّمه على أجزاء ، ويُقال فلانٌ من مدرسة فلان ، يعني ذلك أنه على رأيه ومذهبه. ويقال أيضا "المدرّاسُ" البيت الذي يُدرّسُ فيه القرآن⁽²⁾.

3. 2. المظاهر العلمية والاجتماعية لهؤسسات المدارس:

ساد في المجتمع الجزائري التعليم الذي يغلب عليه طابع الدين ، وتلعب فيه المساجد والزوايا وليس المدارس الدور الرئيسي ، لذلك لم تكن للجزائر خلال العهد العثماني مدرسة مستقلة للتعليم المحض بالمعنى الذي نفهمه اليوم. وحتى بعض المدارس التي وُجدت في تلمسان ، كانت تعود إلى العهد الزياني ، بل إن مدارس تلمسان قد تدهورت خلال العهد العثماني وأصابها ما أصاب المدارس التي تحدث عنها "الورتلاني" من الاستلاء على الأوقاف ، ومن الخمس مدارس التي تحدث عنها "الوزان" ، لم يسلم منها إلا مدرستين ، استولى عليها هي أيضا على أوقافها بعض الولاة العثمانيين. وقد أدى ذلك بطبيعة الحال إلى إضعاف وظيفة المدرستين التعليمية ، اللتان ظللتا تنتظران عهد الباي مُجَّد الكبير لكي يُجددهما ويُعيد إليهما أوقافهما⁽³⁾. وهذه المدارس هي كالتالي:

3. 2. 1. مدرسة أولاد الإمام - المدرسة القديمة :-

قدمت لنا مصادر القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، الوضع العام التي باتت عليه هذه المدرسة في حدود عام 1010هـ الموافق لـ 1600م ، تاريخ زيارة "المقرّي" لهذه المدرسة مع الفقيه أبي الحسن علي بن مُجَّد بن علي البهلول (ت بعد: 1010هـ/1600م)⁽⁴⁾ ، أحد العلماء الذين وفدوا على هذه المدرسة في تلمسان ، وأقبلوا عليها في تلك السنة مع مجموعة من العلماء

⁽¹⁾ سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 273 - 274.

⁽²⁾ ينظر الرابط:

<http://w99n.daftaree.com/2012-05-19-48609-%D8%AF%D8%B1%D8%B3%D8%A9>

رُوجع يوم: 2022/08/19 في الساعة: 15:13.

⁽³⁾ الراشدي ، مصدر سابق ، ص: 142.

⁽⁴⁾ أبو الحسن علي بن مُجَّد بن علي البهلول (ت بعد: 1010هـ/1600م): هو إمام كان للناس فيه إعتقاد عظيم ، له الباع الطويل في الشَّعر والتقرّيز ، وهو أحد العلماء المجَّاجيين ، الذين ينتهي نسبهم إلى بني حمود شرفاء غرناطة ، الذين كانوا ملوكا بها. ينظر: الفكون (ت: 1070هـ/1665م) ، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية ، تقديم وتحقيق: سعد الله أبي القاسم ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1987 ، ص: 225 - 226.

والأعيان ، وطاقوا حولها ، ولفتت إنتباههم مكتبتها التي تحولت على قول المقرئ بلسان أبو الحسن البهلول⁽¹⁾ إلى مزبلة ، بعد تطرقه لوصف المدرسة⁽²⁾ .

ومن العلماء الذين تم العثور على شواهد قبورهم بهذه المدرسة ، نذكر العالم شعبان الشاطبي التلمساني (ت: 1122هـ/1710م)⁽³⁾ . والعالم أبي الخيرات مصطفى البريكسي التلمساني (ت 1125هـ/1713م)⁽⁴⁾ .

3. 2. 2. مدرسة سيدي أبا مدين شعيب الغوث . العباد :-

توجد قرب مسجد العباد ، أسسها أبو الحسن المريني على يمين المسجد⁽⁵⁾ عام 755هـ/1347م ، تتألف من قاعة للصلاة والتدريس ، ولقد لعبت المدرسة بجانب المسجد دوراً رائداً في النهضة الفكرية ، والدينية ، والأدبية ، والتربوية ، وكانت ملتقى العلماء والفقهاء والشعراء ، على اختلاف مشاربيهم وطموحاتهم⁽⁶⁾ .

تقع المدرسة غرب قاعة الصلاة ، وهي مكان لتدريس الفقه والتفسير والعلوم الدينية والعقلية⁽⁷⁾ ، يتم الولوج إلى داخل البناية عبر باب كبير . وبداخل الصحن يفتح باب على قاعة الصلاة والدروس . ورد ذكرها في القرن الحادي عشر الهجري /السابع عشر الميلادي ، عند "إبن الصائم" ، على أنها كانت مكاناً مقدساً يُستجار بها من الظلم وأحكام القضاء العثمانية القاسية بتلمسان ، وهي تملك أوقافاً كثيراً ، من الأموال العينية والنقدية ، إلا أنه يُنوه بما أصابها حتى هي من تعدي بعض الحكام العثمانيين على أحباسها⁽⁸⁾ .

3. 2. 3. المدرسة التاشفينية . المدرسة الجديدة :-

تقع بوسط المدينة في الجهة الجنوبية الشرقية للمسجد الكبير⁽⁹⁾ ، أسسها السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول عام 718هـ/1310م⁽¹⁰⁾ ، وصفها "المقرئ" بأنها من بدائع الدنيا⁽¹¹⁾ . حيث قال في معرض حديثه عن كتابة مكتوبة على جدار هذه

⁽¹⁾ مُجَّد بومدين ، "الأوضاع الفكرية والعلمية في أعين الرّحالة والجغرافيين ومدوّناتهم خلال العهد العثمانيّ" ، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، دورية دولية علمية محكمة تعني بالبحوث في الحضارة والفكر ببلاد المغرب ، المجلد 13 - العدد 01 ، جانفي 2021 ، ص ص: 238 - 249.

⁽²⁾ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مُجَّد المقرئ (ت: 1041هـ/1631م) ، رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق ، تحقيق: بن عمر مُجَّد ، مكتبة الرشاد ، الجزائر ، 2004 ، ص: 140.

⁽³⁾ شاهد قبر: العالم شعبان الشاطبي التلمساني (ت 1122هـ/1710م) ، متحف تلمسان ، مسجد أولاد الإمام ، رقم الجرد: 456789.

⁽⁴⁾ شاهد قبر: العالم مصطفى البريكسي التلمساني (ت 1125هـ/1713م) ، متحف تلمسان ، مسجد أولاد الإمام ، رقم الجرد: 54321.

⁽⁵⁾ William (M) , op, cit, P : 270 . 271.

⁽⁶⁾ يحيى بوعزيز ، مرجع سابق ، ص: 119.

⁽⁷⁾ William (M) , op, cit , P : 270 . 271.

⁽⁸⁾ إبن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: أ/ 550.

⁽⁹⁾ صبرينة نعيمة دحماني ، مرجع سابق ، ص: 206.

⁽¹⁰⁾ عبد المالك موساوي ، مرجع سابق ، ص: 72.

⁽¹¹⁾ صبرينة نعيمة دحماني ، مرجع سابق ، ص: 207.

المدرسة: "قلت: قد تذكرت هنا، (...)، ما رأيته مكتوبا على دائرة مجرى الماء بمدرسة تلمسان التي بناها أمير المسلمين ابن تاشفين الزباني وهي من بدائع الدنيا، (...)"⁽¹⁾.

وقد كانت هذه المدرسة على ما يظهر نشطة خلال العهد العثماني، استناداً إلى وصف "Barges"، حيث ذكر أنها كانت مُحاذية لكل من مدرسة "أولاد الإمام" القديمة والمدرسة اليعقوبية، وكانت مثلهما تماماً، تقدم مختلف الدروس الخاصة بالعلوم العقلية والنقلية، كالفقه، والنحو، ومختلف العلوم الدينية⁽²⁾.

3. 2. 4. المدرسة اليعقوبية:

ذكر "Barges" أن المدرسة اليعقوبية كانت مثل المدرستين: أولاد الإمام واليعقوبية - كما سبقت الإشارة إليه -، تقدم مختلف الدروس الخاصة بالعلوم العقلية والنقلية، وكانت تقع بزققة أولاد الإمام، "حي أولاد الإمام"⁽³⁾.

3. 3. الملامح الثقافية للمدارس التعليمية الخاصة بأهل الذمة - اليهود :

اللافت للنظر في تلمسان، هو وجود مدارس خاصة بالجمالية اليهودية المقيمة بها، حيث شكلت هذه المدينة أكبر منطقة لتجمع اليهود في الحواضر الجزائرية في العهد العثماني⁽⁴⁾، حتى أن أملاكهم في حي "القيصرية" بلغت ألف وخمسمائة محل تجاري، وكان لهم سبعة عشر معبداً⁽⁵⁾.

وابتداءً من القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، أصبح يهود الجزائر يتعلمون على أيدي أساتذتهم من تلمسان، وكانت لهم مدارس خاصة بهم، وكان التعليم فيها ينقسم إلى مرحلتين. في المرحلة الأولى: القراءة، والمرحلة الثانية: الكتابة والحساب، وكانوا يكتبون الثوراة وتاريخهم باللغة العبرية التي كانت منتشرة بينهم، كما أن الأسر اليهودية كانت ترسل أبناءها إلى الدول الأوربية لتعلم بقية العلوم⁽⁶⁾.

4. مؤسسات الزوايا في تلمسان زمن العثمانيين:

يُعد التعليم من الوظائف الأساسية للزوايا، ومنهجها في التدريس مُستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأهم ما قامت به الزوايا هو المحافظة على القرآن الكريم وتحفيظه لأبناء المسلمين، رسماً، وتلاوةً، وتجويداً.

4. 1. تعريف الزاوية:

⁽¹⁾ المقري، نفع الطيب ...، (ج/6)، مصدر سابق، ص: 47.

⁽²⁾ Barges (L), op, cit, P: 226 - 333.

⁽³⁾ ibid, P: 326 - 327.

⁽⁴⁾ فتيحة الواليش، مرجع سابق، ص: 65.

⁽⁵⁾ نفسه، ص: 65.

⁽⁶⁾ نفسه، ص: 65.

الزاوية في تعريفها اللغوي تعني "الركن" المأخوذ من أركان المسجد ، وتعني أيضًا "الانجماع والانزواء" ، بقصد العكوف على العبادة ، أو على تلقي العلم بعيداً عن الناس ومشاغلكهم اليومية ، ثم تطورت الزاوية فيما بعد إلى أبنية صغيرة يُقيم فيها المسلمون الصلوات ، ويعقدون حلقات الدروس في علوم الدين ، وما يتصل بها من العلوم العقلية والنقلية⁽¹⁾ .

4. 2. التأثيرات الفكرية والثقافية لأولياء مؤسسات الزوايا⁽²⁾ :

لقد أورد إدموند دوتي في كتابه "الصلحاء" أن عدد الصلحاء يزداد كلما اتجهنا نحو الغرب ، وما بالك بتلمسان وضواحيها المزينة كلها بمقابر الصلحاء ، إلى درجة أننا لا نكاد نتقدم مسافة خمسين مترًا حتى نجد قببًا عديدة منها⁽³⁾ .

ارتباط سكان مدينة تلمسان بالزوايا والأولياء ، فكريًا وثقافيًا ، حتى صارت القبائل تنسب نفسها لشيخ الزوايا ، الذين يرجع تاريخ أغلبهم إلى القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، عصر النهضة الدينية في المغرب العربي كله ، أين بدأت القرى والقبائل تغير أسماءها القديمة باسم "ولي"⁽⁴⁾ ، وادعت الانتساب إليه ، مثل "أولاد سيدي علي بوشعيب" بمنطقة الرمشي⁽⁵⁾ .

الرمشي⁽⁵⁾ .

كما كان هناك ارتباط قائم على أساس اعتقاد روحي ، على ما ذكره "دوتي" فيما سمعه عن تلامذته بمدرسة تلمسان ، الذين كانوا يحكون له عن الكرامات التي كان يُعرف بها "سيدي بوسيف" ، وهو صالح مجهول الإنتساب ، يستطيع في كل يوم في "بني صاف" أن ينبئ الوافدين بأسمائهم دون رؤيتهم ، وكان يعرف ماضيهم ، ويُطلع كل واحد منهم على مُستقبله ، كما كانت حياته كما يحكيها الناس مليئة بالخوارق ، واستطاع "دوتي" التأكد من بعضها⁽⁶⁾

وكان "الأولياء" يتحكمون في كل الحياة الدينية ، حيث يتوسل به في كل الأشياء ، ويفصل عند قبره بين الناس ، ويسمى الأطفال باسمه ، وكذلك الشأن بالنسبة لأهل تلمسان الذين يُسمون أبناءهم كثيرًا باسم "بومدين" تبرُّغًا باسم الولي الشهير "سيدي بومدين"⁽⁷⁾ ، دفين العباد الذي هو "مول البلاد"⁽⁸⁾ . وهذا ما لاحظته "Barges" عند دخوله إلى تلمسان في خمسينيات القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي⁽⁹⁾ .

(1) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والثقافي ، (ج/4) ، دار الجبل ، بيروت ، 1996 ، ص: 401.

(2) ينظر دراستنا حول الموضوع: مُجَّد بومدين ، "الدين والمعتقد في تلمسان أواخر العهد العثماني عند إدموند دوتي - الأولياء والمتصوفة أنموذجًا" ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 10 ، العدد 03 ، جوان 2023 ، ص ص: 106.83.

(3) دوتي (ت: 1334هـ/1926م) ، الصلحاء ، مدونات عن الإسلام المغاربي في القرن التاسع عشر ، ترجمة: مُجَّد ناجي بن عمر ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2014 ، ص: 23.

(4) دوتي ، مصدر سابق ، ص: 85.

(5) نفسه ، ص: 84.

(6) نفسه ، ص: 84.

(7) مُجَّد زمري ، المفكرون والشخصيات الامعة بتلمسان ، كنوز للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011 ، ص: 43.

(8) فسيدي بومدين هو مول البلاد الحقيقي لتلمسان ، وكذلك الشأن بالنسبة لسيدي عبد الرحمن الثعالبي بالنسبة للجزائر (العاصمة).

(9) Barges (L), op, cit, P: 267.

4-3. مؤسسات الزوايا وتأثيراتها الفكرية والسياسية والاجتماعية:

هناك بعض الزوايا في تلمسان المحروسة تطور اهتمامها بالعلم والعلماء ، وتخزين الكتب ونسخها ، إلى درجة أنها تحولت تدريجياً إلى مدارس عليا ، أو معاهد كبرى ، مثل زاوية عين الحوت. وغيرها من الزوايا التي تفاوتت في شهرتها ومدى تخريجها للعلماء ، ومن هذه الزوايا نذكر:

4-3-1. زاوية سيدي يعقوب بن الحاج التلمساني - ولهافة :-

أسست هذه الزاوية بعد نزول الولي الصالح سيدي يعقوب بولهافة الغرابة الساحلية ، في النصف الأول من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي ، فاتخذ له مكاناً بجوار البحر ، للتعبد ومراقبة حركة البواخر ، خاصة الإسبانية منها ، لأن قراصنتها كانوا يتحرشون على سواحل المغرب الإسلامي⁽¹⁾.

كل ذلك في وقت أصبح فيه المرابطون وأولياء الله الصالحين يتزعمون المقاومة بسبب ضعف الأمراء والحكام ، لرد الغزو الأيبيري ، فشيّدوا المعسكرات والرباطات لحراسة السواحل ، كان منهم "سيدي يعقوب" الذي شيّد زاوية في شكل رباط عسكري ومسجد ، بمساعدة بعض الأندلسيين الذين أمدوه بالخشب ، بعد أن أنقذهم من هول البحر وهم لاجئين إلى السواحل الجزائرية⁽²⁾.

لقد أقيم المسجد وبجانبه الزاوية تحت هضبة تطل على البحر ، لتبدأ الزاوية في تأدية مهامها التربوية طيلة العهد العثماني ، أعيد تجديدها من طرق القائد "حمزة" ، الخليفة على تلمسان في سنة 1145هـ/1731م ، وتخرج منها طلبة وشيوخ كثيرون ، نذكر منهم العلامة أبا العباس أحمد سيدي يعقوب التلمساني (كان حيا في بداية القرن: 13هـ/19م)، صاحب مخطوط: "نور البصائر لمعرفة تسيير السائر"⁽³⁾.

4-3-2. زوايا سيدي يحيى بن صفية النهاري التلمساني (ت: 1016هـ/1607م) - بني سنوس :-

تنسب هذه الزاوية إلى الولي الصالح سيدي يحيى بن صفية التلمساني (ت: 1016هـ/1607م) ، ابن الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن موسى الفجيجي ، والولية الصالحة لالة صفية التواتية التلمسانية (ت: 993هـ/1585م) ، وتلميذ سيدي محمد بن عبد

(1) ينظر الرابط:

<https://assifa.dz/%D8%B9%D9%8A%D9%86%D8%AA%D9%85%D9%88%D8%B4%D9%86%D8%AA%D8%B2%D8%A7%D9%88%D9%8A%D8%A9%D8%B3%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D9%8A%D8%B9%D9%82%D9%88%D8%A%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE/>

رُوجع يوم: 2022/04/05 في الساعة: 13:45.

(2) نفسه.

(3) نفسه.

الرحمان السهلي (ت: 990هـ/1582م)، وهو الذي أعطى شهرة لسلالة "أولاد أنهار"، والمتوفي في صفر من سنة 1016هـ/1607م، والمدفون قرب مدشر "سبدو"⁽¹⁾.

ولد الشيخ سيدي يحيى بن عبد الرحمن المكنى بـ "إبن صفية" سنة 935هـ الموافق لـ 1529م، ونشأ في بيئة دينية، حيث درس في زاوية جده لأمه الشيخ سيدي سليمان بن أبي سماحة، اللغة والعلوم الإسلامية والتصوف، ثم واصل دراسته بوادي "غير" في زاوية مولى السهول، بالقرب من مدينة بوزلييب، التي تقع إلى الشرق من مدينة الرشيدية بالمغرب الأقصى، وتخرج على يد رئيسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن السهلي (ت: 990هـ/1582م)، وتبعًا لتوجيهات شيخه توجه نحو الشمال لنشر العلوم التي درسها، ولترسيخ الطريقة التي اتبعها، فاستقر بجبال بني سنوس بتلمسان، أين بنى زاوية، أخذت فيها سمعته تتنامى بسرعة، حيث كثر تلاميذه، ومريده، وأتباعه، فأصبحت زاويته مزدهرة وعامرة، وبلغت شأنًا كبيرًا، ليس لطابعها الديني والتعبدية فحسب، بل وللعلاقات الإنسانية والمنفعية التي كانت بينها وبين روادها ومريديها، ولدور السياسي الذي كانت تقوم به أحيانًا مع الإدارة العثمانية⁽²⁾، كونهم كانوا يشكلون قبائل المخزن⁽³⁾.

وبعد وفاة الشيخ سيدي يحيى بن صفية في العقد الأول من القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، عرفت زاوية أولاد نهار تحولات كبيرة انطلاقًا من تلك الفترة، عندما خلفه ابنه "سيدي الجليلي" - تسمى عليه بلدية سيدي الجليلي اليوم - في تسيير شؤون هذه الزاوية، وكان مثل والده حرماً آمناً لمن استجار به⁽⁴⁾.

وعندما توفي سيدي الجليلي (من علماء القرنين: 11هـ/17م، و12هـ/18م)، خلفه على رأس هذه الزاوية ابنه الحسن النهاري التلمساني (من علماء القرن: 12هـ/18م)، (جد الحساسنة)، لتنتقل بعد الرئاسة إلى ابن عمه سيدي عيسى بن عبد الرحمن بن سيدي يحيى بن صفية النهاري التلمساني (من علماء القرن: 12هـ/18م)⁽⁵⁾.

3-3-4. زاوية سيدي بوجمعة الكواش⁽⁶⁾ (عام: 1016هـ/1608م):

كانت تقع هذه الزاوية على ما يبدو قرب "برج الصفراني" بباب الحديد، بالجهة الجنوبية الغربية من مدينة تلمسان، وهو المكان نفسه الذي كان فيه "باب سيدي بوجمعة"⁽⁷⁾.

4-3-4. زاوية سيدي العبدلي التلمساني (ت: 1035هـ/1625م)⁽¹⁾ - باب الجياد :-

(1) نفسه، ص: 156.

(2) نفسه، ص: 156.

(3) نفسه، ص: 79.

(4) قويدر قيداري، أولاد نهار والولي الصالح والشيخ الناصح سيدي يحيى بن صفية: سيرة وتراجم وتراث مقاربات تاريخية وأنتروبولوجية وفنية، دار الأفق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2019، ص: 83.

(5) نفسه، ص: 83.

(6) الكواش: الكواش نسبة إلى "الكوشة". وفي المكان المذكور كانت هناك مجموعة من الأرحية، وأن بوجمعة نفسه كان طاهياً وله محل للطهي بجوار "باب كشوط". ينظر: صبرينة نعيمة دحماني، الآثار الإسلامية العسكرية بمدينة تلمسان ...، مرجع سابق، ص 74.

(7) نفسه، ص: 48.

كانت هذه الزاوية بمثابة ملجأ آمن للعصاة والخارجين عن القانون العثماني بمدينة تلمسان ، وهو ما أكده "إبن الصائم" ، تلميذ الشيخ سيدي العبدلي ، لما أشار في مخطوطته "كعبة الطائفين" ، عن مساهماته الاجتماعية مع شيخه سيدي العبدلي ، هذا الأخير الذي جعل سكنه بـ "باب الجياد" زاوية ومسكن لعابري السبيل والفقراء ، وماوى يركن إليه المضطهدون ، مسلمون أو دميون ، خاصة من جور الإدارة العثمانية وظلم بعض قادتها⁽²⁾ .

ومن جهة أخرى كانت هذه الزاوية تقوم بأدوار جهادية ضد الإسبان في سواحل تلمسان ، أين ذكر "إبن الصائم" ، أنه كان يُشارك رفقة والده والشيخ "سيدي العبدلي" ، في الغزو مراراً على السواحل التي كانت بيد الإسبان ، فيقول: "هذا شيخنا (...)" ، العبدلي كان (...)" ، ويغزو (...)" ، غزوت معه مرارا (...)"⁽³⁾ .

4-3-5. زاوية سيدي بلقاسم بن صابر التلمساني (ت: 1057هـ/1649م):

تنسب هذه الزاوية لعالم تلمسان سيدي بلقاسم بن موسى بن صابر التلمساني ، أحد شيوخ "إبن الصائم" ، والذي وصفه هذا الأخير بالخطيب المدرس ، وبأنه "عروس الصالحين" ، وقال عنه أنه كان ملتزماً بالكتاب والسنة ، وقد سَخَّرَ ماله للعلماء والمُريدين والفقراء ، وكانت زاويته لا تخلو من الزائرين والضيوف ، وأنه تميز بالكرم الحاتمي⁽⁴⁾ .

4-3-6. زاوية سيدي أحمد العيدون - أوزيدان :-

والمقصود بها على ما يبدو زاوية "سيدي العيدوني" ، التي كانت موجودة في قرية "أوزيدان" ، حيث جاء ذكرها عرضاً في "كعبة الطائفين" ، وهو يتكلم عن لقائه بشيخه موسى الاتي واجتماعه به في مسجد هذه الزاوية⁽⁵⁾ .

4-3-7. زاوية أولاد سيدي عبد الله بن منصور الحوتي التلمساني - عين الحوت :-

تنسب هذه الزاوية إلى الشيخ عبد الله بن منصور الذي كان كثير العبادة في خُلُوته بمغارة "غار بنت عامر" قرب قرية "عين الحوت" ، يعتزل فيها الناس ، ويتفرغ للعبادة والتضرع⁽⁶⁾ .

⁽¹⁾ أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي بن عبد الرحمن بن يوسف بن علي سيدي العبدلي الوطاسي التلمساني (ت: 1035هـ/1625م): عالم من علماء تلمسان ملفب بـ سيدي العبدلي ، و العبدلي نسبة لقبيلة العبادلة التي كانت في الينبوع ، وسيدي العبدلي هو ابن لالة ميمونة القناوية ، وهي امرأة سالحة سوداء البشرة ، حيث كان أهل المنطقة يكونون لها الاحترام والتقدير ، ويزورونها لبركتها ، فلهذا أطلق عليها هذا الإسم لتخليدها ومكانتها ، وحتى لمكانة إبنها في المجتمع ، وقد ولد سيدي العبدلي التلمساني في الساقية الحمراء في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي. ينظر ترجمته في الفصل الأول من الباب الأول ، والفصل الأول والثاني والثالث من الباب الثاني.

Jean (G) , *Monographie de la commune de pont de l'Isser. Oran : société anonyme des papeteries et imprimeries L. Fouque ,1929, P: 17.*

⁽²⁾ إبن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: ب/ 178.

⁽³⁾ نفسه ، الورقة: أ/ 61.

⁽⁴⁾ نفسه ، الورقة: أ: 45.

⁽⁵⁾ إبن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: أ/ 89.

⁽⁶⁾ بن رمضان شاوش ، (ج/ 1) ، مرجع سابق ، ص: 119.

ومن أحفاد أولاد الشيخ عبد الله بن منصور التلمساني ، الشيخ "سيدي مُجَّد بن علي" الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، وشيخ زاوية عين الحوت ، وكان أبوه أبي الحسن علي بن مُجَّد التلمساني (من علماء القرن: 10هـ/16م) ، قاضيًا بتلمسان المحروسة ، وكان كثير الخُلوَّة والتعب⁽¹⁾ .

لقد أرسى سيدي أبي عبد الله مُجَّد بن علي بن منصور التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م) ، هو ووالده ، ركائز مدرسة عين الحوت وزاويتها ، فاشتهرت خاصة بتعليم القرآن الكريم ، وكان لها أتباع كثيرون ، وفروع في مدينة تلمسان ، وفي مناطق أخرى من إيالة الجزائر ، خاصة في الجنوب الغربي منها بإقليم "توات" ، الذي انتشر فيه أولاد سيدي مُجَّد بن علي في "تالة" و"قننور" و"كالي تينجورارين"⁽²⁾ .

كان أكابر أهل مدينة تلمسان يترددون على قرية "عين الحوت" ، ويعلمون ولاءهم لزاويتها توقيراً لأهلها ، وفي كثير من الأحيان يلجؤون لها من اضطهاد الإدارة العثمانية ومخزنها⁽³⁾ .

لقد كانت الزوايا والأضرحة في تلمسان ملجأ ، يلجأ إليها الهاربون من العقاب والقتل ، مهما كانت جرائمهم. فقد كان الولاية والعامية يعتقدون في حصانة حمي الزاوية والضريح. ويكفي أن يهرب الجاني إلى هذا المكان فلا يلحق به أحد. وقد وقعت حوادث الفرار إلى زاوية عين الحوت⁽⁴⁾ . بمثل ما وقع مع شاعر تلمسان الشهير ابن مسايب التلمساني (ت: 1190هـ/1768م) ، الذي فر إلى هذه الزاوية مُستجيراً بشرفائها من الحاكم العثماني الذي أمر بسجنه ، فأعلن توبته بها ، وقال فيها قصيدته الشهيرة:

” يا أهل الله غيثوا الملهوف

من قبل لا يتمرمد فكوه⁽⁵⁾ .

وعليه ، كانت هذه الزاوية خلال فترة الحكم العثماني للجزائر ، مكانة مُميزة عند الدايات والبايات ، الذين أصدروا لها المُرْتَفَقَات⁽⁶⁾ ، وخصَّصوا لها الجرايات ، كالأمر السلطاني الذي وقعه الداوي الحاج أحمد باشا سنة 1103هـ/1695م ، لصالح أولاد عبد الله بن منصور التلمساني وزاويتهم ، ينص على شرفهم ، وإعفاءهم من الرسوم والضرائب ، ووجوب احترامهم وحسن معاملتهم ، تجديداً لأوامر سابقة لمن كان قبله من الحكام⁽⁷⁾ .

4- 3- 8. الزاوية الدلائية (1079هـ/1669م - 1085هـ/1674م) . العباد :

(1) نفسه .

(2) مُجَّد الصالح حوتية ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 58.

(3) مُجَّد بن يوسف الزباني ، مصدر سابق ، ص: 81.

(4) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 271.

(5) ابن مسايب ، مصدر سابق ، ص: 36.

(6) المُرْتَفَقَات: كل ما يعطى للمرء لينتفع به .

(7) ينظر مدخل الدراسة .

لما قام السلطان الرشيد بن علي الشريف العلوي (ت: 1082هـ / 1672م)، هزم الدلائيين في معركة بطن الرمان سنة 1079هـ / 1668م⁽¹⁾، وإقتحم عليهم زاويتهم فأخرج منها جميع من كان فيها من السكان وأجلاهم عنها، وتفرق بعض الطلبة والعلماء في جبال الأطلس وعلى ضفاف نهر ملوية وفي بلاد تادلا وضواحي مراكش، باستثناء قلة منهم الذين توجهوا بأمر من السلطان الرشيد إلى فاس واسقروا فيها، أما أبي عبد الله مُحَمَّد الحاج، وبنوه وأقربوه، فإنه أمرهم بمغادرة المغرب الأقصى والإلتحاق بإيالة الجزائر صوب تلمسان في مستهل عام 1079هـ / 1669م⁽²⁾، وهو ما ذكره الحسن اليوسي في "المحاضرات"، قائلاً: «(...) وكنت لما نزلت (...) على أم ربيع ذكرت من كان معنا في الزاوية الدلائية من المعارف والأحباب، وكانوا يومئذ قد شرفوا لناحية تلمسان (...)»⁽³⁾. فنزلوا على إثر ذلك بحرم العباد قرب ضريح الشيخ أبي مدين الغوث⁽⁴⁾.

لم يكن توافد الدلائيين إلى تلمسان دفعة واحدة، بل عبر مراحل، كان أولها مع أبي العباس أحمد بن عبد الله بن مُحَمَّد الحاج الدلائي (ت: 1091هـ / 1680م)، الذي مهد الطريق للدلائيين في هذه المدينة عقب انهزامهم في واقعة بطن الرمان⁽⁵⁾، ثم لحقه أهله مع رئيسهم أبي عبد الله مُحَمَّد بن الشيخ بن أبي بكر الدلائي (ت: 1082هـ / 1671م)، الذي اغتم كثيراً لما وجد نفسه خاملاً مهملاً، لم يعبأ به أحد من التلمسانيين، وكأنه لم يكن إلى زمن قريب سلطاناً حسب رأيه، فقال لبعض ذويه: «كنت وجدت في بعض كتب الحدثنان⁽⁶⁾ أني أدخل تلمسان (...)، فظننت أني أدخلها دخول الملوك (...)، فدخلتها كما ترون»⁽⁷⁾.

مستجدات سياسية كان فيها واقع تلمسان وما كانت تمر به هذه الأخيرة من محاولات الانفصال عن السلطة العثمانية من شأنه أن يُخلط الأوراق على المستوى الدولي، ويُسفر عن تغيير توجهات العثمانيين على الطاولة الدبلوماسية، إذ وبنظرة متفحصة لملايسات هذه العلاقات وتداخلاتها، نلاحظ أن العثمانيين أخذوا موقفاً وسطاً لا مناصراً لأي طرف، مُكتفين فقط بمُجارات الحادثة دون التسرع، حيث قد يقول قائل ويجزم في أول قراءة له لهذه الأجواء، أن الدلائيين سوف يلقون الترحيب المطلق والقبول النهائي، غير أن ما كشفت عنه الأيام فيما بعد بينت أن مكوث الدلائيين في المحروسة تلمسان، لم يكن بصفة دائمة في خضم ما شهده أعلام هذه الزاوية على يد العثمانيين طيلة السنوات الخمس التي قضاها بالمدينة، حيث سلب مال الدلائيين ومتاعهم إلى جانب المضايقات والإهانات⁽⁸⁾، وذلك ما يشير له أيضاً صاحب "البذور الضاوية" بقوله: «(...) وكان قد أذاهم بعض سفهاء

(1) الحوات، مصدر سابق، الورقة: ب / 474.

(2) نفسه، الورقة: أ / 477.

(3) ابن مسعود اليوسي، المحاضرات...، (ج/1)، مصدر سابق، ص: 337.

(4) الحوات، مصدر سابق، الورقة: أ / 477.

(5) نفسه، ص: 249.

(6) الحدثنان: هو علم ينظر في التنبآت الخاصة بأعمال الملوك وأخبار الدول في مدة بقائها وملوكها وأسمائهم وحروبهم، وقد ولع به الملوك كثيراً، لهذا انصرفت إليه العناية في التقييد ونقل أخباره. ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص: 330.

(7) الحوات، مصدر سابق، الورقة: أ / 95.

(8) مُحَمَّد حجي، مرجع سابق، ص: 235 - 238.

تلمسان ولم يفعلوا معهم شيئاً من الاحسان (...). فكان من صنع الله بهم ما ذكره بعض فضلاء تلمسان (...). الشيخ العارف الكبير سيدي أبا بكر المناع (...). على الشيخ سيدي أبي مدين (...).⁽¹⁾

وفي هذا إطار ، لم يكن على الإدارة العثمانية سوى أن تستمر في تكريس سياساتها القمعية ، وتوضح أكثر مواقفها الحذرة في كل ما يخص الشأن الدلائي ، الذي تظهر صوره من جديد مع عدم وفائهم بما إتفق عليه معهم مُجدّ الدلائي في أن يسيروا معه إلى الدلاء ويقيمونه سلطناً في حالة حصولهم على تلمسان⁽²⁾.

مساعي دبلوماسية إذن ، لم تجد أذانا صاغية ، ولم تتجاوز يوم واحد من المُحادثات ، لما بدأت مع دخول مُجدّ الدلائي إلى تلمسان أثناء رجوعه من الحج يوم 4 محرم 1082هـ/14 ماي 1671م ، وتوقفت مع وفاته يوم الخميس 5 محرم سنة 1082هـ الموافق لـ: 15 ماي 1671م ، ويُدفن من قبل ولده عبد الله الدلائي في العباد بالقرب من ضريح الإمام السنوسي⁽³⁾.

وبالموازاة مع ذلك ، توجه عبد الله الدلائي إلى الحجاز لأداء فريضة الحج⁽⁴⁾ ، تاركاً وراءه في تلمسان أغلب عياله حتّى تاريخ تاريخ رجوعه من المشرق إلى دار السلطان بالجزائر عام 1085هـ/1674م ، مآكناً فيها ينتظر إخماد الثورة القائمة في تلمسان ، ليلتحق بأهله في هذه المدينة ، في وقت وصلت رسالة للدلايين من السلطان إسماعيل العلوي (ت: 1139هـ/1727م) ، يأذن لهم فيها بالرجوع إلى المغرب الأقصى في جمادى الأولى 1085هـ/1674م⁽⁵⁾ ، فعاد جلهم إلى فاس ونجو من الفتنة التي كانت ستندلع في تلمسان من جديد⁽⁶⁾ ، إلا عبد الله الدلائي ونجده أبي العباس أحمد بن عبد الله بن مُجدّ الحاج الدلائي (ت: 1091هـ/1680م) ، الذي بقي في تلمسان هو أيضاً ، وقام بعد سنتين بدفن والده عبد الله غي العباد بجوار جده مُجدّ الحاج أواخر 1086هـ/1676م⁽⁷⁾.

أما بالنسبة لبقاء أبي العباس أحمد بن عبد الله في تلمسان ، فتجدر الإشارة هنا أنه يمكن تفسيرها بشراة المعارك التي لم تنطفئ بين الدلايين والعلويين ، بالإستناد لما جاء في رسالة بعث بها أبي العباس أحمد بن عبد الله الدلائي من تلمسان إلى السلطان إسماعيل ، معتذراً عن تخلفه ، بعد أن رجع أهله وجمهور الدلايين إلى فاس⁽⁸⁾.

بالمقابل أكدت الأحداث أن أبي العباس أحمد بن عبد الله الدلائي كان يُماطل لتحضير الثورة بمساعدة العثمانيين من جديد ، انطلاقاً من تلمسان ، ولم يكن صادقاً في الرسالة التي بعثها لإسماعيل العلوي ، بدليل دخوله لفاس عام 1088هـ/1677م ،

(1) الحوات ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 498.

(2) مُجدّ حجي ، المرجع السابق ، ص: 235 - 238.

(3) الحوات ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 494.

(4) القادري ، نشر المثنائي ... ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 284.

(5) الحوات ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 498.

(6) نفسه ، الورقة: أ / 499.

(7) نفسه ، الورقة: ب / 498.

(8) القادري ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 284.

متزعمًا جيش الدلائيين قاصدًا به الدلاء التي عاشت النهاية الأخيرة للدلائيين هذه المرة على يد السلطان اسماعيل في 5 صفر 1089هـ الموافق لـ: 30 مارس 1678م⁽¹⁾.

مع العلم أنه وبالرغم من اندثار أعلام هذا البيت العلمي من مدينة المحروسة تلمسان منذ تاريخ رجوعهم إلى فاس ، إلا أن ذلك لا يمكن اعتباره توقفًا كاملاً لإشعاع زاويتهم العلمية التي كان مقرها بالعباد ، والتي واصلت نشاطها فكريًا وعلميًا وبازدهار ما بين القرنين الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، والثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي.

4. 3. 9. زاوية سيدي الطاهر بن سيدي أحمد الشارف المستغانمي التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م):

يُشير "إدموند دوتي" في كتابه "الصلحاء" للمكانة التي نالها سيدي الطاهر المستغانمي التلمساني وأحفاده في المجتمع التلمساني خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، كونه من جهة إدريسي النسب ، ومن جهة أخرى قد كان بخصاله الحميدة ينصر الحق ، ويُشيع الأمن والأمان في صفوف الملتفين حوله (زاويته) ، وهذا ما يُعطينا الدليل على أن هذا الولي الصالح ، كانت له زاوية في سهل تافراوة (سبدو حاليًا) ، أين توجد حتى اليوم قبتة ، وبجوارها ضريح أخيه الفقيه يحيى ، وابنيه الفقيهين البشير والبوعناني⁽²⁾ ، اللذان تفرعت منهما فرق ، وبيوتات فقهية وصوفية تلمسانية الأصل والمنشأ⁽³⁾.

4. 3. 10. زاوية سيدي بن عمر التلمساني - الزاوية الطيبية - مدشر العين الكبيرة⁽⁴⁾ :-

تقع الزاوية الطيبية "زاوية سيدي بن عمر" بمدشر العين الكبيرة التابع للإدارة العثمانية ، ومُشكلة لقبيلة مخزنية تقع في الشمال الغربي لتلمسان ، يحدها شمالاً جبال ترارة ومرسى هنين ، وجنوبًا جبل فلاوسن ، وشرقًا مدينة تلمسان ، وغربًا ندرومة.

ويبدأ تاريخ زاوية سيدي بن عمر التلمساني قبل سنة 1104هـ/1690م ، تاريخ وفاة الشيخ سيدي مُجدد بن عمر التلمساني المولود على ما يظهر في النصف الأخير من القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، وهو أول جد لهذه الأسرة ، وقد عُرف عنه أنه كان صوفيًا من أولياء الله ، ودامت ولايته لهذه الزاوية حوالي سبعين سنة ، وكان خلال هذه الفترة مُتمسكًا بنهج أبيه الشيخ أبو سليمان سيدي داود التلمساني ، وبعد وفاة سيدي مُجدد بن عمر التلمساني ، انتقلت المشيخة إلى ابنه الشيخ سيدي مُجدد بن عمر التلمساني (ت: 1161هـ/1748م) ، الذي تولى القيام بشؤون الزاوية مدة ستين سنة ، وكانت وفاته حوالي 1161هـ/1748م ، وفي عهده توسعت الأراضي المحيطة بالزاوية وكثرت المحاصيل الزراعية وتنوعت ، فذاع صيت الزاوية وأصبحت مزارًا يقصدها الناس من أماكن بعيدة للتبرك ، ويأتي بعد هذين الشيخين ، الشيخ الحاج مُجدد بن عمر بن الشيخ سيدي مُجدد التلمساني (ت: 1209هـ/1794م) ، وحفيد الشيخ سيدي مُجدد بن عمر التلمساني (من علماء القرن: 13هـ/19م) ، والذي دامت رئاسته لهذه الزاوية

(1) مُجدد حجي ، مرجع سابق ، ص ص: 235. 238.

(2) دوتي ، مصدر سابق ، ص: 71.

(3) ينظر حول بيوتات الفقه البوعنانية والبشيرية في تلمسان خلال العهد العثماني الفصل الأول من الباب الثاني.

(4) العين الكبيرة: مدشر كان ولازال تابعًا لبلدية فلاوسن ، وهذه التسمية أصلها عربي من كلمة "كبير" نقيض صغير ، وسُميت كذلك نسبة إلى وجود "عين ماء" أكبر من الأخرى حسب شهادة سكانها. ينظر: فاطمة الزهراء نجراوي ، مرجع سابق 2018 ، ص: 75.

مدة ستة وأربعون سنة ، وتوفي بمكة ودفن بها سنة 1209هـ/1794م ، وقبل سفره إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج عين ابنه سيدي الحاج مُجَّد العالم بن مُجَّد بن عمر التلمساني (ت: 1293هـ/1876م) ، خليفة له على هذه الزاوية⁽¹⁾ .

4-3-11. زاوية بيت أبي ترفاس مُجَّد بن مُجَّد الندرومي التلمساني (ت: 1192هـ/1784م) - العين الكبيرة :-

ذكر صاحب "دليل الحيران" أن سبب موت الباي "الحاج خليل" هو دعاء بعض العلماء عليه ، ومنهم الشيخ أبي ترفاس الندرومي التلمساني (ت: 1192هـ/1784م) ، الذي خرب زاويته الباي المذكور وشتت طلبته ، فقال: " (...) ودعاء شيخ الطلبة ولي الله أبي ترفاس مُجَّد بن مُجَّد (...)"⁽²⁾ ثم قال في موضع آخر: " (...) والشيخ أبو ترفاس غزاه الباي وأخذ قيطنته وفرق الطلبة عنهم وهم بقتله فعصمه الله منه ، فقال له الشيخ نحن مساكين لا معرفة لنا بالملوك وشؤونهم ، فضحتنا فضحك الله وعجل بهلاكك ، فرجع الباي خليل ولما وصل لحمام أبي غرارة ، بأرض دوي يحيى ابتلاه الله بعلة يقال لها الشهدة ، وهي حبة عظيمة أصابته بين كتفيه وتخرقت مثل الشهدة ، فحملوه من هناك لتلمسان ، ولما وصلها مات (...) دون علم أحد ، (...)"⁽³⁾ .

أما تلامذة هذا الشيخ فقد ورد في المؤلف السابق ، في سياق الحديث عن وفيات سنة 1205هـ/1797م ، ذكر تلميذ لأبي ترفاس وهو العالم سيدي البشير بن احساين شعشوع التلمساني (ت: 1205هـ/1797م) ، حيث قال: " (...) وفيها توفي تلميذ أبي ترفاس سيدي البشير بن احساين شعشوع ثاني عشر ربيع الثاني سنة 1205هـ"⁽⁴⁾ .

4-3-12. زاوية مولاي الطيب التلمساني - قرب مسجد سيدي الوزان بباب الجياد :-

كان موقعها في درب مولاي الطيب⁽⁵⁾ بتلمسان ، وهي زاوية تنسب إلى الشيخ مولاي الطيب التلمساني ابن مُجَّد بن عبد الله الشريف ، كانت موجودة قرب مسجد "سيدي الوزان" بباب الجياد ، ولم يصلنا شيء عنها إلا ما حبسه عليها الباي "حسين" ، دار كانت واقعة قرب فران الزمالة ، ودار بن وارث التلمساني الشهيرة بدار ابن الحجاج عاشور التلمساني عام 1173هـ/1765م⁽⁶⁾ .

5. المصادر المالية للمؤسسات التعليمية والدينية في تلمسان زمن العثمانيين:

لعبت بيوتات العلم والتجارة في تلمسان ، مثل بيت "ابن مسايب" ، وبيت "البيدري" ، و"بيت بن حباية" ، و"بيت بن حجي" ، ... ، وغيرهما ، أدوارًا هامة في خدمة العلم ، في ظرفية دولية عاش فيها أعلام الثقافة في الجزائر عامة أوضاعًا علمية قاسية على ما يبدو ، ولم تكن تلك البيئة وظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، تخدم في أي شكل من الأشكال طلاب العلم ، لولا

⁽¹⁾ Louis (R), op, cit, P: 369.

⁽²⁾ مُجَّد بن يوسف الزباني ، مصدر سابق ، ص: 259.

⁽³⁾ نفسه ، ص: 260.

⁽⁴⁾ نفسه ، ص: 260.

⁽⁵⁾ درب مولاي الطيب: يقع جنوب المدينة ، يحده من الشمال ساحة المسبلين ، ومن الجنوب شارع العقيد لطفي. ينظر: صبرينة دحماني ، الآثار الإسلامية المدنية بمدينة تلمسان ، ... ، مرجع سابق ، ص: 117.

⁽⁶⁾ Ch Brosselard, "Les Inscriptions Arabes De Tlemcen, ..., Zaouya De Mouley Taieb", In Revue Africaine, N° 6, Année: 1862, P.P. 171 172 ..

التراكمية الثقافية للسكان الأثرياء الذين تكفلوا بتدعيم المؤسسات العلمية وعلمائها مادياً ، فيما يُعرف بـ "الحركة الوقفية" التي أخذت طابعاً رسمياً من ناحية التنظيم ، وتواصل وجودها في تلمسان حتى ذلك الحين في دفع عجلة الثقافة ، بعيداً عن السلطة الحاكمة التي اكتفت بالمراقبة والتسيير. وفي بعض الأحيان قفزت بعض إدارتها إلى النصب والاحتفال على أموال الأوقاف ، ما جعل الكثير من بيوتات تلمسان تقوم بحبس مُمتلكاتها على المؤسسات الدينية والتعليمية تجنباً للتغريم والمصادرة من قبل بعض موظفي الإدارة العثمانية.

5. 1. تعريف الوقف (الحبس):

إن مصطلح "الحبس" الذي أخذ به المغاربة والأندلسيون في تسمية -الصدقة الجارية- ، هو في اللغة: "كل ما وقف من صدقة" ، والجمع "أحباس وحبائس" ، وأصله من قول رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب حين سأله عن نخل له كان يُريد أن يتقرب بصدقته إلى الله تعالى: "إن شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرتها"⁽¹⁾.

فالوقف معناه تحبيس العين ، وتسبيل ثمرتها ، ويتضح ممّا سبق أن "الحبس" و"الوقف" في اللغة ، مصطلحان مترادفان لشيء واحد ، وكذلك أمرهما في العرف الشرعي⁽²⁾.

وتفيد الوثائق الشرعية الخاصة بتاريخ تلمسان ، وجود اختلافات عديدة في أحكام الحبس بين المذهبين المالكي والحنفي ، وقد اصطلح لذلك في الوثائق العثمانية بالجزائر إطلاق تسمية الأحباس في المحكمة المالكية والأوقاف في المحكمة الحنفية⁽³⁾.

5. 2. المجال التنظيمي لمداخل المؤسسات الوقفية:

كانت معظم المؤسسات الثقافية بإيالة الجزائر مُستقلة عن السلطة المركزية ، وعملية تمويلها تتم عن طريق مؤسسات الأوقاف الدينية⁽⁴⁾ ، التي كان رأس مالها مجموعة من أحباس البنائيات ، والأراضي ، والبساتين ، والمحلات الحرفية والتجارية ، ومعاصر الزيت ، والأفران⁽⁵⁾ ، إضافة إلى المخابز والحمامات⁽⁶⁾ ، وكان يُديرها "القضاة" ، سواء كانوا أحنافاً أو مالكيةً ، حيث تزخر

⁽¹⁾ صحيح البخاري ، كتاب الوصايا ، باب الوقف رقم: 2772.

⁽²⁾ الرضاع ، شرح حدود ابن عرفة الموسوم بـ الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية ، تحقيق: أبو الأجنان مُجّد ، (ج/2) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1993 ، ص: 289.

⁽³⁾ ابن حموش ، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري 1549م - 1830 - من واقع الأوامر السلطانية وعقود المحاكم الشرعية ، دار البعث للدراسات التاريخية ، الإمارات ، 2000 ، ص: 59.

⁽⁴⁾ Saidouni (N), *Le Waqf En Algérie A L'époque Ottomane XIe Xiii Siècles De Hégire XVIIe XIXe Siècles*, études De De Gestion Et Relations Etrangères, Koweite , 2eme Edition, 2009, P. 48.

⁽⁵⁾ Hadj Omar (L), *op, cit*, P: 40.

⁽⁶⁾ Saidouni (N), *op, cit*, P. 56.

وثائق سجلات المحاكم الشرعية بكم هائل من هذا النوع من القضايا⁽¹⁾. وكان يُساعد القضاة في مهامهم تلك ، أعوان من "النظار" و"الوكلاء" ، المعينون من طرف الداي والباي⁽²⁾ ، ولم تكن لهم مُرتبات مُحددة بل كانوا يتقاضون مبالغ رمزية ، كما كانوا يأخذون من المداخل التي يُشرفون عليها المبالغ الازمة لمصاريفهم⁽³⁾.

ومن أهم هؤلاء يمكن ذكر ناظر أوقاف الحرمين ، مكة والمدينة ، الذي كان يُؤدي غلات الأوقاف سنويًا للمجلس العلمي⁽⁴⁾.

وفي تلمسان كان هؤلاء الوكلاء يقطنون في "دار الوكيل" الموجودة في العباد الفوقي ، بُنيت على يد الباي مُجد الكبير في نهاية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي⁽⁵⁾ ، والذي كان يشغلها: المقدم: سيدي أبي مدين⁽⁶⁾.

كان للوقف في تلمسان وظائف مُتعددة خاصة في مجال خدمة الدين والعلم والعلماء ، فهي التي كانت وراء بناء المساجد ، والزوايا ، والمدارس⁽⁷⁾.

3- 5. الشركات الاقتصادية وأوقافها الإسلامية:

تكلت العديد من المصادر المحلية لتلمسان عن أوقاف هذه المدينة ، ووصفتها بالكثرة والتنوع ، وأشارت إلى كونها كانت تابعة لشركات العائلات الفلاحية والتجارية التلمسانية ، التي اتَّخذت من "الوقف" وسيلة دينية للتقرب به من الله عز وجل.

وأنه من الضروري أن نوضِّح أن تسيير أوقاف هذه الشركات كان من طرف الأسر الدينية والعلمية التلمسانية العريقة ، مثل بيت "الهرازقة" الذي أدار أفراد هذه الحبوس أكثر من قرنين ونصف ، وفي آخر الأمر تكلف إدارتها بيت "سي مُجد بسعد التلمساني" الذين تعاقبوا على ذلك خلال العهد العثماني حتى الاحتلال الفرنسي⁽⁸⁾.

1- 3- 5. مفهوم الشركات:

مفردتها "شركة" ، وفي العامية الجزائرية خلال العهد العثماني "الشركة" ، كما كان يُطلق عليها "كوبانية" "campania" ذات الأصل الروماني ، بلغة "الفرانكا" السائدة آنذاك⁽⁹⁾ ، و"الشراكة" هي أن يملك شخصان فأكثر عقارًا واحدًا ، فيرتبط تصرفهم فيه

⁽¹⁾ مُجد بوشنافي ، القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني (10 - 13هـ/16 - 19م) ، (ج/1) ، كوكب العلوم للنشر والتوزيع والطباعة ، الجزائر ، 2017 ، ص: 498.

⁽²⁾ Saidouni (N), op, cit, P. 41.

⁽³⁾ ibid, P. 59.

⁽⁴⁾ ابن حموش ، مرجع سابق ، ص: 26.

⁽⁵⁾ William (M), op, cit , P : 278.

⁽⁶⁾ مُجد الصالح حوتية ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 234.

⁽⁷⁾ أرزقي شويتام ، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926 - 1246 هـ 1519 - 1830 م ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، الجزائر ، 2009 ، ص: 442.

⁽⁸⁾ Hadj Omar (L), op, cit, P: 40.

⁽⁹⁾ Anonyme, op, cit, P: 69

فيه بنوع الاتفاق الذي يتم بينهم ، ويكون الإشتراك في منافع العقارات مثلما هو الحال في "الأحباس الأهلية" السائدة في الجزائر خلال العهد العثماني⁽¹⁾.

2.3.5. دوافع الوقف:

عند دراستنا لتاريخ الجزائر الاجتماعي والثقافي ، لا يُثيرنا فقط الدور الذي كانت تقوم به الإدارة وأهل البر والإحسان في المجتمع الجزائري في مختلف فترات الأزمنة المتعاقبة خلال العهد العثماني ، وروح التضامن والتكافل بين أفراد المجتمع ، ولكننا نستشعر أيضاً تلك الظاهرة التي عُرفت بالأوقاف الشائعة الانتشار⁽²⁾.

ونظراً للأهمية التي كانت تكتسيها الظاهرة المذكورة في الحياة اليومية للمجتمع ، نحاول فيما يلي أن نبرز دور الأوقاف الاجتماعي ، والوقوف على مختلف الدوافع التي دفعت عائلات تلمسان على حبس ممتلكاتها.

3.3.5. مظاهر الدعم المادي للمؤسسات الدينية والتعليمية:

إن الأملاك المحبسة (الموقوفة) ، يندرج تحتها صنف تلك الأملاك التي أوقفت على المساجد ، والتي تمتاز بأنها غير خاضعة للضرائب والالتزامات المالية⁽³⁾. ويعود مصدر هذه الأملاك إلى عطايا بعض الأشخاص المُتدينين من مدينة تلمسان ، الذين يشترطون في العادة فيما أوقفوه على المساجد أن تُخصَّص عوائده على الصدقات ، أو تدخل في هدايا الحرمين الشريفين. ولم تكن مصادر هذه الأوقاف من أحباس سكان قلب المدينة فقط ، بل كانت منابعها تعود لأشخاص من قرى وأرياف هذه المدينة أيضاً ، مثل قرية "بني وعزان" ، التي وُجدت تقييداً باسمها في لوحة وقفية بمسجد سيدي اليدون⁽⁴⁾. حيث كانت تضم في الغالب الملكيات الريفية التابعة للمؤسسات الوقفية المُتضمنة للمزارع الفلاحية "الضيعات" ، وقطع من الأراضي والبساتين⁽⁵⁾.

وقد ارتبطت عائلات تلمسان بالجانب الديني في وقف ممتلكاتها ، حيث ذكر العالم "إبن الصائم" ، أن مدينة تلمسان في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، كانت تزخر بأوقاف كثيرة ، في حد قوله: " (...) وعليهما أحباس كثيرة (...)"⁽⁶⁾. إلا أنه أُرِدَف الكلام مُبيِّناً امتعاضه ممَّا كانت تعيشه المصادر المالية لمؤسسات الأوقاف ، من تدهور وتحايل على مواردها وأرباحها في ذلك القرن ، بشهادة من أحد أعلام المؤسسات الدينية والتعليمية تظهر الفائدة العلمية التي كانت تجنيها تلك المؤسسات من

(1) إبن حموش ، مرجع سابق ، ص: 47.

(2) مُجَد بومدين ، "الدور الاجتماعي لبيوتات تلمسان في وقف ممتلكات شركاتها الاقتصادية على المؤسسات العلمية خلال العهد العثماني" ، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، دورية دولية علمية محكمة تعني بالبحوث في الحضارة والفكر ببلاد المغرب ، المجلد 13 - العدد 02 ، جوان 2023 ، ص: 12 - 28.

(3) نصر الدين سعيدوني ، الشرق الجزائري بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص: 160.

(4) صبرينة نعيمة دحماني ، الآثار الإسلامية الدينية بمدينة تلمسان ... ، مرجع سابق ، ص: 48.

(5) نصر الدين سعيدوني ، الشرق الجزائري ... ، مرجع سابق ، ص: 225.

(6) إبن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: 355/أ.

الأوقاف ، بقوله: " (... فرحم الله من تسبب في عمارة المدارس والمساجد، وأخذ من سعى في تخريبها بتغيير الأحباس والمقاصد (...)"⁽¹⁾.

ولقد لاحظنا أثناء اطلاعنا على بعض الكتابات الوقفية بمساجد تلمسان ، أن الكثير من العائلات من سكان هذه المدينة ، كانت حريصة جدّ الحرص على ضرورة حماية أوقاف أملاكها على المنشآت الدينية والدنيوية ، عندما قرأنا عبارتين وردتا في لوحة وقفية خاصة بمسجد سيدي زكري بتلمسان ، تدم ذمًا كبيرًا من يُغير منافع هذه الأوقاف ، أو يستحوذ عليها ، وفي شأن ذلك جاء في العبارة الأولى من اللوحة الوقفية ، ما يلي: " (... ولعنة الله على من يأكل حق الحبوس وينتقم منه ، في رجب عام أربعة وخمسين ومائة وألف (...)"⁽²⁾. وفي الثانية من اللوحة نفسها: " (... ومن بدل وغير فאלله حسيبه (...)"⁽³⁾.

5-3-3-1. عقارات الأراضي والبنائيات والبساتين:

كانت الأراضي والبساتين الأكثر حبسًا على المؤسسات الدينية والتعليمية ، وبمقاسات أحجامها المختلفة ، الكبيرة منها والصغيرة ، والتي كانت تسمى بتسميات على حسب مساحتها ، مثل "القدان"⁽⁴⁾ و"الفرد من الحرث"⁽⁵⁾ ، خاصة الموجودة في مداشر وقرى تلمسان ، وكانت ملكًا للعائلات صاحبة الشركات التجارية الكبرى والمتوسطة وحتى الصغيرة منها ، حيث حبستها على الكثير من المساجد والزوايا والمدارس... ، والتي وقفنا على عدد ليس بالقليل منها ، وأوردناها متسلسلة حسب سنوات الحبس.

– حبس أراضي على زاوية سيدي بوجمعة (1016هـ/1608م):

ورد عند "Brosselard" في المجلة الإفريقية لسنة 1959م - 1960م ، لوحة وقفية عشر عليها وقام بنشرها في المجلة المذكورة في سنتها المشار إليها ، تُحيل إلى وقف أرض كبيرة ذات بساتين من الفواكه والخضر في سنة 1010هـ/1602م ، والتي كان يُطلق عليها آنذاك تسمية "الروض"⁽⁶⁾⁽⁷⁾.

– حبس مسجد السيدة الغربية:

(1) نفسه ، الورقة: أ/ 355.
(2) ابن روستان ، مصدر سابق ، ص: 92-93.
(3) نفسه ، ص: 92-93.
(4) القدان: مساحة من الأرض الزراعية ، بمعنى حقل ، أو مزرعة. ينظر: المعلمة ، (ج/6) ، مرجع سابق ، ص: 1431.
(5) الفرد من الحرث: مساحة من الأرض تحرث بمحراث يجره حيوان واحد. ينظر: نفسه ، (ج/6) ، ص: 1431.
(6) الروض: جاءت كلمة رياض أو رباط في العديد من أسماء الأماكن في مدينة تلمسان ، وهي كلمة عربية أطلقت على العديد من الأماكن بتلمسان ، أما بخصوص المعنى فالرياض من الفعل روض روضة ، ومعناها الأرض ذات الخضرة أو البستان الحسن. ويعود أصل هذه التسمية حسب قول سكان تلمسان إلى أنه في ذلك المكان كانت تتجمع القوافل منذ زمن بعيد وتستعد للذهاب إلى الجهاد ، وذكر في بعض المصادر أنّ هذا الحي كان محطة لرباط الخيل ، فهذا المكان كان خاصًا بنقل البضائع والمسافرين ، وكذا لتربية وتدريب البهائم من أجل تقديم عروض المسابقات. أما بخصوص أصل الكلمة ، فإن "رباط أو رياض" هي من أصل أندلسي ، الذي يعني بالإسبانية "رُوديو/Rodéo" ، وهو رياضة بمعنى "مسابقة رعاة البقر". ينظر: نجراوي ، مرجع سابق ، ص: 156.

(7) Brosselard, op, cit, P.237.

تعود الأملاك المحبوسة التي حبست على هذا المسجد إلى شركات "عائلة بن حباية"، و"عائلة اليبدي"، و"عائلة البجاوي"، و"عائلة بن عزوز"، من خلال ما جاء عند "Brosselard" في المجلة الإفريقية لسنة 1962م. وفي المجمل كانت تلك الأوقاف عبارة عن بنايات ومنازل وحوانيت واصطبلات ... ، وغيرها من الثروات التي كانت تمتلكها تلك الأسر ، سواء البنات التجارية في قلب مدينة تلمسان ، مثل: حي "القيسارية" ، وحي "المدرس"⁽¹⁾ ، وحي "الخرازين" ، وحي "أولاد بودغن" ، أو المزارع الفلاحية خارج مدينة تلمسان قرب أحوازها⁽²⁾ المحيطة بها ، أو حتى في أريافها البعيدة عنها ، مثل "بن سكران"⁽³⁾ ، و"أعمير"⁽⁴⁾

– حبوس مسجد سيدي عمران:

وكان مسجد سيدي عمران الكائن بحي "باب الجياد" ، شرق مدينة تلمسان ، من بين المساجد التي أوقفت عليها الأوقاف ، حيث ذكر "Brosselard" لوحة وقفية تحتوي على أحباس هذا المسجد من أراضي فلاحية وزراعية ، وبنايات ، وحوانيت ، وغيرها من العقارات المادية ، من قبل العائلات نفسها السابقة الذكر في مقام التعرض لمسجد السيدة الغربية ، إضافة لعائلات أخرى من تلمسان ، منها "عائلة بن مامي" ، و"عائلة بن حجي" ، و"عائلة سيدي سعيد البوزيدي"⁽⁵⁾ ، وغيرها... ، ممَّن أوقفت أراضيها الفلاحية الموجودة بـ "حي الخضارين" و"حي الكيفان"⁽⁶⁾ و"حي فدان السبع"⁽⁷⁾ ، وحوز "عين الحجر"⁽⁸⁾⁽⁹⁾ .

– حبوس جامع سيدي السنوسي:

وردت أوقاف هذا الجامع عند أحد علماء بيت "بن روستان التلمساني" ، الشيخ حمو بن روستان التلمساني (توفي قبل: 1272هـ/ 1864م) ، في كتابه "تحفة الاعتبار" ، حيث ذكر مجموعة من الأملاك الوقفية المتمثلة في بنايات ، وحوانيت ، وبعض القطع الأرضية ، المسماة بـ "السكة"⁽¹⁰⁾ .

– حبوس جامع سيدي ابن مرزوق (مسجد الميورقي):

⁽¹⁾ الهدرس: كانت تدعى هذه الساحة "الهدرس" قبل الاستقلال ، و"راس المصدع" في العهد العثماني ، والمصدع معناه "الطريق المهمة" في الأرض الوعرة. ينظر: نجراوي ، مرجع سابق ، ص: 176.

⁽²⁾ الحوز: مصطلح جغرافي يعني "الضاحية" ، أي ضواحي المدينة وخارجها ، وما يحيط بها. ينظر: المعلمة ، (ج/ 11) ، مرجع سابق ، ص: 3630.

⁽³⁾ بن سكران: حوز من أحواز مدينة تلمسان يقع في الجهة الشمالية الشرقية في الطريق المؤدي إلى مدينة عين تموشنت ووهران.

⁽⁴⁾ أعمير: حوز من أحواز مدينة تلمسان يقع في الجهة الشمالية الشرقية في الطريق المؤدي إلى مدينة عين تموشنت ووهران. قبل حوز بن سكران ، وتسميته عند العامة اليوم "غهمير".

⁽⁵⁾ بيت سيدي سعيد البوزيدي: من هذه العائلة الفقهية بتلمسان ، يذكر ابن مريم في "البستان" ، الفقيه أبي الربيع سليمان بن الحسن التلمساني (ت: 1441م/ 845هـ). ينظر: ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 105.

⁽⁶⁾ الكيفان: ريبض من أرباض تلمسان ، يقع في الجهة الغربية للمدينة ، يعني: "مجموعة كهوف".

⁽⁷⁾ فدان السبع: جاءت كلمة فدان في لسان العرب كالتالي: "الفدان" ، كالفدان فعال بالتشديد: هو المبلغ المتعارف ، وهو أيضاً الثور الذي يحرق به ، والفدان أيضاً: المزرعة أو قطعة الأرض. أما كلمة "سبع" فالسبع يقع على ماله ناب من السباع ويعدو على الناس والدواب ويفترسها مثل: الأسد والذئب والنمر والفهد ، والثعلب ، وما أشبهها ، والسبعة اللبوة ، ويظهر أنه كانت عائلة تدعى باسم "السبع" تملك هذه الأراضي بالحي الذي نسبت تسمية هذا المكان. ينظر: نجراوي ، مرجع سابق ، ص: 153.

⁽⁸⁾ عين الحجر: ريبض من أرباض تلمسان ، يقع في الجهة الشمالية الغربية من المدينة. كانت بها على ما يبدو "عين ماء" نابعة من الحجر.

⁽⁹⁾ Brosselard, op, cit, Année: 1860, P.P. 167 169).

⁽¹⁰⁾ ابن روستان ، مصدر سابق ، ص: 82.

ذكر صاحب "تحفة الإعتبار" ، أن لهذا المسجد الكثير من الأوقاف من العقارات المادية ، التي أوقفها عليه بيوتات تلمسان ، تقديرًا منها وعرفانًا بما قدمه العالم "إبن مرزوق الجد" على ما يظهر ، حيث كان من بين ما أوقفته على هذا المسجد ، أراضي زراعية ، وحوانيت ، كانت ملكًا لشركات تجارية تلمسانية تنتمي لبيت "بن صاري التلمساني" ذي الأصول التركية ، وبيت "أولاد سيدي أحمد بن يوسف" ، وبيت "شعبان بن رجب التلمساني" من الأصول التركية أيضًا ، وبيت "ابن حجي التلمساني" ، وبيت "مُجد بن حباية التلمساني" ، وبيت "الحاج مُجد التريكي" ، التي أوقفت ما تملكه في مناطق مُتعددة من هذه المدينة ، مثل: "حي سيدي سليمان" ، و"حوز بني مستار" الواقع في الجنوب الغربي للمدينة المذكورة ، و"حوز الحناية" شمال تلمسان⁽¹⁾ .

— حبوس جامع الرؤيا:

لقد كان جامع الرؤيا بتلمسان من بين المساجد الأكثر استفادة من أموال الأوقاف ، حيث اشتملت أوقاف هذا المسجد على الكثير من الأراضي الزراعية المعروفة بـ: "السكة" دائمًا ، وعدد كبير من الحوانيت التجارية ، والتي حبستها بيوتات علمية وتجارية كثيرة من هذه المدينة ، خصوصًا منها التي كانت تتمتع بالثروة والجاه معًا ، مثل بيت "سيدي مُجد المظماطي التلمساني" ، وبيت "الزناقي التلمساني" ، وغيرها من البيوتات التي امتلكت بنايات واسعة في أحياء تلمسان ، مثل "حي الحدادين" و"حي السراجين" ، و"حي العطارين" ، و"حي الخرازين" ، وحتى أراضي زراعية في قرى ومداشر تلمسان ، مثل قرية "وادي الزيتون" ، ومدشر "سيدي العبدلي" ومنطقة "سكاك الزراعية" قرب حوز الحناية ، ومنطقة "ولهاصة"⁽²⁾ .

— حبوس جامع سيدي زكري (1154هـ/1741م):

لا زالت حبوس مسجد سيدي زكري بتلمسان موجودة في لوحة وقفية في مدخل المسجد إلى الآن ، وهي تحتوي على مجموعة كبيرة من الأوقاف العقارية والأراضي الزراعية المشهورة بـ: "السكة" ، والتي كانت موجودة بمختلف أحواز مدينة تلمسان ، مثل: "حوز الصفصيف" ، و"حوز الحناية" ، و"حوز الكيفان" ، والتي حبسها أصحابها المنتمون لعائلات تجارية تلمسانية سنة 1154هـ/1741م ، مثل بيت "الحاج جعفر بن بوكلي حسن التلمساني" ، وبيت "أولاد الساحلي التلمساني" ، وبيت "العديسي التلمساني"⁽³⁾ .

2.3.3.5. المواد الغذائية:

لم تكن العقارات التجارية وحدها من بنايات ومنازل من حُبست على المؤسسات الدينية بتلمسان خلال العهد العثماني ، فقد كانت المواد الغذائية هي الأخرى تُحبس على المساجد ، لينتفع بها بالدرجة الأولى طلاب العلم والعمال من أئمة وقراء الأحزاب... ، وغيرهم من موظفي المساجد. ومن أنواع هذه المواد الغذائية مادة "الزيت" على وجه التحديد ، والتي سجلتها لنا

(1) نفسه ، ص: 82.

(2) نفسه ، ص: 85-86.

(3) ابن روستان ، مصدر سابق ، ص: 92.

المصادر التاريخية التي اعتمدت على آثار اللوحات الوقفية التابعة لهذه المساجد. وفي الموالي تفصيل لذلك من خلال ثلاث نماذج ،
الممثلة في مسجد سيدي عمران ، وجامع الرؤيا ، ومسجد سيدي زكري .

– حبوس جامع سيدي عمران:

كان "بيت بن حجي التلمساني" على ما يبدو من بين بيوتات تلمسان المحروسة التي وَجَّهَتْ ثروتها لعناية المساجد
وبيوت الله عز وجل ، لها فيه ذلك من فائدة تنعكس على طهارة الثروة النظيفة شرعًا ، فبالإضافة لما حَصَّته من عقارات ومباني
وأراضي زراعية تابعة لشركاتها التجارية ، فيما مرَّ معنا من قبل ، فإنها جعلت أيضًا في كل سنة نصف قلة من الزيت لفائدة هذا
المسجد ، على ما نوردته في الموالي: "الحمد لله هذا بيان حبس جامع سيدي عمران (...). ثم رطل زيت في كل سنة عند الحفيفي
ثم نصف قلة أيضا من دار حجي بن حجي في كل سنة (...)"⁽¹⁾.

– حبوس جامع الرؤيا:

ولقد استفاد مسجد جامع الرؤيا هو الآخر من هذا النوع من المواد الغذائية (الزيت) الذي كان شائعًا بكثرة في المؤسسات
الوقفية ، حيث حُصص له ثلاث قلال ورطل من الزيت كل سنة ، ونصَّ ذلك في التقييد الموالي: "الحمد لله بيان حبس جامع الرءيا
الكاين بحارة الرمات عمره الله ، فمن ذلك ثلاثة قلال ورطل زيت في كل سنة من تازدايت ومن مايتها (...)"⁽²⁾.

– حبوس جامع سيدي زكري (1154هـ/1741م):

كان من بين ما أُفيد في اللوحة الوقفية لمسجد سيدي زكري سنة 1154هـ/1741م ، قلة من الزيت ، حبسها السيد "بن
عاشور التلمساني" تدفع من غلات البستان التابع له والكائن في "وادي إيمامة" غرب تلمسان ، على ما جاء في الحبس ، ما نصه:
"الحمد لله بيان أماكن حبوس جامع سيد زكري (...). ثم قلة زيت عند بن عاشور جزاء في جنان الوادي في إيامة (...)"⁽³⁾.

زيادة على كمية أخرى من الزيت مصدرها قطعة أرض تابعة لشركة "بيت بن دالي التلمساني" الواقعة في حوز "عين
الحوت" ، وفي الآتي تفصيل لذلك: " (...). مزروع في عين الحوت شركت بن دالي يحيى"⁽⁴⁾.

3-3-3-5. الكتب العلمية والدينية:

وكانت الكتب العلمية أيضًا مما أوقفه سكان مدينة تلمسان المحروسة على المساجد ، ومن هذه الأوقاف نجد أوقاف لفائدة
مسجد القران ، حبستها السيدة فاطمة بنت بن جبور ، أحد أفراد بيت "بن جبور التلمساني" ، صاحب الثروة والشأن الإجتماعي ،

⁽¹⁾ Ch Brosselard, op, cit, Année: 1862, P. 19.

⁽²⁾ ابن روستان ، مصدر سابق ، ص: 82.

⁽³⁾ نفسه ، ص: 92-93.

⁽⁴⁾ نفسه ، ص: 93.

بوقفها لمجموعة من الكتب على "مسجد القران" ، مثل كتاب "تنبيه الأنام" ، وكتاب "الوغيليسية" للعالم عبد الكريم المغيلي ، وكتاب يتكلم عن أحوال الآخرة ، منسوب للعالم السيوطي وابن الجوزي⁽¹⁾ .

4-3-3-5. الأموال النقدية:

وكانت الأموال النقدية أيضاً من بين الأوقاف التي حُبست على مساجد تلمسان ، حيث كانت هذه الأموال تُحبس بصفة مباشرة من أصحابها ، أم بطريقة غير مباشرة تؤخذ من مردود الأراضي الزراعية بشكل سنوي أو نصف سنوي ، وقد تفاوتت قيمة المبالغ المالية الموقوفة من بيت تلمساني لآخر ، حسب مقدار ثروته ، واختلفت إلى جانب ذلك نوعية العملة السائدة آنذاك ، فنجد "المثقال الذهبي"⁽²⁾ الذي يقابل في قيمته التداولية "الدينار الزياني" الذي كان معمولاً به حتى في العهد العثماني بإيالة الجزائر .

– حبوس مسجد المشور عام 1571/هـ 976م:

ولمكانة هذا المسجد عند أهل تلمسان ، حُصِّصت له أوقافاً كثيرة من الأموال النقدية ، عثر على بعضها "Brosselard" ونشرها في المجلة الإفريقية لسنة 1959م - 1960م ، حيث ذُكر في اللوحة الوقفية تحبيساً غير مباشر ، قيمته ديناراً ذهباً ونصف كل عام يُصرف على المسجد المذكور من مردود "الفندق" المسمى "واندوري" ، أوقفه السيد يحيى بن عبد الله التلمساني بتاريخ 1571/هـ 976م⁽³⁾ .

– حبوس مسجد الرؤيا:

كانت لمسجد الرؤيا كذلك أوقافاً من الأموال النقدية يتقاضاها موظفوه مثل الإمام وغيره ، حيث نشر "Brosselard" لوحة وقفية لهذا المسجد بالمجلة الإفريقية ، واعتنى بإخراجه أيضاً في كتاب "تحفة الاعتبار..." ، تتضمن أسماء بيوتات تلمسان التي حبست مبالغ مالية من الدينار الزياني الذهبي - المشهور عند العامة حينئذ بكلمة "الدراهم" - ، يُؤخذ من ربح مزارعها الفلاحية المنتشرة في أحواز هذه المدينة وأريافها ، مثل: "حوز المصلى"⁽⁴⁾ ، و"حوز شتوان"⁽⁵⁾ ، من طرف شركات تابعة مثلاً لعائلة "بن جبون التلمساني" ، وعائلة "برصالي التلمساني" ، وعائلة "سيدي يوسف التلمساني" وعائلة "بن توزينت التلمساني"⁽⁶⁾ .

(1) Ch Brosselard, op, cit, Année: 1862, P.P. 167 169..

(2) ابن روستان ، مصدر سابق ، ص: 93.

(3) Ch Brosselard, "Les Inscriptions Arabes De Tlemcen, Mosquée Du Méchouar, ...", In Revue Africaine, N° 4, Année: 1859 1860., P.P. 241 242 ..

(4) المصلحة: أو المصلى: حوز من أحواز قرية "أوزيدان" الواقع في الشمال الشرقي من مدينة تلمسان

(5) أشتوان: حوز يقع في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة تلمسان قبل قرية أوزيدان ، أي الطريق المؤدي إلى حوز أوزيدان.

(6) بيت بن توزينت التلمساني: هو بيت علم وتجارة بمدينة تلمسان ، برز منهم عالم القراءات: أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن القاسم توزينت العبادي المالكي النقشبندي (ت: 1119هـ/1708م). ينظر: الفصل الأول من الباب الثاني.

– حبوس جامع سيدي زكري (1154هـ/1741م):

وورد عند صاحب "تحفة الاعتبار..." ، أحباساً نقدية متنوعة لفائدة مسجد سيدي زكري ، أوقفها كل من عائلة "قارة مصطفى التلمساني" ، وعائلة "بوزوينة التلمساني" ، وعائلة "حمو بن موسى التلمساني" ، وعائلة "بن منديل التلمساني" ، وعائلة "ابا حسن القاضي التلمساني" ، والتي قدمت أموالاً بالصيغتين المذكورتين سابقاً - مباشرة وغير مباشرة - تؤخذ من بساتين ورياض ، مثل روض "القلعة" الواقع جنوب تلمسان ، وحوانيت ... ، حيث كان واحد من هذه الأوقاف مُخصّص مباشرة لمن يقوم على الأذان في الأوقات الخمسة⁽²⁾.

ولم تتوقف إسهامات التلمسانيين عند هذا الحد ، فقد وجدنا منهم من يقوم ببناء الأضرحة والقبب في المساجد ، مثل بناء الحاج بوزيان التلمساني حائط قبة في القسمة اليسرى بدار عند درب السمارق عام 1137هـ/1725م - الآن تعرف تلك الجهة بطريق الباطوار -⁽³⁾.

4-5. عناية الحكام العثمانيين بالمؤسسات العلمية والدينية:

لم يهتم الحكام العثمانيون بإنشاء المؤسسات العلمية والدينية أو وقف ممتلكاتهم الرسمية أم غير الرسمية من الهبات⁽⁴⁾ والوصايا بمثل ما كانت عليه عناية سكان هذه المدينة على المؤسسات المذكورة ، فباستثناء وصايا وهبات الباي مُجد الكبير ومُجد عثمان لفائدة مدرسة سيدي بومدين ، وبنائهم لمسجد سيدي اليدون ، ومسجد قرية حوانيت ، وبعض المبادرات الشخصية الأخرى في هذا المجال ، لم نلاحظ عليهم غير ذلك ، ولكن بعض الشواهد التأسيسية والوقفية بيّنت أنّ بعض هؤلاء الحكام كانوا يميلون لترقية الأضرحة والقبب الموجودة في المساجد والمدارس وترميمها ، مثل قيام القايد العثماني بتلمسان "باكير" ، ببناء سقاية في عام 1175هـ/1767م ، بمسجد المشور ، وفي الآتي نذكر اللوحة الأثرية التي عثر عليها "Barges" في المشور ، وما ورد فيها: "الحمد لله أما بعد أمر ببناء هذه السقاية المعظم القايد باكير خليفة تلمسان قصدا (...) وحبه الله العظيم ورجاء ثوابه (...) في أوائل شعبان عام خمسة وسبعين ومائة وألف"⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ Ch Brosselard, "Les Inscriptions Arabes De Tlemcen, Mosquée Der Rouya, ..." , *In Revue Africaine*, N° 6, Année: 1862, P.P. 162 163..

⁽²⁾ ابن روستان ، مصدر سابق ، ص: 92.

⁽³⁾ نفسه ، ص: 89.

⁽⁴⁾ الهبة: هي تملك شيء بغير عوض. وشرائط صحتها من الواهب أن يتوفر فيه العقل والبلوغ والملك ، وفي الموهوب أن يكون مقبوضا غير مشار إليه. ينظر: ابن حموش ، مرجع سابق ، ص: 99.

⁽⁵⁾ Barges (L), *op, cit*, P: 410.

وفي عام 1218هـ/ 1802م ، أمر الباي مصطفى المنزالي باي الغرب سنة 1218هـ/ 1802م ، ببناء قبة ضريح سيدي عبد الله بن منصور ، على ما كتب في الشاهد التأسيسي: "أمر بتشيد هذه القبة المباركة مع التابوت أمير المسلمين السيد مصطفى باي أيداه الله ونفعه بذلك سنة ثمانية عشر بعد الهائتين وألف"⁽¹⁾.

أما في عام 1208هـ/ 1793م⁽²⁾ ، أعاد الباي مُحَمَّد باي وهران ما بين 1193هـ/ 1779م - 1213هـ/ 1798م ، بتنسيق ضريح الشيخ أبي مدين شعيب الغوث⁽³⁾.

- خاتمة الفصل :

وصفوة القول ، استنتاجًا لما ذكرناه في متن هذا الفصل ، يمكن وضع مجموعة من النتائج ، وهي في الآتي:

- أن قضية العُزوف التام المقصود من الإدارة العثمانية اتجاه التعليم ورجاله في تلمسان ، حكم مبالغ فيه لأن ما توصلنا إليه يُنافي تمامًا ما هو سائد عند بعض المؤرخين ، حيث أن الوضع العلمي حتى في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، والذي كان عهد اضطراب وفوضى في إيالة الجزائر زمن حكم الباشوات والآغوات ، لاحظنا فيه وجود عدد كبير من الأساتيد التلمسانيين الذين كانوا يتمتعون برفعة علمية ودينية ، أهلتهم لبلوغ درجات علمية بشهادة علماء هذه المدينة ، تمكنوا بواسطتها من تحصيل الثقة العلمية من تلامذة وقتهم من الشيوخ والعلماء ، الذين ارتحلوا إليهم ودرسوا عليهم في مختلف المؤسسات الثقافية التي كانوا يُنشطونها غالبًا بالتدريس ، وبتأطير نسبي من الإدارة العثمانية فيما يتعلق بتخصيص أجور رسمية لبعض المدرسين الرسميين.

- ارتبط المجتمع التلمساني في العهد العثماني بالزاوية وشيوخها ، ارتباطًا دينيًا قويًا ، باعتبارها أجهزة دينية وسياسية وعسكرية ساهمت في مختلف مناحي الحياة اليومية لمدينة تلمسان ، عندما حملت على عاتقها قبل كل شيء ، الجهاد في سبيل الله ضد النصارى في السواحل ، وتحولت رباطاتها في وقت قصير إلى أماكن للتربية والتعليم ، فاهتمت بتحفيظ القرآن ، ونشره بصورة مكثفة في الأجيال الإسلامية المتعاقبة ، وعمقته بين مختلف الطبقات الاجتماعية ، التي كانت تستند على الزاوية في حل مشاكلها مع الإدارة العثمانية التي رفعت من شأن بعض الزوايا التي حصّلت دَرَجَات القداسة ، مثل: "زاوية عين الحوت" ، و"زاوية سيدي العبدلي" ، وعملت على تهميش بعضها لحد تخريبها ، مثل: "زاوية أبي ترفاس" وغيرها... بسبب اشتراكها في عداوتها مع الثورات الصوفية ضد للعثمانيين ، إلى جانب تخريب هذا النوع من المؤسسات الثقافية لطليعة من المثقفين الذين وصلوا إلى درجة العلماء ، بمثل ما أصبحت عليه زواياهم تلك شبيهة بالمعاهد العليا.

(1) Ch Brosselard, *op, cit*, Année: 1862, P.P. 171 172 ..

(2) William (M), *op, cit* , P : 234.

(3) رشيد بورويبة ، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ، ترجمة: شوح إبراهيم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979م ، ص: 213 - 214.

-أبانت الدراسة عن تنظيم مُحكم لمؤسسات الأوقاف بإيالة الجزائر ، على غرار مدينة تلمسان وأريافها وأحوازها... ، التي كانت تمتلك أوقافاً كثيرة ومتنوعة ، تمتاز بالوفرة في المردود ، بشهادة المصادر المعاصرة ، والتي بلغ فيها التسيير الاقتصادي والمالي لعائدات أوقاف الشركات الفلاحية والتجارية المحبوسة على المراكز الدينية والتعليمية قدرًا كبيرًا من الاهتمام من قبل التلمسانيين ، وخضع لضوابط إدارية صارمة ، وبرنامج سنوية ونصف سنوية تقوم عليها أسس الاستفادة من أرباح تلك الأوقاف ، التي أصبحت مداخيلها تصرف بشكل كافي على ما يبدو على القائمين بأمور المساجد والمدارس والزوايا... ، حتى تجاوز ذلك الدعم المادي حدَّ الاعتدال ، وبلغ الثراء الفاحش ، ما جعلها محطَّ أطماع من قبل الحكام العثمانيين أنفسهم.

الفصل الثاني

أوضاع مؤسسات المكتبات العامة والخاصة في تلمسان في العهد العثماني

.مقدمة الفصل:

1. بروز حركة التأليف والعناية بالمكتبات في تلمسان في العهد العثماني.
2. إسهامات علماء تلمسان في تأليف الكتب في العهد العثماني.
3. نسخ الكتب في تلمسان في العهد العثماني.
4. المكتبات العامة بتلمسان في العهد العثماني.
5. المكتبات الخاصة في تلمسان خلال العهد العثماني.
6. مصير خزائن الكتب والمخطوطات التلمسانية قبل وأثناء وبعد الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1238هـ/

1830م.

.خاتمة الفصل:

-مقدمة الفصل:

أدى تَعَلُّق علماء إيالة الجزائر وبعض حكامها من العثمانيين ، بالكتابة والنسخ ، إلى امتلاء المساجد والمدارس بالكتب ، لأن الإسلام حث على الكتابة والقراءة ، وهو الأمر الذي جعل علماء مدينة تلمسان وبيوتاتها العلمية ، تهتم بالكتاب ، ويعلمون من شأنه ، ويرفعونه مكاناً عالياً ، لذلك اهتموا بجمع الكتب ، سواء أكان ذلك عن طريق الإبتيع من الوراقين والنساخ الذين كانوا بمثابة دُور النشر والمطابع الحديثة ، أم عن طريق تقييد ما يسمعونه في مجالس العلم ومواضع التعليم المختلفة ، بحيث إذا فرغ أحدهم من السماع ، تحصل لديه كتاب ، وكلما ازداد سماعه وتوسع ، إزدادت كُتبه وتنوعت ، فإذا تشيخ (صار شيخاً) وتأهل للتعليم ، وُجِدَت لديه مجموعة من الكتب ، حيث يُشكل مكتبة خاصة بتحصيلاته العلمية ، تكون تحت يديه أو ملكاً لأفراد عائلته العلمية ، يتصرفون فيها بطريقة سهلة متى دعتهم الحاجة إلى الرجوع إليها ، ومنهم من دفعته الرغبة إلى وقفها على المؤسسات العلمية ، فأصبحت كتباً يستفيد منها العام والخاص ، وبذلك تشكلت المكتبات العامة.

1. بروز حركة التأليف والعناية بالمكتبات في تلمسان في العهد العثماني:

كانت تلمسان عاصمة علمية مُزدهرة زمن الزيانيين ، بلغت فيها صناعة الكتب ، تأليفاً ونسخاً ، وجمعاً وتصنيفاً ، درجة عالية من الإجادة حتى مع العثمانيين الذين عملوا على تطوير هذه الصنعة. وتشهد انطباعات الباحثين الفرنسيين الذي شاهدوا وجمعوا المخطوطات من مكتبات المدن الجزائرية غداة الاحتلال ، أنهم كانوا مُندهشين من كثرة الكتب ، ومن تنوعها ، ومن جمالها⁽¹⁾.

1. 1. مظاهر اهتمام نخبة تلمسان بالكتب:

تُشير المصادر على أنه كان في إيالة الجزائر بعض المشتغلين بصناعة الكتب عمومًا ، من وراقة ، وتجليد ، ونسخ ، وخط. حيث ذكر صاحب "منشور الهداية" أن مُجد النقاوسي كان سمسارًا في الكتب في قسنطينة⁽²⁾. وفي تلمسان ذكر "سعد الله أبو القاسم" أن السيد "علي تجيرست" لم يكن عالمًا ، ومع ذلك اشتهر بالاشتغال بالوراقة ، كما كان يسمع الحديث في الجامع الكبير⁽³⁾.

(1) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 287.

(2) الفكون (ت: 1070هـ/1665م) ، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية ، تقديم وتحقيق: سعد الله أبي القاسم ، دار الغرب

الإسلامي ، بيروت ، 1987 ، ص: 226.

(3) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، المرجع السابق ، ص: 291 - 292.

ومن مظاهر اعتناء المجتمع التلمساني بالكتب ، ما ذكره الشهاب المقرري في "نفتح الطيب" عن كتاب نادر ألفه جده ، قد رآه عند ملوك تلمسان الذين هاجروا إلى بفاس ، عقب الإلحاق النهائي لمدينتهم بالإيالة الجزائرية ، حيث قال: "قلت: وقد رأيت هذا الكتاب بحضرة فاس عند بعض أولاد ملوك تلمسان وهو فوق ما يوصف (...)"⁽¹⁾.

وذكر المؤلف نفسه في "أزهار الرياض" ما نستنتج منه أن علماء تلمسان في العهد المدروس ، ومن بينهم الشهاب المقرري ، كانوا يمتلكون نفائس الكتب التي فقدوها غيرهم في الحواضر العلمية ، مثل كتاب "الغنية" ، حيث قال: "وقد ذكر كثيرا من أحوالهم في "الغنية" ، ولم تحضرنى نسخة منها الآن بفاس ، لأنني تركت التي عندي بتلمسان ، ولم أجد منها بفاس نسخة (...)"⁽²⁾. وأضاف يقول في الجزء الرابع من "أزهار الرياض" حول هذا التأليف: " (...) كتاب الغنية (...) ووقفت عليه بتلمسان ، وهناك تركت نسختي منه ، ولم اقف عليه الآن بفاس ، بعد طول البحث عنه (...)"⁽³⁾.

ولقد دخلت لتلمسان كتب عديدة من المناطق الإسلامية المذكورة سابقاً ، خاصة أواخر القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، وخاصة الكتب العلمية ، وفي هذا الشأن روى المؤرخ "الجبرتي" أن والده قد ذكر له أنه ورد عليهم في مصر المحروسة سنة 1196هـ/1788م ، بعض الحجاج الجزائريين وسألوه عن كتب يشترونها ، ومن بينها كتاب "زيح الراصد" للسهرقندي ، الذي كانت لدى والد الجبرتي نسخة منه ، غير أنه رفض بيعها لهم رغم الإغراءات المتكررة من جانبهم ، وأبى أن يسمح لهم بشرائها لأنها نسخة عزيزة عليه. وإذا لم يذكر لنا "الجبرتي" أصل هذا الرجل الذي أراد شراء هذه النسخة ، إلا أنه لمح على كونه جزائري من الأثرياء ، كان صحبة خادم له ، وأنه مهووس جداً بالكتب ، لدرجة ارتحاله مجدداً للحرمين الشريفين ، أين عثر هناك على نسخة من هذا الكتاب ، فضلاً عن شرائه مجموعة كبيرة من الكتب من مصر عند عودته لوطنه⁽⁴⁾.

كما كانت خزائن الكتب الخاصة والعامة في تلمسان ، تضاهي أعظم خزائن العالم الإسلامي وأشهرها ، إذ في العهد العثماني عثر المؤرخ "أبو القاسم الزباني" لما نزل بالمدينة المذكورة على تأليف سليمان بن إسحاق المظمطي ، وهاني بن يصدور القوسي ، وكهلان بن أبي لؤي الأوربي ، وكلها في تاريخ البربر وأنسابهم ، وأيامهم في الجاهلية والإسلام⁽⁵⁾.

2. إسهامات علماء تلمسان في تأليف الكتب في العهد العثماني:

شهدت الجزائر خلال العهد العثماني وفرة في الكتب والمكتبات ، وكانت الكتب في إيالة الجزائر تنتج محلياً عن طريق التأليف والنسخ ، أو تجلب من الخارج ، ولا سيما من مصر ، ودمشق ، والحجاز ، عن طريق الشراء⁽¹⁾.

(1) المقرري ، نفتح الطيب... ، (ج/5) ، مصدر سابق ، ص: 285.

(2) المقرري ، أزهار الرياض ... ، (ج/3) ، مصدر سابق ، ص: 59.

(3) نفسه ، (ج/4) ، ص: 347.

(4) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 288.

(5) الراشدي ، مصدر سابق ، مقدمة التحقيق ، ص: 61.

كانت حركة التأليف في تلمسان ، نشطة جداً ، ولا نكاد نجد عالماً إلا وله قائمة قصيرة أو طويلة من المؤلفات في مختلف العلوم المتداولة آنذاك ، وقد تمثل ذلك في الشروح ، والحواشي ، والتقايد ، والتعليق ، والرسائل ، والفهارس ، ومن أشهر المؤلفين في تلمسان "أحمد المقرئ"⁽²⁾ و "إبن مريم". وقد كان بعضهم قد ألف كتبه وهو في الجزائر ، وبعضهم وهو خارجها. فالشهاب المقرئ ألف موسوعته "نفع الطيب" في مصر المحروسة ، و "أزهار الرياض" في المغرب الأقصى⁽³⁾.

2. 1. إجتهد علماء تلمسان في ميادين التأليف زمن العثمانيين:

بلغت قوة علماء تلمسان في معرفة الكتب وحل أفعالها العلمية ، أن أصبحوا يُشكلون مرجعاً في صياغة عناوينها ، فهذا "إبن سحنون" صاحب "الثغر الجماني" يُصرح بأن عنوان كتابه المذكور ، وضعه عالم تلمسان سيدي حامد اليبدي ، قائلاً: " (...) وقد سميت هذا الصوان المحتوى على لبابه ، والملح المشتمل بثيابه: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني " ، ولما وقف عليه العلامة السيد اليبدي ابن حامد سماه: "الذُرُّ والعسيجد في مناقب الباي مُجَّد (...)"⁽⁴⁾.

ومن علماء تلمسان خلال النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي الذين كانت لهم مشاركة في التأليف وفروعه ، من تعليق ، وشرح ، وتحقيق ، وتذييل ، نذكر العالم أبي عبد الله مُجَّد بن بلال التلمساني (من علماء أواخر القرن: 10هـ/16م)، الذي ترجم له "إبن مريم" وقال أنه كان أستاذاً محققاً متفتناً ، وذي الرتبة العالية في العلم والدين والفضل والكتابة ، وغيرها⁽⁵⁾.

والعالم أبي عبد الله مُجَّد بن موسى الوجودي التلمساني (من علماء أواخر القرن: 10هـ/16م)، الذي له تقايد في الفقه ، وتحقيقات وشروحات في بعض التوازل ، وتوضيحات عن "خليل على مختصر بن الحاجب"⁽⁶⁾.

والعالم أبي عبد الله مُجَّد بن مُجَّد بن مُجَّد بن الشرفي التلمساني (ت: 964هـ/1556م)، الذي ذكر فيه "إبن مريم" أنه قد ارتوى من بحر تحقيقاته في "الضمان والصادي" الكثير من العلماء⁽⁷⁾.

والعالم أبي الحسن علي بن يحيى السلكسيني الجاديري التلمساني (ت: 972هـ/1565م)، الذي كان من أكابر علماء تلمسان في تحقيق الكتب والاعتكاف على العلوم وكتبتها ، بما حلَّه به "إبن مريم" في "بستانه" ، حيث قال: "كان محققاً في العلوم وأكثر

⁽¹⁾ إن شراء الكتب لم يكن دائماً للاستفادة العلمية منها. فقد كانت بعض العائلات تفاخر بها مثيلاتها أحياناً ، وكان أشباه العلماء يقتنونها للمباهاة بأهل العلم والتشبه بهم ، كما كان بعضهم يشتري الكتب للبركة والتعبد. ينظر: سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 285.

⁽²⁾ Mourad (K), "Abū-L-'Abbās Aḥmad Ibn Muḥammad Al-Maqqarī Al-Tilimsānī: Su Vida, Formación Y Obras", *Revista Argelina*, N° 1, 2015, P P: 87-88.

⁽³⁾ سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 285.

⁽⁴⁾ الراشدي ، مصدر سابق ص: 100.

⁽⁵⁾ إبن مريم ، مصدر سابق ، ص: 485.

⁽⁶⁾ عبد المنعم الحسن القاسمي ، مرجع سابق ، ص: 376.

⁽⁷⁾ إبن مريم ، مصدر سابق ، ص: 472.

التَّحْقِيقِ فِي الْحِسَابِ وَالْفَرَائِضِ وَمَخْتَصَرِ ابْنِ الْحَاجِبِ الْفِرْعَوِيِّ ، وَالرِّسَالَةِ وَمَخْتَصَرِ خَلِيلِ وَعَقَائِدِ السَّنُوسِيِّ ، وَأَحْكَامِ الْقُرْآنِ فِي الْحَذْفِ وَالثَّبِتِ وَالْإِعْرَابِ ، (...)»⁽¹⁾ .

والعالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن رحمة المطغري التلمساني (ت: 1001هـ / 1592م)، والذي كان على حسب المؤلف السابق الذكر ، عارفاً على التحقيق في التصوف⁽²⁾ .

والعالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن العباس بن أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن العباس بن مُحَمَّد بن عيسى العبَّادي التلمساني (ت: 1011هـ / 1603م)، الذي كان مشتغلاً في جميع الفنون العلمية ، من تحقيق ، وتصنيف ، وهو ما ذكره صاحب "البستان" أن: "له قدم في تحقيق المنقول والمعقول"⁽³⁾ .

أما علماء تلمسان في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، ممَّن اشتغل في التأليف ، نجد العالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مريم المديوني التلمساني (توفي نحو سنة: 1025هـ / 1611م)، المليتي⁽⁴⁾ نسباً ، المديوني⁽⁵⁾ أصلاً ، من الفقهاء المالكية ، ولد ونشأ نشأة علمية بتلمسان ، وتربَّى في كنف والده أبي عبد الله مُحَمَّد ابن أحمد بن مُحَمَّد الشريف المليتي (ت: 985هـ / 1577م)⁽⁶⁾ ، ثم رحل للمغرب الأقصى ، وبعدها عاد لمدينته ، ليشغل بالتدريس خلفاً لوالده عام 985هـ / 1577م⁽⁷⁾ ، وأثناء وأثناء ذلك ، إهتم بتقايد الأخبار ، وجمع أخبار الصوفية والأولياء وتراجمهم. توفي ابن مريم على ما يبدو بين سنتي 1025 و1028هـ / 1611م و1613م ، وهو ما استنبط من قبل بعض من أرَّخ له بالاستناد لتلميحات تلميذه عيسى البطوئي⁽⁸⁾ .

ومن تأليف هذا العالم ، ذكر "البطوئي" صاحب "مطلب الفوز والفلاح..." ، أن شيخه مات على أكثر من ستمائة كتاب⁽⁹⁾ . كتاب⁽⁹⁾ . ندرج منها مجموعة في الجدول الموالي بعضها في حكم المفقود.

- جدول لكتب ومؤلفات ابن مريم التلمساني.

المؤلف	المجال التأليفي	التخصص
--------	-----------------	--------

(1) نفسه ، ص: 411.

(2) نفسه ، ص: 477.

(3) نفسه ، ص: 477.

(4) أشرف مليتي (الأشرف الشَّهيد بتلمسان): وهم المنتمون إلى "الأشرف العمارة السقفيين الشَّهيديين" ، والمعروفون بالعمرائيين ، المنتسبين إلى إلى أولاد إبراهيم بن عثمان بن عبد الله بن سعيد بن علي بن عبد الرحمن بن داوود بن عمران بن عبد الرحمن بن علي بن إسحاق بن أحمد بن مُحَمَّد بن ادريس بن ادريس بن الحسن بن عبد الله الكامل. ينظر: كمال دحو مان الهاشمي الشريف ، مرجع سابق ، ص: 52-59.

(5) قبيلة مديونة: تعرف أيضا ب: صنهاجة الشمس ، و صنهاجة مصباح ، كما ورد في كتاب وصف افريقيا ، كانت عبارة عن قبائل تقطن التواحي المجاورة لتلمسان ، ابتداءً من جبل بني راشد إلى الجبال الواقعة قبله وجمدة" ، وهي القبيلة التي دخلت في صراع مع قبيلة بني توجين من زناتة ، وكانت مواطنهم قبلة تاسالة. ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون ، (ج/7) ، مصدر سابق ، ص 44.

(6) أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد الشريف المليتي التلمساني (ت: 985هـ / 1577م): ينظر ترجمته في الفصل الأول من الباب الثاني

(7) عادل نويهض ، مرجع سابق ، ص: 292-293.

(8) البطوئي ، مصدر سابق ، ص: 49-50.

(9) عبد المنعم القاسمي ، مرجع سابق ، ص: 129.

01	فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام	الشروحات	التصوف
02	شرح الهراذية للتازي	الشروحات	أصول الفقه
03	شرح رسالة أبي زيد القيرواني	الشروحات	أصول الفقه
04	شرح على مقدمة ابن رشد	الشروحات	أصول الفقه
05	غنية المرید لشرح مسائل أبي الوليد	الشروحات	أصول الفقه
06	تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف والأذكار المستحبة في الليل والنهار	تأليف	التوحيد
07	فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام لإبراهيم التازي	الشروحات	التوحيد
08	كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد	تأليف	التوحيد
09	التعليقة السننية على الأرجوزة القرطبية	التعليق	أصول الفقه
10	شرح على مختصر الصغرى	الشروحات	أصول الفقه
11	شرح علي مختصر الصغرى	الشروحات	التوحيد
12	تعليق على رسالة خليل	التعليق	أصول الفقه
13	تفسير لبعض ألفاظ الحكم لم يكمله	التفسير	أصول الفقه
14	تفسير الحسام في ترتيب وصيفة التازي وما يحصل من الأجر لقارئها	التفسير	أصول الفقه
15	كتاب في الحديث التّبوي	تأليف	علم الحديث
16	حكايات الصالحين	تأليف	المناقب
17	فتح الجليل في أدوية العليل شرح لعبد الرحمن السنوسي المعروف بالرقعي	الشروحات	الطب
18	البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان	تأليف	التراجم

المرجع: (من إعداد الطالب الباحث).

ومن علماء هذا القرن أيضاً ، نذكر العالم أبي العباس أحمد شهاب الدين بن مُحَمَّد المَقْرِي التلمساني (ت: 1041هـ/ 1631م) ، وهو عالم يعود أصل أسرته إلى قرية "مقّرة" بالقرب من مدينة المسيلة الجزائرية حالياً ، انتقل جدهم الأول إلى تلمسان⁽¹⁾ ، واستقر بها ، وُوُلِدَ فيها أبي العباس عام 983هـ/ 1575م ، وبها نشأ ، وذكرت بعض المصادر أن نسبهم قرشي ، وهو ما أكده

⁽¹⁾ تعود بداية تعمير بيت المَقْرِي بتلمسان مع نهاية القرن السادس الهجري/القاني عشر الميلادي ، وبداية القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي ، الميلادي ، مع جدهم عبد الرحمن المقري ، وكان هذا الاستقرار بداية لإنجاب هذا البيت ثلة من العلماء ، سيكون لهم الفضل في تنشيط الحركة العلمية. وقد ذكر "ابن الخطيب" وهو يتكلم عن كبار شيوخه ، ومنهم مُحَمَّد أبَا عبد الله المَقْرِي المتوفى سنة 759هـ/ 1358م ، فقال: "مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن ابن أبي بكر بن علي بن داود القرشي المَقْرِي". والمَقْرِي نسبة لبلدة مقّره التي هي قرية من قرى "الزاب" ، سكنها أبَا

أكده الشهاب المقرّي نفسه في "نفح الطيب" حيث قال: "وكتب بعض المغاربة (...) القرشي وهم، (...) بل صحيح، نطقت به الألسن والمكاتبات والإجازات وأعربت عنه خلال الكريمة، إلا أن البلدية يا سيدي أبا عبد الله والمنافسة تجعل القرشية في إمام المغرب - المغرب العربي عموماً - أبي عبد الله المقرّي وهما (...)»⁽¹⁾. وأضاف يقول في تأكيد نسب جده القرشي، قائلاً: "قلت: وممن صرح بالقرشية في حق الجد المذكور ابن خلدون في تاريخه وابن الأحمر في نثر الجمان وفي شرح البردة (...)»⁽²⁾.

وقرأ "الشهاب المقرّي" على عمه أبا عثمان سعيد المقرّي (كان حياً سنة: 928هـ / 1522م)⁽³⁾، وغيره من علماء تلمسان في تلك الفترة. وهو ما ذكره بالتفصيل في "نفح الطيب"، حيث قال: "التلمساني المولد والمنشأ والقراءة"⁽⁴⁾. وأضاف يقول: "وبها ولدت أنا وأبي وجددي وجد جدي، وقرأت بها ونشأت إلى أن ارتحلت عنها في زمن الشبيبة إلى مدينة فاس سنة تسعة وألف، ثم رجعت إليها عام عشرة وألف، ثم عاودت الرجوع إلى فاس سنة ثلاث عشرة وألف (...)»⁽⁵⁾.

ويخبرنا الشيخ "عبد الرحمن الجيلالي" عن الشيخ "يحيى الشاوي" أنه قال في شيخه "المقرّي" أنه كان يحفظ خزائن الكتب في ظرف وجيز، وهو يقول في حفظه لخزانة المنصور السعدي: "سيدي أحمد المقرّي يحفظ جميع الكتب التي في خزانة السلطان الذهبي، حفظها في مدة ثلاث سنين وقال لهم: لو احترقت خزانة السلطان لأمليتها من حفظي"⁽⁶⁾.

لشهاب الدين المقرّي مؤلفات كثيرة، وله حسب إحسان عباس "ثمانية وعشرون مؤلفاً، بعضها مفقود، وبعضها لا يزال مخطوطاً، وبعضها قد حُقّق أكثر من مرّة"⁽⁷⁾. نذكر بعضها في الجدول الموالي:

- جدول لمؤلفات الشهاب المقرّي التلمساني.

الرقم	المؤلف	مجال التأليف	التخصص
01	نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب	كتاب	التاريخ

عبد الله المقرّي هو وسلفه بداية عندما هاجروا من شبه الجزيرة العربية. وضبط إسم هذه المدينة أنها جاءت على روايتين؛ الأولى: بفتح الميم وسكون القاف عند الأقلية، والثانية: بفتح الميم وتشديد القاف، وهي عند الأغلبية من المحدثين، وهذا ما دفع "إبن عبد الكريم" في كتابه "المقرّي..." إلى هذا الترجيح، متأسباً بصاحب "النفح"، وأكثر من ذلك أن أصل الكلمة عند المصادر الجغرافية قبل مصادر السير وعلى رأسها الرحالة من الجغرافيين، مثل "البكري" ضبطها بمقّرة ثم بعده "الإدريسي" رسمها بمقّرة. ينظر: نصر الدين بن داود، مرجع سابق، ص: 64.

⁽¹⁾ المقرّي: نفح الطيب...، (ج/5)، مصدر سابق، ص: 204.

⁽²⁾ نفسه، (ج/5)، ص: 204.

⁽³⁾ أنظر ترجمته في الفصل الأول من هذا الباب.

⁽⁴⁾ نفسه، (ج/1)، ص: 13.

⁽⁵⁾ نفسه، (ج/7)، ص: 136.

⁽⁶⁾ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، (ج/3)، دار الثقافة، بيروت، 1982، ص: 149.

⁽⁷⁾ المعلمة، (ج/21)، مرجع سابق، ص: 7235.

التاريخ	كتاب	أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض	02
السيرة النبوية	كتاب	زهر الكمامة في أخبار العمامة	03
التوحيد والعقائد	مختصر	إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة	04
التاريخ	كتاب	روض الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لقبته من علماء مراكش وفاس	05
التاريخ	كتاب	أنواء النيسان في أبناء تلمسان	06
الرحلات	كتاب	رحلة المقرري إلى المشرق والمغرب	07
علم المنطق	شرح	شرح متن الخونجي في المنطق	08
الفلك	منظومة	متن منازل القمر	09
الحكمة	تأليف	النمط الأكمل في ذكر المستقبل	10
الحكمة	كتاب	رفع الغلط عن المخمس الخالي الوسط	11
الحكمة	كتاب	نيل المرام المغتبط لطالب المخمس الخالي الوسط	12
التاريخ العام	كتاب	عرف النشق في أخبار دمشق	13
التاريخ العام	مختصر	تاريخ الأندلس	14
التاريخ العام	شرح	شرح مقدمة ابن خلدون	15
التاريخ العام	مختصر	الجهان في مختصر أخبار الزمان	16
التراجم	كتاب	زهرة الأخبار في التعريف بأنسب بيت النبي المختار صلى الله عليه وسلم	17
التراجم	تصنيف	القواعد السرية في حل مشكلات الشجرة النعمانية	18
التراجم	تصنيف	كنز الأسرار ومعدن الأنوار في آل بيت النبي المختار	19
الهناقب	تصنيف	الدر المختار في نوادر الأخيار	20
الأدب	كتاب	أسئلة وأجوبة شريفة حوت رقائق لطيفة ودقائق منيفة	21
التاريخ العام	كتاب	البدأة والنشأة	22
اللغة العربية	كتاب	الغث والسمين والرتث والثمين	23
الأدب	كتاب	حسن الثنا في العفو عن جنى	24
الأدب	كتاب	الشفاء في بديع الاكتفاء	25
التصوف	كتاب	إعمال الذهن والفكر في مسائل متنوعة الأجناس	26

27	قصيدة مطوية	كتاب	الشعر
28	كتاب المحاضرات	كتاب	الأدب
29	بلوغ الأرباب في لطائف الأدب	كتاب	الأدب
30	ديوان شعر	ديوان	الشعر
31	اتحاف السيادة بضوابط حروف الزيادة	شرح	النحو
32	إعراب القرآن	شرح	النحو
33	التحفة المكية في شرح الأرجوزة الألفية	شرح	النحو
34	حاشية على ابن الحاجب	حاشية	أصول الفقه
35	فتاوى في الحضانة	تأليف	أصول الفقه
36	قصيدة عينية (هي قصيدة لامية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم)	ديوان	المديح النبوي
37	الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين ﷺ	تصنيف	المديح النبوي
38	«وصف أنعال النبي ﷺ المسمى بفتح المتعال في مدح النعال	تصنيف	المديح النبوي
39	رسالة في القراءات	الرسائل	القراءات

المرجع: (من إعداد الطالب الباحث).

أما المؤلفون بتلمسان في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، نذكر منهم العالم "الزجاي الجد" ، الذي كان غزير التأليف على حسب ما جاء عند حفيده في "إتمام الوطر" ، قائلاً: «(...) ، وأما مؤلفاته (...) ، لا يمكن حصرها (...) ، واختلافها من السفير إلى الكراس (...) وخبره منها (...)»⁽¹⁾.

وفي القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ، فنجد منهم العالم أبي عبد الله محمد بن سعيد المناوي البيدري الشريف التلمساني (ت: 1264هـ/1854م) ، الذي كان عالماً محققاً للكتب⁽²⁾.

3. نسخ الكتب في تلمسان في العهد العثماني:

تعددت طرق حيازة الكتب عند علماء المحروسة تلمسان ، واختلفت سبل الحصول عليها ، ومنها الاستنساخ والنسخ ، ذلك أن الحريصين على جمع الكتب ، كانوا ينسخون الكتب بأنفسهم ، أو يستنسخون كتب غيرهم ، مثل تلامذتهم إذا كانوا

⁽¹⁾ الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة: أ/ 17.

⁽²⁾ أبو عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني (ت: 1345هـ/1927م) ، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبّر من العلماء والصلحاء بفاس ، (ج/2) ، تحقيق: محمد حمزة بن علي الكتاني وآخرون ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 2004 ، ص: 176.

أساتيد. وكان البعض من علماء هذه المدينة يستنسخ كتب الأصدقاء وحتى المؤلفين أنفسهم كانوا نساخين ، وقد شاعت حركة النسخ والاستنساخ في إيالة الجزائر حتى أنه كان لها اختصاصيون مشهورين⁽¹⁾.

3-1. مدلولات مصطلح "النسخ":

إن "النسخ" في اللغة بمعنى نسخ ، يَنْسَخُ ، نَسَخًا ، فهو ناسخ ، والمفعول مَنْسُوخ ، ونَسَخَ الكتاب: نقله وكتبه حرفًا بحرف ، ونَسَخَ الكتاب نقله. كما هناك التُّسْحَةُ التي هي واحدة من مفردات الكتاب المخطوط ، وهناك أيضًا التُّسْحَةُ الأَمْ: وهي مخطوطة أصلية مكتوبة بخط المؤلف. أما النَّاسِخُ: فجمعه: ناسخون ، ونَسَّاح ، ونَسَّاحٌ ، والنَّاسِخُ: من صَنَعْتُهُ نَسَخُ الكُتُبِ⁽²⁾. وفي الاصطلاح "النسخ" هو عمل نسخة أو أكثر من مُصنّف أو تأليف واحد⁽³⁾.

3-2. نماذج من النساخين التلمسانيين:

إن من بين الميادين التي ازدهرت بها تلمسان خلال العهد الزياني ، ميدان النسخ والوراقة ، فقد تطور فن نسخ المصاحف وأمهات الكتب الدينية ، المشرقية والمغربية ، فضلاً عن المصنّفات التلمسانية المحلية ، ومختلف الكتب العلمية والأدبية ، هذه المؤلفات التي ملأت بها القصور والخزائن العامة والخاصة بتلمسان فيما بعد ، كما شاهد ذلك صاحب "أزهار الرياض" عن هذه الخزائن وما تحويه من كتب علماء الأندلس ، مثل العالم التلمساني المجهول الذي لم يذكر لنا "المقري" اسمه ، والذي عثر له هو وعمه "سعيد المقري" نحو المائة سفر من خط يده ونسخه⁽⁴⁾.

وقد تنافس الفقهاء والخطاطون والطلبة وحتى بعض الحكام العثمانيين على نسخ المصاحف ، والكتب ، وتوزيعها على المدارس ، والمساجد ، والزوايا ، وإرسال بعضها إلى البقاع المقدسة بالحجاز وبالقدس ، لوقفها على الحرمين الشريفين ، والمسجد الأقصى⁽⁵⁾.

فكان لهذا التنافس دور هام في الأوساط العلمية والأدبية ، وشكّل عاملاً مساعداً على النمو الثقافي وانتشاره ، وتطور فنّ النسخ والوراقة بتلمسان خلال الفترة الحديثة ، إلى جانب العدد الكبير من الحريصين على جمع الكتب كما تشير إلى ذلك معظم المصادر⁽⁶⁾.

(1) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 289.

(2) أبو هلال العسكري ، مرجع سابق ، ص: 276.

(3) نفسه ، ص: 276.

(4) المقري ، أزهار الرياض ... ، (ج/3) ، مصدر سابق ، ص: 309.

(5) التنسي (ت: 899هـ/1499م) ، نظم الدرر والعيقان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان ، تحقيق: محمود آغا بوعياذ ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2011 ، ص 211.

(6) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 39.

لهذا كانت الجزائر خلال هذه الفترة في طليعة البلدان في مجال النسخ ، لكثرة الكتب والمكتبات بها ، واشتهرت منها الكثير من دُور النسخ بالعديد من مدنها ، كانت أشهرهم مدينة تلمسان التي تحولت فيها صناعة الكتب ، تأليفًا ونسخًا وجمعًا ، إلى درجة عالية من الإجابة ، والتنافس ، والاجتهاد ، لتنوع المكتبات بها ، من عمّامة تقع بمحاذاة المساجد أو المدارس ، وخاصة نجدها عند العلماء ، أو بيوتات العلم ، أو العائلات الميسورة الحال⁽¹⁾ .

لقد برز في بايلك الغرب بايات دفعوا بحركة النسخ والإستنساخ للتطور ، منهم الباي المُجد الكبير الذي كان يحث الطلبة والكتّاب على اختصار الكُتب المُطولة ، ونسخ بعضها الآخر ، وكان يدفع أجورهم بسخاء ، حيث أمر البعض بنسخ "كتاب الاكتفاء" لابن زرفة في كراسة ، ثم طلب من بعضهم جمع كتاب "روضة السلوان" لإبراهيم الفجيجي ، ثم أمر بعض كتابه من التلمسانيين على غرار مُجد المصطفى بن زرفة بتسجيل وكتابة حوادث الجهاد التي جرت بين الجزائريين والإسبان⁽²⁾ .

ومن نسخ تلمسان في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، نذكر العالم أبي عبد الله مُجد بن مُجد بن مريم المليتي التلمساني (توفي حوالي سنة: 1025هـ/1611م)، الذي قال فيه تلميذه "البطوي": " (...) وهو مشغول بالنظر في الكتب أو النسخ (...)"⁽³⁾ .

والعالم أبي عبد الله مُجد الحاج بن أحمد المري التلمساني (ت: 1018هـ/1609م)، الذي قال عنه صاحب "الإكليل والتاج": " (...) نسخ للشيخ أبي المحاسن نسختي البخاري ومسلم (...)"⁽⁴⁾ .

والعالم أبي عثمان سعيد بن أحمد المقرئ القرشي التلمساني (ت حوالي سنة: 1025 هـ 1616م) ، الذي قال فيه ابن أخيه "الشهاب المقرئ" في "أزهار الرياض" أنه كان يملك خطبة للقاضي عياض نسخها عمه "السعيد المقرئ"⁽⁵⁾ .

والعالم موسى بن علي الأتلي الحسني التلمساني (ت: 1045هـ/1635م)، الذي ذكر عنه تلميذه "ابن الصائم" أنه كان ينسخ الكتب ، فقال: " (...) فوادعته وأعرته كتاب الإستنباط ، وبعد فراغه من نسخه توفي رحمه الله علينا وعليه"⁽⁶⁾ .

والعالم شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مُجد المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1631م) ، الذي قال في "أزهار الرياض" أنه كان ينسخ تأليف العلماء ، مثل نسخه لخطبة العالم الغرناطي أبي عبد الله مُجد بن علي بن مُجد الشهير بابن الأزرق ، حيث قال:

(1) عبد العزيز فيلاي ، تلمسان في العهد الزياني ، (ج/1) ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 ، ص: 338.

(2) الراشدي ، مصدر سابق ، ص: 126.

(3) البطوي ، مصدر سابق ، ص: 439.

(4) القادري (ت: 1187هـ/1773م) ، الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج ، دراسة وتحقيق: دادي مارية ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، المغرب ، (دت) ، ص ص: 279 - 311.

(5) المقرئ ، أزهار الرياض ... ، (ج/4) ، مصدر سابق ، ص: 82.

(6) ابن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: 523 / أ.

«وهذا الشرح لم يؤلف على مختصر خليل مثله: إقناعاً ونقلًا وفهماً، وقد رأيت منه نحو الثلاثة أسفار، ولا أدري هل أتته أم لا؟
...» وقد كتبت بتلمسان خطبته في كراسة، (...)»⁽¹⁾.

أما القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، فسجل لنا علماء من تلمسان امتهنوا النسخ أمثال العالم أبي عبد الله محمد المنور بن جلول بن محمد بن المختار التلمساني (كان حياً سنة 1197هـ/1789م)، الذي ينتمي إلى بيت علمي تلمساني أصيل⁽²⁾، قام بنسخ تقييد في قراءة الإمام نافع المدني لشيخه ابن توينت التلمساني⁽³⁾.

وفي القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، نجد العالم أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن موسى بن محمد فتحا الزجاي التلمساني الجدّ (ت: 1226هـ/1818م)، الذي أورد حفيده "الزجاي الحفيد" في "إتهام الوطر" أنه كان نساخاً متميزاً، بقوله: «...» وكانت له في النساخة أية خارقة، (...) يكتب وهو يحدث الجليس ولا يخشى الوقوع في التحايل والتلبيس لا يكمل خاطره ولا يجيش ولا يزيغ (...)»⁽⁴⁾.

4. المكتبات العامة بتلمسان في العهد العثماني:

يمكن تقسيم المكتبات في إيالة الجزائر إلى عامة وخاصة، أما ما يُسمى بالمكتبات الأميرية أو السلطانية، لم تكن موجودة في الإيالة. ولا وجود أيضاً للمكتبات العمومية، أو الشعبية، أو الوطنية، بالمعنى الذي نستعمله اليوم، لذلك فإن قول الأسير الألماني الضابط "سيدن" في "مذكراته - مذكرات أسير" على حسب "أبو القاسم سعد الله" في كون تلمسان المحروسة كانت تحتوي على مكتبة عمومية خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، تقع في وسط المدينة المذكورة، وكانت قد جمعت كتبها من مختلف نواحي البلاد بأمر من أحد الأمراء، ووُضعت ليستفيد منها الطلبة والعلماء، قول مُحير في نظر "سعد الله" الذي عثر على هذه المذكرات وساعده في ترجمتها المؤرخ "أبو العيد دودو"⁽⁵⁾.

4.1. مدلول مصطلح "مكتبة":

إن مصطلح "المكتبة" يعني المكان الذي تحفظ فيه الكتب، وكلمة مكتبة حديثة، أما القدماء فقد استعملوا مصطلحات أخرى للتعبير عن المكتبة فقالوا: "دار الكتب"، "خزانة الكتب"، "بيت الكتب"، "دار الحكمة"، "بيت الحكمة"، "خزانة

⁽¹⁾ المقرئ، أزهار الرياض ...، (ج/3)، مصدر سابق، ص: 309.

⁽²⁾ بيت سيدي المختار التلمساني: يرجع نسبهم إلى الشرفاء السبعيون بالسوس المغربية ومراكش التي عرفوا فيها بأولاد سيدي المختار، وكان أبي عبد الله محمد بن عبد الله العلوي قد نفاهم في أواخر القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، إلى نواحي عديدة من المملكة المغربية. وهاجر بعضهم إلى مصر المحروسة، والحجاز، وسوريا، وتلمسان المحروسة، والبلاد التونسية، وليبيا. ينظر: الشيباني، مصدر سابق، ص: 280.

⁽³⁾ ابن توينت (ت: 1119هـ/1708م)، مخطوط: تقييد في قراءة الإمام نافع المدني، خزانة بلقاسم ضيف الجزائري، يحمل رقم: 118، ص: 184.

⁽⁴⁾ الزجاي، مصدر سابق، الورقة: ب/ 52.

⁽⁵⁾ سعد الله أبو القاسم، (ج/1)، مرجع سابق، ص: 310.

الحكمة"، "دار العلم"...، واللفظ الشائع في الاستعمال المغربي حسب كتب التراث، هو "خزانة الكتب" التي تحفظ الكتب على اختلاف أنواعها وأصنافها⁽¹⁾.

4-2. تعريف المكتبات العامة:

نقصد بالمكتبات العامة خلال العهد العثماني، تلك التي كانت مُلحقة بالمساجد، والزوايا، والمدارس⁽²⁾. ولقد كانت مؤسسات المكتبات هذه في تلمسان تحتوي على خزائن الكتب الموقوفة على الطلبة والعلماء، وكانت تختلف من حيث قلتها أو كثرتها، حسب أهمية الوقف الذي كانت تتغدى منه، وحسب أهمية الجامع، وأمانة وكيل الوقف، وتبعاً كذلك لعدد السكان⁽³⁾.

لقد ضمت هذه المدينة إضافة إلى المساجد، والمدارس، والزوايا، عددًا هامًا من المكتبات، وذلك لتسهيل عملية التعليم، وزاد رصيدها من الكتب بعدما حل الأندلسيون والمورسكيون منهم على وجه التحديد بالمدينة، ناقلين معهم كتبهم ابتداءً من عام 1017هـ/1609م⁽⁴⁾.

4-3. المكانة العلمية والاجتماعية للمكتبات العامة في تلمسان زمن العثمانيين:

كانت المكتبات العامة على قدر كبير من الأهمية في المجتمع التلمساني زمن العثمانيين، ومن هذه المكتبات، نذكر:

4-3-1. مكتبات المساجد:

ظهرت هذه المكتبات مع انتشار المساجد في العالم الإسلامي، فلقد ورد في "الموسوعة العربية في الوثائق والمكتبات" أن: «المسجد بمثابة مكتبات عامة، والمكتبات في الإسلام نشأت مع نشأة المساجد»⁽⁵⁾، وعليه اعتُبر المسجد مكاناً لحفظ الكتب، خاصة مصاحف القرآن الكريم، ثم بعد ذلك أُضيفت لها كتب أخرى، كالفقه، والسير، وغيرها، وتُثبت الكثير من المصادر أن أغلب المساجد في تلمسان خلال العهد العثماني، كانت تملك مكتبة خاصة بها⁽⁶⁾، ولما كان المسجد في تلمسان مثل غيره من مساجد العالم الإسلامي خاصاً للعبادة والتعليم والتثقيف، كان من البديهي أن تضم إحدى أركانه مكتبة لمجموعة من المصاحف، وكتب الدين، والتفسير، والحديث، وغيرها، لذلك كانت هذه المساجد مُزودة بمجموعات من الكتب من وقف المحسنين أو من إهداء الدايات، والبايات، أو من تقديم المسؤولين عليها، متاحة لعامة الناس، من الطلاب، والقراء، والعلماء،

(1) ينظر الرابط:

http://arablibrariannet.blogspot.com/2012/12/blog-post_6811.html

رُوجع يوم: 2021/12/04 في الساعة: 16:34.

(2) سعد الله أبو القاسم، (ج/1)، مرجع سابق، ص: 296.

(3) نفسه، (ج/1)، ص: 296.

(4) نفسه، (ج/1)، ص: 296.

(5) عبد التواب شرف الدين، الموسوعة العربية في الوثائق والمكتبات، دار الثقافة، الدوحة، 1986، ص: 171.

(6) لقد كانت تلمسان تزخر بالمساجد التي لازال بعضها موجوداً حتى الآن، ولقد لقيت تلمسان بألقاب تدل على ازدهار الحضارة بها ومن هذه الألقاب:

"جوهرة المغرب"، "غرناطة إفريقية"... ينظر: نصر الدين براهامي، سيدي محمد نقادي، تلمسان الذاكرة، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص: 9.

مثلها يُشير إلى ذلك "Brosselard" في المجلة الإفريقية ، عن وقف مجموعة من الكتب الدينية والتاريخية على جامع "سيدي السنوسي" بتلمسان⁽¹⁾.

إن الكتب الموقوفة على جوامع تلمسان ، كانت تختلف من حيث الكثرة والتنوع ، فأحياناً لا يوجد في مكتباتها سوى المصاحف ، والكتب الدينية والصوفية ، مثل: "صحيح البخاري" ، و"تنبيه الأنام" ، و"دلائل الخيرات" ، و"كتب الأدعية والأذكار" ، ولكن بعضها كان يحتوي على كتب في العلوم المختلفة من أدب ، وطب ، وفقه ، وتاريخ ، ورياضيات. ومن هذه المكتبات ، نجد:

4- 1. 1. 3- 1. مكتبة المسجد الكبير - الجامع الأعظم :-

أسس هذه الخزانة السلطان الزياني أبو حمو موسى الزياني الثاني ، وهو ما نقرأه في لوحة وقفية موجودة في المسجد الكبير ، هذا نصها: "أمر بعمل هذه الخزانة المباركة مولانا السلطان أبو حمو بن الأمراء الراشدين أيده الله أمره وأعز نصره ونفعه كما وصل ونوى وجعله من أهل التقوى وكان الفراغ من عمله في يوم الخميس ثالث صفر لذي قعدة عام 760هـ"⁽²⁾.

وأشار من جانبه "الشهاب المقرئ" في "أزهار الرياض" للخزانة الوسطى للمسجد الكبير وما تحويه على نفائس الكتب في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، حيث أورد عنوان لكتاب "المطمح" وجدّه في هذه الخزانة ، فقال: "وقد رأيت بعض أوراق من المطمح ، بخزانة الكتب من الجامع الأعظم بتلمسان ، حرسها الله ، أعني الخزانة الوسطى ، التي فوق محراب الصحن ، وهي التي يجلس بها الأشراف ، أحفاد الشيخ الإمام ، علم الأعلام ، سيدي أبي عبد الله الشريف التلمساني ، رحمه الله ، شارح جمل الخونجي ، وصاحب التأليف الشهيرة ، (...) ، وعادة هؤلاء الأشراف أن يجلسوا بها يوم الجمعة ، بعد الصلاة ، فوجدت ألفاظه - أعني المطمح - (...) "⁽³⁾.

ولقد ذكر الرّخم الكبير للكتب بهذه المكتبة خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، عند صاحب "فتح الإله" ، وهو يؤرخ لخصال شيخه أبي عبد الله مُحمَّد بن عبد الرحمن البيدري التلمساني (عاش في القرن: 12هـ/18م)⁽⁴⁾ ، أحد أولاد بيت بيت ابن الحاج البيدري التلمساني ، وواحد من العلماء الذين ارتحلوا لمصر ، حاملاً معه جزء من مكتبة المسجد الكبير بتلمسان الذي كان يدرس فيه^{(5) (6)}.

(1) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص 23.

(2) Barges (L), op, cit, P: 431.

(3) المقرئ ، أزهار الرياض ... ، (ج/3) ، مصدر سابق ، ص: 18.

(4) ينظر ترجمته في الفصل الأول والثالث من هذا الباب.

(5) فوزية لزغم ، البيوتات والأسر العلمية...، مرجع سابق ، ص: 9- 16.

(6) هذه المكتبة كانت تضم العديد من المخطوطات ، نقلت في عهد الإحتلال الفرنسي إلى المدرسة الدولية عام 1323هـ/1905م ، ولا تزال منها مجموعة إلى يومنا هذا بمكتبة ثانوية الحكيم "ابن زرجب" بتلمسان. ينظر: مُحمَّد بن رمضان شاوش ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 400.

4-3-1-2. مكتبة مسجد سيدي السنوسي:

كانت معظم مخطوطات وكتب تلك المكتبات بنوعيتها في العهد العثماني لا تخرج عن نطاق العلوم الدينية الإسلامية ، حيث كانت مواضيعها حول التفاسير والأحاديث النبوية الشريفة وشروحها ، وكتب الفقه والاصول ثم التوحيد ، وقد بينت تقارير العلماء الفرنسيين مباشرة بعد الإحتلال سنة 1238هـ / 1830م ، غنى هذه المكتبات ووفرتها بالكتب الدينية ، وكل كتبها كانت تأتي من الوقف ، فالواقف عادة ينص على أن الكتاب موقف في سبيل الله على طلبة الجامع أو الزاوية أو المدرسة التي يوجد فيها ، حيث وُقت على مسجد مُجد بن يوسف السنوسي ، الكتب التالية⁽¹⁾ :

- جدول للكتب المخطوطة الموقوفة على مكتبة مسجد سيدي السنوسي.

الرقم	عنوان الكتاب
01	نسختان من صحيح البخاري
02	شرح الشبرخيتي على مختصر خليل ، في أربعة أجزاء.
03	نسخة من سيرة السنوسي اللامالي وهو "المواهب القدسية في المناقب السنوسية"
04	شرح الخرشي على مختصر خليل - الجزء الأول منه -
05	نسخة من الشيخ العروسي في سفرين
06	تنبيه الأنام - جزئين -

المراجع: (من إعداد الطالب الباحث).

4-3-1-3. مكتبة الجامع العتيق - ندرومة :-

هي مكتبة المسجد الكبير بندرودة الواقع بحي التريبعة ، ومن أهم العناوين التي كانت بمكتبة هذا المسجد نذكر: "العقد الفريد" لابن عبد ربه ، و"ترتيب الحوالمك في مذهب الإمام مالك"⁽²⁾ .

4-3-1-4. مكتبة جامع سيدي يعقوب - ولهاسة :-

أشار "ابن الصائم" لخزانة مكتبة هذا المسجد التي وجد فيها جملة من المؤلفات في المديح النبوي ، منها كتاب "الملاذ والاعتصام في فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام" الذي ألفه جبر بن مُجد بن جبر بن هشام القرطبي ، والتي قال عنها: " (...) و جلب ما تضمنته من مدائح المصطفى من خزائنه (مكتبة مسجد ولهاسة) ، حتى كمل الشرح الوسط عليها ظفري الله بهذا الحديث النبوي العمري ، وجدته أيام مجاورتي واعتكافي بجامع سيدي يعقوب الحاج بولهاسة ، وأتحفني الله بكتاب

⁽¹⁾ سعد الله أبو القاسم ، مرجع سابق ، ص: 299.

⁽²⁾ Rachid (B), L'art Religieux Musulman En Algérie, Alger, 1973, P. 52.

الملاذ والاعتصام في فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ألفه جبر بن مُجَّد بن جبر بن هشام القرطبي رضي الله عنه ،
فطالعه واستخرجت منه فوائد طرزتها بهامش الشرح الثاني (...)»⁽¹⁾.

4-3-1-5. مكتبة مسجد السيدة الغربية - القرآن السفلي بتلمسان :-

لقد جاء في المجلة الإفريقية لسنة 1268هـ / 1860م ، أن السيدة المسماة فاطمة بنت ابن جبور التلمسانية ، قد أوقفت
على جامع السيدة الغربية بتلمسان نسخ من أسفار⁽²⁾ كتب ، والتي هي في الجدول الموالي⁽³⁾ :

- جدول للمؤلفات المحبوسة من طرف السيدة فاطمة بنت ابن جبور التلمسانية على مكتبة مسجد السيدة الغربية.

الرقم	عنوان الكتاب
01	سفر يتكلم على أحوال الآخرة منسوب لسيد السيوطي مع سيد الجوزي في سفر واحد
02	أربعة أسفار من كتاب تنبيه الأنام
03	السمرقندي ثم سيد عبد الكريم المغيلي على الوغليسية

Source: (Ch Brosselard, "Les Inscriptions Arabes De Tlemcen, ..., Mosquée Del Korran, ...", In Revue Africaine, N° 6, Année: 1862, P.P. 167 169 .).

4-3-1-6. مكتبة مسجد المشور:

لم نتوصل إلى الآثار العلمية والتراث الثقافي الذي تركته الجالية اليهودية بتلمسان خلال العهد العثماني ، وهي ملاحظة
أدلى بها الرحالة الفرنسي "Barges"⁽⁴⁾. غير أنه تكلم على مخطوط فريد من نوعه وجده مُرتب في خزانة الكتب بمستشفى المشور ،
منسوب للطبيب "أبراهام" ابن الحاخام "يعقوب قابيسون" الذي قدم من مدينة ليفورنة سنة 1156هـ / 1748م ، والذي كان
يحتوي حسب كلام "Barges" ، أسماء الكثير من العلماء اليهود⁽⁵⁾. ومن تصريحه هذا نتأكد من وجود مكتبة هامة بالمركب
العلمي للمشور في العهد العثماني.

4-3-2. مكتبات المدارس والزوايا:

⁽¹⁾ قويدر قيداري ، كعبة الطائفين وبهجة العاكفين ... - تقديم وتحقيق ، مرجع سابق ، ص: 173.
⁽²⁾ السِّفر: بكسر السين ، هو الكتاب على العموم ، ويغلب إطلاقه على الكتاب المكرس أو المجلد ، على خلاف "الطومار" وهو الكتاب الملفوف ، وقد
جرت العادة في الأكثر ، ألا يقال سفر إلا ما كان عليه جلد ، وأما الدفتر فيوقعونه على ما جلد وما لم يجلد. واشتقاق السفر من قولهم سفر الصبح إذا
أُتار ، كأنه يبين الأشياء كما يبينها الصبح. ينظر الرابط:

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B3%D9%81%D8%B1/>

رُوجع يوم: 2022/12/08 في الساعة: 14:56.

⁽³⁾ Ch Brosselard, "Les Inscriptions Arabes De Tlemcen, ..., Mosquée Del Korran, ...", In Revue Africaine, N° 6, Année: 1862, P.P. 167 169 ..

⁽⁴⁾ Barges (L), op, cit, P: 92.

⁽⁵⁾ ibid, P: 98.

ومن بين المكتبات في تلمسان خلال العهد العثماني تلك التي أسست داخل ما يسمى بالمدارس العتيقة ، وهي نوع من المؤسسات ظهرت في تلمسان مع ظهور المدارس ابتداء من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي ، لإيواء الطلبة ، ولتأمين الدروس لهم في آن واحد.

وإذا ذكر "ابن مرزوق" في "المسند الصحيح" أن المدارس مؤسسات مرينية وزيانية ، فإن مجموعة أخرى من المؤرخين مثل ليون الإفريقي⁽¹⁾ قد أرجع حتى هو بناء هذه المدارس للملوك الزيانيين والمرينيين ، وهو يقول: " (...) خمس مدارس حسنة ، جيدة البناء مزدانة بالفسيفساء ، وغيرها من الأعمال الفنية ، شيد بعضها ملوك تلمسان وبعضها ملوك فاس (...)"⁽²⁾.

عرفت جل مدن المغرب العربي ، مدارس عتيقة ، بناها المرينيون والزيانيون ، وزودوها بخزائن الكتب ، يعهد بتنظيمها وتسييرها لأحد المقيمين من طلبة العلم القاطنين بالمؤسسة ، ومعظم رصيدها من الكتب خلال الفترة الحديثة ، كانت مهداة من الدايات والبايات ، أو من الأعيان ، والشيوخ ، والعلماء. ومن بين هذه المكتبات ، نذكر:

4-3-2-1. مكتبة مدرسة المسجد الكبير:

هي مكتبة كانت بالقسم الأمامي من الجامع الكبير ، وكانت بها عدة مخطوطات ، منها مخطوطتان نفيستان ، أولهما: "كتاب الدرر والعيقان في بيان شرف بني زيان" ، للحافظ التنسي ، وثانيهما: "كتاب عجائب الأسفار" ، للشیخ أبي راس الناصري. قام بتشيد هذه المدرسة السلطان الزياني أبا عبد الله محمد بن موسى الزياني (نحو سنة: 805هـ/1402م) ، الذي كان شاعراً ، وكاتباً عالمًا⁽³⁾ ، ومؤلفاً ناشطاً⁽⁴⁾ ، وحقق رضا أهل العلم والصّلاح ، حتى قال فيه الأعمام المزاري: " (...) لاحت للعلم في أيامه شمس ، وارتاحت للاستغراق فيه نفوس بعد نفوس (...)"⁽⁵⁾.

4-3-2-2. مكتبة مدرسة أولاد الإمام:

جاء ذكر أخبار هذه المكتبة في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، عند الرحالة "الشهاب المقرئ" في "رحلته إلى الشرق والغرب" ، مصوراً لنا حالتها المتردية ، حيث التقى فيها في حدود عام 1010هـ الموافق لـ 1600م ، بالفقيه أبي

⁽¹⁾ محمد بومدين ، "إضاءات على نماذج من ذخائر الكتب وخزائن المكتبات الخاصة بعلماء تلمسان خلال العهد العثماني" ، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية ، مجلة محكمة دولية تصدرها جامعة وهران 02 ، المجلد 10 - العدد الثاني (02) ، 16 مارس 2021 ، ص: 585-600.

⁽²⁾ الحسن الوزان ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 20.

⁽³⁾ كان علماء تلمسان وطلبتها مشغولين بجمع الكتب ودراستها ، وكان ملوك بني زيان مهتمين بتعمير وإثراء المكتبات ، ومن الأمثلة الحية على ذلك أبا حمو موسى الثاني الذي أسس خزانة خصصت للطلبة والراغبين في العلم عام 760هـ/1359م ، وقد كانت هذه المكتبة على يمين المحراب من الجدار القبلي الذي أثبتت به الخشبية التي لاتزال مثبتته به إلى يومنا هذا ، ولقد هدمت هذه المكتبة وفُقد ما كان فيها من كتب حوالي سنة 1266هـ/1850م.

⁽⁴⁾ يحيى ابن خلدون ، بغية الرواد ... ، (ج/1) ، مصدر سابق ، ص: 122.

⁽⁵⁾ اسماعيل بن عودة الأعمام المزاري ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، تحقيق: يحيى بوغزيز ، (ج/1) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، (دت) ، ص: 176.

الحسن علي بن مُجَّد بن علي البهلول (ت: بعد 1010هـ/1600م)⁽¹⁾ ، أحد العلماء الذين وفدوا على هذه المدينة ، مع مجموعة من العلماء والأعيان ، وعقب دخولهم للمدرسة لفتت انتباههم مكتبتها التي تحوّلت على قول "المقري" بلسان أبي الحسن علي البهلول: " (...) خزانة للكتب مملوءة"

بالزبل في مدرسة ابن الإمام⁽²⁾ .

غير أننا نجد الباي مُجَّد الكبير (ت: 1212هـ/1797م) ، خلال القرن الموالي يقوم بإصلاحات كثيرة ببايالك الغرب ، كان لمدرسة أولاد الإمام نصيب منها⁽³⁾ .

4. 3. 2. 3. مكتبة مدرسة أولاد بن منصور - عين الحوت :-

ما عثرنا عليه من معلومات بخصوص هذه المكتبة هو أنه على إثر دخول الفرنسيين لتلمسان ، قام أعوان مصطفى بن اسماعيل في جانفي من سنة 1244هـ/1836م ، بنهب خزانة الكتب بمدرسة وزاوية عين الحوت ، وعلى اثر هذا الحدث المفجع لجأ أهل عين الحوت إلى المغرب الأقصى هاربين من جند الاستعمار وأعوانهم ، إلا أنهم قبل خروجهم من ديارهم حفظوا ذخائرهم من المخطوطات في المطامير ، ليخفوها عن عيون العدو ، ثم بعد مدة ، رجع بعضهم إلى قريتهم ، ولما فتحوا المطامير وجدوا الكتب تعفنت ، فضاعت كلها ، إلا القليل منها⁽⁴⁾ .

4. 2. 3. 4. مكتبة المدرسة اليعقوبية:

كانت على ما يبدو بالمدرسة اليعقوبية خزانة كتب عثر على بعض كتبها ومخطوطاتها المستشرق الفرنسي والرحالة " Barges" ، ومن بين هذه المخطوطات والكتب: "المفتاح في أصول الفقه" ، و"الجهل الخونجية" ، و"كتاب العمدة" لابن هشام⁽⁵⁾ .

وقد نشر المستشرق الفرنسي "Auguste Cour" وأحد أساتذة مدرسة تلمسان "Médersa De Tlemcen" في إطار المشروع الاستعماري الموسوم ب: إعداد البيبليوغرافية الوطنية ، لمستعمرات ما وراء البحار ، فهرسة شاملة للمخطوطات العربية بالمكتبات الجزائرية الصادرة سنة 1907م ، تتضمن قائمة كبيرة بأسماء المخطوطات والكتب التي كانت تحتويها مكتبة المدرسة اليعقوبية ، أو كما أصبحت تسمى خلال الحقبة الاستعمارية "مدرسة تلمسان" ، ندرجها في الجدول الموالي:

- جدول للكتب التي كانت بالمكتبة اليعقوبية خلال الاحتلال والتي تعود للفترة العثمانية.

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	تاريخ النسخ
-------	--------------	--------	-------------

⁽¹⁾ أبو الحسن سيدي علي بن مُجَّد بن علي البهلول (توفي بعد: 1010هـ/1600م): عالم وزاهد ، له الباع الطويل في الشعر والقريض ، وهو أحد العلماء المجاجيين ، الذين ينتهي نسبهم إلى بني حمود شرفاء غرناطة ، الذين كانوا ملوكاً بها ، وقد كانت زاويتهم بمجاجة مقصدًا لقضاء الحوائج. ينظر: الفكون ، مصدر سابق ، ص: 225 - 226.

⁽²⁾ المقري ، الرحلة ، مصدر سابق ، ص: 140.

⁽³⁾ André (G), "Notice Sur Le Bey d'Oran Mohammed El Kebir", *In Revue Africaine*, N°1, 1856, P. 408.

⁽⁴⁾ عبد الرحيم بن منصور ، عين الحوت مهد بني سليمان أول ملوك تلمسان ، نشر ابن خلدون ، تلمسان ، 2011 ، ص: 102.

⁽⁵⁾ Barges (L), *op, cit*, P: 336 - 337.

01	نتائج الفكر في كشف أسرار المختصر	عبد الباقي بن يوسف المصري الزرقاني (ت: 109هـ/1687م)	مجهول
02	الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني	مُحَمَّد بن الحسن البناني (ت: 1163هـ/1749م)	مجهول
03	التصريح بمضمون التوضيح	خالد بن عبد الله بن أبي بكر مُحَمَّد بن أحمد الخزرجي الأزهرى (ت: 904هـ/1499م)	مجهول
04	نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان	أبو عبد الله مُحَمَّد بن جليل التنسي (ت: 899هـ/)	مجهول
05	أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك	أبو مُحَمَّد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت: 761هـ/1360م)	1782م
06	كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني	أبو الحسن علي المالكي (ت: 939هـ/1532م)	1866م
07	مختصر في علم المنطق	أبو عبد الله مُحَمَّد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي (ت: 895هـ/1490م)	1283هـ/
08	شرح	مجهول	مجهول
09	شرح	أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يعقوب الدلائي	مجهول
10	كتاب العقد المنظم للأحكام في ما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام	أبو القاسم بن سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون الكناني (ت: 767هـ/1365م)	1283هـ/ 1867م
11	الحكم الكبرى	أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي الخروبي الصفاقسي الجزيري (ت: 963هـ/1556م)	1282هـ/ 1866م
12	حكم	أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي الخروبي الصفاقسي الجزيري (ت: 963هـ/1556م)	مجهول
13	شرح	أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي الخروبي الصفاقسي الجزيري (ت: 963هـ/1556م)	مجهول
14	حاشية	ياسين بن زين الدين الحمصي العالمي (ت: 1061هـ/1654م)	1283هـ/ 1867م
15	الجامع الصحيح	أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت: 875هـ/)	1265هـ/)
16	الرسالة القشيرية	عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت: 465هـ/1073م)	مجهول
17	تحفة الاتقان والأحكام في شرح تحفة الحكام	أبو عبد الله سعيد مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن ميارة (ت: 1072هـ/1662م)	مجهول
18	الموطأ	مالك ابن أنس الحميري المالكي (ت: 179هـ/795م)	1214هـ/ 1800م
19	الموطأ	مالك ابن أنس الحميري المالكي (ت: 179هـ/795م)	مجهول
20	تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام	الرقاحي برهان الدين إبراهيم بن علي بن مُحَمَّد بن فاروق اليعماري (ت: 799هـ/1396م)	1281هـ/ 1865م)
21	التنوير في إسقاط التدبير	تاج الدين أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن	1197هـ/

1783م	عطاء الله الإسكندري (ت: 709هـ/1309م)		
1024هـ/ 1615م	أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم بن محمد الغدامسي المكي (ت: ؟)	أتحاف المريدين بعقيدة أم البراهين	22
1218هـ/ (1804)	أبو القاسم بن أحمد بن يعقوب الطالبي (ت: 1024هـ/1615م)	الجواهر المنظومة في شرح المنظومة	23
مجهول	مجهول	تقييد العالم والبليد	24
مجهول	ابن كردبوس أبو مروان عبد المالك (ت: ؟)	كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء	25
مجهول	سيدي سعيد قدورة (ت: 1066هـ/1656م)	شرح	26
1281هـ/ (1865م)	أبو العباس أحمد بن عثمان الأسدي (ت: 721هـ/1321م)	تلخيص أعمال الحساب	27
مجهول	أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف عفيف الخزرجي (ت: 627هـ/1229م)	الخزرجية	28
مجهول	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي (ت: 919هـ/1514م)	كليات	29
مجهول	أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي الأندلسي (ت: 891هـ/1486م)	الغزة المصرية في شرح الأرجوزة التلمسانية	30
مجهول	مجهول	كتاب منطق الطيور	31
1278هـ/ 1862م	أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد بن شعيب الفشتالي (ت: 777هـ/1376م)	تأليف في الوثائق	32
1233هـ/ 1818م	عبد العزيز بن الحسن بن يوسف الزيادي (ت: 1055هـ/1646م)	شرح قصيدة في الزكاة	33
مجهول	أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن فرحون (ت: 601هـ/1205م)	كتاب ارشاد الهادي إلى نسب آل بيت النبي الهادي	34
مجهول	أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد العشماوي المكي	كتاب الأنساب الوافية والياقوتة الصافية	35
مجهول	سيدي عبدالرحمن بن محمد بن أبي المحاسن يوسف الفاسي (ت: 1036هـ/1627م)	كتاب جوهر العقول	36
مجهول	سيدي علي بن محمد بن عبد العظيم التونسي (ت: ؟)	كتاب الاعتبار وجواهر الاختبار	37
مجهول	أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي (ت: 920هـ/1515م)	ما جاء في شرح اسماء الله الحسنى	38
مجهول	أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن مالك الرندي (ت: ؟)	رسالة	39
مجهول	مجهول	أوراد سيدي أحمد الحبيب وشيخه الجزولي	40
مجهول	سيدي أحمد الحبيب بن علي (ت: ؟)	رسالة النور الساطع في عجائب الاسم الجامع	41
مجهول	سيدي عبد الرحمن بن عبدالقادر بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي (ت: 1096هـ/1687م)	كتاب الأفتوم في نظم العلوم	42

مجهول	سيدي المختار الكنتي (ت؟)	الأوراد القادرية والتوجيهات المختارية	43
1280هـ/ 1864م	أبو داوود سليمان بن أشعت السجلماسي (ت: 275هـ/888م)	كتاب السنن	44
1213هـ/ 1799م	مُحَمَّد بن المختار الترابي	النخبة المحمدية	45
مجهول	تاج الدين أحمد بن مُحَمَّد بن عطاء الله (ت:)	مناجات	46
1290هـ/ 1880م	خالد بن عبد الله الأزهري (ت؟)	شرح لطيف الألفاظ الجرومية في أصول علم العربية	47
مجهول	مُحَمَّد بن أحمد بن يعلى الحسني (ت:؟)	شرح الجرومية	48
مجهول	أبو علي الحسن (ت: 1202هـ/1787م)	شرح الشيخ الكفراوي على متن الجرومية	49
مجهول	أبو الحسن الغزالي (ت:؟)	حزب الشكاية	50
مجهول	مجهول	بغية السالك في أشرف المسالك	51
مجهول	أبو الحسن علي بن عبد الصادق بن أحمد بن مُحَمَّد الجبالي (ت:؟)	إرشاد المريدين على شرح المرشد المعين	52
مجهول	مجهول	التقليد على كتاب الورقات في أصول الفقه	53
مجهول	أبو القاسم مُحَمَّد بن أحمد الحسني الشريف الأندلسي السبطي (ت: 760هـ/1359م)	شرح على الخزرجية	54
مجهول	أبو الحسن علي بن مُحَمَّد الأنباري (ت:؟)	بهجة العقول العزيزية شرح على الجرومية	55
مجهول	عبد السلام بن ابراهيم اللقاني (ت: 1078هـ/1668م)	اتحاف المريد بجوهرة التوحيد	56
مجهول	مُحَمَّد بن عبد الله الخرخشي (ت: 1102هـ/1690م)	شرح على الجرومية	57
مجهول	أبو الحسن علي بن عبد الله النميري (ت:)	كتاب المقاليد الوجودية في التنبيه على الدائرة الوهمية	58
مجهول	مولاي الدين بن العربي (ت: 638هـ/1240م)	كتاب مرآة المعاني في ادراك العلم	59
مجهول	سيدي احمد بن يوسف الراشدي (ت:؟)	شرح على الذكر	60
مجهول	سيدي أحمد زروق (ت: 899هـ/1493م)	وصية مباركة للشيخ سيدي أحمد زروق رحمه الله	61
مجهول	أبو عبد الله مُحَمَّد بن يوسف السنوسي (ت:)	نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير	62
مجهول	ابن سينا أبو علي الحسن بن عبد الله (ت: 428هـ/1037م)	أرجوزة	63
مجهول	مسيحي ابن حكيم الدمشقي (ت:؟)	الرسالة الهارونية	64
مجهول	سيدي شعيب الحريفشي (ت:؟)	الروض الفائق	65
مجهول	أبو عبد الله مُحَمَّد التاودي (ت: 1207هـ/1792م)	شرح على رجز الامام أبي بكر مُحَمَّد بن عاصم الأندلسي	66

مجهول	مُحَمَّد بن سعيد بن مُحَمَّد بن يحيى بن أحمد بن داوود بن أبي بكر يعزى الوسي (ت:)	المقنع في علم أبي مفرع	67
مجهول	أحمد زروق (ت:)	وظيفة الإمام زروق	68
مجهول	أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد القشيري البكري الشلي المراكشي الفيومي المكي (ت:؟)	شرح منظومة الشريشي	69
مجهول	أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد عبد الله (ت: 930هـ/1524م)	أنيس الجليس في جلو الحناديس عن سنية ابن باديس	70
مجهول	أبو الرايس مُحَمَّد بن نصر (ت:؟)	غرائب الاسفار	71
مجهول	مُحَمَّد بن الحسن (ت:؟)	قصيدة في النكاح	72
مجهول	احمد بن غالي التدغوتي (ت:؟)	قصيدة في النكاح	73
مجهول	ابو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر مُحَمَّد السيوطي الشافعي (ت: 911هـ/1505م)	الجامع الصغير	74
مجهول	ماجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي (ت: 817هـ/1414م)	القاموس	75
مجهول	أبو عثمان سعيد العامري التدلي (ت: 1131هـ/1718م)	الأمليات الفاشية من شرح العمليات الفاسية	76
مجهول	مُحَمَّد بن مُحَمَّد الفيلاي المغربي (ت:؟)	التحريبات الرائقة	77

Source: (Auguste (C) , Catalogue Des Manuscrits Arabes Conservés Dans Les Principales

Bibliothèques Algériennes, Médersa De Tlemcen, Typographie Adolphe Jourdan Imprimeur. Libraire. Editeur, Alger, 1907).

5. المكتبات الخاصة في تلمسان خلال العهد العثماني:

أما المكتبات الخاصة فقد كانت كثيرة في تلمسان ، وليس من السهل حصرها. حيث كانت بعض عائلات هذه المدينة قد اشتهرت بالنفوذ والثروة ، وحيازتها لمكتبات كبيرة⁽¹⁾ ، فـ "عائلة البيدري" كانت لها مكتبة تناقلها أبناءها العلماء فيما بينهم طيلة الثلاث قرون من التواجد العثماني بتلمسان ، كون هذه الأسرة العلمية قد جمعت بين العلم والتجارة ، حيث أهلتها مكانتها الاجتماعية والاقتصادية بتلمسان ، رفقة الكثير من البيوتات العلمية والتجارية على غرار "بيت ابن هطال" و "بيت ابن مسايب" و "بيت ابن حجي" و "بيت باربار" ... وغيرهم ، من امتلاك خزائن هامة من الكتب خلال العهد المدروس.

ويُعتبر هذا النوع من أقدم أنواع المكتبات ، تؤسسها العائلات في منازلها ، وكانت المكتبات الخاصة في العصور الحديثة مرتبطة بالعلماء والشيخوخ وطلبة العلم⁽²⁾ .

5.1. مكتبات البيوتات العلمية التلمسانية:

(1) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 297.

(2) فيها عثمان ، المكتبات الشخصية ، دار الثقافة العلمية ، الإسكندرية ، 2007 ، ص: 45.

إلى جانب البيوتات المذكورة آنفاً ، عرفت تلمسان خلال العهد العثماني عائلات علمية برزت نشاطاتها العلمية إبان هذه الفترة بحياسة الكتب وامتلاك المكتبات ، مثل بيت: "أولاد عبد الجبار" ، و"بيت سيدي الحاج اليبدي" ، وغيرهما. وفي الآتي نذكر نماذج منها بعد تعريف "البيوتات العلمية".

1- 1- 5. تعريف البيوتات العلمية: إن كلمة "البيوتات" ، تدخل ضمن باب جمع الجمع: نحو بيتٌ بُيوتٌ بُيوتاتٌ ، رَجُلٌ رَجَالٌ رَجالاتٌ⁽¹⁾ ، ويجوز لنا استعمال بيوتات أو بيوت إذ يحتويان على المعنى نفسه تقريباً. والبيت العلمي يضم مجموعة من الأفراد العلماء المنتسبين إلى جدٍ واحدٍ ، يربط بينهم الدَّم والأصل⁽²⁾ .

2. 1- 5. مكتبة بيت أولاد سيدي الشيخ بن سعيد المناوي اليبدي التلمساني:

اشتهر هذا البيت بالعلم والتجارة ، وامتلاك الثروة في تلمسان ، وإلى جانب ذلك أنجب العديد من العلماء ، تسلسل فيهم العلم والتأليف ، وامتلك كل واحد منهم من دون شك مكتبة خاصة ، وهو ما لاحظناه عند العالم عبد الرحمن اليبدي الذي نقل كل كتبه للحرمين الشريفين ، وتبعه في ذلك العالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن سعد اليبدي التلمساني (ت: 1264هـ/1847م) ، الذي شهد له العلماء بالمطالعة ، حيث قال فيه صاحب "إتمام الوطر": "ومنها مُحَمَّد بن سعد (...). شيخ التدريس (...). من بيت علم وولاية (...). كان رفيع القدر والهمة (...). كان عمله مطالعة الكتب الجامعة (...)"⁽³⁾. غير أن هذا العالم لم ينقل كتبه معه أثناء هجرته إلى المغرب الأقصى ، بل تركها في تلمسان ، خلافاً للعالم السابق الذكر ، وهو ما أورده صاحب "سلوة الأنفاس" ، قائلاً: "ومنهم شيخ بعض شيوخنا الشريف الجليل ، عالم تلمسان وقاضيها ، المرجوع إليه في دقائق العلوم ، (...). البركة الهمام ، أبو عبد الله سيدي بن سعد ابن الحاج الحسني اليبدي التلمساني. (...) وترك بتلمسان جميع كتبه وماله (...)"⁽⁴⁾.

5. 2. المكتبات الخاصة بعلماء تلمسان زمن العثمانيين:

ما يلفت الإنتباه حول مسيرة علماء المحروسة تلمسان ، هي تلك الخصلة العلمية التي التصقت بهم في حيازة الكتب ، فلا نكاد نجد عالماً لا يملك مكتبة ، ومنهم:

5. 2- 1. مكتبة ابن مريم المليتي التلمساني (توفي نحو سنة: 1025هـ/1611م):

(1) يوسف الصيداوي ، الكفاف ، دار الفكر ، لبنان ، 1999م ، ص: 25.
(2) حسام مُحَمَّد عبد المعطي ، العائلة والثروة ، البيوتات التجارية المغربية في مصر العثمانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2008 ، ص: 45.
(3) الزجاي ، مصدر سابق: الورقة: ب / 48.
(4) مُحَمَّد بن جعفر الكتاني (ت: 1345هـ/1945م) ، (ج/3) ، مصدر سابق ، ص: 97.

جاء ذكر هذه المكتبة عند الفقيه "البطوئي" في "مطلب الفوز والفلاح" في أن شيخه "إبن مريم" كان كثير المطالعة للكتب⁽¹⁾ ، وترك عند وفاته مكتبة خاصة به وبأسرته ، تضم أكثر من ستمائة كتاب⁽²⁾ .

2. 2. 5. مكتبة الشيخ موسى بن علي الأتلي الحسني التلمساني (ت: 1045هـ/1635م):

هو موسى بن علي الأتلي الحسني النسب ، التلمساني الدار والمنشأ ، ناظم قصيدة "حزب العارفين" ، التي شرحها تلميذه "إبن الصايم" في كتابه "كعبة الطائفين"⁽³⁾ .

كان الشيخ موسى بن علي الأتلي مولعًا بالمطالعة وجمع الكتب ، فجمع مكتبة معتبرة ، بالرغم من فقره وكثرة عياله ، وتخصيص كامل وقته للتعليم والتدريس . توفي سنة 1045هـ/1635م ، ودفن شرق ضريح الإمام السنوسي⁽⁴⁾ .

3. 2. 5. مكتبة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1641م):

كان "المقرئ" مطلع على كتب علماء تلمسان ، سواء المعاصرين له ، أو الذين سبقوه ، حيث نستنتج من كلامه المتكرر عن اعتماده الكبير على هذه الكتب في تأليفه ، أنه كان مهتمًا بجمعها للاستناد عليها في التأليف ، أو الاحتفاظ بها ، حيث وثق كلامه في "نفح الطيب" عن العالم أبي عبد الله محمد بن الحداد الوادي أشي في كتابه حول ما يتعلق بسقوط غرناطة: "ورأيت أن أثبت ما رأيته بخط الأديب الكاتب الحافظ المؤرخ أبي عبد الله محمد بن الحداد الوادي أشي نزيل تلمسان رحمه الله تعالى ما صورته (...)"⁽⁵⁾ .

وفي العبارة المنقولة من "نفح الطيب" دلائل تُبين أن "الشهاب المقرئ" كان مطلع على كتب غيره من العلماء ، ومهتم بمحتوياتها ومضامينها . وقد كان له إضافة لتأليفه الشخصية هذه ، مكتبة في تلمسان ، وقد كان أخذ أغلب كتبه معه لما هاجر إلى فاس ، فكانت مكتبته تلك من ضمن المكتبات الأصيلة التي يشار لها زمن السعديين⁽⁶⁾ ، والتي على ما يبدو قد ذهب بالمختار من مخطوطاتها ساعة ارتحاله إلى المشرق ، وتاركًا ما بقي منها بفاس⁽⁷⁾ .

(1) البطوئي ، مصدر سابق ، ص: 117.

(2) عبد المنعم الحسني القاسمي ، مرجع سابق ، ص: 367-368.

(3) نفسه ، ص: 310-311.

(4) عبد المنعم الحسني القاسمي ، مرجع سابق ، ص: 412.

(5) المقرئ ، نفح الطيب ... ، (ج/4) ، مصدر سابق ، ص: 507.

(6) عبد الحي الكتاني (ت: 1382هـ/1962م) ، تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب ، ضبط وتعليق: سعود عبد القادر ، الرباط ، 2005 ،

ص: 95-96.

(7) نفسه ، ص: 95-96.

وذلك ما استكشفتناهُ ممَّا كتبه هو في رسالة بالقاهرة بعثها لشيخه أبي عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر الدَّلَّائي (ت: 1046هـ/1636م)⁽¹⁾، لدى رجوع هذا الأخير من الحجِّ عام 1041هـ/1631م⁽²⁾، إذ يطلب منه أن يسعى لاستعادة كتبه من عند بعض التواتيين الذين كانوا يبيعونها خلسة، ويكلف شيخه المذكور ببيعها علنًا، لينفق المال على ابنة "الشهاب المقرئ" من زوجته المغربية التي طلقها، فيقول: "وقد أرسلت إلى الأصهار والفقهاء سيدي عبد الواحد بن عاشر وسيدي بن سودة ببيع الكتب على طريقة الاذاعة والاظهار والنداء عليها في محل الرغبات، ومظان الطلبات، (...) وهي بيع بعض الكتب التي تعبت في تحصيلها. وجعلت تصحيحها نتيجة العمر، (...) فبيعها بالملا العام أنفى للدلسة، (...) وقد أوصيتهم أن يكتبوا ما بقى من الكتب في زمام، ويرسلوه لسيدي لعله يختار منها ما يراه وهو الامام الذي به التمام..."⁽³⁾.

4. 2. 5. مكتبة بلقاسم بن موسى بن صابر التلمساني (ت: 1057هـ/1649م):

هو أحد علماء تلمسان المتميزين، ورد ذكره عند "ابن الصائم" أنه كان كثير المطالعة، وبذلك لا شك أنه كان يمتلك مكتبة خاصة، حيث قال في "كعبة الطائفين": " (...) مولعا بمطالعة كتب التصوف والحديث وعلوم القرآن (...)"⁽⁴⁾.

5. 2. 5. مكتبة أبو عبد الله مُحَمَّد بن سليمان بن عبد الرحمن بن رزوق الأنصاري التلمساني بن الصائم الجازولي (كان حيا سنة: 1066هـ/1656م):

ولد هذا العالم بتلمسان سنة 1014هـ/1606م، وبعد ولادته أخذه والده إلى شيخه مُحَمَّد عاشور السلكسيني (ت: 1014هـ/1606م)، فمسح على رأسه، وسماه «مُحَمَّد بن سليمان الجزولي» تيمنا بصاحب "دلائل الخيرات"، وكان أبوه شابًا طائشا، مغرورا بماله وقوته، وعندما بلغ الثلاثين رجع إلى الله وتاب على يد شيخه السابق الذكر، وتخلَّى عن ثروته، وخالط أهل التصوف، وذهب إلى الحجِّ، وبعدها سهر على تربية ابنه تربية صوفية صالحة. ورث مُحَمَّد عن أبيه الثروة والتصوف معًا، واشترى دارًا بتلمسان، وقرأ على شيوخ عدَّة بالمدينة، منهم: الجيلالي ابن رقية، وخليفة بن عيسى الراشدي، وعمر الترابي، وعمر بن يوسف، ومُحَمَّد بن علي أنكروف، وغيرهم...، توفي سنة 1066هـ/1656م⁽⁵⁾.

(1) أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر الدَّلَّائي (ت: 1046هـ/1636م): هو ابن الشَّيخ أبو بكر بن مُحَمَّد حَمِي أبو عبد الله المَجَّاطي الصَّنَهَاجي القاسمي الإدريسي الحسني، ولد سنة 968هـ/1560م، نشأ وتعلَّم بفاس، وحفظ القرآن الكريم، وأتقن تجويده في العقد الأول من عمره، وحج عام 1005هـ/1597م، فمرَّ بمصر، ولقي بالقاهرة الشَّيخ مُحَمَّد زين العابدين البكري ولازمه مدة، توفي يوم الأربعاء 11 رجب عام 1046هـ/1636م، عن نحو ثمانين سنة. ينظر: أبو حامد الفاسي (ت: 1052هـ/1652م)، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب، دراسة وتحقيق: الشريف مُحَمَّد حمزة بن علي الكتاني، دار ابن حزم، (دت)، ص: 149.

(2) مُحَمَّد حجي، الزاوية الدلائية...، مرجع سابق، ص: 284.

(3) نفسه، ص: 282-284.

(4) ابن الصائم، مصدر سابق، الورقة: ب/ 222.

(5) عبد المنعم الحسني القاسمي، مرجع سابق، ص 310-311.

أشار "إبن الصائم" نفسه في كتابه أنه كان يُطالع الكتب رفقة شيخه موسى اللاتلي ، فقال: " (...) اعتكف مع شيخي للمطالعة والعبادة في جامع سيدي يعقوب الحاج (...)"⁽¹⁾.

وفي سنة 1037هـ/1626م ، لها وقعت أحداث دامية بتلمسان ، تعرف بثورة "مُجد بن أحمد السوسي"⁽²⁾ ، ذكر "إبن الصائم" أنه قام بالسفر من مدينته بأمر من شيخه اللاتلي ، فأخرج كتبه ، وفر إلى البادية حتى قضى الله ما قضى على حسب قوله⁽³⁾.

حيث يخبرنا المؤلف قبل ذلك أنه اشترى داراً في قلب مدينة تلمسان واجتمع فيها بشيخه اللاتلي ، لكن الشيخ أنذر تلميذه مُجد بن سليمان ، قائلاً: قم وارحل منها رحيل العافية ، قبل أن تزجج منها فلا تجد مخرجاً.... ، فإذا لم تخرج منها بفرضك حتى تخرج منها بالسيف ، وإن أحيك الله ترى الدم في هذه المدينة من كثرة القتل والهرج ، لكن "إبن الصائم" تردد في الخروج ، إلى أن وقعت الواقعة ، فيقول في هذا الصدد: فطلبت الرحيل ، فلم أجد مخلصاً ، واعتذرت للعامّة: فقالوا: أنت إمامنا وبركتنا لا تفارقنا ، فقممت بإخراج الكتب ، وتركت الباقي في دار الغرور ، وفررت بديني إلى البادية حتى قضى الله ما قضى ، ومات القائم ، أي مُجد بن أحمد السوسي زعيم الثورة ، ومات من الخلائق ما لا يحصى⁽⁴⁾.

5 - 2 - 6. مكتبة أبو العباس أحمد بن سليمان الداوودي الحجازي التلمساني (كان حيا سنة 1070هـ/1662):

أحد أدباء تلمسان الذي لم يُذكر من أخباره سوى أنه عزم في آخر شعبان عام 1069هـ/1661م ، على الرحيل من الزاوية الدلائية ، فكتب إلى أميرها أبو عبد الله مُجد الحاج بن أبي بكر الدلائي (ت: 1082هـ/1671م) ، أبيات من الشعر ، يطلب بواسطتها مطية يسافر عليها ، فأعطاه الأمير الدلائي ما يريد⁽⁵⁾.

ولقد تمت الإشارة لمكتبته الخاصة استطراداً في ترجمة القاضي الخطيب العربي البوعناني (ولد سنة: 1089هـ/1681م)⁽⁶⁾ ، في كتاب "الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي" ، الذي وجد مؤلفه بخط البوعناني المذكور "مكتوباً" في شكل رسالة ، اقتضبنا منها ما يلي بالفرض: "الحمد لله ، يقول كاتبه عبد الله سبحانه العربي بن مُجد البوعناني الحسني: لما قدم علينا بفاس عام سبعين وألف الفقيه العلامة ، الحبر البحر الفهامة ، سيدي أحمد الداوودي القرشي الحجازي التلمساني الحائز

⁽¹⁾ إبن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 226.

⁽²⁾ ينظر ملايسات ووقائع هذه الثورة في مدخل هذه الدراسة.

⁽³⁾ إبن الصائم ، المصدر السابق ، الورقة: ب / 156.

⁽⁴⁾ نفسه ، الورقة: ب / 156.

⁽⁵⁾ عبد الرحمان الفاسي (ت: 1131هـ/1731م) ، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر ، تقديم وتحقيق: نافع فاطمة ، دار ابن حزم ، 2008 ، ص: 250.

⁽⁶⁾ أبو عبد الله مُجد العربي البوعناني (ولد سنة: 1089هـ/1681م): هو أبو عبد الله مُجد العربي بن مُجد بن مُجد الشّريف البوعناني ، ممّن قرأ على الشيخ أبي مُجد عبد القادر الفاسي ولازمه في الحديث ، والتفسير ، والعقائد ، والأصول ، وسمع منه "الإحياء" بلفظه مرتين ، وكان فقيهاً ، أديباً ، مدرّساً بالقرويين ، ولّى الخطابة بجامع الأندلس مدة ، ثم قضاء تازا ، وتوفي بالطاعون بفاس. ينظر: القادري (ت: 1187هـ/1773م) ، نشر المئاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني ، (ج/2) ، تحقيق: حجي مُجد وآخرون ، مكتبة الطالب ، الرباط ، 1986 ، ص: 247.

من العلوم اللباب بل العياب، ومن التاريخ والأدب العجب العجاب، كتبت هذه الألفاظ على كتابه، وإن كنت لست أهلاً لخطابه، فقلت:

الداودي الحبر أحمد من له

في الشرق والغرب المحامد شائعة

هو من قريش نسبة لكنه

متعلق منها بشمس طالعه

هو في العلوم ميمز لفنونها

لكن له حجج الغرائب ساطعة

كم جاب في طلب العلوم

وكتبها أفاق غرب بيده وبلاعه

هو في المديح وفي الهجاء لسانه

الجمر يقذف والالي الامعه

لا زال محروس الجناب مؤمنا

مكر الزمان وغدره وخذائعه⁽¹⁾.

إذ يظهر بشكل واضح من هذه الآيات، أنّ للداوودي التلمساني كتبًا، كان يجوب المشرق والمغرب الإسلاميين لغرض الحصول عليها⁽²⁾.

5- 2- 7. مكتبة أبو العباس أحمد بن حمدان الجرجاني التلمساني الدلائي (ت: 1092هـ/1681م):

هو أبو العباس أحمد بن حمدان بن محمد بن علي بن سالم التلمساني الجرجاني الدلائي، كان مشاركاً في العلوم كلها⁽³⁾. وكانت صنعته إضافة لملازمة العلماء والأخذ عنهم، تحصيل الكتب وحياتها، فجمع كتباً عديدة، شراءً ونسخاً، وهو ما ذكره الفاسي، بقوله: "(...) وحب ولقي الملا إبراهيم وغيره وأجازه، ورجع بكتب كثيرة (...)"⁽⁴⁾، وكان في النسخ والتقييد ذا إحكام وإتقان⁽⁵⁾، وبقي على حالته ينشر العلم، إلى أن توفي عام الوباء بفاس سنة 1092هـ/1681م⁽⁶⁾.

(1) عبد الرحمان الفاسي، مصدر سابق، ص: 250.

(2) عبد الوهاب بن منصور، (ج/6)، مرجع سابق، ص: 45-52.

(3) الحضيكي، الطبقات، (ج/2)، مصدر سابق، ص: 81-82.

(4) عبد الرحمان الفاسي، مصدر سابق، ص: 298.

(5) الحضيكي، الطبقات، (ج/2)، مصدر سابق، ص: 81-82.

(6) نفسه، ص: 81-82.

5-2-8. مكتبة أبو عبد الله محمد بن الطاهر الميز التلمساني السلاوي (ت: 1214هـ/ 1799م):

كان من أطباء الحضرة السلطانية لسيدى محمد بن عبد الله العلوي ، توفي سنة 1214هـ/ 1799م ، وقيل في سنة 1220هـ/ 1805م ، ذهب إلى المشرق وجلب العديد من كتب الحديث مثل مسند الإمام أحمد ، ومسند أبي حنيفة⁽¹⁾ .

5-2-9. مكتبة أبو العباس أحمد بن محمد بن هطال التلمساني (ت: 1218هـ/ 1803م):

يرجع انتماء علماء بيت ابن هطال إلى البلاد التونسية ، التي هاجروا منها إلى جبل "بني ورنيد" بتلمسان ، في فترة زمنية كانوا فيها أصحاب شأن وذوي ثروة ، بعدما شهدت علاقتهم مع حاكم تونس توتراً ، على ما ذكره صاحب "إتهام الوطر"⁽²⁾ ، بقوله: «(...) ويقال أن أصل هذا البيت من تونس ، خرجوا منها مغاضبين للسلطان ونزلوا على بني ورنيد من ظاهر تلمسان ثم قصدوها بالاستيطان وكانوا يومئذ ذوي صولة ودولة وثروة فلذلك كانوا بها مركز آية الجلال (...)»⁽³⁾ . وأردف صاحب المخطوط قائلاً عن منزلتهم الإجتماعية والعلمية في المؤسسات العلمية بمدينة تلمسان: «(...) وكانوا - أي الهطاليين - أصحاب معالي (...) ، وتجاهت بهم الدواوين والمكاتب (...)»⁽⁴⁾ . وعن مقر سكنهم بحي "باب الجياد" فيما بعد بقلب المدينة المذكورة ، يقول المؤلف نفسه مُشيراً للعالمين أبي العباس ابن هطال (ت: 1218هـ/ 1803م) ، وأخاه الحاج السنوسي ابن هطال (ت: 1218هـ/ 1803م): «(...) ، كانت منازلهم باب الجياد من تلمسان (...) ، وعادت معالمها مجاهل (...) ، بها نشأ (...) ، وبها منبتهما (...)»⁽⁵⁾ .

لقد اختص علماء بيت ابن هطال على ما يظهر في خطة الإنشاء والكتابة زمن العثمانيين ، ولم يتم ذكر أخبارهم إلا عند "الزجاي الحفيد" ، في مخطوطته "إتهام الوطر" ، فأشار إلى أصلهم وجذورهم الأندلسية ، فقال: «(...) ويقال أن أصل هذا البيت من تونس ، خرجوا منها مغاضبين للسلطان ونزلوا على بني ورنيد من ظاهر تلمسان ثم قصدوها بالاستيطان وكانوا يومئذ ذوي صولة ودولة وثروة فلذلك كانوا بها مركز آية الجلال (...)»⁽⁶⁾ .

(1) ينظر الرابط:

<https://tarajm.com/people/23379>

رُوجع يوم: 2020/12/23م في الساعة: 12:28.

(2) محمد بومدين ، «مخطوط "إتهام الوطر" مصدر من مصادر التاريخ للحركة العلمية في تلمسان أواخر العهد العثماني» ، مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلة دولية محكمة تعني بنشر الدراسات والبحوث في ميدان العلوم الاجتماعية باللغات العربية والانجليزية والفرنسية ، تصدر عن المركز الديمقراطي - العربي ، برلين ، ألمانيا ، العدد: 25 ، أيلول /سبتمبر 2022 ، ص ص: 184 - 214.

(3) الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة: 27/أ.

(4) نفسه ، الورقة 27/أ.

(5) نفسه ، الورقة ب/ 28.

(6) نفسه : الورقة: ب / 48.

ويُضيف صاحب المخطوطة نفسها ، المكانة العلمية التي كان عليها هذا البيت العلمي بتلمسان ومقر سكانهم بحي "باب الجياد" ، حيث يقول: «(...) وكانوا - أي الهطاليين - أصحاب معالي (...)، وتجاهت بهم الدواوين والمكاتب (...)، كانت منازلهم باب الجياد من تلمسان (...)، وعادت معالمها مجاهل (...)، بها نشأ (...)، وبها منبتهما (...)»⁽¹⁾.

وقد جاء في مخطوطة "إتهام الوطر" ، حول قيام الباي مُجَّد عثمان باستدعاء أبي العباس أحمد بن هطال وجعله يشرف على مكتبته الشخصية ، و بطبيعة الحال ، لا يكون ذلك إلا لمن كان مهتمًا بالكتب ، ومطالعتها ، وتحصيلها ، ما جعل الباي المذكور يُؤمِّنه على خزائنه ، على ما أشار له "الزجاي" ، بقوله: «(...) وأقعدته لمكتبته وخصه بكتابة سيرته (...)»⁽²⁾. فضلاً على أن هذا العالم كان مهتمًا بالأخبار والتواريخ ، ليطلب منه الباي كذلك تدوين رحلته إل الجنوب الجزائري ، والمعروف على أن كل عالم مؤرخ مهما اختلفت مكانته في المجتمع ، وكيفما كان الزمان والمكان ، إلا وأنه يمتلك على الأقل خزانة للكتب والوثائق ، بدليل ما ذكره هو أيضاً في كتابه رحلة مُجَّد الكبير إلى الجنوب الجزائري ، حيث قال: «(...) ولو حضرني شارح السلوانية⁽³⁾ ، لجلبت منه ما يناسب المقام ، ولكن لم يحضرني ، لأنني قيدت هذه الأوراق في أثناء السفر ، ولم تصحبني كتب في هذا المعنى أستعين بها ، ولا قوة حفظ نعول عليها ، وربما كان حذفه وعدم جلبه أليق بغرضنا ، لأنه يؤدي إلى الخروج على ما نحن بصددده ، وهذه الإشارة هنا كافية (...)»⁽⁴⁾.

5 - 2 - 10. مكتبة أبو عبد الله مُجَّد بن عبد الله بن موسى بن مُجَّد فتحا الزجاي التلمساني الجدّ (ت: 1226هـ / 1818م):

كان معاصراً للباي مُجَّد الكبير ، ومصاحباً له مصاحبةً علمية ، ، ولما كان هذا العالم يجيد النسخ ومُبرزاً فيه ، اشتهرت مكتبته التي كانت تحتوي العديد من المجلدات والأسفار ، تبعثرت وأحرقت كلها من قبل أعدائه أثناء حروب درقاوة وثورة ابن الأحرش في مدينة تلمسان ، وهو ما صرح به صاحب "إتهام الوطر" ، بأن: "خصوم الشيخ الزجاي دفنوا كتبه في الثرى"⁽⁵⁾.

لقد تعرضت مكتبة الزجاي الخاصة به إلى موجة من المخاطر التي كانت سائدة زمن ثورة درقاوة ، حيث نرجح تلك العداوة بين الطرفين في إطار سياسة التكتلات الدينية ضد العثمانيين ، حيث كان الزجاي الجد على ما يبدو ، مرتبط جد الارتباط بالسلطة السياسية الحاكمة ، ومُقرب جداً من الحكام العثمانيين ، وهو ما لم يرق لأنصار درقاوة بتلمسان. كل ذلك جعل هذا العالم في خطر كبير ، فلم تسلم خزائنه العلمية من هذه الشرارة السياسية والدينية بين الطرفين ، إلا ما نقلها الثائر ابن الأحرش إلى "جبل أترارة" في مسعى الحفاظ عليها ، كونها كانت تضم حسب صاحب "إتهام الوطر" كنزاً من الكتب والمجلدات النادرة ، والتي كان قد جمعها الزجاي الجد بنفسه واشتراها من ماله الخاص ، وفي شأن ذلك يقول صاحب "الزجاي الحفيد": «(...) كثيرة في التفسير ، وغيره بما ذا الذي وقفنا على خبره وعثرنا على اثره ولكن قد ذهب لكثيرها في الخزانة التي حملها ابن الأحرش إلى محله بالجبل ، ولم يبق

⁽¹⁾ نفسه ، الورقة: أ/ 23.

⁽²⁾ نفسه ، الورقة: أ/ 23.

⁽³⁾ يقصد به عالم تلمسان أبو القاسم بن مُجَّد بن عبد الجبار التلمساني ، شارح "الفرید في تقييد الشريد وتوصيد الوليد". في علم الصيد.

⁽⁴⁾ ابن هطال ، مصدر سابق ، ص: 72.

⁽⁵⁾ الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة: 25/أ..

منها إلا ما نزر وقل ، ثم افتقرت بعد افتراق شمله في الأوطان فقلما يخلو منها بلد ولا مكان وقد كانت تلك الخزانة احدى الخزائن الكبرى تحوي على أحمال من المجلدات والأسفار ، كان الشيخ رحمه الله قد بذل فيها وسعه واستفرغ في جمعها قوته وطبعه (...)»⁽¹⁾. أما الجزء الآخر من هذه الخزانة فقد قام بإتلافها أعداء الزجاجي الجد وحساده ، على حد قول حفيده: «(...) وبعضها دفنها حساده في الثرى وجرى عليها من مكدهم ما جرى (...)»⁽²⁾.

11. 2. 5. مكتبة سيدي أبو المختار شايب الذراع التلمساني بن سيدي مصطفى بن المختار الغريسي (كان حيا خلال

النصف الأول من القرن: 13هـ/19م):

ينتمي هذا العالم لبنت الشايب ذراع التلمساني ، الذين اعتنوا بمطالعة الكتب وشرحها ووضع التعاليق عليها ، وهو ما ذكره النسابة صاحب "القول الأعم ... " ، قائلاً: «(...) وكان له اعتناء بالمطالعة حتى لا تكاد تجد ورقة من أوراق كتبه على كثرتها واختلاف أنواعها ليس بها (...) خط يده منبها على فائدة أو حالا لبعض الاشكالات الواردة (...)»⁽³⁾.

- خاتمة الفصل:

أسفرت دراستنا لموضوع الوضع العام الذي كانت عليه المكتبات العامة والخاصة في تلمسان زمن العثمانيين عن جملة من النتائج ، نلخصها فيما يلي:

- أن تنامي الاهتمام بالكتب عن طريق شرائها أو تأليفها بالمحروسة تلمسان أوجد جواً من النشاط العلمي المميز لعلماء هذه المدينة وبيوتاتها العلمية ، ما جعل الخزانة العامة والخاصة للكتب بهذه المدينة تعرف إزدهاراً وتنوعاً في عناوين المؤلفات المشرقية والمغربية.

- أن عناوين الكتب الموجودة في المكتبات العامة والخاصة في تلمسان ، تبين ميل أصحابها للعلوم النقلية أكثر من العقلية ، وهي السمة التي وسمت علماء البلاد الإسلامية ككل عبر العصور.

- أن قوة الفكر والثقافة في تلمسان ، كان في رصيدها المكتبي ، وخزائنها العامة والخاصة ، التي أبانت على مقدرة العلماء الشخصية في الحفاظ على الإرث العلمي ، سواء المنتج داخل هذه المدينة ، أم الوارد إليها من الحواضر العلمية من مختلف البلاد الإسلامية.

- أن تلمسان لم تستفد كثيراً من المشاريع الحضارية التي كان الحكام العثمانيون يشيدون من خلالها بعض مؤسسات المكتبات في أرجاء الإيالة ، إلا ما لاحظناه مع الحاكمين مُجد الكبير ومُجد بن عثمان. وإذا ركزنا على استنطاق المصادر بهذا

⁽¹⁾ نفسه ، 25 / أ.

⁽²⁾ نفسه ، 25 / أ.

⁽³⁾ ابن بكار ، مصدر سابق ، ص: 337-339. الغريسي ، مصدر سابق ، ص: 337-339.

الخصوص ، فإننا لم نكتشف أي بادرة سياسية وعلمية من جانب الإدارة العثمانية بهذا الشأن ، بل العكس من ذلك كان ، من خلال تحطيم المدارس ومكتباتها ، وعدم الالتفات لهذه المدينة ببناء المدارس وغيرها من المؤسسات الثقافية وتجهيزها بالهيكل العلمية مثل المكتبات . وهو ما أثار فينا سؤال هام . مفاده . لماذا لم تشيد المؤسسات العلمية بهذه المدينة ؟ وما أسباب ذلك

بالضبط ؟

- أن الشخصيات الفكرية هي من تصنع الحدث الثقافي في أي أمة كانت ، وفي أي زمن كان ، ومثلها في ذلك ، نخبة المحروسة تلمسان التي حملت على عاتقها المحافظة على الخزان المكتبي لمدينتهم ، رغم الظروف الصعبة التي كانت تعيشها هذه المدينة ، بكثرة الثورات والفتن التي لاحظنا أن الكتب والمكتبات هي من كانت الضحية مع الكثير من مكتبات علمائها وبيوتاتها العلمية .

- أن المساعي العلمية والعسكرية التي حشدتها الإدارة الفرنسية في سبيل نقل الإرث المكتبي التلمساني إلى مكتباتها في الجزائر وخارجها ، يُفسر لنا حقيقة القيمة العلمية لهذه الكتب التي هي اليوم في حكم المفقود ، وتوضح لنا الصورة أكثر حول الرصيد الكبير الذي كانت تتمتع به هذه المدينة من الكتب ، عندما هيئت الطريق وعبدت بشكل سلس للمستشرقين الفرنسيين من أجل جمع كل هذا الموروث الفكري والمعرفي .

الفصل الثالث

المؤسسات الدينية - الشرعية - والديوية وأعلامها في تلمسان في العهد العثماني

- مقدمة الفصل:

1. نظم القضاء والإفتاء بتلمسان في العهد العثماني.
2. خطباء تلمسان وكتابتها في العهد العثماني.
3. الوظائف الدينية والديوية لعلماء تلمسان في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني.

- خاتمة الفصل:

-مقدمة الفصل:

تعتبر مؤسسات الإفتاء والقضاء والخطابة والكتابة من بين أهم المراكز الدينية التي اشتهرت بها تلمسان زمن العثمانيين ، سواء في قلب مدينتها أم في أحوازها ومدارها وقراها... ، بحكم طبيعة المجتمع الجزائري الذي كان يستند على اجتهادات العلماء في الفصل في المنازعات الاجتماعية والدينية ومختلف النوازل الفقهية ، من خلال إبداء رأيهم الشرعي ، الذي اقتصت فيه الكثير من الشخصيات العلمية البارزة ، والمنتمية لبيوتات تلمسانية أصيلة ، اطلعتنا على أخبارها الدينية والعلمية مختلف النصوص التاريخية والوثائق الأرشيفية ، في إطار نشاطاتهم بالمؤسسات الدينية والدنيوية الرسمية ، مثل المساجد ومجالس القضاء... ، وغير الرسمية مثل الأسواق ، والأحياء... ، التي جعلوا منها أماكن لظهور قدراتهم العلمية والأدبية ، مُشكلين بذلك تفاعل ثقافي بالمدينة المذكورة ، على الرغم مما كانت تعيشه مدينتهم من هجرات متتالية لعلمائها إلى الحواضر العلمية بالبلدان الاسلامية.

1. نظم القضاء والإفتاء بتلمسان في العهد العثماني:

بنظرة متأنية للأوضاع الثقافية بإيالة الجزائر إبان الفترة العثمانية ، تبين لنا تلك النهضة العلمية التي كان عليها المؤسسات الثقافية والدينية وعلماؤها بما فيهم القضاة والمفتون⁽¹⁾ ، وهم منفتحون على كل الملل والنحل ، عندما عرف القضاء في إيالة الجزائر تعايشاً متميزاً بين المذهبين الفقهيين ، المالكي والحنفي ، منذ أن أدخل العثمانيون المذهب الحنفي⁽²⁾ إلى الجزائر ، واعتمده في السياسة الشرعية على غرار السلطة العليا في الباب العالي⁽³⁾.

وهكذا فقد أنشئت محكمتان ، مالكية وحنفية بتلمسان ، تتميز كل منهما بمفيتها وقاضيهما ، استجابة لاستقلالية كل مذهب ، بينما تأسس مجلس علمي يضم علماء كلا المؤسساتين ، ينظر في المسائل المشتركة وذات الأهمية القصوى⁽⁴⁾.

1.1. تعريف المؤسسات الشرعية:

يتضمن الشرع الإسلامي ، الحكم والقضاء ، الذان هما يدا العدالة والمرأة التي تنعكس على العامة والخاصة ؛ فقد أمر الله بالعد ، واعتبره من الأمور المقدسة والأمانة التي يجب المحافظة عليها وأدائها إلى أهلها ، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا

(1) مُجَدُّ بوشنافي ، القضاء والقضاة... ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 8

(2) Bonnafont, Douze Ans En Algérie 1830 À 1842, Libraire De La Société Des Gens De Lettres, Paris, 1880, P: 142.

(3) مُجَدُّ بومدين ، " من مظاهر النشاط الديني والاجتماعي لمؤسسات القضاء في تلمسان من خلال النصوص الشرعية والوثائق العثمانية - دراسة تاريخية إثنولوجية - " ، مجلة أنثروبولوجية الأديان ، دورية علمية محكمة تعنى بالدراسات الأنثروبولوجية الدينية ، يصدرها مخبر أنثروبولوجيا الأديان ومقارنتها دراسة سوسيو أنثروبولوجية بكلية الآداب ، المجلد: 18 ، العدد: 02 ، 15 جوان 2023 ، ص: 75.

(4) مصطفى ابن حموش ، مرجع سابق ، ص: 24.

الْأَمْنَسَتْ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ (النساء ، الآية 58).

لأن الحكم العادل هو الأداة المهيمنة والفعالة في حفظ الحقوق وصيانتها⁽¹⁾.

ولقد كان نظام القضاء في الإسلام ، محكمًا ، ومصونًا ، ومؤديًا للدور الذي أُعد له على نحو فاق غيره من الأنظمة الأخرى ، لكن هذه المكانة العظيمة ، طمع فيها أصحاب الأهواء ، لها وصل إلى منصة العدالة ، الجهلة من الناس ، فأساءوا إليه ، فسادت الرشوة والجور وشراء الوظائف في بعض الأحيان ، فتنبه إلى ذلك العلماء والصالحون وحذروا منه ، وبينوا شروط القاضي وشروط تعيينه ، وأبرزوا مخاطر القضاء ، وذهبوا إلى تفضيل ترك القضاء على قبوله بالنسبة لمن توفرت فيه الأهلية والشروط ، فكيف بمن يفقدها؟⁽²⁾.

إن الوظائف السلطانية تدرج تحت الأحكام التي تؤطرها الخلافة التي تضم الدين والدنيا ، مثل مناصب الإفتاء ، والقضاء ، والكتابة ، والخطابة... ، حيث يتعلق الحكم الشرعي بها جميعًا ، ويتكلم العالم "الفقيه" في مراتبها وشروطها.

1. 2. تعريف القضاء:

القضاء بالهد أصله "قضاي" لأنه من "قضيت" فأبدلت الياء همزة لمجيئها بعد الألف الساكنة ، فصارت "قضاء" والقضاء مفرد ، وهو مصدر لقضى الثلاثي ، والمضارع يقضي ، واسم الفاعل "قاضي" ، ويجمع القضاء على "أفضية"⁽³⁾.

والمُرَاد بالمفهوم الشرعي التعريف الاصطلاحي الذي أراده الفقهاء من القضاء ، وهو في الجملة ، لا يخرج عن المعنى اللغوي ، فعرفه البعض بأنه: الحكم بين الناس بالحق ، والحكم بما أنزل الله عز وجل⁽⁴⁾.

1. 3. القضاء وعلمائه في تلمسان زمن العثمانيين:

تميزت مجالس الإفتاء والقضاء بـ "سنجق الجزائر" - كما كان يطلق عليها خلال تلك الفترة - ، بمعالجتها اليومية والفورية لقضايا الأفراد والمجتمع ، مما كان له الأثر الإيجابي في إدارة بايديات إيالة الجزائر ومُدنِها⁽⁵⁾. حيث وبالرغم من ميزات الحسنة ، إلا أنها تميزت - أي السلطة القضائية - بالشدّة في أحكامها وعقوباتها ، وبساطة مرافعاتها ومحاكماتها ، فهي تتم بدون أجر ، ودون تأخير ، وتعتمد على رأي القاضي والداي وأقوال الشهود⁽⁶⁾.

(1) مُجَّد واصل نصر فريد ، السلطة القضائية ونظام القضاء في الإسلام ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، (د.ت) ، ص: 13

(2) نفسه ، ص: 13.

(3) نفسه ، ص: 21.

(4) نفسه ، ص: 25.

(5) مُجَّد بومدين ، "من مظاهر النشاط الديني والاجتماعي لمؤسسات القضاء في تلمسان من خلال النصوص الشرعية والوثائق العثمانية - دراسة تاريخية إثنولوجية -" ، مرجع سابق ، ص: 71- 99.

(6) ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر اواخر العهد العثماني (1792- 1830) ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص: 47.

والملاحظ أن القاضي لم يكن يتولى كل الأمور بصفة مباشرة ، وإنما كان يُساعده في مهامه بالدرجة الأولى الكاتب المباشر ، فيما وقفنا عليه في وثيقة أرشيفية مؤرخة سنة 1217هـ/1802م ، والتي أبانت عن تفاصيل تخص أسماء الكتاب الذين كان عددهم ثلاثة إلى أربعة في المجمل ، كان من بينهم الكاتب السيد الحاج أحمد الزناقي الدباغ التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1217هـ/1802م) ، والكاتب الحاج عبد القادر ولد أحساين بن ديمراد التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1217هـ/1802م)⁽¹⁾.

كما كان يساعد القاضي في مهامه المختلفة نخبة المدينة من المحتسب ، والوكيل ، والناظر ، والمزوار ، والشواش. فالمحتسب هو من يراقب الأسواق ، والوكيل هو من يشرف على الحبوس (الأوقاف) ، والناظر هو المشرف العام على كل الوكلاء ، والمزوار هو من يقوم بدور مسؤول الشرطة فيما يتعلق بالأخلاق العامة والمخالفات الاجتماعية⁽²⁾. وكل ذلك كان يُدوّن في سجلات عُرفت بـ: "الكتب القضائية". التي كان كل كتاب منها مُمضى من الطرفين ، ولو كان يحمل شاهدين من العامة ، فإنه لا يعمل به ولا يُعتبر وثيقة ، ويمكن انكاره أمام المحكمة ولو كان يحمل ختمًا ، فلا يكون الكتاب صحيحًا معترفًا به قانونًا إلا إذا كان تحريره على يد عدلين رسميين ، واللذان كانا يحملان إسم "الموثق" ، أو "الكاتب الشاهد" الذي ظهرت وظيفته بشكل جلي في الوثيقة السابقة الذكر ، التي أشارت لموثق ينحدر من بيت الدلاصي التلمساني ، أحد بيوت تلمسان التي امتهنت القضاء والفتوى ، وهو العالم الهاشمي ابن مصطفى الرماصي التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1217هـ/1802م) ، الآتية ترجمة والده⁽³⁾.

وقد ظهر إسم الموثق بكثرة في الوثائق القضائية خلال العهد العثماني ، وهو ما يؤكد الدقة في التعامل مع القضايا اليومية في المجتمع الجزائري عمومًا ، حيث تُحيل سجلات المحاكم الشرعية التي اطلعت عليها الباحثة "الواليش فتيحة" في العلبة رقم 8685 ، لسنة 1173هـ/1765م ، إلى عبارة "بإشراف الموثق بتلمسان"⁽⁴⁾.

1-3-1. نظرة المجتمع التلمساني للقضاء والقضاة زمن العثمانيين:

حتى غاية دخول العثمانيين إلى عُدوة المغرب الأوسط عام 927هـ/1519م ، كان القضاء مُرتكزًا على تعاليم الشريعة الإسلامية وفق المذهب المالكي الذي كان في المرتبة الثانية ، وله فُضاته ومُفتوه في كل الأجهزة القضائية في كافة مدن الإيالة ، من مجلس الداى إلى مجلس الجماعة. أما بالنسبة لمكانة القضاء في تلمسان زمن العثمانيين فوجدنا سكان هذه المدينة من خلال ما أورد "الحاج عمر العشعاشي" في مؤلفه *Sauvegarde ... magharibo-andalou* متأثرين كثيرًا بصاحب هذا المنصب لدرجة الوقار العلمي والرّهبة الدينية ، حتى أصبحت عبارة "بلاسيدي علي" من أشهر ما اعتاد عليه سكان مدينة تلمسان حتى اليوم في التخفيف من حدة النزاعات بينهم والقضاء عليها في المهيد دون اللجوء إلى المحاكم ، وذلك لعدالة وانصاف العالم سيدي أبي الحسن علي بن يحيى السلكسيني الجاديري التلمساني (ت: 972هـ/1565م) ، الذي بقي إثر استقامته تلك ، يُضرب به المثل عند

⁽¹⁾ الوثيقة رقم 02 ، المجموعة: 2316 ، السنة: 1217هـ/1802م ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.

⁽²⁾ عميد مصطفى ، القضاء في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة عصور الحديد ، ع 11-12 ، جامعة وهران ، فبراير ، 2014 ، ص: 216.

⁽³⁾ الوثيقة رقم 06 ، المجموعة: 2316 ، السنة: 1217هـ/1802م ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.

⁽⁴⁾ فتيحة الواليش ، مرجع سابق ، ص: 199.

التلمسانيين منذ عهده كقاضي صارم في أحكامه وفتاويه ، فعندما كانت تقع مشاجرة بين شخصين أو ثلاثة بتلمسان يكفي نطق أحدهم بالقول: "بلا سيدي علي" وهي عبارة كانت تعني "لا يفيد أن نتقابل أمام القاضي"⁽¹⁾.

وقد كان سكان تلمسان خلال العهد العثماني قليلاً ما يلجؤون إلى القضاء لأسباب متنوعة جعل "إدموند دوتي" في مقدمتها خوفهم من عدم الإنصاف في الحكم من قبل الموظفين الإداريين بالمحاكم الشرعية ، حيث قال: "فقد كان التلمسانيون على غرار بقية سكان الجزائر يحجمون عن تقديم تظلماتهم ودعواتهم للسلطات التركية ضد الموظفين الذين اعتدوا على حقوقهم وحرّياتهم (...). بسبب انتشار الدسائس"⁽²⁾.

ونتيجة لذلك ، كان أهل تلمسان يُفضلون فك نزاعاتهم أمام "صالح" أكثر من المثل أمام "قاضي". كل ذلك جعل على ما يبدو الكثير من العلماء التلمسانيين يتركون بلدهم ، ويهاجرون إلى الحواضر العلمية في مختلف البلدان الإسلامية ، بسبب فقدان الأجهزة الشرعية بالمدينة المذكورة لمنزلتها الحساسة منذ بداية القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، وكان من أمثال هؤلاء العلماء ، العالم ابن لولو التلمساني (من علماء القرن: 13هـ/19م) ، الذي أسبغت معاملته من طرف القائد العثماني "حفيظ التركي" ، فاضطر إلى الهجرة بعدما تشابك مع القائد المذكور⁽³⁾.

غير أن سوء معاملة العلماء في تلمسان من قبل بعض القواد من الأتراك العثمانيين ، لم تكن وحدها على ما يبدو سبباً من أسباب نفور جمهور العلماء من الأجهزة الشرعية بهذه المدينة ، عندما نتأمل جيداً ما جاء في نصٍ أورده العالم أبي القاسم جسوس (ت: 1182هـ/1782م) ، في مخطوطته شرح "رسالة أبي زيد القيرواني" ، في باب وجوب أخذ الأجرة عن الفتوى من عدمه ، ورأي علماء المشرق والمغرب فيه ، عندئذ ستتضح لنا الصورة أكثر في أن الجانب المادي المتردي الذي كان يعيشه القضاة من جهة ، والمفتون في الأرياف والمدامر من جهة أخرى في تلمسان المحروسة ، إذ نلتمس ذلك جيداً في فتوى أفتى بها المفتي أبو الخيرات مصطفى الدلاصي المصري التلمساني (ت: 1136هـ/1723م) ، تُجيز أخذ الأجرة من الفتوى ، ما لا يدع لنا مجالاً للشك ، أن الفتوى والحكم بين الناس في تلك الفترة كانت من دون أجرٍ ، على حد قول "ابن جسوس" وهو يترجم للعالم المذكور: " (...). كان يأخذ الأجر على الفتوى بتلمسان وكان من العلماء الأجلة الأعلام (...). وأن ذلك عنده خفيف إذا كان يشغله ذلك عن جل تكسبه (...)"⁽⁴⁾.

ولعله من المفيد أن نؤكد على أنه بدل أن تبقى السلطة العثمانية بالإيالة كما كانت عليه الدولة العثمانية خلال القرنين العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، والحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، رمزاً للقوة والعدل ، وسيادة القانون الضامن

⁽¹⁾ Hadj Omar Lachachi, op, cit, P: 71

⁽²⁾ دوتي ، مصدر سابق ، ص: 127.

⁽³⁾ خالد بلعربي ، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، دار الأملعة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص: 87.

⁽⁴⁾ جسوس (ت: 1182هـ/1782م) ، مخطوط: شرح عقيدة الرسالة لأبي زيد القيرواني ، الخزانة العامة بالرباط ، يحمل رقم: ق/3 ح: 114 ، 115 ، الورقة: 51/أ.

للحقوق والحريات العامة ، فإنها خرجت عن ذلك في القرنين المواليين. وكل الوقائع التاريخية التي حدثت لفقهاء تلمسان وعامة الناس في هذا الإطار تثبت القول على ما جزمناه.

1- 3- 2. التنظيم الديني والإداري لمؤسسات القضاء الإسلامي وأحكامها في تلمسان زمن العثمانيين:

إن السلطة القضائية بإيالة الجزائر قد احتلت مكانة هامة داخل الإدارة العثمانية ، وأصبح القضاء يحتل المرتبة الأولى بعد الفتوى ، فهو وظيفة سياسية يكون فيها وضع القاضي أهم من وضع المفتي ، هذا ما جعل بعض الفقهاء يتخوفون من ممارستها ، ويتجنبون حتى تولي مناصب الفتوى - كما سبقت الإشارة إليه - ، لأنها كانت على حسب رأيهم تؤدي إلى النار ، وفي هذا الصدد يذكر العالم أبا محمد عبد الله ابن أحمد بن عبد العزيز بن عزوز العباسي المراكشي التلمساني (ت بعد: 1194هـ / 1780م) ، في مخطوطته "أئمة البصائر في معرفة الماهر" ، ما يلي: "(...) ومن العلماء من ينصب نفسه للفتوى فيفتي بالخطأ فبذلك في الدرك الرابع من النار (...)»⁽¹⁾.

وكان السلم الإداري لمؤسسات القضاء الإسلامية وعلمائها بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني يعتمد على التدرج من الأدنى إلى الأعلى في فصل الأحكام القضائية ، إذ نجد مؤسسات الجماعة في مدن وأرياف الإيالة تشبه إلى حد بعيد المحكمة الابتدائية وأحكامها القابلة للاستئناف والرفض ، وفي هذه الحالة يتم تحويل القضية إلى الجهة الثانية في الهرم القضائي وصولاً لمجلس الداي الذي هو على ما يظهر المحكمة العليا في وقتنا الحاضر.

1- 2- 3- 1. مؤسسة الجماعة "قضاء الريف" ونظم الإفتاء في مختلف المراكز الدينية بتلمسان زمن العثمانيين:

كانت مؤسسة الجماعة التي هي عبارة عن "مجلس للأعيان" تتكون من أشرف ومُرابطي مدينة تلمسان ، حيث كانت تتمتع بسلطة معنوية تحظى باحترام الجميع ، تفصل عادةً بين الأفراد أو الجماعات عن طريق الصلح⁽²⁾ ، وتُعقد جلساتها في الساحات العمومية أو في الأسواق الأسبوعية تحت رئاسة شيخ القبيلة أو أمين نقابة الأشراف إذا كانت القبيلة المتخاصمة مُحددة من أصول شريفة⁽³⁾.

ويتكون مجلس الجماعة من كبار السن ، إذا كان خاصًا بالدفرة الواحدة ، أم إذا كان مُوسَّعًا ، فإنه يشمل العرش كله أو مجموعة من الأعراس⁽⁴⁾ ، وكانت هذه الهيئات القضائية تتولى النظر في موثيق الزواج ، والطلاق ، والميراث ، والسرقه ، وغيرها... ، عند سكان الأرياف والجبال.

⁽¹⁾ ابن عزوز ، مخطوط: أئمة البصائر في معرفة الماهر ، (غير مصنّف) ، الورقة: 14.

⁽²⁾ عبيد ، المرجع السابق ، ص: 218.

⁽³⁾ دوتي ، مصدر سابق ، ص: 84.

⁽⁴⁾ مقصودة مُجَّد ، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519- 1830م ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والحضارية والإسلامية ، جامعه وهران ، 1435هـ / 2014م ، ص: 59.

ومن علماء تلمسان الذين تقلدوا مناصب الفتوى في المداشر والأرياف ، فقد أورد القادري (ت: 1187هـ / 1773م) ، في "التقاط الدرر" ترجمة لأحد هؤلاء العلماء ، والمعروف بأبي الخيرات مصطفي الدلاصي التلمساني السابق الذكر ، على ما جاء عنده بالنص: "(...) نسب نفسه "بالدلاصي" من البلاد المصرية في الضفة الشرقية (...) ولم يكن قاطنا بهذه البلدة ، وإنما كان ببعض النواحي من عمل تلمسان"⁽¹⁾ .

أما الأمثلة المتعلّقة بمؤسسة الجماعة وأنشطتها اليومية في الإفتاء والصلح ، كثيرة ومتنوعة ، أشهرها قضية الصلح الواردة عند صاحب "البستان" فيما خصصه لترجمة شيخه أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن اليعقوبي من قبيلة "أولاد يعقوب بن طلحة" ، وقد ذكر "ابن مريم" في شيخه ، أنه كان يعقد الصلح بين القبائل ، منها ما قام به بين "أولاد طلحة" ، فقال: "(...) ومن كراماته ما حدثني به من يوثق به أنه عقد الصلح بين أولاد طلحة (...)"⁽²⁾ .

وقد صالح الشيخ المذكور كذلك بين "أولاد جبل أترارة" ، استناداً لما جاء عند "البطوئي" في رحلته الموسومة بـ: "مطلب الفوز والفلاح..." ، الذي ذكر في هذا الصدد: "(...) ومن كراماته ما حدثني به من يوثق به أنه أتى لتزارة يصلح بينهم (...)"⁽³⁾ .

ولما كان لسيدي يعقوب شهرة كبيرة في الصلح بين سكان تلمسان ، فقد أصبح يُستغاثُ به من قبل الخاص والعام من سكان هذه المدينة ، وهو ما ورد في مخطوطة أبو زيد عبد الرحمان الجامعي (ت: 1144هـ / 1736م) ، التي خصصها لشرح أرجوزة شيخه أبو عبد الله سيدي مُجدد بن أحمد الحلفاوي التلمساني في فتح مدينة وهران ، عندما قال في شيخه: "(...) والشيخ بني يعقوب (... يناجده الحلفاوي من طغيان بني طلحة العربان المتعاونين مع الإسبان)"⁽⁴⁾ .

ونذكر أيضاً قضية الصلح التي وردت أخبارها عند صاحب "مطلب الفوز والفلاح" ، حول قيام شيخه "ابن مريم" بالمصالحة بين أهل "قرية الحناية" . بقوله: "(...) فإذا بأهل الحناية أتوه ليصلح بينهم ، وقد كان ارتحل إمامهم ، فرغبوه أن يؤم بهم بمسجدهم ، قال: فخطر بباله ما رآه في منامه ؛ فأجابهم ففرحوا بذلك فرحا شديدا فبقي بينهم حتى أتاه أجله (...)"⁽⁵⁾ .

كما لم يغفل المؤلف السابق الذكر عند ترجمة الشيخ أبو العباس أحمد بن مُجدد بن المرابط بن ونيس الصحراوي الحلفاوي التلمساني (من علماء القرن: 11هـ / 17م) ، المعروف بـ: "ابن ونيس" ، على أنه كان على درجة كبيرة من الرفعة العلمية والدينية ،

⁽¹⁾ القادري ، التقاط الدرر... ، مصدر سابق ، ص: 435-436

⁽²⁾ ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 264-265

⁽³⁾ البطوئي ، مصدر سابق ، ص: 265

⁽⁴⁾ الجامعي (ت: 1144هـ / 1736م) ، مخطوط: شرح أرجوزة أبو عبد الله سيدي مُجدد بن أحمد الحلفاوي التلمساني المالكي في فتح مدينة وهران ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ، (غير مصنف) ، الورقة: ب / 20

⁽⁵⁾ البطوئي ، مصدر سابق ، ص: 324

الذان حصَّلهما من خُلُقُه وانصافه للحق ، حتى أمسى فقيهاً مصلحاً ، يعترف له بذلك العلماء والفقهاء ، بقوله: « (...) ما رأيت عيناى خلقا ولا خلقا وانصافا للحق (...) واجتهادا فى اصلاح ذات بين المسلمين (...)»⁽¹⁾.

1- 3- 2- 2. القاضى الشرعى - المحكمة الشرعية :-

كان الداى من الناحية المعنوية ، القاضى الأعلى بالبلاد ، ويتولى شخصياً تعيين القاضى الشرعى بدار السلطان ، بينما يتولى البايات فى البايلىكات الثلاث: قسنطينة ووهران والتيطرى ، تعيين قضاة الشرع⁽²⁾.

وكان مقر القاضى الشرعى فى مدينة تلمسان فى "دار البايلىك" التى كانت عبارة عن منزل يتألف من صحن أو فناء مربع الشكل يحتوى على عدة بيوت ، كان منها فى الجهة الغربية "المحكمة الشرعية"⁽³⁾.

ومن بين ما كانت تفصل فيه "المحكمة الشرعية" فى تلمسان بشدة ، القضايا المتعلقة بالتركات (الموارىث) ، حيث سجلت لنا الوثيقة الأرشيفية المؤرخة فى 27 جمادى الثانية 1225هـ/ 29 جويلية 1810م ، على إستدعاء من طرف قاضى الترائك العالم الحاج مُجَّد بن الحاج التلمسانى (كان حيا قبل سنة: 1225هـ/ 1810م) ، موجه إلى السيد بن مزيان التلمسانى وآمنة بنت سعيد التلمسانية (كانت حية قبل سنة: 1225هـ/ 1810م) ، يأمرهما بالحضور إلى المحكمة ومعهما تركة المرحوم مُجَّد بن المختار بن مزيان التلمسانى (كان حيا قبل سنة: 1225هـ/ 1810م) ، للفصل فيها بينهما وبين الورثة. ويقول القاضى فى رسالته بأنه فى حال الامتناع عن الحضور فسيقدم إليهما مع أصحاب المخزن ، ولا يقع العمل إلا وفق الشريعة الإسلامية ، وأعطاهما مهلة ثلاثة أيام⁽⁴⁾.

1- 3- 2- 3. المجلس العلمى:

لقد تنوعت تسميات "المجلس العلمى" ، إذ كان يسمى كذلك بـ: "المجلس الشريف" و"مجلس الشرع العزىز"⁽⁵⁾ ، وأنه كان كان يضم فى الأصل قاضيين: حنفى ومالكى ، ومفتيين: حنفى ومالكى ، وضابط عسكرى ، وقد لُوَظ عليه أنه كان يعقد اجتماعاته فى أحد المساجد مرة واحدة كل أسبوع⁽⁶⁾.

ومن المساجد التى احتضنت المجالس العلمية بتلمسان نجد "مسجد الشرفاء" ، حيث وقفنا على وثيقة قضائية مهمة وُقِّعت فى هذا المسجد فى إطار الحكم القضائى الصادر عام 1172هـ/ 1764م ، والذي يتضح لنا منها أن المسجد كان محاذياً لمبنى

⁽¹⁾ نفسه ، ص: 244

⁽²⁾ مصطفى عبىد ، مرجع سابق ، ص: 219

⁽³⁾ مُجَّد بن رمضان شاوش ، (ج/ 1) ، مرجع سابق ، ص: 205

⁽⁴⁾ الوثيقة رقم 38 ، السنة: 1225هـ/ 1810م ، المجموعة: 2316 ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.

⁽⁵⁾ مصطفى عبىد ، مرجع سابق ، ص: 220

⁽⁶⁾ سعدي عثمان ، الجزائر فى تاريخ ، شركة دار الأمة ، 2013 ، ص: 419

قضائي معروف وقتذاك بـ: "المحكمة العليا المشرفة"، أو ما كان يُعرف بمجلس مجمع الشرفه "مجمع العلماء أو النبلاء"، حيث كان المسجد وجهة لمجموعة من القضاة والعلماء الشرفاء⁽¹⁾.

ولم يكن وحده "مجمع الشرفه" من كانت له صبغة المجلس العلمي، حيث أسعفتنا الوثائق الأرشيفية من الوقوف على مجموعة كبيرة من الجلسات القضائية المنعقدة في المجالس العلمية التي كانت من بينها دار حكومة السيد الباي - قائد تلمسان المحروسة -، حيث وُقعت فيها وثيقة مؤرخة في أوائل ذي الحجة 1226هـ/ 16 - 25 ديسمبر 1811م، نشرها الباحث "خليفة حماش" تخص الفصل في خلاف وقع بين مُجد الكراري التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1226هـ/1818م)، ومُجد بن المختار بن مزيان التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1226هـ/1810م). وفي الموالي مقتطفات من الوثيقة التي حررت من قبل القاضي مُجد بن الشيخ المصطفى بن عمار التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1226هـ/1818م)، وعلماء آخرون، هذا نصها: "... وتمت المحاكمة في مجلس علمي عقد بدار حكومة السيد الباي بحضور القاضي مُجد بن الشيخ المصطفى بن عمار التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1226هـ/1818م)، وعلماء آخرون"⁽²⁾.

1-3-2-4.. مجلس الداى - الباشا :-

إن الثابت المتعلق بمجلس الداى، أنه كان بمثابة "المحكمة العليا" بالإيالة، حيث يتكون من المفتين الحنفي والمالكي، والقاضيين الحنفي والمالكي، والعدول والشواش، ويتأهله الداى شخصياً مع مجموعة من العلماء، ينعقد مجلسه بدار الإمارة، لذا يسمى بـ: "مجلس الإمارة"⁽³⁾.

وكان مجلس الداى يتولى القضايا الخطيرة التي رُفعت إليه مثل القتل، والسرقه، والخيانة، والتآمر...، ناهيك عن جملة القضايا التي لم تحل على مستوى المجالس العلمية بالبايليكات الثلاثة، كما كان من حق المتظلم أن يرفع قضيته مباشرة إلى دار الإمارة، ويكون الحكم نهائي غير قابل للطعن. وقد كان الشيوخ والفقهاء المصلحون في مؤسسات الجماعة بتلمسان مثلاً إذا تعذر الأمر وصعب عليهم، ينتقلون لمجلس الداى أو الباشا⁽⁴⁾، بمثل ما حدث مع سيدي العبدلي التلمساني (ت: 1035هـ/1625م)، الذي كان يسعى دائماً إلى جمع الناس على كلمة واحدة، وهو ما أشار له "ابن الصائم"، في مخطوطته "كعبة الطائفين"، أن شيخه سيدي العبدلي توفي وهو في طريقه إلى دار السلطان، لتسكينه فتنة تلمسان بين أهاليها والأتراك، وللقيام بالوساطة والإصلاح بين سكان تلمسان والحكام العثمانيين سنة 1053هـ/1625م⁽⁵⁾.

(1) صبرينة نعيمة دحماني، الآثار الإسلامية الدينية بمدينة تلمسان...، مرجع سابق، ص: 55

(2) خليفة حماش، مرجع سابق، ص: 81.

(3) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص: 72

(4) مصطفى عبدي، مرجع سابق، ص: 222.

(5) ابن الصائم، مصدر سابق، الورقة: ب/ 156.

ولقد نشر "المهدي البوعبدلي" وثيقة تتعلق بقضية صلح وقعت في مجلس الباشا ، بين سكان تلمسان والمفتي المالكي بهذه المدينة ، حيث أكد على أن الوثيقة تم العثور عليها بعد الإستقلال مباشرة ، وهي عبارة عن رسالة كتبها باشا الجزائر إلى سكان تلمسان ، تتعلق بقضية دينية ، مفادها وقوع خلاف بين سكان هذه المدينة والمفتي المالكي الذي كان يتقلد وظيفة ناظر الأحباس ، حيث ذهب أعيان البلدة - وهو يقصد تلمسان - إلى الباشا شاكين سوء تصرف المفتي ، فاستقبلهم الباشا ، وبعد الاستقصاء والتروي ، تبين له أن الشاكين تحالفوا على تزوير دعوتهم ، فحينئذ نصحهم الباشا وأمرهم بالصلح⁽¹⁾ .

1-3-3. أهل الذمة والنظام القاضي في إيالة الجزائر:

عرفت السلطة القضائية في إيالة الجزائر قاعدة الإختصاص الشخصي ، ومعناها أن كل محكمة تختص بطائفة أو فئة معينة من الرعايا ، وتطبق عليها قوانين تتماشى مع شريعتهم ، ممَّا أفرز محاكم خاصة بقضايا المسلمين من المذهب الحنفي ، وأخرى خاصة بالمذهب المالكي ، وثالثة تتعلق بمحاكم القنصليات الأجنبية الخاصة بالأسرى المسيحيين أو رعايا الدول الأجنبية المقيمين في الإيالة ، ورابع هذه المحاكم كانت خاصة باليهود .

وبطبيعة الحال ، أخذ أهل الذمة إسم "أهل الكتاب" ومُنحت لهم حرية العبادة مقابل أدائهم الجزية⁽²⁾ . وكان لهم الإستقلال التام في إدارة شؤونهم الداخلية وتحكيم شريعتهم وقضاؤهم من العلماء في القضايا التي تنشأ بين أفراد طائفتهم ، أما الخصومات مع المسلمين فقد كانت تعرض على المحاكم الإسلامية⁽³⁾ .

1-3-3-1. النظام القضائي المسيحي في تلمسان زمن العثمانيين:

إن العنصر المسيحي هو من بين العناصر الأجنبية الوافدة على المجتمع الجزائري مثل القناصل الأوربيين ، والتجار ، ورجال البعثات الدينية ، والإرساليات التبشيرية ، وجماعات الأسرى ... ، الذين كانوا يعيشون في معزل عن باقي السكان ، ولا يخضعون للمعاملات المالية والأحكام القضائية والقوانين المعمول بها في البلاد⁽⁴⁾ ، وإنما يعودون في ذلك إلى محاكمهم الخاصة⁽⁵⁾ ، وفقاً لما نصت عليه المعاهدات التي أبرمتها دولهم مع إيالة الجزائر آنذاك ، نذكر منها المعاهدة الجزائرية البريطانية سنة 1070هـ / 1662م .

ومن هذا المنطلق ، أكد " Barges " أنه قد بُنيت الكثير من الكنائس في تلمسان منذ عهد الزيانيين ، وتواصل تشييدها حتى مع العثمانيين ، الذين قَدَّموا ترخيصات لإقامة هذه المباني الدينية للتجار والأسرى الأوربيين ، وفي مقدمتها الكنائس التي على

(1) سعيدوني ، البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص ص: 139-141.

(2) نجوى طوبال ، طائفة اليهود بمجمع " مدينة الجزائر (1700-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية ، دار الشروق للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2008 ، ص: 22.

(3) ابن حموش ، مرجع سابق ، ص: 72.

(4) عمار بوحوش ، مرجع سابق ، ص: 71.

(5) نفسه ، ص: 71.

ما يظهر كانت تقوم بعدة وظائف دينية ، منها الحكم بين الجالية المسيحية ، وفي هذا الصدد يذكر الرحالة المذكور ، أن الكثير من تجار مدينة فيس "البندقية" الإيطالية تلقوا ضمانات تجارية ودينية لمزاولة أنشطتهم اليومية في مدينة تلمسان ، ومن مظاهر تلك الأنشطة الدينية ، بناءهم لكنيستين ، يعود تاريخ تأسيسها للقرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، وبالضبط سنة 989هـ/1581م ، واللذان زارهما الأيرلندي الأسير "طوماس"⁽¹⁾ .

1-3-4. أشكال القضاء الإسلامي وعلماءه في تلمسان زمن العثمانيين:

عبر المراحل المختلفة لتاريخ تلمسان ، اتصفت المدينة بنخبته المثقفة من القضاة ، والعدول ، والموثقون... ، حيث ساهمت هذه الفئة في تسيير شؤون المدينة وضبط سلطاتها القضائية⁽²⁾ .

ولما عرف القضاء في الإيالة قاعدتين كما سبق ذكره ، يركز عليها ، ويخضع لتعاليمها. الأولى: وهي قاعدة الإختصاص الشخصي ، والثانية: قاعدة الإختصاص المادي ، قُسمت على اثر هذه الأخيرة المحاكم الإسلامية إلى فرعين حسب الدعوى ، حيث كانت القضايا المدنية مثل: البيع ، والشراء ، والإيجار ، والرهن ، والوقف ، والزواج ، والطلاق ، والمواريث ، وغيرها ، تتولاها المحكمة الحنفية أو المالكية. أما القضايا غير المدنية مثل: الجنائية والسياسية فتُحال على الداى أو الباى مباشرة⁽³⁾ .

1-3-4-1. قضاء الأوقاف:

كان أكثر ما يُعالجه القضاة في جلساتهم بتلمسان خلال الفترة العثمانية ، قضايا الأوقاف والأحباس ، حيث تزخر وثائق سجلات المحاكم الشرعية بكم هائل من هذا النوع من القضايا⁽⁴⁾ . وقد شكل استغلال الأوقاف من أراضي ، ودور ، ودكاكين ، وغيرها ، إحدى اهتمامات الهيئات القضائية ، خاصة وأن الإشكال كان يُطرح في مدى جواز استغلال هذه الأموال من أجل المصلحة العامة⁽⁵⁾ .

ومن بين تلك الوثائق ، وثيقة مُسجلة تحت رقم 30-47 ، العلبة: 108-109 ، موضوعها يتعلق ببيان أملاك محبسة لصالح فقراء الحرمين الشريفين ، والمتمثلة في حوانيت ، وأجنة ، وقطعة أرض ، وحدائق ، من تحبىس السيد مُجد باى وابنه عثمان باى وأخيه السيد مُجد باى ، في كل من وهران ، وتلمسان ، ومعسكر ، بإشراف القاضي الموثق بوهران⁽⁶⁾ .

⁽¹⁾ Barges, op, cit, P: 128

⁽²⁾ فتيحة الواليش ، مرجع سابق ، ص: 160

⁽³⁾ بوغدادة الأمير ، المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني (القضاء نموذجاً) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2008 ، ص: 83.

⁽⁴⁾ نفسه ، (ج/2) ، ص: 498.

⁽⁵⁾ نفسه ، (ج/2) ، ص: 523.

⁽⁶⁾ فتيحة الواليش ، مرجع سابق ، ص: 199.

وقد تم ذكر أصناف أخرى من الأملاك الموقوفة في سجلات البايلك ، في الفهرس 23ب ، العلبة 146 ، السجل رقم 233 ، لسنوات 1701 ، 1702 ، 1704 ، 1705 ، فُيدت فيه محاصيل البيوت ، والمخازن الزراعية المحبسة في المدن التالية: مستغانم ، تلمسان ، مازونة⁽¹⁾ .

ومن ضمن العلماء التلمسانيين الذين تقلدوا وظيفة "الموثق" الخاص بالأوقاف ، أو كما كانت تسمى "الكتابة" في دار السلطان بإيالة الجزائر ، العالم عمار بن عبد الرحمن المستغالمي التلمساني (ت: 1144هـ/ 1731م) ، ممَّا استنبطناه فيما قاله تلميذه "ابن المفتي" : « (...) وكان له وظائف بيده كثيرة كالكتابة لأوقاف الجامع ويقبض على الجميع ما يقرب من الخمسين ريالاً دراهم شهرية (...)»⁽²⁾ .

1- 3- 4- 2. قضاء المواريث:

من المتعارف عليه فيما يخص تعاريف قضاء المواريث ، أنه العلم الذي يتوصل به إلى معرفة الحقوق المتعلقة بالتركة من خلال النصوص الشرعية. ويرتبط علم المواريث بعلم الحساب الذي يمكن به استخراج المجهولات العددية من المعلومات الرياضية المخصوصة ، وكذلك بعلم المساحة التي تمكن من قسمة العقارات⁽³⁾ .

وشكّل موضوع الميراث وفق ما نصت عليه الشريعة الإسلامية ، أبرز اهتمامات قضاة إيالة الجزائر ، بما فيهم قضاة تلمسان ، فكان الورثة يتوجهون إلى المحاكم لتقسيم ما خلفه المتوفون ، ولهذا الغرض كان الموثقون يُسجلون عُقوداً تنص على أسماء المستفيدين ، ونصيب كل واحد منهم⁽⁴⁾ .

ومن هذه الوثائق نذكر وثيقة قضائية مؤرخة في أوائل رمضان 1217هـ/ 25 ديسمبر 3 جانفي 1803م ، حول تقسيم تركة العالم مُجّد بن مزيان التلمساني على ورثته⁽⁵⁾ .

1- 3- 4- 3. عقود الديون والبيوع والشراء:

ولم يقتصر نظر قضاة تلمسان في القضايا المتعلقة بالأوقاف والميراث ، بل امتد إلى كل ما يخص الجوانب المدنية ، فكان القاضي يتدخل في حالات شتى مثل قضايا البيع والشراء التي تندرج في إطار فقه المعاملات الذي أولته الشريعة الإسلامية أهمية خاصة⁽⁶⁾ . وكان من تلك العقود التي حررها قضاة تلمسان ، عقد مؤرخ في أواخر محرم 1225هـ/ 25 فيفري - 6 مارس 1810م ، في

(1) نفسه ، ص: 199.

(2) ابن المفتي ، مصدر سابق ، ص: 108 - 109.

(3) ابن حموش ، مرجع سابق ، ص: 97.

(4) مُجّد بوشنافي ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 549.

(5) خليفة حماش ، مرجع سابق ، ص: 67.

(6) مُجّد بوشنافي ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 602.

شكل شهادة باسم الحاج قدور القلعي التلمساني الذي اشترى نصف الروض الكائن بالصفصيف الشهير بروض البجاوي بثمن قدره مائة ريال ، وفي كل ريال ست أوراق⁽¹⁾ .

ولم تكن المعاملات التجارية من بيع وشراء تخلو من مشاكل الديون ، إذ كثيراً ما كانت تؤدي إلى حدوث خلافات بين مختلف الأطراف ، مما يتطلب تدخل القضاء لحلها ، اعتماداً على مبادئ الشرع الحنيف ، ومثال ذلك ما نستكشفه من وثيقة قضائية مؤرخة في آخر جمادى الأولى 1217هـ/ 18 - 27 سبتمبر 1802م ، يعترف فيها السيد بن حسين التلمساني جراء مراسلات وضغوطات المحكمة ، أن في ذمته للعالم المختار بن مزيان التلمساني ما قدره خمسة وثمانون ريالاً⁽²⁾ .

1-3-5. بيوتات القضاء في تلمسان زمن العثمانيين:

كانت البيوتات العلمية أكثر من سيطرت على الوظائف الشرعية ذات الصبغة الدينية والعلمية مثل القضاء في تلمسان ، نتيجة لماضيها العلمي الذي أهلها لتولي تلك المناصب الرفيعة من الجد إلى الأحفاد إلى أحفاد الأحفاد ، إنتاجاً ، ومشاركةً ، وممارسةً أصيلةً ، إختارنا نماذج منهم ، عبر ما هو آتٍ:

1-3-5-1. بيت المجاوي التلمساني:

سجل صاحب "إتهام الوطر" معلومات في غاية الأهمية تخص أصول هذا البيت العلمي ، حينما أفرد الكلام بذكر انتمائهم لـ "جبل أترارة" ، هذه المنطقة التاريخية الواقعة شمال تلمسان بمحاذاة الساحل ، قد تخرجت منها الكثير من طلبه العلم الأفاض الذين لا يمكن حصرهم ، واحتضنت نشاط علمي مكثف طيلة الفترة الحديثة بتلمسان ، كان منهم أعلام بيت المجاوي ، من قبيلة "مجاو" البربرية التي أشار لها صاحب المخطوط وهو يسرد نسب هذا البيت العلمي ، بقوله: " (...) والمجاوي نسبة إلى قبيلة من جبل ترارة يقال لها مجاو وأنه كان منها وانتقل والده إلى تلمسان واستوطنها (...)"⁽³⁾ .

وأضاف النسابة "علي حشلاف" في "سلسلة الأصول" ، أن بيت المجاوي ، بيت علم وشرف ، ينتمي إلى الشرفاء الحموديون ، الذين منهم "أولاد أبو زكرياء يحيى بن عمران" من "آل الكتاني" الذين استوطنوا منطقة زواوة ، ثم رجع أحفاده لمكناسة الزيتون بالمغرب الأقصى ، ثم انتقلوا إلى فاس أواسط القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي⁽⁴⁾ .

– أبو عبد الله محمد بن عبد الله المجاوي التلمساني (ت: 1262هـ/1854م):

ولعل من بين العلماء المشار إليهم من هذه العائلة العلمية في مختلف المصادر المغربية ، الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله المجاوي التلمساني (ت: 1262هـ/1854م) ، الذي كانت أخباره عند صاحب "إتهام الوطر" كلها تجمع على أنه كان على قدر كبير

(1) خليفة حمّاش ، مرجع سابق ، ص: 57.

(2) نفسه ، ص: 93.

(3) نفسه ، الورقة 45/أ.

(4) علي حشلاف ، مصدر سابق ، ص: 54.

من العلم ، خاصة منه ما يرتبط بالعلوم الفقهية ، كونه كان قاضياً بتلمسان المحروسة ، وأحد فقهاؤها المُتميزين في ميادين تحقيق وملازمة "مختصر الشيخ خليل" ، وسرعة إجابته لطالب السؤال ، بقول صاحب المخطوط: «الشيخ الفقيه العالم القاضي النزيه ، (...)، المنفرد بالتحفيز والتدقيق للمختصر ، (...)، قاموس العلوم وكشاف المشكلات (...)، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله المجاوي (...)، سريع الجواب (...)⁽¹⁾ .

وكان أبي عبد الله عزيز النفس ، على ما أرفده صاحب المخطوط وهو يُشير إلى ارتحاله لفاس في المرة الأولى التي كانت اضطرارية على ما يظهر ، ليعود بعدها لتلمسان ويتصدر لممارسة خِطتي الفتوى والقضاء مدة خمسة وعشرون سنة ، اللتان تداولهما مع العالم ابن سعد اليبدي (1255هـ / 1847م) ، حتى بلغ بهما ذلك حد التنافس الذي وُلد البغضاء بينهما⁽²⁾ .

وعن الرحلة الثانية لأبي عبد الله المجاوي للمغرب الأقصى ، ذكر صاحب المخطوط أن السبب من ارتحاله هذه المرة ، هو وفاة صديقه المقرب عالم تلمسان "إبن الفخار" ، حيث ورد على المغرب الأقصى زمن السلطان عبد الرحمن العلوي ، الذي نصبه قاضياً على فاس و مدينة طنجة حتى توفي بطنجة سنة 1262هـ / 1854م ، عن عمر راوح السبعين سنة⁽³⁾ .

1-3-5-2. بيت شايب الذراع التلمساني:

ترجع جذور بيت شايب الذراع التلمساني إلى منطقة "غريس" بمعسكر ، حيث ذكرهم النسابة "المختاري" في "القول الأعم" ، على أن جدهم الأول -الأعلى- السيد أحمد المعروف بالمختار (من علماء القرن: 11هـ / 17م) ، هو من أرخت كتب التراجم على أنه من العلماء المعاصرين للشيخ سعيد قدورة (ت: 1066هـ / 1656م)⁽⁴⁾ .

ويُضيف صاحب المؤلف السابق الذكر ، أن ولده سيدي أحمد المختار قد خلف والده في طلب العلم ، إلى أن توفي وخلفه ولده الشيخ سيدي عبد القادر ابن المختار (من علماء القرن: 12هـ / 18م) ، الذي كان مقرَّباً جداً للإدارة العثمانية بإيالة الجزائر ، ومختصاً في القيام بأمور الطريقة القادرية⁽⁵⁾ .

وعن انتقالهم إلى تلمسان ، وتحول لقبهم من "سيدي المختار" إلى "شايب ذراع" ، واصل "المختاري" سرد نسبهم وسيرة علمائهم ، مؤكداً أن العالم سيدي مُحَمَّد بن عبد القادر المعروف بـ "شايب ذراع" هو من انتقلت ذريته إلى تلمسان بسبب الصراعات التي نشبت بينهم وبين قبائل بني عامر ، بسبب الحرث والمحاصيل الزراعية التي كانت أساس الدخل المادي لهذا البيت العلمي⁽⁶⁾ .

(1) الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة 45/أ.

(2) نفسه ، الورقة 46/ب.

(3) نفسه ، الورقة 46/ب.

(4) الفريسي ، مصدر سابق ، ص ص: 337 - 339.

(5) نفسه ، ص ص: 337 - 339.

(6) نفسه ، ص ص: 337 - 339.

لقد أنجب هذا البيت العلمي العديد من العلماء القضاة أمثال سيدي المختار التلمساني (من علماء القرن: 13هـ/19م)، وعمه سيدي محي الدين التلمساني (من علماء القرن: 13هـ/19م)، وأخيه سيدي علي ابن أبي طالب التلمساني (من علماء القرن: 13هـ/19م)⁽¹⁾.

إن عائلة شايب الذراع على ما يبدو ، قد كانت معروفة في تلمسان مع أواخر القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، وبدايات القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ، بلقب "إبن المختار" ، وذلك استناداً للوثائق القضائية التي اطلع عليها الباحث "خليفة حماش" والتي كان منها وثائق تتعلق أساساً بعدد كبير من أفراد هذا البيت العلمي ، الذين كانت بينهم وبين القاضي الشرعي بمحكمة تلمسان رسائل متواصلة ومستمرة حول تسوية الإرث ، أو تأدية التزامات مالية في حق الورثة ، وغيرها من الشهادات التي أدلى بها غير واحد من شيوخ وعلماء هذه الأسرة... ، ومن هذه الوثائق الشرعية ، نذكر وثيقة مؤرخة في شعبان 1217هـ/ 26 نوفمبر 24 ديسمبر 1802م ، يعترف من خلالها السيد سعيد نجل الولي الصالح السيد أحمد بن الحاج ، أن في ذمته للشيخ المختار بن مزيان ما قدره مائة ريال مخزنية⁽²⁾.

ووثيقة ثانية أخرى مؤرخة في أوائل صفر 1221هـ/ 19 - 28 أبريل 1806م ، في شكل شهادة للعالم محمد بن المختار بن مزيان تثبت أن محمد بن عبد الرحمن التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1221هـ/1806م) ، ترك في ذمته عندما توفي ديئاً قدره واحد وثلاثون ريالاً ، ثمن قمح اشتراه منه ، وكذلك أموالاً أخرى ناتجة عن معاملات خاصة بينهما⁽³⁾.

أما وثائق البيوع والشراء الخاصة بعائلة ابن المختار التلمساني ، فقد أشارت واحدة منها مؤرخة في أوائل صفر 1218هـ/ 22 ماي 19 جوان 1803م. إلى عقد شراء لقطعة أرض باسم محمد بن المختار بقيمة أربعة وعشرون ريالاً⁽⁴⁾.

والشيء اللافت للانتباه فيما يخص قضاة وعلماء هذا البيت العلمي ، هو العلاقة العلمية والفكرية التي ربطتهم بعلماء عائلة "إبن مزيان التلمساني" ، وعائلة "المجاوي التلمساني" ، إذ أورد صاحب "القول الأعم ..." ، في هذا الصدد ، علاقات ثقافية بين هذين البيتين ، تجسدت عبر التعليم والتعلم من بعضهم البعض مختلف العلوم العقلية والنقلية⁽⁵⁾.

1-3-5-3. بيت اليبدرى التلمساني:

بيت علم كبير بتلمسان ، أنجب العديد من القضاة ، نذكر منهم:

— أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المناوي اليبدرى التلمساني (من علماء القرن: 12هـ/18م):

(1) نفسه ، ص ص: 337-339

(2) نفسه ، ص: 89.

(3) نفسه ، ص: 90.

(4) نفسه ، ص: 93.

(5) الغريسي ، مرجع سابق ، ص ص: 337-339

كان قاضيًا بتلمسان ، أُوخ له تلميذه أبو راس الناصري في كتابه "فتح الإله..." ، قائلاً: "ومنهم شيخنا العارف الرباني، والهيكل الصمداني، الشيخ مُجَّد بن عبد الرحمن التلمساني القاضي الذي يطيب للخصماء به التراضي - من نسل عالم المذاهب الأربعة الشيخ أحمد بن الحاج المناوي"⁽¹⁾ ، واصفًا إيَّاه بـ: "وحيد الأوان وعلامة الزمان (...)"⁽²⁾ وأردف قائلاً فيه بأنّه: " (...) علم تلمسان وعالمها، وعاملها، وقاضي الجماعة بها، شيخ الإسلام الحبر المهام"⁽³⁾.

– أبو مُجَّد ابن الحاج المناوي البيدري التلمساني (ت: 1231هـ/1823م):

من علماء وقضاة هذا البيت العلمي ، ورد ذكره عند صاحب "إتهام الوطر" ، حيث قال فيه: "ففيها عالما وقاضيا عادلا (...)" ، وهو أبو مُجَّد ابن الحاج (...) ، كان بتلمسان (...) ، ثم خرج (...) ، ثم رجع (...) وكان له القضاء (...)"⁽⁴⁾.

– أبو عبد الله مُجَّد بن سعد بن الحاج البيدري التلمساني (ت: 1264هـ/1847م):

الذي تربى في تلمسان المحروسة - كما سبق ذكره - ، ونشأ فيها تنشئة فقهية ، وتلقى تعليمه على يد شيوخها ، وتقلد بها مناصب مرموقة مثل القضاء ، في شكل وظيفة رسمية اقتسمها وتداولها في الفترة نفسها مع العالم أبا عبد الله مُجَّد المجاوي - كما سبقت الإشارة إليه -⁽⁵⁾.

1- 3- 6. علماء القضاء في تلمسان زمن العثمانيين:

ومن العلماء الذين اجتهدوا أكثر من غيرهم في القضاء بتلمسان خلال العهد العثماني ، نذكر:

– أبو عبد الله مُجَّد بن عبد الرحمن بن جيلالي التلمساني الوزاني (ت: 981هـ/1574م):

أحد علماء مدينة تلمسان ، تحدث عنه المفتي "أحمد المنجور" ، فقال: "كان من أمهر القضاة". وقد توفي بفاس سنة 8 رمضان 981هـ/ الموافق لـ 1 جانفي 1574م⁽⁶⁾.

– أبو عثمان سعيد بن مُجَّد العثماني التلمساني (من علماء القرن 11هـ/ 17م):

ترجم له صاحب "ذيل وفيات الأعيان" ، وقال أنه كان قاضيًا بتلمسان خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي⁽¹⁾.

⁽¹⁾ أبو راس الناصري ، فتح الإله ... ، مصدر سابق ، ص: 156.

⁽²⁾ نفسه ، ص: 156.

⁽³⁾ نفسه ، ص: 156.

⁽⁴⁾ الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة: أ/ 45.

⁽⁵⁾ نفسه ، الورقة: ب/ 48.

⁽⁶⁾ نعيمة دحماني ، مرجع سابق ، ص: 105.

— أبو الخليل إبراهيم بن خليل التلمساني (من علماء القرن: 12هـ/18م):

ورد ذكره في شاهد قبر زوجته المتوفية سنة 1156هـ/1743م ، ضمن اللوحات الأثرية التي جمعها "ابن روستان التلمساني" ، في "تحفة الاعتبار ...". حيث جاء في الشاهد: "الحمد لله وحده أما بعد فهذا قبر الحرة (...) الولي الصالح بن مرزوق زوجت السيد إبراهيم بن خليل قاضي بتلمسان توفيت رحمها الله عليها سنة 1156هـ/1743م"⁽²⁾.

— أبو الخير مصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمان الدحاوي بن زُرْقَة التلمساني (ت: 1212هـ/1801م):

كان متولي ل قضاء وهران بعد فتحها ، وصاحب مناقب أعمال الأمراء ، التي منها: "الاكتفاء في حكم جوائز الأمراء والخلفاء" ، و هو مؤلف لا يدخل كثيراً في التاريخ العام بقدر اهتمامه بتاريخ القضاء الإسلامي ومواقف الحكام والأمراء من الشعوب والقبائل المغلوبة ، وأراضيها وممتلكاتها ، وقد كان الباي مُجَّد الكبير في بدايات حكمه عندما أشار على "ابن زُرْفَة" بتأليف هذا الكتاب سنة 1199هـ/1790م. وتعود أهمية هذا الكتاب في أنه يُورخ لأخبار تتعلق بحياة مؤلفه التي ما تزال مجهولة. منها مرافقته لحملة مُجَّد الكردي على تلمسان منذ كان خليفة للباي الحاج خليل ، عندما ثار فيها الدرقاويون ، وأصبح هو القاضي بعد تولي مُجَّد الكردي وظيفة الباي فيما بعد⁽³⁾.

— أبو العباس أحمد بن مُجَّد بن هطال التلمساني (ت: 1218هـ/1803م):

ترجمت لأبي العباس أحمد بن مُجَّد بن هطال العديد من المصادر المحلّة ، على أنه كان على درجة عالية من العلم والأدب ، إلى جانب كونه قاضيًا ، وكاتبًا مُميزًا ، وهو ما ذكره صاحب "إتمام الوطر" ، بقوله: «ومن هذه الطبقة ، (...) الكاتب (...)» ، فريد عصره (...)، القاضي (...)، علم الأعلام (...)، أبو العباس أحمد بن مُجَّد بن هطال (...)، يعترف له بذلك العالم والجاهل (...)⁽⁴⁾. وعن صفاته الخلقية يُضيف قائلاً: «(...) كان سريع الغضب (...)، لا يعرف لغضبه سبب (...)»⁽⁵⁾.

تتلمذ عن ابن هطال علماء كثر ، ذكر منهم صاحب "إتمام الوطر" علمين اثنين من بيت البيدري التلمساني ، وهما الشيخان: أبو عبد الله مُجَّد بن عبد الرحمن البيدري التلمساني (القرن: 12هـ/18م) ، ونجله سيدي حامد مُجَّد بن عبد الرحمن التلمساني (من علماء أوائل القرن: 13هـ/19م) ، فقال: «(...) أخذ عن أحمد ابن هطال عبد الرحمن والبيدري ابن حامد وغيرهما من علماء الحاضرة ، (...)»⁽⁶⁾.

(1) ابن القاضي ، ذيل وفيات الأعيان ... ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 216

(2) ابن روستان ، مصدر سابق ، ص: 112.

(3) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 348.

(4) الزجاجي ، مصدر سابق ، الورقة 28/ب.

(5) نفسه ، الورقة 28/ب.

(6) نفسه ، الورقة 29/أ.

وقد حاز ابن هطال قصب السبق في اقتناص المناصب الإدارية زمن الباي مُجَّد الكبير الذي قربه إليه وجعله ذراعه اليمنى في إصدار أوامره ، زيادة على ذلك. وهو ما ذكره الزجاي الحفيد ، بقوله: «(...)، وولى رئاسة الكتابة زمن مُجَّد الكبير (...)»، ودعاه إلى حضرته وتربع بمجلسه وخلع عليه خلع الرضى والتقريب وتلقاه بالبشرى والترحيب (...) وجعله مصدر نهيه وأمره (...)»⁽¹⁾.

توفي ابن هطال سنة 1218هـ/1803م ، ولم يترك وراءه إلا البنات ، حيث قال في "إتهام الوطر" ، ما نصه: «(...)، وتوفي سنة 1218هـ/1803م ، ولم يخلف إلا البنات (...)»⁽²⁾.

— أبو علي مُجَّد بن مزيان التلمساني (ت: 1250هـ/1842م):

الشيخ أبي علي مُجَّد بن مزيان التلمساني ، من العلماء الذين تُرجم لهم صاحب "إتهام الوطر" ، وقال فيه أنه دخل في أخذ ورد مع الحكام العثمانيين ببابلك الغرب ، في قضية توليته لخطبة القضاء ، سواءً في قلب المدينة بتلمسان التي لم يقلد بها هذا المنصب ، أم بندرومة التي نصب بها كقاضي إلى غاية رجوعه لتلمسان وقتله من قبل الإحتلال الفرنسي سنة 1250هـ/1842م ، عقب المحاولات المتكررة والأخيرة لإحتلال مدينة تلمسان من قبل الفرنسيين⁽³⁾. وقد أثبتت أحد الوثائق الأرشيفية أن الإدارة العثمانية قد عرضت على أمزيان توليته لمنصب الإفتاء لا القضاء بتلمسان ، لكنه رد عليها في الرسالة أنه يريد القضاء⁽⁴⁾.

— أبو عبد الله الحاج الداودي التلمساني (ت: 1271هـ/1863م):

إن العالم أبي عبد الله الداودي واحد من أعلام الشرفاء الداوديون ، وممَّن تُرجم لهم في الكثير من المصادر المغربية ، خاصة المهمة بالسير والأنساب ، وهو ما أكده النسابة "الشيبياني" في مؤلفه "مصابيح البشرية" ، فقال: «(...) من الداوديين هو العالم سيدي الحاج الداودي التلمساني، (...)»⁽⁵⁾.

ولم يكن وحده "الشيبياني" من تكلم عن أصولهم الشريفة ، أو نشاطاتهم العلمية في فاس ، لها أفرد لهم عبد الكبير الكتاني (ت: 1350هـ/1950م) ، في "زهرة الآس"⁽⁶⁾.

علمًا أن ما ورد في المصدرين السابقين عن الحاج الداودي التلمساني ، قد أضاف له "الزجاي الحفيد" في "إتهام الوطر" جانبًا آخر من حياته العلمية منذ تواجده بتلمسان التي مارس فيها خطة القضاء ، فقال: "الحاج الداودي (...) أبو عبد الله الحاج الداودي (...)، ثم أوى إلى تلمسان ، (...)، ثم مارس القضاء وغيره (...)»⁽¹⁾.

⁽¹⁾ ابن هطال ، مصدر سابق ، ص: 102.

⁽²⁾ الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة 29/أ.

⁽³⁾ نفسه ، الورقة 48/ب.

⁽⁴⁾ خليفة حماش ، مرجع سابق ، ص: 102.

⁽⁵⁾ الشيبياني ، مصدر سابق ، ص: 110.

⁽⁶⁾ عبد الكبير الكتاني (ت: 1350هـ/1950م) ، زهرة الآس في بيوتات أهل فاس ، تحقيق: الكتاني علي بن منصور ، منشورات مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2002 ، ص: 36.

1-3-7. بيوتات الإفتاء في تلمسان زمن العثمانيين:

لقد ضمت كتب التراجم والمناقب مادة دسمة تميظ اللثام عن تاريخ بيوتات الإفتاء في تلمسان ، والمطلع على كتب "البستان" ، و"كعبة الطائفين" ، و"مطلب الفوز والفلاح" ، و"إنمام الوطر" سيلاحظ مدى تبرز علماء هذه المدينة في الإفتاء ، حتى أصبح لقب المفتي هو الغالب على إسم أي عالم وفقهه⁽²⁾. ومن هذه البيوتات الكبرى والصغرى. نذكر:

1. 7. 3. 1. بيت العقباني التلمساني (962هـ/1554م - 1085هـ/1674م):

إن المتأخرين من أعلام الفقه من بيت العقباني التلمساني إبان القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، وما يليه من قرون ، لم ينالوا المكانة العلمية والاجتماعية نفسها التي اقتنصها أسلافهم ، ولعلها من الأسباب التي جعلتهم لا يحضون بتراجم وافية ضمن من عاصروهم ، مثل صاحب "البستان" الذي ترجم لعدد من أسلافهم الذين كانت تأتهم النوازل من كل مكان ، فيفتون فيها ، ويعلقون عليها ، ويشرحونها ، ويدونونها في تأليفهم⁽³⁾ ، ما دفعنا لأن نتساءل عن حال علماء هذا البيت العلمي خلال العهد العثماني ، فيما إذا وصلوا طريق الفتوى ، وإصدار النوازل وتحقيقها !!. ومن علماء هذا البيت ، نذكر العالم أبو عثمان سعيد بن أحمد بن محمد العقباني التلمساني (ت: 1085هـ/1674م) ، والمُسجَل في شاهد قبره ، أنه: "السيد الافضل الفقيه الأجل التالي لكتاب الله عز وجل سعيد بن السيد الفقيه المحدث الفصيح البليغ أحمد بن محمد العقباني"⁽⁴⁾.

1-3-7-2. بيت الجاديري التلمساني (962هـ/1554م - 1014هـ/1605م):

بيت الجاديري أحد بيوتات تلمسان الصغرى التي مارست الفتوى وشاركت في مختلف ميادين العلوم العقلية والنقلية ، برز منهم عالمين اثنين. أولهما الوالد:

— أبو الحسن علي بن يحيى السلكسيني الجاديري التلمساني (ت: 972هـ/1565م):

عالم وفقه نوازلي⁽⁵⁾ ، ترجم له "ابن مريم".

— أبو عبد الله محمد عاشور بن علي بن يحيى السلكسيني الجاديري التلمساني (ت: 1014هـ/1605م):

أحد علماء تلمسان النوازليين ، المتوفى بعد اثنين وأربعين سنة من وفاة أبيه السابق الذكر⁽¹⁾.

(1) الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة 49/أ.

(2) محمد بومدين ، "مؤسسات الإفتاء وأعلامها ..." ، مرجع سابق ، ص: 467-484.

(3) محمد بومدين ، "الإسهامات العلمية والفكرية لنخبة البيوتات الأندلسية العالمية في تلمسان العثمانية 962هـ/1554م - 1280هـ/1808م" ، مجلة

الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 07 ، العدد 18 ، ديسمبر 2019 ، ص: 54-75.

(4) نفسه ، ص: 361.

(5) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 225.

1. 3-7-3. بيت أبو السّادات المديوني التلمساني (962هـ/1554م - 981هـ/1573م):

من بيوتات تلمسان الصغرى التي عرف منها علماء وفقهاء انقرضت أخبارهم مع مطلع القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، كان منهم العالم:

— أبو السّادات مُجّد بن يحي المَدْيُونِي أبا السّادات التلمساني الكبير (ت: 950هـ/1542م):

كان عالمًا وفقهًا نوازليًا شهيرًا⁽²⁾.

— أبو السّادات مُجّد الصغير بن مُجّد بن يحي بن مُجّد المَدْيُونِي التلمساني (ت: 981هـ/1573م):

كان فقيها نوازليًا على حسب ما قاله فيه "إبن مريم" ، على النحو التالي: "هو الفقيه العالم، (...). الحجة النظائر الأعراف، السيد الفهامة، القدوة الذي لا يسمح الزمان بمثله، (...). الذي له القدم في كل مقام ضيق، والرحب الواسع في كل مشكل مقفل (...)"⁽³⁾.

1. 3-7-4. بيت التّوجيني الوَجْدِي التلمساني (962هـ/1554م - 1011هـ/1603م):

وهم أيضًا من بيوتات تلمسان الصغرى ، توقف خبرهم مع مستهل القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، حيث كان من أبرزهم:

— أبو عبد الله مُجّد بن موسى الوَجْدِي التّوجيني التلمساني (من علماء النصف الثاني من القرن: 10هـ/16م):

من أكابر أولياء تلمسان وعلمائها ، له تقايد في الفقه ، وتحقيقات وشروحات في بعض النوازل⁽⁴⁾. دُفن أبو عبد الله مُجّد بن موسى بمدشر "بني بوبلان"⁽⁵⁾ قرب المنصورة بالمدينة المذكورة هو وولده عبد الرحمان الآتية ترجمته⁽⁶⁾.

— أبو زيد عبد الرحمان بن مُجّد بن موسى الوَجْدِي التّوجيني التلمساني (ت: 1011هـ/1603م):

كان عالمًا ومفتي نوازلي ، وكان له دراية خاصة بالوثائق وتحقيقها ، وبالتوازل ورأي علماء تلمسان فيها ، من مواليد سنة 929هـ/1523م ، بتلمسان⁽¹⁾ ، توفي يوم الجمعة 19 شعبان من سنة 1011هـ/1603م⁽²⁾.

⁽¹⁾ Aboū Abdallahe Mohamed Ibn Mohamed Ibn Ahmad El Cherifs El Tilimsānī . El Melity Ele Madyouni Ibn Maryam, El Bostan ou Jardin Des Biographies Des Saints Et Savants De Tlemcen, Tra Par: F. Provenzali, Imprimerie Orientale Fontana Frères, Alger, 1910, P.223.

⁽²⁾ إبن مريم ، المصدر السابق ، ص: 179.

⁽³⁾ نفسه ، ص: 236.

⁽⁴⁾ عبد المنعم الحسني القاسمي ، مرجع سابق ، ص: 376.

⁽⁵⁾ مدشر بني بوبلان: حوز من أحواز تلمسان يقع في الجهة الغربية الجنوبية لتلمسان.

⁽⁶⁾ إبن مريم ، مصدر سابق ، ص: 260.

1- 3- 7- 5. بيت ابن زاغو المغراوي الخزريّ التلمساني (القرن 11هـ/17م):

ذكر صاحب "دليل الحيران" ، أن هذا البيت العلمي ينتمي للعالم: " (... أحمد بن زاغو الصوفي التلمساني الذي له اليد الطولي في كل علم حتى الهندسة ، وله فتاوى في الدرر المكنونة والمعيار وأولاده علماء أجلة من علماء تلمسان يقال لهم أولاد ابن زاغو"⁽³⁾. نجد منهم في القرن الحادي عشر لهجري/السابع عشر الميلادي ، العالم أبي العباس أحمد بن زاغو التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م)، الذي كان مفتي بمدينة تلمسان ، وهو الذي عرض به الشاعر سعيد المنداسي ، واصفًا إياه بأبشع الصفات ، كما تحدث عما عانته تلمسان من العثمانيين في عهده⁽⁴⁾.

1- 3- 7- 6. بيت العبادي⁽⁵⁾ العجيسي⁽⁶⁾ التلمساني (962هـ/1554م - 1011هـ/1603م):

ينتمي هذا المنشأ العلمي التلمساني إلى الفقيه النوازلي أبي عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي التلمساني (ت: 871هـ/1467م) ، الجد الأول لهم ، ومنهم في العهد العثماني:

— أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب العجيسي العبادي التلمساني (ت: 985هـ/1577م):

كان فقيهاً وعالمًا⁽⁷⁾ من أهل تلمسان ، ولى إفتاء السادة المالكية بها ، وأخذ عنه جماعة من علمائها⁽⁸⁾ ، توفي حوالي 968هـ/1577م⁽⁹⁾.

— أبو عبد الله محمد بن العباس بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العجيسي العبادي التلمساني (ت: 1011هـ/1603م):

(1) عبد المنعم الحسني القاسمي ، مرجع سابق ، ص: 193.
(2) مجموعة من الأساندة ، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، دار الحضارة للكتاب ، الجزائر ، 2014 ، (د. ط) ، ص: 552.
(3) محمد بن يوسف الزياني ، مصدر سابق ، ص: 79.
(4) فوزية لزغم ، مرجع سابق ، ص: 366.
(5) العبادي: نسبة لجبل العباد الذي جاء وصفه في كتاب "وصف إفريقيا" للحسن الوزان ، على الشكل التالي: "... مدينة صغيرة شبه ريبض ، تقع في الجبل على بعد نحو ميل جنوب تلمسان ، وهي كثيرة الازدهار وافرة السكان والصناع ، ومعظمهم من الصباغين ، وبها دفن ولي كبير ، ذو صيت شهير ، يوجد ضريحه في مسجد يصل الزائر إليه بعد نزول سلم من عدة درجات (...)" . ينظر: الحسن الوزان ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 24.
(6) العجيسة: بطن من بطون البرانس ، من ولد عجيسة من برنس ، ومدلول اسم هذا البطن ، فإن البربر يسمون البطن بلغتهم عدس بالدال المشددة ، فلما عربتها العرب ، قلبت دالها جيما مخففة ، وكان لهم بين البربر كثرة ، وظهر ، وكانوا مجاورين في بطونهم لصنهاجة ، وبقياتهم لهذا العهد (عهد ابن خلدون) في ضواحي تونس ، والجبال المطلة على المسيلة ، وكان منهم يسكنون جبل القلعة ، وقد كانت حاضرة لملك آل حماد . ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون ، مصدر سابق ، (ج/6) ، ص: 227.
(7) نفسه ، ص: 156.
(8) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 215.
(9) نفسه ، ص: 215.

المعروف بمحمد بن العباس الصَّغير بن أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن العباس بن مُحَمَّد بن عيسى العبَّادي التلمساني ، قال فيه "إبن مريم" : «هو حفيد ابن العباس الكبير»⁽¹⁾ ، وذكر من شيوخه ، النوازي علي بن يحيى السلكسيني التلمساني (ت: 972هـ/ 1565م): السَّابق ترجمته ، ووصفه بـ: "الإمام الفقيه العالم النوازي الهمام"⁽²⁾ .

1- 3- 7- 7. بيت ابن جلال الوعزاني⁽³⁾ المغراوي التلمساني⁽⁴⁾ (962هـ/ 1554م - 981هـ/ 1574م):

من علماء هذا البيت ، نذكر:

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن جلال الوعزاني التلمساني (ت: 981هـ/ 1574م):

الَّذي ولد بتلمسان عام 908هـ/ 1508م⁽⁵⁾ ، وتلقى علومه بها ، ودرَّس في جامعها الكبير حتَّى أصبح مفتي هذا الجامع. كان هذا العالم من أكابر علماء تلمسان في الإفتاء ، حيث قال عنه "الشهاب المقرئ": "قلت: وحدثني العم الإمام شيخ الإسلام سيدي سعيد بن أحمد المقرئ رحمه الله تعالى ، عن شيخه ابن جلال مفتي حضرتي (...) وتلمسان (...)"⁽⁶⁾ .

1- 3- 7- 8. بيت المقرئ التلمساني (962هـ/ 1554م - 1025هـ/ 1616م):

من علماء هذا البيت العلمي بالمحروسة تلمسان ، نذكر:

— أبو عثمان سعيد بن أحمد المقرئ القرشي التلمساني (توفي حوالي سنة: 1025هـ/ 1616م):

من علماء القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، وبداية القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، مفتي تلمسان لستين سنة⁽⁷⁾ ، درس على يد "إبن جلال التلمساني"⁽⁸⁾ .

ولقد كانت تأتبه الفتاوي من العلماء ، بمثل الفتوى التي تقدم بها عالم تلمسان سيدي مُحَمَّد بن صفية العامري التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/ 17م) ، في شأن زوجة سيئة الخلق أراد أن يطلقها ، فقال صاحب "مطلب الفوز والفلاح": "ومنها ما حدثني صاحبه سيدي مُحَمَّد بن صفية العامري التلمساني (من علماء القرن 11هـ/ 17م) ، رضي الله عنه ، وكان من تلامذة الشيخ رضي الله

(1) نفسه ، ص: 215.

(2) نفسه ، ص: 215.

(3) بنو وعزان: نسبة إلى بطن بني وعزان المنتمي إلى الفخذ الثاني من قبيلة مغراوة العبد الوادية الزناتية البربرية الوبرية ، والذين هم بنو القاسم من ولد ولد ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، فكان القاسم هذا ممن إنضاف إلى قبيلة بني عبد الواد ، فتزوج منهم وأكرموه وعظموا قدره ، أما وعزان فهو أخ يكرهمن الأصفر من ذرية ابن القاسم المغراوي الزناتي ، لتفاصيل أكثر عن جذور قبيلة بني وعزان ينظر بالتفصيل:

يحيى ابن خلدون ، بغية الرواد ... ، (ج/ 1) ، مصدر سابق ، ص: 94- 102.

(4) لتفاصيل أكثر حول أصول هذا البيت العلمي ينظر الفصل الأول من الباب الثالث.

(5) مُحَمَّد بن رمضان شاوش ، (ج/ 1) ، مرجع سابق ، ص: 445.

(6) المقرئ ، نفع الطيب ... ، (ج/ 5) ، مصدر سابق ، ص: 275.

(7) إبن مريم ، مصدر سابق ، ص: 401.

(8) المقرئ ، نفع الطيب ... ، (ج/ 5) ، مصدر سابق ، ص: 275.

عنه قال: كانت لي زوجة سيئة الخلق وهي حامل فشق علي طلاقها لأجل الحمل ، فشاورت سيدي العبدلي في طلاقها فقال لي: طلقها تسترح ، ثم شاورت سيدي سعيد (المقري) ، فقال لي مثل ذلك ، فحين ذكرت له الحمل توقف ، (...)»⁽¹⁾.

1 - 3 - 8. علماء الإفتاء في تلمسان زمن العثمانيين:

لم تقتصر ممارسة الفتوى أو القضاء على شيوخ وطلبة بيوتات العلم بتلمسان فقط ، فقد وجدنا الكثير من العلماء الذين تقلدوا مناصب الفتيا في ربوع هذه المدينة⁽²⁾ . نذكر منهم:

— أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن الشرقي التلمساني (ت: 964هـ/1556م):

كان من علماء الإفتاء بتلمسان في العهد العثماني⁽³⁾ .

— أبو عبد الله محمد بن شقرون بن هبة الله الوجدجي التلمساني (ت: 983هـ/1575م):

هو محمد شقرون⁽⁴⁾ بن هبة الله الزناتي التوجيني الوجدجي ، التلمساني ، وقد عرف بألقاب علمية منها "الملك الصغير" ، و"العلامة الفقيه" ، و"المتفنن" ، و"المفتي" ، حين جاء أكثر من ذلك على السنة من تتلمذ عليه من العلماء ، وفي طليعتهم صاحب "دوحة الناشر" ، فقال فيه: " (...) ومنهم الشيخ الفقيه الفهامة العالم العلم العلامة شيخ الفتيا وامامها الأكبر أبو عبد الله محمد بن هبة الله (...) ، كان عالم الزمان وفارس المنابر وعروس الكراسي (...)»⁽⁵⁾ .

ولد محمد بن شقرون بن هبة الله على ما يبدو ومن خلال تلميحات تلميذه أبو العباس أحمد المنجور ، في معرض حديث هذا الأخير عن تاريخ وفاة شيخه محمد شقرون ، والذي عاش على حسب قوله مدة خمسة وسبعين سنة ، ليكون بذلك مولده عام 908هـ/ 1508م ، وهو ما يوافق فيه تلميذه الآخر "ابن القاضي" صاحب "جذوة الإقتباس" ، مؤكداً تاريخ الولادة من جهة ، ومضيفاً مكانها بتلمسان من ناحية أخرى.

⁽¹⁾ البطوئي ، مصدر سابق ، ص: 428.

⁽²⁾ لتفاصيل أكثر حول الموضوع ، ينظر دراستنا: محمد بومدين ، "إجتهادات علماء تلمسان التوازليين في صنعة التحقيق والتصنيف للكتب الفقهية وشرحها والتعليق عليها ما بين 962هـ/ 1554م - 1041هـ/ 1631م" ، مجلة الدراسات التاريخية ، مجلة دورية محكمة تعني بالدراسات التاريخية تصدر عن قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة الجزائر 2 ، العدد 25 ، جوان 2020 ، ص: 276 - 300.

⁽³⁾ ابن مريم ، مصدر سابق 2014 ، ص: 450.

⁽⁴⁾ ينتسب محمد شقرون بن هبة الله إلى أولاد شقرون المنتمين للشرفاء المحمديون ، ومن عشائر أولاد منصور بن شقرون المخلوبيين ، أحد الفروع المنتهية لمحمد بن إدريس الثاني بن إدريس الأول بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت محمد رسول الله ﷺ . وأولاد بن شقرون هؤلاء ، لم يقعدهم نسبهم الشريف عن طلب العلم بكل أنواعه ، بل نهضوا لطلب العلم فنالوا منه القسط الأوفر ، وحازوا به قصب السبق ، فدوّنوا اسم شقرون في كتب دواوين العلم والطبقات وغيرها ، فجمعوا بين نسبهم الشريف ونسب العلم ، ليبرز منهم جهايزة من العلماء والعالمات عبر مختلف العصور .

⁽⁵⁾ الشفشاوني ، مصدر سابق ، ص: 48.

كانت أولى وظائفه على ما يظهر علمية دينية ، فأولها كان بتوليته الإفتاء في تلمسان قبل هجرته لفاس ومراكش⁽¹⁾.

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد المديوني ابن مريم التلمساني (من علماء القرن 11هـ/17م):

كان "ابن مريم" من علماء الإفتاء بتلمسان ، وهو ما ذكره وأكدته تلميذه "البطوئي" حول قضية فتوى تقدم بها العالم سيدي مُحَمَّد بن صفية العامري لبعض علماء هذه المدينة ، وبعد استشارتهم الواحد تلو الآخر ، جاء الدور على "ابن مريم" الذي نصح العالم المذكور بالصبر ، فقال صاحب "مطلب الفوز والفلاح": "... فشاورت سيدي مُحَمَّد (ابن مريم) فقال لي: يا أخي الصبر خير لك ، ومولانا يخلصك منها إن شاء الله؛ فاطمأن قلبي لكلامه؛ فلما وضعت حملها إذا به ميت؛ فحمدت الله؛ ففارقتها وقصدته بالزيارة؛ فحين رأيته قال: الحمد لله رب العالمين"⁽²⁾.

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن موسى بن مُحَمَّد فتحا الزجائي التلمساني الجدّ (ت: 1226هـ/1818م):

ذكر حفيده في "إتمام الوطر" أن الفتاوى كان تأتيه من مناطق بعيدة ، مثل منطقة السواحلية ، فقال: "... كانت تأتيه الفتاوى حتى من منطقة السواحلية (...)"⁽³⁾.

2. خطباء تلمسان وكتابتها في العهد العثماني:

أقدمت نخبة تلمسان على الخطابة بشكل بارز ، فجل كتب التراجم والمناقب والأنساب التي ترجمت لهم ، إلا وتشيد بذلك التميز الأدبي والعلمي الذي كانت عليه هذه الطبيعة.

2.1. الخطابة:

إن مصطلح الخطابة في اللغة معناه خَطَبَ النَّاسَ ، وفيهم وعليهم خَطَابَةٌ وخُطْبَةٌ: ألقى عليهم خُطْبَةً. و"خُطْبُ خُطَابَةٍ": صار خطيباً. و"خاطبه مخاطبة وخِطَاباً": كالمه وحادثه ، أو وجّه إليه كلاماً. و"الخِطَاب": الكلام ، و"فصل الخِطَاب": هو خطاب لا يكون فيه اختصار مُخَلِّ ولا إسهاب مُمِلِّ ، و"الخُطْبَةُ": الكلام المنشور يخاطب به مُتَكَلِّمٌ فصيحٌ جَمْعًا من الناس لإقناعهم ، و"الخطيب": الحسن الخُطْبَةُ ، أو من يقوم بالخطابة في المسجد وغيره⁽⁴⁾ ، والمتحدث عن القوم⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ نفسه ، ص: 48.

⁽²⁾ نفسه ، ص: 428.

⁽³⁾ الزجائي ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 16.

⁽⁴⁾ (قاموس) ، المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص: 242.

⁽⁵⁾ مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ضبط وتوثيق: يوسف مُحَمَّد البقاعي ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، 1425هـ/2005 ، ص: 103 — 104.

قاموس المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص: 251 - 252.

وأما الخطابة في الاصطلاح ؛ فقد عُرِّفت بتعريفات شتى ، منها أن الخطيب يقصد به "صاحب الصلاة"⁽¹⁾.

وتُعتبر الخطابة من أبرز فنون النثر في الأدب العربي ، وكانت ميادينها وأغراضها متعددة ، تشمل الدين ، والسياسة ، والعسكرية ، ونحو ذلك. وقد عرف الجزائريون هذا النوع الأدبي عندما كان ساستهم يتحدثون لغة المواطنين ويحذقونها قبل مجيء العثمانيين ، وبعد مجيء هؤلاء ، انحصرت الخطابة في ميدان واحد تقريبًا ، وهو الجامع ، ذلك أن الساسة كانوا غرباء عن البلاد وأهلها ، وعن اللغة التي يفهمها ويتحدث بها الناس ، فلا نجد باشا من الباشوات قد خطب في الناس ، لا خطبة جمعة ، ولا خطبة استشارة للجهاد ، ولا نجد بايا من البايات أو دايا من الدايات قد خطب في رعيته يستحثهم على عمل أو يُثير حماسهم لفكرة ما⁽²⁾.

ومع ذلك عرفت مدينة تلمسان عدد لا بأس به من الخطباء مِمَّن ورد ذكرهم في كتب التراجم ، فنجد منهم:

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله المديوني التلمساني (ت: 960هـ/1552م):

عالم من جبل مديونة ، وفقهه ، ومحدث ، وخطيب⁽³⁾.

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الشريقي التلمساني (ت: 964هـ/1556م):

فقيه ، وعالم ، وخطيب⁽⁴⁾.

— أبو الحسن علي بن يحيى الستلكسيني الجاديري التلمساني (ت: 972هـ/1565م):

عرف به "ابن مريم" وقال فيه أنه: "الخطيب، العلامة (...)"⁽⁵⁾.

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن الحاج بن سعيد المناوي البيدري التلمساني (ت: 1009هـ/1600م):

من علماء بيت البيدري التلمساني ، كان مفتيًا ، إمامًا ، وخطيبًا ، عرف بإسم "أمقران" توفي سنة 1009هـ/1600م⁽⁶⁾.

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد المري التلمساني (ت: 1018هـ/1609م):

من خطباء تلمسان وعلمائها ، ترجم له صاحب "الإكليل والتاج" ، قائلاً: "نشأ أحمد المري بتلمسان وخطب فيها (...)"⁽⁷⁾.

(1) خطبة الصلاة: من الخطط الدينية الشرعية خطة الصلاة أي صاحب الصلاة والخطبة ، وأقدم تاريخ ردد فيه هذا اللقب فيما نعلم صاحب الصلاة يرجع إلى أواسط القرن الثالث الهجري ، وانتشر بعد ذلك سواء في الأندلس أو في إفريقية والمغرب ، ويعني بكل وضوح الذي يؤم الناس في صلواتهم ، ولعلمهم عدلوا عن لقب الإمام المعهود حتى لا يشتهه بالإمام الحاكم.

(2) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 203.

(3) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 471.

(4) نفسه ، ص: 472.

(5) نفسه ، ص: 422.

(6) الحفناوي ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 356.

(7) القادري ، الإكليل والتاج ... ، مصدر سابق ، ص: 279. 311.

— أبو عثمان سعيد بن أحمد المقرئ القرشي التلمساني (توفي حوالي سنة: 1025هـ/1616م):

عالم من عائلة المقرئ التلمساني ، خطيب في الجامع الأعظم بمدينة تلمسان لأكثر من خمس وأربعين سنة⁽¹⁾. قال عنه ابن أخيه في "أزهار الرياض" ، أنه سمع منه خطبة في جامعها الكبير - وهو يقصد تلمسان المحروسة -⁽²⁾.

— بلقاسم بن موسى بن صابر التلمساني (ت: 1057هـ/1649م):

أحد علماء تلمسان وخطبائها ، وصفه "ابن الصائم" ، قائلاً: " (...) وصفه المؤلف بالعالم العامل والخطيب (...) الكامل (...)"⁽³⁾.

— أبو علي الحسن بن علي التلمساني (كان حيا سنة: 1060هـ/1650م):

مُحدث من كبار العلماء ، تعلم بتلمسان⁽⁴⁾.

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الحلفاوي التلمساني (كان حيا سنة: 1122هـ/1711م):

عالم من علماء تلمسان ، كان خطيباً ، ذكره صاحب "التحفة الرضية" ، فقال: " (...) وهو رجل تقلد بالحضرة المذكورة (تلمسان) الخطابة (...)"⁽⁵⁾.

— المختار ابن مرزوق التلمساني (ت: 1182هـ/1774م):

خطيب من علماء تلمسان خلال القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر الميلادي ، كُتب على لوحة شاهد قبره أنه كان خطيباً ، نقرأ فيها: "الحمد لله وحده أما بعد فهذا قبر الشاب الأسعد الخطيب الأديب الحسيب النسيب سيدي المختار ابن الولي الصالح العلامة البحر الفهامة القطب ابن مرزوق توفي رحمة الله علينا وعليه في شهر الله ذي القعدة الحرام عام اثنتين وثمانين ومائة وألف"⁽⁶⁾.

— أبو عبد الله السيد مُحَمَّد بن أبي مدين الفخار التلمساني (ت: 1250هـ/1842م):

واحد من علماء تلمسان ، ترجم له صاحب "إنهام الوطر" ، وذكر أنه كان عالماً مُميّزاً ، ومن مُتصدري مجالس الخطابة بالجامع الأعظم وجامع أبي مدين بالعباد ، فقال: " (...) كان متباعداً عن مجالس اللهو (...) ، كان من متصدري المجالس وأئمة

(1) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 104.

(2) المقرئ ، أزهار الرياض ... ، (ج/4) ، مصدر سابق ، ص: 170.

(3) ابن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 48.

(4) (موسوعة) ، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، مرجع سابق ، 454.

(5) ابن ميمون ، مصدر سابق ، ص: 282.

(6) ابن روستان ، مصدر سابق ، ص: 128.

المساجد (...)، وتولى الخطابة برهة بالجامع الأعظم (...) وتولى مثلها أيضا بالجامع سيدي أبي مدين (...)، ولم يزل كذلك حتى توفي سنة 1250هـ/1842م، ودفن بالعباد (...)»⁽¹⁾.

2. 2. الكتابة - ديوان الإنشاء :-

ديوان الإنشاء أو الرسائل هو ديوان يتولّى تحرير كتب الخليفة وأوامره إلى الولاة ، والقوَّاد ، وكبار الموظَّفين ، والرسائل السياسية ، وأصل التسمية مأخوذ من الإنشاء.

ترتبط هذه الوظيفة بتقدم الدولة وحضارتها ، لذا لا توجد في الدول البدوية والبدائية ، وقد تأكدت الحاجة إليها في الدول الإسلامية بأهمية اللغة العربية وفصاحتها ، ولها دخل اللحن وأفسد اللغة العربية ، صارت الكتابة صناعة يتعلمها ويحسنها من يُريد التوظيف بها ، وصارت وظيفة الكتابة رفيعة الشأن في إيالة الجزائر⁽²⁾.

هذا ويشترط في الكاتب صاحب التوقيع أن يكون من أهل المروءة ، والحشمة ، والعلم ، والبلاغة ، ومن صفوة المجتمع ، حتى يستطيع أن يعرف آداب الملوك ، وما يدور في مجالسهم ، وينعكس ذلك في تعليقاته أو توقيعاته⁽³⁾.

وتضم دُور الأرشيف رصيد كبير من الوثائق القضائية التي أبانت على وجود عدد هائل من الكتاب التلمسانيين في محاكم القضاء على اختلافها ، ومن هؤلاء الكتاب الذين مارسوا خطة الإنشاء بهذه المدينة ، نجد:

— أبو عبد المطلب حمزة التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1217هـ/1802م):

كشفت الوثيقة القضائية المؤرخة في أواخر محرم سنة 1217هـ/1802م ، عن إسم هذا الكاتب الذي كتب المحضر القضائي الخاص بجلسة القضاء ، التي فصلت في قضية إرث بين أفراد من تلمسان⁽⁴⁾.

— أبو عبد الله مُحمَّد بن القابي التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1217هـ/1802م):

جاء ذكر هذا الكاتب في الوثيقة القضائية المؤرخة سنة 1217هـ/1802م ، وضمت أسماء أخرى بمثابة كتاب ثانيين. الأول: إسمه ابن العطار التلمساني ، والثاني: السيد أبا عبد الله مُحمَّد بن شقران التلمساني الذي وضع الختم على هذا المحضر القضائي⁽⁵⁾.

— الشيخ عبودة التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1217هـ/1802م):

(1) الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 36.

(2) سعد الله أبو القاسم ، (ج / 2) ، مرجع سابق ، ص: 216.

(3) الفلقشندي ، (ج / 1) ، مصدر سابق ، ص: 87.

(4) الوثيقة رقم 02 ، السنة: 1217هـ/1802م ، المجموعة: 2316 ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.

(5) الوثيقة رقم 06 ، السنة: 1217هـ/1802م ، المجموعة: 2316 ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.

من كتاب تلمسان ، ورد ذكره في محضر قضائي لتسوية تركة حول الميراث كتبه بخط يده أواخر جمادى الأولى سنة سبعة عشر بعد العاشر والألفين⁽¹⁾ .

— جلول بن صارم شيق التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1217هـ/1802م):

من كتاب تلمسان ، الذين ورد ذكر اسمهم في الوثيقة القضائية المؤرخة في أوائل رمضان من عام 1217 سبعة عشر ومائتين وألف⁽²⁾ .

— أبو الخليل إبراهيم النجار خوجة التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1217هـ/1802م):

واحد من كتاب تلمسان الذين ورد ذكر اسمهم في الوثيقة القضائية المؤرخة أواخر شوال عام سبعة عشر بعد المائتين وألف⁽³⁾ .

— البشير بن ميزان التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1217هـ/1802م):

كاتب من كتاب تلمسان ، جاء ذكره في المحضر القضائي المؤرخ في أوائل رمضان من عام 1217 سبعة عشر ومائتين وألف ، والذي حرره هو بخط يده⁽⁴⁾ .

— أبو العباس أحمد الزناقي التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1217هـ/1803م):

وكشفت الوثيقة السابقة عن إسم هذا الناسخ الذي على ما يبدو كان كاتب ثاني⁽⁵⁾ .

— أبو عبد الله محمد بن المختار بن ميزان التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1217هـ/1803م):

وقد ورد ذكر هذا الكاتب الذي ينتمي لبيت البيدري ، في الوثيقة المؤرخة سنة 1217هـ/1802م ، حينما كتب المحضر الخاص بتسوية نزاع كان قائمًا بين عدد من الإخوة وزوج أختهم في المحروسة تلمسان⁽⁶⁾ .

— أبو عبد الله محمد التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1217هـ/1803م):

(1) الوثيقة رقم 05 ، السنة: 1217هـ/1802م ، المجموعة: 2316 ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.
(2) الوثيقة رقم 08 ، السنة: 1217هـ/1802م ، المجموعة: 2316 ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.
(3) الوثيقة رقم 08 ، السنة: 1217هـ/1802م ، المجموعة: 2316 ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.
(4) الوثيقة رقم 08 ، السنة: 1217هـ/1802م ، المجموعة: 2316 ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.
(5) الوثيقة رقم 02 ، السنة: 1217هـ/1802م ، المجموعة: 2316 ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.
(6) الوثيقة رقم 03 ، السنة: 1217هـ/1802م ، المجموعة: 2316 ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.

ورد ذكر هذا الكاتب في الوثيقة القضائية المؤرخة في أوائل رمضان 1217هـ/ 25 ديسمبر 3 جانفي 1803م ، تتعلق بتقسيم تركة العالم مُحَمَّد بن مزيان علي ورثته ، وكاتب الشهادة هو قاضي التركات بـ "المحروسة التلمسانية" الحاج أبا عبد الله مُحَمَّد التلمساني (كان حيا سنة: 1217هـ/1803م)⁽¹⁾.

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمارة التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1217هـ/1803م):

ورد ذكر هذا الكاتب في الوثيقة القضائية السابقة الذكر. المتعلقة بتقسيم تركة العالم مُحَمَّد بن مزيان علي ورثته ، وحضر الكتابة عدل القاضي أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمارة التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1217هـ/1803م)⁽²⁾.

— أبو عبد الله مُحَمَّد التلمساني (كان حيا سنة: 1217هـ/1803م):

وفي الوثيقة نفسها ذكر إسم هذا الكاتب الذي كان عوناً للقاضي⁽³⁾.

— أبو عبد الله مُحَمَّد القادري التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1225هـ/1810م):

ورد ذكر اسمه في الوثيقة المؤرخة في سنة 1225هـ/1810م⁽⁴⁾.

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الهاشمي بن مُحَمَّد الأدغم التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1225هـ/1810م):

ورد ذكره في الوثيقة المؤرخة في سنة 1225هـ/1810م ، وهي وثيقة في شكل أمر قضائي مُوجه للفصل في نزاع بين الكراغلة حول القمح في موضع جبل تافنة - المذكورة سابقاً⁽⁵⁾.

— أبو الخيرات عبد القادر التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1227هـ/1812م):

جاء ذكر هذا الكاتب في الوثيقة المؤرخة في أواخر جمادى الثانية عام ستة وعشرون ومائتين وألف⁽⁶⁾. وذكر اسمه أيضاً في

الوثيقة المؤرخة في أواسط شوال عام سبعة وعشرين ومائتين وألف⁽⁷⁾.

— عبد القادر بن علي التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1228هـ/1813م):

(1) خليفة حماش ، مرجع سابق ، ص: 56.

(2) نفسه ، ص: ص: 78.

(3) نفسه ، ص: 78.

(4) الوثيقة رقم 38 ، السنة: 1225هـ/1810م ، المجموعة: 2316 ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.

(5) الوثيقة رقم 43 ، السنة: 1225هـ/1810م ، المجموعة: 2316 ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.

(6) الوثيقة رقم 46 ، السنة: 1225هـ/1810م ، المجموعة: 2316 ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.

(7) الوثيقة رقم 51 ، السنة: 1227هـ/1812م ، المجموعة: 2316 ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.

ورد ذكر هذا الكاتب في الوثيقة القضائية المؤرخة في أوائل جمادى الأولى 1228هـ / 1 - 10 ماي 1813م، حول شهادة كتبها الفقيه الحاج عبد القادر بن علي التلمساني (كان حيا سنة: 1228هـ/1813م)، للسيد مُحَمَّد بن المختار بن مزيان، تثبت أن له في ذمة أخيه مبلغًا من المال قدره عشرون ريالاً دورو صحيحة رومية الضرب من متروك أبيه يقبضها منه متى وحيث شاء⁽¹⁾

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحاج التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1228هـ/1813م):

جاء ذكر هذا الكاتب في الوثيقة المؤرخة في عشرة جمادى الأولى من عام ثمانية وعشرين ومائتين وألف⁽²⁾.

— أبو العباس أحمد بن عبد القادر بن مزيان التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1228هـ/1813م):

ورد ذكر هذا الكاتب في الوثيقة القضائية المؤرخة في أوائل جمادى الأولى 1228هـ / 1 - 10 ماي 1813م. في شهادة تثبت أن أحمد التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1228هـ/1813م)، وهو ابن المرحوم المختار بن مزيان التلمساني (كان حيا سنة: 1228هـ/1813م)، اشترى من أخيه مُحَمَّد ابن مزيان التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1228هـ/1813م)، جميع ما ورثه من زينب بنت مُحَمَّد مزيان التلمساني، وكتب الشهادة أحمد بن عبد القادر بن مزيان التلمساني (كان حيا سنة: 1228هـ/1813م)⁽³⁾.

أما بالنسبة لكتاب تلمسان الوارد ذكرهم في كتب التراجم، والشواهد الأثرية التأسيسية، نجد:

— أبو زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن فرنزغ التلمساني (كان حيا سنة: 976هـ/1568م):

وجد "Brosselard" إسم هذا الكاتب في لوحة وقفية خاصة بأوقاف مسجد المشور، التي نقرأ فيها: "لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله ﷺ تسليما كثيرا، (...) بتاريخ خمسة وسبعين وتسعمائة عام اشهد كاتبه بيده وهو عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن فرنزغ (...) بتاريخ عام ستة وسبعين وتسعة مائة"⁽⁴⁾.

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن جابو التلمساني (كان حيا سنة: 1119هـ/1708م):

من كتاب تلمسان الذين شاركوا في حصار وفتح وهران في عيد الفطر في الأول من شوال سنة 1119هـ الموافق لـ 20 جانفي 1708م⁽⁵⁾، حيث قال عنه "الجامعي": " (...) أخبرني الأديب الحسين، الكاتب النجيب، أبو عبد الله مُحَمَّد بن جابو التلمساني (...) (...) وكان مهمن حضر استشهاد هذا الفقيه فسبق (...) "⁽⁶⁾.

(1) خليفة حماش، مرجع سابق، ص ص: 78.

(2) الوثيقة رقم 55، السنة: 1227هـ/1813م، المجموعة: 2316، (قسم المخطوطات)، المكتبة الوطنية الجزائرية، الحامة، الجزائر.

(3) خليفة حماش، مرجع سابق، ص ص: 112.

(4) Brosselard (Ch), "Les Inscriptions Arabes De Tlemcen, Mosquée Du Méchouar, ...", In *Revue Africaine*, N° 4, Année: 1859 1860., P.P. 241 242 ..

(5) عبد الرحمان الجامعي، مصدر سابق، الورقة: ب / 124.

(6) نفسه، الورقة: ب / 124.

– خيتي بن الحاج سليمان التلمساني (كان حيا سنة: 1173هـ/1769م):

كاتب من مدينة تلمسان ، ورد ذكره في أوقاف مسجد الرؤيا التي نشرها "Brosselard" ، نقرأ فيها: (...) وبشهادة سيد مُجَّد السقال الذي أمر على كتب هذه الحجر عام ثلاثة وسبعين ومائة وألف⁽¹⁾.

– أبو عبد الله مُجَّد خوجة السقال الأندلسي التلمساني (كان حيا سنة: 1173هـ/1769م):

مثل الكاتب السابق الذكر ، ورد اسمه في اللوحة الوقفية بمسجد الرؤيا ، نقرأ فيها: (...) وبشهادة سيد مُجَّد السقال الذي أمر على كتب هذه الحجر عام ثلاثة وسبعين ومائة وألف⁽²⁾.

– عشيق الهاشمي بن صرمشيق التلمساني (كان حيا سنة: 1208هـ/1800م):

جاء ذكر هذا الكاتب في اللوحة الوقفية التي كتبها هذا الخطاط والكاتب بخط يده ، نقرأ فيها: "الحمد لله أمر بتنسيق هذه الروضة المباركة (...) نظمه فتي عشيق الهاشمي بن صرمشيق"⁽³⁾.

– الحاج السنوسي بن هطال التلمساني (توفي بعد سنة: 1218هـ/1803م):

هو أخ أبي العباس ابن هطال ، وقد كان كاتبًا لقائد تلمسان على ما ذكره "الزجاي" قائلاً: (...) ومن هذه الطبقة أيضا أخ له يقال له الحاج السنوسي وكان اكبر منه سنا (...)، ولا يفيض عنه فنا كان يكتب عن قائد تلمسان (...)⁽⁴⁾.

كان الحاج السنوسي من الأعيان التلمسانيين ذوي الثروة والجاه ، والذي لم يُترجم له ولا مصدر من المصادر المحلية والأجنبية على ما هو متوفر بأيدينا إلى حد الساعة ، إذ أنه لم يكن على ما يظهر على الدرجة العلمية نفسها التي تميز بها أخاه ، سوى أنه تقلد منصب الكتابة (عدل القاضي) لدى قائد هذه المدينة ، وفي شأن ذلك جاء في "إتهام الوطر": «ومن هذه الطبقة أيضا أخ له يقال له الحاج السنوسي وكان اكبر منه سنا (...)، ولا يفيض عنه فنا كان يكتب عن قائد تلمسان (...)⁽⁵⁾. حيث كانت مهنة الكتابة والتوثيق من بين وظائف القضاء ، خاصة أن صاحبها تكمن مهمته في تحرير بعض العقود القضائية وتدوين الملاحظات أثناء جلسات المحكمة ، إذ يعتبرون من أهم الأعضاء المساعدة للقاضي ، ولم يقتصر عملهم في المحكمة فحسب ، بل وخارجها في بعض الحالات ، كمعيقات المرض التي تدفع بعدم قدرة أحد أطراف النزاع الذهاب للمحكمة ، ويكون ذلك بإذن من القاضي. ومن الشروط التي يجب أن يكون الكاتب على دراية بها هي معرفته للأحكام الفقهية ، ومقاصدها ، والتمييز بين أنواع العقود والمعاملات ، بالإضافة كذلك إلى درايتهم بأحكام الخط والكتابة حتى لا يمر عليهم تدليس أو تزوير.

(1) Brosselard (Ch), "Les Inscriptions Arabes De Tlemcen, Mosquée Der Rouya, Mosquée Del Korran, Zaouya De Mouley Taieb", In *Revue Africaine*, N° 6, Année: 1862, P.P. 171 172 ..

(2) ibid, P.P. 171 172 ..

(3) ابن روستان ، مصدر سابق ، ص: 45.

(4) الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 30.

(5) الزجاي ، مرجع سابق ، الورقة 30/ب.

إضافة إلى ذلك كان الحاج السنوسي ثريًا يملك ثروة كبيرة ، زاغ بها عن طريق الشريعة ، ومال بواسطتها إلى المجون والشهوات ، بتمضية الوقت في متنزهه بحوز القلعة جنوب تلمسان ، والذي خصّصه للهو لكافة الناس في فصل الخريف والربيع ، وهو على حسب تعبير "الزجاي الحفيد" لهذا المتنزه، كان عبارة عن ملهى للغناء والمعازف والموسيقى⁽¹⁾.

ويبدو أن الحاج السنوسي ، قد فقد ثروته بعد وفاة أخيه أبي العباس الذي كان يتكأ عليه فيما يتعلق بحياته الشخصية ، ويعتمد عليه كثيرًا في تسهيل أموره التجارية ، ما جعل ذلك صاحب المخطوط لا يخفي الأمر ، حيث أكد بصريح العبارة ، وهو يقول: «(...) أما صنوه فكسر جناحه بعد موت أخيه رغم أنه بقيت له مكانة بتلمسان (...)، وذهبت مع الرياح ماله (...)»⁽²⁾.

3. الوظائف الدينية والدينيوية لعلماء تلمسان في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني:

لم نقف على عدد كبير من علماء تلمسان الذين تقلدوا مناصب دينية ودُنيوية خارج مدينتهم بالإيالة الجزائرية ، سوى العالم أبي العباس أحمد بن عمار الأندلسي التلمساني الجزائري (ت: 1205هـ / 1790م) ، الذي هو أحد شيوخ أبي علي الحسين بن رجب شاوش ابن المُفتي (توفي بعد: 1166هـ / 1753م) ، صاحب "التقييدات" ، والذي ترجم لشيخه المذكور ، وذكر أنه كان آية في العلم والنفع به ، فتخرج عليه جمهور من الطلبة ، وتصدر للكتابة بدار السلطان⁽³⁾.

ونقرأ في اللوحة التأسيسية لمسجد عين البيضاء بمعسكر الذي أنشأ زمن العثمانيين ، التي نشرها السيد "LECLERC" ، إسم لأحد الكتاب التلمسانيين ، ألا وهو الكاتب أبي العباس أحمد بن مُجَّد بن الحاج حسين بن صارمشق التلمساني (كان حيا سنة: 1175هـ / 1767م) ، حيث جاء في هذه اللوحة ، ما يلي: «(...) أما بعد أمر بتشيد هذا الجامع المبارك خليفة السلطان السيد مُجَّد باي بن عثمان (...)، انتهى بحمد الله على يد المعلم احمد بن مُجَّد بن حج أحسين بن صارمشق التلمساني رحمه الله في أول ذي القعدة عام خمسة وسبعين ومائة وألف (...)، كتب الحروف مُجَّد بن صارمشق (...)»⁽⁴⁾

- خاتمة الفصل:

يُمكن تلخيص أهم النتائج التي خرجنا بها من دراسة موضوع المؤسسات الدينية - الشرعية - والدُنيوية وأعلامها في تلمسان زمن العثمانيين ، فيما يلي:

- اشتهر الكثير من علماء المحروسة تلمسان في الإفتاء والقضاء ، الذين كانت تأتيمهم الفتاوي من بعيد ، كدليل على تمكنهم في الفقه وفروعه وأصوله ، فعدد هؤلاء لا يمكن حصره ، كل ذلك أدى إلى انتعاش الوضع الثقافي عامة ، وبروز العالم "الفقيه"

(1) نفسه ، الورقة 30/ب.

(2) نفسه ، الورقة 31/أ.

(3) أبو راس الناصري ، فتح الإله ... ، مصدر سابق ، ص: 47.

(4) LECLERC (Ch), "Les Inscriptions Arabes De Mascara, ..., Mosquée Dain Beidha, ...", In Revue Africaine, N° 4, Année: 1860, P.P. 42 - 46.

كعنصر فكري وعلمي له دور في مختلف مناحي الحياة اليومية بهذه المدينة ، من خلال آرائه الشرعية المستنبطة من الكتاب والسنة ، جعلت ثلة منهم تقتنص الريادة العلمية ، وتلعب دوراً دينياً كبيراً في قلب المدينة ، أم في أريافها وبواديها.

- أن إحكام الإدارة العثمانية قبضتها على الجهاز القضائي ، أفرز إيجابيات ملموسة على الصعيد التنوع المذهبي بين العلماء المالكية والأحناف من جهة ، وبين الملل الدينية (مسلمون ، نصارى ، يهود) ، الذين كان لكل واحد منهم قضاؤه الخاص وعلمائه ، يستقبلون فيه أبناء جلدتهم الذين كانوا تعيشون في تلمسان ، ويخضعون للقانون القضائي العام الذي أسسه العثمانيون في الإيالة.

- أن قضاة تلمسان كانوا ينشطون ضمن الهيكلية العامة للقضاء التي رسمتها الإدارة العثمانية ، من دون الانسلاخ عن المذهب المالكي ومن دون ابعاد علمائه الذين كانوا العمود الفقري للمنظومة القضائية في محاكم هذه المدينة.

- أن الإدارة العثمانية في بعض فتراتها كانت المسؤولة المباشرة عن تردّي الوضع القضائي في الإيالة ، وهو ما دفع الكثير من أصحاب المظالم التوجه إلى المفتي أكثر من التعامل مع القاضي ، الذي كان مُتأثر بالوضع السياسي العام ، وبالتالي كانت تصرفاته السلبية على الرعية تحصيل حاصل لها كان يسود من انحطاط ، ورشاوي ، واسناد المناصب إلى غير أهلها.

- أن التنظيم القضائي غير السوي الذي مارسه بعض الحكام العثمانيين في تلمسان ، أدى إلى زعزعة النشاط القضائي بها ، وفي مقدمتهم علماءها ممّا نلاحظه عليهم في كثرة الهجرة من هذه المدينة اتجاه حواضر البلاد الإسلامية.

- أن النظام القضائي كان حرّاً في تلمسان ، وأعلامها القضاة أو المفتون كانوا يُمارسون أنشطتهم من دون ضغط ، رغم الحالة المزرية التي عرفتها أجهزتها القضائية في فترات محدودة من التواجد العثماني بها.

- أن مُساهمة علماء تلمسان العلمية والدينية امتدت للخطط الدُنوية ذات الصبغة الدينية ، مثل الخطابة ، الكتابة ، الضبط ... ، ووُجد بهذه المدينة نخبة مُستنيرة ، اتمهنت الوظائف الديوانية كما يُطلق عليها في بلاطات البايات في بايلك الغرب أم في بلاطات دار السلطان.

خاتمة الباب:

بعد عرض مُجمل التفاصيل الخاصة بالمنزلة العلمية التي كانت عليها المؤسسات الثقافية بتلمسان زمن العثمانيين ، ومدى تأثير الأوضاع العامة على مسيرتها الفكرية ، توصلنا إلى مجموعة من النتائج ، لا ندعي سبق فيها بأي حال من الأحوال. وبما أن اتساع المجال الزمني والجغرافي وتعدد المواضيع قد جعل النتائج كثيرة سوف نقتصر على بعضها ، ومنها نذكر ما يلي:

- استكشفنا أن الحكم المبالغ فيه من بعض الكتابات التاريخية على ابتعاد الإدارة العثمانية نهائياً عن التعليم لا يمكن الاعتداد به كأساس تاريخي لبناء صورة قريبة من التفاعلات الثقافية بين السلطة الحاكمة والمجتمع التلمساني وقتذاك. والدلائل التاريخية التي قمنا بعرضها تنفي ما قيل عن تلمسان في حُلُوها من المراكز الثقافية وغياب العثمانيين عن دعمها وتسييرها. فشهادة أبنائها العلماء حول رُقيها وكثرة علمائها وحب هؤلاء للعلم والعلماء يُعتبر معيار تاريخي قوي يدحض الأقاويل التي تبنت العكس من ذلك.

- أن كثرة المؤسسات الثقافية من مساجد ، وكتاتيب ، ومدارس ، وزوايا بتلمسان ، وتنوع العنصر المثقف فيها من الرجال والنساء ، وتفقهم في مختلف العلوم وأنواعها غير نظرتنا للواقع العلمي الذي كانت عليه هذه المدينة ، التي عرفت رحلات علمية وافدة عليها برهنت من جانبها على النشاط العلمي المُكثف الذي وصلت إليه تلمسان ونخبته التي اكتسبت شهرة باجتهاداتها العلمية وخصالها الدينية.

- أن تعدد مجالات الفكر والثقافة في تلمسان أنتج لنا عناصر مُتقفة تباينت واختلفت مناهجها العلمية وأساليبها الفكرية في تكوين التلاميذ والطلبة الذين تميزوا بالقدرة على التعلم والمهارة في تحصيل العلوم.

- احتضنت الزوايا اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية ، ونشرتها بشكل واسع ومكثف في تلمسان ، وفتحت أبوابها لطلاب العلم والمعرفة ، وانفتحت عليهم بسخاء ، وكان ذلك شكل من أشكال مقاومة الجهل والأمية ونشر العلم والمعرفة. هذا إلى جانب تلبيتها للكثير من المطالب الاجتماعية وفي مُقدمتها التدخلات السياسية من قبل شيوخها لتجاوزات الإدارة العثمانية في أكثر من مناسبة.

- أن الزوايا في تلمسان شكلت نسبة كبيرة من المؤسسات الثقافية مقارنة بالمدارس عندما أحصينا أكثر من ثلاثين زاوية في حين تمكنا من العثور على سبع مدارس أو أقل ، وهي ظاهرة العالم الإسلامي ككل ، لما كانت الزاوية هي الممثل البارز للعلماء وتلامذتهم الذين لم نجد لهم ذكراً كما وجدناه في الزوايا.

- كان الوقف من أهم مظاهر إهتمام نخبة تلمسان وأسرها العلمية والتجارية بالمؤسسات الثقافية بهذه المدينة. حيث أكدت اللوحات الوقفية المنشورة في المجلة الإفريقية على كم لا بأس به من الأوقاف العقارية والعينية ، والأموال النقدية ، والكتب العلمية المُوجهة لفائدة المساجد والزوايا وطلبتها.

- عاشت المكتبات في تلمسان ظروف تاريخية صعبة ، فلم تسلم منها لا المكتبات الخاصة ولا العامة ، فالعوامل السياسية والعسكرية قد أثرت بشكل سلبي على الحفاظ على الموروث الثقافي لهذه المكتبات وكتبها ، باستثناء بعضها الذي قدر له الزمان أن لا يندثر ، ويبقى شاهداً على تلك العلاقة الفريدة من نوعها التي جمعت العالم التلمساني بكتبه ، فرغم الاضطرابات التي عصفت بهذه المدينة على عهد العثمانيين ، إلا أن علمائها اول ما كانوا يخرجونه منها هو الكتب التي كانت عندهم غذاء روحي اشار له أكثر من عالم تلمساني . وبذلك وصلتنا بعض المؤلفات ، واختفت أخرى ، وبعضها تَعَمَّد اخفاؤها وسرقتها ، وتحويلها لدور المكتبات العالمية بأوربا من طرف الإدارة الفرنسية وعلماؤها الرحالة الذين أوكلت لهم هذه المهمة .

- توسعت دائرة الأعلام والمعرفة في تلمسان لتشمل بروز القضاة ، والكتاب ، والنساخين ، ومُمثليهم من العدول ... ، الذين ذُكِرُوا في المحاضرات القضائية التي هي المصدر الأول في التأريخ لهذه الطليعة من العلماء وأهم أنشطتها الدينية والعلمية بمختلف مؤسسات القضاء بهذه المدينة .

- مَثَّل الإفتاء ومؤسساته الرسمية وغير الرسمية في تلمسان أهم عنصر تشريعي استندت عليه نخبة تلمسان وسكانها في العهد العثماني باعتباره مأخوذ من الكتاب والسنة ، وهو بذلك يُوجهننا لحقيقة أخرى تكمن في تمسك المجتمع التلمساني بعلماؤه المالكية وترحيبه بنوازلهم الفقهية التي سهلت لهم مجازاة الوقائع الدينية والدنيوية آنذاك .

الباب الثاني

الإنتاج العلمي والأدبي لعلماء تلمسان في العلوم النقلية والعقلية على عهد العثمانيين

- مقدمة الباب:

- الفصل الأول: إسهامات علماء تلمسان وأثرهم في العلوم الدينية والشرعية زمن العثمانيين.

- الفصل الثاني: إسهامات علماء تلمسان وأثرهم في العلوم اللسانية والاجتماعية زمن العثمانيين.

- الفصل الثالث: إسهامات علماء تلمسان وأثرهم في العلوم العقلية زمن العثمانيين.

- خاتمة الباب:

مقدمة الباب:

استفاد علماء تلمسان زمن العثمانيين مما استفادت منه مؤسساتهم الثقافية من التراث الزياني ، فلم تختلف العلوم وتقسيماتها ، ولم يقتصر أثر العلماء على التخصص في لون معين من العلوم خلال الفترة الحديثة ، مع بعض التغييرات الفكرية والعلمية التي ظهرت نتيجة ذبوع بعض المستجدات الاجتماعية والثقافية التي حددت ثقافة المجتمع التلمساني آنذاك ، بسبب العاصفة السياسية والعسكرية الذي ضربت الهياكل الثقافية بإيالة الجزائر ومدنها ، ما أدى إلى إعادة المدرسة التلمسانية ترتيب مناهج علومها وأساليبها كما سبقت الإشارة إليه ، فظهور الدارحة من جهة ، واللغات الأوروبية متوسطة مثل: الفرانكا... ، ناهيك عن انتشار الشروحات ، والتعاليق ، والتذاييل ، والاختصارات في إنتاج المؤلفات العلمية والأدبية ، كل ذلك كان له دور في تراجع الابداع والإبتكار في تصنيف العلوم التي بقيت حبيسة الانغلاق على الذات. ومع ذلك شاهدنا النخبة التلمسانية تبرز بشكل مُتقدم جدًا في شتى العلوم والآداب.

ومِمَّا تجدر الإشارة إليه ، أن الفسيفساء الاجتماعية التي عرفتها المحروسة تلمسان من تنوع العناصر الاجتماعية الواردة عليها خلال هذه الفترة ، قد زرعت بذور علمية جديدة ، عُدت ذخائر فكرية رسمت معالم ثقافية لم تعرفها هذه المدينة من قبل. فالأندلسيون والمورسكيون ، والأتراك والكراغلة ، والحضر ، وبيوتات العلم الشريفة... ، قد وضعت لمستها العلمية لدرجة ارتقت بواسطتها تلمسان إلى منزلة حضارية راقية.

ومرد ذلك كله ، يعود إلى تأثير المجتمع التلمساني بثقافة العناصر الجديدة هذه ، التي وجدت المساعدة من الإدارة العثمانية ، ومختلف التسهيلات الدينية والعلمية التي كانت دافعًا لهم للاجتهد العلمي والتطور الثقافي أكثر.

وفي هذا السياق ، يمكننا أن نتساءل عن وضعية هذه الفئات العلمية الجديدة ، والفئة العاملة المحلية. ومدى تمكنهما من معايشة الوضع السياسي الذي كانت له آثار وخيمة على فئات معينة دون غيرها. ومع ذلك فلا غرابة أن نجد أن الانتاج التلمساني في علوم المعرفة لم يكن على ما يبدو مرتبط دائمًا بهذه الأوضاع ، فقد قمنا بإحصاء عدد لا بأس به من الكتب في العلمين ، النقلي والعقلي ، فيما لا يدع مجالًا للشك عن الحيوية التي تمتعت بها النخبة العاملة ومختلف مشاربها في تلمسان.

الفصل الأول

إسهامات علماء تلمسان وأثرهم في العلوم الدينية والشرعية زمن العثمانيين

- مقدمة الفصل:

4. إهتمام علماء تلمسان في العلوم الدينية.

5. علوم القرآن.

6. علم القراءات.

7. علم الفقه.

8. علم التفسير.

9. علم التوحيد - العقيدة -

10. علم الحديث.

11. السيرة النبوية والمدائح الدينية.

12. علم الكلام.

13. التصوف.

14. علم تعبير الرؤيا.

- خاتمة الفصل:

-مقدمة الفصل:

عرفت العلوم الدينية انتعاشاً عند علماء تلمسان ، الذين كان لهم دور في تكريس هذا النوع من العلوم التي نالت قسطاً وافراً من الدرس ، نتيجة ارتباطها المباشر بالقرآن والسنة النبوية ، فكان الإهتمام بها عظيماً ، لا يضاويه إهتمام آخر بالعلوم المتبقية. فهذا النشاط الكبير في دراسة العلوم الدينية والتأليف فيها ، اتخذ علماء هذه المدينة في سبيل الخوض فيه ، أسس عقديّة متينة ، كان أولها المذهب المالكي الذي كان الطاغي بصفة مطلقة على هؤلاء العلماء ، فضلاً عن ظاهرة التصوف التي سوف تصاحب كل العلوم تقريباً في مناهجها ومعارفها. ليلتزم إذن علماء تلمسان في هذه الفترة بنسبة أقل بما كان سائداً في الفترات التاريخية السابقة بالمنطقة ، فيما يتعلق بالوسائل المنتهجة في معالجة القضايا الدينية وعلومها المتنوعة ، وسوف يستمر نشاطهم هذا في ظل تغلغل عناصر سكانية جديدة على المنطقة ، التي كان لها أثر كبير في الحياة العقلية والعقلية بتلمسان ، بالتأليف والتصنيف ، ومنهم من طرق أبواب هذه العلوم من دون أن يترك أثر ملموس ، إلا أنه ساهم بشكل إيجابي في هذه الميادين. ممّا دفعنا لأن نترجم له.

1. إهتمام علماء تلمسان بالعلوم الدينية:

لقد قاد الإسلام المسلمين إلى بناء حضارة ليست مثل باقي الحضارات ، إذ جمعوا هذه الحضارات وصهروها ، وقدموا حضارة إسلامية تفوق التي سبقتها بدرجات كبيرة ، ومُرتبطة بها لأنها نقلت عنها المعرفة الدينية. فيقول أحد المستشرقين في كتابه "تكوين الإنسانية": العلم هو ما أعظم ما قدمته الحضارة العربية إلى العالم الحديث عامة ، وكانت الحضارة الإسلامية حضارة شاملة ، ويدل هذا على ما أضافته من علوم جديدة للإنسانية⁽¹⁾. وهو بذلك يقصد العلوم المُثبتة عن الشريعة الإسلامية ، والتي اقتضاها كل من القرآن والحديث الشريف ، وهذه العلوم هي العلوم النقلية المستندة إلى النقل ، كأصول الفقه والفقه ، والحديث ، والتفسير ، وعلم الكلام ، وغيرها...⁽²⁾.

لقد كثرت الدراسات الدينية والشرعية بين الجزائريين خلال العهد العثماني حتى أنه يمكن القول بأن أغلب إنتاج الجزائر خلال هذا العهد يكاد ينحصر في مختلف ميادين هذه العلوم. لأن كثرة التأليف فيه يبرهن على سيطرة العلوم المذكورة على الحياة الفكرية عندئذ⁽³⁾. ولا شك أن ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى كون القرآن والحديث ، المنبع الذي يستمد منه الجزائريون كل ألوان تفكيرهم وأنماط حياتهم⁽⁴⁾. ولقد بلغت درجة إهتمام سكان إيالة الجزائر بالقرآن الكريم أن خصصوا له وقتاً كبيراً في تكريره أو

⁽¹⁾ نقلنا هذا التعريف من كتاب: لعموري عليش ، مدخل إلى تاريخ العلوم عند المسلمين ، دار الأمل ، الجزائر ، 2009 ، ص: 17.

⁽²⁾ Richard (L), Tlemcen, capitale du Maghreb central, Analyse des fonctions d'une ville islamique médiévale. In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°20, 1975, P.55.

⁽³⁾ أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 - 1930 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص: 9.

⁽⁴⁾ Georges (V), L'Algérie Pour Les Algériens, éditeur Michel Levy Frères, Paris, 1861, P: 26.

حفظه في المساجد خاصة ، وهي الملاحظة التي سجلها الأسير الإسباني " Diego Haedo " بشيء من التفصيل في كتابه "Topographie et histoire Générale D'alger"⁽¹⁾.

وأهم ما تميزت به هذه العلوم في هذه الفترة هو التقليد والتكرار والحفظ ، فالفهاء قلما اجتهدوا أو استقروا بأرائهم ، بل كانوا يقلدون سابقينهم ، بل وفي كثير من الأحيان ينقلون عنهم تفكيرهم⁽²⁾ ، بالرغم من الثورات الفكرية التي ظهرت عند بعض العلماء الفقهاء كعبد الكريم الفكون الحفيد ، محاولين تحطيم الجمود الفكري السائد آنذاك. فصفة التقليد في نقل الرواية كان عند علماء تلمسان في القرن الأول من العهد العثماني أساسًا يستند عليه كل الفقهاء في هذه المدينة ، حالهم حال كل علماء العالم الإسلامي. فكانوا يرددون أقوال المتقدمين ويحفظونها حفظًا سطحيًا ، لا عقل فيه ولا تفكير ، ويسردون المسائل كما هي في الكتب لا كما تقبلها أو ترفضها عقولهم⁽³⁾.

2. علوم القرآن:

لفظة القرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة ، ويقال للقرآن: فرقان أيضًا ، وأصله مصدر كذلك. وهو في الاصطلاح كلام الله ، وأن كلام الله غير كلام البشر ، والله المثل الأعلى ، وهو لفظ مُنزل ، اتفق عليه علماء الأصول والفقه واللغة العربية. ويوافقهم فيه المتكلمون أيضًا⁽⁴⁾. وعلم القرآن هو كل ما يتصل بالقرآن من أصناف العلوم النقلية والعقلية ، وما يتعلق به من مباحث من ناحية نزوله ، وترتيبه ، وجمعه ، وكتابه ، وقراءته ، وتفسيره ، وإعجازه ، وناسخه ومنسوخه ، ومكيه ومدنيه ، ودفع الشبه عنه ، ونحو ذلك⁽⁵⁾.

وتلمسان من المدن المغاربية التي ساهم علماءها ولا يزالون يساهمون في الحفاظ على القرآن الكريم ، حفظًا ، ورسمًا ، وضبطًا ، والدافع في ذلك أن الرسم القرآني يعد من أجَلِّ العلوم وأشرفها ، لتعلقه بكلام الله عز وجل ، فمنذ أن بدأ التعليم القرآني في هذه المدينة ، بدأ الإعتناء به من خلال علماءها وفقهائها ، والعمل على تأطير الكلمات الخارجة عن القياس في رسمها وضبطها وكيفية أدائها وفي متشابهها. لذلك تنافس علماءها في الحفاظ عليه ، وضبط قواعده ، وتدرسه للطلبة ، ونظم الأرجوزات والمنظومات العلمية ، والأنصاف القرآنية التي حلت محل هذه المنظومات العلمية ، بعدما فقدت حيويتها وقل الإقبال عليها⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ Fray Diego (H), Topographie Et histoire Générale D'alger, op, cit, P: 102.

⁽²⁾ أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص: 9.

⁽³⁾ نفسه ، ص: 10.

⁽⁴⁾ مُجَّد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، مطبعة عيسى الحلبي وشركائه ، حلب ، (د.ت) ، ص: 18.

⁽⁵⁾ نفسه ، ص: 25.

⁽⁶⁾ حمزة بن علال ، جهود علماء تلمسان في علوم القرآن ، تقرّبط: قندوز ماحي وآخرون ، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع ، تلمسان ، الجزائر ، 2019 ، ص: 46.

ولقد عرفت تلمسان عدد لا يمكن حصره مِمَّن كان يحفظ القرآن الكريم ويعلمه ⁽¹⁾ ، والسبب في ذلك أن كل من كان يحفظ كتاب الله يتشوف إلى تعليمه للناس. وسنذكر في الموالي البعض منهم في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، أمثال العالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحاج آمزيان ⁽²⁾ التلمساني (ت: 964هـ/1556م) ، الذي قرأ القرآن على أبيه ⁽³⁾ . توفي عام أربعة وستين وتسعمائة في الوباء ⁽⁴⁾ . والعالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمن الكفيف السويدي التلمساني (ت: 945هـ/1558م) ، الذي كان يقرأ القرآن على الدوام ، وذكر "ابن مريم" أنه قد حدثه تلميذه الولي الصالح مُحَمَّد بن مسعود العبد السلامي البوزيدي قال: حين حضرته الوفاة قلنا له: أوصنا بما ينفعنا ، فقال: عليكم بقراءة القرآن ⁽⁵⁾ . والعالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الكتاني بوزوبع التلمساني (توفي بعد: 980هـ/1572م) ، الذي أخذ القرآن على أبي سعيد عثمان العروبي ، وعن الشيخ أبي العباس أحمد بن أطاع الله ⁽⁶⁾ . والعالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد الشريف المَلَيْتِي التلمساني (ت: 985هـ/1577م) ، والد "ابن مريم" صاحب "البستان" ⁽⁷⁾ . أخذ القرآن الكريم عن سيدي علي بن عامر المغيبي العامري (من علماء القرن: 10هـ/16م) ، وجملة وجملة من علماء تلمسان ⁽⁸⁾ . والعالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن علي بن رحو الزكوطي التلمساني (ت: 990هـ/1582م) ، الذي كان عالما مشاركا ، ويتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار ⁽⁹⁾ . والعالم حدو بن الحاج بن سعيد المناوي البيدري التلمساني (ت: 998هـ/1589م) ، الذي وصفه "ابن مريم" ، بأنه: "كان (...) عارفا بأحكام القرآن (...)" ⁽¹⁰⁾ . ومن مؤلفاته "توسلات بسور القرآن" من أوله إلى آخره ⁽¹¹⁾ .

وفي القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، نجد العالم أبا عبد الله مُحَمَّد بن الحاج بن سعيد المناوي البيدري التلمساني (ت: 1009هـ/1600م) ، الذي قرأ على جده الحاج بن سعيد المناوي القرآن الكريم وعلوم أخرى ⁽¹²⁾ . والعالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن الحاج بن أحمد المري التلمساني (ت: 1018هـ/1609م) ، الذي جاء في "الإكليل والتاج" أنه كان من مجودي القرآن ، حيث قال فيه "القادري": " (...) كان مجود (للقرآن)" ⁽¹³⁾ . والعالم أبي حفص عمر عثمان بن سعيد المقري التلمساني (من علماء

⁽¹⁾ ابن عبد الله واسيني ، "حركة التأليف في التفسير وعلوم القرآن عند علماء تلمسان من خلال كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لأبي عبد الله بن مريم الهديونني" ، مجلة الاستيعاب ، العدد الثاني ، ماي 2019 ، ص: 62.

⁽²⁾ آمزيان: كلمة بربرية تعني الأصغر.

⁽³⁾ ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 477.

⁽⁴⁾ نفسه ، ص: 477.

⁽⁵⁾ نفسه ، ص: 456.

⁽⁶⁾ نفسه ، ص: 456.

⁽⁷⁾ عادل نويهض ، مرجع سابق ، ص: 288.

⁽⁸⁾ ابن مريم ، المصدر السابق ، ص: 456.

⁽⁹⁾ نفسه ، ص: 202.

⁽¹⁰⁾ نفسه ، ص: 202.

⁽¹¹⁾ لتفاصيل أكثر حول هذا العالم ينظر الفصل الأول والثالث من الباب الأول.

⁽¹²⁾ عبد المنعم الحسن القاسمي ، مرجع سابق ، ص: 332-333.

⁽¹³⁾ القادري ، الإكليل والتاج ... ، مصدر سابق ، ص: 279-311.

بداية القرن: 11هـ/17م)، له مؤلف في علوم القرآن موسوم بـ "الوقف والإبتداء" محفوظ في مكتبة معهد أحمد بابا التنبكتي⁽¹⁾.
والعالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مريم المليتي التلمساني (توفي حوالي سنة: 1025 هـ/ 1611م)، من علماء تلمسان في علوم
القرآن، ذكر أوصافه تلميذه "البطوئي"، فقال في اهتمامه للقرآن الكريم: "...فما رأيت عينا قط مثله خلقا وخلقاً وإنصافاً
وحرصاً على العلم ورغبة في نشره واجتهاداً في طلبه وإدماناً على تلاوة الكتاب العزيز (...)"⁽²⁾.

وأضاف "البطوئي" أسماء العلماء الذين درسوا "علوم القرآن" عن "ابن مريم"، فذكر منهم الفقيه مُحَمَّد بن عبد الله الحداد
التلمساني، والفقيه مُحَمَّد بن سليمان الحجار التلمساني، والفقيه مُحَمَّد بن جلالة التلمساني، والفقيه يحيى القصيري التلمساني،
والفقيه سعيد البوخلفي التلمساني، والفقيه أحمد بن قيشة التلمساني⁽³⁾. وغيرهم.

وهناك أيضاً العالم بلقاسم بن موسى بن صابر التلمساني (ت: 1057هـ/1649م)، الذي كان من علماء القرآن الكريم،
عندما جاء ذلك على لسان صاحب "كعبة الطائفين"، قائلاً: "...مولعا (...)"⁽⁴⁾. والعالم أبي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن
سليمان ابن الصائم الجازولي التلمساني (كان حياً سنة: 1066هـ/1656م)، الذي جاء في مؤلفه "كعبة الطائفين" أنه قرأ أحكام
القرآن في الجامع العتيق بأجادير⁽⁵⁾. والعالم الحاج بن الحاج البيدري التلمساني (ت: 1073هـ/1665م)، الذي لقد عثر
"Barges" على شاهد قبر هذا العالم مقيد على باب مكتب العرب أو باب "مقر الكراغلة" في تلمسان، قبل رحلته إلى المنصورة،
أين كان يستأذن على ما يبدو كراغلة هذه المدينة ليكلفوا مرافقين معه أثناء رحلاته داخل تلمسان، هذا نصه: "الحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا مُحَمَّد إمام المرسلين أما بعد هذا قبر الفقيه الأجل التالي الكتاب المجد السيد الحاج ابن
الولي العالم العلامة البركة بن الحاج البيدري توفي رحمه الله تعالى في أوائل ذي الحجة عام ثلاثة وسبعين بعد الألف
(...)"⁽⁶⁾.

والعالم أبي عثمان سيدي السعيد بن سيدي الكبير الشرقي التلمساني (ت: 1075هـ/1667م)، من فقهاء القرآن الكريم،
ومن علماء "بيت الشرقي التلمساني"⁽⁷⁾، عرّف به "ابن روستان" من خلال شاهد قبره، قائلاً: "الحمد لله هذا قبر الفقيه الوجيه

⁽¹⁾ يحيى ولد سيدي أحمد، ببليوغرافيا تلمسان 1400 عنوان الإنتاج المعرفي لعلماء تلمسان على مدى 10 قرون، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص: 50.

⁽²⁾ البطوئي، مصدر سابق، ص: 125.

⁽³⁾ البطوئي، مصدر سابق، ص: 126.

⁽⁴⁾ قويدر قيداري، كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على قصيدة حزب العارفين (ج 1) لمحمد بن سليمان الصائم التلمساني الملقب
بالجازولي (ق 17م) - تقديم وتحقيق، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي، تحت إشراف: شايف عكاشة، قسم التاريخ وعلم الآثار،
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، 2012-2013، ص: 189.

⁽⁵⁾ نفسه، ص: 17.

⁽⁶⁾ Barges (L), op, cit, P: 249.

⁽⁷⁾ من علماء وأعيان هذا البيت:

1) حمو الشرقي (القرن 11هـ/17م): تقرأ في شاهد قبر ابنته: "الحمد لله هذا قبر الحرة بنت السيد حمو الشرقي توفيت رحمه الله وأخر
رمضان عام 1073هـ/8 ماي 1663م".

التالي لكتاب الله عز وجل سيدي السعيد بن سيدي الكبير الشرقي رحمه الله توفي عام 1075⁽¹⁾. والعالم أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن منصور التلمساني (من علماء القرآن: 11هـ/17م)، أحد علماء تلمسان، له تقييد في القرآن معنون بـ: "فضائل القرآن للوادي آشي"، نُسخ سنة 1099هـ/1688م، جاء في مقدمة المخطوط: (بعد البسملة والتصلية): وقع لي إنشاء الفقيه القاضي الصادق أبي بكر الوادي آشي، تأليف يشتمل على فضائل القرآن العظيم وبعض خصائصه وتفسير من قرأ سورة منه. وفي آخرها: (قبل التحميد والإقبال): فالفضيلة ما ثبت عن النبي ﷺ في ... الصحيح (...). أنه قال: "من أصيب برمد العينين وفتح عينيه على المصحف فإنه يبرأ بحول الله"⁽²⁾.

وفي القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، نذكر العالم أبو عبد الله محمد العربي العشايشي التلمساني (كان حيا سنة: 1133هـ/1725م)، عالم من مدينة "بلنسية" الأندلسية، ورد مع المورسكيين على مستغانم، ثم ارتحل إلى المحروسة تلمسان سنة 1133هـ/1725م⁽³⁾.

ونجد كذلك العالم سي حمادي ابن الحاج العربي بن عودة السقال التلمساني (ولد بين سنتي 1200هـ - 1202هـ / 1792م - 1794م)، من علماء تلمسان في علوم القرآن وغيره، قال في سيرته ومسيرته العلمية صديقه الأب "Barges": "سي حمادي بن السقال ولد في تلمسان بين سنتي 1792م و1794م، كبر وترعرع في هذه المدينة وتعلم في أول أمره وفي بدايات تعليمه (...). القرآن (...)"⁽⁴⁾. والعالم أبي القاسم بن سيدي أبي عبد الله محمد المغراوي التلمساني (عاش في القرن: 12هـ/18م)، ترجم له صاحب "دليل الحيران" وقال أنه هو وابنيه كانا من المشهورين في علوم القرآن، وأن والدهما المذكور كانت له مؤلفات في هذا العلم⁽⁵⁾.

وفي القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، نذكر العالم عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي التلمساني (أواخر القرن: 12هـ/18م)، مؤسس بيت "المجاوي التلمساني"، ورد ذكره في "إتمام الوطر"، على أنه من حملة القرآن⁽⁶⁾.

2) سيدي السعيد بن سيدي الكبير الشرقي (القرن: 11هـ/17): نقرأ في شاهد قبره: "الحمد لله هذا قبر الفقيه الوجيه التالي كتاب الله عز

وجل سيدي السعيد بن سيدي الكبير الشرقي رحمه الله توفي عام 1075هـ/1667م".

3) أبو عبد الله محمد الشرقي التلمساني (القرن: 11هـ/17م): نقرأ في شاهد قبر ابنته: "الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا محمد أما بعد فهذا قبر الحرة الجليلة علولة بنت المرحوم بكرم الله محمد الشرقي توفيت رحمها الله في شهر الله شعبان عام ستة وثمانين وألف أكتوبر 1675م".

4) السعيد الشرقي: نقرأ في قبر ابنته: "الحمد لله هذا قبر الصبية الاصيلة فاطمة بنت السعيد الشرقي توفيت عام 1108هـ/1697م".

لتفاصيل أكثر. ينظر: ابن روستان، مصدر سابق، ص: 127.

⁽¹⁾ نفسه، ص: 127.

⁽²⁾ جمال الدين مشهد، مرجع سابق، ص: 128.

⁽³⁾ نفسه، ص: 381.

⁽⁴⁾ Barges (L), op, cit, P: 230.

⁽⁵⁾ محمد بن يوسف الزباني، مصدر سابق، ص: 80.

⁽⁶⁾ الزجاي، مصدر سابق، الورقة: أ/ 50.

والعالم أبي مدين الفخار الأندلسي التلمساني (توفي قبل سنة: 1250هـ/1842م) ، من علماء القرآن الكريم بتلمسان ،
وأحد علماء "بيت الفخار التلمساني"⁽¹⁾ .

3. علم القراءات:

تُعرف القراءات بأنها كيفية قراءة كلمات القرآن الكريم وأداء آياته ، وهي ما اتفق عليه من قراءات من أحد الأئمة والتابعين
نقلًا عن الرسول ﷺ ، وعلم القراءات يحتوي على علوم التجويد للقرآن الكريم ، ويعتمد على العديد من الأبواب والمباحث المتعلقة
بعلوم القرآن الكريم ، وعلوم اللغة العربية وقواعدها ومعانيها⁽²⁾ .

ولقد شكلت تلمسان حلقة وصل ووسط بين عالمين اثنين ، عُرفًا بمدارس متنوعة في علم القراءات وفنونه ، وإستنادًا
للفكرة نفسها ، وفي إطار التَمَوُّع هذا ، فإنَّ المنطقة سوف تهر عليها موجات من أنواع المدارس تلك ، وهي الموجات التي طغى
عليها اللون المشهور بطريقة الإمامين ورش عن نافع ، على ما ذكره الرحالة أبي يعقوب يوسف بن عابد الفاسي (ت: 1088هـ/
1682م) ، بقوله في هذا الشأن: « (...) والغالب رواية ورش لأنها أول ما يستفتح قراء بلادنا من تلمسان إلى فاس ونواحيها
بقراءة ورش لنافع (...)»⁽³⁾ .

وقد اشتهر علماء تلمسان خلال العهد العثماني بتدريس القراءات أكثر ممَّا اشتهروا بالتأليف فيها⁽⁴⁾ . وقد كانت هذه
المدينة من بين المراكز العلمية التي حذقت في تدريس القراءات⁽⁵⁾ ، مثل زواوة ، وقسنطينة... ، وبرع فيها علماء كانوا مقصدًا
للداسة ، لإتقانهم وبراعتهم في القراءات .

ويلاحظ أن جل اعتماد علماء تلمسان في علوم القرآن حينئذ كان على شرح "مورد الضمَّان" للشريشي المعروف بالخراز
المغربي ، وعلى شرح "التنسي" المسمى "الطرز في شرح ضبط الخراز"⁽⁶⁾ ، فالتقليد والنقل بواسطة الشروحات أو حتى التذليل
والتعليقات كان السمة البارزة التي لم تقفز فوق الاجتهاد .

ومن بين هؤلاء العلماء ، نجد من الذين تُرجم لهم في "البستان" و"كعبة الطائفين" ، وغيرهما: المقرئ أبي عبد الله مُجَّد
بن عبو الورنيدي العبد السلامي التلمساني (ت: 970هـ/1562م) ، كان لهذا العالم باع كبير في القراءات ، توفي بعد السبعين

⁽¹⁾ نفسه ، الورقة: ب/ 36.

⁽²⁾ نبيل بن مُجَّد إبراهيم آل اسماعيل ، علم القراءات نشأته - أطواره - أثره في العلوم الشرعية ، تقديم: آل الشيخ عبد العزيز بن عبد أسد ، مكتبة
التوبة ، الرياض ، 2000 ، ص: 53.

⁽³⁾ ابن عابد الفاسي (ت: 1088هـ/ 1682م) ، رحلة بن عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت ، تحقيق ونشر وتقديم وتعليق: إبراهيم السامرائي ، دار
الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1993 ، ص: 60.

⁽⁴⁾ أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص: 20.

⁽⁵⁾ نفسه ، ص: 20.

⁽⁶⁾ نفسه ، ص: 22.

وتسعمائة⁽¹⁾. والمقرئ أبي الحسن علي بن يحيى السلكسيني الجاديري التلمساني (ت: 972هـ/1565م)، كان يبحث في علوم القراءات، قيل فيه في "البستان": "كان محققاً في العلوم وأكثر التحقيق في (...)، وأحكام القرآن في الحذف والثبت والإعراب (...)"⁽²⁾. والمقرئ حدو بن الحاج بن سعيد المناوي البيدري التلمساني (ت: 998هـ/1589م)، الذي وصفه "ابن مريم" بأنه كان عالماً وأستاذاً في القراءات السبع، يحفظ "الشَّاطِبِيِّينَ" الكبرى والصغرى⁽³⁾.

وفي القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، هناك المقرئ أبي العباس أحمد بن مُجَّد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1641م)، له مؤلف في القراءات معنون بـ "رسالة في القراءات"⁽⁴⁾.

وفي القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، نذكر علماء كبار في هذا النوع من العلوم أبرزهم: المقرئ أبي عبد الله مُجَّد بن علي بن مُجَّد بن أحمد بن القاسم توزينت العبادي المالكي النقشبندي (ت: 1119هـ/1708م)، واحد من علماء تلمسان المولودين بالعباد، ومن القراء المشاهير في المشرق والمغرب الإسلاميين⁽⁵⁾، عُرف عنه العلم والجهاد معاً، أما علمه وخصوصاً في القراءات، فيكفي أنه تخرَّج عليه تلميذه أحمد بن عثمان التلمساني (ت: 1152هـ/1739م)⁽⁶⁾، الذي لعله فاق أستاذه شهرة في هذا العلم، ومن تلامذته أيضاً أبي عبد الله مُجَّد بن هلال العامري التلمساني (كان حياً سنة: 1118هـ/1708م)، والمقرئ أبي عبد الله مُجَّد المنور بن جلول بن مُجَّد بن المختار التلمساني (كان حياً سنة: 1197هـ/1789م)⁽⁷⁾⁻⁽⁸⁾، و الشيخ "منصور الضير"⁽⁹⁾.

وكما أخرج ابن توزينت التلاميذ، ألف تقييد في "قراءة الإمام نافع المدني"، وله "ثبت" في علم القراءات يحتوي على إجازاته العلمية في علم الحديث، والفقه، وروايته في علم الإقراء عن المشائخ والعلماء، وسنده يتصل بجميع العلماء، وبالطرق المعروفة عند الأوائل، ومن خلاله يتبين أن هذا العالم متبحر في علوم عدة⁽¹⁰⁾، وله أيضاً "نظم في علم الإقراء"⁽¹¹⁾. توفي رحمه

(1) ابن مريم، مصدر سابق، ص: 472.

(2) نفسه، ص: 473.

(3) نفسه، ص: 202.

(4) (فهرسة)، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، تصنيف: الجزائري الشيخ البشير ضيف، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص: 55.

(5) إن لابن توزينت شيوخ كبار وإجازات في اختلاف العلوم والفنون، وهي في علم الحديث، والفقه، وعلم القراءات، وأهل الطريق من علماء التصوف، وثبته يحتوي على كل هذه المعلومات. ينظر: الفصل الثالث من الباب الثالث.

(6) ينظر ترجمته بعد شيخه ابن توزينت من هذا الفصل.

(7) ينظر ترجمته ضمن هذا الفصل، في سلسلة علماء القراءات.

(8) منصور كافي، تقييد على قراءة الإمام نافع المدني من روايتي عيسى قالون وعثمان ورش للإمام الشيخ مُجَّد بن علي بن مُجَّد بن أحمد المعروف بابن توزينت العبادي التلمساني (ت: 1118هـ/1708م) - دراسة وتحقيق، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، غير منشورة، قسم أصول الدين، تحت إشراف: بوحلفاية خالد، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 1420هـ - 1429هـ/2007م - 2008، ص: 78.

(9) أبو راس الناصري، فتح الإله...، مصدر سابق، ص: 42.

(10) منصور كافي، مرجع سابق، ص: 77.

(11) نفسه، ص: 77.

الله في معركة ضد الغزاة الإسبان حينما أغارت على مدينة وهران سنة 1118هـ/1708م⁽¹⁾، من خلال ما ذكره أبو راس الناصري: "هو الشيخ ابن القاسم بن توزينت المستشهد بوهران عند الحاسي الأحرش سنة ثمان عشرة ومائة وألف"⁽²⁾، ودفن في ضريح "الشيخ المجاصي" قرب القنطرة التي دون صومعة العباد السفلى⁽³⁾. وهذا ما كتب على ضريحه: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلّى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله هذا قبر الأستاذ المقرئ المجود الذي نفع الله به كثيرا من عباده أبي عبد الله مُحَمَّد ابن أبي الحسن علي بن توزينت قدس الله مضجعه توفي رحمه الله وسط جهادى الأولى سنة تسع وتسعين وألف"⁽⁴⁾.

ونجد أيضًا المقرئ أبي العباس أحمد بن عثمان بن ثابت⁽⁵⁾ التلمساني الشريف الحسني التونسي (ت: 1152هـ/1739م)، الذي كان من علماء القراءات بتلمسان، يعود نسبه إلى سلطان تلمسان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن مُحَمَّد (ت: 680هـ/1282م)، ومن علماء إيالة الجزائر الذين نوهوا بأحمد بن عثمان، نجد "أبوراس الناصري"، الذي قال أنه: "... (سليل السلطان أبي ثابت) (...)"⁽⁶⁾، وأضاف يقول في هذا الشأن: "... (ومن أبناء ملوكهم شيخ شيوخنا ووسيلتنا إلى ربنا الولي الفاضل الفاضل والعلم الكامل، صاحب المآثر المشهورة بتغيير المناكر، الذي خضعت له الجابرة، ودانت، سيدي أحمد بن ثابت أتخفه الله بالغفران والفوز بالرضوان (...)"⁽⁷⁾. وقال عن مرتبته العلمية: "... فإنه كان شيخ المغرب الأوسط بلا منازع ورئيسهم ورئيسهم بلا مدافع، (...)"⁽⁸⁾.

كما ذكر في موضع آخر عن أسباب ارتحاله إلى تلمسان، قائلًا: "... ولقد أخبرني تلميذه وخليفته (... سيدي منصور الضرير، أن انتقاله لتلمسان كان بإشارة رسول الله ﷺ في المنام (...)"⁽⁹⁾، وقال في كتابه "عجائب الأسفار" عن تمكنه في القراءات: "وتوغل في أساليب العلوم وأفانينها وترقى في معارف القراءات وقوانينها (...)"⁽¹⁰⁾.

تأثر "ابن ثابت" بشيخه ابن توزينت التلمساني، حيث ذكر ذلك نفسه قائلًا في تقييده: "... وأقراني أبو عبد الله مُحَمَّد بن توزنت بغير السادس (...)"⁽¹¹⁾.

(1) نفسه، ص: 10.

(2) أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص: 42.

(3) ابن رويستان، مصدر سابق، ص: 119.

(4) نفسه، ص: 119.

(5) بيت ابن ثابت: هو فرع من فروع شرفاء سيدي داود بن المولى إدريس الأزهر. ينظر: أحمد الادريسي الشيباني، مصابيح البشرية في أبناء خير البرية، (د.م.ط.)، (د.ت.)، 1987، ص: 258.

(6) أبو راس الناصري، فتح الإله ...، مصدر سابق، ص: 42.

(7) نفسه، ص: 42.

(8) نفسه، ص: 42.

(9) نفسه، ص: 42.

(10) أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، (ج/2)، تحقيق: مُحَمَّد غالم، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، (د.ت.)، ص: 122.

(11) ابن ثابت التلمساني (ت: 1152هـ/1739م)، الرسالة الغراء في ترتيب وجوه الفراء، تحقيق: محمود عمرون عبد العظيم، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة، 2006، ص: 43.

ومن تأليفه: "الرسالة الغراء في ترتيب خلاف وجوه القراءة"⁽¹⁾، وله أيضا: "رسالة صغيرة في التكبير الخاص بقراءة الإمام ابن كثير"⁽²⁾.

أما في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، نذكر المقرئ أمزيان التلمساني (ت: 1250هـ/1842م)، من العلماء المميزين في تلمسان، ورد ذكره في مواضيع كثيرة من مخطوطة "إتمام الوطر"، الذي ذكر صاحبه أن جده أخذ القراءات عن هذا العالم، فقال: "... ثم ارتحل لتلمسان وأخذ بها القراءات عن السيد أمزيان (...)"⁽³⁾.

4. علم الفقه:

جاء في القرآن الكريم، أن الفقه من الفهم⁽⁴⁾، فقال تعالى: أَيَنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكِكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ (النساء/الآية 78). وفي "المعجم الوسيط" فإن الفقه: فقه الأمر فقهاً، وفقهاً: أحسن إدراكه. يقال فقهه: صار فقيهاً. وتفقّه: صار فقيهاً. والفقه: الفهم والفتنة، والعلم: والفقيه: العالم الفطن، والعالم بأصول الشريعة وأحكامها. واستعمل فيمن يقرأ القرآن ويعلمه. والجمع فقهاء⁽⁵⁾.

أما في "المعلمة" فالفقه في الأصل هو الفهم والعلم، ويعني من حيث دلالاته في حقل المعرفة الشرعية معرفة أحكام الله تعالى، وهي مشتقة من الكتاب والسنة⁽⁶⁾.

إن علم الفقه من أهم العلوم الشرعية التي اهتم بها العلماء وطلبة العلم خصوصاً، وقد صنف علماء الإسلام في هذا العلم ما لم يصنفوه في غيره، حيث تعددت طرائق التصنيف في هذا العلم، فكان منها "المختصرات" ومنها "المطولات"، ومنها "المنظوم" ومنها "المنثور" ومنها الشروح ومنها "الحواشي"⁽⁷⁾.

و لقد ارتبط الإنتاج الفقهي في الجزائر وعند علماء تلمسان منذ العصور الوسطى بالفقه المالكي، فبطبيعة الحال أن غالبية سكان الجزائر يتبعون مذهب الإمام مالك، حتى دخول العثمانيين الذين انتشر معهم المذهب الحنفي، فظهر علماء كتبوا وأفتوا

(1) نفسه.

(2) ابن ثابت التلمساني (ت: 1152هـ/1739م)، شرح أحكام التكبير لابن كثير المهكي، دراسة وتحقيق: مبشيش أبو سارية ياسين مُجَد، (د.م)، (د.ت).

(د.ت).

(3) الزجاي، مصدر سابق، الورقة: ب/ 18.

(4) سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل، المدخل إلى علم الفقه، الفقه، أصوله، مصادره، مزاياه، المذاهب الفقهية الأربعة، فهرسة مكتبة الملك فهد، الرياض، 1426هـ/2016م، ص: 21.

(5) (قاموس)، قاموس المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص: 698.

(6) المعلمة، (ج/ 19)، مرجع سابق، ص: 6475.

(7) بن مُجَد ماحي قندوز، الأمالي الفقهية التلمسانية، محاضرات في فقه العبادات على مذهب مالك بن أنس الأصبحي - رحمه الله تعالى -، تقرّظ: حاج عيسى مُجَد وصحراوي خلواتي، دار الإمام مالك، الجزائر، 2014، ص: 5-6.

على قواعد الإمام أبي حنيفة⁽¹⁾. وفي هذا الصدد يذكر "ابن المفتي" في "التقييدات": "... اعلم أنه كانت هذه الجزائر في أيام العرب علماءها مالكية، ولما دخل الترك (...) بدأ ظهور علم الحنفية على لسان أولئك المذكورين (...)"⁽²⁾.

وإذا كانت معظم التأليف في أصول وفروع الإمام مالك فإن ذلك لا يعني حينئذ أنه لم يكن لعلماء المذهب الحنفي تأليف وآراء، غير أننا لم نقف على علماء أو بيوتات علمية تلمسانية حنفية المذهب، وإن وجدت مع الكثير من البيوتات ذات الأصل التركي فإنه لم يصلنا شيء عن أخبارها، فذلك لا يعني أن تلمسان لم تعرف المذهب الحنفي، خاصة أنه كانت هناك بيوتات علمية صغيرة قد امتهنت الفقه ودرسته في الزوايا والكتاتيب والمدارس، ومرد ذلك الاندثار يعود إما أنها لم تؤلف فيه وهذا هو المشهور، أو أنها على ما يظهر لم يبق من تأليفهم شيء يذكر. إلا أسماؤهم التي وجدت في الوثائق الأرشيفية كما أسلفنا الذكر فيما يتعلق بأسرى الممالك الإيطالية الذين كان من بينهم أسرى تلمسانيين من الأحناف، منهم أبو عبد الله محمد الحنفي التلمساني (كان حيا سنة: 1187هـ/1779م)، الذي أسر في مالطة⁽³⁾.

وعلى العموم فسواء كان علماء تلمسان على المذهب المالكي أو الحنفي خلال الفترة المدروسة، فإنهم كانوا أكثر، بالرغم من أن أغلبهم مالكية على ما أورده "ابن مريم" في "البستان"، قائلاً: "... وأما أولياء تلمسان وفقهائها لا يقدر أحد على إحصاء عددهم لكثرتهم، (...)"⁽⁴⁾.

ويذهب بعض المؤرخين في أن ما أصاب الحالة الفكرية في ثقافة المجتمع الجزائري عمومًا من ركود وتقليد، أصاب بسهمه المجالات الفقهية والدراسات المتخصصة فيها، فلم يستطع أحد من علماء الجزائر عامة وتلمسان خاصة خلال العهد العثماني أن يكتب عملاً في الفقه شبيها بالمعيار اللونشريسي⁽⁵⁾. باستثناء بعض الأعمال الفقهية التي تناولت فروعًا من العبادات والمعاملات التي حتى هي على ما يبدو قد اضمحلت أو لم تُدون في تقايد تُحفظ فيها، حيث الذي وصلنا منها كان إشارات عابرة في الكتب وليس إنتاج مجرد، مرتبط بتراجم العلماء والبيوتات العلمية التلمسانية التي امتهنت الفقه المالكي وفروعه.

1.4. بيوتات الفقه ذات الامتداد الزباني والعثماني:

تخبرنا المصادر المادية والمكتوبة عن سيرة عدد كبير من الفقهاء الذين ينتمون لبيوتات علمية وفقهية بتلمسان، ومن بين هذه البيوتات:

1.1.4. بيت ابن مرزوق التلمساني:

(1) أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص: 65.

(2) ابن المفتي، مصدر سابق، ص: 86.

(3) الوثيقة رقم: 280، المؤرخة ما بين سنوات 1186هـ/1778م حتى 1191هـ/1783م، الدفتر الجبائي رقم: 2144، الأرشيف الوطني التونسي.

(4) ابن مريم، مصدر سابق، ص: 507.

(5) أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص: 11.

من البيوتات التي كان لها شأن كبير في تلمسان على عهد الزيانيين ، وإذا كانت المصادر الخاصة بالفترة الوسيطة بتلمسان قد قدمت لنا مادة دسمة حول نشاط علماء بيت المرازقة وعرفت بنتائجهم العلمي والفكري ، فإن مصادر الفترة الحديثة في المدينة المذكورة ، لم تقدم لنا إلا النزر القليل الذي تعوزه التفاصيل حول علماء هذا البيت الذي تواصل نشاطه العلمي مع سبعة من العلماء المرازقة بالمدينة المذكورة على عهد العثمانيين .

تلك المصادر التي كانت عبارة عن شواهد قبور وُجِدَت في ضريح ابن مرزوق ، قام حمو بن روستان بتقييدها في كتابه "تحفة الإعتبار" ، وعنها يقول هذا الأخير: "الحمد لله وقد كانوا يدفنون بروضة الشيخ ابن مرزوق وأولاده وبعض أناس البلد سيأتي بيانهم"⁽¹⁾ ، حيث ارتبط أهل تلمسان بالعلماء والأولياء ، الأحياء منهم والأموات ، ودليل ذلك هو دفن موتاهم في أضرحة العلماء الذين اشتهروا في تلمسان⁽²⁾ ، مثل ضريح "ابن مرزوق" الذي ضم بجانبه مقبرة بكاملها خاصة الفقهاء المرازقة وبعض أفراد أسرتهم خلال الفترة العثمانية⁽³⁾ .

وعن هؤلاء الفقهاء المرازقة السبعة ، نذكر :

- سيدي المختار بن أبي عبد الله مُحَمَّد بن مرزوق التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م):

ذكر في هذا الضريح الخاص بأحد بنات علماء بيت ابن مرزوق ، عبارات تكشف أن والدها كان فقيها ، فيما نقرأه في الموالي: "هذا ضريح (...) السيدة الصالحة الشريفة أمة الله فاطمة بنت الفقيه سيدي المختار نجل عالم العلماء أبي عبد الله مُحَمَّد بن مرزوق (...)"⁽⁴⁾ .

- أبو العباس أحمد بن السيد الحاج ابن مرزوق التلمساني (ت: 1058هـ/1648م):

من علماء تلمسان المرازقة ، ورد في شاهد قبره ، ما يلي: "الحمد لله هذا قبر الفقيه السيد أحمد بن السيد الحاج ابن مرزوق توفي رحمه الله أوائل رجب عام ثمانية وخمسين وألف"⁽⁵⁾ .

- أبو زيد عبد الرحمن بن مرزوق التلمساني (ت في القرن 11هـ/17م):

واحد من العلماء المرازقة ، نستنبط من شاهد قبر ابنته أنه كان فقيهاً ، فنقرأ: "الحمد لله هذا قبر الصبية شاشة بنت سيد عبد الرحمن بن مرزوق توفيت 1060هـ/1650م"⁽⁶⁾ .

(1) ابن روستان ، مصدر سابق ، ص: 128.

(2) ينظر مدخل الأطروحة.

(3) ابن روستان ، مصدر سابق ، ص: 128.

(4) نفسه ، ص: 128.

(5) نفسه ، ص: 111.

(6) نفسه ، ص: 111.

- أحمَّد بن سيدي أحمد بن مرزوق (ت: 1052هـ/1642م):

أحد العلماء المرآزة الفقهاء ، نقرأ من شاهد قبره الوارد عند "إبن روستان": "الحمد لله هذا قبر سيدي أحمَّد بن الفقيه الأجل التالي لكتاب الله عز وجل الولي الصالح سيدي أحمد بن سيدي بن مرزوق رحمه الله في أواخر ربيع الثاني عام اثنين وخمسين وألف"⁽¹⁾.

- أبو عبد الله حمَّد بن سيدي حمَّد بن مرزوق التلمساني (ت: 1106هـ/1743م):

عالم من بيت المرآزة ، جاء في شاهد قبره: "الحمد لله رب العالمين هذا قبر المرحوم سيدي حمَّد بن المكرم سيدي حمَّد بن مرزوق توفي رحمه الله عليه في شهر سافر عام ستة ومائة وألف حسبنا الله وسلم على سيدنا حمَّد"⁽²⁾. أي سنة 1743م.

4- 2. بيوتات الفقه من ذوي الأصول التركية والكرغلية:

ولم تكن وحدها البيوتات المحلية ذات الامتداد الزباني من خاضت في العلم وتفقّهت فيه ، بل نجد بيوتات تركية الأصل ، منها بيت آغا بن صاري التلمساني وهي عائلة تركية الأصل ، جمعت بين العلم والتجارة في العهد العثماني بتلمسان ، وقد امتدت جذورها من الأستانة بإستنبول ، أين برز فيهم العلماء هناك مثل العالم أبي عبد الله صاري (ت: 1068هـ/1660م)، صاحب كتاب "ثمرات الفؤاد في المبدأ والمعاد في التصوف والتراجم"⁽³⁾. ومن بين هؤلاء الفقهاء بتلمسان ، نذكر: أبو عبد الله حمَّد آغا بن صاري التلمساني (توفي بداية القرن: 11هـ/17م)⁽⁴⁾ ، والفقيه أبي عبد الله حمَّد آغا بن صاري التلمساني (ت: 1073هـ/1662م)⁽⁵⁾.

وبيت البريكسي التلمساني الذي كان من ضمن علماء وعالمات هذا البيت التركي بتلمسان ، جنات بنت أبو الأكل حمَّد البريكسي التلمساني (ت: 1150هـ/1737م)⁽⁶⁾ ، والفقيه أبو الأكل حمَّد البريكسي التلمساني (ت: 1161هـ/1748م)⁽⁷⁾ ، والفقيه والفقيه شعبان بن العربي البريكسي التلمساني (ت: 1180هـ/1767م)⁽⁸⁾.

(1) نفسه ، ص: 111.

(2) نفسه ، ص: 112.

(3) أبو عبد الله صاري (ت: 1068هـ/1660م)، ثمرات الفؤاد في المبدأ والمعاد ، طبعة حجرية ، مطبعة عامره ، تركيا ، 1688.

(4) شاهد قبر: عائشة بنت العالم الجليل حمَّد آغا بن صاري التلمساني (ت: 1073هـ/1662م) ، متحف تلمسان ، رقم الجرد: 876543 ، زيارة ميدانية لمتحف تلمسان في تاريخ 06 رمضان 1431هـ/25 أبريل 2021.

(5) شاهد قبر: عائشة بنت العالم الجليل حمَّد آغا بن صاري التلمساني (ت: 1073هـ/1662م) ، متحف تلمسان ، رقم الجرد: 790834 ، زيارة ميدانية لمتحف تلمسان في تاريخ 06 رمضان 1431هـ/25 أبريل 2021.

(6) شاهد قبر: جنات بنت حمَّد البريكسي التلمساني (ت: 1150هـ/1737م) ، متحف تلمسان ، رقم الجرد: 43567 ، زيارة ميدانية لمتحف تلمسان في تاريخ 06 رمضان 1431هـ/25 أبريل 2021.

(7) شاهد قبر: العالم أبي الأكل حمَّد البريكسي التلمساني (ت: 1161هـ/1748م) ، متحف تلمسان ، رقم الجرد: 678987 ، زيارة ميدانية لمتحف تلمسان في تاريخ 06 رمضان 1431هـ/25 أبريل 2021.

(8) شاهد قبر: العالم شعبان بن العربي البريكسي التلمساني (ت: 1180هـ/1767م) ، متحف تلمسان ، رقم الجرد: 453332 ، زيارة ميدانية لمتحف تلمسان في تاريخ 06 رمضان 1431هـ/25 أبريل 2021.

4. 3. بيوتات الفقه التلمسانية ذات الجذور الشريفة:

لقد انتشرت الكثير من البيوتات العلمية الشريفة الأصل ، تنتمي إلى قبائل منتشرة في عدة نواحي من مدينة تلمسان خلال العهد العثماني ، نذكر من هذه النواحي قرية بني ورنيد التي اشتهرت فيها بيوتات قبائل أولاد سيدي حمزة المغراوي وأولاد عدو وأولاد بلسيع ، والذين ذكرهم "ابن مريم" وقال أن الشيخ عبد السلام ، شيخ بني ورنيد ، ذكر له قائلاً: لي: ثلاثة قبائل من بني ورنيد من تعدى عليهم في مال أو أرض أو زرع أو غير ذلك ، أو نقص حرمتهم أصابته عقوبة عاجلة ، وهم أولاد سيدي حمزة المغراوي وأولاد عدو وأولاد بلسيع ، فقال له: من هم أولاد بلسيع؟ فقال له: أولاد الحاج ، كان سيدي أحمد ابن الحاج يزور سيدي حمزة ، وكذلك أولاد سيدي الحاج يزورونه رحمهم الله⁽¹⁾ وهم من فقهاء القرية⁽²⁾ . ومن فقهاء هذه القرية نجد أبو عبد المطلب حمزة حمزة المغراوي الورنيدي المديوني التلمساني (من علماء النصف الأول من القرن: 11هـ/17م) ، المديوني نسبًا ، الورنيدي مولدًا ودارًا ، أجداده كلهم فقهاء وعلماء وأولياء⁽³⁾ .

هذا إلى جانب قبيلة بني هذيل التي اشتهرت فيها من الفقهاء العالم أبي العباس أحمد الشريف الهذيلي التلمساني (كان حيا سنة 1015هـ/1607م) ، دفين مكان يسمى "السادات" على نهر يتصل بواد تافنة⁽⁴⁾ ، وهو جد قبيلة الشرفاء من بني هذيل النازلين بنواحي تلمسان⁽⁵⁾ .

4. 4. بيوتات الفقه التلمسانية ذات الأصول الأندلسية والمورسكية:

إن تلمسان من بين الحواضر العلمية التي شهدت وفود العلماء الأندلسيين وأعيانهم قبل وبعد سقوط غرناطة سنة 900هـ/1492م⁽⁶⁾ ، وحتى غاية الطرد النهائي لهم ما بين سنوات 1017هـ/1609م و1024هـ/1616م⁽⁷⁾ ، كانت تلمسان المحروسة وفاس من أكثر الحواضر العلمية التي هاجرت إليها الجالية الأندلسية بسبب اشتهارهما بالعلم والأدب⁽⁸⁾ ، وقد تعرض

(1) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 201.

(2) مُجَدُّ بومدين ، "الدور العلمي لبيوتات قبائل جنوب تلمسان على عهد العثمانيين" ، مجلة العلوم الإنسانية ، مجلة محكمة علمية سداسية تصدرها كلية العلوم الإنسانية والاسلامية (جامعة وهران 1 احمد بن بلة - الجزائر -) ، المجلد 11 - العدد 02 ، ديسمبر 2022 ، ص: 39-54.

(3) ابن مريم ، المصدر السابق ، ص: 201.

(4) واد تافنة: يقع هذا الوادي في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة تلمسان ، ويصب في شاطئ رشقون نحو البحر. ينظر:

Arsène (B), *L'Algérie Française Histoire — Mœurs — Coutumes — Industrie — Agriculture*, Dentu, Libraire-éditeur, Paris, 1856, P: 12.

(5) العشماوي ، مصدر سابق ، ص: 89.

(6) جمال عبد الكريم ، المورسكيون تاريخهم وأدبهم ، مكتبة نهضة المشرق ، القاهرة ، (د.ت) ، ص: 19.

(7) عبد الجليل التيممي ، تراجيديا طرد المورسكيين من الأندلس والمواقف الإسبانية والعربية الإسلامية منها ، منشورات مركز الدراسات والترجمة المورسكية ، 2011 ، ص: 26-32.

(8) مُجَدُّ داود ، تاريخ تطوان ، منشورات معهد مولاي الحسن ، تطوان ، 1959م ، ص: 168.

"المقري" في "نوح الطيب" لخبر الجلاء المورسكي الذي كان في عهده ، وذكر أنه كان أعوام سبعة عشر وألف ، وأن أولئك المهاجرين الأندلسيين ، ذهبوا إلى فاس ، وتلمسان ، وتونس ، وتطاوين ، وسلا ، ومصر ، والشام ، والقسطنطينية⁽¹⁾ .

1.4.4. البيوتات التلمسانية الأندلسية:

لما انتقل الأندلسيون إلى تلمسان ، بدأوا يمارسون مهنتهم المعتادة ، مثل التجارة والزراعة الجبلية ، إضافة لما نقلوه معهم من فنون ، ولباس ، وصناعة ، وعلوم أجادتها أسر علمية بكاملها أبًا عن جد⁽²⁾ . وبذلك بدأت تلمسان تأخذ طابع المدن الأندلسية من الناحية المعمارية خصوصًا ، وهو ما أشار له الرحالة الفرنسي "PAUL BOURDE" في كتابه " À TRAVERS L'ALGÈRIE " ، قائلاً: "(...) نلاحظ في تلمسان الصبغة الأندلسية حاضرة وبكثرة (...)"⁽³⁾ .

ولقد تنوعت انتماءات العائلات التي أتت من شبه الجزيرة الإيبيرية إلى تلمسان خلال العهد العثماني من أندلسية الأصل إلى مورسكية⁽⁴⁾ . برزت غالبيتها في الحياة العلمية للمدينة المذكورة ، ومن هذه الأسر الأندلسية. نذكر بيت آل العربي الوقاد التلمساني الذي انتقل أفراد العلماء إلى المغرب الأقصى عقب الدخول العثماني لتلمسان⁽⁵⁾ ، وبيت البوري التلمساني الذي هو بيت علم أندلسي الأصل ، انتقل أجدادهم من "قرطبة" إلى "ندرومة" ، مع الهجرات الأولى إلى المدن الساحلية بعمدة⁽⁶⁾ المغرب العربي ، ينتسب إليه العالم الفقيه أبي عبد الله محمد البوري الأندلسي التلمساني (من علماء النصف الثاني من القرن: 10هـ/16م)، الذي ذكره "ابن مريم" في "البستان" كأحد أشياخ أبيه أبي عبد الله محمد الشريف المليتي، فقال: "(...) أخذ القرآن عن سيدي علي

(1) نفسه ، ص: 182.

(2) محمد بومدين ، "الإسهامات العلمية والفكرية لنخبة البيوتات الأندلسية العالمية في تلمسان العثمانية 962هـ/1554م - 1280هـ/1808م" ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 07 ، العدد 18 ، ديسمبر 2019 ، ص ص: 54-75.

(3) Paul (B), À Travers L'algérie Souvenir De L'excursion Parlementaire, G. Charpentier, éditeur, Paris, 1880 P: 344.

(4) المورسكي تسمية سوي بها كل مسلم لم يهاجر وطنه بعد سقوط الأندلس ، ولا يزال يستخدم إلى اليوم ضمن سياق عامي محدد لتمييز المهاجرين الآتين من غرب شمال إفريقيا لإسبانيا الذين نُعتوا منذ أزمان خلت ، بـ "المور/ Moro" ، كصيغة عنصرية ظهرت بصفة جلية لها هُش كيان المسلمين في الأندلس إلى دركة أن أمست كلمة "مورسكي/ Morisco" نفسها لفظاً يقلل من شأنهم ، وفي الوقت ذاته يقزم إسم المسلم إلى المسلم الصغير الذي هُجّن ولم ينسلخ عن ملته ، أيام محاكم التفتيش في إسبانيا الكاثوليكية وتشبّت بممتلكاته وهويته الإسلامية. ينظر: جمال عبد الكريم ، مرجع سابق ، ص: 19.

(5) محمد بومدين ، وآخرون ، الأندلس ومسلمو شبه الجزيرة الإيبيرية - دراسة سياسية حضارية - ، (ج:1) ، مرجع سابق ، ص ص: 999-1017.

(6) العدو: مصطلح يقصد به في اللغة المكان المتباعد ، والمكان المرتفع ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: "...إِذْ أَنْتُمْ

بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ [الأنفال 42] ، بمعنى ما يلي المدينة وما يلي مكة ، ولقد إنتقل هذا المصطلح إلى بلاد المغرب عبر الكتاب المشاركة على الأرجح ، فأطلق على صفتي كل مجال يفصله مجرى مائي ، فوجدت العدو المغربية التي يقصد بها تونس والمغرب والجزائر ، والعدوة الأندلسية ، لما يفصل بينهما من ماء البحر الأبيض المتوسط. ينظر حول الموضوع: المعلمة ، (ج/18) ، مرجع سابق ، ص: 6006.

بن عامر المغيبي العامري، وأخذ العلم عن سيدي مُجَّد بن موسى الوجديجي عالم تلمسان ومفتيها، وأخذ على مُجَّد البوري قاضي تلمسان، هكذا سمعت من والدي مشافهة (...)»⁽¹⁾.

إلى جانب بيت الأندلوسي التلمساني الذي يقول "BROSSELDARD" في تعقيبه على كلام "ابن روستان" أثناء تقديم هذا الأخير لشاهد قبر خاص بفتاة تنتمي إلى عائلة أندلسية حكمت بعض الأقاليم في نواحي تلمسان. ولكن لا وجود لوثائق تذكر، إلا ما جمعه هذا الأخير وأخرجه في "تحفة الإعتبار"، حيث نقرأ من شواهد أحد القبور في المؤلف المذكور فيما يخص والد هذه الفتاة مولاي مُجَّد بن سليمان الأندلوسي (النصف الثاني من القرن: 10هـ/16م)، ما نصه: "الحمد لله هذا قبر الحرة الجليلة الهاجدة الأصيلة فاطمة بنت مولاي مُجَّد بن سليمان الأندلوسي توفيت أواخر جمادى عام سبعة وتسعين وتسعمائة"⁽²⁾. أي 16 أبريل 1590م. هذا بالإضافة إلى عالم آخر ورد ذكره في شاهد قبر ابنته مثل الأول، وهو مولاي عدو بن سليمان الأندلوسي (النصف الثاني من القرن: 10هـ/16م)، إذ جاء في شاهد قبر ابنته، ما يلي: "الحمد لله هذا قبر الصبية أم السعد بنت مولاي عدو بن سليمان الأندلوسي توفيت أواخر الحجة اثنين وألف"⁽³⁾. أي يوم 16 سبتمبر 1600م.

4. 4. 2. البيوتات المورسكية التلمسانية:

في الفترة الواقعة ما بين 1017هـ/1609م و1024هـ/1616م، أجبرت الحكومة الإسبانية المورسكيين على مغادرة المملكة قسراً، فتوجهوا إلى مدن سواحل شمال إفريقيا، والشام، وتركيا، وغيرها... بطريقة منظمة، فاستعملهم الحكام العثمانيون كورقة رابحة في سياساتهم الاستشرافية بالمنطقة، وجعلوهم أنداداً للسكان المحليين عامة والعلماء خاصة، الذين لم يسيروا في صفهم، ولم يمثلوا لأوامرهم، ولم يقفوا عند نواهيهم، ما جعل العثمانيين يوجهون أنظارهم للعلماء المورسكيين، فأكرمهم وقلدوهم مناصب دينية رفيعة، كسياسة اتبعتها أصحاب القرار من الحكام العثمانيين بالمدن الجزائرية منذ أن بسطوا سلطتهم على المنطقة⁽⁴⁾.

ومن هذه البيوتات العلمية، نذكر بيت سي السقال التلمساني، حيث أورد ترجمة علماء هذا البيت الأب "Barges" ضمن التعريف بالعالم سي حمادي بن السقال التلمساني، على أن الفقيه بن عودة السقال التلمساني والد السابق الذكر، قد أفنى عمره في خدمة العلم والتعليم، وكان مشهوراً في فاس والمغرب الأقصى، كما كان معروفاً بالولي الصالح، وينتمي لعائلة عربية

(1) ابن مريم، مصدر سابق، ص: 456.

(2) ابن روستان التلمساني، مصدر سابق، ص: 108.

(3) نفسه، ص: 108.

(4) مُجَّد بومدين وآخرون، مرجع سابق، ص: 54-75.

شريفة اشتهرت أيضاً بمكة المكرمة⁽¹⁾. أما ابنه سي حمادي ابن الحاج العربي بن عودة السقال التلمساني (ولد بين سنتي 1200هـ - 1202هـ / 1792م - 1794م)، فكان مثله والده فقيهاً وعالمًا⁽²⁾.

4. 5. فقهاء تلمسان خلال العهد العثماني:

أنجبت مدينة تلمسان عدد كبير من الفقهاء، منهم من كان مشاركاً في بقية العلوم، ومنهم من اقتص في الفقه على ما يبدو، حيث نجد منهم خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحاج أمزيان التلمساني (ت: 964هـ/1556م)، الذي كان فقيهاً وعالمًا متقناً على حسب "ابن مريم"، كان يحفظ مختصر ابن الحاجب، ورسالة ابن أبي زيد وألفية ابن مالك⁽³⁾. تفقه على الشيخ سيدي محمد أبو السادات المديوني⁽⁴⁾. والفقيه أبي العباس أحمد شقرون الوجدجي (من علماء النصف الأول من القرن: 10هـ/16م)، الذي هو عم "محمد شقرون بن هبة الله"، كان فقيهاً عالمًا⁽⁵⁾. والفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن الشرفي التلمساني (ت: 964هـ/1556م)، له باع في الفقه، مشارك في كل العلوم⁽⁶⁾. والفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد بن الحاج محمد بن سعيد المناوي البيدري التلمساني (ت 964هـ/1557م)، من فقهاء بيت البيدري - ترجمنا له سابقاً. - وقد وُصف بـ: "الفقيه العالم النبيه، الحافظ الأعراف"⁽⁷⁾. والفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالأدغم بالأدغم السويدي التلمساني (توفي في حدود: 980هـ/1572م)، الذي قال عنه "ابن مريم" أنه كان فقيهاً جليلاً، والذي لم تلد النساء مثله، إلى جانب كونه كان فقيهاً مشاركاً⁽⁸⁾. والفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد الكناني بوزوبع التلمساني (ت توفي بعد: 980هـ/1572م)، الذي أخذ الفقه عن موسى الوجدجي مفتي تلمسان وعالمها⁽⁹⁾. والفقيه أبي عبد الله محمد بن زايد القبلي الجاديري التلمساني (ت: 982هـ/1574م)، الذي كان فقيهاً، وعالمًا مشاركاً⁽¹⁰⁾. والفقيه أبي عبد الله محمد بن شقرون بن هبة الله الوجدجي التلمساني (ت: 983هـ/1575م)، الذي تميز عن علماء تلمسان، على ما قاله "التمنارتي"، في "فوائده الجمّة"، أن الرجل كانت: "... سلاسة الطبع ولطافة العبارة مما اقتص منه فقهاء تلمسان بمزيد عنهم (...)"⁽¹¹⁾. والفقيه ريان العطافي التلمساني (من علماء النصف الثاني من: القرن 10هـ/16م)⁽¹²⁾. والفقيه أبي العباس أحمد بن محمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني (ت: 989هـ/1581م)، مِمَّن انتقل من تلمسان إلى فاس، بعد ضم مدينتهم للعثمانيين نهائياً عام 962هـ/1554م،

(1) Barges (L), op, cit, P: 239.

(2) ibid, P: 239.

(3) ابن مريم، مصدر سابق، ص: 477.

(4) نفسه، ص: 477.

(5) نفسه، ص: 137.

(6) نفسه، ص: 472.

(7) نفسه، ص: 455.

(8) نفسه، ص: 483.

(9) نفسه، ص: 455.

(10) نفسه، ص: 473.

(11) التمنارتي، مصدر سابق، ص: 67.

(12) البطوي، مصدر سابق، ص: 214.

فالتقاء صاحب "دوحة الناشر" ، وخصَّص له ترجمة جدِّ مقتضبة في كتابه ، ووصفه بأنَّه حاز "حصة مباركة من الفقه"⁽¹⁾. والفقير أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن رحمة المطغري التلمساني (ت: 1001هـ/1592م). والفقير حدَّادة بن مُحَمَّد بن الحاج المناوي البيدري التلمساني (ت: 1008هـ/1599م) ، الذي وُصِفَ في "البستان" بـ: "الفقيه العالم النحرير"⁽²⁾.

أما في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، نجد من الفقهاء أبي عبد الله مُحَمَّد بن العباس بن أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن العباس بن مُحَمَّد بن عيسى العجيسي العبَّادي التلمساني (ت: 1011هـ/1603م) ، الذي قال فيه "ابن مريم" : "الإمام الفقيه العالم النوازي الهمام"⁽³⁾ ، والفقير أبي عبد الله مُحَمَّد بن الحاج بن أحمد المري التلمساني (ت: 1018هـ/1609م) ، من المبرزين في الفقه⁽⁴⁾. والفقير أبي عبد الله سيدي مُحَمَّد المقري التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م) ، شقيق السعيد المقري⁽⁵⁾. والفقير أبي عبد الله مُحَمَّد بن علي بن عبد الرحمن بن يوسف بن علي اليوحيدي الوطاسي التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1035هـ/1625م) ، من فقهاء "بيت سيدي العبدلي" ، ورد ذكره في "كعبة الطائفين" ، فقال فيه: "كان له ولد (... عالما فقيها اسمه مُحَمَّدًا (...)"⁽⁶⁾. والفقير أبي عبد الله مُحَمَّد ابن مريم التلمساني الصغير (من علماء القرن: 11هـ/17م) ، من فقهاء "بيت ابن مريم التلمساني" ، انفرد "البطوئي" بالترجمة له ، كونه كان أخ وصديقا له ، فقال فيه: " (... ابنه السيد الفقيه العالم النبيه السيد المولى الأنبر سيدي مُحَمَّد ابن مريم الصغير. نفعنا الله ببركتهم وحشرنا في زمريهم (...)"⁽⁷⁾. والفقير سيدي الجيلالي بن سيدي يحيى بن صفية النهاري التلمساني (كان حيا في أوائل القرن: 11هـ/17م) ، من بيت أولاد نهار التلمساني ، وصفه صاحب "كعبة الطائفين" : " (... الفقيه الأجل الفاضل النحرير الكامل الشيخ البركة سيدي يحيى بن صفية (...)"⁽⁸⁾. والفقير أبي عبد الله الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عيسى البطوي التلمساني (كان حيا في أوائل القرن 11هـ/17م)⁽⁹⁾ ، الذي كان فقيها مشاركا ، له مشاركة حسنة في كثير من العلوم العقلية والنقلية وإطلاع وتقاييد ونظر في مؤلفات العلماء. كان يتعبد في غار بوهناق⁽¹⁰⁾ غرب تلمسان ، توفي بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع⁽¹¹⁾. والفقير أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد ابن مريم المديوني التلمساني (كان حيا سنة: 1025هـ/1625م) ، الذي يُشير تلميذه "البطوئي" ، في "مطلب الفوز والفلاح" ، إلى مجموعة كبيرة من تلامذة شيخه ، بلغ عددهم اثنتان وثلاثون فقيها من علماء تلمسان ، ندرجهم في الجدول الموالي:

(1) الشفشاوني ، مصدر سابق ، ص: 112.

(2) نفسه ، ص: 202.

(3) ينظر ترجمته في الفصل الثالث من الباب الأول.

(4) أحمد توفيق المدني ، مُحَمَّد عثمان باشا داي الجزائر 1766م - 1791م سيرته ، حروبه ، أعماله ، نظام الدولة والحياة العامة في عهده ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص: 63.

(5) ابن مريم ، المصدر السابق ، ص: 199.

(6) ابن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 184.

(7) البطوئي ، مصدر سابق ، ص: 115.

(8) ابن الصائم ، مصدر سابق ، ص: 56.

(9) ينظر ترجمته في الفصل الأول من الباب الأول.

(10) غار بوهناق: يقع في الجهة الجنوبية الغربية لمدينة تلمسان.

(11) عبد المنعم الحسني القاسمي ، مرجع سابق ، ص: 362-363.

- جدول لتلامذة الفقيه "ابن مريم" بالمحروسة تلمسان.

الرقم	العالم	التخصص
01	أبو عبد الله محمد بن منصور الشرقي التلمساني	الفقه
02	أبو عبد الله محمد بن يوسف الشرقي التلمساني	الفقه
03	أبو عبد الله محمد الندرومي التلمساني	الفقه
04	أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحداد التلمساني	الفقه
05	موسى بن أحمد التلمساني	الفقه
06	أبو عبد الله محمد بن سليمان الحجار التلمساني	الفقه
07	أبو عبد الله محمد بن عبد الله التلمساني	الفقه
08	أبو عبد الله محمد الساباني التلمساني	الفقه
09	أبو عبد الله محمد البطحي التلمساني	الفقه
10	أبو عبد الله محمد بن جلاله التلمساني	الفقه
11	عمران الجراري التلمساني	الفقه
12	أبو زكرياء يحيى القصيري التلمساني	الفقه
13	أبو عبد الله محمد بن بوزينة التلمساني	الفقه
14	أبو الحسن علي الفاسوسي التلمساني	الفقه
15	أبو عبد الله محمد بن الحسن التلمساني	الفقه
16	بوزيان بن رقية التلمساني	الفقه
17	أبو عثمان سعيد البوخلفي التلمساني	الفقه
18	أبو عبد الله محمد بن عامر المسمى العامري التلمساني	الفقه
19	أبو العباس أحمد بن قيشة التلمساني	الفقه
20	أبو العباس أحمد بن عمر الشريف التلمساني	الفقه
21	أبو عبد الله محمد الولهاصي التلمساني	الفقه
22	أبو زيد عبد الرحمن الندرومي التلمساني	الفقه
23	أبو عبد الله محمد عشعاش الحناوي التلمساني	الفقه
24	أبو اسحاق يعقوب الشاباني التلمساني	الفقه
25	أبو عبد الله محمد رحمون الندرومي التلمساني	الفقه
26	بختي بن أحمد بن بختي التلمساني	الفقه
27	أبو عبد الله محمد بن بو محمد التلمساني	الفقه
28	الحاج عبد الله المقرئ التلمساني	الفقه
29	أبو عبد الله محمد بن أحمد الحناوي التلمساني	الفقه
30	أبو سعيد عثمان الراشدي العطافي التلمساني	الفقه
31	أبو عبد الله محمد الزنداري التلمساني	الفقه
32	أبو حفص عمر بن عبد الرزاق التلمساني	الفقه

المرجع: (البطوي، مصدر سابق، ص: 115).

بالإضافة إلى الفقيه أبي العباس أحمد الهبري التلمساني (كان حيا سنة: 1055هـ/1647م)، الذي ذكره صاحب "كعبة الطائفين"، وقال: «(...) كالفقيه النبيه سيدي أحمد الهبري (...)»⁽¹⁾. والفقيه أبو مُحَمَّد عبد الله مُحَمَّد بن سليمان ابن الصائم التلمساني (كان حيا سنة: 1066هـ/1656م)، الذي لُقِّبَ الشيخ بلقاسم الدراجي التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م)⁽²⁾، في المحروسة تلمسان بـ "مالك الصغير"، لشدة نبوغه في الفقه الملكي⁽³⁾. والفقيه أبي عثمان سعيد بن أحمد بن مُحَمَّد العقباني التلمساني (ت: 1085هـ/1674م)، ابن أحمد العقباني الذي رحل إلى فاس، والمُسَجَّل في شاهد قبره، أنه: "السيد الافضل الفقيه الأجل التالي لكتاب الله عز وجل سعيد بن السيد الفقيه المحدث الفصيح البليغ أحمد بن مُحَمَّد العقباني"⁽⁴⁾. والفقيه أبي عثمان سعيد بن مُحَمَّد العثماني التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م)، الذي ينسب إليه تأليف خصصه لشرح إحدى كتب الفقه⁽⁵⁾.

أما في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، فنجد في المحروسة تلمسان الفقيه عمار بن عبد الرحمن المستغالمي التلمساني (ت: 1144هـ/1731م)، الذي عرّف به تلميذه "ابن المفتي" وقال أنه كان فقيها مالكيًا، فقال: «(...) شيخنا عمار بن عبد الرحمن التلمساني (...) فقيه (...)»⁽⁶⁾. والفقيه أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله أيوب المنور التلمساني (ت: 1173هـ/1760م)، الذي جاء في "فتح الإله" أن شيخه "المشرفي" أخذ الكثير من العلوم عن هذا الفقيه التلمساني بما فيها الفقه⁽⁷⁾. والفقيه رجب التلمساني (كان حيا سنة: 1184هـ/1776م)، الذي تعود أصوله إلى الأتراك على ما يبدو⁽⁸⁾. والفقيه حمزة بن البشير برحال الندرومي التلمساني (ت: 1186هـ/1778م)، الذي كتب في ضريح قبره الموجود في مسجد سيدي يحيى بندرومة، ما يلي: "هذا ضريح حمزة بن البشير برحال الندرومي، (72 سنة)، 03 رجب 1258هـ/1850م". وعليه يكون ميلاد هذا الفقيه عام 1186هـ/1778م، خلال العهد العثماني. والفقيه أبو عبد الله مُحَمَّد (زديز) الخوجة التلمساني (كان حيا سنة: 1188هـ/1780م)، أحد فقهاء تلمسان تعود أصوله إلى الأتراك. والفقيه عبد القادر بن زيان التلمساني (كان حيا أواخر القرن: 12هـ/18م)، الذي كان معاصرًا لأبي راس الناصري، بدليل إجابة هذا الأخير لما طلب منه وضع تقييد يُبين فيه شرف ونسب ملوك بني زيان ورفعهم إلى عمود النسب الشريف⁽⁹⁾. والفقيه أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمن المناوي اليبدرى الأزهرى التلمساني (من علماء القرن: 12هـ/18م)، الذي قال فيه تلميذه "الناصرى" أنه كان متمكنًا في الفقه، ودرّس أغلب فقهاء تلمسان، وألحق

⁽¹⁾ قويدر قيداري، كعبة الطائفين وبهجة العاكفين.... تقديم وتحقيق، مرجع سابق، ص: 165.

⁽²⁾ بلقاسم الدراجي التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م): فقيه من علماء تلمسان. ينظر: نفسه، ص: 16.

⁽³⁾ نفسه، ص: 16.

⁽⁴⁾ فوزية لزغم، مرجع سابق، ص: 361.

⁽⁵⁾ إين القاضي، ذيل وفيات الأعيان...، (ج/2)، مصدر سابق، ص: 216.

⁽⁶⁾ ابن المفتي، مصدر سابق، ص: 108-109.

⁽⁷⁾ أبو راس الناصري، فتح الإله...، مصدر سابق، ص: 51.

⁽⁸⁾ الوثيقة رقم: 278-279، المؤرخة ما بين سنوات 1170هـ/1762م حتى 1185هـ/1777م، الدفتر الجبائي رقم: 2144، الأرشيف الوطني التونسي.

التونسي.

⁽⁹⁾ أبو راس الناصري، لقطعة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان، دراسة وتحقيق: حمدادو بن عمر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011، مقدمة التحقيق.

مجتهديها ومن تشبه بالفقهاء بالعلماء والفقهاء ، فقال: « (...) ألحق عوام تلمسان بالفقهاء ، وسفهاءهم بالنزهاء (...)»⁽¹⁾. والفقير ابن لؤلؤة التلمساني (أواخر القرن: 12هـ/18م) ، الذي قال فيه "الزجاي" وهو يذكر شيوخ جده: « (...) والفقير ، (...) ، على ابن لؤلؤة (...)»⁽²⁾. والفقير أبي عبد الله مُحَمَّد القالب الكرغلي التلمساني (أواخر القرن: 12هـ/18م) ، الذي قال في أيضًا "الزجاي" وهو يذكر شيوخ جده: « (...) والفقير ، (...) ، على مُحَمَّد القالب الكرغلي (...)»⁽³⁾.

أما في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ، فنجد من الفقهاء بتلمسان: الفقير أبي عبد الله مُحَمَّد بن عمارة التلمساني (كان حيا سنة: 1217هـ/1802م) ، الذي وقفنا على وثيقة أرشيفية قضائية تضمنت إمضاء هذا الفقير ، هذا نصها: « (...) الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، الرسم أعلاه هو لمن نسب إليه الفقير العالم العلامة السيد مُحَمَّد بن عمارة (...)»⁽⁴⁾. والفقير اسماعيل بن صالح التلمساني (كان حيا سنة: 1217هـ/1802م) ، الذي وقفنا كذلك على وثيقة أرشيفية قضائية أيضًا تضمنت إسم هذا الفقير ، هذا نصها: « (...) الحمد لله وبعد ، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه (...) والفقير اسماعيل بن صالح (...)»⁽⁵⁾. والفقير أبي عبد الله مُحَمَّد بن المختار التلمساني (كان حيا سنة: 1217هـ/1802م) ، الذي وقفنا على وثيقة أرشيفية قضائية أيضًا تضمنت إسم هذا الفقير ، هذا نصها: « (...) الحمد لله وبعد ؛ أشهدنا على نفسه أمير بن أوشراب في ماله وذمته للفقير السيد مُحَمَّد بن الفقير السيد المختار سبعة وعشرون أوقية (...)»⁽⁶⁾. والفقير أبي العباس أحمد بن عبد القادر بن مزيان التلمساني (كان حيا سنة: 1221هـ/1804م) ، الذي ورد إسمه في أحد الوثائق القضائية ، هذا نصها: « (...) الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وبعد (...) والفقير السيد أحمد بن عبد القادر بن مزيان (...)»⁽⁷⁾. والفقير جلول بن الحاج التلمساني (كان حيا سنة: 1221هـ/1804م) ، الذي ورد إسمه كذلك في وثيقة قضائية ، هذا نصها: « (...) الفقير السيد جلول بن الحاج (...)»⁽⁸⁾. والفقير أبي عبد الله مُحَمَّد بن السيد العربي التلمساني (كان حيا سنة: 1221هـ/1804م) ، الذي ورد ذكره في الوثيقة الأرشيفية نفسها ، هذا نصها: « (...) والفقير الأفضل السيد مُحَمَّد بن السيد العربي (...)»⁽⁹⁾. والفقير العربي بن عيسى التلمساني (كان حيا سنة: 1225هـ/1810م) ، الذي ورد إسمه في وثيقة أرشيفية قضائية أخرى ، هذا نصها: « (...) الفقير السيد العربي بن عيسى وشيخ الهاشمي وخدمه كثير (...)»⁽¹⁰⁾. والفقير عبد القادر بن العطار التلمساني (كان حيا سنة: 1227هـ/1812م) ، الذي تعرفنا عليه في وثيقة أرشيفية قضائية أخرى ، هذا نصها: « (...) الفقير السيد عبد القادر بن العطار (...)»⁽¹¹⁾. والفقير أبي العباس

⁽¹⁾ أبو راس الناصري ، فتح الإله ... ، المصدر السابق ، ص: 47.

⁽²⁾ الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 52.

⁽³⁾ نفسه ، الورقة: ب / 52.

⁽⁴⁾ الوثيقة رقم 06 ، السنة: 1217هـ/1802م ، المجموعة: 2316 ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.

⁽⁵⁾ نفسه .

⁽⁶⁾ الوثيقة رقم 09 ، السنة: 1217هـ/1802م ، المجموعة: 2316 ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.

⁽⁷⁾ الوثيقة رقم 61 ، السنة: 1221هـ/1804م ، المجموعة: 2316 ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.

⁽⁸⁾ نفسه .

⁽⁹⁾ نفسه .

⁽¹⁰⁾ الوثيقة رقم 43 ، السنة: 1225هـ/1810م ، المجموعة: 2316 ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.

⁽¹¹⁾ الوثيقة رقم 51 ، السنة: 1227هـ/1812م ، المجموعة: 2316 ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الحامة ، الجزائر.

أحمد بن المختار بن مزيان التلمساني (كان حيا سنة 1228هـ/1813م)، الذي تعرفنا عليه حتى هو في وثيقة أرشيفية قضائية أخرى، هذا نصها: «(...) أشهد الطالب الأجل السيد أحمد الفقيه المرحوم السيد المختار بن المرحوم السيد مزيان (...)»⁽¹⁾. والفقيه عبد القادر بن علي التلمساني (كان حيا سنة: 1228هـ/1813م)، الذي تعرفنا عليه من خلال وثيقة قضائية أبطل فيها القاضي مُجَّد بن الحاج قسمة تركة الفقيه المختار بن مزيان التلمساني (توفي قبل سنة 1228هـ/1813م)، بين ولديه، وأحمد، ومُجَّد. وقام بتلك القسمة الفقيه عبد القادر بن علي التلمساني (كان حيا سنة 1228هـ/1813م)⁽²⁾.

4-5-1. علماء تلمسان في فقه الأصول زمن العثمانيين:

الأصول في اللغة جمع "أصل"، وهو ما يُبنى عليه غيره ولا يُبنى هو على غيره، والأصل: ما يثبت حكمه بنفسه ويبنى على غيره. أما في الإصطلاح فيطلق على عدّة معانٍ، منها: الأصل بمعنى الدليل، ومنه قول الأصولي: الأصل في هذه المسألة الكتاب، وقول الفقيه: الأصل في وجوب الصلاة قوله تعالى: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ» [سورة البقرة، آية: 43] أي الدليل المُتَّبَت لوجوبها والقائم عليه الشيء، الأصل بمعنى القاعدة: ومثاله قول الرسول ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»⁽³⁾، هذا الحديث أصل من أصول الشريعة، أي قاعدة من قواعدها. والأصل بمعنى المُستَصْحَب: ومثاله قول الفقهاء: الأصل براءة الإنسان؛ أي أنّ الإنسان بريء حتى تثبت إدانته، فالأصل البراءة من كل شيء، فيكون معنى أصول الفقه: "أدلة الفقه" التي استند إليها في استنباط الأحكام الفقهية العملية⁽⁴⁾.

فعلم الأصول في الاصطلاح الشرعي هو العلم بالقواعد والبحوث التي يتوصل بها إلى الاستفادة من الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية⁽⁵⁾.

ومن علماء تلمسان الذين خاضوا في هذا النوع الفقهي. نذكر العالم أبي عبد الله مُجَّد بن عياد الكبير الراشدي العمراني الشريف التلمساني (ت: 964هـ/1556م)⁽⁶⁾. وأبو عبد الله مُجَّد بن أحمد الكناني بوزوبع التلمساني (ت توفي بعد: 980هـ/1572م)⁽⁷⁾، وأبو عبد الله مُجَّد بن مُجَّد بن موسى الوجدجي التلمساني (ت: 971هـ/1574م)، الذي كان مرجعاً في الأصول. وأبو العباس أحمد بن مُجَّد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقري التلمساني (ت: 1041هـ/1641)، له "شفاء الغليل في شرح مختصر خليل"⁽⁸⁾، و"قطف المهتصر في شرح المختصر"⁽⁹⁾، موجود في الخزانة التيمورية بقسم الفقه⁽¹⁾. وأبو عبد الله مُجَّد بن مُجَّد

⁽¹⁾ الوثيقة رقم 55، السنة: 1227هـ/1813م، المجموعة: 2316، (قسم المخطوطات)، المكتبة الوطنية الجزائرية، الحامة، الجزائر.

⁽²⁾ نفسه.

⁽³⁾ رواه النووي، في الأربعون النووية، عن أبو سعيد الخدري، الصفحة أو الرقم: 32، حديث حسن.

⁽⁴⁾ شعبان مُجَّد اسماعيل، مرجع سابق، ص: 20-21.

⁽⁵⁾ عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، منشورات الزهراء للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990، ص: 13.

⁽⁶⁾ عبد المنعم الحسني القاسمي، مرجع سابق، ص: 350.

⁽⁷⁾ ابن مريم، مصدر سابق، ص: 478.

⁽⁸⁾ (فهرسة)، فهرسة الخزانة التيمورية، (ج/1)، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1948، ص: 279.

⁽⁹⁾ المقري، نفح الطيب...، (ج/1)، مصدر سابق، ص: 12.

مُحَمَّد بن أحمد الشريف بن مريم التلمساني (توفي نحو: 1019هـ/1611م)، الذي له "التعليقات السنوية على الأرزوزة القرطبية"، و"غنية المرید شرح مسائل أبي الوليد"، و"فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام"⁽²⁾. والعالم أبو الخيرات مصطفى الدلاصي المصري التلمساني (ت: 1136هـ/1723م)، ترجم له القادري، في "التقاط الدرر" وأكد أنه صاحب "الحاشية على شرح التتائي الصغير على المختصر"⁽³⁾، التي اشتهرت كثيرا بين طلبة المغرب العربي آنذاك، وعن ذلك قال المؤلف المذكور: "... ظهرت حاشيته قبل هذه الأزمنة مشتملة على مجلد كبير، وقد اشيع فيها المناقشات من الشيخ علي الأجهوري وتلامذته وغيرهم، وقد أولع بها طلبة وقتنا، وعاصر شيوخ شيوخنا (...)"⁽⁴⁾. والفقير عمار بن عبد الرحمن المستغالي التلمساني (ت: 1144هـ/1731م)⁽⁵⁾. والعالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله أيوب المنور التلمساني (ت: 1173هـ/1760م)⁽⁶⁾. والعالم أبي مُحَمَّد سيدي الداودي بن العربي الحسني التلمساني (ت: 1271هـ/1861م)⁽⁷⁾.

4-5-2. علماء تلمسان في علم فقه الفروع زمن العثمانيين:

سبق معنا وأن ذكرنا أن موضوع الفقه هو: "الأحكام الشرعية العملية" أي المتعلقة بأفعال المكلفين، والأحكام الشرعية تشمل الأحكام الاعتقادية والعملية، ونتيجة لتوسع العلوم الشرعية؛ استقل علم العقائد بموضوعه عن موضوع الفقه، واختص علم الفقه بموضوعه وهو الأحكام الشرعية العملية، ويتضمن الأحكام الشرعية التي هي الموضوع الأساسي للفقه، والتي تشمل هذه الأخيرة، الأحكام الفرعية المقصود بها "فروع الفقه"، والأحكام الكلية وهي "القواعد الفقهية"⁽⁸⁾.

ومن علماء تلمسان في هذا النوع الفقهي، العالم الفقيه أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحاج أمزيان التلمساني (ت: 964هـ/1556م)، الذي كان يحفظ مختصر ابن الحاجب الفرعي⁽⁹⁾. والفقيه أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمن الكفيف السويدي التلمساني (ت: 945هـ/1558م)⁽¹⁰⁾، والفقيه أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يحيى السنوسي التلمساني (من علماء النصف الثاني من القرن: 10هـ/16م)، الذي قال فيه "ابن مريم": "الفقيه الحجة الولي الصالح، له باع في الفقه في توضيح مختصر ابن الحاجب

(1) فهرست معلية التراث الجزائري ...، مرجع سابق، ص: 206.

(2) الحفناوي، (ج/1)، مرجع سابق، ص: 140.

(3) القادري، التقاط الدرر ...، مصدر سابق، ص: 435-436.

(4) نفسه، ص: 435-436.

(5) ابن المُفتي، مصدر سابق، ص: 108-109.

(6) أبو راس الناصري، فتح الإله ...، مصدر سابق، ص: 51.

(7) الزجاجي، مصدر سابق، الورقة: ب/54.

(8) ينظر الرابط:

<https://www.islamweb.net/ar/fatwa/398551/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%1%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D9%87%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D9%87%D9%8A%D8%A9>

رُوجع يوم: 2021/12/03 في الساعة: 11:17.

(9) ابن مريم، مصدر سابق، ص: 477.

(10) نفسه، ص: 480.

الفرعي⁽¹⁾ ، والفقهاء أبي الحسن علي بن يحيى السلكسيني الجاديري التلمساني (ت: 972هـ/1565م)، الذي قال فيه كذلك "إبن مريم": "كان محققاً في العلوم وأكثر التحقيق في (...) مختصر ابن الحاجب الفرعي، (...)".⁽²⁾ والفقهاء أبي عبد الله محمد بن محمد بن بن موسى الوجدجي التلمساني (ت: 971هـ/1574م)، الذي كان مرجعاً في الفروع⁽³⁾. والفقهاء أبي عبد الله محمد بن شقرون بن هبة الله الوجدجي التلمساني (ت: 983هـ/1575م)، الذي كان مشاكلاً في علم الفروع⁽⁴⁾. والفقهاء حدو بن الحاج بن سعيد المناوي اليبدي التلمساني (ت: 998هـ/1589م)، الذي كان أستاذاً في "مختصر ابن الحاجب الفرعي"⁽⁵⁾. والفقهاء أبي العباس أحمد بن عيسى الوريندي الزكوطي أبركان⁽⁶⁾ التلمساني (من علماء النصف الأول من القرن 11هـ/17م)، الذي كان يقرئ مختصر ابن الحاجب الفرعي⁽⁷⁾. والفقهاء أبي الخيرات مصطفى الدلاصي المصري التلمساني (ت: 1136هـ/1723م)، الذي ذكر فيه العالم أبي القاسم جسوس (ت: 1182هـ/1782م)، في مخطوطته شرح "رسالة أبي زيد القيرواني"، أن الشيخ أبي الخير بركات الجزائري، له تأليف مهم في فروع الفقه، فقال: " (...) كان من العلماء الأجلة الأعلام ومن وضع على فروع ابن الحاجب شرحاً في سبعة أسفار ونهل العلم عن أبي عرفة، وأن ذلك عنده خفيف إذا كان يشغله ذلك عن جل تكسبه (...)".⁽⁸⁾

ورغم كثرة انكباب علماء تلمسان على فروع الفقه، فإن "الزباني" صاحب "الترجمانة الكبرى" ينفي ميل طلبة هذه المدينة على هذا النوع الفقهي، فيقول في كلامه الذي يستدعي التحفظ: " (...) وهؤلاء الطلبة الذين بتلمسان (...)، ولا يتعاطون الفروع الفقهية، والأحاديث النبوية"⁽⁹⁾.

5. علم التفسير:

التفسير في اللغة مأخوذ من "الفسر"، بمعنى الكشف والإبانة⁽¹⁰⁾، وجاء في "اللسان": التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل⁽¹¹⁾.

ومعنى التفسير في الاصطلاح هو الكشف عن معاني القرآن الكريم، وبيان المراد منه، هذا المعنى يشتمل على بيان مفردات القرآن وتراكيبه، سواءً بشرح اللغة، أو استنباط حكم، أو تحقيق مناسبة، أو دفع إشكال ورد بالنص، أو سبب النزول،

(1) نفسه، ص: 454.

(2) نفسه، ص: 454.

(3) نفسه، ص: 264.

(4) الشفاوني، مصدر سابق، ص: 48.

(5) ابن مريم، مصدر سابق، ص: 202.

(6) أبركان: كلمة بربرية تعني الأسود، وهو أحد شيوخ ابن مريم. ينظر: مقدمة التحقيق.

(7) ابن مريم، المصدر السابق، ص: 90.

(8) أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس (ت: 1182هـ/1782م)، مخطوط: شرح عقيدة الرسالة لأبي زيد القيرواني، الخزانة العامة بالرباط، يحمل رقم:

ق/3ح: 114، 115، الورقة: 51/أ.

(9) أبو القاسم الزباني، الترجمانة الكبرى...، مصدر سابق، ص: 142 - 143.

(10) جلال الدين السيوطي، الإبتقان في علوم القرآن، (ج/4)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974، ص: 192.

(11) ابن منظور، لسان العرب، (باب الرء)، مصدر سابق، ص: 55.

أو غير ذلك. وعُرف تفسير القرآن منذ عهد نزوله ، حيث أنّ القرآن الكريم يُفسّر بعضه البعض⁽¹⁾ ، وعندما يحتاج الصحابة بيان معنى نصّ فيه فيوافقهم به الرسول ﷺ ، كما ورد في قوله تعالى: **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** [سورة النحل 44].

إنّ المتمعن في استنتاجات بعض الدارسين وملاحظاتهم حول ما حظي به علم التفسير من اهتمام من طرف علماء الجزائر على عهد العثمانيين وعلى رأسهم علماء تلمسان ، والتي عرفت هذه الأخيرة جهابذة كبار ظهوروا أثناء هذه الفترة على حد قولهم⁽²⁾ ، سيصطدم بحقيقة ظاهرة التقليد عند علماء تلمسان وغيرهم ، إلى جانب تخلف الثقافة عمومًا ، وندرة الإنتاج في العلوم الفقهية التي تحتاج إلى ثقافة واسعة وعميقة مثل التفسير⁽³⁾ .

ذلك أنّ مفسر القرآن الكريم يجب أن يكون ملهمًا بثقافة دينية وتاريخية ولغوية قوية ، لكي يُقدّم على عمله ، بالإضافة إلى استقلال عقلي كبير ، فمحدودية الثقافة عند الجزائريين حينذاك عامة جعلت حتى مثل هذه العلوم الواسعة المعارف تخضع للنقل وبالتالي الحفظ. مع العلم أنه حتى وإن توفر جانب من الجوانب المذكورة (الدينية ، التاريخية ، اللغوية والاستقلال العقلي...) ، فإن بقية الجوانب لا تتوفر⁽⁴⁾ . لذلك قل مفسرو القرآن من الجزائريين عامة والتلمسانيين خاصة.

هذا الواقع الذي يؤكده كثير من المؤرخين والباحثين في حقل الدراسات الشرعية خصوصًا. حيث يذكر صاحب كتاب "التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا" الحالة التي آلت إليها أوضاع العلم الشرعي في العهد (التركي) الذي أغلقت فيه الأبواب في وجه التيارات الجديدة منذ استقرار الأندلسيين ، فاعتكف العلماء على دراسة المختصرات الفقهية وشروحاتها ، والتعليق عليها ، فضاء مع هذه العلوم علم التفسير⁽⁵⁾ .

إنّ الخوض في نشاط علماء تلمسان في التفسير لا يخرج عن ناحيتين اثنتين. الأولى: في التدريس. والثانية: في التأليف ، والأولى هي من اشتهر بها فقهاء هذه المدينة بكثرة ، فلو رجعنا إلى مصادر نهاية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وبداية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، مثل "البستان" و"كعبة الطائفين" ، و"مطلب الفوز والفلاح" ،... ، لوجدناها تفيض بعبارات (...درس عن فلان ، حمل علم فلان ، تتلمذ على فلان...) ، ولا نلمح إلا النزر القليل من عبارات (...ترك فلان كذا في التفسير...) . والشيء نفسه يتكرر مع مصادر القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، ومصادر القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي .

(1) بدر الدين مُجَدِّد بن عبد الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، (ج 1) ، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1957 ، ص: 147.

(2) هوارية زاوي ، "جهود علماء تلمسان في التفسير خلال العهد العثماني" ، مجلة الاستيعاب ، العدد الثالث ، سبتمبر 2019 ، ص: 127.

(3) أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص: 11.

(4) نفسه ، ص: 11.

(5) مختارية بوسيف ، "أعلام من مدينة تلمسان في الجزائر العثمانية" ، مجلة الاستيعاب ، العدد الثالث ، سبتمبر 2019 ، ص: 97.

فباستثناء تأليف ابن الصائم "كعبة الطائفين" الذي جعله خصيصةً للتفسير خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، وبعض تأليف "المقري" خلال القرن نفسه ، وتأليف "الزجاي الجد" مع بدايات القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ، فإن علماء تلمسان رغم تبصرهم في العلوم على اختلافها ، فإنهم لم يتركوا تأليف تذكر في هذا الجانب ، أو حتى وإن وجدت واندرت ، فإنها لا تخرج عن التقليد. ومن هؤلاء نجد العالم أبي الحسن علي بن يحيى السلكسيني الجاديري التلمساني (ت: 972هـ/1565م)، الذي أخذ عنه العالم مُجَّد بن مُجَّد بن عبدالرحمن الأدهم السويدي (توفي قبل: 1008هـ/1600م)، التفسير⁽¹⁾. والعالم أبي عبد الله مُجَّد بن مُجَّد بن أحمد بن مريم الشريف التلمساني (كان حيا سنة: 1019هـ/1611م)، الذي له "تعليق على رسالة خليل" ، في ضبطها وتفسير بعض ألفاظها⁽²⁾. والعالم أبي عبد الله مُجَّد بن علي سيدي العبدلي الوطاسي التلمساني (ت: 1035هـ/1625م)، الذي درس عنه "ابن الصائم" التفسير وغيره⁽³⁾. والعالم أبي العباس أحمد ابن أبي العيش المقري التلمساني (ت: 1041هـ/1641م)، الذي قال عنه صاحب "التقاط الزهر" ، أنه: " (...) كان آية باهرة في التفسير (...)"⁽⁴⁾. والعالم أبي عبد الله مُجَّد بن سليمان ابن الصائم التلمساني (كان حيا سنة: 1066هـ/1656م)، الذي كان يحضر في مجلس أقرانه سيدي أبو عبد الله مُجَّد العشوي الدرومي التلمساني (توفي بعد: 1050هـ/1603م)، على تفسير القرآن للثعالبي والسيوطي⁽⁵⁾.

هذا وقد ذكر لنا "ابن الصائم" أن علماء تلمسان وطلبتها كانوا يعكفون على تفسير كتب "البيضاوي" بالجامع الكبير ، وصرح أن كتابه "كعبة الطائفين" أصبح المرجع في تفسير البيضاوي المعقد على حد تعبيره عند علماء وقته⁽⁶⁾.

ومن علماء التفسير أيضاً خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي نذكر العالم أبي عبد الله مُجَّد بن عبد الله بن موسى بن مُجَّد فتاح الزجاي التلمساني الجد (ت: 1226هـ/1818م)، الذي ألف مؤلفات كثيرة في التفسير أشار لها حفيده في "إنهام الوطر"، قائلاً: " (...)، تفسير الخمسة الأولى، وكتاب السيرة القاطعة، (...)، وشرح الأسماء الحسنی، (...) كثيرة في التفسير، وغيره بما ذا الذي وقفنا على خبره وعثرنا على أثره (...)"⁽⁷⁾.

والظاهر أن "الزجاي" الذي اشتهر بمهنة التدريس ، كان يتبع في تفسيره طريقة الشروح المتداولة ، حيث كانوا يعمدون إلى عبارة الأصل فيعربونها ويذكرون معناه أو معانيها ويستشهدون لذلك بما يعزز ريبهم ، وقد يستطردون بعض الشيء لإثراء الفكرة التي يسوقونها أو للتباهي بالحفظ والاطلاع⁽⁸⁾.

(1) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 425.

(2) الزركلي ، (ج/7) ، مرجع سابق ، ص: 62.

(3) قويدر قيداري ، كعبة الطائفين وبهجة العاكفين تقديم وتحقيق ، مرجع سابق ، ص: 16.

(4) جعفر ابن السيد حسن البرزجي البغدادي (ت: 1188هـ/1780م) ، التقاط الزهر من نتائج الرحلة والسفر في أخبار القرن الحادي عشر ، تحقيق:

المزيدي أحمد فريد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1971 ، ص: 266.

(5) قويدر قيداري ، كعبة الطائفين وبهجة العاكفين تقديم وتحقيق ، المرجع السابق ، ص: 16.

(6) ابن الصائم ، مصدر سابق الورقة: أ/ 515.

(7) الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة: أ/ 17.

(8) أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص: 19 - 20.

ومن علماء تلمسان المتميزين في التفسير في هذا القرن ، نجد العالم ابن لَوّ التلمساني (من علماء القرن 12هـ/18م)، الذي كان خاتمة مفسري تلمسان المتأخرين ، ختم تفسير القرآن الكريم في الجامع الأعظم بتلمسان ، وكان منهجه في التفسير يعتمد على المعاني الظاهرية ، كما كان يعتمد طريقة القدماء في الاستدلال والاستنتاج ، ويبدو أن ابن لَوّ كما يقول في ذلك "أبو القاسم سعد الله" لم يكن يحتفظ بتقييد لما كان يُفسر ، ولم يهتم أحد من تلامذته بجمع من ألقاه ، ولو فعلوا ذلك ، لوصل إلينا نموذج من تفاسير القرن الثاني عشر نستدل به على ثقافة العلماء ومنهجهم في التفسير⁽¹⁾ .

6. علم التوحيد (العقيدة):

معنى التوحيد في اللغة مأخوذ من وَحَد الشيء أي جعله واحداً⁽²⁾ ، أمّا المعنى الشرعي للتوحيد فهو: إفراد الله تعالى -بما يختص به من الألوهية والربوبية والأسماء والصفات ، والحرص على سلامة العقيدة بالاعتماد على الكتاب والسنة⁽³⁾ .

وتوحيد القلب يتضمّن المعرفة الحقيقية لمعنى التوحيد بما فيه من النفي والإثبات ، يقول الرسول ﷺ: "من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه وحسابه على الله"⁽⁴⁾ .

وفيما يخص انطواء نخبة تلمسان على هذا العلم ، فإننا لاحظنا أنها قد برزت فيه تبريزاً مُميزاً ، حيث وقفنا على مخطوط ألفه مجموعة من علماء مدينة تلمسان يُورخ لبعض علمائها خاصة منهم العالم أحمد بن أبي مدين ، إلا أننا لم نتمكن من العثور على مؤلفه ولا على سنة تأليفه ، ولو أننا نرجح تاريخ تصنيفه للعهد العثماني ، أين كانت مدينة تلمسان تنعت بالمدينة المحروسة ، وهو ما ورد في عنوان هذا المخطوط بعبارة "مدينة تلمسان المحروسة" ، وهو مخطوط موسوم بـ: "متن العقائد، أو الحاشية المسماة بكتاب الدرر الفايق في جمع الحقائق والله تعالى أعلم" ، محفوظ بمكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، نسخ سنة 1008هـ الموافق لـ 1600م⁽⁵⁾ .

كما أصبحت "إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة" لأحمد المقري تنافس عقيدة السنوسي في الأهمية. ولما كان المقري من المبرزين في الحديث والتوحيد ، كتب "إضاءة الدجنة" نظماً بلغ فيه حوالي خمسمائة بيت ، تناول فيها أصول الدين وقضايا التوحيد⁽⁶⁾ . ولأهميتها وسلاستها ، قام عدد من العلماء بشرحها. أمثال مُجّد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي⁽⁷⁾ .

(1) نفسه ، ص: 21.

(2) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت: 395هـ/1004م) ، معجم مقاييس اللغة ، (ج/4) ، تحقيق: مُجّد هارون عبد السلام ، دار الفكر للطباعة والتوزيع ، بيروت ، 1979 ، ص: 86.

(3) مُجّد يسري ، علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة (المبادئ والمقدمات) ، القاهرة ، 1425هـ/2017م ، ص ص: 75-80.

(4) رواه مسلم ، في صحيح مسلم ، عن طارق الأشجعي ، الصفحة أو الرقم: 23 ، صحيح.

(5) مجموعة علماء مدينة تلمسان المحروسة ، مخطوط: متن العقائد، أو الحاشية المسماة بكتاب الدرر الفايق في جمع الحقائق والله تعالى أعلم ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم مجاميع العلوم ، يحمل رقم: 47494 ، عدد الأوراق: 16.

(6) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 98.

(7) نفسه ، (ج/2) ، ص: 98.

لقد اهتم علماء تلمسان بالتوحيد ، إلا أن "ابن الصائم" يشير إلى أن هذا النوع من العلوم سلعته كانت نافقة في هذه المدينة ، ويذكر بالتصريح المضمن له أسباب ذلك ، فيقول: "... ومن كساد سوق هذه السلعة أن عرضت علينا حتى كان المصنف (موسى الالتي) يعرضها علينا المرة بعد المرة، (...) ثم يسمعوننا من نغمات بينات صدره حتى يصبح ويوقل لي: يا ولدي إنما حرصت على صحبتك لأن قلبك فارغ يقبل ما يلقي إليه لصغر سنك (...)"⁽¹⁾.

وقد أشار الحسين بن مُجَدِّدِ الورتلاني (ت: 1193هـ / 1793م)، في شرحه "نظم النورية"، أن طلبة تلمسان كانوا يهتمون بالتوحيد ، ويسألون العلماء الوافدين عليهم فيما استشكل عليهم من مقفلات هذا العلم ، فقال: "... فلما قرر العلامة الكامل والفهامة الفاضل السيد الخرخشي في شرحه لقول المختصر: والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم أشكال على بعض الأذهان بينهما. ولما دخلت حضرة تلمسان لزيارة ابي مدين والشيخ السنوسي وغيرهما من الأحياء والأموات، أورد علي طلبته هذا فأجبتهم بما حصله آنف"⁽²⁾.

ومن علماء هذه المدينة في علم التوحيد ، نذكر العالم أبي عبد الله مُجَدِّدِ بن عبد الرحمن الكفيف السويدي التلمساني (ت: 945هـ / 1558م)⁽³⁾. والعالم أبي عبد الله مُجَدِّدِ بن عياد الكبير الراشدي العمراني الشريف التلمساني (ت: 964هـ / 1556م). والعالم أبي عبد الله مُجَدِّدِ بن مُجَدِّدِ بن يحيى السنوسي التلمساني (من علماء النصف الثاني من القرن 10هـ / 16م)⁽⁴⁾. والعالم أبي الحسن علي بن يحيى السلكسيني الجاديري التلمساني (ت: 972هـ / 1565م)، الذي قال فيه "ابن مريم" "كان محققاً في العلوم وأكثر التَّحْقِيقِ في (...)، عقائد السنوسي (...)"⁽⁵⁾. والعالم أبي عبد الله مُجَدِّدِ بن زايد القبلي الجاديري التلمساني (ت: 982هـ / 1574م)، الذي كان مهتمًا بعقائد السنوسي⁽⁶⁾. والعالم أبي عبد الله مُجَدِّدِ بن علي بن رحو الزكوطي التلمساني (ت: 990هـ / 1582م)⁽⁷⁾. والعالم والعالم حدّادة بن مُجَدِّدِ بن الحاج المانوي البيدري التلمساني (ت: 1008هـ / 1599م)، والذي أخذ عن أبي عثمان سعيد المقري التلمساني ، التوحيد⁽⁸⁾ ، والعالم أبي العباس أحمد بن عيسى الورنيدي الزكوطي أبركان التلمساني (من علماء النصف الأول من القرن 11هـ / 17م)، الذي كان يُدرِّس عقائد الشيخ السنوسي⁽⁹⁾. والعالم أبي عبد الله مُجَدِّدِ بن مُجَدِّدِ البطيوي التلمساني (كان حيا في أوائل القرن: 11هـ / 17م)، الذي درس التوحيد على يد العالم سيدي مُجَدِّدِ بن زايد ، فيختتمها مرتين أو أكثر كل سنة حتى توفي⁽¹⁰⁾. والعالم أبي عثمان سعيد بن أحمد المقري القرشي التلمساني (توفي حوالي سنة: 1025 هـ 1616م)، الذي اتصل به "البطيوي"

(1) قويدر قيداري ، كعبة الطائفين وبهجة العاكفين تقديم وتحقيق ، مرجع سابق ، ص: 197.

(2) الحسين بن مُجَدِّدِ الورتلاني (ت: 1193هـ / 1793م) ، شرح نظم النورية في التوحيد ، تحقيق ودراسة: برمان البشير ، (د.م) ، (د.ت) ، ص: 140.

(3) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 481.

(4) نفسه ، ص: 465.

(5) نفسه ، ص: 458.

(6) نفسه ، ص: 484.

(7) نفسه ، ص: 484.

(8) نفسه ، ص: 202.

(9) نفسه ، ص: 91.

(10) عبد المنعم الحسني القاسمي ، مرجع سابق ، ص: 362-363.

منذ أن حل بتلمسان ، ولازمه في العقيدة الكبرى للسنوسي ، فقال عنه: « (...) حضرت عنده عقيدة السنوسي الكبرى إلى ختمها (...)»⁽¹⁾.

ومن العلماء الذين ألفوا في التوحيد العالم أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد بن مريم المديوني التلمساني (كان حيا سنة: 1025هـ/1625م)، الذي له مخطوط في "شرح على عقيدة السنوسي" ، محفوظ بمكتبة مخطوطات الأزهر الشريف⁽²⁾. والعالم موسى بن علي الأتني الحسن التلمساني (ت: 1045هـ/1635م)، الذي له "قصيدة حزب العارفين" في التوحيد ، يقول عنها تلميذه وشارحها "ابن الصائم": « (...) وعليك بقصيدة حزب العارفين، فكتبتها عليه، رحمة الله علينا وعليه (...)»، ذكرت من مراتب الفناء في التوحيد وكونه حالا ومقاما لبعض الأولياء كالناظم (موسى الأتني)⁽³⁾. والعالم أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى عبد الرحمن بن أبي العيش المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1641م)، الذي له "حاشية على شرح أم البراهين" للسنوسي⁽⁴⁾ ، و"إتحاف المغرم المغربي بتكميل شرح الصغرى"⁽⁵⁾ ، موجودة نسخة منه بمكتبة الأزهر الشريف ، وبالمكتبة الوطنية بباريس⁽⁶⁾. يبدأ ب: الحمد لله الذي توحيده أجل ما اعتنى به عبده. وله "إحداث الدقونة في عقائد أهل الأسونة" نسخة منه في المكتبة الوطنية بباريس⁽⁷⁾ ، وله "نظم في التوحيد" محفوظ بمكتبة الأزهر الشريف، جاء في البيت الأول من المنظومة بعد البسملة وهو يعرف بنفسه وبعلماء تلمسان الذين نقل عنهم بالسند المتواتر أصول العقيدة ، بتاريخ 10 شعبان 1034هـ/1626م ، في القاهرة: « (...) يقول أحمد الفقير المقرئ المغربي المالكي الأشعري (...) عن سعيد الإمام المقرئ عن بن جلال عن الحبر السري سعيد الشهير بالكفيف عن السنوسي الرضي العفيف مؤلف العقائد (...)»⁽⁸⁾. إلى أن يصل إلى الختام ويضبط تاريخ كتابة هذه المنظومة في النسخة الثانية ، بقوله: « (...) يقول أحمد الفقير المقرئ المغربي المالكي الأشعري (...) عن سعيد الإمام المقرئ عن بن جلال عن الحبر السري سعيد الشهير بالكفيف عن السنوسي الرضي العفيف مؤلف العقائد (...)»⁽⁹⁾ ، وله "تكميل على شرح الصغرى للسنوسي" ، لازال مخطوطاً بمكتبة مخطوطات الأزهر الشريف⁽¹⁰⁾.

(1) البطوئي ، مصدر سابق ، ص: 41.

(2) أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد بن مريم المديوني التلمساني (كان حيا سنة: 1025هـ/1625م) ، مخطوط: شرح على عقيدة السنوسي ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم الجامعات العامة ، ، يحمل رقم: 47209 ، عدد الأوراق: 20.

(3) قويدر قيداري ، كعبة الطائفين وبهجة العاكفين ...-تقديم وتحقيق ، مرجع سابق ، ص: 189.

(4) VAJDA (G), notices de manuscrits arabes 5600-6109, P: 72.

(5) أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1641م) ، مخطوط: إتحاف افادة المغرم المغربي في تكميل شرح الصغرى مما ضم منثور ونظم في سلك هذه الأوراق منشوره ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم مجاميع العلوم ، يحمل رقم: 38138 ، عدد الأوراق: 10.

(6) VAJDA (G), op, cit, P: 2.

(7) ibid, P: 72.

(8) أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1641م) ، مخطوط: نظم في التوحيد (حاشية على شرح الصغرى للسنوسي) ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم الفقه العام والتوحيد ، يحمل رقم: 20682 ، عدد الأوراق: 02/أ.

(9) أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1641م) ، مخطوط: نظم في التوحيد (حاشية على شرح الصغرى للسنوسي) ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم الفقه العام والتوحيد ، يحمل رقم: 20683 ، عدد الأوراق: 04/ب.

(10) أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1641م) ، مخطوط: تكميل على شرح الصغرى للسنوسي ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم مجاميع العلوم ، يحمل رقم: 48640 ، عدد الأوراق: 04.

ومن العلماء أيضا في التوحيد ، نجد العالم عاشور التلمساني (كان حيا سنة: 1055هـ/1647م)، والعالم أحمد الهبري التلمساني (كان حيا سنة: 1055هـ/1647م)، حيث ورد خبرهما عند صاحب "كعبة الطائفين"، وهو في صدد الاستشهاد بصواب العالمين المذكورين حول ما أسفرت عليه مناظرة وقعت بينهما وبين بعض الشيوخ والطلبة في الجامع الكبير بتلمسان في قضية تتعلق بالعتيدة⁽¹⁾. بالإضافة للعالم "إبن الصائم" الذي أوصى كل مُطَّلَع على "كعبة الطائفين" أن ينظر إليها بعين التوحيد ، قائلا: «... ثم إنني أوصي كل من طالع هذا التقييد أن ينظر فيه بعين التوحيد...»⁽²⁾.

وكان أخ "إبن الصائم" العالم أبي عبد الله مُجَّد القاضي بن سليمان التلمساني (كان حيا سنة: 1066هـ/1656م)، من علماء التوحيد ، حيث قال فيه أخاه ما يثبت ذلك ، قائلا: «ورد علي أخي سيدي مُجَّد المدعو القاضي ، والقي الله له في سره من علوم التوحيد الخالص الخاص بالخواص...»⁽³⁾. والعالم بلقاسم بن موسى بن صابر التلمساني (ت: 1057هـ/1649م)، الذي كان يدرس التوحيد ، فقال عنه في "كعبة الطائفين": «... متصدرا لتدريس علم التوحيد، (...)⁽⁴⁾. والعالم أبي الخيرات مصطفى الدلاصي المصري التلمساني (ت: 1136هـ/1723م)، الذي ذكر صاحب "التقاط الدرر" أنه رأى لهذا العالم مؤلف في التوحيد ، معنون بـ: "حاشية على صغرى الشيخ السنوسي"⁽⁵⁾. والشيخ أمزيان التلمساني (ت: 1250هـ/1842م)، الذي كان عالما في التوحيد⁽⁶⁾.

7. علم الحديث:

يمكن تعريف الحديث على أنه كل ما ورد عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ، أو صفة خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة. أما علم الحديث فهو العلم الذي يعنى بمعرفة حديث الرسول ﷺ ، ويقوم بحفظه وتدوينه وضبط مصادره من حيث دراسة السند ، وهو سلسلة الرواة الذين نقلوا إلينا حديث الرسول ﷺ ، ودراسة المتن الذي هو نص الحديث النبوي⁽⁷⁾.

وعلم الحديث من العلوم التي أنتج فيها الجزائريون عامة والتلمسانيون على وجه التحديد ، فقد اعتنوا به تدريسًا ، وتأليفًا ، ورواية ، وإجازة ، ولعل ذلك راجع إلى صلة علم الحديث بالدين وبالتصوف معًا⁽⁸⁾. كما يعود إلى كون علم الحديث يعتمد إلى حد كبير على الحفظ⁽⁹⁾.

(1) قويدر قيداري ، كعبة الطائفين وبهجة العاكفين ... - تقديم وتحقيق ، مرجع سابق ، ص: 165.

(2) نفسه ، ص: 354.

(3) نفسه ، ص: 153.

(4) نفسه ، ص: 153.

(5) القادري ، التقاط الدرر ... ، مصدر سابق ، ص: 435 - 436.

(6) الزجاني ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 50.

(7) تقي الدين ابن تيمية (ت: 786هـ/1378م) ، علم الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1985 ، ص: 5.

(8) أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص: 26.

(9) نفسه ، ص: 26.

وكان العمل عندهم بالكتب الستة ، يدرسونها ، ويسندونها ، ويحفظونها أحياناً ، ولكن عنايتهم بصحيح البخاري قد فاقت كل عناية ، فهو الكتاب الذي كان متداولاً لديهم أكثر من غيره ، فكتبوا عليه الشروحات والحواشي وغيرها من التعاليق ، واستعملوه في المناسبات الدينية والحربية⁽¹⁾ .

غير أن الشهادة التاريخية التي أشار إليها الرحالة "أبو القاسم الزباني" ، عندما دخل لتلمسان في العقود الأولى من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ، تفند اهتمام طلبة هذه المدينة وعلمائها بعلوم الحديث ، بقوله في كتابه "الترجمانة الكبرى": " (...) وهؤلاء الطلبة الذين بتلمسان (...) لا يتعاطون (...) ، والأحاديث النبوية (...)"⁽²⁾ .

ومن علماء تلمسان في علوم الحديث ، نذكر العالم أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الكفيف السويدي التلمساني (ت: 945هـ/1558م)⁽³⁾ . والعالم أبو عبد الله محمد بن علي بن رحو الزكوطي التلمساني (ت: 990هـ/1582م)⁽⁴⁾ . والعالم أبي عبد الله محمد بن محمد البطوي التلمساني (كان حيا في أوائل القرن: 11هـ/17م) ، الذي كان فقيها في علم الحديث ، كان عارفاً بالبخاري⁽⁵⁾ . ويقول فيه "ابن مريم" في "البستان" عن مروياته: " (...) كان عارفاً بالبخاري يقرأه للناس في الجامع الأعظم (...)"⁽⁶⁾ . والعالم أبي عبد الله محمد الشامي التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م) ، الذي كان على حسب "ابن مريم": " (...) عالماً محدثاً (...) ، كان عارفاً بالبخاري (...)"⁽⁷⁾ . والعالم أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مريم المديوني المليتي التلمساني (كان حيا سنة: 1019هـ/1611م) ، الذي له "تحفة الأبرار في الوظائف والأذكار" ، وهو كتاب في الحديث النبوي وحكايات الصالحين ، وسماه "تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف والأذكار المستحبة في الليل والنهار"⁽⁸⁾ ، وكتاب في "الحديث النبوي" . والعالم أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي سيدي العبدلي التلمساني (ت: 1035هـ/1625م) ، الذي درس على يده "ابن الصائم" الحديث⁽⁹⁾ . والعالم أبي العباس أحمد شهاب الدين بن محمد المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1641م) ، الذي اشتهر بعلم الحديث ، له مؤلفات كثيرة في هذا العلم ، منها: "النفحات العنبرية في وصف نعال خير البرية ﷺ" ، و"خلاصة فتح المتعال والنفحات العنبرية" ، وهي أرجوزة تحتوي على مائة وتسعين بيت ، و"الأسماء النبوية" ، و"حسن الثنا في العفو عمن جنى" ، وهي مختصر في الآيات والأحاديث والآثار الواردة في طلب العفو والصفح عن المسيء طبعة حجرية بمصر يقع في سبعة وأربعين صفحة ، و"زهرة الكمامة في فضل العمامة" ، و"نبذة من ملابس المخصوص بالاسراء والامامة" ، و"زبدة أزهار الكمامة" وهي أرجوزة تحتوي على ثلاث مائة وخمسة بيتاً .

(1) نفسه ، ص: 26.

(2) أبو القاسم الزباني ، الترجمانة الكبرى... ، مصدر سابق ، ص: 142 - 143 .

(3) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 481.

(4) نفسه ، ص: 484.

(5) عبد المنعم الحسني القاسمي ، مرجع سابق ، ص: 362.

(6) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 462.

(7) نفسه ، ص: 165.

(8) محمد ابن سالم مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، (ج/2) ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1949 ، ص: 296.

(9) قويدر قيداري ، كعبة الطائفين وبهجة العاكفين ...- تقديم وتحقيق ، مرجع سابق ، ص: 16.

ومن علماء الحديث أيضاً ، نجد العالم بلقاسم بن موسى بن صابر التلمساني (ت: 1057هـ/1649م)، الذي قال فيه صديقه "ابن الصائم" أنه كان: " (...مولعا (...والحديث (...)"⁽¹⁾. والعالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن سليمان ابن الصائم التلمساني (كان حيا سنة: 1066هـ/1656م)، الذي كان يحضر في مجلس أقرانه سيدي أبي عبد الله مُحَمَّد العشوي الندرومي التلمساني (توفي بعد: 1050هـ/1603م)، على صحيح البخاري⁽²⁾. وقرأ "صحيح البخاري" على الشيخ أبي عبد الله سيدي مُحَمَّد بن علي انكروف التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م)⁽³⁾.

ومنهم العالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن شقرون المقرئ التلمساني (ت: 1087هـ/1679م)، الذي ورد نسبه المنتمي إلى عائلة المقرئ التلمساني ، في مخطوطة ثبت "سند الجزائري" ، للعالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن محمود بن مُحَمَّد بن حسين الجزائري الحنفي العنابي (ت: 1267هـ/1851م)، وهي عبارة عن "ثبت" أثبت فيه شيوخه ومروياته ، وهو في الأصل إجازة لإبراهيم السقا ، جاء فيها أن جد ابن العنابي أبي عبد الله مُحَمَّد بن حسين الجزائري الحنفي العنابي (ت: 1203 / 1795م)، سمع إجازة "صحيح البخاري" عن عمر ابن أم أبيه الشيخ مصطفى بن رمضان العنابي (ت: 1130هـ/1722م) ، الذي بدوره أخذ الإجازة من عالم تلمسان المذكور⁽⁴⁾.

ومن العلماء في الحديث أيضاً العالم أبي عبد الله مُحَمَّد العربي بن السعيد المقرئ التلمساني (ت: 1094هـ/1686م)، أحد علماء "بيت المقرئ" على ما يظهر ، والذي ورد ذكره عند صاحب "تحفة الاعتبار" ، حيث قال نقلاً عن شاهد قبره: " (...وبعد فهذا قبر الفقيه السيد العالم العلامة المحدث السيد مُحَمَّد العربي نجل الولي الصالح البركة شيخ الإسلام (... سيدي سعيد المقرئ (...)"⁽⁵⁾. والعالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن أبي الحسن بن مُحَمَّد العربي التلمساني (من علماء القرن: 12هـ/18م)، الذي له كتاب "الهادي للمهتدي" ، جمع فيه خمسمائة حديث أو ما يقاربها وبوبها إلى مائتين باب ، توجد نسخة منه في مكتبة جامعة برنستون بأمريكا ، ونسخة أخرى بالمكتبة السلیمانية⁽⁶⁾. والعالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله أيوب المنور التلمساني (ت: 1173هـ/1760م)، الذي كان من العلماء الذين خدموا "صحيح البخاري" ، وكان قد عقد مجالس لشرحه ، ذكر بعض تفاصيلها في "ثبته" الذي ذكر فيه شيوخه ومجازيه في "صحيح البخاري"⁽⁷⁾. والعالم أبو مُحَمَّد سيدي الحاج الداودي التلمساني (ت: 1271هـ/1868م)، الذي ألف تأليف عديدة منها: "شرح على البخاري"⁽⁸⁾. لم يكمل.

(1) ابن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 184.

(2) نفسه ، الورقة: أ / 55.

(3) قويدر قيداري ، كعبة الطائفين وبهجة العاكفين ... تقديم وتحقيق ، المرجع السابق ، ص: 16.

(4) أبو عبد الله مُحَمَّد بن محمود بن مُحَمَّد بن حسين الجزائري الحنفي العنابي (ت: 1267هـ/1851م) ، مخطوط: سند الجزائري ، المكتبة الأزهرية ، يحمل رقم: 4046 ، الورقة رقم: 2 / أ.

(5) ابن رويستان ، مصدر سابق ، ص: 125.

(6) فهرست معلمة التراث الجزائري ... مرجع سابق ، ص: 80.

(7) أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي الحسن بن مُحَمَّد العربي التلمساني (من علماء القرن: 12هـ/18م) ، الهادي للمهتدي في الفضائل ، تحقيق: برمان بشير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2015 ، مقدمة التحقيق.

(8) ينظر الرابط:

السنة في اللغة مشتقة من سنّ الشيء: إذا أرسله ، قال ابن فارس: "السين والنون أصل واحد مطرد ، وهو جريان الشيء واطراده في سهوله" ، والأصل قولهم سنّنتُ الماء على وجهي أسنّته سنّاً: إذا أرسلته إرسالاً⁽¹⁾ ، وهي الطريقة والسيرة⁽²⁾ ، واستخدم القرآن هذا المعنى ، حيث ورد في (سورة طه الآية 21): "قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سُنُعَيْدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى" . أما اصطلاحاً: "هي ما نُقل إلينا من حياة الرسول ﷺ منذ ولادته قبل البعثة وبعدها وما رافقها من أحداث ووقائع حتى موته" وتشتمل ميلاده ﷺ ونسبه ، ومكانة عشيرته ، وطفولته وشبابه ، ووقائع بعثته ، ونزول الوحي عليه ، وأخلاقه ، وطريقة حياته ، ومعجزاته التي أجراها الله على يديه ، ومراحل الدعوة المكية والمدنية ، وجهاده وغزواته⁽³⁾ .

أما المديح النبوي ، فيعتبر: "فنا من فنون الشعر التي نشرها التصوف وساهم في ترسيخها ، وهو لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع ، لأنه يصدر عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص"⁽⁴⁾ تنبض بحب النبي ﷺ ، وبتعداد صفاته الخلقية ، وإظهار الشوق لرؤيته وزيارته قبره وروضته الشريفة ، كما يهتم هذا الفن بإظهار معجزاته المادية والمعنوية ، والإشادة بغزواته وصفاته المثلى ، والإكثار من الصلاة والسلام عليه تقديراً وتعظيماً ، وطلباً للأجر من الله عز وجل بالثناء عليه ﷺ⁽⁵⁾ .

ألف الجزائريون في السيرة النبوية عدة أعمال ، ونظّموا فيها الأشعار والأراجيز ، ومن الممكن أن نعد كل ما قيل من شعر في المدائح النبوية جزءاً من تاريخ سيرة الرسول ﷺ ، كما يعتبر "أبو القاسم سعد الله" أن كل ما كتب أو نظم في الرحلات الحجازية على أنه من صميم السيرة ، فمجال السيرة إذن واسع. ومن أقدم المؤلفات التي يمكن أن نشير لها في العهد العثماني من قبل العلماء التلمسانيين ، شرح أحمد بن مُجّد البجائي التلمساني على "الشقراطسية" ، وهي القصيدة التي نظمها مُجّد بن علي بن شباط التوزري في السيرة ، ويبدو أن شرح التلمساني عمل مهم ، فقد وصفه "ابن عسكّر" بأنه "شرح عجيب"⁽⁶⁾ .

ومن علماء تلمسان الذين ساهموا في السيرة والمديح النبوي ، نذكر العالم أبي عبد الله مُجّد بن عبد الجبار بن ميمون بن هارون المسعودي الفجيجي التلمساني (ت: 950هـ/1558م) ، الذي له منظومات في مدح الرسول ﷺ ، أخذ عن سيدي أحمد بن يوسف الراشدي ، وكتب عنه مجلداً كبير في مدح النبي عليه الصلاة والسلام ، وأخذ عنه مُجّد بن عبد الرحمن الكفيف السويدي

<https://www.tasfiatarbia.org/vb/showthread.php?t=15719>

(1) أبو الحسين أحمد ابن فارس ، (ج/3) ، مصدر سابق ، ص: 60.

(2) أبو السعادات مجد الدين المبارك بن مُجّد بن مُجّد بن مُجّد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ/1198م) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، (ج/6) ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1399هـ/1979م ، ص: 409.

(3) مُجّد بن محمد بن سويلم أبو شهبة ، السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة ، (ج/1) ، دار القلم ، دمشق ، 1427هـ/2015م ، ص: 32.

(4) زكي مبارك ، المدائح النبوية في الأدب العربي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، 1935 ، ص: 17.

(5) نفسه ، ص: 19.

(6) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 327.

وأحمد الحاج النميش العامري⁽¹⁾. والعالم حدو بن الحاج بن سعيد المناوي اليبدرى التلمساني (ت: 998هـ/1589م)، من مؤلفاته: "منظومة في مدح النبي ﷺ"⁽²⁾. وأبو العباس أحمد شهاب الدين بن مُجَدِّد المقري القرشي التلمساني (ت: 1041هـ/1641م)، حيث كان قد ألف في السيرة النبوية عدة تأليف، مثل "الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين ﷺ"⁽³⁾، و"النفحات العنبرية في وصف نعال خير البرية ﷺ"⁽⁴⁾، و"خلاصة فتح المتعال والنفحات العنبرية"⁽⁵⁾، وهي أرجوزة تحتوي على مائة وتسعين بيت، و"الأسماء والأسماء النبوية"، و"فتح المتعال في مدح النعال"، مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق. وله أيضاً كتاب سماه: "الأنوار وكنز الأسرار في نسب آل النبي المختار ﷺ"⁽⁶⁾.

ومن هؤلاء العلماء أيضاً، نضيف العالم أبي عبد الله مُجَدِّد بن علي سيدي العبدلي (ت: 1035هـ/1625م)، الذي قال فيه تلميذه "ابن الصائم": " (...) وقد كان سيدي العبدلي مشتغل (...)، والهدائح النبوية (...)"⁽⁷⁾. والعالم أبي العباس أحمد بن مُجَدِّد التلمساني (كان حيا سنة: 1127هـ/1715م)، الذي ألف كتاب سماه "مفاخر الاسلام في فضل الصلاة على النبي ﷺ"⁽⁸⁾. والعالم أبي العباس أحمد بن ثابت الشريف الحسن التلمساني التونسي (ت: 1152 هـ / 1739 م)، وكتابه "التفكير والاعتبار في فضل الصلاة على النبي المختار"⁽⁹⁾.

وهكذا نجد تاريخ السيرة النبوية قد اختلط عند الكثير من العلماء الجزائريين ومنهم التلمسانيين بشعر المديح النبوي وبالحدِيث وفروعه وبرحلات الحج، على أن كثيرين ممن تعلقوا بشمائل الرسول ﷺ كانوا من الشعراء⁽¹⁰⁾.

9. علم الكلام:

علم الكلام يعرف أيضا باسم "علم التوحيد"، و"علم أصول الدين"، و"علم الفقه الأكبر"، و"علم الإيمان"، و"علم الأسماء والصفات"، و"علم أصول السنة"، وهو أحد أبرز العلوم الإسلامية الذي يهتم بمبحث العقائد الإسلامية وإثبات صحتها والدفاع عنها بالأدلة العقلية والنقلية⁽¹¹⁾.

(1) ابن مريم، مصدر سابق 2014، ص: 481.

(2) نفسه، ص: 202.

(3) إسماعيل البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، (ج/1)، تصحيح: مُجَدِّد شرف الدين بالتقايي رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص: 444.

(4) فهرست معلمة التراث الجزائري ...، مرجع سابق، ص: 80.

(5) نفسه، ص: 80.

(6) سعد الله أبو القاسم، (ج/2)، مرجع سابق، ص: 328.

(7) ابن الصائم، مصدر سابق، الورقة: ب/ 184.

(8) (موسوعة)، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار النهضة، الجزائر، 2002، ص: 542.

(9) ابن ثابت التلمساني (ت: 1152هـ/1739م)، التفكير والاعتبار في فضل الصلاة والسلام على سيدنا مُجَدِّد النبي المختار ﷺ، اعتنى به: دلال أحمد عبد عبد الرحمن، توزيع مكتبة نور الهداية، حلب، 2008، ص: 17.

(10) سعد الله أبو القاسم، (ج/2)، مرجع سابق، ص: 329.

(11) مُجَدِّد صالح مُجَدِّد السيد، أصالة علم الكلام، دار الثقافة والنشر والتوزيع، 1987، ص: 58.

فعلم الكلام هو علمٌ إثبات أو إقامة الأدلة على صحة وصدق العقائد الإيمانية ، عرفه عددٌ من العلماء على أنه العلم الذي يستطاع بواسطته إثبات العقائد الدينيّة ، مكتسباً مقدرته تلك من أدلتها اليقينية – القرآن والسنة – لرد الشبهات وردعها وإقامة الحجج⁽¹⁾ .

وقد شاع لدى الجزائريين استعمال تعبير علم الكلام و علم التوحيد على حد سواء. وكانوا يعتبرون هذا العلم من أهم العلوم ، ولعل بعض العلماء كان يهرب من التعمق في علم الكلام ، لأن ذلك يؤدي في نظرهم إلى الكفر أو الخروج عن الدين. والعقائد السائدة لدى الجزائريين هي عقائد الأشعري ، وهي عقائد جمهور أهل السنة. وكانت مؤلفات مُجدد بن يوسف السنوسي في العقائد هي المصدر المحلي لدراسة علم الكلام⁽²⁾ .

لقد سيطرت مؤلفات السنوسي سيطرة تامة على الدارسين لهذا العلم طيلة العهد العثماني ، ولم يكن ذلك مقصوراً على الجزائر وحدها ، بل تجاوزها إلى معظم الأقطار العربية والإسلامية. وأهم مؤلفات السنوسي المشار إليها هي ما يُعرف بالعقائد السنوسية ، وهي "العقيدة الصغرى" ، و "العقيدة الوسطى" ، و "العقيدة الكبرى" ، وأهمها العقيدة الصغرى المعروفة بـ "أم البراهين". فلانكاد نجد عالمًا خلال هذا العهد لم يدرس لطلابه "صغرى السنوسي". وقد كثرت هذه الشروح والحواشي على صغرى السنوسي حتى أصبحت تشكل ظاهرة في حد ذاتها⁽³⁾ .

ومن ضمن علماء المحروسة تلمسان في هذا العلم نجد أبي عثمان السعيد المنوئي التلمساني (من علماء النصف الثاني من القرن: 10هـ/16م)، الذي أخذ عنه مُجدد بن شقرون علم الكلام الذي اشتهر بتلمسان خلال تلك الفترة على يد الشيخ المذكور⁽⁴⁾ . والعالم أبي عبد الله مُجدد بن شقرون بن هبة الله الوجديجي التلمساني (ت: 983هـ/1575م)، الذي نهل علومًا متنوعة من علماء تلمسانيين برزوا في علم الكلام ، ضف كذلك أن "التنبكتي" أشار في "كفايته" أن مُجدد شقرون بن هبة الله تتلمذ كذلك عن عبد الملك البرجي التونسي التلمساني⁽⁵⁾ ، وأبو العباس أحمد ابن ملوكة التلمساني (القرن: 10هـ/16م)⁽⁶⁾⁻⁽⁷⁾ . والعالم أبي العباس أحمد بن مُجدد بن يحيى بن عبدالرحمن بن أبي العيش المقري التلمساني (ت: 1041هـ/1641م)، الذي قال عنه صاحب "التقاط الزهر" ، أنه كان: " (...) وكان آية باهرة في علم الكلام (...)" ⁽⁸⁾ . والعالم أبي عبد الله مُجدد الحاج بن أحمد المري التلمساني (ت: 1018هـ/1609م)، الذي كان من المبرزين في علم الكلام⁽⁹⁾ .

(1) نفسه ، ص: 58.

(2) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 91-92.

(3) نفسه ، (ج/2) ، ص: 94.

(4) الشفشاوني ، مصدر سابق ، ص: 129.

(5) ابن القاضي ، ذيل وفيات الأعيان ، ... ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 215.

(6) ينظر ترجمته في مدخل الاطروحة.

(7) نفسه ، (ج/2) ، ص: 215.

(8) جعفر المدني ، التقاط الزهر ... ، مصدر سابق ، ص: 266.

(9) أحمد توفيق المدني ، مُجدد عثمان باشا ... ، مرجع سابق ، ص: 63.

أما في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، نجد العالم عمار بن عبد الرحمن المستغالمي التلمساني (ت: 1144هـ/1731م)، الذي جاء في "التقييدات" لتلميذه "ابن المفتي" ، أنه كان مُتكلِّمًا⁽¹⁾. والعالم أبي العباس أحمد بن ثابت الشريف التلمساني (ت: 1152 هـ / 1739م)، الذي صرح في "التفكير والاعتبار" ، أن مؤلفه هذا من المؤلفات في علم الكلام ، فقال: "ومن أتقن شيئاً مما ذكرت أنفا فهو شريكى في أجر ما أصلح إلى يوم القرار، هذا لمن كان عارفا بعلم التصوف والكلام، وإلا فإياك الاغترار (...)"⁽²⁾. والعالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله أيوب المنور التلمساني (ت 1173هـ/1760م)، الذي أخذ عنه "المشرفي" علم الكلام⁽³⁾.

10. علم التصوف:

عرفت أقطار المغرب العربي التصوف في الخمسية الهجرية الثانية ، عندما وصل هذا التيار إلى علمائه بواسطة النزوحات الاجتماعية ، ونسخ المخطوطات وإرسالها إلى هذه الأقطار ، أو إحضارها عن طريق قوافل التجارة والحج التي كانت ترحل إلى المشرق العربي ، ناهيك عن توجه الوفود تلو الوفود من العلماء إلى تلك الديار الإسلامية التي كانوا يمرون عليها في رحلاتهم إلى الديار المقدسة ، وذلك كله أتاح لهم الالتقاء بشيوخ اتخذوا من التصوف مذهباً ومن الزهد لباساً روحياً⁽⁴⁾.

وقد أجمعت أقاليم المؤرخين على أن نشأة التصوف في المغرب العربي تعود إلى النصف الثاني من القرن الثالث الهجري. ولعل أن التصوف في المغرب العربي شأنه شأن التصوف في المشرق العربي ، حيث اشتهر من أنواعه اثنان رئيسيان: التصوف السني والآخر فلسفي ، فالسني هو الذي تقيد بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والعناية بالتعبد والزهد. والملاحظ أن تصوف المغرب العربي في القرون الأولى كان في معظمه سنياً ، وهو ما يفسر التعايش السليم الذي كان بينه وبين الفقه ، ولم يلق معارضة أو محاربة إلا من عدد قليل من الفقهاء في المغرب العربي ، وهذا ما تؤيده كثرة أسماء الصوفية الذين تعج بهم كتب الأدب والتاريخ. أما التصوف الفلسفي فهو الذي دخل بقوة إلى عالم الغيبيات ، وأن هذا النوع من التصوف قد انتشر في فاس ومراكش وغيرها من الحواضر العلمية والثقافية بالمغرب الأقصى أكثر من انتشاره في باقي أقطار المغرب العربي ، غير أنه قد عرف أيضاً في مليانة ، وبجاية ، وتلمسان ، مع القرن السابع الهجري⁽⁵⁾.

ولعلم التصوف "طريقة"⁽⁶⁾ ، يتبعها المتصوفة ، وهي تُطلق على السيرة ، والمذهب ، والحال ، ويعرفها أحد المتخصصين المتخصصين في تاريخ التصوف ، بأنها: السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى⁽¹⁾.

(1) ابن المُفتي ، مصدر سابق ، ص: 108 - 109.

(2) أحمد بن عثمان بن ثابت التلمساني ، مصدر سابق ، ص: 17.

(3) أبو راس الناصري ، فتح الإله ... ، مصدر سابق ، ص: 51.

(4) مُحَمَّد مرتاض ، التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثانية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009 ، ص: 9.

(5) عدنان حقي ، الصوفية والتصوف ، دار العلوم الإنسانية للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، (د.ت) ، ص: 39.

(6) أصبحت لفظة "طريقة" عند الصوفية تطلق على مجموعة أفراد من الصوفية ينتسبون لشيخ معين ، ويسيروا على نظام صوفي دقيق في السلوك الروحي ، ويجمعون في إجتماعات معينة لإحياء حياتهم الاجتماعية في الزوايا والرباطات وغيرها من المراكز الدينية.. أما في الإصطلاح ، فالطريقة هي

ويلاحظ أن إنتاج علماء إيالة الجزائر والتلمسانيين منهم في علم التصوف كان غزيراً للغاية ، ويرجع المؤرخين ذلك إلى سيطرة التصوف على الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية في الإيالة خلال العهد العثماني⁽²⁾ ، وحتى العسكرية عندما تم إدراج راية الشيوخ المتصوفة وطريقتهم ضمن راية الدولة الجزائرية خلال الحروب والمعارك ضد الكفار من الدول الأوروبية⁽³⁾ .

وعن الإنتاج الصوفي في تلمسان إبان الفترة المدروسة ، فقد تميزت الحياة الصوفية فيها وإنتاجاتها الفكرية والعلمية على حد سواء ، بتعدد مواضيع التصوف التي تناول أعمال العلماء والصلحاء ، والتي فصل فيها "أبو القاسم سعد الله" وذكر أن ذلك الإنتاج يندرج ضمن مجال "المناقب الصوفية" التي تظهر حياة المتصوفين وتبرز فضائلهم⁽⁴⁾ لأن المناقب هي الفضائل. ومن بين هذه التآليف ، تأليف العالم الرحالة عيسى بن محمد اليحيوي الراسي البطوئي (كان حيا بعد سنة 1046هـ/1636م)، "مطلب الفوز والفلاح في آداب طريق أهل الفضل والصلاح" الذي ألفه صاحبه عن حياة الأولياء والعلماء والصلحاء خلال النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، وخصص جزء كبير منه في سيرة متصوفة تلمسان ، باعتباره قد مكث في هذه المدينة لطلب العلم من هؤلاء المتصوفة مدة سبعة عشرة سنة⁽⁵⁾ .

ومن علماء تلمسان الذين كتبوا في مناقب المتصوفة أبو عبد الله محمد بن سليمان الجازولي ، الذي ألف كتاب "كعبة الطائفين وبهجة العاكفين على قصيدة حزب العارفين" وهو مجلد كبير أسس على شرح قصيدة "حزب العارفين" لشيخه موسى اللالتي التلمساني . وأورد فيه مناقب شيخه بدرجة كبيرة ، إلى جانب مناقب غيره من العلماء المتصوفة وأخبارهم في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي. وكان منهج "ابن الصائم" في تأليفه هذا لا يخرج عن الحكايات الصوفية والأساطير التي تميز بها المتصوفة ، مثل الخوارق ، والمشاهدات ، والمكاشفات⁽⁶⁾ ، وغيرها...

ويتبين ممَّا ذكرناه مكانة "ابن الصائم" في التصوف ، فهو متصوف ، ومؤلف ، وشارح ، وجامع لأخبار الأولياء والصلحاء ، لذلك فهو يعد مصدراً هاماً عن حياة التصوف في تلمسان خلال القرن المذكور ، ومكمل من جهة أخرى لأخبار التصوف ورجاله العلماء في بدايات هذا القرن بتلمسان لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن مريم المديوني ، الذي ألف كتابه المشهور بـ:

عهد بين المرید - الطالب - وشيخه على التزام الذكر والأدب المخصوصة للتطهير الباطني. ويسمى المنتسب للطريقة "مريدًا" وإخوانه في الطريقة يسمون "الفقراء". ينظر: سبنستر منجنهم ، الفرق الصوفية في الإسلام ، ترجمة: النجراوي عبد القادر ، دار النهضة ، بيروت ، 1997 ، ص: 22.
Xavier (C), Octave (D), Les Confréries Religieuses Musulmanes, Publié Sous Le Patronage De M. Jules, Cambon Imprimeur-Libraire-Éditeur, Alger, 1897, P: 204.

(1) عبد الله دجين السهيلي ، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها ، دار كنوز للنشر والتوزيع ، السعودية ، 2005 ، ص: 9.

(2) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 111.

(3) ليندر جيمس كاثارت (?) ، مذكرات أسير الدايا كاثارت فنصل أمريكا في المغرب ، ترجمة: العربي اسماعيل ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 ، ص: 78.

(4) سعد الله أبو القاسم ، مرجع سابق ، (ج/2) ، ص: 112.

(5) محمد بومدين ، "الحركة العلمية في تلمسان ما بين (1008هـ/1600م - 1025هـ/1617م)، من خلال رحلة البطوئي" ، محلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، دورية دولية علمية محكمة تعني بالبحوث في الحضارة والفكر ببلاد المغرب ، المجلد 14 - العدد 02 ، جويلية 2022 ، ص: 47 - 59.

(6) المكاشفة: وهي مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق ، وتأتي بعدها المشاهدة التي هي مطالعة القلب للجمال القدسي ، والتجلي صفة الرب سبحانه وتعالى. ينظر: حمدي أيمن ، قاموس المصطلحات الصوفية ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2000 ، ص: 86.

"البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"، وهو التأليف الذي ذكره تلميذه "البطوئي" بعنوان آخر ، وسماه "البستان في مناقب أولياء تلمسان" وقال أنه كتاب في "مناقب الصالحاء". وذلك أصح ، حسب ما علق عليه "أبو القاسم سعد الله"⁽¹⁾. والذي جمع فيه أخبار متصوفة تلمسان وعلمائها وسيرهم بمنهج غير منهج ابن الصائم ، حيث اتبع "ابن مريم" منهج يسير على ذكر شيوخه وشيوخ شيوخه وتلامذتهم ، لذلك جاء كتاب "البستان" أكثر غزارة في المعلومات التاريخية عن علماء منطقة تلمسان. غير أن بعض المؤرخين أكد أن "ابن مريم" كان متعلقًا بالتصوف أكثر من تعلقه بالعلم ، واستدل بعضهم على أن مؤلفات العالم المذكور كلها في التصوف وفروعه⁽²⁾.

ومن بين المؤلفات التي ألفها علماء تلمسان في ميدان التصوف السني ، والمواعظ والردود التي تشمل الأذكار والأدعية والأوراد وغيرها من المواد الصوفية ، كتاب الأذكار والأدعية للعالم أحمد بن ثابت التلمساني (ت: 1152هـ/1739م) ، الذي كان زاهدًا واشتهر بمؤلفه "التفكير والاعتبار في فضل الصلاة على النبي المختار ﷺ" الذي خصصه في مدح الرسول ﷺ أكثر من التطرق لسيرته الكريمة⁽³⁾.

أما المواعظ والأذكار فقد ألف فيها محمد بن سليمان بن الصائم كتابا سماه "حياة القلوب وقوت الأرواح في عمارة الملوك وأوراد المساء والصبح". ألفه كما قال ، بعد أن فرغ من كتابه الآخر "كعبة الطائفين" بحوالي عشر سنوات ، في جبل "بني يزناسن" ، سنة 1066هـ/1658م⁽⁴⁾.

لقد ارتبط التصوف كثيراً بالطرق الدينية الصوفية التي اشتهرت زواياها بكثرة في العديد من البلدان العربية والإفريقية الإسلامية ، هذا إلى جانب كثرة أضرحة المتصوفة خاصة في مدينة تلمسان التي احتوت على الآلاف من هذه الأضرحة ، كان منها "ضريح باب السفير" لأحد الشخصيات الصالحة من الأتراك العثمانيين -يقع قرب ملعب الإخوة زرقة⁽⁵⁾.

ومن علماء التصوف في هذه المدينة ، نذكر العالم أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالأدغم السويدي التلمساني (توفي في حدود: 980هـ/1572م)، الذي أخذ التصوف عن الشيخ سيدي علي بن يحيى الجاديري ، وأخذ الأذكار والوظائف والأدعية عن سيدي علي بن يحيى كذلك⁽⁶⁾. والعالم أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن رحمة المطغري التلمساني (ت: 1001هـ/1592م)، كان فقيهاً متصوفاً ، وولياً صالحاً ، متبعاً لسنة رسول الله ﷺ⁽⁷⁾. وقد كان حسب "ابن مريم"

(1) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 120.

(2) نفسه ، (ج/2) ، ص: 118.

(3) محمد بومدين ، "التصوف السني عند العالم أحمد بن ثابت التلمساني (ت 1152هـ/1739م)" ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية ، مجلة أكاديمية يحتضنها مختبر الجزائر والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة الجليلي اليابس -سيدي بلعباس -، المجلد 08 - العدد 01 ، جانفي 2022. ص: 12 - 24.

(4) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 139.

(5) صبرينة نعيمة دحماني ، الآثار الإسلامية الدينية بمدينة تلمسان ، ... مرجع سابق ، ص: 164.

(6) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 482.

(7) نفسه ، ص: 482.

ذكيًا ، قدوةً سنيًا ، عارفًا على التحقيق في التصوف ، حافظًا لحكم عطاء الله السكندري ، التي أخذها عن سيدي علي بن يحيى ، وجعلها وردًا صوفيًا ، وكان مداومًا على الوظائف والأذكار⁽¹⁾ . والعالم أبي العباس أحمد بن عيسى الورداني الزكوطي أبركان التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م) ، الذي أدركه "البطوئي" في آخر عمره أول دخوله إلى تلمسان ، مكتفيًا بالقول إنه تبرك بالجلوس معه ، وقال عنه إنه بلغ "القبطانية"⁽²⁾⁽³⁾ ، وهي أعلى مراتب التربية الصوفية .

إلى جانب العالم أبي عبد الله مُحَمَّد الشامي التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م) ، الذي قال فيه "إبن مريم" ، أنه: " (...) كان عالما (...) متصوفا (...)" ⁽⁴⁾ . والعالم أبي سعيد عثمان بن زيان المديوني التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م) ، الذي الذي يعود له فضل تكوين الحاج يحيى الورداني الذي ارتحل إلى مدينة تلمسان ، حيث أخذ التصوف عن هذا الشيخ⁽⁵⁾ . والعالم موسى بن علي الأتلي الحسني التلمساني (ت: 1045هـ/1635م) ، وهو من علماء التصوف ، كان يُدرّس كتب الصوفية في بيته بالعُباد⁽⁶⁾ . والعالم أبي زيان بن أحمد الجراءي التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م) ، الذي كان من المتصوفة المشهورين بتلمسان خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي حسب "البطوئي" الذي قال: " (...) وقد كان رضي الله عنه اشتهر بتلمسان اشتهارا لا يحتاج إلى تعريف ، ومناقبه مشهورة عند الخاص والعام (...)" ⁽⁷⁾ . والعالم أبي العباس أحمد المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1641م) ، الذي له "قصيدة في الزهد" أولها

إلى كم تمادى في غرور وغفلة

وكم هكذا نوم إلى غير يقظة⁽⁸⁾ .

ولقد انتشرت العديد من الطرق الصوفية في تلمسان ، تبنتها نخبة هذه المدينة ، منها:

10. 1. الطريقة الشاذلية:

التي تنسب لأبي الحسن علي بن عبد الله الغماري الشاذلي⁽¹⁾ ، ومن علماء هذه الطريقة بتلمسان نجد العالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الوقاد⁽²⁾ التلمساني الورداني (ت: 1001هـ/1593م) ، الذي سَنَدَ طريق الشاذلية ، على ما ذكره صاحب "الفوائد الجُبة"⁽³⁾ .

(1) نفسه ، ص: 482.

(2) القبطانية: وهي مرتبة من مراتب المتصوفة الثلاث ، تأتي بعد مرتبة العارفين ومرتبة الأفراد ، ومرتبة القطب هي مرتبة غيب الغيب التي لا تذكر ولا يعرفها إلا صاحبها وهو القطب الجامع لأن له المرتبتين السابقتين ، ومما أكرم الله به قطب الاقطاب أن يعلمه علم ما قبل وجود الكون وما وراءه وما لا نهاية له وأن يعلمه جميع الأسماء القائم بها نظام كل ذرة من جميع الموجودات. ينظر: حمدي أيمن ، مرجع سابق ، ص: 85.

(3) البطوئي ، مصدر سابق ، ص: 42.

(4) نفسه ، ص: 165.

(5) البطوئي ، مصدر سابق ، ص: 49.

(6) عبد المنعم الحسني القاسمي ، مرجع سابق ، ص: 412.

(7) البطوئي ، المصدر السابق ، ص: 120.

(8) يحيى ولد سيدي أحمد ، مرجع سابق ، ص: 30.

هذا إضافة إلى علماء بيت أولاد نهار البكريين الشاذليين بتلمسان ، الذين نذكر منهم العالم أبي صافية سيدي يحيى التلمساني (ت: 1016هـ/1607م)، الذي لم يهدف إلى تأسيس طريقة صوفية خاصة به كما فعل من قبل أخويه في الطريقة الصوفية ، وإنما بقي ثابتاً على طريقة شيخه محمد بن عبد الرحمن السهلي وملتزماً بها ، ألا وهي الطريقة الشاذلية⁽⁴⁾ . كما لم يجبر سيدي يحيى بن صافية أبناءه على اتباع الطريقة نفسها التي كان يسلكها⁽⁵⁾ .

ولقد كان إلى جانب ذلك يلحق هذه الطريقة إلى طلابه الذين يأتون إليه من خارج تلمسان أمثال الولي سيدي أحمد خليفة الشريف المستغامي التلمساني (ت: 1020هـ/1612م) ، - دفين قرية "الخيثر"⁽⁶⁾ ، وقد تلقى تعليمه الأول على يد جده سيدي عيسى الذي أرسله لیسلك الطريقة (الشاذلية) على يد سيدي يحيى بن صافية ، فتتلمذ له لمدة ست سنوات⁽⁷⁾ .

إلى جانب العالم أبي الربيع سليمان بن عبد الرحمن بن رزوق بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى الأنصاري بن الصائم التلمساني (كان حياً سنة: 1054هـ/1644م)، الذي كان ينتسب للطريقة الشاذلية ، من طريق سيدي أحمد بن يوسف الملياني ، ملتزماً بأوراد الطريقة وطقوسها ، وكان ابنه أيضاً محمد بن سليمان المعروف بـ "ابن الصائم" ينتسب إلى هذا المشرب الروحي نفسه ، فيقول مُتحدثاً على لسان والده: "... إن هذه الأسماء التي قلتها لك ، هي التي أعطاها لي الشيخ البركة ، اعجوبة دهره ، أبو مهدي سيدي عيسى بن محمد الديندي ، نفعنا الله به ، وهو أخذ عن الشيخ سيدي عبد العزيز الحاج ، وهو أخذ عن الشيخ الكامل القطب الواصل سيدي أحمد بن يوسف الراشدي نسبا الملياني ، نفعنا الله ببركته أمين"⁽⁸⁾ .

هذا ويُشير المؤلف المذكور إلى والده باعتباره شيخاً صالحاً ، نقل عنه كثيراً من الفوائد والحكم والأذكار والتوجيهات الصوفية ، وله قصائد شعبية ، ذكر بعضها في كتابه ، وكان المؤلف يتبرك بها ، ويتلوها في الشدائد لأجل كشف الهموم ، ورفع الغموم ، ودفع البلايا والعوارض ، وقد ذكر المؤلف متحدثاً عن بركة والده ، قائلاً: "وما من مسألة عظمت وهمني أمرها ، إلا كشفها الله على يده ، رضي الله عنه وأرضاه عنا"⁽⁹⁾ .

(1) وهو رأس الطائفة الشاذلية ، ولد بقبيلة الأخماس ببلاد غمارة فرقة بني زروال شمال المغرب الأقصى سنة 591هـ/1195م ، نشأ وتربى بقرية وحفظ فيها القرآن ، ثم رحل إلى فاس ، ثم تزهد وخرج من بلاده باحثاً عن الشيخ الهروي ، وقاصداً حج بيت الله الحرام حوالي سنة 620هـ/1223م ، حل بشاذلة قرب تونس واستقر بها مدة ، فنسب إليها ، ثم خرج لمصر ومنها للحج ، ثم دخل بغداد بعدها باحثاً عن الشيخ القطب ، ثم عاد لتونس وهناك تزوج ورزق بأولاد. توفي أبو الحسن الشاذلي بصحراء عيذاب بمصر في صفر سنة 656هـ/1259م. ينظر: عبد الحليم محمود ، المدرسة الشاذلية وإمامها أبو الحسن الشاذلي ، دار النصر للطباعة ، القاهرة ، (دت) ، ص ص: 13-23.

(2) ينظر ترجمته في الفصل الأول من الباب الثالث.

(3) التمناري ، مصدر سابق ، ص: 215.

(4) قويدر قيداري ، أولاد نهار والولي الصالح والشيخ الناصح سيدي يحيى بن صافية ... ، مرجع سابق ، ص: 54.

(5) نفسه ، ص: 69.

(6) تقع هذه القرية على بعد ثمانين ميلاً من سعيذة حاليًا من جهة الجنوب .

(7) قويدر قيداري ، المرجع السابق ، ص: 69.

(8) ابن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: أ/ 171.

(9) نفسه ، الورقة: ب/ 144.

ومن العلماء الشاذليين بتلمسان ، علماء أولاد سيدي الجيلالي النهاري التلمساني (من علماء القرن 11هـ/17م)، حيث لما توفي هذا الأخير ، خلف أربعة أولاد تسلسلت فيهم الطريقة الشاذلية ، وقد كان أكبرهم سيدي الأحسن التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م)، الذي خلف ولدين ، وهما سيدي أبو القاسم النهاري التلمساني (من علماء القرن: 12هـ/18م) ، وسيدي مُجَّد النهاري التلمساني (من علماء القرن: 12هـ/18م) ، كان ولده سيدي أبو القاسم النهاري وليًا صالحًا عالمًا توفي بقية "تفسرة"⁽¹⁾ من من قرى بني سنوس ، وقبره مشهور عليه قبة وضريحه يزار ويتبرك به ، ثم سيدي مُجَّد النهاري الأكبر التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م) ، المدعو "مم" ، ثم سيدي أحمد النهاري الكبير التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م) ، وأخيرا سيدي مُجَّد النهاري الصغير التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م)⁽²⁾.

ومن علماء الشاذلية في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، العالم أبي العباس أحمد بن عثمان بن ثابت التلمساني، الذي صرح في كتابه "التفكير والاعتبار"، أنه شاذلي الطريقة ، فقال: "فصل في سلام القطب الغوث، (...)، مسلك المريدين، أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به في الدنيا والآخرة آمين (...)"⁽³⁾.

والعالم أبي عبد الله مُجَّد بن عبد الله أيوب⁽⁴⁾ المنور التلمساني (ت: 1173هـ/1760م)، الذي كان من أتباع الطريقة الشاذلية ، التي أخذها عن الشيخ مُجَّد بن عبد الرحمن بن مُجَّد بن أبي زيان القنادسي (ت: 1145هـ/1732م)⁽⁵⁾.

والعالم أبي مُجَّد عبد الله بن عزوز المراكشي التلمساني (ت بعد: 1204هـ/1780م)، الذي كان من علماء التصوف السني ، وله في هذا الميدان الكثير من المخطوطات الصوفية التي مزج فيها بين علوم الفلسفة والتصوف السني ، وفي قصيدته "سر سورة والشمس" ، دلائل تؤكد تصوفه السني الذي يركز على وصف صفات الله عز وجل ووجوب التعلق بوحدانيته والتوحيد له لبلوغ قوة الإيمان ، بقوله: " (...) فسبحان صانع الأكوان بأمره ، وسبحان بديع الأكوان وفالقا (...)"⁽⁶⁾.

كما عُرف "ابن عزوز" بالكتابات التي جمعت بين علوم التصوف والحكمة ، وقد كان ملهماً بالفلسفة القديمة غاية الإمام ، ولكنه عندما كان في عصر يرتبط فيه كل شيء بالتصوف ، فإن كلامه لم يكن يخلو من مزالق في هذا الباب على حسب ما أورده

(1) عتبة بن عبد الحكيم ، المرأة الجليلة ... ، مرجع سابق ، ص: 81.

(2) نفسه ، ص: 83.

(3) أحمد بن عثمان بن ثابت ، مصدر سابق ، ص: 249.

(4) بيت الأيوبيون التلمسانيون: ينتسبون إلى جدهم سيدي أيوب دفين الحيانة قرب واد ورغة بالمغرب الأقصى ، ولهم فرقة من أبناء عموماتهم بتلمسان المنحدرون من سيدي إبراهيم بن أيوب ، وقد خلف أيوب أبناء منهم: أحمد ، وإيوب ، والشيخ الملقب بالمزوري ، وموسى. وعمود نسبهم كالاتي: أيوب بن علي بن أيوب بن علي بن إبراهيم بن أيوب الحكيم بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن يحيى بن داود بن أحمد بن المولى إدريس الأزهر بن المولى إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء رضي الله عنها. ينظر: الشيباني ، مصدر سابق ، ص: 232.

(5) أبو عبد الله مُجَّد بن عبد الرحمن بن مُجَّد بن أبي زيان القنادسي (ت: 1145هـ/1732م): ولد عام 1039هـ/1631م ، بقصر "تاغيث" بولاية بشار ، أين تعلم بالزاوية الرحمانية ، وبعدها رحل لأداء فريضة الحج ، فمكث بالمدينة المنورة لطلب العلم ، وعند رجوعه بعد الحج عرج على الأزهر ، ثم الزيتونة أين أكمل دراسته هناك. ينظر: القادري ، نشر المثنائي ... ، (ج/4) ، مصدر سابق ، ص: 286.

(6) ابن عزوز التلمساني (ت بعد 1194هـ/1780م) ، مخطوط: منظومة سر سورة والشمس ، (غير مصنف) ، الورقة: 1/1.

"أبو القاسم سعد الله"⁽¹⁾. وكان في تأليفه عميق النظر ، مُتحرراً بالنسبة إلى علماء عصره. وقد ناقش في كتابه "تنبيه التلميذ"⁽²⁾ مجموعة من القضايا التي كانت تعتبر محل جدال ونظر بين العلماء زمن العثمانيين⁽³⁾.

ولابن عزوز مؤلفات أخرى حول الموضوع نفسه تقريباً ، من بينها "إظهار البدع وأرهاط المبتدعة" وقد نادى فيه بنبذ البدع والعودة إلى الكتاب والسنة⁽⁴⁾. وله "نور الحياة فيما يجب للخالق على المخلوقات وفي كيفية النظر والتفكير في خلق الأرض والسموات". وقد أنهاه سنة 1191هـ/1783م⁽⁵⁾. وله مؤلف آخر سماه: "المختصر الأزهر في فضل العلم والعمل وما ينفع ينفع منهما وما يضر"⁽⁶⁾.

10. 2. الطريقة المدنية:

ينسب لهذه الطريقة عالم تلمسان أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الوَقَاد التلمساني الروداني (ت: 1001هـ/1593م)، الذي أخذها عن العالم الصوفي أبي زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الذي أخذها هذا الأخير عن شيخه سيدي مُحَمَّد بن عيسى التلمساني نزيل المدينة المشرفة⁽⁷⁾.

والعالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن عيسى التلمساني (توفي 1058هـ/1650م تقريباً)، الذي أجاز العالم أبي العباس أذفال ورد هذه الطريقة⁽⁸⁾.

10. 3. الطريقة الطيبية:

اتبع علماء بيت سيدي بن عمر التلمساني مسلك الطريقة القادرية في بداية أمرهم ، لكن ومع مطلع سنة 1027هـ/1618م، نهجت منهج الطريقة الوزانية الشاذلية بدار الضمانة بـ "وزان" المغربية⁽⁹⁾ التي كان يرأس مشيختها مولاي عبد الله الشريف الوزاني (ت: 1086هـ/1678م)، وهذا ما يؤكد شيخو زاوية بن عمر بالتواتر⁽¹⁰⁾.

(1) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 412.

(2) توجد نسخة منه في المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة تحت رقم: 2146 ، مجموع فرع منه صاحبه سنة 1188هـ/1780م. ونسخة بمكتبة الأزهر الشريف تحت رقم: 47936. أبو مُحَمَّد عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز ابن عزوز التلمساني (توفي بعد: 1204هـ/1780م) ، مخطوط: تنبيه التلميذ المحتاج تأليف في الجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة وهو المنهاج في الرد على من ابتدع فيها ما ليس منها بإيضاح البراهين واقامة الحجج ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم المجاميع العامة ، ، يحمل رقم: 47936 ، عدد الأوراق: 20.

(3) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 412.

(4) نفسه ، (ج/2) ، ص: 143.

(5) نفسه ، (ج/2) ، ص: 143.

(6) نفسه ، (ج/2) ، ص: 143.

(7) التهنرتي ، مصدر سابق ، ص: 215.

(8) (موسوعة) ، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، دار النهضة ، الجزائر ، 2002 ، ص: 455.

(9) Louis (R),op, cit, P: 344.

(10) ينظر ترجمتهم في الفصل الأول من الباب الأول.

عرفت هذه الطريقة بعض الإلتشار في مناطق من ولاية وهران ، وتونس ، وطرابلس ، ومصر ، وإفريقيا جنوب الصحراء ، ومن فروعها زاوية سيدي بنعمر بنواحي "ندرومة" ، وقد اطلق عليها إسم "دار العلم"⁽¹⁾ .

وقد كانت هذه الزاوية رباطاً للجهاد على ما يبدو من كلام الفرنسي "Louis Rinn" حيث ذكر أن الأتراك كانت تجمعهم علاقة استثنائية بعلماء هذه الزاوية لجهادهم ضد البرتغاليين منذ وجودهم بالمغرب الأقصى ، فرحبوا بهم ، وأبقوا على هذه الزاوية طيلة ثلاث قرون من الزمن⁽²⁾ .

10. 4. الطريقة القادرية:

من علماء تلمسان الذين ينتسبون لهذه الطريقة نجد العالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الوَقَاد التلمساني الرّوداني (ت: 1001هـ/1593م)، الذي أخذها عن العالم "أدفال"⁽³⁾ .

ومن علماء هذه الطريقة أيضاً علماء بيت النهاري التلمساني الذين كان أغلبهم إن لم نقل كلهم قادرين ، و علماء بيت سيدي أبو المختار شايب الذراع التلمساني (النصف الأول من القرن: 13هـ/19م)، إذ ذكر صاحب "القول الأعم" ، أن جدهم الأول مؤسس بيت شايب الذراع قد قربته الإدارة العثمانية إليها وأصبح القائم على هذه الطريقة⁽⁴⁾ ، وهو ما يحيلنا إلى أن القادرية كانت الطريقة الصوفية الرسمية للعثمانيين في الإيالة.

10. 5. الطريقة الراشدية:

تنتمي هذه الطريقة إلى مؤسسها الشيخ أحمد بن يوسف الملياني (ت: 931هـ/1524م)⁽⁵⁾ ، ومن علماء هذه الطريقة نجد العالم عبد الرحمن ابن جلال التلمساني مؤسس بيت "ابن جلال الوعزاني" ، الذي كانت تربطه علاقة صوفية قوية مع أحد سلاطين المغرب الأقصى مُحَمَّد الشيخ السعدي ، وإبنة عبد الله الغالب بالله الذان ينتميان للطريقة نفسها⁽⁶⁾ .

وقد كان الشيخ عبد الرحمان ابن جلال والد الشيخ مُحَمَّد من أعلام الطبقة الأولى فيها ، ومن كبار أصحاب الشيخ الراشدي وملازميه ، فسار الشيخ مُحَمَّد على إثر أبيه واحتذاءً به في النسبة إلى الراشدية والمحبة في شيخها ، وهذا ما لم يكن بغريب في ظل انتساب ابن جلال والراشدي معاً للقبيلة نفسها ، وهي قبيلة مغراوة البربرية⁽⁷⁾ .

10. 6. الطريقة النقشبندية:

(1) Louis (R), op, cit, P: 369.

(2) ibid, P: 372.

(3) التمنارتي ، مصدر سابق ، ص: 215.

(4) ابن بكار ، مرجع سابق ، ص: 337-339. الغريسي ، مصدر سابق ، ص: 337-339.

(5) صادق مُحَمَّد الحاج ، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1964 ، ص: 110 وما بعدها.

(6) المعلمة ، (ج/ 9) ، مرجع سابق ، ص: 3052.

(7) نفسه ، (ج/ 9) ، ص 3052.

ينتسب لهذه الطريقة العالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن القاسم توزينت العبادي التلمساني المالكي النقشبندي (ت: 1118هـ/1708م)، الذي أخذها عن الشيخ الشريف محمود البلخي الحسني النقشبندي ، وهو أول من أخذ عنه ابن توزينت طريقة النقشبندية⁽¹⁾.

10-7. الطريقة الموساوية:

نسبة إلى سيدي أحمد موسى بن خليفة ، ولد سنة 895هـ/1475م ، بقرية سيدي موسى بفاس ، وقد توفي سنة 1013هـ/1604م ، تلمذ على يد جملة من علماء المغرب الأقصى ، درس بفاس ومكناس ومراكش والسوس ، ثم انتقل للتدريس بالونشريس بإيالة الجزائر ومنها بالعباد بتلمسان⁽²⁾. ثم ترك الساحل ليتوجه إلى الجنوب الغربي فأسس زاوية رقيقة والده لطلاب العلم ، وكان لها خدام عديدون ينتشرون في غرب الإيالة والجنوب الغربي منها ، مثل: التواتيون ، وأولاد نهار ، وبني علة بتلمسان ، ومسيردة ، وبني يسناسن⁽³⁾.

وقد كان من ضمن الخدام "المقدمون" بهذه الزاوية والمنتسبون إليها من التلمسانيين ، المقدم مُحَمَّد بن مرزوق أحد أفراد عائلة المرازقة بتلمسان ، الذي كان مقدماً للزاوية بقصر بني يخلف. أما في مغنية فنجد مقدم الطريقة مُحَمَّد من أولاد بلعباس ، وفي تلمسان كل من المقدم مُحَمَّد والمقدم عبد الله⁽⁴⁾.

10-8. الطريقة الناصرية:

انتشرت هذه الطريقة بكثرة في المحروسة تلمسان ، وجمعت بين علمائها وطلبة هذه المدينة علاقة صوفية قوية على ما يبدو ، وهي تنتسب للشيخ سيدي مُحَمَّد الناصري الذي كانت له مصاهرة مع بيت "أبي الفتوح التلمساني"⁽⁵⁾.

وقد وقعت عدة مراسلات صوفية بين أعلام هذه الطريقة ونخبة تلمسان ، تترجمها رسالة من أبي عبد الله مُحَمَّد ابن ناصر إلى طلبة هذه المدينة الذين أرادوا الدخول والانتساب إلى هذه الطريقة ، وهم يستفسرون عن وردها ، إذ وردت هذه الرسالة في العديد من المصادر المغربية ، نقتضب منها ، ما يلي: " (...) وكتب (...) بعض طلبة تلمسان يسألونه الدخول في زمرة والدعاء لهم بتصحيح نياتهم وتسكير قلوبهم (...) فأجاب وعليكم السلام ورحمت الله وبركاته فإني أحمد إليكم الله (...) أما بعد (...) وأوصيكم (...) باتباع السنة ومخالفة البدعة (...) وهذه سيرة أشياخنا (...) وأوصيكم بتقوى الله (...) ولا تخشوا إلا الله (...)

(1) ابن توزينت ، مصدر سابق ، ص: 10 ، (مقدمة التحقيق).

(2) مُحَمَّد الصالح حوتية ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 187.

(3) نفسه ، ص: 194.

(4) نفسه ، ص: 199.

(5) حول العلاقات الناصرية مع علماء أسرة أبي الفتوح التلمساني ، ينظر الفصل الأول والثاني من الباب الثالث.

وأما السبحة والضيافة والخرقة فليس عندنا بها رواية وإنما طريقتنا الذكر وهو نحو ما ذكره الشيخ السنوسي في آخر شرح العقيدة الصغرى ورغبتكم في الدخول في السلسلة بتصحيح التوبة (...)⁽¹⁾.

ومن علماء تلمسان الناصريين ، إضافة لعلماء "بيت أبي الفتوح" ، نذكر العالم أبي العلاء سيدي إدريس بن مُجَّد بن أحمد بن علي الحسنى الإدريسي التلمساني المنجرة (ت: 1137هـ / 1737م)، الذي أخذ الطريقة الناصرية عند سفره إلى "درعة"⁽²⁾. والعالم الحاج الداودي بن العربي التلمساني الناصري (ت: 1271 هـ / 1854م)، الذي كان ناصرياً على حسب ما ورد في "إتحاف المطالع"، بالقول: " (... أخذ الطريقة الناصرية عن مشايخها (...). وكان له إذن في الطريقة الناصرية وخدمة لها (...)"⁽³⁾.

10 - 9. الطريقة الشيخية - البوشيخية :-

ترجع الطريقة الشيخية إلى الشيخ عبد القادر بن مُجَّد بن سليمان المولود سنة 940هـ / 1533م ، بضواحي الشلالة الظهرانية بـ "فقيق" ، درس على يد علماء داخل إيالة الجزائر وخارجها بحواضر المغرب الأقصى ، وبعد عودته إلى فقيق أنشأ زاوية بها وتولى فيها مهمة التربية والتعليم. ومن مؤلفاته "الياقوتة" و"رسالة في التصوف"⁽⁴⁾.

ومن علماء تلمسان البوشيخين ، نذكر العالم سيدي أبي عبد الله مُجَّد بن عبد الله البوشيخي التلمساني (كان حيا سنة: 1242هـ / 1829م) ، الذي تميزت علاقته مع الإدارة العثمانية بالتوتر لحد العداء الشديد من الجانب العثماني ، الذين على ما يظهر قد تحسسوا منه الثورة ضدهم ، فأرادوا عقابه ، لكنه استطاع أن يبرأ نفسه في قصة وقت بينه وبين الباى "حسن" ذكرها صاحب "دليل الحيران"⁽⁵⁾.

10 - 10. الطريقة التيجانية:

احتلت الطريقة التيجانية مكانة مرموقة في الوسط التلمساني ، وفي الجزء الغربي والجنوبي الغربي من الإيالة الجزائرية. وهي تنسب إلى مؤسسها الشيخ أبا العباس أحمد بن مُجَّد بن المختار بن أحمد الشريف التيجاني (ت: 1230هـ / 1815م)، شيخ التيجانية بالمغرب الأقصى والأوسط ، وهو عالم بالأصول والفروع ، ملم بالأدب ، من فقهاء المالكية ، ولد في عين ماضي ، ودخل

⁽¹⁾ أبو العباس أحمد بن خالد السللاوي الناصري (ت: 1315هـ / 1897م)، طلعة المشتري في النسب الجعبري ، (ج/1)، طبعة حجرية بالمؤسسة الناصرية للثقافة والعلم ، سلا ، (د.ت) ، ص: 148.

⁽²⁾ القادري ، إتقاط الدرر ... ، مصدر سابق ، ص: 332.

⁽³⁾ عبد السلام ابن سودة ، إتحاف المطالع ... ، مصدر سابق ، ص: 455.

⁽⁴⁾ مُجَّد الصالح حوتية ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 202.

⁽⁵⁾ مُجَّد بن يوسف الزياني ، مصدر سابق ، ص: 322 - 324.

فاس سنة 1171هـ/1763م⁽¹⁾ ، ثم دخل تلمسان ودرس بها سنة 1191هـ/1777م ، وحج سنة 1186هـ/1778م⁽²⁾ ، فمر بتونس ، وعاد لفاس ، ثم رحل إلى "توات" وأخرج منها ، فاستقر في فاس إلى أن توفي بها سنة 1213هـ/1815م⁽³⁾ .

ولما دخل إلى تلمسان واتخذها موطناً نهائياً له⁽⁴⁾ ، اجتمع به علماء وطلبة كثيرون من بينهم سيدي محمد بن محمد ابن المشري ، والحسني السائحي ، والسباعي التكرتي⁽⁵⁾ . وكانت مدة إقامته بهذه المدينة نحو ثمان سنين⁽⁶⁾ . ثم خرج منها عام 1196هـ/1788م⁽⁷⁾ ، واستوطن أولاً قرية الشلالة بالصحراء الشرقية ، ثم سافر إلى توات ، ثم دخل فاس عام 1213هـ/1805م⁽⁸⁾ .

1213هـ/1805م⁽⁸⁾ .

لقد اشتهر العدد من العلماء التلمسانيين بلقب التيجاني ، منهم العالم أبي محمد سيدي عبد الله بن علي العبادي التيجاني التلمساني (كان حياً سنة: 1196هـ/1788م) ، وهو أحد تلامذة التيجاني ، يوجد ضريحه بحي "البعل" أو "جبل البعل" الذي يبعد عن تلمسان بحوالي كيلومتر أو أكثر .

10 . 11 . الطريقة الدرقاوية:

تنسب هذه الطريقة للشيخ محمد العربي بن أحمد بن الحسين الدرقاوي (ت: 1239هـ/1829م)⁽⁹⁾ ، المنتمي لقبيلة "دركة" "دركة" بفاس ، والذي أرسله السلطان سليمان (ت: 1220هـ/1820م) ، إلى تلمسان⁽¹⁰⁾⁽¹¹⁾ ، ليصلح بينهم ، لما وقعت بين سكانها وبين الباي العثماني فتنة ، إلا أنه قام بتنظيم ثورات عسكرية ودينية ضد العثمانيين ، لتنتشر بذلك الطريقة الدرقاوية في تلمسان ، حتى كثر أتباعها أمثال العالم سيدي بوعزي التلمساني الدرقاوي (ت: 1277هـ/1869م) ، الذي كان من أصحاب الشيخ العربي الدرقاوي⁽¹²⁾ .

10 . 12 . طريقة الجنيد:

⁽¹⁾ أحمد أديب مكي ، مخطوط: رسالة بلوغ الأمان في مناقب الشيخ سيدي أحمد التيجاني ، مكتبة جامعة هارفرد - و - م - أ ، يحمل رقم: 990082870630203941 ، الورقة: ب / 18 .

⁽²⁾ Louis (R), op, cit, P: 418.

⁽³⁾ ibid, P: 418.

⁽⁴⁾ الرهوني ، (ج/8) ، مصدر سابق ، ص: 49.

⁽⁵⁾ نفسه ، (ج/8) ، ص: 49.

⁽⁶⁾ نفسه ، (ج/8) ، ص: 50.

⁽⁷⁾ نفسه ، (ج/8) ، ص: 42.

⁽⁸⁾ نفسه ، (ج/8) ، ص: 51.

⁽⁹⁾ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الإكراري (ت: 1358هـ/1939م) ، روضة الأفنان في وفيات الأعيان وأخبار العين وتخطيط ما فيها من عجيب البنيان ، تحقيق: أنوش حميدي ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة ابن زهر - أكادير ، المغرب ، 1998 ، ص: 326.

⁽¹⁰⁾ لتفاصيل أكثر ينظر مدخل الأطروحة .

⁽¹¹⁾ أبو القاسم الزباني ، الترجمة الكبرى ... ، مصدر سابق ، ص: 213.

⁽¹²⁾ نفسه ، ص: 559.

نسبة لأبي القاسم الجنيد بن مُجَّد الخزاز القواريري ، من "نهاوند" أحد مدن كردستان⁽¹⁾ . وكان من علماء تلمسان على طريقة طريقة الجنيد العالم أبي عبد الله مُجَّد فتحا الزجاي التلمساني الجد (ت: 1226هـ/ 1818م)، حيث أشار حفيده في "إتمام الوطر"، أن جده ينسب للجنيد ، وكان عالماً صوفيًا ، بقوله: "جدي لأبي (...). شيخ الطريقة وركن الشريعة والحقيقة، صاحب الاشارات والفتوحات والكرامات، (...). كان على طريقة الجنيد (...)"⁽²⁾ .

وقد ألف "الزجاي الجد" عدة كتب في التصوف ، منها: "المرائي المكية في آداب الطریق والأدعية" ، وتأليف آخر في "شرح أسماء الله الحسنی"⁽³⁾ .

10. 13. الطريقة الخلوتية:

من علماء تلمسان على هذه الطريقة ، العالم أبي مُجَّد بن الحاج سعيد المناوي البيدري التلمساني (ت: 1231هـ/ 1823م)، أحد علماء بين البيدري الذين ذكرهم صاحب "إتمام الوطر" ، وأكد انتسابهم للطريقة الخلوتية ، فقال: " (...). الشيخ المرتضى الذي أخذ عنه الطريقة الخلوتية ولقنه أورادها السنية واستجازه فيها وفي غيرها (...)"⁽⁴⁾ .

11. علم تعبير الرؤيا:

وهناك علم آخر من الإنتاج الصوفي يطلق عليه "المرائي" ، وهو أن يقص المتصوف رؤياه في شكل دراسة لتجربته النفسية وهو في حالة غيبة وليس في حالة حضور بمعنى اليقظة. وموضوع الرؤيا عادة ما يكون ديني كأن يرى النائم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتدور بينهما أحاديث ، أو يقول الرسول ﷺ للنائم كلامًا يوجهه به أو ينهاه عن فعل شيء ، أو يثبته على ما هو فيه ، أو يبعده عن شيء ، أو يُؤوِّل له قضية معينة ، وقد كثرت هذه المرائي للنبي ﷺ من الصالحين والأولياء ، وغيرهم من الذين كتبوا قصصهم هذه في شكل كتاب أو رسالة⁽⁵⁾ .

ومن العلماء التلمسانيين الذين اشتهروا بالرؤيا في الفترة المدروسة ، نذكر العالم أبي عبد الله مُجَّد بن شقرون بن هبة الله الوجدجي التلمساني (ت: 983هـ/ 1575م)⁽⁶⁾ . والعالم أبي العباس أحمد بن منصور الخزرجي التلمساني (توفي قبل سنة: 1020هـ/ 1611م)⁽⁷⁾ . والعالم عبد المؤمن بن بلعيد التلمساني (القرن 11هـ/ 17م)، الذي قال عنه "ابن الصائم" ، أنه كان كثير

(1) ولد أبو القاسم الجنيد ببغداد عام 220هـ/ 812م ، من مؤلفاته: "رسائل الجنيد" ، وتوفي سنة 297هـ/ 889م ، ودفن بمقبرة الشَّيْخ الكرخي في بغداد. بغداد. ينظر: شمس الدين مُجَّد بن أحمد بن الأَطعاني (ت: 807هـ/ 1399م) ، روضة الحبور ومعادن السرور في مناقب الجنيد البغدادي والعارف أبو زيد طيفور ، تحقيق: المزيدي أحمد فريد ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1999م ، ص: 112.

(2) الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة: أ/ 5.

(3) نفسه ، الورقة: ب/ 6.

(4) نفسه ، الورقة: أ/ 10.

(5) سعد الله أبو القاسم ، (ج/ 1) ، مرجع سابق ، ص: 101.

(6) الحضيكي ، الطبقات ، (ج/ 2) ، مصدر سابق ، ص: 219.

(7) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 119.

الرؤية للنبي ، ويشاوره في أمور كثيرة ، ويسأله الرشاد والسداد⁽¹⁾. والعالم أبي العباس أحمد بن عبد الغفار بن سيدي محمد القاضي التلمساني (توفي النصف الأول من القرن: 11هـ/17م)، الذي قيل في مرثيته ، أنه: «... كان فقيراً صابراً، وكان يقول (...)، إني رأيت الله تبارك وتعالى في المنام، (...)⁽²⁾».

- خاتمة الفصل:

إن الإسهامات المكثفة للنخبة التلمسانية في العلوم الدينية في العهد العثماني ، تفرض علينا تبني نتائج مهمة ، مفادها: - تفرغ علماء تلمسان زمن العثمانيين كلية للعلوم الدينية ، فقد لاحظنا حيويتهم تظهر أكثر مع علوم القرآن والقراءات ، ثم الفقه ، والحديث والسيرة النبوية ، والتوحيد ، وبدرجة أقل ، كل من علم التفسير وعلم الكلام ، مع مشاركتهم في العلوم الأخرى ، مثل المديح النبوي والفرائض... ، حتى أنهم لم يخرجوا بذلك عما إعتاده علماء البلاد الإسلامية من إعطاء الأولوية لعلوم القرآن ثم علم الحديث ، ثم تأتي اهتماماتهم ببقية العلوم الدينية حسب الأولوية الشرعية. فكان العالم آنذاك ، مُلمًا بالعلوم كلها ، ولو فضّل بعضها على بعض ، فإنه لا يتركها على العموم.

- كان المذهب المالكي هو المذهب المطلق عند نخبة تلمسان ، وإن شهدت المنطقة المذهب الحنفي ، إلا أننا لم نستكشف الكثير من علماء هذه المدينة من كانوا أحنافاً ، فجاء إنتاجهم مالكيًا محضًا.

- استنتجنا بعد الاستشهاد والتحليل ، أنه رغم كون نخبة تلمسان من العمداء في العلوم الدينية ، إلا أن بعضهم اشتغل بتدريس هذه العلوم أكثر من التأليف فيها ، ولو أننا وقفنا على كم هائل من المصنفات ، فإنها حقيقة لا توازي عدد علماء تلمسان في هذه العلوم التي لم يبلغوا فيها الذروة في الإنتاج والتحقيق...

- آثرت نسبة كبيرة من أعلام تلمسان البقاء في مدينتها والمشاركة في تفعيل الحركة العلمية فيها ، وبهذا ظلت العلوم الدينية تتطور مع عائلات علمية ذات شأن كبير ومن أصول مختلفة ، تناوبت على فروع العلوم الدينية أبا عن جد. مثل: "عائلة اليبديري" ، و"عائلة المرازقة" ، و"عائلة الجاديري" ، و"عائلة ابن مريم" ، و"عائلة الفخار" ،... ، وغيرها. وإن لاحظنا تمكن العائلات الأندلسية والمورسكية في هذه العلوم ، نتيجة ما وجدته من تسهيلات وتحفيزات اجتماعية ودينية وحتى سياسية ، قد شكلت لها باعث إيجابي على الاجتهاد في مهامها الدينية والعلمية.

- أن أهم ما أُنتج في هذه العلوم ، كان يغلب عليه الجانب العقدي ، فالعقيدة أو التوحيد ، قد طغت على مدرسة تلمسان بمثل ما كانت عليه زمن بني زيان ، فلا نكاد نقرأ مؤلفاً لعالم تلمساني زمن العثمانيين إلا وأشار بالتصريح أو التضمين بوجوب النظر إليه بعين العقيدة.

(1) نفسه ، الورقة: أ/ 529.

(2) نفسه ، الورقة: أ/ 551.

- اشتهرت النخبة التلمسانية بالحفظ للعلوم الدينية ، وهي خاصة كانت بمثابة تاج الوقار لكل عالم أراد التفوق في ميادين العلم والمعرفة ، فكانوا يحفظون المتون ، والنظم ، والأراجيز... ، حتى باتوا من مُسندي هذه العلوم.

- أقبل علماء تلمسان في تعاملاتهم مع العلوم الدينية على طريقة الأخذ من الشيوخ مباشرة ، لمعرفة رواياتهم في نوع العلم الذي درسوه عليهم ، وهذه الصورة الثقافية لا صبغة رسمية لها ، ولا أوامر سلطانية تحدد مناهجها ومعارفها ، وإنما أتت على أساس عوامل طبيعية ، تُؤطرها علاقة العالم بالشرعية الإسلامية التي تُؤكد على طلب العلم ، مهما كانت الصعاب ، إذ أن نفسية العالم آنذاك ، وعفويته في حبه للعلم ، فرضها الإحساس العلمي والديني الضاغط على رغبة طالب العلم من أجل التحصيل بمبادراته الشخصية.

- يُعدُّ التصوف السني من بين العلوم المهمة التي أخذت نصيباً وافراً من مسيرة علماء تلمسان ، فقد تناولوه بالممارسة الروحية ، والعملية ، والتعليمية ، والتأليف ، وبلغ بعضهم درجات القبطانية بشهادة تلامذتهم وحتى شيوخهم ، فكانت نزعتهم صوفية في تدوين أثرهم العلمي والفكري في العلوم الشرعية ، بل وبلغ بهم الأمر أن توجهوا إلى علم المرائي الذي هو أكثر غمماً من التصوف ، فيما يتعلق بالحياة الروحية والدينية لعلماء ذلك الوقت ، بما فيهم العالم التلمساني الذي بات مثل غيره من علماء عصره يتغنى بمشاهداته للرسول ﷺ ، في النوم واليقظة.

الفصل الثاني

إسهامات علماء تلمسان وأثرهم في العلوم اللسانية والاجتماعية زمن العثمانيين

-مقدمة الفصل:

- خاتمة الفصل:

-مقدمة الفصل:

تظهر مكانة العلوم اللسانية في حقل العلوم النقلية كونها تعمل على تقويم الملكات الإنسانية ، مثل الملكة اللسانية في فهم كلام الله سبحانه وتعالى وكلام النبي ﷺ. ومن هذا المنطلق فقد أدرك علماء مدينة تلمسان زمن العثمانيين حالتهم الثقافية التي غدت تتفاعل مع متطلبات العصر ، ولما كان العالم أم الأديب من بين وسائل الاتصال بين شرائح المجتمع التلمساني ، كان لزاماً عليه أن يُغير من نمط المخاطبة التي كانت فيما مضى هي الفصحى المسيطرة على السوق الأدبية والحياة الفكرية بشكل عام ، لكن ومع الفترة الحديثة غزت أفكار لغوية مدن وحواضر المغرب العربي ، كان أشهرها "اللهجة الشعبية" التي ابتعدت عن أصول اللغة العربية وآدابها ، بشهادة العلماء أنفسهم من أبناء تلمسان أم غيرهم. لكن ، وعلى النقيض منه تمامًا ، لاحظنا بقاء الأدب الرصين لا يزال حيًا في تلك الفترة مع عدد كبير من فطاحل العلماء التلمسانيين ، ما يُثبت أن الحالة الأدبية كانت رائجة ومتنوعة ، بتنوع الفروع العلمية الخاصة بالعلوم اللسانية ، من النثر والشعر. وكان إنتاج هذا الميدان الأدبي خصبًا ، بعد الميدان الديني طبعًا ، وللحاجة التي كان يتطلبها هذا الأخير بالذات قبله ، شارك علماء تلمسان في تخريج الحواشي ، والمختصرات ، والشروحات ... ، التي جمعت فروع اللغة والأدب بالفقه ، أو أحد تلك الفروع وفي مقدمتها علوم النحو ، بواحد من العلوم الدينية.

1. العلوم اللسانية:

إن العلوم اللسانية هي العلوم التي تهتم بدراسة اللغة الأدبية دراسة لغوية أسلوبية ، من خلال التركيز على الجوانب التي تمنح هذه اللغة سماتها الأدبية ، نثرًا أو شعرًا. فالنثر بنوعيه ، الفني أو الأدبي ، كان يشمل عند علماء الإيالة الجزائرية خلال العهد العثماني: "المقامات" ، و"الرسائل الرسمية" (الديوانية) ، و"الإخوانية" ، و"الوصف" ، و"التقاريف" ، و"التعازي" ، و"عقود الزواج" ، التي تقنن فيها أصحابها ، خاصة منها "الإجازات المنمقة" ، و"الشروح الأدبية" ، و"الخطب". وقد كان النثر الأدبي

الجزائري في العهد المدروس ، يتركز على بعض هذه الفنون كالرسائل والتقارير ، لكنه كان فقيراً في بعضها ، مثل "الخطب" و"القصص"⁽¹⁾.

1.1.1. الأدب:

الأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهديب ، وعلوم الأدب عند المتقدمين تشمل: اللغة ، والصرف ، والاشتقاق ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، والعروض... ، وتطبق الآداب حديثاً على علم الأدب بمعنى خاص⁽²⁾.

كان الأدباء يظهرون براعتهم في عدة ميادين ، ومنها الشروح الأدبية التي كانت تعطيتهم فرصة لاستعراض محفوظاتهم وذوقهم الأدبي والنقدي ، ومدى اطلاعهم على تاريخ الأدب والحضارة بوجه عام⁽³⁾.

ورغم تدهور الأوضاع الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني ، فإن التراث الأدبي والعلمي ظل على مستوى طيب على ما يؤكد "سعد الله أبو القاسم" في أن الإنتاج الأدبي في الجزائر خلال هذه المرحلة التاريخية بكل أنواعه ، رغم أنه كان خارج نطاق الحكم ، وأصحابه لم يجدوا التبرني ولا التشجيع من الحكام العثمانيين ، إلا أنه قد أنتج الجزائريون خلال هذا العهد أدباً راقياً نسبياً ، نثراً وشعراً ، تناولوا فيه شتى الأغراض المتداولة عندئذ⁽⁴⁾. وقد كانت آفة هذا الإنتاج الأدبي هو أن أصحابه لم يكونوا مستقرين في الجزائر ، ذلك أن أكثر الأدباء والمثقفين "الأحرار" منهم أو غير الموظفين قد هاجروا من بلادهم⁽⁵⁾.

إن تلمسان بقيت تنجب الأدباء حتى في هذا العهد الذي قيل عنه أنه كان جافاً من الثقافة والفكر ، فهذا "المقري" يذكر لنا أحد هؤلاء الأدباء ويثني عليه الثناء الحسن ، ويدحض بالدليل مسألة فراغ الجزائر من الأدباء ، عندما صرح بأن هذا الأديب شهرته بقيت موجودة في تلمسان رغم أنه هاجر إلى حاضرة علمية أخرى ، فهجرة عالم معين لا يمكن أن تقضى على أدبه وثقافته التي ستستمر لا محال مع آثاره⁽⁶⁾.

1.1.1.1. النثر:

ينقسم "الأدب" إلى نثر وشعر ، أما النثر فقد كان لغياب مؤسسة للتعليم العالي في إيالة الجزائر ، أن جعل الأدب الجزائري عندئذ يفتقر إلى وحدة الأسلوب ووحدة التوجيه ، ذلك أن مصادر التأثير على الأدب ، كانت في أغلبها من خارج الجزائر ، لأن معظم العلماء قد تكونوا في سنوات النضج في المعاهد الإسلامية الأخرى بالبلاد الإسلامية⁽⁷⁾.

(1) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 171.

(2) المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص: 10.

(3) نفسه ، (ج/2) ، ص: 182.

(4) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 195.

(5) نفسه ، (ج/1) ، ص: 195.

(6) المقري ، أزهار الرياض ... ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 372.

(7) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، المرجع السابق ، ص: 195.

وهناك ظاهرة أخرى تلفت النظر في الأدب الجزائري ، وهي أن الأدباء لم يخترعوا القصص والروايات أو يؤلفوا في الظواهر الثقافية ، بل عمدوا إلى شرح الأعمال الجاهزة ، وفي بعض الأحيان يكون الشرح الأدبي على قصيدة نظمها الشارح نفسه ، ومن ذلك قصيدة سعيد المنداسي "العقيقة" التي تداول في شرحها كل من أبي راس الناصري وأحمد بن سحنون الراشدي⁽¹⁾ . وهي القصيدة التي تحدث عنها "سعد الله أبو القاسم" وذكر أنها قصيدة معقدة في لغتها ومعانيها ، ما اضطر بعض العلماء إلى شرحها وفك معانيها وألغازها ، ولولا أن المنداسي من الشعراء العلماء لما أقدم ابن سحنون على شرحه لهذه "العقيقة" ، فالقصيدة في نظره موجهة بالدرجة الأولى إلى العلماء لأن العامي لا يفهمها⁽²⁾ .

ومن مميزات النثر الأدبي بالجزائر في العهد العثماني ، هو تنوع أشكاله مثل التقارير والعقود والإجازات ونحوها. ومنها عقود الزواج مثلاً التي كان الكتاب يتفننون في إظهار براعتهم الأدبية في صياغتها ، حيث كان القضاة أدباء بطبعهم ، فكانوا يمزجون ثقافتهم الفقهية بثقافتهم الأدبية واللغوية⁽³⁾ ، أمثال العالم أبي العباس أحمد بن محمد بن هطال التلمساني (ت: 1218هـ/1803م) ، الذي قال فيه "الزجاي الحفيد" ، أنه: " (... الأديب (...) ، علم الأعلام (...) الكاتب الشاعر الناظم الناثر (...) ، فريد عصره (...) ، الأديب (...) ، وكان إذا كتب استطاب وأتى بالعجب العجاب (...) ، واستتمام النفوس (...) ، وإذا أنشأ وشى ورفض له السامع طربا وانتشى (...) ، يعترف له بذلك العالم والجاهل (...)"⁽⁴⁾ .

وقد كانت الرسائل أيضاً مما كان يتفنن فيه أدباء تلمسان ، والتي انقسمت إلى رسائل ديوانية رسمية ورسائل إخوانية ، وكانت كثرة كتابة الرسائل مرتبطة بكثرة الأصدقاء والأحباء ، هذا بالنسبة للرسائل الإخوانية ، فأكثر علماء هذه المدينة الذين كتبوا هذا النوع من الرسائل هو "أحمد المقرئ"⁽⁵⁾ الذي أورد في "نفح الطيب" رسالة بعثها إليه "عبد الكريم الفكون" من قسنطينة سنة 1038هـ/1630م ، وهي الرسالة التي أخبره فيها الفكون أنه متجه إلى الله هروباً بنفسه من الأمانة بالسوء ، وقد علق "المقرئ" على ذلك. وفي رسالة الفكون ما يشير إلى تبادل الرسائل بينه وبين المقرئ قبل ذلك⁽⁶⁾ .

وقد عرفت تلمسان أدباء مارسوا فن النثر بالتدريس في مراكزها العلمية ، وألفوا فيه الكتب ، وشرحوا ولخصوا أخرى ، فمن بينهم ، الأديب الناثر أبي عثمان سعيد بن أحمد المقرئ القرشي التلمساني (ت حوالي سنة: 1025هـ/1616م) ، الذي كان محيطاً بالأدب والشعر⁽⁷⁾ . والأديب الناثر سيدي الجيلالي بن سيدي يحيى بن صفية النهاري التلمساني (كان حيا في أوائل القرن: القرن: 11هـ/17م) ، الذي وصفه صاحب "كعبة الطائفين" بـ: " (... الأديب الفقيه الأجل الفاضل النحرير الكامل الشيخ البركة

(1) نفسه ، (ج/2) ، ص: 174.

(2) نفسه ، (ج/2) ، ص: 175.

(3) نفسه ، (ج/2) ، ص: 183.

(4) الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة: ب/32.

(5) محمد طه الحاجري ، جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر ، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، المطبعة الفنية الحديثة ، 1968 ، ص: 76.

(6) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 195.

(7) عادل نويهيض ، مرجع سابق ، ص: 56.

سيدي يحيى بن صفية (...)⁽¹⁾. والأديب الناثر أبي العباس أحمد بن مُجَّد بن يحيى عبد الرحمن بن أبي العيش المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1641م)، واحد من أهم أدباء المحروسة تلمسان⁽²⁾ ويأتي هذا العالم في طليعة أدباء هذه المدينة والغرب الإسلامي ككل، له كم هائل من الكتب في جميع مجالات أنواع المعرفة، منها في الأدب والنثر: "الدر المختار في نواذر الأخيار"⁽³⁾، و"أسئلة وأجوبة شريفة حوت رقائق لطيفة ودقائق منيفة"⁽⁴⁾، و"البدأة والنشأة"⁽⁵⁾، و"الغث والسمين والرت والثمين"⁽⁶⁾، و"حسن الثنا في العفو عمن جنى"، و"الشفاء في بديع الاكتفاء"، و"إعمال الذهن والفكر في مسائل متنوعة الأجناس"⁽⁷⁾، و"قصيدة مطوية"⁽⁸⁾ (بلغت 177 بيتا)، و"كتاب المحاضرات"⁽⁹⁾، فيه فوائد وحكايات وأخبار صوفية وتوجد نبذة منه في "نفتح الطيب"⁽¹⁰⁾، وقد وقفنا على نسخة من "بلوغ الأرب في لطائف الأدب"⁽¹¹⁾ محفوظة بمكتبة الأزهر الشريف، وقد وقفنا أيضاً على نسختين مخطوطتين ناقصتين من "شرح لامية العربي لابن هشام"، و"شرح لامية العجم"، محفوظتين كذلك بمكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، ورد في آخرها أنها "القصيدة المقرئية" لأبي العباس المقرئ ثم المغربي⁽¹²⁾، وله "مزدوجة"، محفوظة كذلك بمكتبة مخطوطات الأزهر الشريف⁽¹³⁾.

وفي القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، نذكر الأديب و الناثر أبي عبد الله مُجَّد بن جابو التلمساني (كان حيا سنة: 1119هـ/1708م)، الذي شارك في حصار وفتح وهران في عيد الفطر في الأول من شوال سنة 1119هـ الموافق لـ 20 جانفي 1708م⁽¹⁴⁾، جاء التعريف به في "شرح أرجوزة الحلفاوي"، بالقول: "(... الأديب الحسين، (... النجيب، أبو عبد الله مُجَّد بن جابو التلمساني (...)"⁽¹⁵⁾. والأديب و الناثر أبي عبد الله مُجَّد بن أحمد الحلفاوي التلمساني (كان حيا سنة: 1122هـ/1711م)، من أهل تلمسان⁽¹⁶⁾. قال عنه "ابن ميمون"⁽¹⁾: "(... المشار إليه بالبنان، أبو عبد الله سيدي مُجَّد بن أحمد الحلفاوي، (... وقد

(1) ابن الصائم، مصدر سابق، الورقة: ب/ 56.

(2) بوزياني الدراجي، أدباء وشعراء من تلمسان، (ج/3)، الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص: 128.

(3) (فهرسة)، فهرست معلمة التراث الجزائري ...، مرجع سابق، ص: 156.

(4) نفسه، ص: 156.

(5) البغدادي، إيضاح المكنون ...، (ج/1)، مصدر سابق، ص: 167.

(6) (فهرسة)، فهرست معلمة التراث الجزائري ...، مرجع سابق، ص: 156.

(7) نفسه، ص: 387.

(8) نفسه، ص: 385.

(9) نفسه، ص: 385-356.

(10) نفسه، ص: 385-356.

(11) أبو العباس أحمد بن مُجَّد بن يحيى عبد الرحمن بن أبي العيش المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1641م)، مخطوط: بلوغ الأرب في لطائف الأدب، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم التاريخ، يحمل رقم: 37500، عدد الأوراق: 08.

(12) أبو العباس أحمد بن مُجَّد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1641م): مخطوط: شرح لامية العربي لابن هشام، وإليه: شرح لامية العجم، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم الأدب، يحمل رقم: 35806، عدد الأوراق: 06.

(13) أبو العباس أحمد بن مُجَّد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1641م): مخطوط: مزدوجة المقرئ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم الأدب والتاريخ، يحمل رقم: 35864، عدد الأوراق: 08.

(14) عبد الرحمان الجامعي (ت: 1144هـ/1736م)، مخطوط: شرح أرجوزة أبو عبد الله سيدي مُجَّد بن أحمد الحلفاوي التلمساني المالكي في فتح مدينة وهران، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، (غير مصنف)، الورقة: ب/ 124.

(15) نفسه، الورقة: ب/ 124.

(16) ابن عيسى التيجيني، معجم أعلام تلمسان، كنوز للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص: 185.

ضرب مع ذلك في الأدب بسهمه⁽²⁾. والأديب الناثر أبي العباس أحمد بن ثابت التلمساني (ت: 1152هـ/ 1739م)، الذي ورد ذكره عند تلميذه "أبو راس الناصري" في كتابه "عجائب الأسفار" على أنه: " (... توغل في أساليب العلوم وأفانينها (...)) وتقلب في فنون العلم (... والأدب (...))"⁽³⁾. والأديب الناثر المختر ابن مرزوق التلمساني (ت: 1182هـ/ 1774م)، الذي جاءت ترجمة عند "ابن روستان" في "تحفة الإعتبار"، وأشار إلى موضع قبره، قائلاً: "وهذا الشاهد الذي سيذكر هو بضريح الشيخ ابن مرزوق في داخل القوس المقابل لقبر الشيخ المذكور"⁽⁴⁾. حيث ورد في شاهد قبره على أنه كان أديباً، على النحو التالي: "الحمد لله وحده أما بعد فهذا قبر الشاب الأسعد الخطيب الأديب الحسيب النسيب سيدي المختر ابن الولي الصالح العلامة البحر الفهامة القطب ابن مرزوق (...)"⁽⁵⁾. والأديب أبي عبد الله محمد خوجة بن التقى محمد السقال الأندلسي التلمساني (توفي أواخر القرن: 12هـ/ 18م)، الذي يحمل أحد الشواهد القبرية الذي أرخ لها "ابن روستان" في مؤلفه المذكور، تعريفاً له، حيث كان جدياً للمتوفى. إذ جاء فيه ما يلي: "الشاب الأسعد التالي لكتاب الله تعالى: السيد محمد العقباني بن الفقيه الأجل الأديب الأزدي الكاتب السيد محمد خوجة بن التقى السيد محمد السقال"⁽⁶⁾. والأديب سي حمادي ابن الحاج العربي بن عودة السقال التلمساني (ولد بين سنتي 1200هـ - 1202هـ / 1792م - 1794م)، أحد أصدقاء الأب "Barges" الذي قال فيه: "سي حمادي بن السقال (...)، كبر وترعرع في هذه المدينة وتلمذ في أول أمره وفي بدايات تعليمه (... الأدب، (...)"⁽⁷⁾.

1. 1. 1. 1. علوم اللغة العربية:

اللغة ظاهرة تميز الإنسان عن الكائنات الأخرى، فاختص بها، فأثاحت له أن يكون المجتمع وأن يُقيم الحضارة، لذا فاللغة والمجتمع والحضارة ظواهر متداخلة متكاملة⁽⁸⁾. ويذهب "محمود فهمي حجازي" أن اللغوي العربي ابن جني (ت: 392هـ/ 984م)، قد عرف اللغة بعبارته وقال أن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضه⁽⁹⁾. وهذا التعريف يتضمن العناصر الأساسية لتعريف اللغة ويتفق مع كثير من التعريفات الحديثة التي تعتبر اللغة نظام من الرموز التواصلية بين البشر⁽¹⁰⁾.

(1) أبو عبد الله محمد بن ميمون الزواوي الجزائري (توفي بعد: 1120هـ/ 1708م): فقيه، صوفي، له مشاركة في الأدب والتاريخ. نشأ في مدينة الجزائر، وأصله من زواوة، من آثاره: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، حققه وقدم له الدكتور محمد بن عبد الكريم. ينظر: عادل نويهض، مرجع سابق، ص: 113.

(2) نفسه، ص: 249 - 259.

(3) أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ...، (ج/ 2)، مصدر سابق، ص: 126.

(4) نفسه، ص: 126.

(5) حمو ابن روستان، مصدر سابق، ص: 128.

(6) نفسه، ص: 128.

(7) Barges (L), op, cit, P: 240.

(8) محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، ص: 10.

(9) نفسه، ص: 10.

(10) نفسه، ص: 10.

وفي أكثر المجتمعات الراقية يدور حديث المثقفين باللغة الفصحى ، وأن مجالات استخدام اللغات الفصحى في هذه المجتمعات على الأقل عند طبقة النخبة منها أكثر منها في دونها التي نجد اللغة المشتركة فيها أخذت نصيب الأسد ؛ مثل إيالة الجزائر التي باتت زمن العثمانيين تتأثر باللهجات المحلية كثيراً ، وتتعامل باللغات الأورومتوسطية ، وغيرها .

وينتمي علماء اللغة العربية إلى علماء الشريعة ، ذلك أن علم العربية من العلوم المساعدة على فهم غيره ، وفائدته : **” معرفة وجوه الكلام العربي ومراتب فصاحته نثرا ونظما مما يعين على فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ ”**⁽¹⁾ . ومما سبق ذكره ، تجدر الإشارة إلى فضل اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم ؛ وذلك جلي في قوله تعالى : **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** ﴿سورة الشعراء ، الآية: 195﴾ . وهو ما أشار إليه عالم تلمسان **”إبن الصائم”** ، قائلاً: **” (...) وسيد العربية القرآن (...) ”**⁽²⁾ .

ولقد كان الدرس اللغوي جزءا من المنظومة العلمية في الجزائر على عهد العثمانيين ، وهو ما جعل معظم المدرسين والعلماء والمشايخ ، متضلعين في اللغويات ، التي لا تكاد حلقاتهم العلمية تخلو منها ، غير أن هناك علماء برزوا أكثر من غيرهم في الإهتمام بعلم اللغة ، عبر جملة من المؤلفات التي كان لها أثرها في الحياة العلمية والأدبية في الجزائر آنذاك ⁽³⁾ .

وبالإضافة إلى ضعف مستوى الثقافة ، وإلى منافسة اللغة التركية - بل واللغات الأوربية التي كان بعض الباشوات يتكلمونها لأنها لسانهم الأم - للغة العربية في الدواوين وفي المجالس الرسمية وفي التجارة ، فإن هناك بعض اللهجات المحلية أيضا زاحمت اللغة العربية ⁽⁴⁾ ، مثل اللهجة الشعبية الممثلة في الدارجة الملحونة وغير الملحونة ، التي وصفها بعض العلماء باللغة العجمية ، على ما تم ذكره على لسان أحدهم في مخطوطة **”الحلفاوي”** ، وهو يتحصر على ضياع إنتاج لغوي راقى كان يمكن أن يضيف إضافة نوعية لمجالس الأدب واللغة زمن فتح مدينة وهران الذي جاءت أخباره كلها في شكل أبيات شعرية ملحونة من قبل أدباء مميزين ، فقال : **” ولولا (...) ، غلبة العجمة على الفصاحة والبيان لأمدت في هذا الفتح المحابر أسنة الأقلام ، وتناولت أقلام أسنة (...) ، وتسابقت فرسان البلاغة في ميزان التبليغ (...) ”**⁽⁵⁾ .

ولقد أكد **”أبو القاسم سعد الله”** أنه قلما توجهت عناية علماء إيالة الجزائر إلى علوم اللغة ، باستثناء النحو ⁽⁶⁾ . وعلى حسب رأي المؤرخ المذكور ، فإنه قليل هم العلماء الذين ألفوا في علم اللغة المحض ⁽⁷⁾ . حيث لم يكن علماء تلمسان في هذه الفترة الفترة مثل غيرهم من علماء الإيالة ككل يهتمون بالتأليف قدر اهتمامهم بالتدريس ، فمنطق المشافهة كان مسيطراً على الحياة

⁽¹⁾ أبو بكر الجزائري ، العلم والعلماء ، دار الشهاب للطباعة والنشر ، باتنة ، الجزائر ، 1985 ، ص : 75 .

⁽²⁾ إبن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة : أ / 255 .

⁽³⁾ حبيب بوزوادة ، مرجع سابق ، ص : 102 .

⁽⁴⁾ سعد الله أبو القاسم ، (ج / 2) ، مرجع سابق ، ص : 172 .

⁽⁵⁾ عبد الرحمان الجامعي ، مصدر سابق ، الورقة : ب / 196 .

⁽⁶⁾ سعد الله أبو القاسم ، (ج / 1) ، مرجع سابق ، ص : 195 .

⁽⁷⁾ نفسه ، (ج / 2) ، ص : 166 .

العلمية واللغوية الجزائرية وقتذاك ، ولهذا كانت الحصيلة هزيلة من ناحية الإنتاج اللغوي ، فحجم ما كتب في اللغويات ضئيل جداً قياساً بالفترة محل الدراسة التي تمتد على مسافة تتجاوز الثلاثة قرون⁽¹⁾ .

ومن ناحية أخرى ، قد نبغ علماء المحروسة تلمسان وامتازوا بالنباهة في علوم اللغة لدرجة التيقن من تصحيحاتهم التي كانوا ينبهون بها علماء عصرهم ، فهذا "أبو راس الناصري" الأديب المجتهد ، يُقر أن أحد علماء هذه المدينة وجهه إلى الصواب في قضية لغوية ، وهو يقول: " (... فرأى لفظ "نظم" بخطي بصاد، فقال: بل بظاء مشالة، فطالعت "القاموس"، فوجدت الصواب منه (...)"⁽²⁾ .

وفي الجملة ؛ فإن طلاب المعرفة في تلمسان المحروسة كان جل اهتمامهم ينصب على تحصيل متون اللغة الشهيرة ، كـ: "الأجرومية" ، و "الألفية" ، و "تسهيل ابن مالك" ، وبعض كتب "ابن هشام" ، واشتهر من مقرراتهم في البلاغة "الجوهر المكنون" للأخضري ، و "التلخيص" و "الإيضاح" للقزويني ، وكان المشايخ يدرسون تلك المؤلفات في حلقاتهم ، ويضعون عليها الشروح والحواشي والتعليقات والتقارير...⁽³⁾ .

ومن الأدباء اللغويين بتلمسان خلال النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، نذكر اللغوي أبي عبد الله مُجَّد بن أحمد الكناني بوزويع التلمساني (توفي بعد: 980هـ/ 1572م) ، الذي أخذ اللغة العربية وفروعها عن أحمد بن تخرسانت الراشدي⁽⁴⁾ . واللغوي أبي عبد الله مُجَّد بن شقرون بن هبة الله الوجدجي التلمساني (ت: 983هـ/ 1575م) ، الذي هو على حسب "التمنارتي" ، أحد تلامذة "ابن شقرون" ، وقال في شيخه انه كانت: " (... العربية طوع لسانه، وسلاسة الطبع ولطافة العبارة مما اختص منه فقهاء تلمسان بمزيد عنهم (...)"⁽⁵⁾ . واللغوي حدو بن الحاج بن سعيد المناوي البيدري التلمساني (ت: 998هـ/ 1589م) ، واحد من علماء "بيت البيدري" ، وصفه "ابن مريم" بأنه كان عارفاً بالعربية⁽⁶⁾ .

وفي القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، نذكر اللغوي أبي عبد الله مُجَّد بن الحاج بن سعيد المناوي البيدري التلمساني (ت: 1009هـ/ 1600م) ، الذي كان عالماً مشاركاً ، قرأ على جدّه "الحاج بن سعيد المانوي" اللغة العربية⁽⁷⁾ .

1. 1. 1. 2. علوم البلاغة:

تعني البلاغة ، الذوق والفصاحة ، لذا رُوِعت فيها قواعد الصرف والنحو والصوت في سلامة النطق ، وقد نشأت هذه العلوم لخدمة النص القرآني المعجز⁽¹⁾ ، لذلك كانت الكثير من الشروح الأدبية عند علماء تلمسان تعالج موضوع البلاغة بشكل

(1) حبيب بوزوادة ، مرجع سابق ، ص: 107.

(2) أبو راس الناصري ، فتح الإله ... ، مصدر سابق ، ص: 108.

(3) حبيب بوزوادة ، مرجع سابق ، ص: 107.

(4) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 478.

(5) التمنارتي ، مصدر سابق ، ص: 95-96.

(6) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 202.

(7) الحفناوي ، (ج/ 2) ، مرجع سابق ، ص: 356.

واضح. غير أن العناية بالبلاغة ، كعلم قائم بذاته ، كان ضعيف عند الجزائريين ، وأن اعتمادهم في التدريس كان على عمل "الأخضري" ، وعلى "تلخيص المفتاح" وغيرهما⁽²⁾.

ومن العلماء الذين شاركوا في البلاغة خلال النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، نذكر اللغوي أبي عبد الله محمد بن شقرون بن هبة الله الوجدجي التلمساني (ت: 983هـ/1575م) ، الذي تشير الكثير من المصادر القريبة من أوصافه ، أنه كان على درجة عالية من التواضع والحياسة لأوصاف الكمال من علم وبلاغة ، وفصاحة ، وطلاقة اللسان وسعة العبارة ، وكثرة المعرفة⁽³⁾.

أما في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر لميلادي ، فنجد اللغوي أبي العباس أحمد بن ثابت التلمساني الشريف (ت: 1152 هـ/ 1739م) ، الذي قال فيه صاحب "عجائب الأسفار" في تضلعه في علم البلاغة: "وتوغل في أساليب العلوم وأفانينها (...) جبل على صنعة البلاغة (...)"⁽⁴⁾.

وفي القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ، نجد اللغوي أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي التلمساني (ت: 1262 هـ/1854م) ، الذي كان مُتميزاً في علم البلاغة ، من خلال الشهادة التي أدلى بها "الزجاي" ، قائلاً: "(...) حائز قصب السبق في ميدان الفصاحة والبلاغة (...)"⁽⁵⁾. واللغوي أبي عبد الله محمد بن سعد التلمساني (ت: 1264 هـ/1856م) ، الذي كان معروفاً بالبلاغة ، لدرجة أنه كان يغمض عينيه إذا جلس على المنصة للتدريس ، مطرراً مجالسه بحكايات رائعة ، في عبارات فائقة⁽⁶⁾.

3.1.1.1. علم النحو:

بعد أن جُمعت اللغة بالأدب ، جاء علماء النحو والصرف ، وفلسفوا اللغة كما فلسف الفقهاء الشريعة ، وفلسف علماء الكلام العقائد ، فمهمة اللغوي أن يجمع ما نطقت به العرب ولا يتعداه ، أما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما يجمعه اللغوي ويقبس عليه ، هذا القياس الذي مهر فيه الخليل ابن أحمد الذي أوجد النحو ووسع اللغة ، والقياس المقصود هو اختراع علماء اللغة والنحاة على صورة كليات القواعد النحوية المستمدة من جزئيات قواعد اللغة⁽⁷⁾.

(1) أحمد قاسم محمد ، محي الدين ديب ، علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، 2003 ، ص: 5.

(2) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 170.

(3) Abū Abdallahe Mohamed Ibn Mohamed Ibn Ahmad El Cherifs El Tilimsānī - El Melity Ele Madyouni - Ibn Mariam, El Bostan ou Jardin Des Biographies Des Saints Et Savants De Tlemcen, Tra Par: F.Provenzali, Imprimerie Orientale Fontana Frères, Alger, 1910, P. 297.

(4) أبو راس الناصري ، عجائب الأسفار ... ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 126.

(5) الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة: ب/ 52.

(6) عبد الكبير الكتاني ، سلوة الأنفاس ... ، (ج/3) ، مصدر سابق ، ص: 98.

(7) عبد العزيز عتيق ، علم النحو والصرف ، مكتبة منبنة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1963 ، ص: 26.

ولعل خير تعريف للنحو ما أورده "عبد العزيز عتيق" الذي قال أن النحو هو محاكاة العرب في طريقة كلامهم ، تجنبًا للحن ، وتمكينًا للمستعرب في أن يكون مثل العربي في فصاحته وسلامة لغته عند الكلام⁽¹⁾ .

ورغم أن الجزائريين لم يؤلفوا كثيرًا في علوم اللغة فإنهم اهتموا بالنحو خصوصًا ، وتركوا لنا إنتاجًا راقيًا ، وقد عرفوا بحفظ متون النحو وبعض الشروح ، وإدراك مسائلها عن ظهر قلب ، حيث أشار "سعد الله أبو القاسم" نقلًا عن صاحب "البستان" ، أن هذا الأخير ، قد أخبرنا في مؤلفه ، أن العالم مُحَمَّدُ الحاج المناوي (ت: 955هـ/1550م) ، كان يقول أن ألفية ابن مالك عندنا كخبر الجلوس ، فهي عنده محفوظة معروفة يتحدثون بها في المجالس من دون عناء⁽²⁾ .

ووصلتنا الكثير من الأقوال التي تُعرب عن تفوق علماء تلمسان في النحو ، وهذه المرة ذكر لنا أبو زيد عبد الرحمن الجامعي (ت: 1144هـ/1736م) ، شارح "أرجوزة الحلقاوي" ، أنه أراد تصحيح لفظ نحوي في مجلس علمي مع أحد علماء هذه المدينة ، إلا أنه أقر بأن هذا العالم قد أثبت صوابه ، قائلاً: "قد كنت أوان هذا الفتح بتلمسان أتذاكر مع الاخوان في علمي النحو (...) فصدر من أحدهم قول ينبئ بقصوره فأعملت الجهد في اصلاح خطئه ، وجبر مكسوره ، ثم أثبتته (...)"⁽³⁾ .

كان ولع علماء تلمسان بعلم النحو يفوق بكثير ولعهم ببقية العلوم اللسانية ، فكثير هم هؤلاء الطلبة والشيخوخ الذين اهتموا بهذا الفرع من العلوم ، نذكر من أبرزهم النحوي أبي عبد الله مُحَمَّدُ بن عياد الكبير الراشدي العمراني الشريف التلمساني (ت: 964هـ/1556م) ، الذي نعت بالنحوي ، أخذ "رسالة بن ابي زيد القيرواني" ، و"ألفية ابن مالك" عن علماء مدينته تلمسان أمثال "يحيى السلكسيني"⁽⁴⁾ . والنحوي أبي عبد الله مُحَمَّدُ بن عبو الورنيدي العبد السلامي التلمساني (970هـ/1562م) ، الذي كان من علماء النحو الذين لهم باع فيه ، أخذ عن جملة من علماء تلمسان ، منهم: سيدي أحمد أبركان ، وأخذ عن سيدي أحمد بن الحاج المناوي⁽⁵⁾ . والنحوي أبي عبد الله مُحَمَّدُ بن مُحَمَّدُ بن عبد الرحمن المعروف بالأدغم السويدي التلمساني (توفي في حدود سنة: 980هـ/1572م) ، الذي أخذ النحو وعلوم أخرى عن الشيخ سيدي علي بن يحيى الجاديري⁽⁶⁾ . والنحوي أبي عبد الله مُحَمَّدُ بن أحمد الكناني بوزوبع التلمساني (ت توفي بعد: 980هـ / 1572م) ، الذي اشتهر بالفقه والنحو⁽⁷⁾ . والنحوي أبي عبد الله مُحَمَّدُ بن علي بن رحو الزكوطي التلمساني (ت: 990هـ/1582م) ، الذي كان من العلماء النحويين⁽⁸⁾ . والنحوي ريان العطافي التلمساني (من علماء النصف الثاني من القرن: 10هـ/16م) ، الذي كان فقيهاً ونحوياً⁽⁹⁾ .

(1) نفسه ، ص: 27.

(2) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 157-158.

(3) ابن ميمون الجزائري ، مصدر سابق ، ص: 282.

(4) عبد المنعم الحسني القاسمي ، مرجع سابق ، ص: 350.

(5) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 472.

(6) نفسه ، ص: 482.

(7) نفسه ، ص: 478.

(8) نفسه ، ص: 484.

(9) البطوئي ، مصدر سابق ، ص: 214.

أما في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، نجد النحوي أبي عبد الله مُحَمَّد بن العباس بن أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن العباس بن مُحَمَّد بن عيسى القُبَّادي التلمساني (ت: 1011هـ/ 1603م) ، قال فيه "إبن مريم" أنه كان عالماً متمكناً في النحو وغيره: ووصفه بـ: "الإمام الفقيه العالم المشتغل في جميع الفنون العلميّة من تحقيق ، وتصنيف في النحو، (...)"⁽¹⁾. والنحوي موسى بن علي الأثني الحسن التلمساني (ت: 1045هـ/ 1635م) ، حيث أشار "إبن الصائم" أحد تلامذة هذا العالم أنه درس على يد هذا الأخير علم النحو ، بقوله: " (...)" قوله: هكذا روينا عن الناظم (موسى الاثني) بضمير الغائب، (...) والمجروح على كل احتمال يتعلق باسم الفاعل أو اسم المفعول لأن فيهما رائحة الفعل"⁽²⁾. والنحوي أبي العباس أحمد بن مُحَمَّد بن يحيى بن عبد الرحمن المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/ 1631م) ، الذي ترك مؤلفات متعددة في علم النحو ، بعضها في حكم المفقود ، وممّا وصلنا منها نذكر: "تحاف السيادة بضوابط حروف الزيادة"⁽³⁾ ، و"إعراب القرآن"⁽⁴⁾ وهو مفقود ، ذكره "عادل نويهض"⁽⁵⁾ ، وله "التحفة المكية في شرح الأرجوزة الألفية"⁽⁶⁾ ، وهي مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية ، مصنف تحت رقم: 2728 ، قام بتحقيقه بتحقيقه "أبي عبد العليم جمال عمراوي" ، وهي شرح "ألفية ابن مالك" في الصرف والنحو"⁽⁷⁾. والنحوي أبي مُحَمَّد بن عبد الله مُحَمَّد بن سليمان بن عبد الرحمن بن رزوق بن مُحَمَّد التلمساني (كان حيا سنة 1066هـ/ 1656م) ، ومؤلفه الموسوم بـ: "كعبة الطائفين" الذي هو كتاب جمع العلوم كلها ، وإن ارتكز على العقيدة ، فإنه يوضح في مواضع عدة أنه يشمل كل العلوم ، وهو ما يلاحظه القارئ مثلاً إذا تعلق الأمر بعلم النحو ، حيث قال المؤلف: " (...)" فمحمد مفعول منقول من الصفة سمي به نبينا مُحَمَّد ليكون محمودا في السماء والأرض (...)"⁽⁸⁾.

وفي القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، نجد النحوي عمار بن عبد الرحمن المستغالمي التلمساني (ت: 1144هـ/ 1731م) ، الذي جاء التعريف به في "التقييدات" ، على أنه كان عالماً في النحو وغيره ، بقول "ابن المفتي": " (...)" فقيه (...)" نحوي (...)"⁽⁹⁾. والنحوي أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله أيوب المنور التلمساني (ت: 1173هـ/ 1760م) ، الذي ذكر بشأنه صاحب "فته الإله" أن شيخه عبد الله المشرفي (ت: 1192هـ/ 1778م)⁽¹⁰⁾ قد تتلمذ عن "المنور" وأجازه هذا الأخير في النحو وفروع مختلفة من علوم اللغة العربية ، بقوله: " (...)" شيخنا ذو الرأي النير الصفي ، والمنصب الحفي ، والسر الخفي ، السيد عبد

(1) إبن مريم ، مصدر سابق ، ص: 264.

(2) إبن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: أ/ 189.

(3) (فهرسة) ، فهرست معلمة التراث الجزائري ... ، مرجع سابق ، ص: 356. 385.

(4) نفسه ، ص: 356. 385.

(5) عادل نويهض ، مرجع سابق ، ص: 310.

(6) شهاب الدين المقرئ ، التحفة المكية في شرح الأرجوزة الألفية ، تحقيق: الجزائري أبي عبد العليم جمال عمراوي ، دار ابن حزم للنشر والتوزيع ، 2015 ، ص: 177 - 179.

(7) حبيب بوزوادة ، مرجع سابق ، ص: 107.

(8) إبن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 102.

(9) إبن المُفتي ، مصدر سابق ، ص: 108 - 109.

(10) عبد القادر بن عبد الله بن مُحَمَّد المشرفي الغريسي (ت: 1192هـ/ 1778م): عالم له اشتغال بالتاريخ ، من فقهاء المالكية ، ومن ضمن آثاره: "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبان بوهران من الأعراب كني عامر" ، حققه الدكتور مُحَمَّد بن عبد الكريم. ينظر: عادل نويهض ، مرجع سابق ، 1980 ، ص: 303.

القادر بن عبد الله المشرفي: أخذ عن العلامة أبي عبد الله مُحَمَّد المنور التلمساني الكثير من (...، والنحو، (...، وأجازه (...)⁽¹⁾. والنحوي ابن لؤلؤة التلمساني (أواخر القرن: 12هـ/18م)، الذي ورد ذكره عند "الزجاي" عندما تحدث عن شيوخ جده، فقال: "...، والنحو، (...، على ابن لؤلؤة (...)⁽²⁾. والنحوي أبي عبد الله مُحَمَّد القالب الكرغلي التلمساني (أواخر القرن: 12هـ/18م)، وهو أيضاً من علماء تلمسان من أصول كرغلية، أورده "الزجاي" في مقام ذكر شيوخ جده، فقال: "...، والنحو، (...، على مُحَمَّد القالب الكرغلي (...)⁽³⁾. والنحوي سي حمادي ابن الحاج العربي بن عودة السقال التلمساني (ولد بين سنتي 1200هـ - 1202هـ / 1792م - 1794م)، أحد النحويين بالمحروسة تلمسان، وصديق لـ "Barges" الذي قال فيه أنه كان عالماً في النحو⁽⁴⁾.

وفي بداية القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، نذكر النحوي أبو عبد الله سيدي مُحَمَّد بن عبد الله بن موسى بن مُحَمَّد فتحا الزجاي التلمساني الجدّ (ت: 1226هـ/1818م)، ممن اعتنى بالتأليف في النحو أيضاً، إذ ذكر حفيده في "إتمام الوطر" أن له "شرحاً على ألفية السيوطي"، وعلى "التسهيل" لابن مالك، وعلى "لامية الأفعال" في التصريف، وعلى "نونية صاحب الشذور"....، وغيرها مما جاء في المخطوطة المذكورة⁽⁵⁾.

والزجاي مثل "سعید قدورة" وغيره، حيث كان يعلق على الكتب التي كان يتناولها في درسه فيوضحها لطلابه، وقد يزيد على ذلك شواهداً وتبسيطاً وأخباراً، ولا يظن "أبو القاسم سعد الله" أن هذه التأليف إلا أن تكون موجهة للطلبة فقط⁽⁶⁾.

1. 1. 1. 4. علم المعاني:

وهو فرع من فروع علم البلاغة الثلاثة (المعاني، والبيان، والبديع)⁽⁷⁾، وممّن ساهم في هذا العلم من علماء تلمسان، نذكر أبو العباس أحمد بن ثابت التلمساني (ت: 1152هـ/1739م)، الذي قال عنه تلميذه "أبي راس الناصري"، في كتابه "عجائب الأسفار" أنه كان متمكناً في هذا العلم، بقوله: "... وتمكن من علم المعاني (...)⁽⁸⁾.

1. 1. 1. 5. علم البيان:

هو أحد علوم البلاغة في اللغة العربيّة، وهو يعني الوضوح، والإفصاح، وإظهار المقصود بأبلغ لفظٍ حتى تظهر الحقيقة لكل سامع، وقد مرت البلاغة العربية بتاريخ طويل من التطور حتى انتهت إلى ما هي عليه اليوم، وكانت علومها يطلق عليها

(1) أبو راس الناصري، فتح الإله...، مصدر سابق، ص: 51.

(2) الزجاي، مصدر سابق، الورقة: ب / 52.

(3) نفسه، الورقة: ب / 52.

(4) Barges (L), op, cit, P: 240.

(5) الزجاي، مصدر سابق، الورقة: ب / 52.

(6) سعد الله أبو القاسم، (ج/2)، مرجع سابق، ص: 164.

(7) أحمد قاسم مُحَمَّد، محي الدين ديب، مرجع سابق، ص: 5.

(8) أبو راس الناصري، عجائب الأسفار...، (ج/2)، مصدر سابق، ص: 126.

"البيان" منذ نشأة "الكلام" في العصر الجاهلي ، لتنمو وتدور في العصر العباسي ، وكان ارتباطها وثيقاً بعلوم القرآن واعجازه⁽¹⁾ .
ومن بين علماء تلمسان الذين شاركوا في هذا العلم ، نذكر البياني أبي عبد الله مُحَمَّد بن عياد الكبير الراشدي العمراني الشريف التلمساني (ت: 964هـ/1556م) ، الذي أخذ على الشيخ "شقران هبة الله" الفقه والبيان⁽²⁾ . والبياني أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الكتاني بوزوبع التلمساني (توفي بعد سنة: 980هـ/1572م)⁽³⁾ . والبياني أبي عبد الله مُحَمَّد بن شقران بن هبة الله الوجدجي التلمساني (ت: 983هـ/1575م) ، حيث لم يكن مُحَمَّد بن شقران بن هبة الله الوجدجي متخصصاً ومبرزاً في علم واحد ، فنجد له مشاركة في علوم متعددة منها البيان⁽⁴⁾ .

وفي القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي نجد البياني عمار بن عبد الرحمن المستغالمي التلمساني (ت: 1144هـ/1731م) ، الذي كان بيانياً أيضاً على ما أورده تلميذه "ابن المفتي" ، قائلاً: " (... فقيهه بياني (...)"⁽⁵⁾ . والبياني أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله أيوب المنور التلمساني (ت: 1173هـ/1760م) ، الذي كان بيانياً كذلك ، فيما ذكره عنه "الناصرى" ، قائلاً: " (... أخذ عن العلامة أبي عبد الله مُحَمَّد المنور التلمساني الكثير من (... ، والبيان ، (...)"⁽⁶⁾ . والبياني ابن لؤلؤة التلمساني (أواخر (أواخر القرن: 12هـ/18م) ، من علماء وشيوخ "الزجاي الجدي" ، ورد ذكره في "إتمام الوطر" على أنه كان بيانياً: " (... والبيان ، على ابن لؤلؤة (...)"⁽⁷⁾ . والبياني أبي عبد الله مُحَمَّد القالب الكرغلي التلمساني (أواخر القرن: 12هـ/18م) ، من شيوخ "الزجاي الجدي" أيضاً ، فيما جاء عند صاحب "إتمام الوطر" ، بالقول: " (... والبيان ، على مُحَمَّد القالب الكرغلي (...)"⁽⁸⁾ .

1. 1. 2. الشعر:

يُعرف الشعر بأنه شكل من أشكال الفن العربي الأدبي الذي ظهر منذ القدم ، وهو تعبير إنساني يتسم بأنه كلام موزون . إن لغة الشعر من حيث اللّغة نوعان ، هما:

- الشعر الفصيح: وهو الشعر المكتوب باللغة العربية الفصيحة.

- الشعر العامي: وهو الشعر الشعبي المكتوب بغير اللغة العربية الفصيحة ، وإنما بلّغة الناس العامية المتداولة بينهم ،

مثل الشّعْر النبطي ، والزّجَل ، والمؤال ، والشّعْر الشعبي .

(1) عبد العزيز عتيق ، علم البيان في البلاغة العربية ، جار النهضة العربية ، بيروت ، 1985 ، ص: 9.

(2) عبد المنعم الحسني القاسمي ، مرجع سابق ، ص: 350.

(3) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 478.

(4) الشفشاوني ، مصدر سابق ، ص: 48.

(5) ابن المُفتي ، مصدر سابق ، ص: 108 - 109.

(6) أبو راس الناصري ، فتح الإله ... ، مصدر سابق ، ص: 51.

(7) الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 52.

(8) نفسه ، الورقة: ب / 52.

ولما كانت هناك تبعية شعرية للسانيات واللغويات ، عادة ما تكون أشعار العرب مُلحقة بالدراسات القرآنية أو مشتقة منها⁽¹⁾ ، حيث ذكر "سعد الله أبو القاسم" أن الشعر الديني الممزوج بالشعر السياسي كان من أنواع الشعر الذي أخذ نصيباً وافراً في قصائد العلماء والشعراء بإيالة الجزائر ، في إطار الجهاد الديني ، خاصة في صنفه البري الموجه للإسبان في مدينة وهران ، وعلى وجه التحديد زمن "الباي مُجد الكبير" الذي حشد كل الأطياف الشعبية بما فيها الفئة المثقفة ، لتساهم وتؤيد مادياً بالمشاركة في فتح وهران ، أم معنوياً بأشعارها وقصائدها⁽²⁾ .

وكان الشعراء في مدينة تلمسان يُسجلون مشاعرهم في المواسم الدينية المعروفة كالحج والمولد النبوي بنظم الموشحات والقصائد ، إلا أن ولاية إيالة الجزائر لم يفقهوا الشعر حتى يشجعوا عليه في الوقت الذي كان فيه الشعر العربي عمومًا شعر مدح أو شعر بلاطات ، فإذا استثنينا حاكمين أو ثلاثة ، فإننا نلاحظ أن الشعراء لم يجدوا أي تشجيع معنوي أو مادي لقول الشعر في إيالة الجزائر عمومًا⁽³⁾ .

وكان الدين من أهم الأغراض التي طرقها الشعراء ، ولا سيما مدح الرسول ﷺ والتشوق إلى زيارة قبره وإحياء مولده . ويشمل ذلك الشعر الصوفي ، والتوجه إلى الله وقت الشدة ، ومدح وراث الأولياء والصالحين ، ونحو ذلك ، حيث ذكر "ابن مريم" عددًا من الشعراء الذين اشتهروا بالمديح النبوي ، ومنهم عبد الرحمن بن موسى المتوفى سنة 1011هـ/1603م⁽⁴⁾ .

1.1.2.1.1 الشعر الفصيح:

لقد اهتم سكان مدينة تلمسان من النخبة المثقفة أو عامة الناس بالشعر ، وتداولوه بينهم ودليل ذلك ما ذكره "الشهاب المقرئ" في عثوره على قصائد من الشعر الفصيح النادر بمدينة تلمسان ، حيث قال: " (...) وقد كنت رأيت بتلمسان تخميسا لبعض الأكابر على قصيدة سيدي إبراهيم (...) ، وأنشدته الشيخ مولانا العم ، شيخ الإسلام ، سيدي سعيد بن أحمد المقرئ رضوان الله عليه ، فانفعل غاية واهتز (...)"⁽⁵⁾ . وأضاف يقول عن أشعار العالم أبي عبد الله مُجد بن الحداد الوادي آشي وانتشارها في تلمسان خلال القرن الحادي عشر الهجري /السابع عشر الميلادي: "وقد رأيت بتلمسان بخط الفقيه أبي عبد الله مُجد بن الحداد الوادي آشي ثم الغرناطي ، نزيل تلمسان رحمه الله ، جوابا بديعا جدا ، للشيخ الإمام ابن الجبير اليحصبي ، أحد أعلام المتأخرين بالأندلس ، ونقلته من خطه الحسن (...)"⁽⁶⁾ .

لقد تمكنت النخبة العالمية في تلمسان من الشعر الفصيح ، ومن هؤلاء في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي نذكر الشاعر أبو عبد الله مُجد بن عبد الجبار بن ميمون بن هارون المسعودي الفجيجي التلمساني

(1) مُجد بنيس ، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، 2001 ، ص: 43.

(2) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 208.

(3) نفسه ، (ج/2) ، ص: 241.

(4) نفسه ، (ج/2) ، ص: 249.

(5) المقرئ ، أزهار الرياض ... ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 309.

(6) نفسه ، (ج/3) ، ص: 302.

(ت: 950هـ/1558م)، له منظومات في مدح الرسول ﷺ، أخذ الشعر الفصيح عن سيدي أحمد بن يوسف الراشدي، وكتب عنه مجلدًا كبير في مدح النبي ﷺ، وأخذ عنه محمد بن عبد الرحمن الكفيف السويدي وأحمد الحاج النميش العامري. توفي سنة خمسين وتسعمائة⁽¹⁾.

وفي القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي نجد الشاعر أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن موسى الوجدجي التلمساني (ت: 1011هـ/1603م)، أخذ علماء تلمسان المتقنين للشعر، له دراية بالوثائق وعروض الشعر، أخذ عن والده الشيخ محمد بن موسى الوجدجي، والشيخ السلكسيني، والشيخ شقرون هبة الله⁽²⁾. وقال عنه "سعد الله أبو القاسم" أنه من الشعراء الأوائل المؤيدين للعثمانيين في جهادهم ضد الإسبان، وله أشعار كثيرة في المديح النبوي، وأورد له "ابن مريم" أبيات من الشعر السياسي حينها هنا بهذا الشعر الباشا حسن بن خير الدين على فتح حصن وهران⁽³⁾، حيث قال فيه في هذا الشأن: "... وهذه الأبيات التالية نظمها عبد الرحمن بن موسى عند هدم الباشا حسين⁽⁴⁾ حصن المرسى الأعلى وهروب النصارى - دمرهم الله - للحصن الأسفل، وهذه هي:

هنيئًا لكم باشا الجزائر والغرب

بفتح أساس الكفر مرسى قرى الكلب

ستفتح وهرانا ومرساتها التي

أضرت بذا الإقليم طرا بال ريب (...)⁽⁵⁾.

ويروي "ابن مريم" أنه عندما توفي العالم المذكور سنة 1011هـ/1603م، مشى في جنازته عدد كبير من الناس وحتى الأتراك⁽⁶⁾.

ونجد أيضا الشاعر أبو عثمان سعيد بن أحمد المقرئ القرشي التلمساني (ت حوالي سنة: 1025هـ/1616م)، الذي ذكر بعض أشعاره ابن أخيه العالم "الشهاب المقرئ"، في "أزهار الرياض"، وفي الموالي تصريح من هذا الأخير على أنه حفظ بعضها على يد عمه المذكور، فقال: "وأنشدنا فيه لغيره، سيدنا ومولانا شيخ الشيوخ، وخاتمة أهل التثبيت والرسوخ، ملحق الأحفاد

⁽¹⁾ ابن مريم، مصدر سابق، ص: 481.

⁽²⁾ Aboū Abdallahe Mohamed Ibn Mohamed Ibn Ahmad El Cherifs El Tilimsānī . El Melity Ele Madyouni . Ibn Mariam, El Bostan ou Jardin Des Biographies Des Saints Et Savants De Tlemcen, Tra Par: F.Provenzali, Imprimerie Orientale Fontana Frères, Alger, 1910, P. 297.

⁽³⁾ سعد الله أبو القاسم، (ج/1)، مرجع سابق، ص: 201.

⁽⁴⁾ حسن باشا بن خير الدين: تولى الحكم في جمادى الأولى سنة 952هـ/1545م، وفتح تلمسان سنة 952هـ/1545م، ثم ترك الإمارة سنة 958هـ/1551م. ثم عاد لولايته الثانية سنة 964هـ/1556م، ثم عزل سنة 969هـ/1561م، ثم تولى الحكم للمرة الثالثة سنة 969هـ/1561م، ينظر:

ابن المفتي، مصدر سابق، ص: 39-41.

⁽⁵⁾ ابن مريم، مصدر سابق، ص: 132.

⁽⁶⁾ نفسه، ص: 132.

بالأجداد، المبرز على النظراء والأنداد، مفتي تلمسان وأصقاعها، ومعتمد أهل أقطارها وبقاعها، عمنا سيدي سعيد بن أحمد المقري، صب الله عليه شأيب رضوانه، أمين: (...)»⁽¹⁾.

وهناك الشاعر أبي عبد الله محمد سيدي العبدلي بن علي بن عبد الرحمن بن يوسف بن علي اليوحيدي الوطاسي (ت: 1035هـ/1625م)، من شعراء تلمسان، قال عنه تلميذه "ابن الصائم" أنه كان شاعراً في التصوف والمدائح النبوية، فقال: (...) وقد كان سيدي العبدلي مشتغلاً (...)، والمدائح النبوية والأشعار الصوفية (...)»⁽²⁾. والشاعر أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى عبد الرحمن بن أبي العيش المقري التلمساني (ت: 1041هـ/1641م)، من مؤلفاته في الشعر: "ديوان شعر"، و"قصيدة عينية"⁽³⁾، "عينية"⁽³⁾، وهي قصيدة لامية في مدح الرسول ﷺ، وله "المزدوجة" في الغزل⁽⁴⁾. والشاعر أبي محمد عبد الله محمد بن سليمان ابن الصائم التلمساني (كان حياً سنة: 1066هـ/1656م)، واحد من علماء تلمسان وشعرائها، أدرج الكثير من القصائد الشعرية في مؤلفه "كعبة الطائفين"، منها أبيات شعرية نظمها في وفاة شيخه سيدي العبدلي، قائلاً:

«(...) أت بعبد للإله أضافه إليه وفيه للشدائد مدفع

برور تودد ورأى مسدد ونقل وعقل في المعارف يرت»⁽⁵⁾.

ونظم المؤلف قصيدة من الفصح في حق شيخه "ابن صابر" يذكر فيها صحبته العلمية والصوفية له، ويلخص فيها بعض مناقبه وخصاله، نوجز منها الأبيات التالية:

«نظرت رجال الوقت للصحبة التي

تواصى بها ومن له يرجع (...)»⁽⁶⁾.

والشاعر أبي عبد الله محمد القاضي بن سليمان بن عبد الرحمن بن رزوق بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى الأنصاري التلمساني (كان حياً سنة: 1066هـ/1656م)، وهو عالم من علماء "بيت ابن الصائم التلمساني"، وأخ العالم السابق الذكر، كان شاعراً، أورد له أخوه أبيات من الشعر في الصلاة على الرسول ﷺ في "كعبة الطائفين"، جاءت على النحو الموالي:

«هلموا ساعدوا عاشق كيف

وصفوا حوله يا خير أمة»⁽⁷⁾.

(1) شهاب الدين المقري، أزهار الرياض ...، (ج/3)، مصدر سابق، ص: 46.

(2) ابن الصائم، مصدر سابق، الورقة: ب/ 184.

(3) فهرسة)، فهرست معلمة التراث الجزائري ...، مرجع سابق، ص: 356-385.

(4) نفسه، ص: 356-385.

(5) ابن الصائم، مصدر سابق، الورقة: ب/ 184.

(6) نفسه، الورقة: ب/ 184.

(7) نفسه، الورقة: أ/ 243.

وفي القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الهجري نذكر الشاعر أبي عبد الله مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن القاسم الموفق بن توزينت التلمساني (ت: 1119هـ/1708م)، من شعراء تلمسان، شارك في حصار وفتح وهران في عيد الفطر في الأول من شوال سنة 1119هـ الموافق لـ 20 جانفي 1708م⁽¹⁾. والشاعر أبي عبد الله مُحَمَّد بن جابو التلمساني (كان حيا سنة: 1119هـ/1708م)، المشارك في حصار وفتح وهران⁽²⁾، الشاعر أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الحلفاوي التلمساني (ت: 1122هـ-1711م)، أحد أدباء تلمسان وشعرائها، ألف "أرجوزة في فتح مدينة وهران"، شرحها تلميذه "الجامعي" الذي قال عنها وعنه: " (...) أفناه الله لتحقيق العلوم وحياء الرسوم، بأنه نظم في هذا الفتح (...)، أرجوزة من اثنتين وسبعين بيتا، تشمل على خمسة فصول ومعاني شتى"⁽³⁾.

ومن شعر "الحلفاوي" في فتح حصن مرجاج، ما يلي:

قلعة مرجاج التي لو قلعت

شوامخ (...) ما تقلعت"⁽⁴⁾.

كما نجد كذلك في هذا القرن الشاعر أبي مُحَمَّد عبد الله ابن أحمد بن عبد العزيز بن عزوز العباسي المراكشي التلمساني (ت بعد: 1194هـ/1780م)، الذي كان له قصائد في الكثير من العلوم، لم يصلنا منها إلا منظومته الصوفية والفلسفية التي تحدث فيها عن علم الطبيعة والكون وعلاقتها بالتصوف السني في مخطوطته "سر سورة والشمس". حيث قال فيها:

" (...) ففي سورة والشمس شرح قصيدتي

جهارا وسرا لمن كان فائقا (...)"⁽⁵⁾.

والشاعر أبو العباس أحمد المقرئ التلمساني القرومي (كان حيا أواخر القرن: 12هـ/18م)، أحد العلماء المنتسبين لـ "بيت المقرئ" الذين استوطنوا قرية "قرومة" قرب الأخرسية - (بالترو) في عهد الإحتلال -، قال "المهدي البوعبدلي" أثناء تحقيقه لـ "الثغر الجهماني" على أنه كان أديبا وشاعرا مقربا من الباي "مُحَمَّد بن عثمان"، ألف قصيدة يمدح هذا الباي لما قام ببناء المدرسة المحمدية، حيث قال:

تحويله مدرسة غدت آثارها

تحييه بالعلم النفيس الأشعري"⁽⁶⁾.

(1) عبد الرحمان الجامعي، مصدر سابق، الورقة: أ/ 249.

(2) نفسه، الورقة: ب/ 124.

(3) نفسه، الورقة: أ/ 7.

(4) نفسه، الورقة: أ/ 159.

(5) ابن عزوز التلمساني، مخطوط: منظومة سر سورة والشمس، (غير مصنف)، الورقة: ب/ 2.

(6) الراشدي، مصدر سابق، ص: 65.

والشاعر أبي العباس أحمد بن مُجَّد بن علال المقرري القومي التلمساني (كان حيا أواخر القرن: 12هـ/18م) ، هو أديب من تلمسان ، وابن العالم أبي عبد الله مُجَّد بن علال القومي التلمساني (كان حيا سنة: 1196هـ/1782م) ، صاحب الزاوية المشهورة بقرية قرومة⁽¹⁾ التي استوطنها أفراد هذا البيت العلمي ، الذين أصبحوا يعرفون بـ "بيت ابن علال القرومي". غير أنهم على ما يبدو قد غادروا قرومة إلى تونس أواخر القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، وفي مقدمتهم مؤسس هذا البيت العلمي على ما يظهر أبو عبد الله مُجَّد بن علال القرومي⁽²⁾ ، وبقي منهم بإيالة الجزائر أبو العباس أحمد بن السيد مُجَّد بن علال المقرري القرومي ، الذي استقر بمعسكر عند الباي مُجَّد بن عثمان ، أين لقي الترحيب والدعم المادي والمعنوي ، حيث ذكر ذلك صاحب "الشعر الجباني" ، فقال: "...) وقدم بلادنا بعض أدباء قرومة (قرية بدائرة الأخضرية كانت دار علم استوطنها أحد أفراد أسرة المقرري التلمسانيين، ومنهم مادح الباي)⁽³⁾.

ومن الأبيات الشعرية التي مدح فيها هذا الشاعر الباي المذكور ، نورد ما يلي:

"... لها التقيت بوافد الحسن البهي

يزجى المطايا مغربا في عسكر (...)"⁽⁴⁾.

ونجد أيضا الشاعر أبي عبد الله مُجَّد المازري التلمساني (كان حيا أواخر القرن: 12هـ/18م) ، وهو أيضاً واحد من الشعراء والأدباء الذين كانوا مقرين من قصر الباي ، ولهذا العالم أبيات شعرية في مدح الباي المذكور ، منها:

"... بدأت بحمد لله في معرض الثنا

وفي الافتخار بهجة وثناء (...)"⁽⁵⁾.

وفي القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ، نجد الشاعر الأديب أبي الحسن علي بن أمزيان التلمساني (ت: 1250هـ/1842م) ، حيث يعتبر هذا العالم من أكابر فقهاء تلمسان وأدائها ، وردت بعض من أشعاره في "مجموع الحساب والنسب" للهاشمي بن بكار ، حيث قال: "... وقال العلامة ابن مزيان أحد علماء تلمسان:

⁽¹⁾ قرومة: قرية بدائرة الأخضرية كانت دار علم استوطنها أحد أفراد أسرة المقرري التلمسانيين ، ومنهم مادح الباي. ينظر:

⁽²⁾ لم يتمكن من الوقوف على الأسباب الحقيقية التي دفعت أفراد هذا البيت العلمي إلى الهجرة إلى تونس ، غير أنه يمكن استنباط بعض الظروف الدافعة لتلك الهجرة من خلال كلام ابن سحنون الذي ذكر أن أبي العباس أحمد بن السيد مُجَّد بن علال المقرري القومي التلمساني (كان حيا أواخر القرن: 12هـ/18م) ، "... فقد جاءه أديب قرومة السيد أحمد بن علال منقطع الدار مصروم الجبال ، وهو لا يعرف له أبا ، (... فأجازه بمائة محبوب ، وكسوة فاخرة تساوي نصف ذلك ، ثم وافاه وهو ذاهب إلى الجزائر فأجازه وأنعم عليه أيضا (...). حيث لم يرد ذكر هذا العالم في الوثيقة الأرشيفية التي عثر عليها خليفة حمّاش بالأرشييف التونسي المؤرخة في 1191هـ/1777م - 1196هـ/1778 - 1782م ، والتي تحتوي على أسماء بيت ابن علال القومي التلمساني الذين دخلوا تونس في السنة المذكورة ، وهي السنة التي حصلوا فيها على احسانات من حكام تونس ، وعليه يمكن القول أن العالم أبي العباس أحمد بن السيد مُجَّد بن علال المقرري القومي قد بقي في إيالة الجزائر ، قريب من الباي مُجَّد بن عثمان بمعسكر. وهو في حالة ضيق مادي ونفسي على ما ذكره ابن سحنون ، ما يجعلنا نستكشف أن العائلة ككل لم تكن أوضاعها المادية ميسورة الحال ما دفعها على ما يبدو للهجرة خارج الجزائر. ينظر: نفسه ، ص: 151 - 152. وعن عائلة ابن علال القومي التي هاجرت إلى تونس. ينظر: خليفة حمّاش ، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشييف الوطني التونسي ، مرجع سابق ، ص: 415. أيضا: الفصل الأول من الباب الثالث.

⁽³⁾ الراشدي ، المصدر السابق ، ص: 138.

⁽⁴⁾ نفسه ، ص: 140.

⁽⁵⁾ نفسه ، ص: 171 - 172.

ما شرب كأس المجد في شرف

في حضرة حقه قطب وابدال⁽¹⁾.

1. 2. 1. 2. الشعر الشعبي (الملحون):

كان الشعر الملحون محتوى علمي حي يروي أخبار العلم والعلماء التلمسانيين زمن العثمانيين ، وباعتباره وسيلة بسيطة للتواصل بين الفئة المثقفة وعامة الناس ، أصبح الأدباء يتواصلون به ، على ضوء الوضعية الصعبة التي باتت تعيشها تلمسان في جميع مناحي الحياة آنذاك ، فالشكوى ، والألم ، والحزن ، والحنين إلى الماضي الزاهر لدولة بني عبد الواد ، كانت من المواضيع التي شغلت بال شعراء الملحون في هذه المدينة.

هذا وكان لجوء الشعراء أحياناً إلى الشعر الملحون أو الشعبي يبرره التلغيز الذي يقصده الشاعر ليغطي هجومه على الأوضاع السياسية والأخلاقية السائدة في العهد العثماني. كما كان بعض الشعراء يتسبطون لكي يسهل على العامة فهم مرادهم ، وقد احتج "أبو راس الناصري" في "شرح العقيقة" بأن مُجد الهواري كان يلحن في كتاباته ، وأن المنداسي قد كتب بالملحون ولم يكن عاجزاً عن الإعراب ، وإنما نظم العقيقة بالشعر الملحون لتسهيل للعوام كما تسهل للخواص⁽²⁾.

كما وجد هذا النوع الشعري طريقه بعد ذلك إلى مواضيع الحب ، والشوق ، والحنين ، مع الكثير من الأدباء والشعراء التلمسانيون الذين نظموا العديد من قصائد الملحون في الغزل وغيره في القرنين الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، والثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، التي عرف فيهما ازدهاراً قوياً⁽³⁾.

وفي ظل انتشاره الواسع ، بدأ العلماء والأدباء يبررونه في شروحاتهم وغيرها ، حيث اضطر عبد الرحمن الجامعي مثلاً في شرحه على رجز الحلفاوي في فتح وهران إلى الإستشهاد بالشعر الملحون ، وبَرَّر بأن المعنى أحياناً يتوقف عليه ، وأن الشعراء قد قالوا شعراً كثيراً في هذه المناسبة ، ثم قال أنه: ما في ذلك من بأس ، فإنه في هذا القطر (الجزائر) أساس الكثير من الناس⁽⁴⁾.

وظاهرة شيوع الشعر الشعبي بدل الشعر الفصيح وضعف الثقافة الأدبية ، قديمة ولا تخص العهد العثماني وحده. فقد لاحظ "إبن خلدون" ذلك وأرجع عناية المغاربة بأنسابهم إلى شيوع الشعر الشعبي الذي لا يحفظ كما يحفظ الشعر الفصيح ، ولكن الضعف استمر وازداد ، وقد تفاقم في العهد العثماني⁽⁵⁾.

(1) ابن بكار ، مرجع سابق ، ص: 341. الفريسي ، مصدر سابق ، ص: 341.

(2) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 173.

(3) مُجد بومدين ، "الكتابات الشعرية الشعبية التلمسانية مصدر من مصادر التأريخ للوضع الثقافي بتلمسان ما بين 1008هـ/1600م - 1207هـ/1799م" ، مجلة دراسات وأبحاث ، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلة دولية تصدر عن جامعة زيان عاشور بالجلفة ، المجلد 13. العدد 01 ، السنة الثالثة عشر ، جانفي 2021 ، ص: 1131 - 1142.

(4) تقلا عن سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 243.

(5) نفسه ، (ج/2) ، ص: 311.

والشعر الشعبي هو كلام يتمسك فيه الشاعر بالروح الشعبية ، والأكثر من ذلك ، شعوره بالقرب من الطبقات العامية أكثر من غيرها ، بالرغم مما يمتاز به الشاعر من مؤهلات المثقف التي تؤهله لأعلى درجات المجتمع⁽¹⁾ ، فنجدته يركن إلى العامة الذين سموا الشاعر بـ "الْقَوَال"⁽²⁾ ، وأطلقوا على شعره كلمة: "الميزان" ، فرسخت هذه الظاهرة أكثر عند الناس ، حتى اعتاد الشاعر الشعبي أن لا يقول شعراً إلا بلحن مبتكر أو مجلوب من مقامات الموسيقى ، اشتهر وقتذاك بـ "الملحون"⁽³⁾ .

إن أجلة العلماء والأدباء في تلمسان كانوا يكتبون قصائدهم بالملحون ، ومن بينهم ، نذكر الشاعر موسى بن علي الأتلي الحسني التلمساني (ت: 1045هـ/1635م) ، ومن أبياته في الملحون ، نجد ما أورده تلميذه "ابن الصائم" في "كعبة الطائفين" ، حيث قال: "...» وقد اقتدى موسى بهوسى ، فطلب في قصيدته الدالية:

بحبك شغوف

يجول لعرش (...)⁽⁴⁾ .

وفي هذا الصدد يُقر تلميذه المذكور أن شيخه قد جاء بلغة غريبة وهو يقصد بذلك غرابتها عن اللغة الفصحى ، فقال:

" (...» ولقد وضع قصيدة عجيبة تكلم فيها بكل لغة غريبة ، ونظير هذا قوله في قصيدة:

ارجع تكرر يا موسى

للمصطفى اتعيد اثناء (...)⁽⁵⁾ .

ونجد الشاعر أبو الربيع سليمان بن عبد الرحمن بن رزوق بن مُجَّد بن الصائم التلمساني (كان حيا سنة 1054هـ/1644م) ، والد "ابن الصائم" صاحب "كعبة الطائفين" ، الذي ذكر في هذا المؤلف أن والده كان يقول شعراً ملحوناً ، فقال: "قال سيدي ووالدي في بعض قصائده رحمه الله:

الآخرة والدنيا اضاو علينا

انعيمها فان واعقابها غرور⁽⁶⁾ .

والشاعر أبو عبد الله مُجَّد القاضي بن سليمان ابن الصائم التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1066هـ/1656م) ، أخ "ابن الصائم" صاحب المؤلف المذكور ، وابن الشاعر السابق الذكر ، كان هذا الشاعر أيضا يلحن في أشعاره ، ذكر بعضها أخاه في

(1) مُجَّد بومدين ، "الكتابات الشعرية الشعبية التلمسانية مصدر من مصادر التأريخ للوضع الثقافي بتلمسان ما بين 1008هـ/1600م -

1207هـ/1799م" ، مرجع سابق ، ص: 1131 - 1142.

(2) مُجَّد الفاسي ، معلمة الملحون ، (ج/2) ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، 1986 ، ص: 252 - 256.

(3) نفسه ، ص: 266.

(4) قويدر قيداري ، كعبة الطائفين وبهجة العاكفين ... - تقديم وتحقيق ، مرجع سابق ، ص: 134.

(5) نفسه ، ص: 140.

(6) نفسه ، ص: 335.

"كعبة الطائفين" وهي في موضوع ذم قبيلة بني عامر ، فقال على لسان أخيه: "(...) وبنو عامر المذكورون هم اليوم حطب نارها وهم لها واردون ، وقد قال فيهم الشيخ سيدي محمد القاضي حين تخيل ميلهم لدار الكفر قبل ظهور مفاسدهم العظيمة:

هذا وطن الحجز ووطن اولاد سقير

يالي باعوا سيوفهم واشراو اعمود⁽¹⁾.

والشاعر أبو عبد الله محمد بن سليمان ابن الصائم الجازولي التلمساني (كان حيا سنة: 1066هـ/1656م)، حيث كان هو نفسه يلحن في كثير من زوايا مؤلفه "كعبة الطائفين" فقد تعرض للقائد التركي "محمد بن سوري" الذي أرهق سكان تلمسان بالظلم والجور ، فقال:

ترقب يوم موتك يا فلان

وراهقك الرحيل عن الديار⁽²⁾.

وكان المؤلف يلقب بالمجاهد ، في وقت كانت فيه طلبه الزوايا تشارك في الجهاد ضد النصارى في السواحل ، بمثل ما كان مع "ابن الصائم" الذي خاض رفقة والده وبعض المشايخ في العديد من المرات الجهاد لرد الإسبان المحتلين عن وهران خاصة ، وعن السواحل الجزائرية عامة ، وله قصيدة ذات اتجاه سياسي وطني قالها ساخطاً على القبائل المتعاونة مع الإسبان الغزاة ، مستنكراً تملقها للنصارى المغتصبين لوهران:

كيف يا قبائل العربان

عافاكم الله من الشيطان⁽³⁾.

ونجد في القرن المذكور الشاعر أبا عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني (ت: 1088هـ/1680م) ، وهو أبو عثمان سعيد بن عبد الله التلمساني ، موطناً ونشأة⁽⁴⁾ ، المنداسي أصلاً ونسباً ، عاش في تلمسان في النصف الثاني من القرن الحادي عشر عشر الهجري ، نظم الفصح والعامي ، قال عنه الناصري في "طلعة المشتري": "(...) الشيخ رضي الله عنه الشاعر (... الأديب المشهور وله اليد الطولي في فني الشعر المعرب والملحون (...)⁽⁵⁾ . وله مؤلفات كثيرة في شكل أبيات شعرية ، منها: "ديوان شعر" ، وقصيدة "النفحات الأنسية على النفحات القدسية" ، بعضها قام بنشرها إدموند ناتان يافيل (ولد سنة: 1282هـ/ 1874م)، في ديوان هذا الأخير الذي جمع فيه ورتب "مجموع الأغاني والألحان ، كلام الأندلس"⁽⁶⁾.

(1) نفسه ، ص: 170.

(2) نفسه ، ص: 170.

(3) نفسه ، ص: 170.

(4) سعيد المنداسي ، ديوانه ، تقديم وتحقيق: بونار رايح ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1968 ، مقدمة التحقيق ص: 23.

(5) أبو العباس الناصري ، طلعة المشتري ... ، (ج/1) ، مصدر سابق ، ص: 311.

(6) ناتان يافيل إدموند (ولد سنة: 1282هـ/ 1874م) ، مجموع الأغاني والألحان ، كلام الأندلس ، جمع وترتيب: إدموند ناتان يافيل ، الجزائر ، (د.ت).

ولقد وصف المنداسي الأتراك العثمانيين بأبشع الأوصاف ، واتهمهم بالفحش في حب المال ، وارتكاب الجرائم ، كما أنه تحدث عما عانته منهم تلمسان⁽¹⁾ ، لما أمسّت تشهد تراجعاً ثقافياً طيلة العهد العثماني ، بشهادة أبنائها العلماء ، وعلى رأسهم هذا الشاعر الذي دَوّن العديد من القصائد العاكسة لأحداث عصره بالمدينة المذكورة ، معبراً عنها بوضوح في قصيدته "النونية" الموسومة بـ: "الإعلام فيما وقع للإسلام من قبل الترك في تلمسان" ، والتي تُصور ما قام به أحد علماء تلمسان الذي هدم بها على ما يبدو مدرسة للتعليم ، وأفتى لأمير هذه المدينة من العثمانيين أن يقتل عدد كبير من الناس ، وهي قصيدة قال فيها الإمام أبي العباس أحمد بن مصطفى برناز التونسي (ت: 1084هـ/ 1676م)⁽²⁾ ، أحد تلامذة الشيخ المنداسي ، ما نصه: "أفتى ابن زاغو⁽³⁾ الفقيه لأمير تلمسان حسن في الشدة على أهلها، فقتل كثيراً منهم، (...). وتأثر للواقعة، شيخ مشايخنا المنداسي، وأنشأ قصيدة طويلة في الموضوع سهاها: الاعلام فيما وقع للإسلام، (...). وهجا الترك، (...). ومن ذلك قوله في مطلع قصيدته:

”أمن قادر بالله يحيى تلمسانا

فإن بها من رهط ياجوج عدوانا“⁽⁴⁾.

كما له بالإضافة لذلك ، قصائد "الإستغاثة" الواردة له في "الديوان" ، يستغيث فيها بأبي مدين شعيب الغوث ، والتي يكون قد كتبها بتلمسان قبل هجرته إلى المغرب الأقصى ، حوالي سنة 1060هـ/ 1652م⁽⁵⁾.

وله قصيدة "العقيقة" التي شرحها أبو راس الناصري ، وقال فيها وفي مؤلفها الذي برأه من الملحون لأنه ظاهرة العصر: " (...). العلامة الرباني سيدي سعيد بن عبد الله التلمساني قدس الله سره وحماه ومنحه الرضوان وحرس حماه، (...). لقد ابدع في ترتيب قوانينها أول وثاني وثالث ، فجاءت أشهى والذ من نغمات المثاني والمثالث ، وهي وإن كانت من الشعر الملحون ، فقد احتوت على غرائب وعجائب من اللغة والبلاغة واللحن ، حتى انقادت تنائم القصائد إلى سحرها ، وصارت واسطة عقد نحرها ، وما في الملحون من بأس ، فإنه في هذا العصر لسان الكثير من الناس"⁽⁶⁾. والعقيقة قصيدة في مدح الرسول ﷺ وصحابته ، كتبها سعيد المنداسي بالفصحى والعامية ، وهي ليست قصيدة بسيطة ، لا في لغتها ولا في معانيها ، لأنها احتوت على تراكيب غريبة وتواريخ وحوادث تحتاج إلى توضيح واطلاع واسع ، وقد سلك فيها الشاعر مسالك بلاغية معقدة ، ومسالك لغوية

(1) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 265.

(2) أبو العباس مصطفى أحمد برناز التونسي (ت: 1084هـ/ 1676م): قال فيه "حسين خوجة" في "ذيل بشائر أهل الإيمان" ، بقوله: "صاحب الثقل الصحيح" ، (...). الشيخ المولى سيدي أحمد برناز ، وفي موضع آخر بـ: "قرأ على الشيخ الصوفي مفتي الحنفية المتوفي سنة 1143هـ/ 1735م ، (...). ينظر: محمد النيفر ، عنوان الأرب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم وأديب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1996 ، ص: 507-508.

(3) أبو العباس أحمد بن زاغو التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/ 17م): كان مفتياً بمدينة تلمسان خلال القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي ، وهو الذي عرض به الشاعر سعيد المنداسي ، وتحدث عما عانته تلمسان منه ومن أمثاله الذين انقادوا للأتراك. ينظر: سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 265.

(4) فوزية لزغم ، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925هـ- 1246هـ/ 1520م - 1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية ، غير منشورة ، قسم التاريخ ، تحت اشراف: بن معمر محمد ، جامعة وهران ، 2013 - 2014 ، ص: 147.

(5) محمد بومدين ، "الكتابات الشعرية الشعبية التلمسانية ..." ، مرجع سابق ، ص: 1131- 1142.

(6) أبو راس الناصري ، المصدر السابق ، ص: 3.

أكثر تعقيداً ، وكان مقصد المنداسي من كتابة العقيقة بالعامية تقريب معانيها من العامة ، وقد كتبها سنة 1088هـ/1680م ، وبدأها بالحديث عن الخمر والغزل على الطريقة التقليدية⁽¹⁾ .

وفي أعقاب تعرّض تلمسان للقمع من قبل القائد "حسن" التركي حوالي 1060هـ/1650م ، ترك المنداسي مدينته وهاجر إلى المغرب الأقصى ، واستقر في سجلماسة⁽²⁾ ، حيث عاش في كنف العلويين .

وهناك الشاعر أبي العباس أحمد بن زنقلي التريكي (كان حياً سنة: 1190هـ/1768م) ، حيث لم ينقطع الشعر الشعبي في تلمسان مع هجرة المنداسي ، إذ تواصل مع أحد تلامذته في الأدب والشعر ، أبو العباس أحمد بن التريكي الأصل ، التلمساني الدار والمنشأة ، الساكن بدرب الملياني ، بحارة باب الجياد ، كما صرح عن ذلك في قصيدته: "طال عذابي وطال نكدي" قائلاً:

"ساكن باب الجياد حومة"

درب الملياني⁽³⁾ .

وفي زاوية أخرى من ديوانه ، يخبرنا عن انتمائه للمدينة في قصيدته "طال اعذابي أو طال نكدي" ، فيقول:

"أنا با من اتسال"

فالأصل اتلمساني⁽⁴⁾ .

أما لقب "ابن زنقلي" الذي يعني الخشونة ، فقد إقترن بوالده الذي كان موصوفاً بالشدة والعنف ، وهناك تفسير آخر لهذا اللقب ، مفاده أن كلمة "زنقيل" معناها "غني" ، ولهذا يكون ابن زنقلي هو "ابن غني"⁽⁵⁾ ، حسب الباحث "عبد الحق زريوح" محقق ديوان "ابن زنقلي" .

ولد "ابن زنقلي" في أواسط القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، ووفاته كانت في أوائل القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، على أنه لا يُرجح الباحث "عبد الحق زريوح" تاريخ الوفاة هذا بالصواب ، إذ أن آخر قصيدة نظمها الشاعر ممّا توافر من شعره في قصيدة "قلبي بالحب" ، كانت عام 1168هـ/1760م⁽⁶⁾ ، وفي الموالي مقتطف من الذي يهمنّا:

"في عام الثمانية رسمي"

بعد الستين والها بعد ألف عام⁽⁷⁾ .

(1) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 175.

(2) أرزقي شويتايم ، مرجع سابق ، ص: 489.

(3) أبو العباس ابن زنقلي التريكي (كان حياً سنة: 1168هـ/1768م) ، ديوانه ، جمع وتحقيق: زريوح عبد الحق ، ابن خلدون للنشر والتوزيع ، تلمسان ، 2001 ، ص: 22-23.

(4) نفسه ، ص: 22-23.

(5) نفسه ، ص: 22.

(6) نفسه ، ص: 22-23.

(7) نفسه ، ص: 22-23.

وكان "إبن زنقلي" من حفظة القرآن الكريم ، وقصائده مروية بالقطر الجزائري كله⁽¹⁾ وبفاس ، طارقاً من خلالها موضوعات الشعر المختلفة كالغزل ، والمديح ، والوصف ... ، وغيرها.

وكغيره من صفوة أهل النخبة في غضون تلك الفترة العصبية بتلمسان ، قام العثمانيون بنفيه سنة 1083هـ/1675م ، إلى المغرب الأقصى ، أين آوى في جبل "بني يزناسن" بالقرب من وجدة أياماً طويلة ، قيّد فيها الكثير من التأليف⁽²⁾ ، وأنشأ أثناء ذلك قصائد عديدة⁽³⁾ ، جاء في بعضها:

» طال نحبي ودموعي كل يوم زراب

والفراق كواني كيه بلا سبب⁽⁴⁾.

وبيلغنا في قصيدة: "شعلت نيران اكبادي" المعبرة عن أيام نفيه:

» هذي سيرة فعلي

اعزم اعليه الرحيل⁽⁵⁾.

ويؤكد في مواضيع كثيرة معاناته هذه التي اكتوى بها سنين طويلة ، حتّى بلغ به الحال أن خصّص لها قصيدة كاملة ، سماها: "طال نحبي" مؤرّخة عام 1063هـ/1655م ، نعرض منها ما يلي:

» والوحش كل يوم بقوي نيراني

ابهيج البكا وايجدد لحزان⁽⁶⁾.

وإلى جانب هذا الديوان ، لابن التريكي فرع آخر يطلق عليه "الرّبيعات" الذي لا يلحن كتابة إلا في فصل الرّبيع ، وصلنا منها ستّ صفحات مخطوطة بخط مغربي ، بأخرها ترجمة للتّظم بالفرنسية ، نشرها صاحب كتاب "نفتح الأزهار" في مخطوطته: "مشرقي بالعروبيّات والتّواعير"⁽⁷⁾.

على العموم ، فإن شعر "إبن زنقلي" في جل خصائصه الفنية كانت أم الموضوعاتية ، يقترب من شعر المنداسي ، شيخه الذي يعترف له بالفضل ، في حد قوله:

» أنا وجميع الشيوخ طائعين للمنداسي

كيفاش نواسي⁽¹⁾.

(1) العربي دحو ، معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر من القرن 16م إلى أواخر العقد الأول من القرن 21م ، (دط) ، 2008 ، ص: 253.

(2) نفسه ، ص: 102.

(3) مُجّد بومدين ، "الكتابات الشعريّة الشعبية التلمسانية ..." ، مرجع سابق ، ص: 1131 - 1142.

(4) إبن التريكي ، المصدر السابق ، ص: 22 - 23.

(5) نفسه ، ص: 24.

(6) نفسه ، ص: 39.

(7) مُجّد الفاسي ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 17.

ومن ضمن ما قيل عنه كشهادات حية في سيرته الشعرية ومسيرته الأدبية ، من قبل معاصرين من الشعراء ، ما قاله فيه "ابن مسايب" ، أنه كان: "يملكه جن عظيم، ولكن ذلك الجن أساء اختيار محل سكناه" ، وعن شعره ، يقول: "عسل ابن التريكي في غاية الحلاوة ومن سوء الحظ أنه موجود في قرية مطلية بالقطران"⁽²⁾.

وهناك أيضاً الشاعر أبي العباس أحمد الفيلاي المقيري التلمساني (من علماء القرن: 12هـ/18م)، حيث لم يكن وحده "الحلفاوي" و"ابن ميمون" فقط من ألفا في حادثة فتح وهران الأول ، إذ يشير "الجامعي" إلى أن أحمد الفيلاي التلمساني قد قيّد أيضاً تاريخاً حول هذا الحادث ، فهو يقول إنه استفاد من تاريخ الفيلاي عند شرح أرجوزة الحلفاوي ، وقال بالخصوص أن الفيلاي اعتنى بتدوين هذا الفتح الكريم وجمع من سيرة المجاهدين بين النثر والنظم ، واستعان بالشعر الملحون ، ونحن نفهم من هذا أن "الفيلاي" قد ألف في تاريخ فتح وهران ، وأنه اعتمد في تأليفه على السمع والمشاهدة وعلى ما جمعه من شعر موزون وملحون. فقال عنه "الجامعي": "...، واعتنى بتدوين هذا الفتح الكريم وجمع من سيرة المجاهدين (...)، إلا أنه ربما جمع به فرس القلم ، (...) واختلال نظامه ، (...) من النظم الملحون (...). فإنه في هذا (...) لسائر الكثير من الناس (...)"⁽³⁾.

ولابن مسايب الكثير من المشادات الشعرية مع العثمانيين بسبب الزجر الذي تعرض به بالتشبيب لكثير من نساء العامة بتلمسان ، حتّى وصل به الأمر إلى الطبقة الحاكمة ، لتكن بذلك الأسباب التي تحكمت بها الادارة العثمانية على الشاعر ونفته خارج مدينته⁽⁴⁾.

إنّ تقهقر الأوضاع العلمية والفكرية بتلمسان ، هو ما أشار له "ابن مسايب" بغزارة في أشعاره ، موظفاً أسلوب التلميح في صيغة تضمين يستظهر من خلاله سطوة حكم عسكر (الترك) على تلمسان ، مشبّها إياهم بجيش الحب الذي غزا الأوطان والبلاد ، فقال:

"سلطان الحب طغى وجار عني بجيش"

كثرت في الحب تشواشي⁽⁵⁾.

حقائق إذن ، عاصرها الشاعر ، معبراً عنها بعدم رضاه عن الحالة المتدهورة التي وصلت إليها العاصمة الملكية لبني عبد الواد ، وكذلك الحالة السيئة التي عاشها السكان تحت وطأة بعض من الحكام العثمانيين ، فلم يجد حلاً إلا أن يناهض ويهاجم بشعره حكومة وإدارة الدابات ، بالعنف الساخط على الواقع العلمي المزري الذي حصّل بواسطته سياط الجلاد العثماني ، ما

⁽¹⁾ ابن التريكي ، المصدر السابق ، ص: 26.

⁽²⁾ نفسه ، ص: 26.

⁽³⁾ عبد الرحمان الجامعي ، مصدر سابق ، الورقة: أ/ 13.

⁽⁴⁾ ناصر الدين السعيدوني ، من التراث التاريخي والجغرافي...، مرجع سابق ، ص: 405 - 411.

⁽⁵⁾ مُجَدِّ بن مسايب (ت: 1190هـ/ 1768م) ، ديوانه ، إعداد وتقديم: السحنوني الحنفاوي أمقران وسيفاوي أسماء ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989 ، ص: 118.

اضطره مباشرة بعد ذلك إلى الفرار من تلمسان ، بعيداً عن الأوطان إلى المغرب الأقصى ، حيث نال هناك حظوة وشأناً كبيرين لدى وأولاد السلطان إسماعيل أحفاده⁽¹⁾ .

وهو ما ذكره "إبن مسايب" في قصيدته: "أراد كيف فعل مالها اختار" التي تنم عن مآل تلمسان زمن العثمانيين ، فقال:

«هكذا قدر ربنا الحكيم كيف أراد»

فعل باحكامه فعل وقدرته⁽²⁾ .

وواصل الشاعر في أبيات أخرى من قصائد ديوانه ، يصف عبرها تلمسان العروسة كما وصفها ، قبل دخول العثمانيين إليها ، فيقول:

«كانت عروسة والتاج فوق راسها»

قاعدة في مجالس ماراها فساد⁽³⁾ .

وفي قصيدة: "أنجلالوا احزاني" ، يضيف من كان بتلمسان من الشيوخ والأولياء والعلماء:

«عند سيدي موسى يا ناس»

رحت له دواني⁽⁴⁾ .

ولما عاد "إبن مسايب" إلى تلمسان ، قادماً إليها من مكناس ، تاركاً وراءه بالمغرب الأقصى الكثير من أشعاره الدينية ، وتصالح مع الحكام العثمانيين على يد عائلة ابن حاجي التلمسانية ، فُرِضت عليه بالمدينة حراسة شديدة ، ومراقبة مستمرة ، غدت نقطة حاسمة وانتقالية في حياة هذا الأديب ، بين طيش الشباب وتهوره إلى رزانة الكهولة وحكمتها. لذلك أقام العثمانيون لابن مسايب بسبب ذلك بعد مماته ضريحاً يتبرك به العامة ، سُمي بـ: "سيدي ابن مسايب حضر الغائب" ، لازال يتردد عليه الناس حتى اليوم ، وهي السمة التي وسمته إلى التقوى والورع إلى درجة بلوغ التصوف حتى غاية وفاته سنة 1180هـ/ 1768م⁽⁵⁾ ، ودفن بمقبرة عين وانزوتة⁽⁶⁾ شرق تلمسان.

وقد كتب في شاهد قبر الشيخ "إبن مسايب" ، أنه أديب عصره من دون منازع ، وان أشعاره كلها تقريباً كانت في مدح النبي ﷺ. حيث نقرأ ما يلي: "الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما

(1) محمد بومدين ، "الكتابات الشعرية التلمسانية ... " ، مرجع سابق ، ص ص: 1131 - 1142.

(2) إبن مسايب ، المصدر السابق ، ص: 19.

(3) نفسه ، ص: 41.

(4) إبن مسايب ، مصدر سابق ، ص: 25.

(5) نفسه ، ص: 20.

(6) مقبرة عين وانزوتة: هي مقبرة تقع قرب عين ماء خارج باب الجياد من الجهة الجنوبية ، وهي في الجنوب الشرقي لتلمسان وفي شمال غرب العباد ، ولا زالت باقية إلى اليوم. ينظر: يحيى إبن خلدون ، بغية الرواد ... ، (ج/1) ، مصدر سابق ، ص: 107 - 122.

بعد: قبر الأديب الأريب فريد عصره ووحيد أوانه ودهره صاحب القصايد والأشعار في مدح النبي المختار أبو عبد الله السيد الحاج مُجَدَّ المرحوم بكرم الله أحمد مسايب توفي رحمه الله ثمانين ومائة وألف⁽¹⁾.

ونذكر خلال هذا القرن الشاعر بومدين بن مُجَدَّ بن سهلة التلمساني (عاش في أواخر القرن: 12هـ/18م)، الذي ولد ونشأ في مدينة تلمسان⁽²⁾، ويعتمد هذا الأديب في أشعاره على غرار شعراء الملحون الشعبي، التعبير الرمزي، والتشبيه والتلميح، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة الحكم القائم في عهده، الذي نكل بكل عالمٍ أو أديبٍ لا يسير في صفه، حيث جسد ذلك بقصص الحب الذي هو عنده عبارة عن أمير طاغية، حاكم جبار، ظالم، فغالبًا ما يستهل المنظومة بذكر الهجمة الشرسة التي يتصدى لها الإنسان المغلوب على أمره عشقًا، فيأتي بصور لهذه الحرب غير المتكافئة، فيقول:

”الغرام أتاني بعساكره قوية

طالقين أساهمهم طالبين القتال“⁽³⁾.

تعرض "ابن سهلة" حتى هو للتعذيب والنفي، وفي الآتي قطعة شعرية من ديوانه تُعرب عن محتته مع الإدارة العثمانية في قصيدة: "ندعيكم الله":

”عذبتوني يا خواشم التركي

ورميتوني في اللهب ما أقواه“⁽⁴⁾.

وفي بداية القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، نجد الشاعر سيدي يحيى النهاري بن الحاج بن عبد القادر بن أبي بكر بن سيدي يحيى بن صفية التلمساني (توفي بداية القرن: 13هـ/19م)، الذي كانت له قصائد كثيرة بالشعر الملحون، يعيب فيه على الذين يدعون الولاية والصلاح⁽⁵⁾. والشاعر سيدي السنوسي الدحاوي بن زُرْفَةَ التلمساني (من علماء النصف الأول من القرن: 13هـ/19م)، من علماء "بيت سيدي دحو بن زرفة التلمساني"، وردت أشعاره عند صاحب "القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم"، هذا جانب منها يخص مدح قدمه الشاعر المذكور لعالم من أهل غريس، حيث قال صاحب المؤلف المذكور، قبل أن يعرض الأبيات الشعرية: (... فأقام مقامه بها شيخ الإسلام وقدوة الأنام، (... وآخر العلماء العاملين بغريس ولده (...) الشيخ سيدي محي الدين (...)) وكان عظيم القدر والشأن مقبول الشفاعة عند أمراء بني عثمان وحاله كما قال فيه العلامة السنوسي من آل سيدي دحو ابن زرفة رحمه الله:

⁽¹⁾ ابن روستان، مصدر سابق، ص: 120.

⁽²⁾ ابن سهلة التلمساني (من علماء القرن: 12هـ/18م)، ديوانه، جمع: حشلاف مُجَدَّ الحبيب، تحقيق: الزرهوني مُجَدَّ بن عمر، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2001، ص: 20.

⁽³⁾ نفسه، ص: 21. مجموعة وثائق تشتمل على: الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، مع مجموعة الشعر الديني لأبي مدين شعيب الغوث وغيره من صلحاء تلمسان، وعلى موشحات وأزجال لابن الأندلسي والأعمى التطيلي ولسان الدين ابن الخطيب وابن مسايب وابن التريكي ومُجَدَّ ابن سهلة وأبي مدين بن سهلة وابن الأخضر، جمع: المرابط مُجَدَّ، تقديم وتعليق وتحقيق: حاجيات عبد الحميد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

⁽⁴⁾ نفسه، ص: 21.

⁽⁵⁾ عتبة بن عبد الحكيم، المرأة الجليلة...، مرجع سابق، ص: 69.

وتحمل الكل لاغبين ولا ران⁽¹⁾.

1.1.3. أدب الرّحلات:

أدب الرّحلات هو نوع من الأدب الذي يصور فيه الكاتب ما جرى له من أحداث وما صادفه من وقائع أثناء رحلة قام بها لأحد البلدان. وتُعد كتب الرّحلات من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية ، لأن الكاتب يستقي المعلومات والحقائق من المشاهدة الحية والتصوير المباشر ، ممّا يجعل قراءتها غنية ، ممتعة ومسلية.

لقد أسهم الجزائريون مساهمة واضحة في كتابة الرّحلات ، ولا سيما خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، وكانت بعض رحلاتهم نتيجة للحج ، وبذلك تكون رحلات حجازية ، وبعضها نتيجة لطلب العلم ، وبذلك تكون رحلات علمية. ولكن بالقياس إلى الرّحلات المغاربية ، كان الجزائريون قليلي الإنتاج. وذلك ناتج حسب "أبو القاسم سعد الله" إلى أن عددًا من العلماء الذين ارتحلوا إلى حواضر العالم الإسلامي لم يعودوا إلى إيالة الجزائر ليكتبوا ملاحظاتهم في المؤلفات الرحلية⁽²⁾.

كما أن بعض هذه الرّحلات قد كُتبت شعرًا فصيحًا أو ملحونًا ، وبعضها قد كتب نثرًا مسجوعًا أو مرسلًا ، على أن بعضها لم يصلنا عنه سوى أسماءها. ومن الجدير بالذكر أن كتب الجغرافية المحضة لا تكاد توجد عند الجزائريين. فالرّحلات الحجازية والعلمية هي التي انتشرت بين علماء الجزائر ، وبالخصوص علماء تلمسان. ومن أقدم من ارتحل إلى البلدان خلال العهد المدرّوس الرحالة عاشور بن موسى القسنطيني المعروف بـ "الفكرين" الذي شد الرحال لطلب العلم بعد وفاة والده سنة 1054هـ/1646م ، إلى عدة بلدان ، وطالت مدة غيابه عن قسنطينة مدة العشرين سنة ، ومن تلك البلدان مدينة تلمسان التي لقي بها العالم مُجدد بن سليمان ابن الصائم مؤلف "كعبة الطائفين"⁽³⁾.

كما زار المغرب الأقصى والتقى بالعلماء هناك ، وأجازوه وأجازهم في مختلف العلوم. ولم يكن وحده هذا العالم من ارتحل إلى المغرب الأقصى ، فعلماء تلمسان خلال الفترة المدرّوسة قد اشتهر عنهم ارتحالهم لتلك الحواضر العلمية ، مثل العالم "الزجاي الجد" الذي قيل عنه أنه صاحب "الرحلة الفاسية" التي لم نقف عليها ولم نطلع على محتواها. حيث ذكر حفيده صاحب "إنهام الوطر" ، أن جده أخذ عن علماء متميزين بفاس ، كالعالم الشيخ بناني ، والشيخ التاودي ، وابن سودة ، والشيخ عبد القادر بوخريص ، حيث قال: "... ثم ارتحل لفاس (...). فأخذ بها عن الشيخ بناني والشيخ التاودي وابن سودة والشيخ عبد القادر

⁽¹⁾ ابن بكار ، مرجع سابق ، ص: 341. الفريسي ، مصدر سابق ، ص: 341.

⁽²⁾ سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 382.

⁽³⁾ نفسه ، (ج/2) ، ص: 383.

بوخرىص (...)»⁽¹⁾. وعن تأليف هذه الرحلة المكتوبة يقول "الزجاي الحفيد": (...) وأما مؤلفاته (...), لا يمكن حصرها (...), واختلافها من السفير إلى الكراس (...), وخبره منها (...) الرحلة (...)»⁽²⁾.

أما الرّحلات الحجازية فهي أكثر وفرة نسبيًا ، وقد كان توجه الجزائريين إلى الحجاز عادة نتيجة توق روعي نحو الحرمين وزيارة البقاع المقدسة التي وطأتها أقدام الرسول ﷺ ، وصحابته ، فالحجاز كان في نظرهم ليس فقط بقعة جغرافية تُزار للترفيه والتعلم ونحو ذلك ، ولكنها كانت أرضًا طاهرة تضم تاريخ الوحي والدعوة الإسلامية والأمة الإسلامية. لذلك فهم يسجلون عواطفهم المتأججة لرؤية الحجاز وأهله والتبرك بترابه وهوائه ، والذي يقرأ مقدمات مؤلفات "الشهاب المقرري" يدرك هذه الحقيقة⁽³⁾.

والملاحظ أن الرّحلات الشعرية معظمها من الغرب الجزائري (بايلك الغرب الجزائري)، وكان أغلبها مكتوبًا بشعر الفصح. ومِمَّا كُتِب في الفصح قصيدة أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن منصور العامري التلمساني (ت بعد: 1162هـ/1754م)، التي فرغ منها سنة 1152هـ/1744م ، وهي قصيدة همزية متوسطة الجودة على حسب "أبو القاسم سعد الله" وصف فيها مراحل رحلته من تازة إلى الحرمين الشريفين⁽⁴⁾.

وبعض هذه الرّحلات قد نُظمت بشعر الملحون ، مثل رحلة الحاج أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد ابن مسايب التلمساني ، في "ديوانه الرحلة"⁽⁵⁾. والتي هي قصيدة طويلة قص فيها رحلته من تلمسان إلى مكة المكرمة عبر مدن وقرى إيالة الجزائر من غربها إلى شرقها ، مارًا بالطريق التقليدي الذي كان يسلكه حجاج الغرب (مليانة فالبليدة فمدينة الجزائر فمجانة فقصر الطير فقسنطينة فالكاف ، ثم تونس)، وقد قام "إبن مسايب" برحلة برية مر فيها على بعض مدن طرابلس ومصر⁽⁶⁾.

لقد استوفت نخبة المحروسة تلمسان طريقة أجدادها في الرغبة في لقاء المشايخ والارتحال إليهم ، وحملت لواء طلب العلم على أساس شد الرحال إلى العلماء والمراكز العلمية ، ومن العلماء التلمسانيين المشاركين في التأليف في أدب الرّحلات ، نذكر الأديب الرحالة أبي العباس أحمد بن مُحَمَّد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقرري التلمساني (ت: 1041هـ/1631م) ، الذي كانت له مساهمة فريدة من نوعها في التأليف في كثير من أنواع العلوم وفروعها ، وها هو هنا يؤلف في الرّحلات ، وله فيها مؤلفات كثيرة ، مثل "الرحلة الحجازية"⁽⁷⁾ وهي في حكم المفقود ، و"رحلة المقرري إلى المغرب والمشرق" حيث حيث يحتوي كتاب الرحلة هذا على معلومات هامة ، تتعلق بحياة المقرري الشخصية في تلمسان ، والمغرب الأقصى ، ومصر

(1) الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة 16/ب.

(2) نفسه ، الورقة 19/أ.

(3) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 387.

(4) نفسه ، (ج/2) ، ص: 388.

(5) مُحَمَّد بومدين ، "أوضاع تلمسان الفكرية والعلمية في أعين الرّحالة والجغرافيين ومُدُونَاتِهِمْ خلال العهد العثماني" ، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، دورية دولية علمية محكمة تعني بالبحوث في الحضارة والفكر ببلاد المغرب ، المجلد 13 - العدد 01 ، جانفي 2021. ص ص: 238 - 249.

(6) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 389.

(7) يحيى ولد سيدي أحمد ، مرجع سابق ، ص: 29.

المحروسة ، والشام ، والحجاز ، يعالج في الرحلة الحياة الثقافية والأدبية في عصره ، وتتضمن الرحلة معلومات تاريخية عن بلاد المغرب العربي ، وأرض الحجاز واليمن ، وبعض القضايا الفقهية والعقدية وغير ذلك⁽¹⁾ .

1. 1. 4. علم العروض والقوافي:

ويعتبر علم العروض والقوافي أحد العلوم الخادمة للأدب ، والعروض هو علم موازين الشعر ، وقد وضعه الخليل بن أحمد وهو أول من جمع أشعار العرب وحصر موازينها (تفاعيلاتها) في خمسة عشر بحرًا ، ثم استدرج عليه تلميذه "الأخفش" بحرًا آخر - وهو المتدارك - فصارت بحور الشعر ستة عشر⁽²⁾ .

والشيء نفسه ينطبق على علم العروض من حيث قلة عناية الجزائريين به خلال العهد العثماني ، فرغم جودة الأشعار عندهم ، فإن التأليف في قواعد العروض كان قليل جدًا ، وأن هذا النوع من العلوم كان لا يخرج عن كونه من مواد التدريس⁽³⁾ .

هذا وقد شارك أغلب علماء تلمسان في هذا العلم ، ومنهم خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، الأديب أبي عبد الله مُحَمَّد بن عياد الكبير الراشدي العمراني الشريف التلمساني (ت: 964هـ/1557م) ، أحد علماء تلمسان ، أخذ عن الشيخ سيدي مُحَمَّد أبي السادات جملة من العلوم الدينية واللغوية منها علم العروض⁽⁴⁾ . والأديب أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن المعروف بالأدغم السويدي التلمساني (توفي في حدود: 980هـ/1572م) ، من علماء هذه المدينة الذين أخذوا العروض عن سيدي مُحَمَّد بن أحمد بوزويج⁽⁵⁾ . والأديب أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الكناني بوزويج التلمساني (توفي بعد: 980هـ/1572م) ، الذي أخذ مجموعة من العلوم ومنها العروض عن أحمد بن تخرسانت الراشدي⁽⁶⁾ . والأديب أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن موسى الوجدجي التلمساني (ت: 971هـ/1574م) ، الذي كان مرجعًا في شتى العلوم منها العروض⁽⁷⁾ .

أما في القرنين الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، والثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، فلم نجد أديبًا مارس العروض والقوافي على ما يبدو. وفي القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ، برز العالم سيدي أبو المختار شايب الذراع التلمساني بن سيدي مصطفى بن المختار الغريسي (كان حيا خلال النصف الأول من القرن: 13هـ/19م) ، من علماء "بيت شايب الذراع التلمساني" وفقهائهم ، ومن المتميزين في علم العروض الذي أخذه عن العالم الأديب عبد الله المجاوي

(1) ناصر الدين السعيدوني ، من التراث التاريخي والجغرافي ... ، مرجع سابق ، ص: 45.

(2) عبد العزيز عتيق ، علم العروض والقافية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1978 ، ص: 7-9.

(3) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 171.

(4) عبد المنعم الحسني القاسمي ، مرجع سابق ، ص: 350.

(5) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 264.

(6) نفسه ، ص: 264.

(7) نفسه ، ص: 264.

التلمساني ، وفي ذلك يقول صاحب "القول الأعم": " (...) فسافر إلى تلمسان (...) وقرأ علمي العروض والميزان على شيخنا عالم الدنيا الشيخ أبي عبد الله المجاوي (...) وله مشاركة في العروض (...)"⁽¹⁾.

2. العلوم الإجتماعية:

برعت نخبة المحروسة تلمسان في العلوم الإجتماعية وأجادت فيه بأبحاثها ، حيث اهتمت بهذه العلوم بمؤلفاتها وانشغلت فيها ، ونشرت بعض المؤلفات في التاريخ وفروعه ، من تاريخ عام وتاريخ خاص ، وعلم التراجم ، وعلم المناقب ، والفهارس ، والأنساب ... ، ومن الواضح أن هذا التقدم الذي حصل لها في هذه العلوم ، لديه تراكمات فكرية متصلة بفروع هذه المعرفة ، فالمنطقة قد عرفت أعلام مؤرخون مميّزون ، وعرفت نسبة كثيرين ، كما أدت طبيعة المنطقة ذات الامتزاج بين الأجناس عبر العصور ، إلى ضرورة التأريخ لهذه الجماعات البشرية التي استوطنت تلمسان. وقد كانت العلوم الاجتماعية في العهد العثماني علوماً تعرف بالشخصيات ، والمثقفين ، والقبائل ، والمدن ، والبلدان ، وإسهامات العلماء ، وذكر فضائل الحكام ومناقبهم ، كل ذلك كان يستدعي دراية واسعة بأخبار الأمم والجماعات البشرية.

1. 2. التاريخ:

كشفت مجمل المصادر عن العناية الكبيرة التي خصتها نخبة تلمسان لعلم التاريخ ، ومن هذه المصادر ، نجد "الترجمانة الكبرى" التي مدح صاحبها طلبة هذه المدينة ، عندما اطلع على ما كانوا يملكونه من كتب التاريخ ، فقال: " (...) ولما انتقلت من تلمسان ونزلت بجوار أبي مدين بالعباد ، (...) انهال علي طلبة البلاد من ذلك المصير ، (...) ، (...) وقصدونا للأنس والمذاكرة ، (...) ، وأتحفون بما عندهم من كتب الأخبار ، وتواريخ من كان ببلدهم من الأخبار (...)"⁽²⁾.

وقد ذكر "الشهاب المقرئ" في "أزهار الرياض" أنه وجد في تلمسان المحروسة كتاب عجيب وغريب ، موضوعه يدور في صنف الكتب الردود والمعارك زمن سقوط غرناطة ، وهذا دليل على أن تلمسان ونخبته خاصة وسكانها عامة ، كانت تواريخ الأخبار تستهويهم وتهمهم لدرجة أن الكتب النادرة كانت متداولة فيها بينهم ، حيث قال في هذا الصدد: " وكان الشيخ العلامة الفقيه الوزير الكاتب أبو يحيى بن عاصم صاحب الشرح على تحفة أبيه ، رحم الله الجميع ، عندما رأى اختلال أمر الجزيرة - أعادها الله - وأخذ النصرى دمرهم الله - لمعظمها ، ولم يبق إذ ذاك بيد المسلمين إلا غرناطة ، وما يقرب منها ، (...) ، ألف كتابا سماه: جنة الرضى ، في التسليم لما قدر الله وقضى ، وهو كتاب عجيب جدا وغريب ، رأيت بعضه بتلمسان ، (...)"⁽³⁾.

وأضاف "المقرئ" يقول عن كتب التاريخ التي وجدها في تلمسان على غرار كتاب ملكي ، معنون ب: البقية والمدرك ، من كلام ابن زمرك " ، حيث قال: " قلت: وقد رأيت بتلمسان كتابا مُلوَكِيًا من تأليف بعض سلاطينها بني الأحمر ، وهو حفيد ابن

⁽¹⁾ ابن بكار ، مرجع سابق ، ص ص: 337 - 339. الغريسي ، مصدر سابق ، ص ص: 337 - 339.

⁽²⁾ أبو القاسم الزياني ، الترجمانة الكبرى ... ، مصدر سابق ، ص ص: 142 - 143 .

⁽³⁾ شهاب الدين المقرئ ، أزهار الرياض ... ، (ج/1) ، مصدر سابق ، ص ص: 50.

الأحمر المخلوع، سلطان الأندلس، الذي كتب له ابن زمرك المذكور بعد ابن الخطيب، أورد فيه كلام ابن زمرك، وسماه: "البقية والمدرك، من كلام ابن زمرك"، وهو سفر ضخيم، ليس فيه إلا نظمه فقط (...)⁽¹⁾.

1. 1. 2. التاريخ العام:

فصل "سعد الله أبو القاسم" في أن التاريخ العام ما لا يتناول الجزائر، بل يتطرق للظواهر التاريخية التي حدثت في منطقة واسعة أو فترة طويلة، أما التاريخ المحلي فنعني به ما تناول ناحية خاصة من نواحي الإيالة الجزائرية أو حادثة معينة جرت فيها، وقد أكد الباحث المذكور في موسوعته "تاريخ الجزائر الثقافي" أن الجزائريين على العموم لم يكتبوا في التاريخ العام إلا قليلاً بينما نجد لهم عدة أعمال في التاريخ المحلي⁽²⁾.

ومن أبرز التلمسانيين الذين كتبوا في التاريخ العام، صاحب "نفع الطيب" في كتاب موسوعي قسمه إلى قسمين، الأول في تاريخ الأندلس الإسلامية، والثاني في حياة "ابن الخطيب"⁽³⁾.

أما التاريخ المحلي فلدينا منه الكثير من المؤلفات، بعضها صغير الحجم وبعضها كبير. حيث بدأ "المقري" مثلاً يكتب عن تلمسان وهو بالمغرب الأقصى، ثم توقف عن ذلك لأسباب لم يفصلها، ولعلها هي الحوادث نفسها التي وقعت في حواضر المغرب الأقصى وأجبرته على الهجرة إلى المشرق، وقد سمي المقري هذا الكتاب بـ "أنواء نيسان في أبناء تلمسان"، لكنه يورد أسباباً أخرى كانت وراء عدم اكماله لهذا المؤلف، فقال: "... (وقد كنت بالمغرب نويت أن أجمع في شأنها كتاباً ممتعاً أسميته بـ "أنواء نيسان في أبناء تلمسان" وكتبت بعضه، ثم حالت بيني وبين ذلك العزم الأقدار، وارتحلت منها إلى حاضرة فاس حيث ملك الأشراف ممتد الرواق، فشغلت بأمور الإمامة والفتوى والخطابة وغيرها (...)"⁽⁴⁾.

وحسب "سعد الله أبو القاسم"، أنه لو أتم "المقري" هذا الكتاب لجاؤمهم في موسوعة تشبه موسوعته عن تاريخ الأندلس، لكن هذا العمل قد ضاع كما ضاع عمله الذي سماه "عرف النشق في أخبار دمشق" الذي يبدو أنه خصصه لتاريخ دمشق وأهلها⁽⁵⁾.

وقد كان للنصر الذي حققه الجزائريون في فتح مدينة وهران أن جعل العلماء يؤلفون في هذا الحدث الهام، على غرار مفتي تلمسان عندئذ أبا عبد الله محمد بن أحمد الحلفاوي التلمساني (كان حياً سنة 1122هـ/ 1711م)، برجز طويل احتوى على اثنتان وسبعين بيتاً⁽⁶⁾.

(1) نفسه، (ج/2)، ص: 11.

(2) سعد الله أبو القاسم، (ج/2)، مرجع سابق، ص: 329.

(3) نفسه، (ج/2)، ص: 329.

(4) شهاب المقري، نفع الطيب...، (ج/7)، مصدر سابق، ص: 135.

(5) سعد الله أبو القاسم، (ج/2)، مرجع سابق، ص: 336.

(6) نفسه، (ج/2)، ص: 336.

ومن العلماء التلمسانيين الذين ساهموا بالتأليف في التاريخ ، نذكر المؤرخ أبي العباس أحمد بن مُجَّد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقري التلمساني (ت 1041هـ/1641م) ، فبالإضافة لما ذكرناه عن مؤلفات "المقري" في التاريخ ، فقد وقفنا على مؤلف له معنون بـ "تاريخ الأندلس" ، الذي هو نتفّ من أخبار الأندلس ، توجد نسخة من هذا المخطوط الموسوم أيضاً بـ "تاريخ فتح الأندلس وبعض أشعار وكلام بليغ من كلام علماء المغرب وبعض الوزراء" ، محفوظة بمكتبة الأزهر الشريف ، وله "شرح مقدمة ابن خلدون"⁽¹⁾ ، و"الجهان في مختصر أخبار الزمان"⁽²⁾ توجد نسخة منه بالمكتبة العامة بالرباط ، ونسخة في المكتبة السللمانية مصنفة تحت رقم: 2098⁽³⁾ .

كما نذكر كذلك المؤرخ أبي عبد الله مُجَّد بن مُجَّد بن عبد الرحمان الجيلاني بن رقية الجديري التلمساني (ت بعد سنة: 1280هـ/1808م) ، الذي كتب موضوع مشابه لتأليف "العنثري" صاحب كتاب حملة "أورييلي" باعتباره مرافقاً لصالح باي ، فإن مُجَّد بن عبد الرحمن الجيلالي بن رقية التلمساني قد كتب أيضاً عن الموضوع نفسه بأمر من الباي مُجَّد بن عثمان. في تأليف سماه: "الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها الجنود الكفرة"⁽⁴⁾ ، وصف فيه حملة الإفرنج على مدينة الجزائر سنة 1189هـ/1781م ، ترجمت إلى الفرنسية وطبعت سنة 1249هـ/1841م⁽⁵⁾ . وقد كتبها بعد الحادثة بوقت ، أي سنة 1194هـ/1786م. ويبدو أن رسالة "ابن رقية" أكثر أهمية من رسالة "العنثري" ، لأنه ضمنها عدة وقائع هامة وأخباراً أخرى عن باشوات الجزائر ونشاطاتهم أيضاً. ولعله قد بدأ رسالته سنة الحملة وهي 1189هـ/1780م⁽⁶⁾ .

2. 1. 2. علم التراجم:

تقسّم التراجم حسب "أبو القاسم سعد الله" إلى تراجم عامة وتراجم خاصة. والتراجم العامة التي اشتملت على أكثر من ترجمة سواء كانت تتناول تراجم مدينة معينة أو ناحية أو عصر من العصور. أما التراجم الخاصة فهي التي كتبها أصحابها لترجمة شخص بعينه كترجمة المقري لابن الخطيب⁽⁷⁾ . وهي مؤلفات وضعت لتدرس عصر شخص معين وعلمه ونشاطاته وعلاقاته وآثاره... ، وآثاره... ، ومن تلك التراجم ، ترجمة "العبادي" لمحمد بن يوسف السنوسي. ورغم الإشكال الذي وقع فيه "سعد الله أبو القاسم" للتدقيق أكثر فيمن هو "العبادي" ، الوالد أم الولد ، فإن المرجح هو الولد أبا العباس أحمد بن أحمد بن مُجَّد بن يعقوب العجيسي

(1) (فهرسة) ، فهرست معلمة التراث الجزائري ... ، مرجع سابق ، ص: 258.

(2) سعيد المرابطي ، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط ، المجلد السابع ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2002 ، ص: 296.

(3) (فهرسة) ، فهرست معلمة التراث الجزائري ... ، مرجع سابق ، ص: 258.

(4) مُجَّد بن رقية الجديري التلمساني (ت بعد سنة: 1280هـ/1808م) ، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة ، ضبط وتعليق: الجزائري خير الدين سعدي ، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2017.

(5) Adrien (B), Le Pégnon D'alger Ou Les Origines Du Gouvernement Turc En Algérie, Challamel, Libraire, Paris, 1860, 1860, P: 11.

(6) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 340.

(7) نفسه ، (ج/2) ، ص: 350.

العبادي التلمساني (ت 986هـ/1577م) ، الذي عاصر صاحب "دوحة الناشر" والذي بدوره أشار لهذا التأليف ، في حين "سعد الله" قد غلب عليه الظن أن الوالد هو من ترجم لمحمد السنوسي ، بحكم قربه زمنياً من المترجم له ومعاصرته لتلامذته⁽¹⁾ .

ومن المؤرخين التلمسانيين الذين كانت لهم دراية بالأخبار والتواريخ الخاصة بالعلماء والأولياء والصلحاء خلال العهد العثماني ، نذكر العالم والمؤرخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن مريم التلمساني (ت: 1025هـ/1611م) ، الذي بدأ يشتغل بالتدريس خلفاً لوالده عام 985هـ/1577م ، وأثناء ذلك ، إهتم بتقاييد الأخبار ، وجمع أخبار الصوفية والأولياء وتراجمهم ، فألف على اثر ذلك مؤلف مهم سماه: "البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان" توجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بباريس⁽²⁾ ، ونسخة منه بمكتبة المتحف العراقي ، تحت رقم: 9157⁽³⁾ .

وقد ألف "ابن مريم" هذا الكتاب نزولاً عند طلب أحد أصدقائه ، حيث يقول في المقدمة: أما بعد فالسلام عليكم أيه الأخ الأحب في ذات الله تعالى ورحمة الله تعالى وبركاته ، فقد طالعت ما أشرت به علي من ذلك التأليف الأبرك المتضمن جميع أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم والأموات⁽⁴⁾ .

وقد ترجم "المقري" لعالمين بارزين ، كلاهما يستحق ما بذله فيهما من جهد. وهما: القاضي عياض ولسان ابن الخطيب. ومن الطبيعي أن يبدأ بترجمة القاضي عياض الذي كان حجة في المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي ، فقد رغب منه أهل تلمسان أن يُعرفهم بالقاضي عياض فأجابهم إلى ذلك ، وهو في المغرب الأقصى. واشتغل على هذا الكتاب المتعدد الأجزاء بين 1013هـ/1605م ، و1027هـ/1619م ، وهو تاريخ رحيله إلى المشرق الذي لم يعد منه⁽⁵⁾ .

وهناك كذلك العالم المؤرخ أبا عبد الله عبد الله محمد بن سليمان ابن الصائم التلمساني الجازولي (كان حيا سنة: 1066هـ/1656م) ، الذي ألف كتاب "كعبة الطائفين" جمع فيه أخبار الشيخ موسى بن علي اللالتي ، ناظم قصيدة "حزب العارفين" التي كانت منطلق لـ: "كعبة الطائفين". وقد ترجم "ابن الصائم" لشيخه اللالتي في ثنايا شرحه على القصيدة⁽⁶⁾ .

وفي القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، نجد العالم أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أيوب التلمساني (كان حيا سنة: 1173هـ/1760م) ، الذي ترك مؤلف يحتوي على إجازاته لتلامذته وإجازات شيوخه له ، في شكل مشيخة على ما يبدو ، معنون بـ: "مجموعة في إجازاته ومشايخه"⁽¹⁾ .

(1) نفسه ، (ج/2) ، ص: 359.

(2) ابن مريم ، مخطوط: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، المكتبة الوطنية بباريس ، يحمل رقم: 2459 ، عدد الأوراق: 220.

(3) يحيى ولد سيدي أحمد ، مرجع سابق ، ص: 108.

(4) ابن عبد الله واسيني ، "منهج أبي عبد الله بن مريم المديوني في الترجمة لعلماء تلمسان في كتابه البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان - قراءة نقدية في الكتاب -" ، مجلة الأكاديمية ، مجلة تصدر عن قسم الآداب والفلسفة تعني بالدراسات الاجتماعية والإنسانية ، العدد 18 ، جوان 2017 ، ص: 88.

(5) نفسه ، (ج/2) ، ص: 358.

(6) نفسه ، (ج/2) ، ص: 363.

يبدو من خلال ما أورده "أبو القاسم سعد الله" أن الجزائريين منذ عهد "إبن خلدون" لم يهتموا بعلم الأنساب اهتماماً كافياً ، غير أنه نَوَّه بمجهودات "أبو راس الناصري" الذي ألف عدة أعمال ، وانتقد من جانب آخر عدم العناية به ، غير أننا وقفنا على الكثير من المؤلفات التلمسانية في هذا الميدان ، حيث اهتم علماء تلمسان كثيراً بعلم الأنساب ، وألفوا فيه المؤلفات الكثيرة ، حتى منهم إذا لم يخصص كتاباً في الأنساب ، فإنه يبقى وفيّاً لهذا العلم ، فلا تكاد مؤلفاته في بقية العلوم الأخرى تخلو من أنساب القبائل العربية والبربرية وغيرها من أنساب الأسر التلمسانية. ولقد عكفت نخبة تلمسان على الاهتمام بعلم الأنساب ، وجعلته في مقامات عالية ، لأنه يخص تاريخ الرسول ﷺ ، وهو ما أكده "إبن الصائم" قائلاً: "(...) وإذا كان تعلم الأنساب مطلوب ، فالبحث عن آله أولى ، لأن رحمه رحم لنا (...)"⁽²⁾.

هذا ومِمَّن نقل لنا أنساب القبائل المحلية والعائلات الشريفة وأرَّخ لها بتلمسان زمن العثمانيين ، المؤرخ أبا العباس أحمد بن مُجَّد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1641م) ، الذي ذكر فيه صاحب "البستان الظريف" أنه كان مهتمّاً بجمع ثبت الأنساب ، حيث أشار إلى ذلك في مقام التعريف بالأشراف العلويين ونشأتهم بالمغرب الأقصى ، لما أورد ما قاله الشيخ "إبن سوادة" أنه سمع من شيخه "المقرئ" ، أنه وجد بخط الإمام ابن عرفة ثبوت نسبهم⁽³⁾.

وألف "المقرئ" عدة كتب في الأنساب منها: "زهرة الأخبار في التعريف بأنساب بيت النبي المختار ﷺ" وهو مؤلف مهم ، ذكر فيه القبائل التي تنتسب للشرف والمنتشرة بين تلمسان والمغرب الأقصى⁽⁴⁾ ، وله "القواعد السرية في حل مشكلات الشجرة النعمانية" ، و"كنز الأسرار ومعدن الأنوار في آل بيت النبي المختار"⁽⁵⁾.

وهناك العالم المؤرخ أبا الحسن علي بن مُجَّد بن الخطيب القرشي التلمساني (عاش خلال القرن: 11هـ/17م) ، وهو واحد من مؤرخي أواخر القرن الحادي عشر هجري / السابع عشر الميلادي بتلمسان⁽⁶⁾ ، له كتاب "نسب زغبة ومنتهى أصلهم" ، انفرد بترجمته صاحب "طلوع سعد السعود" ، حينما اعتمد مخطوطته في مصادر بحثه ، وذهب "يحيى بوعزيز" في تحقيقه لمخطوط "المزاري" المذكور ، إلى أن ابن الخطيب التلمساني هو ابن الخطيب الحكيم السلماني "صاحب الإحاطة"⁽⁷⁾ ، ولكن الأمر لا يبدو

(1) (فهرسة) ، فهرست معلمة التراث الجزائري ... ، مرجع سابق ، ص: 299.

(2) قويدر قيداري ، مرجع سابق ، ص: 297.

(3) أبو القاسم الزياني ، البستان الظريف ... ، مصدر سابق ، ص: 31.

(4) شهاب الدين المقرئ ، زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار ، المطبعة الجديدة ، الرباط ، 1349هـ/1941م.

(5) (فهرسة) ، فهرست معلمة التراث الجزائري ... ، مرجع سابق ، ص: 308.

(6) أبو الحسن علي بن مُجَّد بن الخطيب القرشي التلمساني (عاش خلال القرن: 11هـ/17م) ، كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم ، جوانب من تاريخ القبائل الهلالية ، دراسة وتحقيق: طيب بوجمعة نعيمة ، النشر الجامعي الجديد ، تلمسان ، 2018 ، ص: 26 من مقدمة التحقيق.

(7) نفسه ، ص: 36 من مقدمة التحقيق.

كذلك ، لأن أسلوب أبا الحسن علي بن مُجَّد الخطيب صاحب المخطوط غير أسلوب ابن الخطيب السلمي ، وهذا ما جعل الباحثة "نعيمة طيب بوجمعة" محققة مخطوطة "نسب زغبة ومنتهى أصلهم" ، تستبعد أن يكون هذا الأخير هو صاحب هذا الكتاب⁽¹⁾ .

وفيما يخص عنوان المخطوط ، فهو "كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم" ، كما ورد في بداية النسخة المحققة من قبل الباحثة المذكورة⁽²⁾ ، والموجودة بالمكتبة البلدية لمتحف أحمد زبانة بوهراڻ⁽³⁾ ، ألفه صاحب المخطوط في أواخر القرن الحادي الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، لأن أحميدة العبد بن مُجَّد بن القاسم بن أبي القاسم قائد قبيلة المحال ، والذي من أجله وضع المخطوط عاش خلال هذه الفترة⁽⁴⁾ .

لقد اعتمد ابن الخطيب التلمساني في تأليفه لهذا الكتاب على مجموعة من المصادر كنظم الجواهر لمؤلف مجهول ، وكتاب العبر لابن خلدون ، وغيرها من المصادر التي تؤرخ للقبائل البربرية⁽⁵⁾ .

أما عن منهج وأسلوب "ابن الخطيب" في تأليفه لهذا الكتاب ، فقد اعتمد على مقدمة قصيرة جاءت في حوالي خمسة أسطر ، أبرز فيها أهمية علم التاريخ ، وبعدها مباشرة تطرق للسبب الذي دفعه لوضع مخطوطه هذا⁽⁶⁾ . وبالنسبة للغة التي ميزت المخطوط فهي بسيطة وسهلة ، طغت عليها اللهجة العامية ، مثل: "حتى نخلف ثاري"⁽⁷⁾ .

يتكلم المخطوط على تغريبة بني هلال إلى عُدوة المغرب الإسلامي ، بذكر أصولهم وسيرتهم ، حيث تناول سبب دخولهم للمنطقة المذكورة ، وغاص في نسب قبيلة زغبة ، لأنها واحدة من هذه القبائل ، إلى جانب قبيلة "سويد" التي هي بطن من الأولى ، ولأنها قبيلة أحميدة العبد بن مُجَّد السويدي الذي من أجله وُضع الكتاب⁽⁸⁾ .

ونجد من النسابة أيضاً ، المؤرخ أبا العباس أحمد بن مُجَّد بن أبي القاسم العشماوي الترابي التلمساني (عاش في القرن: 12هـ/18م) ، الذي له "السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر" ، جاء في "مجموع الحساب والنسب" ، أن مؤلفه يُعرف بالترابي ، و"الترابي" نسبة لجبال ترارة بتلمسان ، وبما أن الفترة المشار إليها في هذا المؤلف تعود للقرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، فإن مؤلفه "العشماوي" كما اشتهر ، عاش زمن العثمانيين ، وفي هذا الشأن يقول "ابن بكار": " (...) واعلم أن أول من ألف هذا الكتاب الشيخ أحمد بن مُجَّد بن أبي القاسم العشماوي (...) وسماه

(1) نعيمة طيب بوجمعة ، "تجربتي في دراسة وتحقيق مخطوط "كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم" لأبي الحسن علي بن مُجَّد بن الخطيب القرشي التلمساني (عاش خلال القرن 11هـ/17م)" ، مجلة آفاق فكرية ، المجلد 09 ، العدد 01 ، جوان 2021 ، ص: 61.

(2) أبو الحسن علي بن مُجَّد بن الخطيب القرشي التلمساني (عاش خلال القرن 11هـ/17م) ، كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم ، جوانب من تاريخ القبائل الهلالية ، دراسة وتحقيق: طيب بوجمعة نعيمة ، النشر الجامعي الجديد ، تلمسان ، 2018 ، ص: 19.

(3) نعيمة طيب بوجمعة ، مرجع سابق ، ص: 64.

(4) نفسه ، ص: 64.

(5) علي بن الخطيب التلمساني ، مصدر سابق ، ص: 40 من مقدمة التحقيق.

(6) نفسه ، ص: 41 - 42 من مقدمة التحقيق.

(7) نفسه ، ص: 30.

(8) نعيمة طيب بوجمعة ، مرجع سابق ، ص: 67.

بالياقوتة الصافية في الأنساب الوافية ولا يزال هذا الكتاب يسمى بالعشماوي عند من لا يعرفه وعند من يعرفه يسمى بالتراري⁽¹⁾. وهذا الكتاب يحتوي على معلومات مهمة تتعلق أساساً بتاريخ القبائل العربية والبربرية في تلمسان وعلماؤها وبيوتاتها العلمية ، وعلاقات هذه القبائل وهذه البيوتات العلمية ببعضها البعض وبالسلطة العثمانية .

وفي القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ، نذكر المؤرخ أبا عبد الله محمد بن أحمد المجاوي التلمساني (كان حيا سنة 1225هـ/1817م) ، واحد من نسابة تلمسان ، قام بنسخ المؤلف السابق الذكر ، على ما ورد عند "ابن بكار" ، الذي قال ما نصه: "(...) واعلم أن أول من ألف هذا الكتاب الشيخ أحمد بن محمد بن أبي القاسم العشماوي (...) لخصه بعده سيدي محمد بن أحمد المجاوي التلمساني (...)"⁽²⁾. والمؤرخ سيدي المداني بن الحاج محمد بن عمر المجاوي البرماني التلمساني (كان حيا سنة 1225هـ/1817م) ، أحد نسابة هذه المدينة ، ومن ناسخي مؤلف "العشماوي" المذكور للمرة الثالثة ، وفي ذلك يقول "ابن بكار": "(...) واعلم أن أول من ألف هذا الكتاب الشيخ أحمد بن محمد بن أبي القاسم العشماوي (...) لخصه بعده سيدي محمد بن أحمد المجاوي التلمساني ثم لخصه من بعده سيدي المداني بن الحاج محمد بن عمر المجاوي البرماني ثم الترامي في يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول عام خمسة وعشرين من القرن الثالث بمحروسة اتس وسماه بالياقوتة الصافية في الأنساب الوافية (...)"⁽³⁾.

2 . 1 . 4 . علم المناقب:

صنف علماء تلمسان عدد يسير من كتب المناقب ، التي غلب عليها الطابع السياسي والرسمي ، فنسبة كبيرة من هذه المؤلفات كانت بطلب من الحكام والبايات ، وقلة قليلة منها كانت بدافع شخصي ، ومن هؤلاء العلماء الذين ألفوا في هذا الفرع من علم التاريخ ، نذكر المؤرخ أبي الخير مصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمان الدحاوي بن زُرُقَة التلمساني (ت 1212هـ/1801م) ، المنتمي لأسرة مورسكية من أصل عربي ، كانت تقطن في سهل غريس⁽⁴⁾ بين تلمسان ومعسكر ، تحدر من ملوك بني حمود⁽⁵⁾ الأندلسيين ، من قبيلة "أولاد سيدي دَحُو أبو زُرُقَة" المنتشرة بين تلمسان وعين تيموشنت ومعسكر⁽⁶⁾ ، الذين كان منهم المؤرخ ، والباحث ، والناظم المشهور أبا عبد الله محمد المصطفى بن عبد الرحمن المعروف بابن زُرُقَة ، صاحب مناقب أعمال الأمراء⁽⁷⁾ التي

(1) ابن بكار ، مرجع سابق ، ص: 324.

(2) نفسه ، ص: 324.

(3) نفسه ، ص: 324.

(4) قويدر قيداري ، مرجع سابق ، ص: 170.

(5) ملوك بني حمود: هي أسرة شريفة من الأدارسة نازعت الأمويين على خلافة المسلمين في الأندلس. وهم يعرفون بأولاد سيدي دحو بن زرقه نسبة للقطب الشريف سيدي عبد الرحمن بن علي بن عثمان المعسكري الشاذلي (ت: 1065هـ/1675م)، ينظر: لويس سيكو لوثينا ، الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء ، دار سعد الدين ، دمشق ، 1992 ، ص: 43. شهاب الدين المقري ، زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار ، المطبعة الجديدة ، الرباط ، 1349هـ/1941 ، ص: 78. أبو العباس أحمد بن محمد المكي العشماوي (من علماء القرن 12هـ/18م) ، السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر ، طبعة حجرية ، (د.م) ، (د.ت) ، ص: 35.

(6) محمد بومدين ، "الإسهامات العلمية والفكرية لنخبة البيوتات الأندلسية العالمية ..." ، مرجع سابق ، ص: 54-75.

(7) ابن ميمون ، مصدر سابق ، ص: 320.

منها: "الاكتفاء في حكم جوائز الأمراء والخلفاء"⁽¹⁾ ، والذي هو مؤلف لا يدخل كثيرًا في التاريخ العام بقدر اهتمامه بتاريخ القضاء الإسلامي ومواقف الحكام والأمراء من الشعوب والقبائل المغلوبة ، وأراضيها وممتلكاتها ، وقد كان الباي مُجَّد الكبير في بدايات حكمه عندما أشار على "إبن زرفة" بتأليف هذا الكتاب سنة 1199هـ/1790م. وتعود أهمية هذا الكتاب في أنه يُورخ لخصال الباي المذكور وعائلته قبل فتح وهران ، كما أنه مهم من ناحية أخرى لاحتوائه على أخبار تتعلق بحياة مؤلفه التي لا تزال مجهولة⁽²⁾.

ولهذا المؤلف "الرحلة القمرية في الأخبار المحمدية"⁽³⁾ ، التي جاءت في إطار الإهتمام الكبير الذي حظي به الأدباء والعلماء على عهد الباي مُجَّد الكبير ، الذي كان له إحساس كبير بالتاريخ لم يكن لغيره. فقد شجع الأدباء والكتاب على مدحه وقربهم إليه ، فخلدوه في أشعارهم ومؤلفاتهم. كما شجع بعضهم على كتابة ما يقوم به من أعمال وتدوين الأحداث التي كان يشترك فيها أو التي لها علاقة بمجده. ومن ذلك العمل المشار إليه. حيث كلفه الباي المذكور أن يقيد الحوادث المتعلقة بالجهاد وما يصل إلى الطلبة المشاركين في الحصار من أطعمة وغيرها. وقد أشار "سعد الله أبو القاسم" أن هذا الكتاب ليس رحلة كما يوحي عنوانه ، وإنما هو في سيرة الباي المذكور وجهاده ، ولقد سلك فيه "إبن زرفة" منهج في التأليف غير الذي اعتاد عليه غيره ، عندما اعتمد على الشهور في ترتيب الحوادث ، فقد بدأ من الحصار خلال شهر صفر سنة 1199هـ/1791م ، وأنهى عمله بفتح وهران من قبل الجزائريين في 27 فبراير 1792م. وقد اختار في كتابته أسلوب السجع. والملاحظ عليه أنه كان يرافق جيش الطلبة وليس الجيش العام ، حيث ركز في كتابه على دور الطلبة ومشاكلهم ومطالبهم وحتى نزاعاتهم⁽⁴⁾.

ومن هؤلاء المؤرخين أيضًا العالم أبا العباس الحاج أحمد بن مُجَّد بن هطال التلمساني (ت: 1219هـ/1804م) ، الذي أرخ لمناقب الباي مُجَّد الكبير في مؤلف عنوانه بـ: "رحلة مُجَّد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري" توجد نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية مصنفة تحت رقم: 2523. مجموع 2، قام بتحقيقه المحقق مُجَّد عبد الكريم سنة 1969م⁽⁵⁾.

2. 1. 5. الأثبات (الإجازات، والفهارس أو البرامج):

كانت الأثبات تتداول بين العلماء ولا تعرف حدودًا لافي البلد الواحد ولا خارجه⁽⁶⁾ ، فهي تنتقل مع الحجاج أو ترسل بالبريد أو تحفظ عن ظهر قلب أو تكتب مطولة أو مختصرة في شكل إجازات. وكانت الأثبات ورواية علم الحديث وإجادة السند مما يتفاخر به العلماء ويتباهون به فيما بينهم ، ويعتبر الثبت الغني بالشيوخ والإجازات والقراءات علامة على تبحر العالم في علمه. لذلك

(1) (فهرسة) ، فهرست معلمة التراث الجزائري ... ، مرجع سابق ، ص: 155.

(2) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 348.

(3) أبو الخير مصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمان الدحاوي إبن زُرْفَة التلمساني (ت: 1212هـ/1801م) ، الرحلة القمرية في السيرة المحمدية ، تحقيق:

حساني مختار ، مخبر المخطوطات ، الجزائر ، 2002.

(4) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 342.

(5) إبن هطال ، مصدر سابق ، مقدمة التحقيق.

(6) حول نشاط علماء تلمسان في منح الاجازات وتحصيلها خارج مدينتهم المذكورة ينظر الفصل الأول والثاني والثالث من الباب الثالث.

قل كتاب الأثبات لقلّة الأكفء في علم الحديث ، وكثر من جهة أخرى طلاب الإجازات وسهّل منحها ، لأنها تعتبر شهادات علمية ومدخلاً للكفاءة في التدريس ونحوه⁽¹⁾ .

1.2 - 1.5 . الإجازات:

تعرف الإجازات على أنها تتناول السند وتسرد أسماء الشيوخ ومواد الدراسة ، وكانت صيغة بعض الإجازات أقرب إلى الأسلوب الأدبي ، لأن أصحابها كانوا من الأدباء ، وبذلك تصبح الإجازة قطعة أدبية⁽²⁾ .

وبما أن علماء تلمسان قد تلقوا العلم عن بعضهم البعض ، أو عن علماء جزائريين على العموم ، إلا أننا لا نجد إجازات لبعضهم. ورغم أن مجالس علماء "بيت اليبدي" ، و"الشهاب المقرئ" ، و"الزجاني" ، و"الشايب ذراع" ... ، كانت عامرة ونشطة ، ومع ذلك ، فإن الإجازات الصادرة عنهم لتلامذتهم لا تكاد تذكر⁽³⁾ . إما لأنها لم تُدون ، أو دُونت ولم تُحفظ ، فاندثرت مع مرور الأيام ، والاحتمال الأخير ضعيف لأن سلسلة الثبت لا تنقطع ، مستمرة باستمرار طلب الإجازة وتلقيها ، فكيف يحصل الضياع والعلم لم ينقطع من المحروسة تلمسان أو إيالة الجزائر عامة.

وعلى العموم فقد حفظت لنا بعض المصادر إجازة الشيخ العالم أبي عبد الله مُجَّد بن شقرون بن أحمد المقرئ التلمساني (ت: 1087هـ/1679م) ، الذي لازمه الشيخ مصطفى بن رمضان العنابي الذي كان من أصول كرغلية ، حيث وبعد أن درس على مشايخ مدينته عنابة ، شد الرحال إلى مدينة الجزائر طلباً للجاه والنفوذ ، وهناك تزوج وتولى منصب القضاء على المذهب الحنفي. وفي مدينة الجزائر تلقى إجازات علمية على بعض علماء عصره ، حيث أجازته العالم أبي عبد الله مُجَّد بن شقرون بن أحمد المقرئ التلمساني الذي لازمه اثنا عشر سنة ، ودرس عليه التوحيد ، والحديث ، وأصول الفقه ، والمنطق ، وعلم التصوف ، وغيرها من العلوم ، وتلقى منه إجازة عام 1087هـ/1676م⁽⁴⁾ .

لقد ورد ذكر هذه الإجازة في مخطوطة "سند الجزائري" ، للعالم أبي عبد الله مُجَّد بن محمود بن مُجَّد بن حسين الجزائري الحنفي العنابي (ت: 1267هـ/1851م) ، الذي هي عبارة عن "ثبت" أثبت فيه شيوخه ومروياته ، وهو في الأصل إجازة لإبراهيم السقا ، جاء فيها أن جد "إبن العنابي" أبي عبد الله مُجَّد بن حسين الجزائري الحنفي العنابي (ت: 1203 / 1795م) ، سمع إجازة صحيح البخاري عن عمر ابن أم أبيه الشيخ مصطفى بن رمضان العنابي (ت: 1130هـ/1722م) ، الذي بدوره أخذ الإجازة من عالم تلمسان المذكور ، بقوله: " (... يقول الفقير عليه سبحانه وتعالى مُجَّد بن محمود بن مُجَّد بن حسين الجزائري الحنفي (...) أنه قد وقعت لي رواية صحيح البخاري (...) من طرق عديدة (...) لكن طريق سماعي وقرائي على يد والدي أبي الثنا محمود بن مُجَّد (...) وهو بسماعه على والده (...) قاضي الجزائر المتوفي سنة ثلاث وماتين وألف (...) وقد سمعت أنا على جدي رحمه الله (...) ووقت

(1) سعد الله أبو القاسم ، مرجع سابق ، ص: 41.

(2) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 183.

(3) سعد الله أبو القاسم ، مرجع سابق ، ص: 41.

(4) ابن المُفتي ، مرجع سابق ، ص: 16 من مقدمة التحقيق.

لي منه إجازة (...) وهو كذلك عن عمر ابن أم أبيه الشيخ مصطفى بن رمضان العنابي الحنفي المتوفي سنة ثلاثين وماسة وألف وهو كذلك عن شيخه أبي عبد الله محمد بن شقرون المقرئ التلمساني المتوفي سنة سبع وثمانين وألف وهو عن شيخه أبي الحسن علي الأجهوري (...)»⁽¹⁾.

ومن العلماء الذين اجازوا غيرهم من الجزائريين الأديب أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أيوب المنور التلمساني (كان حيا سنة: 1173هـ/1760م)، الذي له "مجموعة في إجازاته ومشايخه"⁽²⁾. ويؤكد فيه "الكتاني" أن علماء إيالة الجزائر في وقته كانوا يروون مروياته في الحديث⁽³⁾.

2. 5. 1 - 2. علم الفهارس (البرامج):

لم نقف بالبحث على هذا النوع من التأليف التي اشتغل فيه علماء تلمسان سوى ما ألفه العالم "المقري"، بكتاب عنوانه: "الجنابذ فيمن لقبته من الجهابذ"، وهو في شكل فهرست لأسانيده وشيوخه⁽⁴⁾. وهو في حكم المفقود.

- خاتمة الفصل:

وفي الأخير من هذا الفصل، يُمكننا وضع خلاصة استنتاجية تُفسر المكانة المُميزة التي احتلتها العلوم اللسانية والاجتماعية عند علماء تلمسان في المرحلة المدروسة، بما نستشف من ورائه الإنتاج الوفير لهذه العلوم، على النحو الموالي:

- أثمرت الجهود الأدبية والعلمية لنخبة تلمسان أكثر في علم النحو والتأليف فيه، كونه فرع أدبي يستفاد منه في علوم القرآن والقراءات، والتفسير...، كما اعتنى علماء هذه المدينة بالدراسات اللغوية وآدابها، من بلاغة، وبيان، وعروض...، باعتبارها علوم مصدرها القرآن الكريم. إلا أنها عرفت هي الأخرى الاندثار، ولم يصلنا منها الكثير، وبقيت مذكورة في كتب التراجم ومختلف المصادر التي أرخت لأدباء تلمسان.

- ساهمت نخبة تلمسان في علم اللغة بشروحاتها وتفسيرها لقصائد ومنظومات ألفت فيما مضى، وتعددت عناوينها، مثل: "البردة"، و"الألفية"، و"الأجرومية"، و"الجزرجية"...، وغيرها من الأبحاث اللغوية التي ركزت عليها هذه النخبة بالتحليل والانتقاد. لهذا تطورت هذه العلوم بشكل ملحوظ رغم ما تخللها من اللحن نتيجة المستجدات اللسانية والاجتماعية والسياسية للعصر.

⁽¹⁾ أبو عبد الله محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الحنفي العنابي (ت: 1267هـ/1851م)، مخطوط: سند الجزائري، المكتبة الأزهرية، يحمل رقم: 4046، الورقة رقم: 2/أ.

⁽²⁾ (فهرسة)، فهرست معلمة التراث الجزائري...، مرجع سابق، ص: 155.

⁽³⁾ سعد الله أبو القاسم، مرجع سابق، ص: 35.

⁽⁴⁾ محمد بن معمر، "رسالة من ملك المغرب إلى سلطان الحجاز في شأن أبي العباس المقري"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 1، العدد 1، ديسمبر 2020، ص ص: 9-16.

- بلغت المؤلفات اللغوية لعلماء تلمسان ، شأنًا أدبيًا بليغًا ، وعبارات معقدة ، تنم عن متانتها العلمية ، دفعت الكثير من تلامذتهم أن يقوموا بشرحها. وتبليغ معانيها إلى الطلاب والعلماء.

- ومما خدمت به نخبة تلمسان الحركة العلمية والأدبية بمدنتهم هو تدريسها للمصنفات الأدبية في مساجدها ، ومدارسها ، ومعاهدها العلمية ، وبذلك يمكن أن نبدي بملاحظة هامة ، تتمحور حول مدى استفادة هذه المدينة من أدبائها وعلمائها في تدريس النشئ وتطوير العلوم ، خاصة إذا ما علمنا أنها لم تعرف رحلات علمية غزيرة إليها بما يمكنها من استثمار علماء البلاد الإسلامية في مراكزها العلمية ، حيث عاشت العكس من ذلك ، ومع تلك النسبة الكبيرة من الأدباء الذين بقوا في تلمسان زمن العثمانيين لم يخلوا بعلمهم وأدبهم عندما بثوه في الصبيان وقدموه حتى للعلماء والشيوخ.

- جعلت النخبة العالمية في تلمسان الشعر الملحون وسيلة معارضة للوجود العثماني بمدنتهم ، ومظهرًا من مظاهر الثورة الفكرية على الأوضاع العامة المتردية في مدنتهم.

- تناول علماء تلمسان مصنفات الشعر ودواوينه بالروح الدينية من خلال التمسك بالفضائل العربية ، والقيم الإسلامية ، مثل المدح والفخر ، والتغني بحب الوطن والحنين إليه ، والغزل وعشق الطبيعة التلمسانية. واحتوت قصائد الشعر عند هؤلاء العلماء مختلف المظاهر السياسية ، والعلمية ، والاجتماعية.

- تنوعت العلوم الاجتماعية التي انتشرت بين علماء تلمسان ، من علم التاريخ وما والاها من علم التراجم ، والفهارس ، والأنساب التي حذق فيها طلبة وعلماء هذه المدينة ، والإجازات والأسانيد. وممن أثنى مكتبتها بتصانيف هذه العلوم ، نذكر: "إبن مريم" ، و"المقري" ، و"إبن الخطيب" ، و"المنور" ، و"إبن هطال" ، وغيرهم كثر من الذين كانوا مقربين إلى الإدارة العثمانية ببايلك الغرب ، فكثير من هذه المؤلفات كانت بدافع تأدية طلب تقدم به أحد بايات وهران مثلاً ، وقلّة قليلة منها كانت بطلب تقدم به أحد أصدقاء المؤلف ، ومنهم من دفعته الرغبة في تدوين سيرة عالم معين ، أو ذكر فضائل ومناقب حاكم ما ، أو التأريخ لرحلة سياسية وعسكرية لقائد عسكري. كلها تدخل ضمن الموروث التاريخي المحلي لهذه المدينة.

- كشفت الأبحاث الحديثة على وجود رصيد كبير من المخطوطات التي تحدثت عن تاريخ تلمسان ، سواء المؤلفات التي تحدثت عن مسيرة عالم أو بيت علمي ، أو المؤلفات التي تؤرخ للإرث الثقافي لهذه المدينة على عهد العثمانيين ، وهو ما يدفعنا لضرورة البحث عمّا يمكن إيجاده من هذه المصنفات ، خصوصًا وأن طلبة تلمسان وعلمائها ، كانوا ينعتون بنسابة البربر ، وأن معرفة التاريخ عندهم كانت معرفة خاصة ومُميزة ، فلا جرم علينا القول أنهم ألقوا وأبدعوا في هذا الجانب.

الفصل الثالث

إسهامات علماء تلمسان وأثرهم في العلوم العقلية زمن العثمانيين

- مقدمة الفصل:

7. تعريف العلوم العقلية.
8. أسباب تراجع العلوم العقلية في إيالة الجزائر.
9. اهتمام علماء تلمسان بالعلوم العقلية خلال العهد العثماني.

- خاتمة الفصل:

-مقدمة الفصل:

إذا لم يكن لعلماء تلمسان خلال العهد العثماني على ما يبدو دور ملموس في تدعيم العلوم العقلية ، فإن إنتاجهم القليل قد غطي تقريباً وبشكل ضئيل كل فروع هذا اللون العلمي ، الذي كان يُعاني من عزوف النخبة التلمسانية العالمية عن ممارسته ، وهو بذلك يكون قد عانى بمثل ما عانى منه في الفترات السابقة من تاريخ تلمسان الثقافي ، حيث ولئن سار على المنهج نفسه الذي كانت عليه العلوم الأخرى ، من شروحات ، وتعاليق ، واختصارات... ، إلا أنه لم يرقَ للوتيرة المُتسارعة التي عرفتها هذه العلوم مقارنة بالعلوم العقلية التي قل مؤلفوها ، وحتى لو وجدنا ثلة قليلة تمارس هذا العلم ، فإنها ربطته بالدين ، وصاغت نتائجه انطلاقاً من النقل عن الشيوخ والعلماء السابقين ، فلا اجتهاد ، ولا اهتمام ، يمكن الاعتداد بهما لظهور ما تعرضت له مؤلفاتهم في هذا الشأن ، في وقت كانت فيه الساحة الشعبية بحذ ذاتها لا تشجع على الالتفات إلى هذه العلوم ، لارتباطها الكبير بالدين ، وكل قضاياها اليومية لم تكن تخرج عن النازلة الشرعية ، بمعنى أن تدهور الوضع العقلي كان منبعه بدرجة كبيرة الطبقة الشعبية التي سارت على التقليد ، واعتبرت علوم العقل ، زندقة ، أو مساس بالشريعة الإسلامية. وهو ما يُبرر الصبغة الدينية التي طبعت مؤلفات العلماء القليلة في هذا العلم ، خصوصاً في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي.

1. تعريف العلوم العقلية:

ورد التعريف بالعلوم العقلية في "المعجم الوسيط" ، على أنها مستمدة من "العقل" الذي هو من غريزة الإنسان التي لا اختيار لله ، ومنه: الإنسان كائن عاقل ، وهو ما يكون به التفكير والاستدلال ، والاستنباط الفكري...⁽¹⁾.

ويُراد بالعلوم العقلية مجموع المعارف والخبرات والمهارات التي توصل إليها العقل الإنساني من خلال تفاعله المستمر مع الظواهر الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والعمرانية... ، ومن خلال تعامله مع الطبيعة والعالم حوله ، وتتنظم هذه العلوم في سائر العلوم الطبيعية ، من طب ، وتمريض ، وكيمياء ، ورياضيات⁽²⁾ ، وسواها. وقد سُميت هذه العلوم ، علوماً عقلية ، لكونها علوم منبثقة عن العقل الإنساني المجرد ، دون رجوع مباشر إلى النقل من نصوص الكتاب الكريم ، وبيانات الهدي النبوي الشريف دون إعمال العقل ، وإن كان هذا الرأي يخالفه الكثير من علماء تلمسان وغيرهم من علماء المغاربة والمشاركة ، حيث ربطوا العلوم العقلية بالعلوم النقلية ، وهي نظرية منطقية ، فقال في هذا الصدد "ابن الصائم": "فالعلم العقلي نتيجة العلم النقلية لأنه استنباط منه موافق للحق ، (...) فأول العلم العقلي الاستنباط ، ووسطه الإلهام ، وآخره الأخذ عن الله (...)"⁽³⁾.

(1) (قاموس) ، المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص: 698.

(2) عبد العظيم المشيخ ، الموجز في فن الكتابة والتأليف ، مرفأ الكلمة للحوار والتأصيل الإسلامي - قم ، (د.م) ، 20012 ، ص: 98.

(3) ابن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: 401 / أ.

والعلوم العقلية هي من ناحية أخرى علوم تعتدّ بالعقل الإنساني ، مرجحاً ومستنداً لها ، ولا تعتدّ في كثير من الأحيان . بما لا يقره العقل المجرد ، وسُمي الشطر النظري من هذه العلوم ، علومًا إنسانية ، اعتبارًا لكونها علومًا تهدف إلى تقديم تفسير معقول لما يدور حول الإنسان من ظواهر نفسية ، واجتماعية ، ودينية... ، ويُسمى الشطر الآخر منها علومًا طبيعية ، لكونها علوم تعنى بتفهم العقل للطبيعة المادية التي تُحيط بالإنسان وتؤثر في وجوده ، سلبيًا أو إيجابًا. وهو ما وضحه صاحب "كعبة الطائفين" ، قائلاً: "إنما خص العقل هنا بالذكر لأنه هو أول درجات الكشف وعليه مبناه، ولم يتبين ما ينكشف بالعقل في درجة العقل (...)"⁽¹⁾.

وحَدَّد "ابن خلدون" مقاصد هذا العلم وصنفه ، وقال أن العلوم العقلية أساسها الحكمة والفلسفة ، ووسيلته العقل والفكر ، عندما قال في "المقدمة": "العلوم الحكيمية الفلسفية، وهي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره، ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها، حتى يقف نظره وبحنه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر"⁽²⁾. والعلوم العقلية عنده هي علوم البشرية جمعاء ، فقال: "هي طبيعة الإنسان من حيث هو أنه هو ذو فكر، فهي غير مختصة بجملة، بل بوجه النظر فيها إلى أهل الملل كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها"⁽³⁾.

وبالقياس إلى إنتاج الجزائر في التصوف وفي التاريخ وحتى في الأدب ، فإن إنتاجها في العلوم الرياضية والطبية يُعد قليلاً ، فلم يكن هناك علماء طبيعيين أو أطباء بارزون كما كان هناك فقهاء ومتصوفة لامعون⁽⁴⁾.

وقد أشار "أبو القاسم سعد الله" على أنه حقيقة قد التصقت ببعض الأسماء مهنة الطب ، وهناك من ارتبطت بعلم الحساب والفرائض والفلك. لكن هؤلاء على حسب رأيه لم يختصوا بالحساب أو الطب ، كما اختص مثلاً الونشريسي في الفقه⁽⁵⁾ ، ومع ذلك فإن مدينة تلمسان عرفت علماء رياضيين (متخصصون) في العلوم العقلية أمثال العالم أبي مُحمَّد عبد الله ابن أحمد بن عبد العزيز بن عزوز العباسي المراكشي التلمساني (ت بعد: 1194هـ / 1780م).

2. أسباب تراجع العلوم العقلية في إيالة الجزائر:

أدت العناية بالعلوم الشرعية ومجمل العلوم المساعدة لها ، مثل علوم اللغة العربية ، والنحو ، والبيان ... ، إلى إهمال العلوم العقلية ، عندما ظلت العلوم النقلية الشغل الشاغل للمراكز التعليمية في الجزائر عامة ، وتلمسان خاصة ، بما فيها المدارس إبان الفترة الحديثة ، وأدى التركيز عليها إلى عدم الاعتكاف على العلوم الأخرى ، وهذا القصور لا ينطبق على تلمسان وحدها ، بل هي حال

(1) نفسه ، الورقة: 389/أ.

(2) عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، ص: 407.

(3) نفسه ، ص: 403.

(4) سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 111.

(5) نفسه ، (ج/1) ، ص: 111.

كل العالم الإسلامي آنذاك ، وهو ما أدى إلى انحطاط وضعية العلوم العقلية به خلال العهد المدروس ، وليس أدل على ذلك من قلة المشتغلين بالطب والكيمياء ، الفلك ، والحساب ، والجبر ، وغيرها⁽¹⁾ .

وذلك ما لاحظته الرحالة الإنجليزي الدكتور "شو" الذي زار إيالة الجزائر خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، وقال عن وضعية العلوم العقلية فيها بأن أي علم عقلي لم يأخذ بدرجة من الكمال ، ملاحظاً ملاحظة مهمة تؤكد لنا على أن هذه الوضعية ليست ناجمة عن قلة الأشخاص الذين يمارسون الطب ، أو أي من المهن التي تتطلب بعض المعرفة بالعلوم الدقيقة ، إلا أن كل ما يفعلونه هو من قبيل العادة والتعود ، معتمدين في ذلك على ذاكرتهم القوية وذكائهم الفذ ، وفيما يخص الطب أكد على تدهور وضعيته في الجزائر⁽²⁾ كما في بقية الولايات العثمانية ، مع اعترافه بقدرة بعض الأطباء الجزائريين في المعالجة ببعض الأعشاب ، فخلص إلى القول: "الطب لم يكن يسير وفق قوانين معينة أو مدارس ، بل كان يعتمد على ما ألفه العرف"⁽³⁾ .

وأشار في هذا الشأن أحد أطباء تلمسان المشهورين إبان القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، وهو الشيخ ابن عزوز (ت بعد: 1194هـ/1780م) ، في مخطوطته "رسالة الصوفي للصوفي" ، ما يؤكد أن علماء إيالة الجزائر قد ارتبطوا بالجانب الروحي في التداوي أكثر من الجانب التطبيقي ، على حد قوله: "(...) وفي الالتجاء إلى الله بالدعاء إليه فائدة ليست في التداوي بالعقاقير (...)"⁽⁴⁾ .

ولعل رأي السيد "شو" أقرب إلى الصواب ، عندما لاحظ قبل "فيرو" بفترة طويلة على حسب "سعد الله أبو القاسم" ، وهو يتحدث عن حالة العلوم والفنون في الجزائر في وقته ، بأنها ما زالت عند المسلمين: "كما كانت منذ مدة في حالة دنيا (...)" فالفلسفة والحساب والطبيعات والطب التي كانت ملكا لهم خلال عدة قرون قد أصبحت الآن لا تكاد تعرف أو تدرس⁽⁵⁾ .

وقد أرجع "شو" ذلك إلى عدم الإستقرار لدى سكان الإيالة والمظالم التي كان يعانون منها على يد العثمانيين ، لأن الأمن والحرية والهدوء ، ضرورة للإنتاج الأدبي والفني الراقي⁽⁶⁾ . وهذا النقص في نظره يعود إلى كون العثمانيين في الجزائر لم يكونوا مهتمين إلا بالتجارة والأمور المالية ، بالإضافة إلى مُيولهم للحرب ، بالإضافة إلى عدم الإستقرار السياسي ، كل هذه الأشياء تجعل مساهمتهم في الإنتاج العلمي غير مضمونة⁽⁷⁾ .

وتنحصر وجهة نظر "أبو القاسم سعد الله" إلى أن العثمانيين كانوا يفتقرون إلى قواعد علمية أساسية لكي يشجعوا العلم والأدب على السواء في الجزائر ، وأول ذلك ، اللغة ، حيث كانت "لغة الوجود" العامة هي التركية ، وهي لغة للكلام أكثر منها

⁽¹⁾ فوزية لزغم ، الإجازات العلمية... ، مرجع سابق ، ص: 72.

⁽²⁾ Thomas (Sh), *voyage Dans La Régence d'Alger*, Chez Marlin éditeur, Paris, 1830, P: 48.

⁽³⁾ IBID, P: 48.

⁽⁴⁾ ابن عزوز التلمساني ، مخطوط: رسالة الصوفي للصوفي في التعريف بالاسم الأعظم المفرد الجامع الكافي وفي التعريف بشرابه الصافي وميزانه الوافي وسره الخافي ، (غير مصنف) ، الورقة: 247/أ.

⁽⁵⁾ نقلا عن سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 193.

⁽⁶⁾ نفسه ، (ج/1) ، ص: 193.

⁽⁷⁾ نفسه ، (ج/1) ، ص: 194.

للكتابة ، ولم تكن هناك أعمال أدبية وعلمية هامة أنتجت بهذه اللغة إلى ذلك الحين. ولا شك أن لغة الحضارة الإسلامية في وقتهم كانت هي اللغة العربية ، ولا نعرف أن الحكام العثمانيين كانوا يتقنون العربية العامية فما بالك بالعربية الأدبية. فكيف نتوقع منهم في هذه الحالة تشجيع إنتاج بلغة لا يعرفونها ولا يتذوقونها؟⁽¹⁾.

ومن ناحية أخرى فإن المصادر والروايات التاريخية أثبتت على أن الحكام أنفسهم كانوا في أغلبهم جهلة ومغامرين ، بل كان بعضهم مُرتداً عن دينه الأصلي ، فكان حتى بعد توليته للحكم يتحدث أحياناً لغته الأصلية. هذا بالإضافة أن الحكام العثمانيين كانوا يشعرون بالغيرة في إيالة الجزائر ، وهذا الشعور قد جعلهم مُبتعدين عن السكان المحليين ، وهذا العامل هو الذي لم يشجع على إيجاد إحساس أدبي أو علمي مُشترك ، رغم وجود إحسان روجي ديني ومصيري⁽²⁾.

ونتيجة لذلك ، فإن تدريس الطب قد أهمل في أقطار المغرب العربي ، بما فيها الجزائر ، منذ فترة سابقة للعثمانيين⁽³⁾ ، وكان من نتائج ذلك قلة عدد الأطباء في الجزائر على العموم ، وعليه لا يُبالغ إذا قلنا أن دراسة الطب بالطريقة المُتطورة التي بلغها في العهد الذهبي الإسلامي ، كاد أن يختفي في العالم الإسلامي زمن العثمانيين ، ولهذا قال "أبو القاسم سعد الله" في سياق حديثه عن "ابن حمادوش" ، بأنه: "جاء بعد ظلام دامس أصاب الحضارة الإسلامية، ولذلك اعتبره بعض الباحثين من أواخر الممثلين للطب العربي"⁽⁴⁾.

وليس الطب وحده من انتقَدَ في إيالة الجزائر ، حينما كانت الجغرافيا هي الأخرى تشهد ندرة كبيرة إن لم نقل انعدام شبه كلي لهذا العلم ، في وقت كان فيه العثمانيون في المشرق مِمَّن برع في الجغرافيا والطوبوغرافيا ، لما ظهر في الأستانة بحارة وجغرافيين ساهموا في تطوير البحرية العثمانية هناك بمؤلفاتهم وخرائطهم البحرية التي كانت بمثابة المرشد الملاحى للبحارة ، وهو الذي لم نشاهده في إيالة الجزائر التي كانت هي الأخرى بموقعها الجغرافي أكثر أهمية لِمَا قد يُؤهل مُتقفيها من الخوض في مثل هذه العلوم. ومع ذلك لم نجد لها أثر.

ومِمَّا تجدر الإشارة إليه ، أن بعض المدرسين التلمسانيين في تلك الحقبة الزمنية ، تطرقوا في مجالسهم لبعض العلوم العقلية على غرار الحساب والفرائض والفلك ، ولكن دراستها لم تكن إلا للاستفادة منها في الحياة اليومية البسيطة ، فالحساب كان للإعتماد عليه في التجارة ، والفرائض ، وتقسيم التركات ، وغيرها ، وكان الفلك يُدرس لمعرفة الزوال ، وأوقات الصلاة ، وفي هذا الإطار أكد العالم الفيلسوف ابن عزوز التلمساني ، في مخطوطته "رسالة الصوفي للصوفي" أن العلوم العقلية وخاصة منها علوم أسرار الحروف والأسماء هي علوم كان يهتم بها أكثر نخبة المجتمع من العلماء والموظفين في المؤسسات الدينية وغير الدينية ، لاستعمالها

(1) نفسه ، (ج/1) ، ص: 194.

(2) نفسه ، (ج/1) ، ص: 194.

(3) مصطفى خياطي ، الطب والأطباء في الجزائر العثمانية ، منشورات ANEP ، الجزائر ، (د.ت) ، ص: 48.

(4) فوزية لزغم ، مرجع سابق ، ص: 72.

في حل المشاكل اليومية التي كانت تطرأ عليهم ، بقوله: « (...) تتصرف بها في أرباب المراتب العالية والعلماء والقضاة والفقهاء والحكام وأهل العدل وأئمة الهدى وأهل التأويل الرؤيا والفضلاء والزهاد والخلفاء والتجار (...)»⁽¹⁾.

إن التراجع الرهيب لهذه العلوم بالجزائر في العهد العثماني هو الذي جعل الكتاب الأوروبيون ينتقدون التعليم في الإيالة ، ومِمَّا لا شك فيه أن انتقادهم فيه شيء من الحقيقة⁽²⁾.

ولقد أشار علماء تلمسان على وجه التحديد للأهمية المرجوة من العلوم العقلية والتجريبية ، حيث أكد في هذا الجانب "ابن عزوز" ، في مخطوطه "الأمر الوافي والترتيب الكافي للسر الخافي" ، أن لهذه العلوم فائدتان. الأولى: دنيوية: في معرفة كيفية التغلب على ما يُحيط بالإنسان من طبيعة وكائناتها ، والثانية: أخروية: وهي انفتاح البصيرة ، ومعرفة الله معرفة كاملة⁽³⁾. فلا نستغرب إذا ما لاحظنا أن جل مؤلفات علماء المحروسة تلمسان في هذه العلوم كان ملتصقًا بالعلوم الدينية.

3. اهتمام علماء تلمسان بالعلوم العقلية خلال العهد العثماني:

يُعد الاجتهاد من عدمه في العلوم معيارًا لفاعلية الحركة العلمية ، وبهذا يتحدد من خلاله مستوى توظيف العقل الإنساني في حضارة أي أمة كانت ، فقيمة ما وصل إليه العقل التلمساني في ميادين العلوم العقلية في الفترة العثمانية كانت مأخذه وأصوله المعرفية ذات توجه ديني ، غلب عليها الفقه ، إلى جانب التقليد كما سبق وأشرنا ، فالإبداع لم يكن حاضرًا ، وملازمة الكتب العقلية كان ضئيلًا جدًا حتى لا يكاد يُذكر في مجالس العلم. فهذا كله أدى إلى جمود الفكر وانحصاره في النقل والرواية التي لم تسلم منها حتى العلوم العقلية.

أخذ علماء المحروسة تلمسان بأقوال غيرهم من العلماء السابقين ، وقدسوا مروياتهم التي لا نقاش فيها على حسب نظرهم. ومن بين من برز في العقلية ذات الطابع الفقهي الديني ، وبلغ درجة البحث والاجتهاد والتحقيق فيها بهذه المدينة زمن العثمانيين ، نذكر:

- أبو السادات مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يحيى بن مُحَمَّد المَدْيُونِي التلمساني الصغير (ت: 981هـ/1573م):

من علماء بيت أبي السادات التلمساني ، وصاحب التحقيقات البديعة ، والإختراعات الأنيقة ، والأبحاث الغريبة في المعقول ، على حسب ما قاله فيه "ابن مريم" ، على النحو التالي: "هو الفقيه العالم ، الجامع بين المعقول والمنقول (...)»⁽⁴⁾.

- أبو عبد الله مُحَمَّد عاشور بن علي بن يحيى السلكسيني الجَادِرِي التلمساني (ت: 1014هـ/1605م):

⁽¹⁾ ابن عزوز ، المصدر السابق ، الورقة: 302/ب.

⁽²⁾ فوزية لزغم ، مرجع سابق ، ص: 73.

⁽³⁾ ابن عزوز ، مخطوط: الأمر الوافي والترتيب الكافي للسر الخافي ، (غير مصنف) ، الورقة: 4/ب.

⁽⁴⁾ ابن مريم ، مصدر سابق ، 2014 ، ص: 45.

بلغ مرتبة علمية أوصلته إلى درجة تحقيق الكتب العقلية والنقلية⁽¹⁾.

- أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الرحمن بن يوسف بن علي اليوحيدي الوطاسي التلمساني (توفي قبل سنة:

1035هـ/1625م):

وهو ابن العالم "سيدي العبدلي"، من علماء تلمسان في العلم العقلي⁽²⁾.

- أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي بن عبد الرحمن بن يوسف بن علي اليوحيدي الوطاسي التلمساني (ت: 1035هـ/1625م):

عالم تلمساني جمع بين العلمين، النقلية والعقلية، قال فيه تلميذه "ابن الصائم" في مخطوطته "كعبة الطائفين"، في

أبيات شعرية نظمها في وفاته، يقول:

”أت بعبد للإله أضافه

إليه وفيه للشدائد مدفع

برور تودد ورأى مسدد

ونقل وعقل في المعارف يرتع

بإخلاصه فاق المعاصر قطبهم

إمام الهوى يحيا لحمي متنوع⁽³⁾.

- أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمن اليبدي التلمساني الأزهري (من علماء القرن: 12هـ/18م):

جاء في "فته الإله" لتلميذه "الناصري" أنه كان يدرس العلم العقلي، فقال فيه: "سمعت في درسه فوائد، وأهدي

لتلامذته موائد، ولاسيما علم المعقول، فما لأحد مثله فيه حصول⁽⁴⁾.

- ابن لئو التلمساني (من علماء النصف الأول من القرن 13هـ/19م):

برع في العلوم الشرعية والعقلية، قال عنه "أبو حامد المشرفي" أنه كان خاتمة علماء تلمسان المحروسة المتأخرين⁽⁵⁾.

- أبو عبد الله السيد مُحَمَّد بن أبي مدين الفخار التلمساني (ت: 1250هـ/1842م):

(1) نفسه، ص: 56.

(2) ابن الصائم، مصدر سابق، الورقة: ب/ 184.

(3) نفسه، الورقة: ب/ 184.

(4) الناصري، فتح الإله...، مصدر سابق، ص: 47.

(5) خالد بلعربي، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دار الأملعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص: 45.

من علماء تلمسان الذين شاركوا في العلوم العقلية ، وهو ما ذكره صاحب "إتمام الوطر" ، قائلاً: " (...) حامل المعقول والمنقول (...)"⁽¹⁾.

-أبو المختار شايب الذراع التلمساني بن سيدي مصطفى بن المختار الغريسي (كان حيا خلال النصف الأول من القرن: 13هـ/19م):

من علماء بيت "شايب الذراع التلمساني" ، إنتقل لتلمسان وأخذ العلوم العقلية عن العالم أمزيان التلمساني ، الذي كان حتى هو مشاركاً في هذه العلوم ، على ما ذكره صاحب "القول الأعم ..." ، قائلاً: " (...) ثم تآقت نفسه لتحصيل العلوم العقلية فسافر إلى تلمسان فقرأ مختصر السعد وجمع الجوامع على العلامة ابن زيان (...)"⁽²⁾.

3-1. الفرع الأول - علم المنطق والحكمة :-

ساد في تلمسان نمطين من أنواع العلوم العقلية ، بلغا درجة التقديس عند علمائها ، أولها علم المنطق الذي أخذ نصيباً وافراً نظير العلم الثاني وهو علم الحكمة ، وكلا العلمين شاركا فيهما غالبية هؤلاء العلماء ، مُستمدين أصولهما العلمية والمعرفية من الكتاب والسنة ، وهما ركيزتان أساسيتان اتخذهما أصحاب التراجم صفة أساسية لآبد من أن تتوفر في كل عالم مُتبحر في العقلية.

3-1-1. علم المنطق:

إن عدم التعيق في علوم اليونان أو العقلية عند العلماء السلف المسلمين ، قد جعل علماء المحروسة تلمسان لا يولونه أهمية على ما يبدو ، خاصة وأن الصوفية كانوا يُعادون هذا العلم ، ولكون هذه المدينة كانت تتربع على رأس المراكز العلمية التي تضم عدد كبير من المتصوفة ، فإن ما أنجزه علماؤها في المنطق ، كان قليلاً.

زد على ذلك ، طبيعة العصر التي كان يُشجع على الجمود الفكري ، في حين يسعى المنطق للتصديق على ما يُمكن التوصل إليه من نتائج البحث في العلوم ، فالمختصرات ، والشروحات ، والتعليق... ، كانت هي محور الدراسة في هذا العهد ، فما بالك بالاجتهاد ، أو إعادة الإجتهد في نتائج الإجتهد.

والمنطق عند "ابن خلدون" هو: "علم قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في حدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات ؛ وذلك لأن الأصل في الإدراك إنما هو المحسوسات بالحواس الخمس ، وجميع الحيوانات مشتركة من الناطق وغيره"⁽³⁾. وللضرورة التي تستدعيه التأكد من نتائج القوانين ومدى صدقها وصحتها ، اتبع العلماء المسلمون علماء اليونان في هذا الجانب ، وقاموا بشرح نتائج علومهم هذه ، ولخصوها ، واعتمدها في مدارسهم ومناهجهم. ومن أعلام تلمسان الذين خاضوا

(1) الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 36.

(2) ابن بكار ، كتاب مجموع النسب والحسب ... ، مرجع سابق ، ص ص: 337-339. الغريسي ، مصدر سابق ، ص ص: 337-339.

(3) عبد الرحمن ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص: 412.

في دراسة المنطق ، وتدرسه ، والإنتاج فيه ، وشرح مؤلفاته المتداولة بين أعلام الإسلام ، مثل "شرح الجمل الخونجي" ، و"السلم المرونق" ، نذكر:

– أبو عبد الله محمد بن عياد الكبير الراشدي العمراني الشريف التلمساني (ت: 964هـ/1556م):

يذكر "ابن مريم" أنه كان منطقي ، وأخذ على الشيخ "شقرون هبة الله" المنطق ومجموعة من العلوم العقلية والنقلية⁽¹⁾.

– أبو عبد الله محمد بن أحمد الكناني بوزوبع التلمساني (توفي بعد: 980هـ/1572م):

أخذ المنطق وعلوم أخرى عن أحمد بن تخرسانت الراشدي⁽²⁾.

– أبو عبد الله محمد بن محمد بن موسى الوجدجي التلمساني (ت: 971هـ/1574م):

كان مرجعاً في المنطق ، وغير ذلك⁽³⁾.

– أبو عبد الله محمد بن شقرون بن هبة الله الوجدجي التلمساني (ت: 983هـ/1575م):

كان عالماً مشاركاً في علوم المنطق وغيره⁽⁴⁾.

– أبو السادات يحيى بن محمد المديوني التلمساني الكبير (عاش أواخر القرن: 10هـ/16م):

ذكر فيه صاحب "ذيل وفيات الأعيان" أنه كان فقيهاً عاكفاً على تحقيق علوم المنطق⁽⁵⁾.

– أبو العباس أحمد بن عيسى الوريدي الزكوطي أبركان التلمساني (من علماء النصف الأول من القرن: 11هـ/17م):

عالم من جبل "بني ورنيد" ، كان يدرس "السلم المرونق" في المنطق ، ومجموعة أخرى من كتب العلوم العقلية والنقلية⁽⁶⁾.

– أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1641م):

وكانت لهذا العالم مشاركة أيضاً في هذا العلم ، بمؤلف "شرح متن الخونجي" في المنطق⁽⁷⁾.

(1) عبد المنعم الحسني القاسمي ، مرجع سابق ، ص: 350.

(2) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 264.

(3) نفسه ، ص: 264.

(4) الشفشاوني ، مصدر سابق ، ص: 48.

(5) ابن القاضي ، ذيل وفيات الأعيان... ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 215.

(6) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 93.

(7) (فهرسة) ، فهرست معلمة التراث الجزائري... ، مرجع سابق ، ص: 335.

– أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن رحمة المطغري اليدون التلمساني (كان حيا سنة: 1052هـ/ 1644م):

كان هذا العالم من شيوخ "إبن الصائم"، حيث قرأ عليه هذا الأخير "السلم في المنطق" و"السراج" للشيخ سيدي عبد الرحمن الأخصري⁽¹⁾.

– عبد الوهاب بن قنديل التلمساني (كان حيا سنة: 1128هـ/ 1716م):

من علماء تلمسان، له "القول المكرم لشرح معاني السلم": نسخه أبو القاسم الزواوي سنة 1230هـ/ 1825م، جاء في مقدمة المخطوط: (بعد البسيلة والتصلية): وبعد؛ فيقول العبد الفقير المعترف... والتقصير إلى المولى الجليل، عبد الوهاب بن قنديل: قد سألتني من لا تسعني مخالفتها، الواجب علينا طاعته لما تقتضيه المحبة - أن أشرح متن الشيخ شرحا لكل ألفاظه. وفي آخرها: (قبل التحميد والإقبال): وهذا آخر ما أردناه تسهيلا للمبتدئ ووسيلة للمقتدي، ليكون معيننا على الوصول وسلما به المحصول، والله المسؤول أن يتلقى بالقبول⁽²⁾.

– عمار بن عبد الرحمن المستغالي التلمساني (ت: 1144هـ/ 1731م):

أورده تلميذه "إبن المفتي" في "التقييدات"، على أنه من فقهاء المنطق، قائلًا: "... شيخنا عمار بن عبد الرحمن التلمساني المستغالي الأصل والولادة، (...، فقيه منطقي (...)"⁽³⁾.

هؤلاء هم علماء تلمسان الذين مارسوا المنطق بالتدريس والتأليف، وإن كانت مؤلفاتهم قد اقتضرت على "السلم المرونق"، فإنها رغم ذلك مُعتبرة، قياسًا لما ذكره "أبو القاسم الزباني" على ضعف طلبة هذه المدينة في المنطق، حيث قال: "... وهؤلاء الطلبة الذين بتلمسان ليس فيهم من يحسن منطقًا (...)"⁽⁴⁾. في وقت كانت فيه مدارسها تقدم علم المنطق لطلابها وخزائنها العامة والخاصة من دون شك تحتوي على كتب هذا العلم.

3. 1. 2. علم الحكمة:

الحكمة معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. وهي العلم والتفقه. وفي التنزيل العزيز: **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ** ﴿١٠٩﴾. وعلم

الحكمة في الحضارة الإسلامية كان يقصد به الطب والكيمياء⁽⁵⁾.

(1) قويدر قيداري، كعبة الطائفين... تقديم وتحقيق، مرجع سابق، ص: 16.

(2) جمال الدين مشهد، مرجع سابق، ص: 307.

(3) إبن المفتي، مصدر سابق، ص: 108 - 109.

(4) الزباني، الترجمانة الكبرى...، مصدر سابق، ص: 142 - 143.

(5) قاموس، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: 190.

لقد اهتم علماء تلمسان بعلوم الحكمة ، وعظموها تعظيمًا كبيرًا ، حتى بلغ ببعضهم أن خصص لها التأليف ، ومدحها في مُقدمات تلك الكتب ، وفي هذا الإطار قام العالم "إبن عزوز" بالتأكيد على المقام العلمي والديني الكبيرين التي حظيت به علوم الحكمة ، بقوله في مقدمة مخطوطته "أئمد البصائر": " (...) وبعد فإن أعظم العلوم مقاما (...) علم الحكمة (...)" ⁽¹⁾.

هذا وقد نوه العالم المذكور في المخطوطة نفسها بتعريف العالم "الحكيم" ، حيث قال: " (...) والحكيم هو الجامع لفنون الحكمة المطالع على أسرارها (...)" ⁽²⁾.

ومن العلماء الذين ارتقوا إلى مصاف علماء الحكمة في تلمسان ، وقاموا بتدريس الحكمة أو قراءتها على الحكماء ، أو التأليف فيها ، نذكر:

— أبو العباس أحمد بن مُجدد المقرئ شهاب الدين التلمساني (ت: 1041هـ/1641م):

كان "الشهاب المقرئ" عالمًا حكيماً ، له مؤلفات عدة في هذا العلم ، منها: منظومة "رفع الغلط عن الخمس الخالي الوسط" ، و "نيل المرام المغتبط لطالب الخمس الخالي الوسط" ⁽³⁾.

— أبو العباس الحاج أحمد الصغير بن الحسين الدرعي السنوسي التلمساني (كان حيا سنة: 1060هـ/1652م):

من العلماء المشاركة الذين وفدوا على تلمسان واستقروا فيها ، كان هذا العالم حسب صاحب "كعبة الطائفين" حكيماً ، حيث قال فيه: " (...) قدم من المشرق ، وكان حكيما عارفا لبيبا (...)" ⁽⁴⁾.

— أبو عبد الله مُجدد بن سليمان بن عبد الرحمن بن رزوق بن مُجدد بن عبد الرحمن بن موسى الأنصاري التلمساني ابن الصائم الجازولي (كان حيا سنة: 1066هـ/1656م):

عالم من تلمسان وصاحب كتاب "كعبة الطائفين" ، كان هذا العالم عارفاً بفنون الحكمة ، حيث نلتمس ذلك من أقواله التي ملأت زوايا المؤلف المذكور ، فجاء في بعضها: " (...) والحكمة هي إتمام الشيء وإنهاؤه إلى غايته التي أريدت منه ، (...) ، وهؤلاء السادة داعون على الله بأقوالهم وفعالهم وأحوالهم ، ومحبيون العباد في مولاهم ، وحريصون على هداية الخلق إلى

⁽¹⁾ إبن عزوز ، مخطوط: أئمد البصائر في معرفة الماهر ، (غير مصنّف) ، الورقة: ب / 2.

⁽²⁾ نفسه ، الورقة: ب / 2.

⁽³⁾ (فهرسة) ، فهرست معلمة التراث الجزائري ... ، مرجع سابق ، ص: 335.

⁽⁴⁾ إبن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 162.

الحق (...)»⁽¹⁾. وأضاف يقول: «والحكمة المصيبة عين الصواب (...)»⁽²⁾. وقال: «(...) ووضع كل نوع لها لحكمة لولاها لم يكن الجسد (...)»⁽³⁾. وقال: «(...) فتبطل الحكمة (...)»⁽⁴⁾.

— أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن عزوز المراكشي التلمساني (ت بعد: 1204هـ / 1780م):

لهذا العالم كم هائل من المؤلفات في الحكمة⁽⁵⁾، منها: «باب الحكماء في علم الحروف والأسماء»، و«الأجوبة النورانية»، و«لب الحكمة في علم الحروف وعلم الأسماء الإلهية»، و«قهر العقول، وتغلبها إلى فهم الحقائق والأصول»، توجد نسخة منه في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم: 1156 ك، و«أنهد البصائر في معرفة الماهر»⁽⁶⁾، الذي خصه للحديث عن أسرار العلوم والحكمة من تعلمها، وهو تأليف موجه لطالب الحكمة، إذ كثيراً ما يبدأ صاحب المؤلف عبارات التفسير بـ: «واعلم يا طالب»، وقد انتهى من تأليف هذا الكتاب في 23 شعبان 1166هـ / 1767م. ومن ضمن كتاباته في الطب والحكمة مخطوط من مائة وثمانية عشر صفحة محفوظ بمكتبة باريس تحت رقم 4758، ونسخة أخرى منه بالمكتبة العامة بالرباط، مصنف تحت رقم: 824-1136د، معنون بـ: «ذهاب الكسوف ونفي الظلمة في علم الطب والطبائع والحكمة»⁽⁷⁾، فرغ من تأليفها في رمضان عام 1194هـ / 1780م، وقد قسم هذه المخطوطة إلى سبعين فصلاً، وفي كل فصل موضوع من مواضيع التطبيب في الطبيعة وحوادثها، العلم والحكمة، علم التوليد، وخص بقية الفصول في الطب.

وقد أورد "Barges" أنه حصل على نسخة من هذا المخطوط العربي النفيس من قبل الكولونال "موسيو شارل مونطوبو" المحب للعلم والكتب، والذي حصل عليه هذا الأخير من طرف ولي وعالم صالح من "مسرغين"، وتم نقل هذا المخطوط إلى باريس⁽⁸⁾.

2.3. الفرع الثاني: العلم الطبيعي الذي ينظر في المحسوسات:

العلم الطبيعي حسب "إبن خلدون" علم يبحث: «عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون، فينظر في الأجسام السماوية والعنصرية، وما يتولد عنها من حيوان وإنسان ونبات ومعادن، وما يتكون في الأرض من عيون والزلازل وفي

(1) نفسه، الورقة: ب / 284.

(2) نفسه، الورقة: ب / 286.

(3) نفسه، الورقة: أ / 259.

(4) نفسه، الورقة: أ / 345.

(5) محمد بومدين، «شذرات تاريخية من سيرة ومسيرة العالم الصوفي أبي محمد عبد الله بن عزوز التلمساني (ت بعد 1204هـ / 1780م)»، مجلة تطوير، المجلد 09، العدد 02، ديسمبر 2022. ص: 147-171.

(6) إبن عزوز، المصدر السابق، عدد الأوراق: 66.

(7) إبن عزوز، مخطوط: ذهاب الكسوف ونفي الظلمة عن علم الطب والطبائع والحكمة، (غير مصنف)، موقع أبو مريم، عدد الأوراق: 81 ورقة.

(8) Barges (L), op, cit, P: 444.

الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك، وفي مبدأ الحركة للأجسام، وهو النفس على تنوعها في الإنسان والحيوان والنبات⁽¹⁾.

ومن علماء تلمسان الذين شاركوا في هذا النوع من العلوم، نجد منهم ما يلي:

— موسى بن علي الألي الحسني التلمساني (ت: 1045هـ/1635م):

لقد كان هذا العالم مشاركاً في الطبيعيات، حيث نستنبط من تعليق وشرح تلميذه "ابن الصائم" في "كعبة الطائفين"، أنه كان يستعين بالعلوم الطبيعية في تأليفه لـ "حزب العارفين" في العقيدة، فقال: "... وقد استوعب الناظم (موسى الألي) ذكر الأصول بعد تقديم أصلها وفصل الفصول بتبيين فصلها، فأخبر أن أول صنع الله روح مُجَدَّ فهي روح الأرواح وحقيقة ذاته البرزخية أصل لأصول الأشباح (...). فالجبلات الأربع هي التي تركب منها كل موجود، وهي تراب والماء والريح والنار، وقد ذكرها وذكر ما تفرع منها لعلمك أن الكل من مزاج المصطفى (...)"⁽²⁾.

— أبو عبد الله مُجَدَّ بن سليمان بن عبد الرحمن بن رزوق بن مُجَدَّ بن عبد الرحمن بن موسى الأنصاري التلمساني ابن الصائم الجازولي (كان حيا سنة: 1066هـ/1656م):

استطرد "ابن الصائم" في شرحه لقصيدة شيخه السابقة الذكر ببراهين الطبيعيات والمحسوسات، لأنها تتوافق مع البراهين التي وظفها شيخه في تفسيره للعقيدة المذكورة، حيث كثيراً ما نقرأ في "كعبة الطائفين": "... كذلك والحواس بالمحسوسات، والعقل والروح بالمعقولات، والروحانيات والمعاني بالمعنويات، (...)"⁽³⁾. وفي موضع آخر، قال: "... لأن الإنسان خلق من لطيف وكثيف، نصفه روحاني ونصفه جسماني، عقله سماوي وجيمه أرضي، جمعت فيه العوالم كلها، عالم الملك والشهادة، ما يدركه يحسه، وعالم الملكوت والغيب هو أول عالم العقل (...)"⁽⁴⁾. ثم قال: "... اعلم أن الحياة على نوعين أحدهما الحياة الحسية الحيوانية التي يشترك فيها الإنسان وغيره من الحيوان، والثاني الحياة الحقيقية الروحانية المختصة بخواص الأفراد الإنسانية (...)"⁽⁵⁾.

وله أيضاً مؤلف في هذا العلم، موسوم بـ "حياة القلوب وقوت الأرواح في عمارة الملوك وأوراد المساء والصبح" أتمه سنة 1054هـ/1646م⁽⁶⁾.

— أبو مُجَدَّ عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن عزوز المراكشي التلمساني (توفي بعد: 1204هـ/1780م):

(1) عبد الرحمن ابن خلدون، مصدر سابق، ص: 415.

(2) ابن الصائم، مصدر سابق، الورقة: ب/ 350.

(3) نفسه، الورقة: ب/ 158.

(4) نفسه، الورقة: ب/ 312.

(5) نفسه، الورقة: ب/ 327.

(6) قاموس، قاموس المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص: 549.

وفي الطبيعيات الحسائية لابن عزوز تأليف معنون بـ: "رسالة جليلة القدر في علم الحرف والطبيعة"⁽¹⁾ ، في أربعة مائة وثلاثة وسبعين ورقة.

ومن فروع الطبيعيات حسب "ابن خلدون" هناك:

3 - 2 - 1. علم الطب:

إستناداً إلى "قاموس المعجم الوسيط" ، تستخدم لفظة "طَبَّ" ومصدرها "طَبَّ" للتعبير عن علاج الجسم والنفس ، والطب الرفق وحسن الإحتيال. و"الطَبُّ" الحذق والمهارة ، والحاذق الماهر والرفيق والمهارة. والطبيب من حرفته الطب أو الطبابة ، وهو الذي يعالج المرضى ونحوهم⁽²⁾.

وعند "ابن خلدون" في "المقدمة" ، قال عن صناعة الطَّبِّ: "تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح ، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين مرض كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ وما لكل مرض من الأدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها على المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه وقبوله الدواء أولاً في السجية والفضلات والنبض محاذين لذلك قوة الطبيعة ، فإنها المدبرة في حالتين ؛ الصحة والمرض"⁽³⁾. إن تعريف "ابن خلدون" يحتوي على تصور كلي لصناعة الطب كما يُسميها ، ويتضمن معرفتين ، وهي: المعرفة الوقائية والمعرفة العملية ، وهما معاً المعرفة العلاجية⁽⁴⁾.

إهتمت الحضارة العثمانية بالجانب الطبي كثيراً في المشرق ، وعملت على بناء دور الشفاء التي كانت في قمة التنظيم والتسيير ، ونظراً للأهمية المذكورة بالطب ومنشأته بين سلاطين بني عثمان ، أقيمت المدارس الطبية ، مثل البيمارستانات⁽⁵⁾. ولم يقتصر العثمانيون في الأستانة بالطب البدني فقط ، وإنما اعتنوا بالمرضى نفسياً وعقلياً ، في الوقت التي كانت فيه أوروبا تحرق هؤلاء⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ ابن عزوز ، مخطوط: رسالة جليلة القدر في علم الحرف والطبيعة ، (غير مصنّف) ، موقع أبو مريم ، عدد الأوراق: 473 ورقة.

⁽²⁾ (قاموس) ، المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص: 342.

⁽³⁾ عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص: 416.

⁽⁴⁾ لعموري عليش ، مدخل إلى تاريخ العلوم عند المسلمين ، دار الأمل ، الجزائر ، 2009 ، ص: 126.

⁽⁵⁾ البيمارستانات: البيمارستان بفتح الراء وسكون السين ، كلمة فارسية مركبة من كلمتين بيمار: بمعنى مريض أو عليل ، وستان: بمعنى مكان أو دار ، فهي إذا دار المرضى. ثم اختصرت في الاستعمال فصارت "مارستان" كما ذكرها الجوهري في صحاحه. ينظر: أحمد عيسى بك ، تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1981 ، ص: 11.

⁽⁶⁾ يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة: عدنان محمود سليمان ، مراجعة: محمود الأنصاري ، (ج/2) ، شركة الهلال والمساهمة ، استنبول ، 1900 ، ص: 542.

وكان الأطباء في الأستانة يخضعون لتنظيم راقٍ جداً ، حيث كان يطبق عليهم نظام "حكيمباشي"⁽¹⁾ ، وكان لهذا الأخير دور كبير في المجتمع ، فهو الذي يقوم بتحضير الأدوية والعقاقير ، ويقوم بحفظها في قوارير ويلف عليها ورقة يكتب فيها كيفية استعمال هذا الدواء ، كما يقوم بصنع المعاجين المقوية للجسم ، وإعداد الشموع والعمود والبخور والصابون ، ويشرف على الإجزخانات⁽²⁾ الموجودة داخل الإيالات العثمانية ومدنها⁽³⁾ .

إن هذا التنظيم ، لا شك أنه كان معمولاً به في إيالة الجزائر ومدنها مثل مدينة تلمسان ، ولا شك أن لعلماء هذه المدينة دور في التنظيم العلمي المذكور ، وبالتالي كانت إسهاماتهم في الطب كثيرة ومتنوعة ، ولكن لم يصلنا منها إلا القليل جداً .

مقابل ذلك تُشير لنا كتب التاريخ والتراجم إلى وجود أطباء تلمسانيين خلال العهد العثماني ، لكنهم لم يكونوا على ما يبدو مُتخصصين في هذا العلم ، بل كانوا يمزجون علوم القرآن والسنة النبوية بالطب ، وهو ما يُعرف بالطب النبوي ، وهي الملاحظة التي سجلها الأسير المجهول في كتابه " Voyage Dans Les Etats Barbaresques " سنة 1193هـ / 1785م⁽⁴⁾ .

ولما كان الشغل الشاغل لعلماء إيالة الجزائر بتدبير الدواء للأمراض وضرورة المحافظة على الصحة النفسية والجسدية ، كانت العناية بالعلوم الطبية في الإيالة عمومًا أكبر من العناية بالعلوم العقلية الأخرى (ماعداء علم الفلك) خلال العهد العثماني . ذلك أن الإنسان كان في حاجة إلى المعالجة . وبما أن المجتمع الجزائري آنذاك كان مجتمعًا إسلاميًا ، فإن الإيمان بالقضاء والقدر في هذا الميدان كان المسيطر على العقول بصفة عامة ، ولكن بعض الناس كانوا يؤمنون بالعلاج والتداوي واتخاذ الوسائل والأسباب للمحافظة على الصحة . لذلك وجدنا بعض التأليف والرسائل والأراجيز في علم الطب وفروعه ، ومع ذلك فإن الخرافة قد اختلطت بالطب في مُعظم الأحيان ، فالعامة كانت تُؤمن بالتداوي بالشرب من بئر معينة أو بتعليق تميمية ، أو بزيارة ولي أو زاوية ، كما أن النسوة خصوصًا كن يُؤمنن ببعض الأسباب غير الطبية للبرء من العقم وغيرها...⁽⁵⁾ .

وهو ما أورده النسابة "سيدي الشيخ بلهاشمي الحسيني بن بكار" ، في كتابه "مجموع النسب والحسب والفضائل" ، وهو يذكر زاوية سيدي بن اعمر الواقعة في مدشر سيدي بن عمر في الجهة الشمالية الغربية من مدينة تلمسان ، قائلاً: "زاوية سيدي مُحمَّد بن اعمر (...) وقصدت من الجهات الشاسعة (...) والتداوي والمعالجة والرقية في أمراض كادت أن تكون لها خصوصية فيها

(1) حكيمباشي: هو لفظ مركب من جزأين ، حكيم: وهو مصطلح عربي . وباشي: وهو لفظ تركي . ويعني في مجمله رئيس الأطباء ، وهو من الألقاب التشرييفية ، كما أنه لقب أطلق على الطبيب بصفة عامة . ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب ، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996 ، ص: 147 .

(2) الإجزخانات: هي تعبير باللغة الدارجة العثمانية ، ويعني محل الصيدلي . ينظر: نفسه ، ص: 19 .

(3) لويس برنارد ، اسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية ، ترجمة: رضوان علي ، دار السعودية ، الرياض ، 1982 ، ص: 100 .

(4) Voyage Dans Les Etats Barbaresques, op, cit, P: 95.

(5) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 417 .

كمرض عرق النساء وداء الكلب وداء السم وقطع التابعة ورقية الولادة كل ذلك من سر الله في صدق ولي الله سيدي بن اعمر وشيخه القطب الكامل (... مولاي الطيب رضي الله عنهم (...)⁽¹⁾.

كانت كلمة "حكيم" مرادفة لكلمة الطبيب ، فهي أكثر شيوعًا عند الناس آنذاك ، وكان الطبيب محل احترام وتبجيل ، وكان بعض العلماء وأشباههم يُرَگبون الأدوية من النباتات المتوفرة في البلاد ويصنعون المعاجين والأشربة ويستعملون وسائل الكي والحجامة ، ونحو ذلك⁽²⁾. ومنهم "إبن الصائم" ، و"إبن عزوز" ، اللذان ألف كل واحد منها كتابًا في التداوي بالأعشاب.

ومِمَّا لاحظته "سعد الله أبو القاسم" في ميدان الطب وغرائبه في إيالة الجزائر على عهد العثمانيين ، هو اعتقاد الجزائريين بما فيهم علماءؤهم بأن الطب مقصور على الأوربيين⁽³⁾. حيث استند في ذلك لملاحظات "بانانتي الإيطالي" في أن (أهل الجزائر) يعتقدون أن كل أوربي طبيب ، كما يعتقد الأوربيون أن كل إيطالي مُغن⁽⁴⁾.

والجدير بالذكر ، هو أن الحكام العثمانيين من الباشوات والبايات وغيرهم ، كانوا يجلبون لأنفسهم أطباء أوربيين ويؤمنون بالطب الأوربي ، ومن جانب آخر لم يكونوا يهتمون بصحة السكان في العموم ، تاركين العامة للطب التقليدي الذي انتشر بشكل كبير في الإيالة⁽⁵⁾.

وقد كانت مصادر الطب العربي التقليدي متوفرة في إيالة الجزائر ومكتباتها التي احتوت على كميات كبيرة من الكتب الطبية ولا سيما تأليف "إبن رشد" و"إبن سينا" و"إبن البيطار"⁽⁶⁾.

كما أن مدرسة مدينة تلمسان الطبية لم تندثر نهائيًا ، ولا شك أن كتابات "إبراهيم بن أحمد التلمساني" ، و"مُحَمَّد بن يوسف السنوسي" ، في الطب كانت معروفة ومتداولة⁽⁷⁾.

ومن جملة أطباء تلمسان الذين مارسوا الطب واختصوا فيه على ما يظهر ، نذكر:

- أبو سليمان داود بن عبد الله البغدادى التلمساني (كان حيا سنة: 980هـ/1572م):

ترجم له صاحب "دوحة الناشر" وقال أن كان طبيبًا ماهرًا ، وكان ضريرًا أعمى. لقيه بمصر سنة 980هـ/1572م ، وكتب الطب تسرد عليه ، ومعرفته في الطب عظيمة⁽⁸⁾.

(1) سيدي الشيخ بلهاشمي الحسيني بن بكار ، كتاب مجموع النسب والحسب ... ، مرجع سابق ، ص: 165.

(2) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 417.

(3) نفسه ، (ج/2) ، ص: 417.

(4) نقلًا عن: نفسه ، (ج/2) ، ص: 417.

(5) نفسه ، (ج/2) ، ص: 419.

(6) نفسه ، (ج/2) ، ص: 420.

(7) نفسه ، (ج/2) ، ص: 420.

(8) الشفاوني ، مصدر سابق ، ص: 102.

— أبو عثمان سعيد بن أحمد المقرئ القرشي التلمساني (ت حوالي سنة: 1025هـ/ 1616م):

على الرغم من أننا لم نقف على تأليف أبو عثمان سعيد في الطب ، فإن تلامذته ومعاصريه من الطلبة والعلماء يقولون عنه أنه كان يجمع بين العلوم العقلية والنقلية ، خصوصاً علوم الطب والتشريح ...⁽¹⁾

— أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن مريم المديوني التلمساني (كان حيا سنة: 1025هـ/ 1625م):

له مخطوط في الطب معنون بـ: "فتح الجليل في أدوية العليل"⁽²⁾ ، وهو شرح على منظومة لأبي زيد عبد الرحمن بن علي الرقعي السنوسي الفاسي (ت: 859هـ/ 1451م) ، المعروف بالرقعي. حيث عرف "ابن الصائم" بهذا الكتاب في "كعبة الطائفين" وقال أنه "مؤلف الشيخ الرقعي"⁽³⁾.

وقد اشتهر "ابن مريم" بهذا المؤلف أكثر من اشتهاره بـ: "البستان" في ذلك الوقت ، غير أنه كما ذكر ذلك "سعد الله أبو القاسم" أن المؤلف المقصود به "فتح الجليل في أدوية العليل" هو تأليف في العقائد والتصوف⁽⁴⁾. وهو ما يجعلنا نتحفظ من هذا المؤلف الذي نسب لابن مريم.

ولقد ذُكر هذا المؤلف عند "المرغيتي" في "فهرسته" ، في إشارات عديدة ومتعددة وهو يشرح بعض ما جاء في "فتح الجليل" لابن مريم ، حيث كثيراً ما وثق لهذا الأخير في مواضيع كثيرة ، فيقول: " (... المديوني على ابن رشد (...)"⁽⁵⁾. وقال: " (... فائدة المديوني على ابن رشد (...)"⁽⁶⁾. وقال: " (... فائدة منه (...)"⁽⁷⁾. وهذا ما يقطع الشك باليقين في أن "ابن مريم" له تأليف معنون بهذا الإسم ، لكن على ما يظهر أنه في التصوف والعقائد وليس في الطب.

— أبو عبد الله محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن رزوق بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى الأنصاري التلمساني ابن

الصائم الجازولي (كان حيا سنة: 1066هـ/ 1656م):

⁽¹⁾ سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 420.

⁽²⁾ ابن مريم ، مخطوط: فتح الجليل في أدوية العليل ، مكتبة هارفرد ، و. م. أ. ، يحمل رقم: 990073844110203941 ، عدد الأوراق: 400.

⁽³⁾ ابن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: ب/ 222.

⁽⁴⁾ سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 420.

⁽⁵⁾ المرغيتي ، فهرسة أبي عبد الله محمد بن سعيد المرغيتي المسماة: العوائد المزرية بالموائد ، تقديم وتحقيق: اشرفي محمد العربي ، (ج/1) ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دار أبي رزوق للطباعة والنشر ، الرباط ، 2007 ، ص: 210.

⁽⁶⁾ نفسه ، (ج/1) ، ص: 211.

⁽⁷⁾ نفسه ، (ج/1) ، ص: 213.

يُعتبر "ابن الصائم" من الأطباء كذلك ، ففي "كعبة الطائفين" يدرج الكثير من العبارات التي تدل على أنه طبيب ، عارف بخصائص الأطباء ، حيث يقول في جانب من مؤلفه: «(...) وقالت الأطباء أن في الإنسان ألف نفع بالخاصية ، وألف ضرر بالخاصية ، وجسمه كالعالم الشهادة ، وقلبه كالعالم الغيب ، وفيه العناصر الأربعة: الماء والتراب والنار (...)»⁽¹⁾.

غير أن "ابن الصائم" لم يخرج في تناوله لمواضيع الطب عن اختصاصه الشرعي. فقد ربط بين الطب والدين على عادة علماء إيالة الجزائر آنذاك⁽²⁾ ، ودليل ذلك أنه ترك كتاب في "قوانين الطب الشرعي"⁽³⁾.

– أبو عبد الله مُحَمَّد أحمد الشريف الحسن التلمساني (ت: 1149هـ/1749م):

لم يصلنا شيء حول حياة هذا العالم الطبيب ، إلا أنه ترك مخطوط في "الطب" من ثلاثة عشر صفحة ، ووفاته التي كانت في سنة 1149هـ/1749م⁽⁴⁾.

– أبو مُحَمَّد عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن عزوز المراكشي التلمساني (توفي بعد: 1204هـ/1780م):

الشيخ "ابن عزوز" ، طبيب ، نُعت بلقب: "سيدي بلة". وقد كان إلى جانب ذلك من الفقهاء الرَّحالة ، والعلماء المتميزين ، ومع ذلك نابغ في الطب. ولدرجة نبوغه أن ارتحل إليه من تلمسان إلى مراكش أحد علمائها البارزين أبي عبد الله سيدي مُحَمَّد بن عبد الله بن موسى بن مُحَمَّد فتحا الزجاي التلمساني الجد (ت: 1226هـ/1818م)⁽⁵⁾ ، وأخذ عنه بعض العقاقير الطبية ، وفي ذلك يقول "الزجاي الحفيد": «(...) ثم ذهب لمراكش ولقي ابن عزوز (...) ، الذي ناوله العقاقير (...) ، التي أذهبت فيه كل علة (...)»⁽⁶⁾.

كان "ابن عزوز" طبيباً مشهوراً في المغرب العربي ككل ، وكان يتعامل في معالجته للأسقام الجسدية والنفسية بالعقاقير الطبية التي لمح لها تقريباً في كل مؤلفاته في العلوم العقلية والصوفية ، ومنها ما أورده في مخطوطته المتخصصة في أسرار علم الأسماء والتصوف "رسالة الصوفي للصوفي" ، حيث يُشبه كل تفسير رُوحاني إلى العقاقير ، بقوله: «(...) كالعقاقير يدفع بعضها (...) وله من العقاقير لسان العصفور (...)»⁽⁷⁾.

⁽¹⁾ ابن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 312.

⁽²⁾ سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 113.

⁽³⁾ Mostefa (K), La Médecine en Algérie Au Cours De La Période Ottomane (Xvie - XIXe Siècle), Houma éditions, Alger, 2013, P: 125

⁽⁴⁾ (فهرسة) ، فهرست معلمة التراث الجزائري ... ، مرجع سابق ، ص: 239.

⁽⁵⁾ مُحَمَّد بومدين ، "التفاعل الإجتماعي لأطباء مدينة تلمسان في الحياة الصحية بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني" ، دورية كان التاريخية ، دورية دولية عربية علمية إلكترونية محكمة ربع سنوية متخصصة في البحوث والدراسات التاريخية ، السنة السادسة عشر - العدد 59 ، مارس 2023 ، ص: 133.

⁽⁶⁾ الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة 17/أ

⁽⁷⁾ ابن عزوز ، مخطوط: رسالة الصوفي للصوفي في التعريف بالاسم الأعظم المفرد الجامع الكافي وفي التعريف بشرابه الصافي وميزانه الوافي وسره وسره الخافي ، (غير مصنف) ، الورقة: 290/ب.

ومن ضمن كتاباته في الطب والحكمة مخطوط من مائة وثمانية عشر صفحة محفوظ بمكتبة باريس تحت رقم 4758 ، ونسخة اخرى بالمكتبة العامة بالرباط 824-1136د، معنون بـ " ذهاب الكسوف ونفي الظلمة في علم الطب والطبائع والحكمة"⁽¹⁾ ، فرغ من تأليفها في رمضان عام 1194هـ/ 1780م ، وقد قسم هذه المخطوطة في سبعين فصلاً ، وفي كل فصل موضوع من مواضيع التطبيب في الطبيعة وحوادثها ، العلم والحكمة ، علم التوليد ، وخص الفصل الأخير في استكشاف المعدة في أمراضها وسبل معالجتها ، وخص فصل في ذكر كل مرض وسبل معالجته .

وقد أشار "أبو القاسم سعد الله" على أن هذا الكتاب قد اختص في الطبيعة وعناصرها ، وفي العلم والحكمة ، وفي علم التوليد. وفي حديثه عن الطب فصل في ذكر العلاج لكل مرض ، وكان آخر باب في الكتاب في صفة المعدة وأمراضها وعلاجاتها. أما بدايته فهي: "الحمد لله الذي أفاض على قلوب عباده المحبوبين فنون العلوم والمعاني الكثيفة واللطيفة، وأطلعهم على الحكم والمعاني، وأدخلهم حضرتهم القدسية"⁽²⁾. ولعل هذه العبارات ونحوها قد جعلت من هذا التأليف يصنف أيضاً في علم التصوف.

وله في الروحانيات الطبيعية والحسابية: "الأسئلة والأجوبة في الفقه والأصول والطب". ومؤلف آخر لهذا الطبيب معنون بـ "جرب المجربات في الأدوية والأعشاب" من مائتين وثمانية وثلاثون صفحة ، موجود بالمكتبة القاسمية ببوسعادة ، قسمه إلى سبعة وعشرون باباً. جاء في مقدمته: "... وبعد فهذا كتاب تخريره من كتب الأطباء وانتقيته وألفت فيه ما وجدته من المجربات وألفيته بلفظ مضرب مختصر، جامع مع اختصاره لكل دواء معتبر أو مختبر، والقصد باختصاره أن يكون كالزاد لمن يلتزم أسفاراً ، ويستغني به حامله لصغر جرمه وخفة وزنه عن حمار يحمل أسفاراً أو يكون به اغنى من النفة عن الرفة فما يحتاج لكلفة معه ولا علفة وهو من الكتب الجليلة والمجربات الحفيلة منقول عن أهل الفضائل والعقول وسميته بجرب المجربات ورتبته على فصول المراتب وابواب في العلل كلها مبوبات ومن الله عز وجل اسأل العون فهو القوي المعين وإياه نعبد وإياه نستعين (...)" ، وفي آخره: "... ويصفي الماء عنه أيضا ويفعل به ذلك أربع مرات أو أكثر ثم يضرب ذلك الجير المغسول بدهن ورد ويستعمل (...)" ما أريد نقله والله الموفق (...)"⁽³⁾.

(1) ابن عزوز ، مخطوط: ذهاب الكسوف ونفي الظلمة عن علم الطب والطبائع والحكمة ، (غير مصنف) ، موقع أبو مريم ، عدد الأوراق: 81 ورقة.

(2) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 411-412.

(3) رتيب "ابن عزوز" أبواب الكتاب وفصوله في الدماغ وجميع أمراضه. فجاء الباب الأول: في أنواع الصداع الحار والبارد والشقيقة وأنواعها وفي ما يولد الصداع وفيما يمنع الأبخرة أن ترقى الى الرأس وأمراض الدماغ وحفظ جوهر الدماغ وفيما يزيد في العقل وفي غلبة البلغم على البدن وفيما يعرض من العلل لمن عليه البلغم وفي تنقية الدماغ وفي الادوية المعطسة وفي المفتحة للسدد وفي المسخنة للدماغ ولغلبة البلغم في زمن الشتاء وذكر الأغذية المولدة للبلغم وذكر الأغذية التي تخص المبرودين ولها ينزل على الدماغ من الثقل وعلى الحواس من الكسل وتلبس الأعياء في البدن وذكر الأدوية التي تأكل البلغم وفيما ينفع من البرودة ولمن يشتكي دماغه وعينيه وكبدته وفيما يقوي الدماغ والحواس وفيما يقطع الاخلاط اللزجة وفيما يسخن الاخلاط وفيما يقوي الحفظ. أما الباب الثاني: في أمراض العصب وعلامة ضعف العصب وذكر الاشياء التي تضر العصب والادوية المخصوصة بتقوية العصب ولأوجاع العصب ولاسترخاء العصب ولتقوية الأعضاء الضعيفة وفيما يقوي الجسم والبدن وفيما يقوي الطباع ويحفظ القوى الطبيعية ولها ينفع من استرخاء الجسد وضعف القوة وفيما يقوي الأعضاء الباطنة والحرارة الغريزية ولتقوية الأعضاء الرئيسية ولصرف الدم على القليلي الدماء وفيما ينفع من الهرم وفيما يبطئ بالشيب وفيما يخضب البدن ولتقوية الناهضين والضعفاء ولتحسين اللون وذكر الأدوية الموصلة ولعلاج الخمار وذكر المسكرات. والباب الثالث: في حفظ صحة البدن على العموم كالدلك والرياضة والجماع ومنفعة الجماع ومضاره ولحفظ صحة ظاهر البدن وتديير المأكول والمشرب وذكر الخبز وما يصنع منه وتديير المشروب والعطش الكاذب ونبذ يغني عن شرب الماء إذا أضر وطب المشايخ. والباب الرابع: في

الأمرض الكائنة عن غلبة البلغم الغليظ كالجدرى والفالجى والقوة والرعدة وشبهها ومسوحات ومورخات لأصحاب هذه العلل وسعوطات لهم وللفالج خصوصا وللفالج الحار وللرعدة والقوة وللسبات وللأختلاج الكثير وللصرع والنسيان الكثير وفي ما يزيد في القوة. **والباب الخامس:** في أمراض العين والأغذية المقوية للبصر والأغذية التي تضعف البصر ونكتة في علاج العين ولضعف البصر ولظلمة البصر وللخيالات ولابتداء نزول الماء وللبياض في العين وللرمد الحاد ولسوء المزاج الحار في العين ولوجع الرمد الشديد ولورم العين الحار وفيما يمنع صعود الأبخرة وفيما يردع المواد عن العين وللحز في العين ولبقية الرمد ولانتفاخ العين والعشاء وللدمعة وللرطوبة والدم المنعقد تحت العين والآثار وللعمش وللسبل ولقروح العين والجرب وللسلاق وليرقان العين وللشعرة وللطرف وللقفزة. **والباب السادس:** في أمراض الأذن والصمم والطرش وللريح في الأذن وللدوي والطنين وللدود في الأذن وللوجع في الأذن وللقيح الجاري. **والباب السابع:** في أمراض الفم والتطبيب النكهة ولسواد الأسنان وصفرتها ولتحرك الأسنان ولوجع الأسنان ولقطع الضرس ولقطع الدم المنبعث عن قلع الضرس وللبلغم ووجع اللثة وللضرس والدم المنبعث من اللثة ولأسترخاء اللثة ولشقاق الشفة ولقروح الفم والقلاع ولقطع الروائح الكريهة ولأكلة الفم ولأورام اللثة ولفساد الأسنان وتأكلها ولحفظ صحة اللسان. **والباب الثامن:** في أمراض الحلق ولإصلاح الصوت وفساد الكلام ولورم اللهاة وسقوطها وللبلغم النازل في الحلق ولتحليل أورام الحلق والخوانيق والبلغم الناحس في الحلق ولقروح الحلق وللنفاغ ولإخراج العلق. **والباب التاسع:** في أمراض القلب والمقويات للقلب والمشجعات له والمقويات للنفس وعلاج ضعف القلب وللخفقان والغشي ولوجع الفؤاد والفرع ولضربان القلب وللسوداء ولما يسهل السوداء وذكر الأغذية المولدة للسوداء وفيما يفرح ويكثر الضحك ولتقوية الروح الحيواني وذكر الأدوية القلبية. **والباب العاشر:** في أمراض الصدر وذكر أنواع السعال ولوجع الصدر وللمواد الرقيقة المنصبة بالليل والنزلات وتسهيل النفث ولنفت الدم وللفضول الغليظة في الصدر ولخشونة الصدر وللبهر وعسر النفس ولقروح الرئة ووجعها وللسل ولبرسام الحار مع سهر ولشدغ عضل الصدر. **والباب الحادي عشر:** في أمراض المعدة ومنافع الحمية وذكر ما يضر المعدة في الغذية وذكر ما يوافقها من اغذية والأشربة ولمضرة الماء البارد ولقطع العطش الصادق ولفساد المعدة ولطفو الطعام وخامة الطعام ولأسترخاء المعدة ولضعف المعدة ولتقوية المعدة والأمعاء ولضعف الأمعاء ولتقوية فم المعدة ولتنقية المعدة ولتقوية الحرارة الغريزية ولتدويب بلغم المعدة ولبرد المعدة ورطوبتها ومنع سيلان الرطوبة لها ولبلبة المعدة واللعب السائل وللبلغم اللزج فيها وللحرقة وللتخمة وفيما يقدم قبل الغداء فيطرق له ولشهوة الطعام ولنفاخ المعدة والتمدد المزمن فيها ولوجعها وللحشا، ولضعف الهضم ولغلبة الصفراء على المعدة وليبس المعدة ولتقوية الهاسكة ولزلق المعدة وللهيضة ولقطع القيء ولقيء الدم ولقيء الذي عن الصفراء ولمنافع القيء ومضاره وللنفوق ولتفتق المعدة وللصدمة فيها وذكر مركبات موافقة للمعدة وأدوية تشترك فيها المعدة والكبد. **والباب الثاني عشر:** في أمراض الكبد ولتقوية الكبد ولضعف الكبد ولبرد الكبد ولحراقتها ولسوء مزاجها ولورام الكبد والطحال وللصلابة العتيقة في الكبد ولوجع الكبد والنفخة والريح في الكبد ولتفتيح سددها والمدرات للبول والمهنيات للعروق والمصفيات للدم الكدر وللإسهال من برد الكبد ولسدد الكبد ولليرقان الأسود والأصفر.

والباب الثالث عشر: في أمراض الطحال وورم الطحال ووجعه والاستسقاء ولنفاخة البطن والخر. **والباب الرابع عشر:** في أمراض الجوف ولأرام الجوف وللرياح في الجوف والأمعاء وللقولنج وللوجع الطارق بغتة ولجميع أوجاع الجوف ولوجع الخاصة والقولنج الصعب ولبرد الجوف وللرعدة بعقب النوم وللديدان في الجوف ولتزلق الأمعاء ولتججير الطبيعة. **والباب الخامس عشر:** في الإسهال ولجميع أنواعه ولل مخالفة =الوجع الملزم وللبرد القديم والحديث ولم عسر عليه قطع الإسهال ولمن أفرط عليه الدواء المسهل فأسححه ولإسهال الصبيان فأسحجهم ولتقوية من أضعفه الإسهال. **والباب السادس عشر:** في الأسحح والزحير والعصار. **والباب السابع عشر:** في المسهلات ومما يصلح حدة الأدوية المسهلة والمسهلات برفق والمسهلات للبلغم والمسهلات للصفراء والمسهلات للسوداء والمسهلات لأخلاق مختلفة. **والباب الثامن عشر:** في أمراض الكلى والمثانة والأدوية الموصلة لها ولتقوية الكلى والمثانة ولبرد الكلى والمثانة و لوجعها ولأسترخاء المثانة ولكثرة القيام بحرارة وحرقة وحرقة المثانة ولبول الدم ولعسر البول ولتقطر البول ولذكر مدرات البول وللأسترسال وللحصاة ووجعها. **والباب التاسع عشر:** في الباءة وفوائدها وجماع ومضاره والأشياء التي تضعف الباءة والمستكثر من الجماع ولمن أدركه الضعف بعقب الجماع ولضعف الباءة من البرد ولضعف الباءة من قبل القلب والكبد والمعقود على النساء ولضعف الأعضاء ولضعف الباءة من قبل الكلى والمعدة ولضعف الباءة بسبب ضعف الكلى ولزيادة في المني وفيما يخلف المني وللمقويات على الجماع. **والباب العشرون:** في أمراض المقعرة ولبروز المقعرة ولقروحها وللشقاق وللوجع فيها وللأكال ولنزف الدم منها ولحا البواسير والنواصير وللأرواح ووجع الورك وذكر أدوية البواسير وذكر أدوية الحابسة للدم. **والباب الحادي والعشرون:** في الحمية وللحما المتطاولة والمزمنة وذات الأدوار الصفراوية ولقطع العطش ولما ينفع من السهر وينوم وللحميات البلغمية والباردة وللحمى لمن سنه الثلاثون وللغب والتي عن ورم في الأحشاء والمحرقة وذات الجنب وللربيع والمثلثة وللمطبعة وللوبائية وذكر الأدوية المضادة للعفونة والأدوية النافعة وللعليلة ولجميع الحميات وفيما يدر العرق ولتجبن اللبن وللتهييج ولاختلاف المياه والأراضين ولتدبير ما يبرد النار. **والباب الثاني والعشرون:** في الأوجاع والأوجاع الحارة والباردة وللأغصاء ولوجع العصب والأوجاع المفاصل وعرق الأسا والنقرس البارد والنقرس الحار ولوجع الساقين والقدمين ولوجع الأورام ولوجع الظهر والمائدة والوريكين ولوجع الجنين ولوجع الطحال والكلى ولوجع الثدي ولوجع الحلق ولوجع الأنثيين ولوجع الرقبة والأقعاد. **والباب الثالث والعشرون:** في الأورام وللأورام الحارة ولحدوث الأورام مع وجع وللأورام الحارة التي تؤدي ماء أصفر وللأورام أي صنف كانت الأورام وتحليلها وللأورام الصلبة والبلغمية والتهييج الريحي وللأورام الدماغ الحارة والباردة وللأورام الأذن وللأورام الأذن وللخنازير ولورم الذراع وللأورام الصلبة والبلغمية في اليدين والقروح وللأحاس وللأورام الثدي ولورم الطحال ولورم الشراسيف ولورم الأردية ولورم الأنثيين ولورم الساق وللأورام الركبتين والرجلين وللعثرة والأورام الدبابة ولورم أسفل القدم وللدمامل وللخراجات وللأورام الشهدية ولورم عن قرابة وللبلغمي والحرارة وللطواعين وللسوطانية وللحمرة المنتشرة والنملة الساعية ولداء الشوكة ولحرق النار والماء الحار. **والباب الرابع والعشرون:** في القروح المنتشرة والساعية الخبيثة والمنزلة والكثيرة القيح وللغائرة والنواصير وللأسرخ والقروح والأنف والأذن ولقروح الرأس والرطب والشهدية وللقرحة اليابسة ولقروح الفم ولقروح الذكور والأعضاء اليابسة المزاج ولقروح المقعدة ولقروح الساقين والعلة يتقشر معها

وقد نَسَبَ له المؤلف المغربي "مُجَدُّ الأَخْضَر" مؤلف في علم النباتات والأعشاب الطبية ، مُعَنون بـ: "كشَف الرموز"⁽¹⁾.

3- 2- 2. علم الفلاحة:

علم الفلاحة حسب "إبن خلدون" فرع من فروع الطبيعيات ، وهي عنده: "النظر في النبات من حيث تنميته ونشوؤه بالسقي والعلاج وتعهده بمثل ذلك ، وكان للمتقدمين بها عناية كثيرة وكان النظر فيها عندهم عاما في النبات من جهة غرسه وتنميته ومن جهة خواصه وروحانيته ومشاكلتها للروحانيات الكواكب والهيكل المستعمل ذلك كله في باب السحر ، فعظمت عنايتهم به لأجل ذلك"⁽²⁾.

ومن علماء تلمسان الذين كان لهم مشاركة في هذا العلم أبي العباس أحمد بن ثابت الشريف التلمساني (ت: 1152 هـ/ 1739م) ، الذي كانت له معرفة بهذا العلم ، أورد بعضها في مؤلفه: "التفكر والاعتبار في فضل الصلاة والسلام على سيدنا مُجَدُّ النبي المختار ﷺ". فقال: "(...) وفيها للأغنياء حفظ المتاع والبركة لأهل الفلاحة والتجار ، بما فتح الله علينا بكل خير"⁽³⁾.

3- 3. الفرع الثالث - العلم الإلهي الذي ينظر فيما وراء الطبيعة :-

جاء تعريف العلم الإلهي عند "إبن خلدون" ، بأنه العلم الذي: "ينظر في الوجود المطلق ، فأولا في الأمور العامة للجسمانيات والروحانيات من الماهيات والوحدة والكثرة والوجوب والإمكان وغير ذلك ، ثم ينظر في الموجودات وأنها روحانيات ، ثم كيفية صدور الموجودات عنها ومراتبها ثم في أحوال النفس بعد مفارقة الأجسام وعودها إلى المبدأ"⁽⁴⁾.

ومن العلماء الذين تعاطوا هذا العلم بتلمسان العالم "إبن عزوز" الذي ألف "لب الحكمة في علم الحروف وعلم الأسماء الإلهية".

3- 3- 1. علم الروحانيات الطبيعية:

الجلد وللجرب والحكة وللقواحي وللضرب والخدوش وللجدري ولصفرة اللون ولصقل الوجه ولخشونة الجلد وللكلف والنمش وللتنايل ولداء الثعلب والبهق الأبيض والأسود وللتعقر والسعفة وللشور المنتنة وللقمل ولتغيير الشيب. والباب الخامس والعشرون: في الجراحات وللجراحات الطرية وقطع الدم والتي تسيل منها رطوبة دائمة وللمتورمة ولها ينبت اللحم ولجراحات العصب الكبار وفتوق الأمعاء وإخراج العظام والنصول ولجراح الراس والسهم المسموم وللجراحات الخبيثة. والباب السادس والعشرون: في السموم والأدوية القاتلة والأفعا والعقرب والرتيلا. والباب السابع والعشرون: في الكسر والخلع والوهن ولالتواء العصب ولشقاق الرجلين والعقبين. و الباب الثامن والعشرون: في أمراض تختص بالنساء كإفراط دم الطمث واحتباس المشيمة ولتسهيل الولادة وللعقر وأدرار اللبن ومنع الحمل ووجع الرحم وتعقل اللبن والمرأة الوحما وتتن الفرج والإبط وأمراض تختص بالأطفال. والباب التاسع والعشرون: في الخواص. والباب الثلاثون: جامع لفوائد . ينظر الرابط:

<http://el-hamel.atspace.com/biblio/djirab.htm>

رُوجع يوم: 2022/09/09. في الساعة: 13:56.

(1) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 412.

(2) عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص: 417.

(3) إبن ثابت ، التفكير والاعتبار ... ، مصدر سابق ، ص: 7.

(4) عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص: 418.

العلم الروحي هو ما به حياة النفس ، والروحاني الشيء الذي فيه الروح ، أما الطب الروحاني: فهو ضرب من علاج النفس⁽¹⁾ .

وقد كان لـ "ابن عزوز" في الروحانيات الطبيعية الكثير من المؤلفات منها: "الأسئلة والأجوبة في الفقه والأصول والطب" ، و "التذكرة السانية في بدء الدنيا الفانية" ، توجد نسخة منه بالخرانة الملكية بالمغرب الأقصى ، يحمل رقم: 3429 ، وله "الأنوار في سر الاختصار" . ومنظومة "سر سورة وشمس" التي قال فيها عن التأمل في الطبيعيات الروحانية:

تأمل جوهر النار والماء واختبر

في نور وظلمة علوم تعانقا (...)⁽²⁾ .

3-3-2. علم الأسماء وأسرار العلوم:

يُعرف "ابن خلدون" علم الأسماء وأسرار العلوم ، بأنها: "المسمى لهذا العهد (عصر ابن خلدون) وضعه من الطلمسات إليه في الإصلاح أهل التصرف من المتصوفة، فاستعمل استعمال العام في الخاص"⁽³⁾ .

ومن علماء هذا العلم في تلمسان:

— أبو الربيع سليمان بن عبد الرحمن بن رزوق بن مُجَّد بن عبد الرحمن بن موسى الأنصاري بن الصائم التلمساني (كان حيا سنة: 1054هـ/1644م):

الذي صرح ابنه "ابن الصائم" أنه قرأ علم الأسماء والحروف عن والده هذا ، فقال: " (... فأول من أخذت عنه الأسماء الكرام وصحبته وتأديت معه سيدي ووالدي أبو الربيع سليمان المدعو الصائم (...)"⁽⁴⁾ .

— أبو عبد الله مُجَّد بن سليمان بن عبد الرحمن بن رزوق بن مُجَّد بن عبد الرحمن بن موسى الأنصاري التلمساني ابن الصائم الجازولي (كان حيا سنة: 1066هـ/1656م):

أورد "ابن الصائم" قصة وقعت لأحد علماء تلمسان حول قضية علمية تتعلق بالحروف والأسماء الإلهية ، طلب تفسيرها عالم من هذه المدينة ، ولما اطلع عليها "ابن الصائم" أراد الغوص فيها ، إلا أنه لم يجد الإجابة التي كتبها العالم الذي سئل وأرسلها للعالم الذي سأل ، فطلب تفسيرها من بعض الفقهاء بالمدينة المذكورة ، فقال: " (... شكى بعض المعاصرين الراغبين (...)) إلى الشيخ الكامل سيدي الحسن بن رحال وكتب إليه بذلك من تلمسان ، فأجابه ، وهو قاطن بالمدينة المشرفة بقوله: وفي ذكرك يا حي يا قيوم ألف مرة سر غريب ، ثم إنني لها ورد علينا كتابه تاقت نفسي لمعرفة هذا العدد ، فعرضته على بعض القواعد ، فلم اهتد

(1) (قاموس) ، المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص: 380.

(2) ابن عزوز التلمساني ، مخطوط: منظومة سر سورة والشمس ، (غير مصنف) ، الورقة: 1/1.

(3) عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص: 425.

(4) ابن الصائم ، مصدر سابق ، الورقة: ب/ 158.

لسره فذكرته لبعض الفقهاء (...)»⁽¹⁾. وهو ما يثبت أن "ابن الصائم" كان من علماء أسرار الحروف والعلوم ، حتى أنه يشير في "كعبة الطائفين" للكثير من العبارات التي تفسر الأسماء والحروف ، فيقول في واحدة منها: (...) «وإنما قرنت أسماء هذه الحروف بذكر الكتاب المشار بها إليه بعدها غالباً لأن سر ك كان في أسمائه ، وسر الأسماء في الحروف عدداً ورسماً وعلماً ، وسر الجميع في التقوى (...)» ، وإنما بنيت على السكون ليبقى للعاقل فيها مجال (...) ورد في تفسيره أي لمعاني كلمات ربي حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، والله أعلم⁽²⁾.

— أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن عزوز المراكشي التلمساني (ت بعد: 1204هـ / 1780م):

له كتب في علم الأسماء وأسرار العلوم ، منها: "الذبدة الطرية في معرفة الأسرار الحرفية"⁽³⁾ ، في تسعة عشرة ورقة ، و "الأمر الوافي والترتيب الكافي للسر الخافي" في مائة ورقة ، تكلم فيه عن أسرار الأسماء وعلاقتها بأسرار الحروف والأرقام ، انتهى من تأليفه في شهر شعبان من سنة 1194هـ / 1784م⁽⁴⁾ ، و "الأرقام والحروف وخواصها"⁽⁵⁾ ، في ثمانية عشرة ورقة ، و "أئمة البصائر في معرفة الماهر"⁽⁶⁾ ، في ستة وستون ورقة. و "رسالة جلييلة القدر في علم الحرف والطبيعة"⁽⁷⁾ في سبعة وأربعون ورقة. وله "رسالة الصوفي الصوفي للصوفي في التعريف بالاسم الأعظم المفرد الجامع الكافي وفي التعريف بشرا به الصافي وميزانه الوافي وسره الخافي"⁽⁸⁾ ، في ثلاث مائة وثمانية وثلاثون ورقة. تحدث فيه على معاني الأسماء ، وفي مقدمتها علاقة إسم الجلالة الله بمعاني الطبيعة. وفيها صرح أن مقصده من هذا التأليف هو الوصول إلى العلاقة التي تجمع بين علم الأسماء وأسرار الكون ، قائلاً (...) «تكلّموا في علم الأسماء بميزان الأسرار الأخرية وفاضت عليهم منافع الاختصاص (...)»⁽⁹⁾. إنتهى من تأليفه يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر صفر عام خمسة وتسعين ومائة وألف. 1195هـ / 1785م.

4.3. الفرع الرابع - العلم الذي ينظر في المقادير :-

كان علماء العلوم العقلية في العهد العثماني بالجزائر عمومًا ، والذين اهتموا بعلم الحساب والمقادير ، يستمدون موادهم من تراث علماء الفترة الوسيطة ، مثل "الحباك" ، و "السنوسي" ، و "ابن قنفذ" ، و "القلصادي"⁽¹⁰⁾.

(1) نفسه ، الورقة: ب / 328.

(2) نفسه ، الورقة: ب / 96.

(3) ابن عزوز ، مخطوط: الذبدة الطرية في معرفة الأسرار الحرفية ، (غير مصنّف) ، موقع أبو مريم ، عدد الأوراق: 19 ورقة.

(4) ابن عزوز ، مخطوط: الأمر الوافي والترتيب الكافي للسر الخافي ، (غير مصنّف) ، موقع أبو مريم ، عدد الأوراق: 100 ورقة.

(5) ابن عزوز ، مخطوط: الأرقام والحروف وخواصها ، (غير مصنّف) ، موقع أبو مريم ، عدد الأوراق: 18 ورقة.

(6) ابن عزوز ، مخطوط: أئمة البصائر في معرفة الماهر ، (غير مصنّف) ، موقع أبو مريم ، عدد الأوراق: 66 ورقة.

(7) ابن عزوز ، مخطوط: رسالة جلييلة القدر في علم الحرف والطبيعة ، (غير مصنّف) ، عدد الأوراق: 47.

(8) ابن عزوز ، مخطوط: رسالة الصوفي للصوفي في التعريف بالاسم الأعظم المفرد الجامع الكافي وفي التعريف بشرا به الصافي وميزانه الوافي وسره الخافي ، (غير مصنّف) ، عدد الأوراق: 328.

(9) ابن عزوز ، مخطوط: رسالة الصوفي للصوفي في التعريف بالاسم الأعظم المفرد الجامع الكافي وفي التعريف بشرا به الصافي وميزانه الوافي وسره الخافي ، (غير مصنّف) ، الورقة: 247/أ.

(10) سعد الله أبو القاسم ، (ج / 2) ، مرجع سابق ، ص: 404.

ويُشير "أبو القاسم سعد الله" إلى تراجع الإنتاج في علم الحساب والفرائض والهندسة والفلك بالقياس إلى الإنتاج العلمي الذي عرفه القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي ، وكأن العقول على حسب رأيه في هذا العهد قد تحجرت ، فلم تعد تنتج ، وإنما تستوحي من هذه الأعمال السابقة⁽¹⁾ .

3. 4. 1. علم الأعداد والحروف (الأرثماطيسي):

ورث الرياضيون المسلمون عن أسلافهم ثلاثة أنظمة للعد والحساب ، الأول وهو حساب الجمل أو أبجد ، الثاني وهو الحساب بالأصابع ، والثالث: العشري ، واجتهد أجيال العلماء المتعاقبة لإيجاد نظام مُوحد. ومع ذلك لا يمكن القول بوجود أي عمل باللغة العربية في الرياضيات⁽²⁾ .

أما علم الأعداد فهو أحد فروع علم الحساب التي اهتم بها المسلمون ، وارتبط هذا المجال ارتباطاً وثيقاً بدراسة المربعات السحرية والأعداد المتحابية ، وهي تستخدم في مختلف علوم السحر والتنجيم ، بدءاً من الخيمياء⁽³⁾ إلى الشعوذة⁽⁴⁾ .

وعُرف "العدّ" في المعجم الوسيط على أنه الإحصاء ، و"عدّد الشيء": أي أحصاه ، والعدّد: مقدار ما يُعد ، وجمعه أعداد⁽⁵⁾ .

أعداد⁽⁵⁾ .

وحسب "ابن خلدون" فإن علم العدد الذي هو علم الأرثماطيسي: «(...) هو معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف ، إما على التوالي أو بالتضعيف»⁽⁶⁾ ، مثل الأعداد إذا توالى متفاضلة بعدد واحد ، فإن جمع الطرفين منها مساو لجمع كل عددين بعدهما من الطرفين بعدد واحد.

وأطلق على علم الأعداد مصطلح "الأرثماطيسي" الذي هو علم العدد المكون من كثرة الأحاد والأزواج للأعداد⁽⁷⁾ . وبالإضافة إلى الطب وبقية العلوم العقلية الأخرى ، قد ساهم الجزائريون والتلمسانيون منهم في علوم أخرى من العقلية ، وخصوصاً الحساب الذي له صلة قوية بعلم الفرائض⁽⁸⁾ .

وقد تكلم "ابن الصائم" عن هذا العلم في "كعبة الطائفين" ، وقال: "فإذا ثبت هذا فاعلم أن الله عز وجل أظهر لنا في هذه الدار الميزان والمكيال المحبوس والمعقول ، ليظهر لنا مقادير الأشياء (...) والباري تعالى يعلم الأشياء كلها ويزنها ، ويعلم

(1) نفسه ، (ج/2) ، ص: 404.

(2) هيل. ر. دونالد ، العلوم الهندسية في الحضارة الإسلامية ، ترجمة: أحمد فؤاد باشا ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المعهد الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1978 ، ص: 30-36.

(3) الخيمياء: هي ممارسة قديمة ترتبط بعلوم الكيمياء والفيزياء والفلك (التنجيم) ، وعلم الرموز ، وعلم المعادن ، والطب ، والتحليل الفلسفي ، وتعتبر الخيمياء أصل الكيمياء الحديثة قبل اكتشاف الأسلوب العلمي ومنهجه.

(4) هيل. ر. دونالد ، مرجع سابق ، ص: 41.

(5) (قاموس) ، المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص: 587.

(6) عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص: 406.

(7) فايز الداية ، معجم المصطلحات العلمية العربية للكندي والفارابي والخوارزمي وابن سينا والغزالي ، دار الفكر المعاصر ، 1990 ، ص: 220.

(8) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 114.

وزنها من الذرة فما دونها وما فوقها (...)»⁽¹⁾. ومن علماء تلمسان في هذا العلم ، نجد هذا الأخير الذي أدرج الكثير من الشروحات المتعلقة بعلم المقادير في مؤلفه المذكور ، ومنها: «فإذا ثبت هذا فاعلم أن الله عز وجل أظهر لنا في هذه الدار الميزان والمكيال المحبوس والمعقول ، ليظهر لنا مقادير الأشياء (...) والباري تعالى يعلم الاشياء كلها ويزنها ، ويعلم وزنها من الذرة فما دونها وما فوقها (...)»⁽²⁾.

وقد ذكر العالم "إبن عزوز" ، المختص في علم الأعداد والحروف أن هذا العلم لا بد من طالبه أن يعرف طبيعة كل حرف من الحروف الثمانية والعشرين ، فقال: «(...) يجب على طالب هذا السر أن يكون عالماً بمعرفة علم الأوقات والأسماء والحروف وبمعرفة علم الحساب (...)»⁽³⁾. وأضاف يقول عن الرياضيات وهو يقصد "الرياضيات التجريبية" الممزوجة بالعلوم العقلية في مخطوطته "رسالة الصوفي للصوفي": «(...) أما الرياضة فهي موقوفة على معرفة حركة الأشخاص الفلكية العددية والطروق التي تدرك بها علوم الهيئة (...) لأنها بصناعة الأعداد (...)»⁽⁴⁾. لنلاحظ من التعريف أن هذا العالم أكد على كلمة "رياضة" التي كانت تعني في العهد العثماني "الرياضيات" التي برع فيها العثمانيون في الشرق والغرب منذ وقت مبكر ، عندما استعملوها في صناعة المدافع والسفن التي كانت تستند لقوانين علم الرياضيات والحساب⁽⁵⁾.

وقد بقيت أفكار علماء العهد الزياني سائدة عند علماء مدينة تلمسان زمن العثمانيين في مجال العلوم العقلية ، وبالأخص في ميدان الرياضيات وعلوم الحروف وأسرارها ، حيث استشهد مثلاً العالم "إبن عزوز" كثيراً بالعالم "أبي العباس التنسي" وهو يشرح أسرار الحروف ومعانيها⁽⁶⁾ ، في مخطوطته "أئمد البصائر في معرفة الماهر" ، التي خصص منها الفصل الثالث من الكتاب الثالث لعلم الحروف وأسرارها.

ومن علماء المحروسة تلمسان الذين تناولوا هذا العلم ، نجد:

– أبو عبد الله محمد بن عياد الكبير الراشدي العمراني الشريف التلمساني (ت: 964هـ/1556م):

أخذ على الشيخ "شقران هبة الله" الحساب ومجموعة من العلوم العقلية والنقلية⁽⁷⁾.

– أبو الحسن علي بن يحيى السلكسيني الجاديري التلمساني (ت: 972هـ/1565م):

⁽¹⁾ إبن الصائم ، مصدر سابق الورقة: ب / 342.

⁽²⁾ نفسه ، الورقة: أ / 399.

⁽³⁾ إبن عزوز ، مخطوط: الأرقام والحروف وخواصها ، (غير مصنف) ، الورقة: 12/ب.

⁽⁴⁾ إبن عزوز ، مخطوط: رسالة الصوفي للصوفي في التعريف بالاسم الأعظم المفرد الجامع الكافي وفي التعريف بشرابه الصافي وميزانه الوافي وسره

وسره الخافي ، (غير مصنف) ، الورقة: 311/أ.

⁽⁵⁾ يلماز أوزتونا ، مرجع سابق ، ص: 535.

⁽⁶⁾ إبن عزوز ، مخطوط: أئمد البصائر في معرفة الماهر ، (غير مصنف) ، الورقة: أ/49.

⁽⁷⁾ عبد المنعم الحسني القاسمي ، مرجع سابق ، ص: 350.

كان عالماً يحقق الكتب العقلية ، حيث قال فيه "إبن مريم": «كان محققاً في العلوم وأكثر التحقيق في الحساب والفرائض (...).»⁽¹⁾.

– أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالأدغم السويدي التلمساني (توفي في حدود: 980هـ/1572م):

أخذ الحساب عن الشيخ سيدي علي بن يحيى الجاديري⁽²⁾.

– أبو عبد الله محمد بن علي بن رحو الزكوطي التلمساني (ت: 990هـ/1582م):

كان عالماً عارفاً بالحساب⁽³⁾.

– حدو بن لحاج بن سعيد المناوي البيدري التلمساني (ت: 998هـ/1589م):

وصفه "إبن مريم" بأنه كان فقيهاً عالماً ، عارفاً بالحساب⁽⁴⁾.

– أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى التلمساني المدعو عايشور (كان حياً سنة: 999هـ/1591م):

عالم من أهل تلمسان كان مهتماً بالحساب⁽⁵⁾.

– حدادة بن محمد بن الحاج بن سعيد المناوي البيدري التلمساني (ت: 1008هـ/1599م):

أخذ علم الحساب عن والده محمد بن الحاج ، وتوفي في البحر قرب جزيرة جربة التونسية وهو في طريق الحج سنة

1008هـ/1599م⁽⁶⁾.

– أبو عبد الله محمد بن الحاج بن سعيد المناوي البيدري التلمساني (ت: 1009هـ/1600م):

قرأ على جدّه الحاج بن سعيد المانوي مجموعة من العلوم منها علم الحساب⁽⁷⁾.

– أبو عبد الله محمد بن العباس بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبّادي التلمساني (ت:

1011هـ/1603م):

(1) إبن مريم ، مصدر سابق ، ص: 76.

(2) نفسه ، ص: 482.

(3) نفسه ، ص: 484.

(4) نفسه ، ص: 202.

(5) إبن القاضي ، ذيل وفيات الأعيان...، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 216.

(6) عبد المنعم الحسني القاسمي ، مرجع سابق ، ص: 365.

(7) الحفناوي ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 356.

قال فيه "ابن مريم" أنه من العلماء الحيسوبيين ، ووصفه بـ: «الإمام الفقيه العالم المشتغل في جميع الفنون العلمية من تحقيق ، وتصنيف في (...)، والحساب (...)⁽¹⁾ ، وأنَّ: «له قدم في تحقيق المنقول والمعقول»⁽²⁾.

– أبو عبد الله مُحَمَّد صالح بن علي بن مرزوق (كان حيا سنة: 1129هـ/1717م):

له مخطوط معنون بـ: "اختصار في الحساب" يتناول فيه علمي الحساب والهندسة ، نسخه مُحَمَّد بن ناصر سنة 1245هـ/1829م ، بمنطقة القبائل ، جاء في مقدمة المخطوط: (بعد البسملة والتصلية): يقول كاتب هذه الأوراق ، وفقه الله: نقلت هذه المسائل من خطه ، فائدة عظيمة في علم الحساب ، وفي آخرها: (قبل التحييد والإقفال): كتب جميع ما تقدم نثرا ، ونسأل الله العفو على إتمامه⁽³⁾.

وله "كتاب في الحساب والمواريث" ، نسخه هو الآخر مُحَمَّد بن ناصر سنة 1245هـ/1829م ، بمنطقة القبائل - الجزائر - ، جاء في مقدمة المخطوط: (بعد البسملة والتصلية): اعلم أن قسمة التركة لها وجوه كثيرة وبلغها بعضهم إلى مائة وجه ، وفي آخرها: (قبل التحييد والإقفال): كتبه بتاريخ يوم الخميس... من جمادى الأولى من عام 1124هـ⁽⁴⁾

– أبو مُحَمَّد عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن عزوز المراكشي التلمساني (توفي بعد: 1204هـ/1780م):

له كتب عديدة في علم الحساب - ذكرنها في علم المقادير والأعداد - ، منها: "باب الحكماء في علم الحروف والأسماء" ، و"الذبدة الطرية في معرفة الأسرار الحرفية"⁽⁵⁾ ، و"الأمر الوافي والترتيب الكافي للسر الخافي"⁽⁶⁾ ، و"الأرقام والحروف وخواصها"⁽⁷⁾ ، و"لب الحكمة في علم الحروف وعلم الأسماء الإلهية".

– أبو عبد الله سيدي مُحَمَّد بن عبد الله بن موسى بن مُحَمَّد فتحا الزجاجي الجدّ (ت: 1226هـ/1818م):

ذكر حفيده في "إتمام الوطر" مجموعة من مؤلفات هذا العالم في علم الحساب ، فقال: «(...) وخبره منها (...)» "الأحكام الفلكية والأسرار الحرفية" ، و"الأوبان الحرفية والعددية" ، (...) ، وغيره بها ذا الذي وقفنا على خبره وعثرنا على أثره (...)»⁽⁸⁾.

3. 4. 2. علم الفرائض:

⁽¹⁾ ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 264.

⁽²⁾ نفسه ، ص: 264.

⁽³⁾ جمال الدين مشهد ، مرجع سابق ، ص: 365.

⁽⁴⁾ نفسه ، ص: 365.

⁽⁵⁾ ابن عزوز ، مخطوط: الذبدة الطرية في معرفة الأسرار الحرفية ، (غير مصنّف) ، موقع أبو مريم ، عدد الأوراق: 19 ورقة.

⁽⁶⁾ ابن عزوز ، مخطوط: الأمر الوافي والترتيب الكافي للسر الخافي ، (غير مصنّف) ، موقع أبو مريم ، عدد الأوراق: 63 ورقة.

⁽⁷⁾ ابن عزوز ، مخطوط: الأرقام والحروف وخواصها ، (غير مصنّف) ، موقع أبو مريم ، عدد الأوراق: 18 ورقة.

⁽⁸⁾ الزجاجي ، مصدر سابق ، الورقة: أ/ 11.

الفرائض في اللغة: هو جمع فريضة ، مشتقة من الفرض ، ويأتي الفرض بمعان عدة من بينها: القطع ، والتقدير ، في قوله تعالى: **وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَلَدَىٰ يَدَيْهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** (سورة البقرة ، الآية: 237) ، واصطلاحاً: هو علم المواريث الذي يعرف به من يمكنه أن يرث ومن لا يرث ، ومقدار ميراث كل وارث ، وهو علمٌ يهتم بالبحث في المواريث ، ومُستحقيها من أجل إيصال الحق لكل من له حق⁽¹⁾ .

ومن علماء تلمسان في هذا العلم نذكر:

– أبو عبد الله مُجَدُّ بن عياد الكبير الراشدي العمراني الشريف التلمساني (ت: 964هـ/1556م):

الذي أخذ على الشيخ شقرون هبة الله الفرائض ، وعلوم أخرى في المنقول والمعقول⁽²⁾ .

– أبو عبد الله مُجَدُّ بن مُجَدُّ بن الحاج أمزيان التلمساني (ت: 964هـ/1556م)⁽³⁾ :

الذي أخذ عن الشيخ سيدي علي بن يحيى السلكسيني الفرائض وعلوم أخرى⁽⁴⁾ .

– أبو الحسن علي بن يحيى السلكسيني الجاديري التلمساني (ت: 972هـ/1565م):

الذي قال فيه "ابن مريم" في "بستانه": "كان محققاً في العلوم وأكثر التَّحْقِيقِ في (...)، الفرائض (...)"⁽⁵⁾ .

– أبو عبد الله مُجَدُّ بن شقرون بن هبة الله الوجديجي التلمساني (ت: 983هـ/1575م):

الذي على الرغم من العلوم الكثيرة التي تبحر فيها هذا العالم ، وعلى الرغم كذلك ممَّا بذله في حقل التعليم وتخريجه وزرعه لقطاع العلماء في تلمسان وحواضر المغرب الأقصى ، إلا أننا نلاحظ أنه لم يترك مؤلفات كثيرة ولم يشتغل أساساً بالتأليف ، وذلك على ما يظهر إما تأثراً بما اعتاد عليه الكثير من علماء تلمسان في عدم التأليف ، وإما لإشغاله بالتحصيل والتدريس ، حيث لم يخلف لنا مُجَدُّ شقرون سوى "شرح على رجز إبراهيم التلمساني" المعروف بـ "التلمسانية في الفرائض"⁽⁶⁾ .

(1) صالح الفوزان بن عبد الله الفوزان ، التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية ، مكتبة المعارف ، الرياض ، 1986 ، ص: 11.

(2) عبد المنعم الحسني القاسمي ، مرجع سابق ، ص: 350.

(3) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 472.

(4) نفسه ، ص: 472.

(5) نفسه ، ص: 49.

(6) الشفشاوني ، مصدر سابق ، ص: 125.

– حدو بن الحاج بن سعيد المناوي البيدري التلمساني (ت: 998هـ/1589م): الذي وصفه "ابن مريم" بأنه كان فقيها عالمًا عارفاً بالفرائض⁽¹⁾.

– أبو عبد الله مُجَّد بن علي بن يحيى التلمساني المدعو عايشور (كان حيا سنة: 999هـ/1591م):

الذي ورد تعريفه في "درة الحجال" أنه كان: "الفقيه الفرضي الحيسوبي بتلمسان"⁽²⁾.

– أبو عبد الله مُجَّد بن العباس بن أبي عبد الله مُجَّد بن مُجَّد بن العباس بن مُجَّد بن عيسى العبَّادي التلمساني (ت: 1011هـ/1603م):

الذي وصفه "ابن مريم"، بـ "الإمام الفقيه العالم المشتغل في جميع الفنون العلميَّة من تحقيق، وتصنيف في (..) والفرائض، (...) "⁽³⁾.

– أبو عثمان سعيد بن مُجَّد العثماني التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/ 17م):

الذي ينسب إليه تأليف خصصه لشرح لإحدى كتب الفرائض والفقه⁽⁴⁾.

– الجلالى بن مُجَّد العميري المغربي التلمساني (كان حيا سنة: 1125هـ/1717م):

لقد وقفنا على مخطوطة "شرح العصنوني" في الفرائض بالمكتبة الأزهرية، تنسب لهذا العالم، حيث كُتب هذا التقييد يوم تسعة عشر من شهر الله ذي الحجة من سنة 1125هـ/1717م، جاء في خاتمة المخطوط: "(...) وها هنا إنتهى الكلام (...) التي أردنا كرها في هذا الكتاب ام الكتاب المبارك (...) على يد الفقير إلى الله الراجي عفو مولاه الجيلالى بن مُجَّد العميري المغربي التلمساني غفر الله ولوالديه وكان كتبه لمولاه سيدي أحمد السلماني الطرابلسي نسبا نفعه الله به (...) وكان الفراغ منه يوم الحد ضحوة النهار تسعة عشر من شهر الله ذي الحجة سنة خمسة وعشرين وماية وألف"⁽⁵⁾.

3-4-3. العلوم الهندسية:

(1) ابن مريم، مصدر سابق، ص: 202.

(2) ابن القاضي، مصدر سابق، ص: 216.

(3) ابن مريم، مصدر سابق، ص: 202.

(4) ابن القاضي، مصدر سابق، ص: 216.

(5) الجلالى بن مُجَّد العميري المغربي التلمساني (كان حيا سنة: 1125هـ/1717م)، مخطوط: شرح العصنوني على التلمسانية في علم الفرائض، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم الفرائض والميراث، يحمل رقم: 19295، الورقة رقم: 06.

كانت العلوم الهندسية في الحضارة العثمانية تُصنف ضمن علوم الإعمار ، والتي كانت تُسمى عند العثمانيين "امتياز الإعمار العثماني". وجاء تعريفها في "المعجم الوسط": بأنها العلم الرياضي الذي يبحث في الخطوط والأبعاد والسطوح والزوايا والكميات ، أو المقادير المادية من حيث خواصها وقياسها⁽¹⁾.

وعرف "ابن خلدون" هذا العلم ، فقال: "هو النظر في المقادير ، إما المتصلة كالخط والسطح والجسم ، وإما منفصلة كالأعداد وفيها يعرض لها من العوارض الذاتية ، مثل أن في كل مثلث فزواياه مثل قائمتين ، ومثل أن كل خطين متوازيين لا يلتقيان في وجه ولو خرجا إلى غير نهاية"⁽²⁾.

فمن خلال التعاريف السابقة الذكر ، نجد أن علم الهندسة مرتبط مباشرة بعلم الخط ، ولما كان التفنن في الخط والكتابة من وسائل التعبير الجمالي في هذا العهد. لعب الخط دوراً بارزاً في إظهار المواهب الفنية المحلية. وتُضيف هنا أن الكتابة المنحوتة أو المنقوشة على جدران المساجد وأبوابها ومحاريبها ، وكذلك القصور ونحوها من المنشآت ، كانت تجمع بين فن الخط والتصوير والنحت التي تشيع اليوم ، ومع ذلك فلا نجد تأليفاً خاصاً بهذا العلم عند علماء إيالة الجزائر خلال العهد المدروس⁽³⁾.

وقد اشتهرت في هذا الميدان أسرة "ابن صارم شق التلمسانية" إبان القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، والذي يليه ، بهندسة البناء والنقش والخطوط ، نذكر منها المعلم أبي العباس أحمد بن مُحمَّد بن صارم شق الذي بنى جامع العين البيضاء في معسكر سنة 1175هـ/1767م ، والمهندس الهاشمي بن صارم شق التلمساني الذي رَمَم جامع سيدي بومدين في تلمسان ، سنة 1208هـ/1800م ، وعُرف كذلك من فناني هذه الأسرة وخطاطيها أبا عبد الله مُحمَّد بن صارم شق التلمساني الذي وجدت نقوشه على عدة آثار عمرانية بمدينة تلمسان مؤرخة سنة 1164هـ/1756م⁽⁴⁾.

ومن علماء تلمسان في هذا العلم أيضاً ، نذكر العالم "ابن عزوز" الذي ألف في الكثير من العلوم العقلية ، وألف هو الآخر في شكل آخر من هذه العلوم ، وهو علم الهندسة ، ومن ضمنها مخطوطة "رسالة الصوفي للصوفي في التعريف بالاسم الأعظم المفرد الجامع الكافي وفي التعريف بشرابه الصافي وميزانه الوافي وسره الخافي" ، التي خصصها لتفسير الكثير من العلوم العقلية ، والتي من بينها علم الهندسة ، حيث ندرج مقتطف من كلامه عن علم المساحة وعلاقتها بعلم الفلك الوارد في هذه المخطوطة ، بقوله: " (...) وأما علم المساحة أيضا (...) لأن من يعلم أن الأشياء الأرضية أشبه بالأشياء الفلكية (...) "⁽⁵⁾.

وهناك العالم أبي العباس أحمد ابن مُحمَّد ابن عيسى ابن مُحمَّد ابن مولاي الشريف التلمساني ابن عنان (من علماء أوائل القرن 12هـ/18م) ، أحد علماء تلمسان الذي اشتهروا في الهندسة من "بيت ابن عنان التلمساني" ، على ما ورد عند صاحب "القول

(1) قاموس ، المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص: 698.

(2) عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص: 409.

(3) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 448.

(4) نفسه ، (ج/2) ، ص: 449.

(5) ابن عزوز ، مخطوط: رسالة الصوفي للصوفي في التعريف بالاسم الأعظم المفرد الجامع الكافي وفي التعريف بشرابه الصافي وميزانه الوافي وسره وغير مصنف ، الورقة: 311/أ.

الأعم ... ، قائلاً: « (...) صار علامة جامعاً بين المعقول والمنقول (...) له اليد الطولي في كل علم حتى في الهندسة (...) ولما مات دفنه (...) بتلمسان (...)»⁽¹⁾.

3-4-4. الموسيقى:

الموسيقى لفظ يوناني يُطلق على فنون العزف على آلات الطرب. وعلم الموسيقى: علم يبحث فيه عن أصول النغم من حيث تأتلف أو تتنافر⁽²⁾ ، وأحوال الأزمنة المتخللة بينها ، ليعلم كيف يُؤلف اللحن⁽³⁾.

خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، أكد بعض العلماء جواز سماع الموسيقى عند المتصوفين ، واعتبروا أن هذا العلم من العلوم التي جمعت بين المُعاملة والمُكاشفة ، وتُقلّ جوازه عن بعض الزهاد والعلماء أمثال: أبي مدين شعيب الغوث. وفي هذا الصدد قد أخبرنا "ابن الصائم" ، في "كعبة الطائفين" أن شيخه موسى بن علي اللالتي كان حسن الإنشاد ، وأنه إذا أسمع وأنشد يكاد قلب السامع من تأثيره ينفطر ، وأن شيخه المذكور كان يقول: "ورثنا هذا المقام عن داود عليه السلام"⁽⁴⁾.

وكان أخ مُجدد بن سليمان ابن الصائم ، "مُجدد القاضي" قد سمع بعض كلام الشيخ اللالتي ، فلزمه يستمع ، حتى قال: "سمعت بأذن قلبي خطاب الحق يقول: كلام موسى بن علي برق المحبوبين ، وبرقه جالب لأحوال المجذوبين ، وكلام المحبوب سلب للقلوب ، فناهيك بهذا شرف؟"⁽⁵⁾.

وهناك من العلماء غير المتصوفة من كان يتذوق الموسيقى في ذاتها ويحلو له الإنشاد ، فقد روي عن عبد الواحد الونشريسي ، أنه كانت له أزجال وموشحات ، وكان رقيق الطبع ، يهتز عند سماع الألحان وآلات الطرب لاعتدال مزاجه وقوام طبعه ، وكان إلى جانب ذلك من كبار العلماء في زمانه ولم يكن من رجال المتصوفة⁽⁶⁾.

على العموم ، فعلى الرغم من اختلاف وجهة نظر العلماء حول الموسيقى والغناء ، وقلة التأليف فيها خلال العهد العثماني ، فإن المجتمع حسب "سعد الله أبو القاسم" كان لا يستغني عنهما ، حيث كانت هناك ثلاث مناسبات على الأقل تشيع فيها الموسيقى والغناء: المناسبات الاجتماعية: كحفلات الزواج ولقاء السيدات في الحمام والختان. والمناسبات الدينية: كالمولد

⁽¹⁾ ابن بكار ، مصدر سابق ، ص: 337-339. الغريسي ، مصدر سابق ، ص: 288-290.

⁽²⁾ فايز الداية ، مرجع سابق ، ص: 51.

⁽³⁾ (قاموس) ، المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص: 891.

⁽⁴⁾ سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 438.

⁽⁵⁾ نفسه ، (ج/2) ، ص: 438.

⁽⁶⁾ نفسه ، (ج/2) ، ص: 439.

النبي ، وتجمع ركب الحج ، وليلة القدر ، والمناسبات الرسمية كتولي الباشا الجديد ، وحفلة الدنوش ، والاحتفال بانتصار كبير على الأعداء⁽¹⁾ .

وقد كان مصدر الموسيقى هو التاريخ الإسلامي ، ولا سيما سيرة الرسول ﷺ والصحابة والسلف الصالح ، بالإضافة إلى القصص التي تُمجد تاريخ العرب والمسلمين⁽²⁾ .

3-4-5. علم الهيئة - الفلك :-

إن "الهيئة" هي الحالة التي يكون عليها الشيء ، محسوسة كانت أو معقولة ، وعلم الهيئة علم يبحث عن أحوال الأجرام السماوية وعلاقة بعضها ببعض ، وما لها من تأثير في الأرض. وهو أحد الأقسام الأصلية للحكمة الرياضية⁽³⁾ .

وأشار العالم "إبن عزوز" ، أن علم الفلك هو من اختصاص الفصحاء ، والعلماء ، والفلاسفة ، والحكماء ، وأصحاب الكلام ، والأدباء ، والشعراء ، وأولاد الملوك ، والوزراء ، ودكات الدواوين ، والعمال ، وأهل الصنائع العلمية والعملية ، والقضاة⁽⁴⁾ .

كما أضاف العالم المذكور أن لعلم الفلك والكواكب أهمية كبيرة يتطبع بها طلابها وعلمائها ، كونها تساعد على الفهم ، وتنمية العقل ، والذكاء ، والفتنة ، وحسن التعليم والمناظرة والفلسفة ، والكتابة ، والبلاغة ، وحلاوة الكلام ، وسرعة معرفة العلوم والمبادرة فيها⁽⁵⁾ .

ورغم الإهتمام البالغ الذي لقيه هذا العلم رفقة التنجيم في الأستانة والولايات المشرقية ، حتى بلغ الأمر بعلمائه درجة البراعة في هذا العلم أكثر من براعتهم في علوم الطب والجغرافيا ، وأسسوا له هيئات علمية نذكر منها منصب رئاسة المنجمين (منجم باشليق) ، ودور التوقيت (موقتخانه) ، ومرصد استنبول (رصد خانه سي). إلا أن ولايات الغرب ومنها إيالة الجزائر فلم تسعنا لا الوثائق التاريخية ولا المصادر المخطوطة من استكشاف هذه المعالم العلمية والفلكية بها ، ولو أننا لا نستبعد وجودها ، كونها من مستلزمات الحياة اليومية والدينية ، مثل دور التوقيت التي كانت تقام داخل الجوامع ، ومن مهامها تحديد أوقات الصلوات ، وإعداد التقاويم السنوية ، وإمساكية رمضان ، وإعطاء بعض الدروس في الفلك لمن يريد⁽⁶⁾ .

بالإضافة إلى "مرصد إستنبول" الذي أقيم بعد "دار التوقيت" ، وهو بمثابة دار للرصد ، يعمل فيه المنجمون والفلكيون.

كل ذلك لم نجد له إثر يذكر في تلمسان التي نبغ فيها علماء في علم الفلك ، منهم:

(1) نفسه ، (ج/2) ، ص: 440.

(2) نفسه ، (ج/2) ، ص: 444.

(3) قاموس) ، المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص: 1002.

(4) إبن عزوز ، مخطوط: أئمد البصائر في معرفة الماهر ، (غير مصنف) ، الورقة: 46.

(5) إبن عزوز ، مخطوط: أئمد البصائر في معرفة الماهر ، (غير مصنف) ، الورقة: 46.

(6) كمال الدين إحسان أوغلي ، الدولة العثمانية في التاريخ والحضارة ، (ج/2) ، ترجمة: صالح سعداوي ، مركز الأبحاث لتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، إستنبول ، 1990 ، ص ص: 492 - 493.

— أبو العباس أحمد بن مُجَّد بن عيسى المرصاوي التلمساني (كان حيا سنة: 960هـ/1564م):

المعروف بقائد الجيوش ، حيث أدرجه "سعد الله أبو القاسم" ضمن العلماء التلمسانيين الذين أسهموا في علم الفلك ونحوه ، مثل التنجيم ، والحروف المتصلة بالتصوف ، وعلوم الغيبيات. حيث ألف العالم المذكور كتابًا حوالي سنة 960هـ/1564م ، سمَّاه بـ: "لسان الفلك"⁽¹⁾ وهو في علم حساب الحروف والطبائع وما إلى ذلك ، وقد افتتحه بقوله: الحمد لله الذي أدار الأفلاك الدائرات ، وأطلع فيها النجوم الزاهرات ، وبعد فقد اختلج في صدري أن أبين ما تضمنته الجداول الأربعة المتشكلة في الزيج السبئية من أوتاد البيوت وحروف العدد والمقابلة والمناظرة والوجه والحد"⁽²⁾. وقد قسمه إلى أبواب وفصول ، وجاء فيه بجداول كثيرة وغنية. ومن موضوعاته أيضًا مصادقة الكواكب وعداوتها ، والسعود والنحوس ، وكشف الضمائر والمغيبات⁽³⁾.

— أبو العباس شهاب الدين أحمد بن مُجَّد المقري التلمساني (ت: 1041هـ/1641م):

ذكر اليوسي في "المحاضرات" ، على لسان شيخه أبو عبد الله مُجَّد الحاج بن مُجَّد بن أبي بكر الدلائي ، الذي أخبره بالقصة الكاملة المتعلقة بالسفريفة الصعبة التي لاقاها "الشهاب المقري" في طريقة إلى مصر ، أن هذا الأخير قد ألف تأليفًا في الهيئة ، وقع فيه في أخطاء كثيرة من شدة خوف المؤلف من قرصنة "فرسان القديس يوحنا" قرب مالطة ، فقال: (...) قال: وحدثني أنهم كانوا ركبوا بحر سويس فهال بهم مدة من نحو ستة أشهر ، وهم يدورون دورانا ، وأنه ألف في تلك الهدة موضوعا في علم الهيئة وسارت به الركبان ، فلما خرج من البحر وتصفح وجد فيه الخطأ الفاحش ، وقد فات تداركه ، وذلك مما وقع له من الهول (...)⁽⁴⁾. إن هذه القصة التي وقعت للمقري ، تفيدنا في التعرف على مؤلف في علم الهيئة لهذا العالم ، إلا أنها لا تُمكننا من معرفة عنوان المؤلف ولا نوعية الأخطاء الواردة فيه.

على العموم لشهاب الدين المقري مؤلفات عدَّة في هذا اللون العقلي من العلوم منها: "النمط الأكمل في ذكر المستقبل" ، توجد نسخة منه في قسم بريستون قسم يهودا رقم 1621 ، غير أن "أبو القاسم سعد الله" يتحفظ من هذا المؤلف الذي في اعتقاده نُسِبَ إلى المقري ، والمقري ميدان اهتمامه هو الأدب والتاريخ والحديث ، والمؤلف مواضعه مُتشعبة في علوم الغيبيات وأسرار الحروف والكواكب⁽⁵⁾.

(1) نسخة منها اطلع عليها المرحوم أبو القاسم سعد الله في باريس وهي محفوظة تحت رقم: 2595 المنسوخة سنة 1075هـ/1667م ، وهي في 68 ورقة.

ومنها نسخة في برلين تحت رقم: 4231. ينظر: سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 411.

(2) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 410.

(3) نفسه ، (ج/2) ، ص: 410.

(4) ابن مسعود اليوسي (ت: 1102هـ/1697م) ، المحاضرات في الأدب واللغة ، (ج/1) ، تحقيق وشرح: حجي مُجَّد وإقبال أحمد الشرقاوي ، دار الغرب

الإسلامي ، بيروت ، 1982 ، ص: 172.

(5) نفسه ، (ج/2) ، ص: 412.

وللمقري كتاب في علم الفلك يُعرف بـ "متن منازل القمر" ، وهو أرجوزة في الفلك قام بترجمتها إلى الفرنسية موتيلانسكي⁽¹⁾ .

— عالم مجهول (من علماء القرن: 11هـ/17م):

ذكر "سعد الله أبو القاسم" أحد العلماء التلمسانيين الذين قاموا بشرح "رجز أبي مقرع" في الفلك ، وعنون كتابه بـ "التاج المرصع في شرح رجز أبي مقرع". ورغم أن هذا الكتاب مبثُور ، فإنه يبدأ بمولد الرسول ﷺ. وقد احتوى على جداول كثيرة ، وجاء بالخصوص بجدول لعرض مدينة تلمسان التي كان شديد الارتباط بها ، حتى أنه كلما ذكرها في الكتاب قال: "أبقاها الله دار إيمان"⁽²⁾ . ومن الذين نقل عنهم في تأليفه "مُحمَّد بن يوسف السنوسي" ، و"ابن أبي حجلة" ، و"الجادري" ، ونحوهم⁽³⁾ .

— أبو عبد الله سيدي مُحمَّد بن عبد الله بن موسى بن مُحمَّد فتاح الزجاي الجدّ (ت: 1226هـ/1818م):

كان هذا العالم مشاركاً في كل العلوم ، التي منها في علم الفلك "الأحكام الفلكية والأسرار الحرفية"⁽⁴⁾ .

— أمزيان التلمساني (ت: 1250هـ/1842م):

من أكابر علماء تلمسان ، ورد ذكره عند صاحب "إتهام الوطر" أنه من علماء الفلك ، حيث قال: "الشيخ أمزيان (...)" أحد العلماء الأعيان الذين انتحلوا الهيئة (...)"⁽⁵⁾ .

- خاتمة الفصل:

بعد مُحاولتنا استعراض ما أمكن من نشاط علماء تلمسان زمن العثمانيين في ميادين العلوم العقلية ، وإلى أي حد وُفقت هذه الصّفوة في إخراج مؤلفات عقلية لا تتعارض مع العلم الشرعي ، وجهنا نتائج هذا الفصل إلى ما يلي:

- تطورت العلوم العقلية في تلمسان بشكل بطيء مقارنة مع العلوم الأخرى ، ولم تعرف تبريزاً كالتّي عرفته العلوم الدينية. ومرد ذلك يعود للبيئة الاجتماعية والدينية التي تعطي للعلوم الدينية منزلة أعلى ، وتجعلها في مقامات مُقدسة تستمد نتائجها من القرآن الكريم والسنة لا من العقل والتجريب. هذا فضلاً على كون العقلات تغوص في الفلسفة ، والخرافات ، وما وراء الطبيعيات ، والسحر والشعوذة ، وعلم الطلاسم... ، وهي علوم كان الفقهاء وقتذاك ينبذونها لاتصالها بعلم الغيب.

(1) (فهرسة) ، فهرست معلمة التراث الجزائري ... ، مرجع سابق ، ص: 443.

(2) أطلع عليه المرحوم "أبو القاسم سعد الله" في مكتبة باريس الوطنية وهو مبثور في صفحاته الأولى ، وهو ضخّم الحجم وغير مرقم ، والنسخة التي أطلع عليها المؤلف المذكور تعود على سنة 1191هـ/1783م ، وناسخها هو السيد علي بن عمرو نصر. محفوظ تحت رقم: 2568. نقلنا عن: سعد الله أبو

القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 412.

(3) نفسه ، (ج/2) ، ص: 412.

(4) الزجاي ، مصدر سابق ، ص: 11.

(5) نفسه ، ص: 33-36.

- ما زالت بعض أعمال علماء تلمسان في العقليات في حكم المفقود ، وإن عرّفت بها وأشارت لها بعض كتب التراجم ، وغيرها... ، فإنها تبقى بحاجة إلى نفض الغبار عنها ، خاصة فيما يتعلق بالعلوم الطبية.

- أنجبت تلمسان علماء أطباء ورياضيون ، وحيسوبيون ، وفرضيون ، ... ، وفي مختلف مجالات العلوم العقلية ، وهم رغم قلتهم ، فإنهم امتازوا بسعة درايتهم لأمر الطبيعة ، وفلسفات العلوم ، والتنجيم والميقات ، والحكمة ، كما وعززوا مساهماتهم تلك بالعلوم الدينية.

- أخذت علوم المنطق والحكمة والطبيعات و الحساب النصيب الأكبر في اهتمام علماء تلمسان بالعقليات ، خاصة منهم علماء القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، والحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، باعتبارهم ينتمون لمدرسة تلمسان الزيانية ومتأثرون بها ، والتي تخصصت في العلوم المذكورة مع جهابذة من العلماء ، ندرجهم هنا استدراكاً ليتضح القصد ، أمثال: الشريف التلمساني ، وابن النجار ، والأبلي...

- انقسمت نخبة تلمسان إلى قسمين فيما يخص تعاطيها مع علم الفرائض الذي أدرجناه في هذه الدراسة ضمن العلوم العقلية ذات الصبغة الدينية ، حيث لاحظنا أن معظم الفرضيين في هذه المدينة آنذاك كانوا من بين الفقهاء وليس الرياضيين المتخصصين في الجبر والحساب والهندسة ، إذ أن طغيان الجانب الديني عليهم دفعنا إلى تصنيفهم في العلوم الشرعية. لأن علماء تلمسان قد تعاملوا مع الفرائض لأغراض اجتماعية حتمت عليهم اقتحام العلوم العقلية.

- سطع نجم عالم واحد من علماء تلمسان في العقليات من دون منازع وهو ابن عزوز المراكشي التلمساني ، فشهرته التي أصبح عليها قد جعلت العلماء من المحروسة تلمسان ينتقلون إليه في موطن هجرته بمراكش ، ليحصلوا على العقاقير الطبية. وأبان هذا العالم على سعة علمه في العلم التجريبي فألف كما معتبراً من الكتب العقلية ، غير أن النزعة الصوفية قد كانت أساساً لها.

- خاتمة الباب:

أثناء عرضنا للوضع الثقافي الذي مس جميع ميادين العلوم العقلية والعقلية في تلمسان خلال العهد العثماني ، قادتنا الدراسة إلى الانتباه ، على أساس الاستنتاج والاستنباط ، إلى ذلك الاتصال الوثيق بين العلوم ، من حيث المنهج ، الأسلوب ، الطريقة ، الوسائل ، وفي الأخير الإنتاج التأليفي لها. وعليه يمكن القول:

- امتلأت الحياة الدينية بتلمسان بأنواع العلوم الدينية نتيجة ازدهار التعليم الحر ، فظهر على اثره جيل من العلماء الكبار الذين قادوا المسيرة العلمية في هذا العصر إلى الأمام ، فضلاً عن تنوع الأجناس البشرية العاملة بها ، والذين طرقوا مجالات العلوم التي غدوها بمؤلفاتهم القيمة ، خصوصاً أنهم وفدوا على تلمسان من بيئات علمية راقية ، مثل الأندلسيون ، المورسكيون... ، وغيرهم الذين خلّفوا آثاراً علمية أصبحت بفضلها هذه المدينة من أهم مراكز الحضارة الإسلامية خلال الفترة الحديثة.

- إذا كانت أسباب تراجع الحركة العلمية بتلمسان تعود إلى العوامل السياسية بالدرجة الأولى ، فإن طبيعة العصر بحد ذاته يُعتبر عاملاً ماثراً بدرجة كبيرة ، فالتصوف كان قد اقتحم العلوم منذ القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، وبالتالي الانغلاق على الذات كان حاضراً في نشاط هؤلاء العلماء ، وظاهرة التقليد في إخراج التأليف ، بالاعتماد على المختصرات ، والشروحات ، والتعليق ، والاكتفاء بها ، كان السمة البارزة في الإنتاج العلمي والفكري بهذه المدينة ، واستحوذ لغة الملحنون على السنة الشعراء والأدباء ولد انتفاضة أدبية قادتها أقلام الأدباء التلمسانيين بالمعارضة والذم ، وكانت بدورها مِعولاً هَدَم أصول اللغة العربية الفصحى ، وانطواء الطبقة الشعبية على الدين وتعلقه بها ، أدى إلى رفضها للعلوم العقلية جملة وتفصيلاً ، لتجد الفئة المثقفة نفسها أمام حتمة تاريخية لا بد من مجاراتها. ولو عادت عليها بالسلب.

- كانت تلمسان تعج بعلماء علم التوحيد والعقيدة ، بمثل ما كانت تعج بالفقهاء والصلحاء المتصوفة ، فعلم التوحيد الذي تأثر بالتصوف ، شهد انكباب خيرة هؤلاء العلماء عليه ، فملأوا حلقات الدروس بكتبه ، وألف منهم كتب أصيلة في هذا النوع من العلوم التي شهدت رواجاً في تعلمها من قبل علماء الإيالة الجزائرية أو غيرهم من علماء حواضر البلاد الإسلامية. وسبب ذلك يمكن إرجاعه إلى الأرضية الفكرية التي سادت مدرسة تلمسان على يد فطاحلة علماء التوحيد أمثال "ابن زكري" و"السنوسي".

- أقبلت نخبة تلمسان على كتب الأنساب حتى بلغ صيتهم البلاد الإسلامية ككل ، إلا أن نسبة كبيرة من مؤلفاتهم في هذا المجال قد اندثرت ، ولم يصلنا منها إلا القليل.

- برهنت مؤلفات تلمسان على المستوى العلمي المرموق الذي كان منتشرًا في قراها وأريافها ، حينما واجه مُثقفوها رغم اضطهاد العصر وسياسته الرهيبة التي دمرت أو بالكاد جل مبادراتهم ، إلا أن هذه النخبة قد قبلت بعضها التحدي ولعبت دورها على أكمل وجه ، وبزيادة ، يمكن ملاحظتها.

- انحسرت ثقافة النخبة العالمية في تلمسان في تقديس الولي الصالح ، فانتشرت الطرقية بكثرة في هذه المدينة التي ضمت عدد كبير من الطرقيين وأصحاب الزوايا ، سواء منهم الذين تنحدر أصولهم من تلمسان أم خارجها. فظاهرة التصوف كما أشرنا إلى ذلك آنفًا قد عمت الحياة العلمية ، وبالتالي كان الإنتاج العلمي لعلماء المحروسة تلمسان ذو أبعادٍ صوفية لا علمية ، فلا يكاد مؤلف يخلو من المصطلحات الصوفية أو الروحية.

- تعرضت المصادر إلى بروز تلمسان قطب ثقافي انجر عنه ارتحال العلماء إليه لتحصيل الإجازة العلمية ، التي أصبحت من الآثار العلمية التي لا عروة لنا في أن ندرجها ضمن إنتاج مدرسة تلمسان في الفترة الحديثة.

- انفردت تلمسان بعلماء مشاركين في جميع العلوم ، يمكن اعتبار مؤلفاتهم خزانة من الكتب ، استفادت منها الانسانية جمعاء ، فـ "ابن مريم" ، و "المقري" ، و "ابن عزوز" ، ومن كان على شاكلتهم مِمَّن ذكرناهم في المتن ، يُعدون من العلماء الرواد في مدارس تلمسان ، التي كان نشاط علمائها يمتاز بالانفرادية ، والمبادرة الشخصية ، ولا تنتظر المقابل المادي من الإدارة العثمانية التي أهملت كثيرًا هذه الطليعة العلمية حتى انعكست عليها سلبًا باختيار الهجرة إلى حواضر البلدان الإسلامية ، أين كانت هذه الأخيرة تعتني كثيرًا بعلمائها ومُصنفاتهم العلمية والأدبية.

- إن النشاط الفياض للنخبة التلمسانية وقتذاك ، كان يعكس من جهة الحالة الواقعية لنضجهم العلمي ، ومن جهة أخرى رغبتهم في تمكين المجتمع الإسلامي من مؤلفات تخدم الدين والدنيا.

-رغم الركود الذي كاد أن يُصيب علماء تلمسان حينها بسبب الابتعاد عن الاجتهاد ، وتقلص حجم التأليف ، فإنها عاشت تجربة جديرة بأن يُحتذى بها في النهضة العلمية اليوم. خصوصًا وأن هذا النشاط العلمي قد شُوِّهَ وَزُوِّرَ على أيدي أصحاب المدرسة الاستعمارية في مراحلها المختلفة.

الباب الثالث

العلاقات الثقافية بين تلمسان والحواضر العلمية بالبلاد الإسلامية على عهد العثمانيين

- مقدمة الباب.

- الفصل الأول: المناصب العلمية والدينية لعلماء تلمسان في حواضر المغرب الأقصى زمن العثمانيين.

- الفصل الثاني: التبادل الفكري والدور العلمي لعلماء تلمسان في حواضر المغرب الأقصى والبلاد التونسية زمن العثمانيين.

- الفصل الثالث: التواصل الثقافي بين علماء تلمسان وحواضر المشرق الإسلامي زمن العثمانيين.

- خاتمة الباب.

-مقدمة الباب:

أظهرت النخبة التلمسانية خلال الفترة الحديثة درجة عالية من التمکن الفكري والعلمي في حواضر البلاد الإسلامية ، وبشهادة علماء هذه المراكز الثقافية ، سواء في الشرق أو الغرب الإسلاميين ، وقد قمنا بجرد النتائج العلمي للعلماء التلمسانيين في تلك البلدان التي اشتهرت بالعلم ، والتي اعتبرها غالبيتهم مقرًا نهائيًا لهم ، نتيجة للأوضاع السياسية والعسكرية وحتى الدينية والثقافية التي كانت تشهدها مدينتهم ، وانعكست على مسيرتهم العلمية بشكل أضح في هذه النخبة تهاجر من موطنها منذ النصف الأول من القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، الذي خاضت فيه بيوتات تلمسان العلمية تجربة تاريخية في صدامها مع السلطة السياسية من العثمانيين ، ليتحول القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي والذي يليه ، فترة زمنية استثنائية تلاحقت فيهما بنسبة كبيرة هجرات العائلات التلمسانية المثقفة والعلماء بشكل عام ، لتتواصل هذه الهجرة الاضطرارية حتى مع القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ، أين استكشفنا فيه أسماء الكثير من العلماء التلمسانيين الذين تقلدوا مناصب علمية ودينية راقية لم تحصل عليها حتى النخبة العالمية المحلية في الحواضر الثقافية المذكورة.

ويتضح من المصادر المحلية وغيرها ، تفاصيل مهمة تتعلق بالأسباب العميقة التي دفعت نخبة تلمسان إلى الهجرة لمختلف المدن العلمية التي أخذ بعضها طابع الحاضرة العلمية وقتذاك ، مثل مدينة: فاس ، وتارودانت ، وتيطاوين... ، بالمغرب الأقصى ، والقاهرة ، والاسكندرية... بمصر ، والحرمين الشريفين في الحجاز ، وبعض حواضر بلاد الشام التي كانت في مقدمتها مدينة دمشق. أين وجدت البيوتات التلمسانية وعلمائها المناخ الملائم للتعمق في الإجتهد الديني والعلمي ، بفضل الخصائص العلمية والفكرية التي طبعت هذه الحواضر دون غيرها ، نتيجة لوجود حكام وسلطين كانوا هم في حد ذاتهم علماء ومثقفين. في ظل غياب شبه تام للنخبة التلمسانية العالمية بالبلاد التونسية.

وفي خضم ذلك ، برهنت الكتب المصدرية ، المطبوعة والمخطوطة منها ، على نوعية العلاقة العلمية والسياسية الفريدة من نوعها ، التي ربطت علماء تلمسان وبيوتاتها العلمية بالأساسة أصحاب القرار هناك ، خاصة منهم سلاطين المغرب الأقصى وبدرجة أقل حكام مصر من المماليك ، الذين مهدوا الطريق للعلماء ، بتقديم التسهيلات العلمية والمادية لمباشرة أنشطتهم الثقافية ، وهو ما ترجمته الاسهامات الفكرية والبصمات العلمية للتلمسانية وإنتاجها اللغوي والأدبي والديني الذي كان رائجًا في هذه الحواضر العلمية ، لما برزت النخبة التلمسانية تبريزًا منقطع النظير في التأليف ، والتدريس ، وتصدر حلقات الدروس ، بل والبعض منها ارتقى إلى أكثر من ذلك ، بتأسيس المؤسسات العلمية والدينية وغرس الثقافة التلمسانية بالبقاع الإسلامية.

الفصل الأول

المناصب العلمية والدينية لعلماء تلمسان في حواضر المغرب الأقصى زمن العثمانيين

-مقدمة الفصل:

1. التواصل العلمي بين مداشر تلمسان والحواضر العلمية بالمغرب الأقصى.
2. الهجرة العلمية الاضطرارية إلى حواضر المغرب الأقصى.
3. المكانة العلمية لنخبة تلمسان في المؤسسات الثقافية بحواضر المغرب الأقصى.

-خاتمة الفصل:

-مقدمة الفصل:

لما تعرضت مدينة تلمسان للإلحاق النهائي بدار السلطان سنة 963هـ/1555م ، دخلت النخبة العالمية بها في صراع سياسي وديني مع القادة العثمانيين ، هذا الصراع الذي سيتترك آثارًا سلبية على الحركة العلمية بمدينتهم وينعكس بشكل إيجابي على النشاط العلمي للمدن والحواضر المغاربية التي يرتحلون إليها ، وسوف يحصلون فيها على مناصب عالية على غرار المملكة المغربية بدرجة أكبر ، وبذلك يُمكن القول أن حواضر المغرب الأقصى ، مثل: فاس ، ومكناس ، ومراكش ، وتيطاوين ، وتارودانت ، والسوس... ، شهدت سنوات علمية راقية ، يعود الفضل فيها بنسبة كبيرة للعائلات العلمية التلمسانية وعلماؤها ، لَمَّا أصبحت هذه المدن نقطة استقطاب لعلماء تلمسان طيلة ثلاث قرون ونصف القرن من الزمن ، وللرحلة العلمية الوافدة على هذه المدينة من قبل علماء وفقهاء المغرب الأقصى الذي نقلوا العلوم والمعرفة التلمسانية إلى قراهم ومدارهم.

1. التواصل العلمي بين تلمسان والحواضر العلمية بالمغرب الأقصى:

تميزت العلاقات الثقافية بين تلمسان والحواضر العلمية للبلاد الإسلامية عبر العصور في غاياتها وأهدافها بالتواصل والإستمرار الديني والعلمي ، وفي الفترة الحديثة بقيت هذه الخاصية تتجلى بتبادل المنافع العلمية وفوائدها ، كيفما كانت ، مادية إذا تعلق الأمر بانتقال العلماء وتأليفهم من وإلى تلمسان ، أو معنوية مُرتبطة بتلاقح الأفكار المعرفية بين المؤسسات العلمية لتلمسان ومختلف مدارس المعرفة والعلم وقراها بالمغرب الأقصى. حيث لم تكن تلمسان بمعزل عن المناخ الفكري والعلمي الذي كان منتشرًا في العالم الإسلامي ، والذي كانت فيه الرحلة العلمية أساسًا لها ، والعلماء الرحالة مظهرًا من مظاهرها ، والتلميذ على الشيوخ مطلبًا لا بد منه إذا ما أراد العالم أن يزيد من رصيده العلمي ، أو يُحصِّلَ عُلوًّا لم تعرفها بلاده ، أو على الأقل لم تألفها المدارس التي ترعرع فيها. وعلى هذا النحو ، وجدنا مدارس المعرفة بتلمسان تلقى صدى واسع في المغرب الأقصى ، وهي قاعدة ثقافية تُربِّخ ما ذكرناه سابقًا حول ملامح الإنصهار الفكري الذي بات حقيقة تاريخية ، تُورخ لها العديد من أنواع المصادر الرحلية خلال الفترة المذكورة.

1 - 1. بين حوز العباد ومدينة فاس:

تظهر العلاقة الثقافية بين حوز العباد بتلمسان ومدينة فاس من خلال ما أجمعت عليه المصادر فيما يتعلق بإقبال المثقفين المغاربة على "عقيدة السنوسي" الذي تعود جذوره إلى إرتحال العالم أبا عبد الله الوريكلي إلى حاضرة فاس ، أين قدم عليه هناك طالب من تلمسان يدعى "برزيز" ، فسأله الشيخ عن علمائها ، فأثنى له كثيرًا على الشيخ أبي عبد الله السنوسي صاحب "العقيدة" وأحد علماء العباد بتلمسان ، وأخرج له كراسة من جيبه فيها عقيدته ، فقرأها الشيخ الوريكلي عن آخرها ، وقال: "الله أكبر (...) ما خرج هذا الكلام إلا من صدر منور ، والله على ألا تفارقني هذه العقيدة"⁽¹⁾.

⁽¹⁾ مُجَّد المهدي الحسني الطود ، القصر الكبير ورجالاته عبر التاريخ ، مطبعة طوب بريس - الرباط ، 2004 ، ص: 27 - 28.

ومِمَّا ذُكِرَ نستنبط أن مناهج مدرسة تلمسان في علم التوحيد (العقيدة) قد تأثر بها كثيرًا علماء فاس ، الذين أصبحوا يُدرسونها في مدارس حواضر المغرب الأقصى ، ويعتمدون عليها في برامجهم التعليمية طيلة العهد الحديث . وهو ما أقره الشيخ الوريكلي ، عندما قال: "كان هذا سببا في إقبال المغاربة على صغرى الإمام السنوسي واعتنائهم بها حفظا ودرسا (...)"⁽¹⁾ .

1 - 2. بين مدشر الحناية ومدشر تيزي عدنيت:

وبين قرية الحناية ومدشر تيزي عدنيت بقرية بطوينة ، نشأت علاقة فكرية ومعرفية عضوية مع مطلع القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، كان لها أثر كبير في تبني مسجد بني سعيد بهذا المدشر للمعرفة العلمية التلمسانية ، ولالاتجاه الصوفي التلمساني الذي جسده العالم "ابن مريم" ، ومثله تلميذه "البطوئي" الذي عاش في تلمسان مدة سبعة عشرة سنة كاملة وعند رجوعه لمسقط رأسه نقل معه مناهج وأساليب مُدرّسه إلى الريف الشرقي. وضمن هذه العلاقات بين القريتين ، أُدرجت مراسلة جوابية في المؤلف المشار إليه ، بعث بها مُجد الصغير "ابن مريم" يُخبر فيها صديقه عيسى البطوئي ، عن قُرب إرسال ما طلبه هذا الأخير فيما يخص مناقب والده ، ويطلب منه الفقيه مُجد الصغير أن يُسلم على علماء قرية تيزي عدنيت وطلبته الذين على ما يبدو قد تتلمذوا بتلمسان أو على الأقل قد جرت بينه وبينهم مُراسلات علمية ، حينما نعتهم بإخواننا الطلبة ، بقوله: "مقام الأخ الشقيق سيدي عيسى. وما ذكرتم في شأن مناقب السيد الوالد فإننا إن شاء الله مشغول بها ، تصلكم إن شاء الله ، وسلم لنا على سيدي أحمد بن إبراهيم الراسي وعلى سيدي إسماعيل وعلى كافة إخواننا الطلبة"⁽²⁾ .

وبمجرد الإشارة إلى وجود زمرة من الطلبة المعروفين لدى مركز الحناية التلمساني ، دليل على إثبات تلك الصلة ، وتأكد من جهة أخرى على الحياة الثقافية التي دبت بمسجد تيزي عدنيت كمركز ديني بالريف الشرقي ، وهذه المرة تحت إشراف عيسى البطوئي⁽³⁾ .

1 - 3. بين مدشر حجاجه بجبل تراة ومدشر تيزي عدنيت:

وبين مدشر حجاجه بجبل تراة بتلمسان ومدشر تيزي عدنيت ، نقف من خلال المؤلف المذكور سابقًا ، أن منطقة تراة العلمية قد استفاد منها "البطوئي" في رحلته استفادة معرفية مُميّزة من أحد علمائها ، حيث ذكر أنه قد جمعت بينه وبين صديقه

(1) نفسه ، ص: 27 . 28.

(2) البطوئي ، مصدر سابق ، ص: 47.

(3) حسن الفكيكي ، "من أعلام الريف الشرقي في القرن الحادي عشر الهجري: عيسى بن مُجد الراسي البطوئي" ، مجلة دعوة الحق ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المشور السعيد - الرباط - المغرب ، العدد: 250. على الرابط:

أحمد بن ونيس الحلافي التلمساني علاقة علمية وصوفية بالجبل المذكور ، إثر مغادرته لتلمسان التي كان قد دخلها قبل ذلك واجتمع فيها بالشيخ أبي زيان بن أحمد التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م) ، المعروف بالجزائري⁽¹⁾ .

2. الهجرة العلمية الاضطرابية إلى حواضر المغرب الأقصى:

إذا ما أردنا معرفة الأسباب الرئيسية لحركة الارتحال الاضطرابي الخارجي للأسر العلمية من تلمسان صوب المغرب الأقصى ، خاصة منذ النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار الظروف التي ميّزت كلتا المنطقتين اللتين تعملان فيها العناصر المشكّلة للدافعية والمتحركة فيها ، والصانعة للعوامل الفاعلة في هذا النزوح العلمي .

2-1. العوامل الدينية والعلمية:

لقد شكل الاسلام أهم مَقْوَمٍ صهر كل المقومات الأخرى ، عندما تعلقت به بعمق ثقافة المجتمع وطوقسه اليومية ، التي كان مظهرها المذهب المالكي الطاعني بصفة مُطلقة في المنطقتين⁽²⁾ ، ويحتل مكانة مُتميزة لدى سكانها ، ويُعتبر عامل أساسي في عملية التواصل بين النخبة التلمسانية ونظيرتها المغربية⁽³⁾ . بالإضافة للمراكز العلمية التي كانت تشد إليها الرحلة العلمية ، خاصة جامع القرويين الذي كان منارة علمية وثقافية رُوحية تستقطب رجال العلم من المشرق والمغرب الإسلاميين ، عندما فتحت أبوابه أمام جميع العلماء أو الطلبة من المقيمين أو من الوافدين عليه للدراسة والأخذ عن أشهر العلماء من المغاربة أصلاً أو بالنشأة والتكوين⁽⁴⁾ .

ومن جانب آخر ، وكما تعلق التلمسانيون بالشيخ الأحياء والعلماء ، فقد ارتبطوا أيضاً بالأولياء الأموات وطرقهم الصوفية التي انتشرت في ذلك الزمن ، مُكونة لإرث حضاري وروحي يسود الحاضرتين ، وبهيمنة مُطلقة على كل المستويات الشعبية أو غيرها ، ما غذى هذا الترابط وأصل له ، أين ظهر ذلك بشكل واضح مع الهجرتين الكبيرتين لأسرة ابن جلال صوب المغرب الأقصى مثلاً ، التي كانت الأولى زمن السلطان مُحمَّد الشيخ السعدي ، والثانية عام 968هـ/ 1562م ، في عهد ابنه عبد الله الغالب بالله⁽⁵⁾ الذي

(1) البطوئي ، مصدر سابق ، ص: 42.

(2) مسعود بقادي ، هجرة علماء تلمسان إلى فاس ودورها الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال القرن 10هـ/ 16م ، مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، غير منشورة ، قسم التاريخ ، تحت اشراف: قدور عبد المجيد ، جامعة الأمير عبد القادر ، 2013 - 2014 ، ص ص: 111 - 114.

(3) نفسه ، ص: 116.

(4) مُحمَّد بومدين ، «بيوتات العلم التلمسانية خلال العهد العثماني ومساهمتها الثقافية في المغرب الأقصى الحديث» ، بيت ابن جلال أنموذجاً ، محلة الدراسات التاريخية والاجتماعية ، دورية دولية علمية محكمة تعنى بالقضايا التاريخية والاجتماعية يصدرها فريق بحث المعارف للدراسات التاريخية والاجتماعية ونشر التراث ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة نواكشوط - موريتانيا ، العدد 41 ، يناير 2020 ، ص ص: 97 - 118.

(5) والسبب في ذلك على ما يظهر واضح ، إذ كلا الرجلين ينتسبان للطريقة الراشدية ، وهذا ما غدى إمكانية التفاعل والتكامل فيما بعد ، صف إلى ذلك أن كل واحد يرى في الآخر المنفعة ، فابن جلال يريد الأمان ويبحث عن مأوى ثقافي وبيئة علمية حصينة ، والغالب بالله يريد استمالة العلماء التلمسانيين الذين يُعدون في هذه الظروف ورقة رابحة في الضغط على العائمة وجعلهم يعترفون بالسلطة الممثلة في السعديين ، خاصة أن تلمسان في هذه الفترة الحرجة ، كانت تشهد موجات من الجيوش السعدية في ظل وجود الإسبان والأتراك العثمانيين ، هؤلاء الذين استعملوا سياسة أخرى غير

ينتمي للطريقة الراشدية ، ومؤسسها الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي (ت: 931هـ/ 1524م)، والمنتشرة خلال الربع الأول من القرن العاشر الهجري الهجري/السادس عشر الميلادي، مُتفرعة عنها طوائف وزوايا عديدة في عُدوتي المغرب الأوسط والأقصى إن صح التعبير⁽¹⁾. وهي الطريقة التي كان الشيخ عبد الرحمان ابن جلال والشيخ مُجَدُّ ابن جلال من أعلام الطبقة الأولى فيها ، ومن كبار أصحاب الشيخ الراشدي وملازميه ، فدخل الشيخ مُجَدُّ على إثر أبيه واحتذاءً به في النسبة إلى الراشدية والمحبة في شيخها⁽²⁾.

ولما كان لطلب العلم والإفادة به عمل مرغوب فيه ، مثاب عليه في الإسلام ، فقد شد علماء تلمسان رحالهم مثل غيرهم من الرحالة إلى الحواضر الكبرى ، تدفعهم الرغبة لمزيد من التحصيل العلمي ، أو في سبيل نشر العلم ، خاصة ما أهمل منه مثل "علم الكلام" الذي عرف بالمغرب الأقصى عدم انكباب علماء عليه ، عكس تلمسان التي ازدهر فيها على يد كل من الإمامين مُجَدُّ بن يوسف السنوسي (ت: 895هـ/ 1490م) ، وأحمد ابن زكري (ت: 899هـ/ 1493م) ، ما جعل تلميذهما مُجَدُّ ابن جلال يتحرك اتجاه مدينة فاس لإحيائه هناك ، عندما هُيئ له الطريق لبث مُصنفات السنوسي وابن زكري بين المغاربة الذين اعتمدها فيما بعد وراجت بينهم ، وكتبوا عليها شروحًا وتعليق عديدة ، وسند الشيخ مُجَدُّ ابن جلال فيها سند عالٍ ، إذ ما انفك يتواتر هذا السند وبدوام في مختلف الإجازات العلمية المرتبطة بهذا العلم ، وبقي من الأسانيد المُعتبرة في نصوص الأثبات والفهارس المغربية⁽³⁾ ، وهو ما ثبَّت عليه أيضا السلف والخلف ، لها اخترقت الإطار الجغرافي لمدين المغرب العربي ، وأصبحت مطلوبة حتَّى في المشرق العربي ، بحكم ما احتوته في مُتونها من شيوخ وعلماء مشاركة ، أجازوا أو أُجيزوا من قبل أشباههم ومن على شاكلتهم من المغاربة ، ما يُؤصل من ناحية أخرى للحمولة الوحدوية في تلك المُصنفات⁽⁴⁾.

وقد شملت هذه الأسباب أيضًا إنتشار الشرف في كامل عُدوة المغرب الإسلامي كأصل⁽⁵⁾ ، ودوره في التلاحم الأسري الباحث لنفسه عن مرجعياته ومرتكزًا عليها ، وهو ما ظهر بشكل واضح مع أسرة المنجيين التلمسانيين المنتهين للشرفاء الحسينيين من ذرية عبد الله ابن ادريس ، هذا الأخير الذي ترك ذريته منتشرة بين تلمسان والمغرب الأقصى خاصة ، وهو ما وُطد عملية التواصل والانصهار بين هذه العائلات المنتسبة للفرع الواحد في كلا المنطقتين⁽⁶⁾.

التي دخلوا بها لتلمسان عام 971هـ/ 1517م ، فاشتطوا في المطالبة بالضرائب الباهظة من سكانها ، خاصة منهم قبائل الشراقة التي أخذت تنتقل للمغرب الأقصى ، وهذا ما جعل العلماء يرفضون التواجد العثماني جملةً وتفصيلاً. لتفاصيل أكثر حول المعاملة السيئة التي طبقتها الأتراك العثمانيين اتجاه النخبة من أعيان وعلماء تلمسان في الفترة محل الدراسة ينظر: علي بن مُجَدُّ التمقروتي (ت: 980هـ/ 1580م)، النفحة المسكية في السفارة التركية ، تحقيق: الشادلي عبد اللطيف ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 2002 ، ص: 75-78.

⁽¹⁾ المعلمة ، (ج/9) ، مرجع سابق ، ص: 3052.

⁽²⁾ نفسه ، (ج/9) ، ص: 3053.

⁽³⁾ نفسه ، (ج/9) ، ص: 3053.

⁽⁴⁾ مُجَدُّ بومدين ، «بيوتات العلم التلمسانية خلال العهد العثماني ...» ، مرجع سابق ، ص: 99-112.

⁽⁵⁾ كمال دحومان الهاشمي الشريف ، أشرف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع ، تقديم: المختار مُجَدُّ حسن العمرو ، دار الخلدونية ، الجزائر ، 2013 ، ص: 109-113.

⁽⁶⁾ مُجَدُّ بومدين ، «بيوتات العلم التلمسانية خلال العهد العثماني ...» ، مرجع سابق ، ص: 111-114.

ولعل هذه المرجعيات ونتائجها الايجابية في حضارة المغرب الأقصى ، قد ساهمت بشكل كبير في نشر العلم والإفادة به هناك ، وهو ما يُمكن مُلاَمَسَتَه مع الشريف أبي عبد الله سيدي مُجَدِّد بن أحمد المنجرة (ت: 1116هـ / 1716م) ، الذي ارتحل لفاس ، عندما أصبح الطريق مهيباً منذ قيام الدولة السعودية وبعدها العلوية وسلطينها العلماء المهتمين برجال الفكر⁽¹⁾.

2- 2. العوامل الجغرافية والتاريخية:

وقد مكنَّ العامل الجغرافي هذه الأسر من ارتحالها إلى المغرب الأقصى ، بحكم القرب الطبيعي لتلمسان الواقعة بأقصى الشمال الغربي من الجزائر بالمغرب الأقصى⁽²⁾ ، والمظاهر التضاريسية المتشابهة والمتكاملة⁽³⁾ ، وعدم وجود حواجز طبيعية تمنع الاحتكاك بين العلماء. لأن كل ما عرفته هذه المنطقة من تقسيمات سياسية منفصلة في بعض فترات التاريخ ، إنما هو إجراء اصطناعي⁽⁴⁾ أملت الظروف السياسية لا غير.

وعبر مختلف المراحل التاريخية التي مرت بها هاتين المنطقتين ، كان الامتزاج وكان الكيان واحد⁽⁵⁾ ، مثل التجربة المرابطية ما بين (430هـ - 541هـ - 1038م - 1156م) ، والتجربة الموحدية أعوام (541هـ - 668هـ / 1156م - 1269م) ، اللتان جسدتا الوحدة الحضارية ، ولعبتا دوراً مُمَيَّزاً في التلاحم الاجتماعي مُستقبلاً.

2- 3. العامل الاجتماعي:

تشترك مجتمعات عُدوة المغرب العربي في مجموعة من التراكيمات التاريخية والموروثات الروحية ، كان أبرزها تجانس شعوبها في السمات اللغوية والثقافية ، ما ساهم مساهمة فعالة في هذه الحركية التي ترجع إلى وجود تقارب في القيم الاجتماعية ذات التأثير الإيجابي في تهيئة هذا التفاعل ، إذ يظهر ذلك في أسلوب ونمط المعيشة ، والمكونات البشرية ذات التداخل في عاداتها وتقاليدها⁽⁶⁾ ، بالإضافة لأصول القبائل وفروعها المنتشرة في كلا البقعتين ، وهو ما تجسد بصفة بارزة مع مُجَدِّد بن عبد الرحمان بن

(1) مُجَدِّد بومدين ، «دور رواد المدرسة المنجزية...» ، مرجع سابق ، ص: 135 - 159.

(2) جوليان شارل أندري ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى من البدئ إلى الفتح الاسلامي 647م ، تعريب: مزالي مُجَدِّد بن سلامة بشير ، مؤسسة ناوالت الثقافية ، 2011 ، ص: 12.

(3) يسرى الجوهرى ، شمال إفريقيا ، مطابع دار الناشر الجامعي ، الاسكندرية ، (د.ت) ، ص: 184 - 188.

(4) مُجَدِّد مالكي ، مرجع سابق ، ص: 47.

(5) ونعني هنا مختلف التجارب الوحودية عبر التاريخ ، كتجربة ماسينيسا وأبناؤه في العصر القديم ، والذي أشار إليها شارل أندري جوليان بقوله: «(...) والحال أن سكان شمال إفريقيا كانوا يعلمون أنهم شعب واحد بما أنهم يطلقون على أنفسهم اسما واحداً ، وكاد البربر في مرتين اثنتين أن يحققوا بوسائهم الخاصة وحدة المغرب: الأولى في عهد العاهل (أغليد) مسينيسا في القرن الثاني قبل المسيح ، والثانية في عهد الدولة الصنهاجية في القرن الحادي عشر بعد المسيح وأخفقت هاتان التجربتان (...)» . ينظر بالتفصيل: نفسه ، ص: 25.

(6) للإطلاع على التشابه والتماثل في نمط المعيشة بين سكان تلمسان والمغرب الأقصى ، يرجع لكتاب أبي علي الحسن بن مُجَدِّد الوزان المعروف بليون الإفريقي (كان حياً سنة 935هـ/1528م) ، الذي يصرح في وصفه للمملكتين وبطريقة الكتابة التاريخية المقارنة " L'historiographie Comparative ، ذلك التشابه والتداخل الكبير في جميع المجالات. ينظر:

Abū Ali Hassan (W), The Story An D Description OF África AND Of The Notable Things Therein Contained, Written By AL - Hassan Ibn - Mohammed Al-Wezaz Al - Fasi, A Moor, Baptised As Giovanni Leone, But Better

جلال المغراوي وبعض علماء فاس المغراويين ، الذين سيعتكفون في أخذ العلم عنه ، وهو ما أظهر أهمية الشعور بأنهم أقرب إلى بعضهم البعض بحكم صلة الجوار⁽¹⁾ .

ووفق ما كانت عليه المنطقتين مع عتبة العصر الحديث من متغيرات أسست لسيرورة اجتماعية جديدة بدخول العثمانيين⁽²⁾ وطبائعهم التي اقتبسها منهم أهل تلمسان وسكان المغرب الأقصى بصفة أقل⁽³⁾ ، لم تتغير رغم ذلك مختلف المعالم الاجتماعية الكبرى⁽⁴⁾ ، مثل المكونات البشرية ذات التداخل في لغاتها⁽⁵⁾ ، ما أفرز أهمية الشعور بالتقارب ، والذي بدوره يؤدي إلى سرعة الإستجابة النفسية والعاطفية ، التي أصبحت المَعِين الأساس عند كل طارئ تشهده الساحة السياسية والعسكرية ، لَوْضِد الأوباب أمام التحرشات الخارجية ، وإغاثة الطرف المتضرر من الأعداء والخصوم في تلك الفترة.

2 - 4. العوامل السياسية والعسكرية:

لها بدأت المنطقتين تشهد تهديدات أجنبية وتزايد حجم المظاهر العدائية على سواحلها ، خاصة مع مطلع القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي⁽⁶⁾ ، والثلاث قرون التي تليه ، والتي أخذ بسببها بعض العلماء والطلبة التلمسانيين يُهاجرون بلادهم⁽⁷⁾ ضمن رحلات لا إرادية ، أحكم الأتراك العثمانيون قبضتهم في الوقت نفسه على تلمسان⁽⁸⁾ ، واتبعوا سياسة عدم التقدير اتجاه العلماء بصفة عامة والنخبة التلمسانية بصفة خاصة ، جعلت العلماء لا يشعرون بالراحة ولا بالجو الملائم والاجتهاد في الرأي والحياد السياسي⁽⁹⁾ .

إن ما عرضناه آنفاً ، نستنتجه بشكل جلي من كلام "ابن سحنون الراشدي" الذي وضع أكثر حالة العلماء في إيالة الجزائر ، وتلمسان التي انقسم علماؤها إلى قسمين ، مُوالون للإدارة العثمانية ، وناقمين عليها ، فيما أكده بالقول: "كان الناقدون على الحكم التركي كثيرين ، علاوة على رؤساء القبائل ، وبقية الأمراء من بني زيان وبني حفص أمراء بجاية ، كان علماء البلاد ينقسمون إلى قسمين: المقربون الذين كانت تعطى لهم ظهائر يستوصون بحاملها خيراً ، فيعفون من الضرائب والسخرة ، ويشجعونهم على التأليف ، ويوفدونهم إلى الحج نيابة عنهم ، زيادة على الوظائف ، أما الآخرون فقد رأينا كيف كانت معاملتهم إياهم ، فقد تفنن

Known As Leo Africanus, By: John Pory, Printed For The Haklut Society, Lincoln's Inn Fields, London, 1600, P.P. 149

156

(1) مُجَّد بومدين ، «بيوتات العلم التلمسانية خلال العهد العثماني...»، مرجع سابق ، ص ص: 111 . 114.

(2) صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514 - 1830 ، دار هومة ، الجزائر ، 2012 ، ص ص: 26 . 35.

(3) الحسن الوزان ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص ص: 55 - 159.

(4) مُجَّد بومدين ، «بيوتات العلم التلمسانية خلال العهد العثماني ومساهماتها الثقافية في المغرب الأقصى الحديث ، بيت ابن جلال أنموذجاً» ، مرجع سابق ، ص ص: 99 . 112.

(5) مُجَّد بومدين ، «التطبع الاثنوغرافي التلمساني ...» ، مرجع سابق ، ص ص: 99 - 115.

(6) عبد الحميد ابن نسنهو ، مرجع سابق ، ص ص: 66 . 99.

(7) ناصر الدين السعيدوني والمهدي البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص ص: 169 . 170.

(8) Corinne (Ch), Les Trent Premières Années De L'Etat D'Alger 1510 1541 ، ODPU, Alger, 1986, P. P.36 35..

(9) مسعود بقادي ، مُجَّد الزين ، «هجرة التلمسانيين إلى المغرب الأقصى خلال القرن 10 هـ/ 16م العلماء أنموذجاً» ، مجلة الحكمة ، مجلة دورية أكاديمية محكمة ، العدد 13 ، 2018 ، ص: 124.

كثير من البايات في أنواع التعذيب والقتل، فكثرت الهجرة إلى الخارج خصوصا إلى المغرب، إلا أن العلماء المهاجرون أكثرهم ألقوا عصا التيسار، ولم يبلغنا أنهم نشروا أو تعرضوا لمثالب الأتراك⁽¹⁾.

3. المكانة العلمية لنخبة تلمسان في المؤسسات الثقافية بحواضر المغرب الأقصى:

لقد اشتهرت العديد من البيوتات التلمسانية بنشاطها العلمي والثقافي بحواضر المغرب الأقصى⁽²⁾، التي كانت على رأسها حاضرة فاس⁽³⁾ وتارودانت، ثم مراكش ومكناس، وتيطاوين، والرباط، وطنجة، وغيرها...

3.1. أدوارهم العلمية والفكرية في الفتوى والتعليم والخطابة والقضاء:

المُلاحظ أن غالبية علماء تلمسان الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى كانوا ينتمون لبيوتات علمية برزت بنشاطها العلمي في تلمسان خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، واكتسبت شهرة دينية هناك فيما بعد.

ولا يخفى أيضا أنه ليست وحدها البيوتات العلمية في تلمسان من هاجرت إلى تلك الحواضر الثقافية، بل هناك بيوتات جمعت بين العلم والتجارة⁽⁴⁾. وعليه يُمكن أن نميز بين بيوتات علمية محضة وبيوتات امتهنت التجارة وبقيت مُتمسكة بماضيها العلمي.

3.1.1.3. على مستوى البيوتات العلمية:

هاجرت بيوتات العلم من تلمسان منذ بداية الدخول العثماني الرسمي لمدينتهم والحاظها نهائيًا بإيالة الجزائر عام 963هـ/1555م، مثل بيت ابن ملوكة التلمساني، وغيره من البيوتات العلمية...، الذين فضلوا الهجرة على أن يتعاملوا مع العثمانيين، فكانت هجرتهم سياسية وعلمية اضطرارية أكثر منها تجارية، عكس البيوتات التي اختارت المكوث في تلمسان ومعايشة العثمانيين، وتقلدت وظائف راقية في المدينة المذكورة، مثل: الإمامة، والخطابة، والفتوى...، حتى أواخر القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، وبدايات القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، الذي شهدت فيه بعض هذه العائلات العلمية هجرة جماعية اتجاه المغرب الأقصى، مثل بيت: البيدري، والمجاوي، وابن الفخار... وغيرهم، الذين تحولت أنشطتهم العلمية هناك إلى التجارة والصناعة.

3.1.1.1.3. البيوتات العلمية والتجارية:

(1) الراشدي، مصدر سابق، ص: 58. مقدمة التحقيق.

(2) مُجدَّب بن عزوز، عقد الألباس في بيوتات علماء تلمسان في فاس، ويليهِ: زهرة الريحانة في الصلات العلمية بين فاس وتلمسان، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 2019، ص: 29.

(3) مسعود بغدادي، "هجرة علماء تلمسان إلى فاس ودورها الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال القرن 10 هـ/16م"، حوليات التاريخ والجغرافيا، مجلة دورية تصدرها عن مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، العدد 9، 2015، ص: 201.

(4) لوطورنوروجي، فاس قبل الحماية، (ج/2)، ترجمة: حجي مُجدَّب والأخضر مُجدَّب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص: 369.

أشار "الرهوني" في "عمدة الراوين" عدد من العائلات الجزائرية التي هاجرت إلى تيطاوين قبل الإحتلال الفرنسي للجزائر وبعده بقليل ، والتي كانت تنتمي أغلبها إلى مدن الغرب الجزائري مثل وهران ، تلمسان ، مستغانم ، ...⁽¹⁾ ، إلا أنه لم يُحدد تواريخ قدوم هذه العائلات إلى الحاضرة المذكورة ، كما أنه لم يثبت للبعض منهم انتماءاتهم الجغرافية المحددة ، حيث أكد هو نفسه في معجمه أن لقب "الجزيري" كان عموماً يُطلق على كل مهاجر من الجزائر⁽²⁾ . باستثناء العائلات أو الأفراد الذين كانوا يحملون ألقاب مدنهم الأصلية ، كما هو الحال بالنسبة لـ "عائلة التلمساني"⁽³⁾ ، التي كانت تقطن في "حومة الطرنكات"⁽⁴⁾ الواقعة وسط مدينة تيطاوين ، والتي كانت تضم هذه العائلة أربعة أفراد تلمسانيين ، بالإضافة إلى عائلة أخرى من تلمسان اشتهرت بإسم "التلمساني" كان عدد أفرادها ستة ، وغيرها من العائلات التلمسانية... نذكر منها عائلة ابن زاير (كانت في تطوان سنة: 1215هـ/1800م) ، التي لم يزد "الرهوني" على ذكر اسمها وانتمائها إلى الجزائر على العموم ، وأنها كانت توجد بتطوان عام 1215هـ/1800م ، ثم انقرضت⁽⁵⁾ ، وهي تنتمي إلى مدينة تلمسان حسبما ذكره "عبد السلام بن سوادة" في كتابه "إزالة الاتباس عن قبائل فاس"⁽⁶⁾ .

هذا إلى جانب أسرة ابن مرزوق (كانت في تطوان أواخر القرن: 12هـ/18م) ، التي كانت من العائلات الرفيعة الشأن في مدينة تيطاوين المغربية ، وهؤلاء المرزوقة ذكر "الرهوني" في "عمدة الراوين" أنهم ينتسبون إلى تلمسان ، وهم من القديم دار علم ورياسة⁽⁷⁾ ، ينتمي لهذه العائلة بتطوان العالم سيدي عبد القادر ابن مرزوق التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1139هـ/1731م) ، الذي بنى له السلطان اسماعيل المغربي سنة 1139هـ/1731م ، زاوية سُميت بـ "الزاوية المرزوقية"⁽⁸⁾ ، حيث دفن فيها هذا العالم العالم المذكور⁽⁹⁾ ، وذكر "الرهوني" أن نسبه يتصل بـ "المرزوق"⁽¹⁰⁾ .

وعن أصل هذه الأسرة فإن "الرهوني" قد أورد روايتان تاريخيتان حول جذور هذه العائلة ، الأولى تقول كما هو موجود عند ابن خلدون في "العبر.." ، والشهاب المقرئ في "نفتح الطيب..." ، أن المرزوقة قسم منهم هم سكان تلمسان وهؤلاء بربر ، والرواية

⁽¹⁾ إدريس بوهليلة ، الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م ، مساهمة في التاريخ الاجتماعي المغربي ، مطبعة الهداية ، تطوان - المغرب - ، 2012 ، ص: 82.

⁽²⁾ الرهوني ، (ج/3) ، مصدر سابق ، ص: 104.

⁽³⁾ إدريس بوهليلة ، المرجع السابق ، ص: 71.

⁽⁴⁾ حومة الطرنكات: تقع حومة الطرنكات غرب حومة البلد ، يمر وسطها شارع أصلي طويل أوله قوس الحمام المتصل بالسوق الفوقي وآخره باب التوت. وهي من بناء مهاجري الأندلس في أواخر القرن 10هـ/16م. ويبدو أن هذه الحومة استقطبت العديد من الأسر الجزائرية المهاجرة إلى مدينة تطوان. فساهمت بنصيبها في تدميرها والاستفادة من موقعها ووضعيتها إلى جانب أهالي تطوان. ينظر: نفسه ، ص: 115.

⁽⁵⁾ الرهوني ، (ج/3) ، مصدر سابق ، ص: 41.

⁽⁶⁾ إدريس بوهليلة ، المرجع السابق ، ص: 72.

⁽⁷⁾ الرهوني ، (ج/3) ، المصدر السابق ، ص: 11.

⁽⁸⁾ محمد بومدين ، "قفهاء بيت المرزوقة وإسهاماتهم العلمية بين تلمسان وتطوان إبان الفترة الحديثة والمعاصرة" ، مجلة دراسات وأبحاث ، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلة دولية تصدر عن جامعة زيان عاشور بالجلفة ، المجلد 13 - العدد 01 ، السنة الثالثة عشر ، جانفي 2023 ، ص: 191 - 209.

⁽⁹⁾ الرهوني ، (ج/2) ، المصدر السابق ، ص: 18.

⁽¹⁰⁾ نفسه ، (ج/4) ، ص: 187.

الثانية أكد فيها أن قسم منهم هم سكان "بني هلال" ، من قبيلة "بني زيات" الغمارية بالريف الشرقي للمغرب الأقصى ، وهؤلاء ينتمون للشرف ، وأنهم من أولاد هلال بن مُجَّد بن عمران بن عمر ابن مولانا إدريس الأزهر⁽¹⁾ .

وأضاف المؤرخ نفسه أن الشيخ سيدي عبد القادر ابن مرزوق التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1139هـ/1731م) ، قد وقع عليه الإختيار كقاضي بعد اجتماع اجتمع فيه علماء وأعيان تيطاوين في جامعها الكبير ، فرفض الشيخ ابن مرزوق لما أرادوا توليته ، حيث خرج من المسجد ولم يعد ، إذ يسرد هذه القصة "الرهوني" فيقول: "... فخرج السهم فيه ، فلما أزمعوا توليته ، قال لهم: انتظروني أدخل الميضأ. وترك برنسه وسراويله. وخرج من باب العقلة على حالته تلك ، إلى أن وصل لبني هليل ، أحد مداشر القبيلة الزيائية من قبائل غمارة ، لكون بعض أقاربه كان به. وبقي هناك إلى أن ولى غيره القضاء ، وأمن هو من توليته. فعاد ، رحمه الله⁽²⁾ .

وعن وفاته استند "الرهوني" على شهادة ورواية سيدي الحاج علي بركة ، أنه توفي في آخر المئة الثانية بعد الألف ، وأكد أنه لم يقف على تاريخ وفاته على التحقيق ، إلا ما أخبره به صديقه سيدي علي الخطيب ، أن قبته بناها السلطان اسماعيل ، وهو توفي عام 1139هـ/1731م ، فتكون وفاة ابن مرزوق قبل هذا التاريخ⁽³⁾ .

وقد ذكر "السكيرج" أنه دفن في قبر غير قبره الآن ، وأن أهله لما بنوا الزاوية المعروفة بزاوية ابن مرزوق ، قرب الجامع الأعظم ، نقلوه للقبر الذي هو به الآن ، فوجدوه على ما كان عليه يوم وفاته⁽⁴⁾ .

ومن علماء هذا البيت بتيطاوين ، الشيخ مُجَّد بن عبد القادر بن مرزوق الذي عدّه "الرهوني" من الأولياء الصالحين ، عاش بتطوان ودرس بها على يد الشيخ علي بركة ، ودرس عليه بهذه المدينة "السكيرج" الذي ألف تأليفاً معنوناً بـ: "نزهة الاخوان ، وسلوة الأحزان ، في الأخبار الواردة في بناء تطوان ومن حكم فيها أو تقرر من الأعيان" أورد فيه علماء وصلحاء تيطاوين ، حيث قال "مُجَّد داود" في "تاريخ تطوان" بهذا الشأن: ثم نجد فصلا آخر لم نقف على أوله ، ويظهر أنه عقده للكلام على صلحاء تطوان وعلماؤها ، وهنا نجد الكلام على السادات: الفاسي وابن مرزوق (...)"⁽⁵⁾ .

ولقد تواصلت الحركة العلمية والتجارية والسياسية لهؤلاء العلماء المرازقة في حواضر تيطاوين وأريافها حتى مع السنوات اللاحقة للقرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ، وبعده القرن الرابع عشر الهجري/العشرون ميلادي⁽⁶⁾ .

(1) نفسه ، (ج/6) ، ص: 188.

(2) نفسه ، (ج/4) ، ص: 188.

(3) نفسه ، (ج/4) ، ص: 188.

(4) نفسه ، (ج/4) ، ص: 188.

(5) مُجَّد داود ، مرجع سابق ، ص: 49.

(6) الرهوني ، (ج/6) ، مصدر سابق ، ص: 243 - 244.

وتُضيف إلى جانب هذه العائلات أيضا ، عائلة بنونة (كانت في تطوان خلال الفترة الحديثة والمعاصرة) ، من ضمن العائلات التلمسانية المشهورة في تاريخ تيطاوين الحديث والمعاصر. كانت تقطن في تلمسان وفاس ، ومن أفرادها العديد من العلماء⁽¹⁾ ، حملوا لقب "بنونة" ، ويذكر صاحب "عمدة الراوين" أن أصل بعض هذه العائلة من فاس والبعض الآخر من تلمسان ، غير أن مُحقق "عمدة الراوين" "جعفر بن الحاج السلمي" يعلق في الهامش (584 من الصفحة 87 الجزء الثالث) أن كل عائلة بنونة أصلها من المدينة المذكورة⁽²⁾ .

وهناك كذلك عائلة التلمساني (كانت في تطوان سنة: 1202هـ/1794م) ، التي كان من بين أفرادها القائد الحاج مُجَّد التلمساني خليفة الباشا المغربي الملقب بـ "الخضر" ، ابن الباشا المرحوم السيد مُجَّد السلاوي ، حيث أن أول عمل قام به هذا الباشا يوم تعيينه باشا على تيطاوين هو استخلاف القائد التلمساني بقائد آخر ، لأنه حسب "الرهوني" لم يرق له⁽³⁾ ، وقام بسجنه سنة 1284هـ/1867م⁽⁴⁾ .

والشيخ العالم مُجَّد التلمساني قال عنه صاحب "عمدة الراوين" أنه كان من شيوخ "السكريج"⁽⁵⁾ ، وأن هذا الأخير ترجم له له في "نزهة الإخوان" ، على أنه من العلماء والأدباء ، وكان له خط جميل ، ناهيك على أنه كان مُدرساً وفقهياً⁽⁶⁾ .

توفي مُجَّد التلمساني عام 1202هـ/1794م⁽⁷⁾ .

3. 1. 1. 2. البيوتات العلمية:

ومن البيوتات العلمية التلمسانية بالمغرب الأقصى التي اختصت في العلم دون سواه ، نذكر:

3. 1. 1. 1. بيت ابن الوقاد التلمساني (967هـ/1560م - 1074هـ/1663م)⁽⁸⁾ :

⁽¹⁾ إدريس بوهليلة ، المرجع السابق ، ص: 74.

⁽²⁾ الرهوني ، (ج/3) ، المصدر السابق ، ص: 87.

⁽³⁾ نفسه ، (ج/2) ، ص: 87.

⁽⁴⁾ المعلمة ، (ج/8) ، مرجع سابق ، ص: 2525.

⁽⁵⁾ الرهوني ، (ج/5) ، المصدر السابق ، ص: 197.

⁽⁶⁾ إدريس بوهليلة ، مرجع سابق ، ص: 75 ، 140.

⁽⁷⁾ الرهوني ، (ج/5) ، المصدر السابق ، ص: 198.

⁽⁸⁾ لقد كانت المراكز العلمية بتلمسان تنشط حتى منتصف القرن 9هـ/15م ، وباشعاعها الفكري تستقطب إليها موجات من التُّخب الأندلسية ، بعضها وفد إليها بعد سقوط غرناطة سنة 900هـ/1492م ، والآخر يعود إلى قبل ذلك بكثير ومنذ القرن الـ6هـ/12م ، مثلما كان عليه الحال مع علماء بيت آل العربي الوقاد الذين لجأوا بصفة متعاقبة إلى حواضر عدوة المغرب كمدن تلمسان ، وفاس ، ومراكش ، وتارودانت... ، والذين كان اهتمامهم بالفقه وأصوله أكثر ما ميّزتهم عن غيرهم ، وصاحبهم أبا عن جدّ بدايةً من العائلة الصّغيرة لفقهاء الأندلس ومسندها ، أبو بكر مُجَّد بن عبد الله بن مُجَّد المعافري (ت: 543هـ/1135م) ، الذي نشأ وتربّى في إطار جغرافي وعائلي لم تكن غريبة عنه التقاليد الفقهية ، فكان لهذه التربية الفنية دور كبير في تحصيله لأفانين العلوم وأمّهات كتبها الأصيلة ، فأتقن الفقه والأصول ، وقيد الحديث واتسع في الرواية ، وتبحّر في مسائل الخلاف والكلام ، وبهرز في التفسير ، وبرع في الأدب والشعر ، حتى حلّاه بعض معاصرين بألقاب ألبسته ثوب العالم الثاقب الذهن ، العذب المنطق ، الكريم الشمائل ، الوقاد بعلومه ومناهجه ، لها وقْد وأُثار بشخصيته العلمية دروب إشبيلية وعلمائها الأفاضل ، وعندما كان ابن العربي بهذه المكابدة الفقهية ، صار نشر العلم وتدوينه شغله الشاغل ، فأبدع في التأليف ، والتّحقيق ، والتّصنيف ، ليكون له في نهاية مطاف حياته من التّأليف الشيء الكثير بهرّجته هجرته بفاس التي توفي

هو أحد البيوتات العلمية بتلمسان⁽¹⁾ والمُنصوية تاريخيًا خلال الفترة الحديثة في فلك البيوتات "الرُودانيات"⁽²⁾ بإقليم السوس⁽³⁾ المغربي، مكان هجرتهم إليه عام 967هـ/1560م، والذي التصق بها لقب "الرُوداني" الذي يُنعتُ به في العادة كل من خالط علماء حاضرة تارودانت مُخالطة علمٍ وتفقه. فبات على اثر ذلك لقب انتماءٍ جديدٍ عند كل من الفقيه أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الرحمن الوَقَاد التلمساني الروداني (ت: 1001هـ/1593م)، وابنه الفقيه أبي زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد الوَقَاد التلمساني الرُوداني خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي.

- أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الرحمن الوَقَاد التلمساني الرُوداني (ت: 1001هـ/1593م):

لقد صوّرت لنا المصادر المعاصرة لمحمدًا الوَقَاد، والمُقرَّبَة من أخلاقه وصفاته، على أنه كان يتميز بالحلم، بتحمّله لسوء أخلاق العامة في السوس المغربي، ويجتهد في العلوم ويواصل مهتمه العلمية التي كلف بها من قبل سلاطين المغرب الأقصى. وقد كان إلى جانب ذلك يفتح داره ومسكنه المتواضع كحرمٍ ومأوى للأرامل، والأيتام، والغرباء، وطلبة العلم، مع عدم مُبالاته بالدنيا، ولا بزينتها، فلم يكن يستقر بيده شيء، مع وفور ما ينصبُّ إليه منها من الجرايات التي حصلها من الوظائف المخزنية الرسمية، وما عاد عليه منها من أجور، ومرتبّات، وهبات، وجوائز⁽⁴⁾.

مُضيفة إلى ذلك فيما مكّته الله به من حسن العبارة والاشارة اللغوية، وسلاسة الطبع، وعدم معايشة الملوك وأصحاب الرياسة، فكثيرًا ما كان يتمثل في التحذير من أهل الدنيا، بقوله:

بها في ربيع الثاني سنة 543هـ/1135م، وخلف من بعده وشيخة أسرية لاح منها مسك الفقه بفضل ثلة من مُبرزيها الأعلام، ك: أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد ابن العربي المعافري الوَقَاد (ت: 637هـ/1229م)، وأبو العباس أحمد بن مُحَمَّد الوَقَاد المعافري (ت: 741هـ/1333م)، وأبو الحسن علي بن عمر الوَقَاد المعافري (ت؟): الذي قال فيه ابن غازي أنه كان: فاضل دين، لم يل الأذان ببلدنا مثله، وغيرهم من العلماء الفقهاء الكثير، أردنا منهم اثنين سكنوا تلمسان العثمانية بصفة مؤقتة وتركوها كغيرهم يوم آلت مقاليد الحكم بها للأتراك العثمانيين. وبناء على هذه المكانة العلمية عرّفت الكثير من كتب التّراجم بالأعلام الوَقَاديين، وأجمعت على أنّ شهرتهم الفقهية العميقة كانت شهرة طائفة الأفاق خلال العصور الوسطى في المشرق والمغرب والأندلس، ومع ذلك لا تتوفّر على معلومات مفيدة ومستوفاة عن هذه الأسرة وشخصيتها على تلمسان في بدايات العصور الحديثة، لكن الشيء المؤكّد عندها حول ما يتعلّق بنسبٍ ونسبة بني الوَقَاد، ما اقتضبهنا ممّا ورد عند صاحب الإعلام بمن حل مراكز وأعمات من الأعلام، الذي ترجم لهم الواحد تلو الآخر، والذي لَمَلَمَ شجرتهم العائليّة استنادًا لمن عاصروهم، فقيدهم في مؤلّفه على أنّهم يُنسَبون إلى أجداد الفقيه: "... أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد الوَقَاد التلمساني (ت: 1001هـ/1593م)، ابن عبد الرحمان الوَقَاد بن علي الوَقَاد بن عبد السلام الوَقَاد بن أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد بن الإمام الرّحالة المعروف بأبي بكر بن العربي بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الله بن أحمد اليميني المعافري الإشبيلي (...). ينظر: أعراب سعيد، مع القاضي أبي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص: 9-16. ابن الغازي، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، شارع المامونية، الرباط، 1952، ص: 194.

⁽¹⁾ مُحَمَّد بومدين، "من علماء بيت الوَقَاد التلمساني ومكانتهم الثقافيّة في الحياة العلميّة بحاضرة السّوس المغربيّة [967هـ/1560م - 1057هـ/1649م]"، مجلة المدوّنة، مجلة فصلية شرعية تصدر عن مجمع الفقه الإسلامي بالهند، العدد المزدوج: 24 - 25، جويلية 1442هـ/2020، ص: 604. 633.

⁽²⁾ الرودانيات: نسبة إلى "رودانة"، وهو الإسم المغرب لتارودانت، المدينة العلميّة وقاعدة السوس الأقصى بالمغرب الأقصى، جاء اسمها على صيغة الأسماء الأمازيغية، ويعرب بصيغة رودانة، ومعناها "أردان"، ويعني عند أهل المنطقة "الحاجز" وانطلاقًا من هذا، فان تارودانت تعني المدينة المحاطة بالأحواز، أو المدينة المسورة، وهي المدينة التي سكنتها جاليات من الأندلسيين والبرتغاليين، ونخبة من العلماء المهاجرين من تلمسان، وأصبحت تسمى زمن العلويين بـ: المحمدية. ينظر: المعلمة، (ج/7)، مرجع سابق، ص: 7281.

⁽³⁾ مُحَمَّد المختار السوسي، سوس العالمة، مطبعة فضالة، المحمدية، 1960، ص: 152.

⁽⁴⁾ التمنارتي، مصدر سابق، ص: 85.

”كل التراب ولا تعمل لهم عملاً

فالشر أجمعه في ذلك العمل⁽¹⁾.

لَمَّا ترك الوَقَاد تلمسان وجامعها الكبير ، وانتقل إلى حواضر المغرب الأقصى مهاجرًا ، نُصِّب على بعض الوظائف بحاضرة تارودانت ، مثل كرسي الخطابة بجامعها من قبل ملوك الدولة السعدية الذين فضلوا العلماء الغرباء عن علماء بلادهم ، تجنُّبًا لإمكانية تحول علماء الطريقة إلى القيادة السياسية بالبلاد السوسية ، وهو ما كان يقع معهم غالبًا مع علماء تلمسان الذين لا يُشكِّلون على ما يبدو خطرًا سياسيًا ، فأكرمهم وأوصوا بهم لدى العامة ، وخصَّصوا لهم علاوة على ذلك رتبًا عاليةً في السلم الإداري ، كقضاء الجماعة الذي رُقي إليه مُجَّد الوَقَاد بالحاضرة السابقة نحو ستة أشهر حتَّى تاريخ توجيئه من طرف السلطان السعدي آنذاك لسجلهامة ، قاضيًا وخطيبًا ، وهناك اصطدم في بداية أمره ببعض الصَّعوبات لاستحكام العجمة في السنة السوسيين⁽²⁾ ، بسبب عدم معرفته جدَّ المعرفة بلغة أهل البربر في تلك المناطق⁽³⁾ ، فاضطر إلى الذهاب لمكناس⁽⁴⁾ ثم فاس⁽⁵⁾ ليتولى فيهما الخطة نفسها ، إلى حين يتم ارجاعه وبأمر سلطاني لتارودانت التي أبهر أهلها بلذاقة لسانه ، وسعة معارفه ، حيث لم تقتصر دروسه على ما كان السُّوسيون يتعاطونه عادة من قراءات وقواعد اللُّغة ، وإبَّما شملت الفقه ، والتفسير ، والحديث ، والأدب⁽⁶⁾ ، وأدخل عليها عادات علمية غير مألوفة عند أهل البلد ، بشهادة تلميذه ”التمنارتي“ الذي قال في هذا الصدد: ” (...) خطب فيها ببراعة اللسان (...)“⁽⁷⁾.

تلك البراعة في إيصال معارف العلوم ومناهجها لمتلقيه ، عكست مستوى أسلوبه وطريقته العلمية ، وأظهرت منه العالم والشيخ المُربي ، والفقيه المُلتزم إلْتزام من شاركهم العلم ومجالسه⁽⁸⁾.

ولم يكن ليُهر هذا النشاط العلمي دون أن يُقرَّ له أمراء الدولة السعدية العلماء ، بالتفوق والتميز ، والاعتدال الحق ، ويرفعوه رِفعة تعظيم في قصورهم ، ويُصدِّروا له من المرتفقات⁽⁹⁾ ما لم يُصدروه لأحد من أبناء جنسه من العلماء⁽¹⁰⁾ ، حتَّى قيل أنَّ السُّلطان أحمد المنصور السَّعدي ، قال في شأنه: ”ليس عندنا بالمغرب أخطب منه إلا أن الله اختاره لمدينة تارودانت وإن لم تكن كرسي الخلافة“⁽¹¹⁾.

(1) نفسه ، ص ص: 85. 86. 87.

(2) نفسه ، ص ص: 85. 86. 87.

(3) الحضيكي ، الطبقات ... ، (ج/1) ، مصدر سابق ، ص: 553.

(4) ابن زيدان ، إتخاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، تحقيق: عمر علي ، (ج/4) ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2008 ، ص ص: 47 -

50.

(5) عبد العزيز بنعبد الله ، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ، دار الحديث الحنية ، المغرب ، 1975 ، ص: 146.

(6) مُجَّد حجي ، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، المغرب ، 1978 ، ص: 377.

(7) التمنارتي ، مصدر سابق ، ص: 85.

(8) مُجَّد بومدين ، مرجع سابق ، ص ص: 604 - 633.

(9) المرفقات: ما يعطى للمرء لينتفع به.

(10) التمنارتي ، مصدر سابق ، ص: 85.

(11) نفسه ، ص ص: 85. 86. 87.

وكان من مظاهر عُلو شأنه ، ومقدار درجة وقاره لدى علماء عصره ، أنه لما مرض وتخلّف عن مجلسه أيامًا ، ثم عوفي وعاد

لمجلس دَرَسِه بالجامع الكبير ، أنشده تلميذه "التمنارتي" بأبيات شعرية قال فيها:

”عاد لمبتهج الرياض واله“

فالزهر مبتسم والنثر منتم⁽¹⁾.

وعندما قرّبت وفاته ، قام يخطب خطبة بليغة ، ودع فيها ودعا ، ومن مقتطف دعائه فيها: ”اللهم أسعدنا بلقائك ، وطيننا

للموت ، واجعل فيه راحتنا“⁽²⁾ ، وذكر قوله تعالى: فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَكْنَا الصُّرُوجَ وَجَعَلْنَا بِيضَ عَيْنِنَا مِرْجَلَةً فَأَوْفِ لَنَا

الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ [سورة يوسف ، الآية 88].

وتوفي بعدها الفقيه أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الوَقَاد يوم الخميس 10 ربيع الثاني من سنة 1001هـ/1593م⁽³⁾ ، ودفن

قرب الجامع الأعظم بتارودانت⁽⁴⁾.

- أبو زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد الوَقَاد التلمساني الرّوداني (ت: 1057هـ/1649م):

الذي كان فقيها متمكنا ، وإماما محدثا ، وخطيبا مشاركا ، ومتصدرا لخطبة الخطابة والتدريس⁽⁵⁾ في الجامع الأعظم بالحضرة

المحمدية⁽⁶⁾ بتارودانت ، فأتم ما بدأه والده من تهذيب للألسنة على التعبير العربي السليم ، وأمسى شيخ المقرئين في القطر

السوسي كله⁽⁷⁾ ، حتى غاية وفاته في ذي الحجة من سنة 1057هـ/1649م⁽⁸⁾.

ومواصلة لطريق والده ، خصّص هذا الشيخ جزء كبيراً من حياته لمجالس العلم ورجاله ، فصاحب مصاحبة فقهية الفقيه

أبي العباس أحمد بابا التنبكتي السوداني ، فتتلمذ عنه وعن أبي عبد الله مُحَمَّد بن يوسف بن قاسم البطائحي القدسي الشافعي ، إمام

مسجد الخليل ، ونزيل مراكش وتارودانت⁽⁹⁾ ، التي لقبه بها وسمع منه ، وأجاز له جميع مروياته عن مشايخه⁽¹⁰⁾.

(1) نفسه ، ص: 296.

(2) نفسه ، ص: 280.

(3) نفسه ، ص: 281.

(4) الرسموكي (كان حيا سنة: 1098هـ/1690م) ، وفيات الرسموكي ، تحقيق: السوسي مُحَمَّد المختار ، مطبعة الساحل ، الرباط ، 1988 ، ص: 41.

(5) أبي القاسم السجلماسي (ت: 1057هـ/1652م) ، شرح اليواقيت الثمينة فيما انتهى لعالم المدينة ، دراسة وتحقيق: عبد الباقي بدوي ، مكتبة

الرشد ، الرياض ، 2004 ، ص: 193.

(6) الرسموكي ، مصدر سابق ، ص: 32 - 24.

(7) مُحَمَّد حجي ، الحركة الفكرية... مرجع سابق ، ص: 413.

(8) التامنارتي ، مصدر سابق ، ص: 422.

(9) الإفرائي ، صفوة من انتشر... ، مصدر سابق ، ص: 271 - 272.

(10) التمنارتي ، مصدر سابق ، ص: 137 - 138.

لقد جمعت عبد الرحمن الوقاد بأحمد المنصور السعدي علاقة قوية ، والذي قلده هذا الأخير قضاء الجماعة بالمحمدية .
وتشير بعض وثائق الحبوس المغربية أن عبد الرحمن كثيراً ما كان يشتكي للمنصور تجاوزات بعض عمال تارودانت الذين قاموا
بانتقاص مبلغ من المال وغلة الجنان المحبس على محراب الجامع المذكور ، في رسالة مؤرخة في ربيع الثاني من عام
1007هـ/1610م⁽¹⁾ .

. أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد التلمساني الروداني (كان حيا سنة: 1074هـ/1663م):

كل ما وصنا عن هذا العالم أنه أجاز الفقيه أبي عبد الله بن سعيد السوسي المرغيثي (ت: 1089هـ/1678م) ، إجازة عامة
في جميع كتب الحديث وعلومه المشتملة عليها فهرسة الإمام "ابن غازي" ، وجميع العلوم الشرعية بأسانيدها ، والخرقة الصوفية
بأسانيدها أيضاً ، وذلك سنة 1074هـ/1663م⁽²⁾ .

3. 1. 1. 2. بيت ابن جلال الوعزاني التلمساني (958هـ/1558م - 1079هـ/1679م):

تعود جذور هذه الأسرة العلمية التلمسانية⁽³⁾ ، إلى قبيلة بني وعزان⁽⁴⁾ ، المغراوية⁽⁵⁾ الزناتية ، وهي الأصول التي أکدها محمد
بن عبد الرحمان بن جلال أحد أقطاب هذه الأسرة في انتماء أبيه ، عندما جاء ذلك في فهرسة "المنجور" ، أحد تلاميذ محمد بن عبد
الرحمان بن جلال ، بقوله: « (...) كان يقول عن جدهم مغراو الذي ينتسبون إليه هو: مغراو بن محمد بن خزون بن أبان بن عثمان
بن عفان رضي الله عنه (...)»⁽⁶⁾ .

ولم يكن وحده "المنجور" من ذكر نسب ابن جلال ، بل دقت فيه أيضاً بعض كتب التراجم التي كانت قريبة مكانياً وزمانياً
من هذه الأسرة ، وهو ما لم يكن ليغفله "ابن مريم" عن شيخه محمد بن عبد الرحمان ابن جلال ، فكتب يقول في "بستانه" وهو بصدد
ترجمة هذا الأخير ، مبتدأً بالاسم والنسب: « (...) سيدي محمد بن عبد الرحمان بن جلال الوعزاني التلمساني (...)»⁽⁷⁾ ، والتي هي
إشارة واضحة في نسب محمد بن عبد الرحمان لقبيلة بني وعزان المغراوية ، ليؤكد من جهة أخرى ما ذهب إليه في الوقت نفسه تلميذه
أحمد المنجور ، وأبا عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي (ت: 1189هـ/1775م) في "الطبقات"⁽⁸⁾ .

والواقع ، أن هذه العائلة العلمية التي لا يُعرفُ عمقها التراتبي في سلسلة نسبها ، خاصة عندما جاءت المصادر المعاصرة لها
هزيلة في هذا الجانب ، وفي بعض الأحيان تنعدم ، ياغفالها أو بتجاهلها ، أو ياهمالها ، ومع ذلك فقد تكلم أبا جعفر أحمد بن علي

(1) مجموعة من المؤلفين ، الهاء في تاريخ المغرب ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 1999 ، ص: 74.

(2) المعلمة ، (ج/21) ، مرجع سابق ، ص: 7092.

(3) عبد الحي الكتاني ، مصدر سابق ، ص: 890.

(4) محمد بن رمضان شاوش ، مرجع سابق ، ص: 445.

(5) الوادي آشي ، ثبت الوادي آشي ، دراسة وتحقيق: عبد الله العمراني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 ، ص: 252.

(6) المنجور (ت: 995هـ/1587م) ، مخطوط: فهرسة أحمد المنجور ، الخزانة الملكية بالرباط ، مصنف تحت رقم 5164 ، ص: 46.

(7) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 260.

(8) الحضيكي ، الطبقات ،... (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 352.

البلوي الوادي آشي (ت: 938هـ/1532م)، في "ثبته"، عن امتداد جذورها، ولو أنه أخذ في سبيل ذلك مأخذاً قصيراً، ولم يُستود من صفحاته في خبره عنها إلا التّر القليل، عندما ذكر ذلك في سياق حديثه عن قرأ عنهم بالإسناد، وهو يقول: "(...) عن سيدي أبي عبد الله مُجّد بن عبد الرحمن بن يسعد بن إبراهيم المغراوي المعروف بابن جلال (...)"⁽¹⁾، ليضيف بذلك والد وجدّ عبد الرحمان بن جلال المنتسبان لقبيلة مغراوة.

لقد ترك عبد الرحمن ابن جلال أبناء وأحفاد تسلسل فيهم العلم وذاع صيتهم بين الناس في تلمسان وخارجها، وبرزت مكانتهم العلمية بعدما حلّوا بالمغرب الأقصى، الذي عُرفوا فيه بأولاد جلال التلمسانيين الفاسيين، والوعزانيين المغراويين⁽²⁾.

فمنذ أن وطأت أقدام علماء هذه الأسرة فاس سنة 958هـ/1558م، بدأوا ينالون حُظوة كبيرة عند السعديين⁽³⁾، فولوهم خُطط الفتوى⁽⁴⁾ والإمامة، والخطابة، والتدريس...، بجامع القرويين، وهي أرفع المناصب على وجه التحديد بفاس خاصة، وفي المغرب السعدي على العموم⁽⁵⁾، فقد خطب مثلاً مُجّد بن عبد الرحمان بجامع الأندلس ثمانية سنين⁽⁶⁾ في زمن الشيخ أبي زيد عبد الرحمان بن إبراهيم الدكالي (ت: 962هـ/1562م)⁽⁷⁾، وولده الشيخ أبي شامة (ت: 964هـ/1564م)⁽⁸⁾، ثم بجامع القرويين ثلاثة عشرة عاماً، وقد كان سلاطين المغرب يستدعون مُجّد ابن جلال في جملة أعيان العلماء إلى مراكش⁽¹⁰⁾، حيث استصحبه عبد الله الغالب بالله الذي كان مقرباً له جداً في رحلته إلى السوس عام 980هـ/1572م، فأقام بها معه سنة كاملة، قدمه خلالها للإقراء بالجامع الكبير في المحمدية⁽¹¹⁾.

وللإشارة، فإنه لا غرابة في ظل قربهم الكبير لسلاطين المغرب الأقصى، أن يُؤدي ذلك إلى إحكام هذه الأسرة قبضتها على إمامة وخطابة جامع القرويين وجامع الأندلس حتّى غاية النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، زيادة

(1) الوادي آشي، مصدر سابق، ص: 252.

(2) عبد الحي الكتاني، مصدر سابق، ص: 890.

(3) كمال فيلاي، "هجرة علماء غريس وتلمسان إلى فاس في العهد العثماني"، مجلة مواقف، مجلة تعني بالبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، تصدر عن مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية والتاريخية لحركات الهجرة، عدد خاص، 2008، ص: 375.

(4) الإفرائي، مصدر سابق، ص: 101. 100.

(5) المعلمة، (ج/9)، مرجع سابق، ص: 3053.

(6) نفسه، (ج/9)، ص: 3054.

(7) أبو زيد عبد الرحمان بن إبراهيم (ت: 962هـ/1562م): ولي خطبة القرويين، ومفرق صدقات المساكين زمن السلطان مُجّد الشيخ، وتذكر المصادر المصادر المعاصرة له أنه كان في لسانه ضيق في عبارته فضع بذلك كثير من علمه، فلم يتصد للتأليف وإنما كانت في بطاقات بيعت بعد موته بالوزن بالأرطال، وكان يجتزئ في الأجوبة بالكلمة، ومع ذلك كان ممن لا يبلغ شأنه. للمزيد ينظر: القادري، نشر المثنائي...، (ج/1)، مصدر سابق، ص: 91-94.

(8) أبو شامة ابن أبي زيد عبد الرحمان بن إبراهيم (ت: 964هـ/1564م): المدعو أبي شامة ابن الفقيه مُجّد عبد الرحمان ابن إبراهيم سنة 910هـ/1510م، ولي الخطبة بجامع القرويين بعد وفاة أبيه، قرأ عن أبيه وعمه، وعن الفقيه الأستاذ الصالح أبي العباس الحباك، كان يجيد ألفية ابن مالك، كان رحمه الله على قول أحمد المنجور، لا يبحث عن الدنيا ولا عن أهلها، توفي سنة 964هـ/1564م، وكانت جنازته مشهودة، وحضرها ولي العهد إذ ذاك أبو مُجّد عبد الله الغالب بالله. ينظر بالتفصيل: المنجور، مصدر سابق، ص: 16.

(9) ابن القاضي، جذوة الإقتباس...، مصدر سابق، ص: 325.

(10) عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس...، مصدر سابق، ص: 890.

(11) الحفناوي، مرجع سابق، ص: 415.

على تقلدهم مناصب الإفتاء ، والنظارة ، والتدريس ، والانتصاب للشهادة (العدول) ... ، وكان بعضهم زيادة على ذلك ، الوساطة
المعتبرة في الأسانيد العلمية للعديد من مشاهير العلماء الفاسيين⁽¹⁾ وغيرهم.

ويمتد الطور النشط لهذا البيت العلمي في مختلف حواضر المغرب الأقصى ما بين عام 958هـ/1558م حتى عام 1079هـ/
1679م⁽²⁾ وبعدها يضعف اشعاعهم الثقافي.

ومن أبرزهم نذكر:

- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن جلال الوعزاني التلمساني (ت: 981هـ/1574م): الذي غادر تلمسان إلى فاس مع
محمد الشيخ السعدي ، ضمن جملة العلماء التلمسانيين الذين شدوا الرحال إلى حواضر المغرب الأقصى سنة 958هـ/1558م⁽³⁾ ، أين
أين كان ابن جلال حينئذ يبلغ من العمر خمسين عامًا عند وفوده على حاضرة فاس.

ولقد كان من العلماء التلمسانيين الذين طالت أيام رياستهم بفاس حتى أثقلهم الهرم ، وانتفع العامة والخاصة بهم⁽⁴⁾ ،
ذلك الانتفاع الذي كشفت عنه كتب التراجم والسير التي يُستنبط من مضامينها المنافسة الكبيرة والشرسة طيلة عشرين سنة من
مكوثه واستقراره بفاس ، من قبل علمائها وشيوخها⁽⁵⁾.

وقد أضحى محمد ابن جلال إمامًا في علم الكلام ، وأمسى في فترة وجيزة مفتي فاس⁽⁶⁾-⁽⁷⁾ ، وهو ما ذكره العالم "المرغيتي"
في "فهرسته" ، حيث قال: "... ذكر الشيخ السيد المفتي بمدينة فاس العالم المحقق ابن جلال في أجوبته عن أسئلة سئل
عنها في السؤال عن حكم دخان تباعة التي عمت بها البلوى في الدنيا بعد أن ذكر ما لأهل الدين المتين في الدخان وأنه حرام.
وذكر ما كان أمر به السلطان مولانا أحمد المنصور رحمه الله من حرقها بحضرة فاس (...)"⁽⁸⁾. وكان إلى جانب ذلك خطيب

⁽¹⁾ المعلمة ، (ج/9) ، مرجع سابق ، ص: 3053.

⁽²⁾ محمد حجي ، الحركة الفكرية ... مرجع سابق ، ص: 357.

⁽³⁾ سعد الله أبو القاسم ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 433.

⁽⁴⁾ ابن القاضي ، ذيل وفيات الأعيان ... ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 214.

⁽⁵⁾ التنبكتي ، نيل الابتهاج ... ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 599.

⁽⁶⁾ تشير أغلب كتب التراجم المعاصرة لبيت ابن جلال ، أن محمد هذا لم يحصل على منصب الفتوى بفاس فور دخوله إليها ، والذي يمكن استخلاصه
من كلام محمد الإفرائي في صفوته ، بقوله: "... ومنها قضيته مع الفقيه العلامة أبي عبد الله محمد بن جلال ، الذي مر على الولي الصالح سيدي أبو
يحيى الدخيسي ، وهو يصنع شيئًا ، فأنكر ذلك ابن جلال في نفسه وقال: لو كنت مفتيًا لأفتيت بتعزيز هذا أو نحو ذلك ، فكاشفه الشيخ وقال له:
سوف تتولى الفتوى ، فتاب ابن جلال إلى الله من الإنكار عليه (...)" ، وهذا ما يؤكد أن محمد ابن جلال لم يحصل على هذه الوظيفة زمن السلطان محمد
الشيخ ، الذي كان يخشى العلماء وينكب بهم ، ولكن كان ذلك في عهد نجله الغالب بالله ، وهذا ما أكده الإفرائي مرة أخرى وهو بصدد الحديث عن محمد
ابن جلال ، بقوله: "... فكان من غريب الاتفاق أن سلطان الوقت تكلم مع جلسائه بحضرة ابن جلال في كرامات سيدي أحمد الملياني إلى أن
قال السلطان: يا ترى هل يوجد هنا خطه بيده ، فقال له ابن جلال: ذهبت وأنا صبي صغير مع أبي لزيارته وذلك قبل رحيلنا من تلمسان إلى فاس ،
فكتب لي حرزا بخطه وها هو عندي فذهب لداره وأتى به ففتقوه فإذا فيه: ولينا ابن جلال الفتوى بفاس ، فعجب السلطان من ذلك ، ومن حينه
ولى ابن جلال الفتوى فظهر مصداق ما قال الشيخ [السابق] (...)" . للمزيد ينظر: الإفرائي ، صفوة من انتشر ... ، مصدر سابق ، ص: 100 . 101.

⁽⁷⁾ عمار هلال ، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د.ت) ، ص: 160 . 161.

⁽⁸⁾ المرغيتي ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 772 - 773.

جامعها الأعظم ، وشيخ الجماعة بها⁽¹⁾ ، ومسندها⁽²⁾-⁽³⁾ . وفي كتاب "أم القواعد، وما انطوت عليه من العقائد" ، أشار "ميارة" إلى قضية فقهية استُشير فيها ابن جلال ، فقال: «(...) ولقد سئل الإمام العالم أبو عبد الله سيدي مُجَّد بن جلال هل يقال: المولى تبارك وتعالى لا داخل ولا خارج؟ فأجاب السائل: هكذا نسبه من بعض شيوخنا (...)»⁽⁴⁾ .

توفي أبو عبد الله مُجَّد بن عبد الرحمان ابن جلال آخر الثلث الأول من ليلة الأحد ثامن عشر ربيع الأول عام 981هـ الموافق لسنة 1574م ، بفاس ، ودفن خارج باب الفتوح بروضته الشهيرة⁽⁵⁾ ، وبُنيت عليه قبة قرب ضريح الشيخ علي أبي غالب من عُدوة الأندلس بفاس⁽⁶⁾ ، مُخلفاً وراءه ولدين ساروا على درب والدهم في تحصيل العلم والإفادة به ، واقتناصهم للمناصب العلمية خاصة الدينية منها.

- أبو عبد الله مُجَّد المُرَابِط بن مُجَّد بن عبد الرحمان بن جلال الوعزاني التلمساني (ت: 1008هـ / 1608م): ويدعى كذلك "الأكبر" ، تمييزاً له عن أخيه "الأصغر" مُجَّد حَمَّ⁽⁷⁾ الآتي الذكر ، تتلمذ على أبيه ، وعلى أبي القاسم بن مُجَّد ابن إبراهيم الدكالي المشنزائي (ت: 978هـ / 1571م)⁽⁸⁾ ، وعن أبي علي الحسن الدراوي (ت: 1006هـ / 1606م)⁽⁹⁾ ، وعن أخيه سيدي مُجَّد المدعو حَمَّ

(1) المعلمة ، (ج/9) ، مرجع سابق ، ص: 3053.

(2) ابن القاضي ، ذيل وفيات الأعيان ... ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 240.

(3) كان مُجَّد ابن جلال سنداً من الأسانيد المرجوع إليهم على غرار بقية علماء أسرته كما سبقت الإشارة إليه ، فكان يرجع إليه في قراءة الخرجية والصغرى والكبرى للسنوسي ولكبار العلماء ، سواء كان مُجَّد ابن جلال واسطة في ذلك أم مسند مباشر ، فالوساطة مثلاً تظهر في ما روي عن المقرئ عن مُجَّد بن عبد الرحمان ابن جلال عن أبي عثمان سعيد المنوي التلمساني المشهور بالكفيف ، ومثلها ما قرأه ابن عابد الفاسي في عقيدة السنوسي المسماة الصغرى عن يوسف التازي ، كما هو قرأها على الشيخ أحمد الفلالي كما قرأها هو على الشيخ مُجَّد بن عبد الرحمان بن جلال ، وما وجدته أبي سالم العياشي بمصر في نسخة من الخرجية يرويها المقرئ عن عمه سعيد المقرئ عن أحمد بن جلال عن سعيد الكفيف عن الشيخ السنوسي عن أبي الحسن القلصادي عن أبي العباس أحمد بن مُجَّد بن زاغو ، بإجازته من شمس الدين مُجَّد بن مُجَّد بن القماح الخرجي بسماعه لها من بدر الدين مُجَّد بن أبي بكر بن عمر المخزومي الدماميني بئغر الإسكندرية ، بسماعه لها من أبي مُجَّد محي الدين عبد الوهاب بن مُجَّد بن عبد الرحمان الشهير بالقروي ، بإجازته من نظمه لأبي مُجَّد عبد الله الخرجي ، والمسند المباشر: ما كان الوادي أشي يقرأه بقراءة السيد الفقيه الصدر الأجل المدرس الفاضل سيدي أبي عبد الله مُجَّد بن عبد الرحمن بن يسعد بن إبراهيم المغراوي المعروف بابن جلال. ينظر بالفصل: الوادي أشي ، مصدر سابق ، ص: 252. العياشي (ت: 1084هـ / 1679م) ، الرحلة العياشية 1661م - 1662م ، (ج/2) ، تحقيق وتقديم: سعيد الفاضلي ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية المتحدة ، 2006 ، ص: 280 - 281. ابن عابد الفاسي (ت: 1088هـ / 1682م) ، رحلة ابن عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت ، تحقيق ونشر وتقديم وتعليق: إبراهيم السامرائي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1993 ، ص: 108. الروداني (ت: 1094هـ / 1682م) ، مخطوط: صلة الخلف بموصول السلف ، منشورات معهد المخطوطات بالمدينة المنورة ، (غير مصنف) ، عبر شبكة الألوكة ، الورقة: ب / 44.

(4) أحمد ميارة الفاسي (ت: 1076هـ / 1671م): مختصر الدر الثمين والمورد المعين على المنظومة المسماة: بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين ، طبعة حجرية بمطبعة دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1345هـ / 1937 ، ص: 45.

(5) نفسه ، ص: 34.

(6) ابن القاضي ، ذيل وفيات الأعيان ... ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 214.

(7) المعلمة ، (ج/9) ، مرجع سابق ، ص: 3053.

(8) أبو القاسم ابن مُجَّد ابن إبراهيم الدكالي المشنزائي (ت: 978هـ / 1571م): هو العلامة النقاد النحوي أبي القاسم الدكالي ، كان شيخ التفسير وإمامه ، وإمامه ، وإمام القراء في عصره ، أدركه الضعف في آخر أيامه لكبر سنه ، وربما خرق عقله حسب ما ورد عند "الشفشاوني" ، للمزيد ينظر: الشفشاوني ، مصدر سابق ، ص: 57.

(9) أبو مُجَّد الحسن ابن أحمد الهداجي المعروف بالدراوي الدرعي (ت: 1006هـ / 1606م): كان زاهداً مجوداً ، أخذ عن مشايخ الراشدية كالشيخ المنجور ، له مشاركة في علوم ، كالعقائد والمنطق والنحو والقراءات ، أخذ عنه الشيخ أبي العباس أحمد بن مُجَّد بن جلال وغيره ، وله: شرح على جمل المجراد ، توفي بالطاعون في 10 شعبان سنة 1006هـ / 1606م ، ودفن خارج باب الفتوح ، وبُنيت عليه هناك قبة. لتفاصيل أكثر عن حياة هذا الشيخ ينظر: القادري ، نشر المثنائي ... ، (ج/1) ، مصدر سابق ، ص: 63 - 64.

خطيب الأندلس⁽¹⁾ ، وولي بعد وفاة والده الخطابة والإمامة بالقرويين ، وبقي بها نحوًا من ستة أشهر ، ثم نُقِلَ إلى جامع الأندلس ، وبها صلى على الشيخ رضوان الجنوي (ت: 991هـ/ 1583م)⁽²⁾ في جنازته ، وهو ما ذكره صاحب مخطوطة "ممتع الأسماع" ، حيث قال: " (... وصلى عليه في الغد (... بجامع الأندلس (... الفقيه (... أبو عبد الله مُحَمَّد بن الشيخ الإمام أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني (...)"⁽³⁾ .

توفي مُحَمَّد الأكبر سنة 978هـ الموافق لسنة 1571م ، ودفن بروضة أبيه⁽⁴⁾ .

- أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن جلال الوعزاني التلمساني (كان حيا عام: 1013هـ/ 1604م): وهو الذي حَلَفَ أخاه المرابط على إمامة وخطابة جامع الأندلس ، وحاز على نظارة أهل فاس ، عندما توفي الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي ، حيث صلى على هذا الأخير بجامع الأندلس على قول صاحب "مرآة المحاسن" ، حيث قال: " (... فصلى عليه هناك بإثر صلاة الظهر في يوم الأحد المُوَرَّخ: إمام المسجد الفقيه الخطيب أبو عبد الله مُحَمَّد ابن الشيخ الإمام أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن جلال (...)"⁽⁵⁾ .

توفي مُحَمَّد حَمَّ في 18 ربيع الأول 1013هـ/ 14 أوت 1604م⁽⁶⁾ ، عقب أحداث مدينة فاس بعد وفاة المنصور الذهبي⁽⁷⁾ ، تاركا وراءه إبنًا وخطيبًا آخر من خطباء هذا البيت العلمي ، لم يعمر كثيرًا في حياته وهو:

- أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن جلال الوعزاني التلمساني (ت: 1015هـ/ 1607م): الذي تولى مثل جده ووالده خطة الخطابة بجامع الأندلس بفاس ، وربما تكون المنية قد أدركته في حياة أبيه⁽⁸⁾ .

- أبو الربيع عبد العزيز بن عبد الرحمان بن مُحَمَّد المرابط بن عبد الرحمن بن جلال الوعزاني التلمساني (كان حيا عام: 1047هـ/ 1647م): وهو ابن عم مُحَمَّد بن مُحَمَّد حَمَّ السابق ترجمته ، والذي تولى منصب القضاء من جملة القضاة المبرزين في فاس⁽⁹⁾ . لم نقف بالبحث على وفاته .

⁽¹⁾ المعلمة ، (ج/9) ، مرجع سابق ، ص: 3053.

⁽²⁾ رضوان الجنوي (ت: 991هـ/ 1583م): ولد عام 912هـ/ 1512م ، أخذ عن الشيخ أبي مُحَمَّد عبد الله الغزواني ، وعليه عول ، حفظ الحديث ورواياته بفاس ، وكانت وفاته ليلة الخميس 14 ربيع الأول سنة 991هـ/ 1583م ، وصلى عليه من غد بجامع الأندلس بفاس ، ودفن خارج باب الفتوح . لتفاصيل أكثر عن حياة هذا الشيخ ينظر: التليدي ، المطرب بمشاهير أولياء المغرب ، دار الأمان ، الرباط ، 2003 ، ص: 164 - 166.

⁽³⁾ أبو عبد الله مُحَمَّد المهددي بن أبي العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن يوسف الفاسي (ت: 1109هـ/ 1709م) ، مخطوط: متع الأسماع في ذكر الجزولي والتابع وما لها من الأتباع ، (غير مصنّف) ، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود ، ص: 91.

⁽⁴⁾ ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 74.

⁽⁵⁾ أبو حامد الفاسي ، مرآة المحاسن ... ، مصدر سابق ، ص: 198.

⁽⁶⁾ المعلمة ، (ج/9) ، مرجع سابق ، ص: 3053.

⁽⁷⁾ القادري ، التقاط الدرر ... ، مصدر سابق ، ص: 47.

⁽⁸⁾ نفسه ، (ج/9) ، ص: 3053.

⁽⁹⁾ المعلمة ، (ج/9) ، مرجع سابق ، ص: 3053.

- أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمّد بن عبد الرحمن بن جلال الوعزاني التلمساني (ت: 1049هـ/ 1649م): هو أخ عبد الرحمان الذي أغفلته كتب التراجم وغيرها من المصادر ، كان فقيهاً مُتَمَكِّناً ، مُتَوَلِّياً للخطابة والإفتاء والتدريس بفاس ، ومن الذين انتفعوا بأخذ العلم عنه ، أخيه الفقيه أبي العباس أحمد وغيره⁽¹⁾ .

- أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن محمّد المرابط بن عبد الرحمن بن جلال الوعزاني التلمساني (كان حيّاً عام: 1056هـ/ 1656م): كان فقيهاً مفتياً ، ومعدوداً في جملة العدول المبرزين بفاس⁽²⁾ . مثل بقية أفراد أسرته .

- أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن مُحمَّد المرابط بن أبي عبد الله محمّد بن عبد الرحمان بن جلال الوعزاني التلمساني (ت: 1079هـ/ 1679م): حفيد مُحمَّد المرابط ، وابن عم الخطيب أحمد بن مُحمَّد حم . عُرف أحمد هذا بـ: "الخَيَّاط" عندما مارس مهنة الخياطة في صدر الدولة العلوية ، قبل أن يُصِحَّ فيها بعد فقيهاً ، وخطيباً ، وأستاذاً مشاركاً⁽³⁾ ومدرّس بالمدرسة المتوكلية المتوكلية بفاس⁽⁴⁾ .

لقد أدت الاضطرابات التي شهدتها حواضر المغرب الأقصى في أواسط القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، إلى تراجع حكم الدولة السعدية ، خاصة مع ظهور الفتن الداخلية مع أولاد أحمد المنصور ، فكان لذلك تأثيراً كبيراً على الأوساط العلمية في الحواضر المغربية ، وخصوصاً فاس⁽⁵⁾ ، فاخفت معها اجتهادات أعلام هذه العائلة العلمية ، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أيضاً الفتنة التي عرفها البلاط السعدي ، ممّا يكون ذلك قد أثر بشكل سلبي ومباشر على الأوضاع الثقافية بصفة عامة ، عندما خرج الكثير من العلماء فارين بزادهم العلمي للبوادي⁽⁶⁾ .

ومن ضمن ما أثر على المفعول العلمي والأدبي لهذه الأسرة وانكماشها ثم انقطاعها في ما بعد ، هي تلك الحملة العسكرية والدينية التي شنها حكام الدولة العلوية أمثال المولى مُحمَّد بن عبد الله ، حينما أراد تمثيل دور يعقوب المنصور الموحد في القضاء على علم الفروع وعلم الكلام معاً ، وبالفعل فقد بعث بعماله وهم يحملون أوامره إلى كافة علماء المغرب الأقصى ، يلزمهم باتباعها والتدقيق في تنفيذها ، بَعْدَ الخوض في علم الكلام الذي كان تاج هذه العائلة العلمية ، وهي السياسة نفسها المتجددة كذلك زمن المولى عبد الرحمان بن هشام⁽⁷⁾ .

(1) عبد الرحمان الفاسي ، الإعلام بمن غبر ... ، مصدر سابق ، ص: 222.

(2) القادري ، نشر المئاني ... ، (ج/4) ، مصدر سابق ، ص: 372.

(3) مُحمَّد بن جعفر الكتاني ، سلوة الأنفاس ... ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 32.

(4) المدرسة المتوكلية: هي مدرسة تنسب لأبي عنان المريني ، الذي بناها خصيصاً لأبو عبد الله مُحمَّد المقرئ القرشي التلمساني قاضي الجماعة بفاس ، والمعروفة بالمدرسة العنانية. لتفاصيل أكثر ينظر: أحمد السلاوي الناصري ، الإستقصا ... ، (ج/3) ، مصدر سابق ، ص: 206.

(5) عبد الله كنون ، النبوغ المغربي في الأدب العربي ، (ج/1) ، (د.م) ، (دت) ، ص ص: 274 . 279.

(6) نفسه ، ص ص: 274 . 279.

(7) نفسه ، ص ص: 274 . 279.

فلم تبق لهم بعد ذلك بفاس سوى زاوية تُنسب إلى الولي الأشهر أبي العباس أحمد التجاني ، والتي أصبحت مزاراً يُعرف
بزاوية الجلاليين التلمسانيين⁽¹⁾ .

3. 2. 1. 1. 3. بيت العبادي العجيسي التلمساني (958هـ/ 1558م - 968هـ/ 1586م):

تعود أصول هذا البيت العلمي لقرية العُباد⁽²⁾ ، الواقعة شرق تلمسان ، ولما تأججت "فتنة الترك" بتلمسان ، نقلهم الناصر
بن الشيخ الوطاسي⁽³⁾ إلى فاس⁽⁴⁾ .

ومؤسس هذا البيت العلمي على ما يبدو العالم أبي العباس أحمد بن مُجَّد بن يعقوب العجيسي المشهور بالعُبادي (ت:
868هـ/ 1463م) ، الذي ورد على فاس زمن السلطان الناصر بن الشيخ الوطاسي⁽⁵⁾ للتدريس بالقرويين⁽⁶⁾ . وذكر في "ممتع
الأسماع" فيمن أخذ عن الشيخ "الغزواني" الحافظ أبا العباس أحمد بن الشيخ أبي العباس أحمد بن مُجَّد العبادي التلمساني⁽⁷⁾ . ومن
ومن علماء هذا البيت:

- أبو العباس أحمد بن أحمد بن مُجَّد بن يعقوب العجيسي العُبادي التلمساني (ت: 985هـ/ 1577م):

كان عالماً⁽⁸⁾ ، من أكابر الفقهاء المالكية في وقته⁽⁹⁾ ، ولي إفتاء السادة المالكية بتلمسان ، وأخذ عنه جماعة من علمائها⁽¹⁰⁾ ،
علمائها⁽¹⁰⁾ ، ثم هاجر من تلمسان بعد سنة من خروج مُجَّد شقرون⁽¹¹⁾ منها ، فقدم إلى فاس ثم نقل إلى مراكش⁽¹²⁾ .

- أبو العباس أحمد بن أحمد بن أحمد بن مُجَّد العُبادي التلمساني (كان حيا عام: 968هـ/ 1586م):

كان فقيهاً ، وعلامة نوازلياً ، تفقه على يد والده ، وقد منحهم السلطان الوطاسي بكل قدر ، وأكرمه هو بألف متقال ذهباً ،
وأمر له بالثياب ، وإقامة رفيعة ، وأوصى عنه عماله ، قائلاً: «لا تسووه بأحد من العلماء الفقهاء فإن همته كبيرة»⁽¹³⁾ .

(1) نفسه ، ص ص: 274. 279.

(2) أبو العباس أحمد بن يحيى بن مُجَّد التلمساني الونشريسي (ت: 916هـ/ 1511م) ، وفيات الونشريسي ، تحقيق: القاضي مُجَّد بن يوسف ، شركة نوابغ
الفكر ، الجزائر ، (د.ت) ، ص: 102.

(3) مُجَّد حجي ، الحركة الفكرية ...، مرجع سابق ، ص: 377.

(4) الحضيكي ، الطبقات ...، (ج/1) ، مصدر سابق ، ص: 26.

(5) الحفناوي ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 74.

(6) مُجَّد حجي ، مرجع سابق ، ص: 377.

(7) مُجَّد بن هاشم الكتاني ، تحفة الأكياس ... ، مصدر سابق ، ص ص: 419 - 422.

(8) السملالي ، الإعلام ...، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص ص: 244 - 245.

(9) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 44.

(10) عادل نويهيض ، مرجع سابق ، ص: 66.

(11) مُجَّد حجي ، مرجع سابق ، ص: 377.

(12) الشفشاوني ، مصدر سابق ، ص ص: 118 - 119.

(13) الحفناوي ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 27.

هذا ولما اشتغل بالتدريس ، انهالت عليه الناس من كل ناحية ، للإنتفاع منه ومن علومه ، وعجب الناس بحسن عبارته ، وتحقيقاته التوازلية ، ثم انتقل الى مراكش جبراً ، ورجع منها إلى تلمسان ، واستقر أخيراً بمليانة بإيالة الجزائر⁽¹⁾ .

3. 1. 1. 2. 4. بيت أولاد المهري⁽²⁾ التلمساني (1012هـ/1604م - 1018هـ/1609م):

يعود أصل تسمية هذا البيت العلمي إلى مدينة "المهية" الواقعة بجنوب الأندلس⁽³⁾ ، وهم بيت علم شريف ، ارتحلوا من تلمسان إلى الأندلس ثم عادوا إليها⁽⁴⁾ ، ومنها إلى فاس عام 1012هـ/1604م ، على حسب ما أورده صاحب "الدرر البهية" ، حيث قال في هذا الشأن: "وكان دخول هؤلاء الشرفاء لفاس حسبما يؤخذ من رسومهم سنة اثنتي عشرة وألف ، وهذا العمود هكذا في اصدقتهم"⁽⁵⁾ . ومن علمائهم نذكر:

- أبو عبد الله محمد الحاج بن أحمد المهري التلمساني (ت: 1018هـ/1609م):

المدعو الحاج بن أحمد بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن مسعود بن عبيد الله بن محمد الشريف التلمساني بن محمد بن أحمد بن علي بن يحيى بن المعتصم بن محمد بن المأمون بن القاسم بن حمدون بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس الإمام⁽⁶⁾ .

نشأ أحمد المهري بتلمسان ، وخطب فيها ، وأخذ عن "المنجور" وغيره ، وأخذ عنه محمد العربي الفاسي (ت: 1052هـ/1644)⁽⁷⁾ ، ورحل لفاس بقصد قراءة العلم بجامع القرويين ، ثم انتقل لمراكش ودرس العلم بها وأفتى⁽⁸⁾ .

وكان على حسب المصادر ، فقيهاً صالحاً ، يدرس "الرسالة" ويلازمها بنقل سائر شروحيها ، وولي الفتوى بالقرويين⁽⁹⁾ .

(1) نفسه ، (ج/2) ، ص: 27.

(2) أولاد المهري: أكد النسابون أن "أولاد المهري" و"أولاد الحموديين" ، من أصل واحد ، ينحدرون من أمراء الأندلس من أبي الحسن علي بن حمود بن ابي العيش بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن المولى إدريس الأزهر. وهم المعروفون بالشرفاء الحموديون الأندلسيون. ينظر: ص: 217.

(3) القادري ، التقاط الدرر ... ، مصدر سابق ، ص: 52.

(4) ص: 216.

(5) الفضيلي ، الدرر البهية ... ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 176.

(6) القادري ، الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج ، دراسة وتحقيق: دادي مارية ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، المغرب ، (دت) ، ص: 279 - 311.

(7) نفسه ، ص: 279 - 311.

(8) عبد الرحمان الفاسي ، الإعلام ... ، مصدر سابق ، ص: 334.

(9) محمد بن جعفر الكتاني ، سلوة الأنفاس ... ، (ج/3) ، مصدر سابق ، ص: 286.

3.1.1.1.2.5: بيت العبد الوادي التلمساني الزياتي (952هـ/1545م - حتى بداية القرن 12هـ/18م):

ينتسب بيت العبد الوادي إلى العالم أبي الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن مُجَدِّد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي ، الذي يُعرف في بلاده بـ "ابن مهدي" وبمدينة تيطاوين المغربية ومختلف حواضر المغرب الأقصى بـ "الزياتي" نسبة إلى قبيلة "بني زيات" الغمارية⁽¹⁾.

أما عن أصله الأول من بني عبد الواد ؛ فهو فرع من فروع الطبقة الثانية من "قبيلة زناتة" أشهر القبائل الأمازيغية ببلاد المغرب الأوسط ، وأصل تسميتهم عائد إلى جدّهم "عبد الواد" ، وهم من ولد يادين بن مُجَدِّد بن رزحيك بن اسين بن ورسيك بن زناتة ، وكانوا عدّة بطون هي: "بنو ياتكتن" ، "بنو وللو" ، "بنو تومرت" ، "بنو ورسطف" وغيرها...⁽²⁾ ، ويضاف إليهم "بنو القاسم" الذين ينتسب إليهم "بنو زيان" الذين كان لهم الملك والسلطان في تلمسان وما إليها من لدن يغمراسن بن زيان مقيم الدولة في أوائل المائة السابعة ، إلى أن تغلب الترك عليها وانتزعوها من أحمد بن عبد الله من أعقاب يغمراسن⁽³⁾.

وأما عن أصله الثاني "الزياتي" فإن المصادر المغربية ترجعه إلى أسرة تطوانية من قبيلة بني زيات الغمارية ، وقد أنجبت عدة علماء وفقهاء وأدباء منذ ارتحالهم من تلمسان إلى تيطاوين سنة 952هـ/1544م حتى أواخر القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي⁽⁴⁾.

وأجمعت أقلام المصادر المعاصرة لأعلام هذا البيت العلمي ، أن أجدادهم من ملوك تلمسان الزيانيين قد هاجروا من مدينتهم إلى حواضر المغرب الأقصى فور دخول حسن بن خير الدين إلى هذه المدينة سنة 952هـ/1544م ، وقام بإخراج ملوكها منها الذين ارتحلوا قسراً إلى "دبدو" ، وهو ما ذكر عند "أبو حامد الفاسي" ، بقوله: "... قال الشيخ قاضي الجماعة أبو مُجَدِّد عبد الواحد بن الشيخ أبي العباس أحمد الونشريسي رحمه الله ؛ ومن خطه نقلت: قدم حسن بن خير الدين التركي ، واستولى على تلمسان وأواسط شعبان سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ، وأخرج منها الأمير أحمد بن الأمير عبد الله ، ووزيره منصور بن أبي غانم ، ولحقا بدبدو مع من أنضاف إليهما من أمراء تلمسان وكبرائها..."⁽⁵⁾.

وأضاف المؤلف المذكور يسرد قصة وُلوجهم على "دبدو" في "مرآة المحاسن" أن أمير هذه الإمارة الذي كانت أصوله من بني مرين قد غدر بهؤلاء ولم يطل الترحيب بهم ، بل وقام بسبيهم وسرقة أموالهم منذ سنة 1053هـ/1645م⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ المعلمة ، (ج/14) ، مرجع سابق ، ص: 4758.

⁽²⁾ ابن خلدون ، ديوان العبر... ، (ج/7) ، مصدر سابق ، ص 72.

⁽³⁾ أبو حامد الفاسي ، مصدر سابق ، ص: 234.

⁽⁴⁾ المعلمة ، (ج/14) ، مرجع سابق ، ص 4758.

⁽⁵⁾ أبو حامد الفاسي ، مصدر سابق ، ص 234.

⁽⁶⁾ نفسه ، ص: 234.

وعن مُستقرهم بمدينة "تيجيساس" الواقعة بقبائل غمارة "تيطاوين" المغربية يردف صاحب "مرآة المحاسن" الكلام ، قائلاً: «(...) ونزل سلف الشيخ أبي الطيب بمدينة تيجيساس ، وهي في شرق تطاون ، على مسيرة يوم منها ، (...) لها نهر نباع ، يجلب إليه منه جدول ؛ ولها تبسيط تركبه الجداول من كل جهة ؛ فتسقي الزرع والكتان والثمار ، فأهلها في أمن من القحط ، (...)»⁽¹⁾ . وهو ما يدل على أن اختيار هذه الأرض الزراعية لم يكن وليد الصدفة أم اختياراً اعتباطياً من قبل هذه الأسرة الملكية التي امتهن أفرادها العلماء فيما بعد الفلاحة وتربية المواشي بهذا الإقليم الزراعي الفسيح .

أما عن استقرار سلف الشيخ أبي الطيب التلمساني (ت: 1023هـ/1614م) ، بقبيلة "بني زيات" والتصاق لقب "الزياتي" بهم التصاق نسبٍ وعلمٍ ، يقول المؤلف المذكور: «(...) وانتقل سلف الشيخ أبي الطيب إلى القبيلة الحافة بها من جهاتها الثلاث ؛ وهي: قبيلة بني زيات (...) من قبائل بني يال (...) بطن من بطون غمارة ، (...) فصاروا في عدد بني زيات. (...) وكانوا أهل حسب ومروءة وطلب علم. قد عرفوا بذلك ، واستهروا عليه»⁽²⁾ .

ومن بينهم هؤلاء العلماء "العبد الواديين" ومساهماتهم بتلك الحواضر العلمية ، نذكر:

- أبو العباس أحمد بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن مُجَّد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي التلمساني (ت: 1003هـ/1595م):

وُلد هذا العالم بمدينة "تيجيساس" من "قبيلة غمارة" البربرية بتطاوين عام 954هـ/1546م ، لما نزل سلفه المعروفين هناك بـ: "بنو مهدي" بمدشر بني جلا (جلدت) ، وقد تتلمذ هذا العالم بحاضرة فاس على يد جماعة من الشيوخ كأبي العباس القدومي ، وأحمد المنجور ، ثم عاد إلى بلده فصاحب أبا العباس أحمد الفيلاي (كان حيا سنة: 996هـ/1588م) ، دفين قبيلة "بني بوزرة" بغمارة ، وأخذ عنه التصوف ، ولما توفي هذا الأخير عاد إلى فاس -ثانية- فصاحب أبا المحاسن يوسف الفاسي ، فتأثر بسلوكه ، ومال إلى الزهد والخلة ، على ما سجله صاحب "مرآة المحاسن"⁽³⁾ .

وقد ارتحل عن فاس لما اضطرب أمرها ، فاستوطن تيطاوين ، وتولى التدريس والخطابة بها ، فإنها عليه طلبتها يحضرون مجالسه ، ويأخذون عنه ، فتصدر للعلم بها بلا منازع⁽⁴⁾ ، وهو ما أكده صاحب المؤلف المذكور ، قائلاً: «(...) وخطب ببعض جوامعها ، ودرس العلم بها ، (...)»⁽⁵⁾ .

والجدير بالذكر في مقام الحديث عن هذا العالم أنه كان لديه إخوة علماء أيضاً ، انتقلوا جميعاً إلى فاس لطلب العلم عن علمائها ، وجعلوا من هذه الحاضرة مركزاً لنهل العلوم ، حتى من بعضهم البعض ، إلى أن حازوا قصب السبق من علماء فاس⁽¹⁾ .

(1) نفسه ، ص: 234 .

(2) نفسه ، ص: 235 .

(3) أبو حامد الفاسي ، مصدر سابق ، ص: 300 .

(4) مُجَّد حجي ، موسوعة أعلام المغرب ، (ج/3) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت/لبنان ، ص: 1070 .

(5) أبو حامد الفاسي ، المصدر السابق ، ص: 300 .

توفي بتيطاوين عام 1003هـ/1594م ، ودفن بجوار سيدي طلحة غربي المدينة⁽²⁾. على ما ذكره "أبو حامد الفاسي" ، بقوله: "(...) وكان عالما حقيقا إلى أن توفي بها سنة ثلاث وألف ، ودفن خارج باب العيون منها ، قريبا من روضة سيدي طلحة (...)"⁽³⁾.

- أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن محمد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي التلمساني (ت: 1023هـ/1614م):

العالم المشهور بـ "ابن مصري" على ما صاحب "المنح البادية في الأسانيد العالية ..."⁽⁴⁾. ولد يوم الاثنين عند الفجر في نصف ربيع الأول سنة 964هـ/ الموافق لمنتصف أبريل 1557م⁽⁵⁾. وذكر سيرته العلمية في المشاركة العلمية والتدريس فضلا عن التأليف والتحقيق ، صاحب "المطمح" قائلا: "شارك في علوم شتى واشتهر (...)"⁽⁶⁾. وأضاف يقول: "(...) ودرس في أنواع العلوم ، وصف وقيد كثيرا ، وكان مشارا إليه بالتحقيق ، معترفا به (...)"⁽⁷⁾. وأورد له عناوين عديدة في علوم الفقه.

وذكر ذلك كذلك في "مرآة المحاسن" ، فيما يخص ما قدمه "أبا الطيب" في ميدان التدريس بحاضرتي فاس وتيطاوين ، بالقول: "(...) ولها انتصب للتدريس كما تقدم ؛ لآزمناه أيضا في الجماعة ، وأقبل على التدريس ، وانتفع به خلق كثير (...)"⁽⁸⁾.

ولما اضطرت الأحوال بفاس وتفاقت الفتن زمن فتنة أبناء المنصور السعدي مع مطلع القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، خرج بنفسه ودينه منها سنة 1022هـ/1613م ، مهاجرا إلى "كرت" من بلاد "عوف" ، وأقام به بأرض له هناك وماشية إلى أن مرض وتوفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من رمضان سنة 1023هـ/ الموافق لـ 28 أكتوبر 1614م ، ودفن بزواية "الهبط" من الجبل المذكور⁽⁹⁾ ، على ما تقتضيه من تفاصيل قام بالتأريخ لها صاحب "مرآة المحاسن" ، قائلا: "(...) ولما اضطرب أمر المغرب ، واختلفت أحواله ، (...) خرج سنة اثنين وعشرين وألف إلى جبل كرت من بلاد عوف ، (...) إلى أن مرض مدة ، وتوفي بين الظهرين من يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وألف (...)"⁽¹⁰⁾.

(1) نفسه ، ص: 300.

(2) محمد داود ، مرجع سابق ، ص: 315-317.

(3) الفاسي ، المصدر السابق ، ص: 300.

(4) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (ت: 1134هـ/1722م) ، مخطوط: المنح البادية في الأسانيد العالية والمسلسلات الزاهية والطرق الهادية الكافية ، المكتبة الأزهرية ، يحمل رقم: 53083 ، ص: 24.

(5) أبو حامد الفاسي ، مصدر سابق ، ص: 235.

(6) نفسه ، ص: 236-237.

(7) نفسه ، ص: 236-237.

(8) نفسه ، ص: 237.

(9) ابن عجيبة (ت: 1224هـ/1808م) ، أزهار البستان في طبقات الأعيان ، تقديم: الخالدي عبد السلام العمراني ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت/البنان ، 1971 ، ص: 146.

(10) أبو حامد الفاسي ، مصدر سابق ، ص: 237.

- أبو عبد الله مُحَمَّد بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن مُحَمَّد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي التلمساني (من

علماء القرن: 11هـ/17م):

هو أخ العالم السابق وأصغر علماء بيت العبد الوادي سناً ، وأكثرهم تمكناً في العلوم بشهادة معاصريه من العلماء ، الذين حلوه بالوقار العلمي والرِّفعة الأدبية ، ممّا مكنه ذلك من اقتناص الريادة في مجال التدريس ، بفضل ما تحلى به من صفات علمية وأساليب في إيصال المعرفة ونقلها للطلبة والشيوخ ، أهله دون غيره من العلماء الذين تنافسوا على حضور حلقات الدروس لهذا العالم المتميز⁽¹⁾ .

- أبو فارس عبد العزيز بن أبي الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن مُحَمَّد بن يوسف بن مهدي

العبد الوادي ثم الزياتي التلمساني (ت: 1055هـ/1645م):

هو ابن العالم "أبا الطيب" بن الحسن بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ، أمه بنت الشيخ أبي المحاسن الفاسي ، ولد بفاس ونشأ بها⁽²⁾ ، ولما التحق أبوه بالهجرة من فاس لنشوب الفتن والاضطرابات بها - كما مر معنا - ، نزل نجله عبد العزيز بتيطاوين وأقام بها ، وأمّ ، وخطب ، بجامع "القصبه" ، وأقرأ بها مدة إلى أن توفي بها. وكان لعبد العزيز صيت ببلاد "الهبط" و"غمارة" و"شفشاون" وقد أكد الباحث المغربي "مُحَمَّد بوخيزة" في "المعلّمة" أنه قد وقع بيده نسخة رسالة للمسمى سليمان نائب المجاهد الثائر الرئيس أبي عبد الله مُحَمَّد فتحا العياشي الزياتي السلوي (ت: 1051 هـ/1643 م) ، يدعو فيها "عبد العزيز" باسم رئيسه للدخول في طاعته ودعوة الناس إلى ذلك ، وبعده جواب "عبد العزيز" يحتوي مدح المجاهد حركته الجهادية ويعد بالمطلوب⁽³⁾ .

يُمكننا من أن نقرأ من هذه المراسلة أن كلا من الفقيهين ينتميان إلى قبيلة بني زيات الغمارية. وهو ما يدل على نية التعبئة الدينية والاجتماعية التي كان يهدف من وراءها "العياشي" في جهاده ضد الإسبان والبرتغاليين ، أم غيرهم من الأمراء الدلائيين....

توفي عبد العزيز بمدينة تطاوين في سنة 1055هـ/1645م ، حيث قد تحدث عن ذلك الفقيه العالم أبي العباس أحمد بن مُحَمَّد الحسني ابن عجيبه (ت: 1224 هـ/ 1808م) ، في "أزهار البستان" وهو مؤرخ قريب العهد بهذا العالم التلمساني ، بقوله: "ودفن بالقرب من ضريح الولي الشهير طلحة ، وقبره يزار"⁽⁴⁾ .

ولم تُسعفنا المصادر المغربية في الوصول إلى الأسباب الحقيقية والمباشرة التي كانت وراء اختفاء لقب "الزياتي" من

الساحة الثقافية للحواضر العلمية المغربية منذ سنة 1201هـ/1787م⁽⁵⁾ .

3. 1. 1. 6. بيت النّهاري اليحياوي - أولاد نهار - (القرن 11هـ/17م، حتى يومنا هذا):

(1) نفسه ، ص: 235.

(2) الزُّركلي ، (ج/4) ، مرجع سابق ، ص: 161.

(3) ابن عجيبه ، مصدر سابق ، ص: 146.

(4) نفسه ، ص: 146.

(5) المعلّمة ، (ج/14) ، مرجع سابق ، ص: 4758.

قبل وفاة الولي الصالح سيدي يحيى بن صفية بخمسة أيام - على ما مر معنا في الفصل الأول من الباب الثاني - ، وُلد له ولد سماه "يحيى" ، ولما أتوه به وهو على فراش المرض ، دعا له قائلاً: "اللهم اجعله خليفتي من بعدي، اللهم أرزقه العلم والحلم والزهد، اللهم اجعله على منهاج الأسلاف، اللهم من عاداه فعاده، ومن كاده فأكده، اللهم من آذى ذريته اجعله ذليلاً بين أهل وقته وممقوتاً عند أهل الخلائق واجعل مصيره إلى النار"⁽¹⁾.

ونادى بعد ذلك على أخيه أبي الطيب النهاري التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م)، يُوصيه بأخيه ويأمره بالانتقال رفقة والدته وأخيه إلى المغرب الأقصى⁽²⁾.

وبعد وفاة سيدي يحيى بن صفية النهاري (ت: 1018هـ/1610م)، أخذ أبو الطيب أخاه وأمه وذهب بهما حيث أشار عليهما والدهما ، وذريتهما ما تزال منتشرة في منطقة "تاقنطاشت" و"ميسور" وضواحي فاس ومكناس وغيرها من المناطق المغربية⁽³⁾.

ويُطلق على ذرية أبي يحيى وذرية أخيه أبي الطيب إسم "اليحياويين" ، نسبة لوالدهما سيدي يحيى بن صفية ، ويقول الباحث المغربي "أحمد الغزالي" في هذا الشأن: "اليحياويون هم المشتركون مع سيدي بوطيب اليحياوي الميسوري في النسب"⁽⁴⁾.

تصدر أبو الطيب النهاري (من علماء القرن: 11هـ/17م)، لمجالس العلم ، والوعظ ، والتدريس بالمغرب الأقصى ، وتلقى العلم هناك على يد الشيخ أبا محمد عبد الله بن إبراهيم الشريف الرفاعي ، الشهير بالخياط دفين زرهون ، وكان الشيخ الخياط يُقبل على أبي الطيب ويعتقد فيه الخير ، كما لازمه أبو الطيب 12 سنة ، فنال منه العلم والبركة والصلاح ، وأمره شيخه بعد ذلك بالانصراف إلى بلده "ميسور" ولما ودعه دعا له ، قائلاً: "سر على بركة الله (...). الأمراء لا يقدرّون على إذانتك وإذاية ذريتك وبلادك ولو بأدنى مسألة ، ولو عمل أحد ما عسى أن يعمل ، فإن الله رجال لو قسموا على الله لأبرهم"⁽⁵⁾.

وقد أشار مُجدّ المهدي الفاسي (ت: 1109هـ/1701م) ، في كتابه "الجزولي والتباع ومالهما من الأتباع" ، أن سيدي أبي الطيب النهاري كان من بين هؤلاء الأتباع - أتباع عبد الله الخياط تحديداً - وأنه فعلاً عاش ومات ودفن بميسور (نواحي فاس)⁽⁶⁾.

(1) قويدر قيداري ، أولاد نهار والولي الصالح والشيخ الناصح سيدي يحيى بن صفية... ، مرجع سابق ، ص: 74.

(2) قويدر قيداري ، بستان الأزهار ... ، مرجع سابق ، ص: 74.

(3) قويدر قيداري ، أولاد نهار والولي الصالح والشيخ الناصح سيدي يحيى بن صفية... ، مرجع سابق ، ص: 74.

(4) أحمد الغزالي ، تفاعل الشرف والولاية لدى بعض القبائل المغربية ، مطبعة أبي ، فاس ، المغرب ، 2003 ، ص: 139.

(5) قويدر قيداري ، أولاد نهار والولي الصالح والشيخ الناصح سيدي يحيى بن صفية... ، مرجع سابق ، ص: 75.

(6) مُجدّ بن يوسف الفاسي ، مصدر سابق ، ص: 145.

كان أمراء الدولة العلوية يعظمونه ، ويُراسلونه من مراكش يطلبون منه الأدعية النافعة ويلتمسون منه البركة ويقبسون منه الأنوار ، وكانوا يطلبون منه كتاباته يتبركون بها ، ويدخرونها عندهم ، وما ذاك إلا لما شاهدوه وعايَنوه منه ⁽¹⁾. وفي ذلك قال "مُحَمَّد بن الحسن" في "البستان الطيب" : "ومنذ ذلك الوقت والأمراء يعظمونه ، واستمر ذلك خلفا عن السلف إلى الآن (...)" ⁽²⁾.

كان أبي الطيب النهاري التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م) ، مُدرِّسًا في مدارس المغرب الأقصى ⁽³⁾ ، وكان أولاد سيدي يحيى بن سيدي يحيى بن صفية التلمساني يتمتعون بظواهر التوقير والاحترام من لدن سلاطين وملوك الدولة العلوية ، فلا تخرق عليهم عادة ولا يُكلفون بما يُكلف به العوام ، بل إن زكواتهم وأعشارهم ترد على مساكينهم ⁽⁴⁾.

3.1.1.1. بيت التلمساني التطواني (958هـ/1558م - 1202هـ/1788م):

أسرة تطوانية أصلها من تلمسان ⁽⁵⁾ ، وكان من بين أفرادها العالم المدرس الإمام بزواوية "مولاي مُحَمَّد الوزاني" بالقرب من باب التوت ⁽⁶⁾ ، أبو عبد الله مُحَمَّد التلمساني المتوفي حسب "السكريج" سنة 1192هـ/1778م ⁽⁷⁾ ، وحسب "الرهوني" سنة 1202هـ/1788م ⁽⁸⁾.

3.1.1.2. بيت المُنَجَّرَة ⁽⁹⁾ الإدريسي الحسني التلمساني (قبل سنة 1116هـ/1716م - حتى اليوم):

يرجع أصل هذه الأسرة العلمية التلمسانية إلى الشرفاء السادوريون ⁽¹⁰⁾ من شجرة الحسينيين ، الَّذِينَ هم أبناء الفرع الثالث من فروع عبد الله الكامل ابن إدريس الأكبر نزيل تلمسان ⁽¹¹⁾ ، ⁽¹²⁾ ، ومن عرش سيدي أحمد ابن علي المنتمي للشرفاء المشارف

(1) قويدر قيداري ، أولاد نهار والولي الصالح والشيخ الناصح سيدي يحيى بن صفية... ، مرجع سابق ، ص: 74.

(2) نفسه ، ص: 74.

(3) قويدر قيداري ، بستان الأزهار... ، مرجع سابق ، ص: 77.

(4) قويدر قيداري ، أولاد نهار والولي الصالح والشيخ الناصح سيدي يحيى بن صفية... ، مرجع سابق ، ص: 74.

(5) القادري ، نشر المثنائي ... ، (ج/1) ، مصدر سابق ، ص: 150.

(6) مُحَمَّد بن جعفر الكتاني ، سلوة الأنفاس ... ، (ج/3) ، مصدر سابق ، ص: 286.

(7) نفسه ، (ج/3) ، ص: 286.

(8) الإفرائي ، مصدر سابق ، ص: 162.

(9) المُنَجَّرَة: ذكر صاحب الدرر البهية ، أن سبب تسميتهم بذلك ، هو أن أحد أجدادهم قد امتهن حرفة النجارة في دار من رباغ القرويين تسمى بـ "المُنَجَّرَة" ، وهي بأعلى رأس الشراطين بعدوة القرويين. ينظر: الفضيلي ، مصدر سابق ، (ج/2) ، ص: 176.

(10) الشرفاء السَّادُورِيُّون: نسبة للشريف سادور بن أحمد بن عبد القوي بن العباس بن عطية بن مناد بن السري بن قيس بن غالب بن أبي بكر بن أبي بكر - مرتين - بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، والذين بيدهم عمود نسبهم من ذرية عبد الله ابن إدريس ، دخلوا فاس قادمين إليها من عين الحوت بتلمسان. ينظر بالتفصيل: الزياتي ، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب ، تقديم و تحقيق: رشيد الزاوية ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ، الرباط ، 2008 ، ص: 69 - 71.

(11) الفضيلي ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 175.

(12) المعلمة ، (ج/21) ، مرجع سابق ، ص: 7279 - 7280.

المغراويين⁽¹⁾، من "عين الحوت" إحدى قرى تلمسان، الذين ارتحلوا إلى حواضر المغرب الأقصى أواسط المائة التاسعة للهجرة واستوطنوا فاس⁽²⁾

وعندما كانت المناصب العلمية والدينية تسند إلى غير أهلها بالمحروسة تلمسان، كان في الجهة المقابلة منصب "شيخ الجماعة" المعروف بـ "قاضي القضاة" والمفتي والخطيب، من أرقى المناصب في الدولة العلوية بالمغرب الأقصى وقتذاك، بحكم ما يجب أن يتوفر في صاحبه من كفاءة وقدرة علمية وأدبية، وما يسند لمن يتولى هذا المقام وشأنه بطريقة التفويض من قرارات عدلية وتعيين القضاة المنتسبين جهويًا لفاس⁽³⁾، وهو ما حازة أبي العلاء المنجرة الكبير وأول زمرة من زمر هذا البيت، بتربعه على هذه الرتبة القضائية السامية والحساسة، والعاكسة في الوقت ذاته لوجهة السياسة العلوية، ناهيك عن تلك العلاقة الاستشارية لطائفة العلويين بالسادة المنجريين في مختلف المسائل الدينية والدنيوية⁽⁴⁾.

ولقد تفاوتت درجات المناصب العلمية هذه من عالم منجري إلى آخر، بين قاضي جماعة ومفتي وخطيب، وبدرجة أقل مُدرس، استنادًا للرصيد العلمي والأدبي ومدى تبرز العالم فيه، ومنهم من جمع بين كل تلك المراتب، وغيره من كانت رتبته التدريس كرجل علم الحديث الذي إذا لم يبرع في غيره لا يجد مجالاً غير التدريس⁽⁵⁾ في مثل تلك النظم التي بسطتها الدولة العلوية، وهذا ما يُوجه الدراسة إلى أن منصب قاضي الجماعة كان يستوجب درجة علمية راقية تجمع بين مختلف العلوم، وترتكز بالأساس على الفقه وميادينه، وهي الخطوة التي اقتنصها كل من أدريس المنجرة الكبير وابنه عبد الرحمان الصغير⁽⁶⁾، هذا الأخير الذي انطوى أكثر على التدريس وفي الوقت نفسه مليئًا لطلب السلاطين ومسائلهم التي تصله، فيفتي لهم من دون مخالطتهم أو التقرب منهم، إذ لا يفوتنا في هذا المقام أن نشير بإمكانية المنجرة الصغير في أن يحصل على امتيازات علمية ومخزنية وممارسة الخطط الشرعية، وما يمكن أن تدره عليه مثل هذه المناصب من منفعة، لكن فضل لنفسه التدريس معبرًا عن ذلك في أكثر من مناسبة، وقاية لنفسه من الشبهات، اقتضينا بعضًا منها في ما هو آتٍ:

أولها: حينما أدرجه السلطان مُجدد بن عبد الله ضمن علماء الطبقة الأولى في الاستشارة الدينية والدنيوية⁽⁷⁾، وحاول ترويضه ترويضه واستدراجه للعمل في مجالسه العلمية، لكنه تَلَأَقَى عن ذلك واختار اتخاذ "الإنقباض" كموقف استراتيجي من السلطة

(1) كمال دحو مان الهاشمي الشريف، مرجع سابق، ص: 109-113.

(2) عبد الحي الكتاني، (ج/2)، مصدر سابق، ص: 56.

(3) إبراهيم حركات، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية، دار الرشد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1994، ص: 257.

(4) مُجدد بومدين، "دور رواد المدرسة المنجيرية لعلم القراءات في تأصيل التلاحق الفكري والعلمي بين تلمسان العثمانية وحواضر المغرب الأقصى"، المحلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مجلة دورية محكمة تصدر عن مخبر الجزائر تاريخ ومجتمع، المجلد 10 - العدد 02، ديسمبر 2019.

(5) نفسه، ص: 257.

(6) ابن زيدان، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937، ص: 47.

(7) ابن زيدان، العز والصولة في معالم نظم الدولة، (ج/2)، المطبعة الملكية، الرباط، 1961، ص: 169.

العلوية⁽¹⁾ ، وفضل لنفسه دُور العلم ، وخصص لها أوقافاً طويلة ، فبالإضافة لتدريسة في هذا الباب صحيح البخاري ، والتفسير ، ومختصر خليل ... ، كان لعبد الرحمان إضافة لذلك مجلسين مفتوحين كل أسبوع ، يومي الخميس والجمعة بعد صلاة الظهر بجامع القرويين ، ممّا جعله يحظى باحترام كبير من قبل السلطان مولاي عبد الله وابنه مُجَّد فيما بعد ، وقد تبلور هذا التقدير في تقديمه للإمامة والخطابة والتدريس بالحرم الإدريسي لمدة تجاوزت خمس عشرة سنة من 1158هـ/1750م حتى 1174هـ/1766م⁽²⁾ .

ثانيهما: عند مجالسته مجموعة من علماء حاضرة فاس كأبي عبد الله مُجَّد بن قاسم جسوس (ت: 1182هـ/1782م)⁽³⁾ ، في شأن تقديم فتوى يستند إليها السلطان أبا عبد الله مُجَّد العلوي سنة 1157هـ/1757م ، حول مسألة الزكاة لإعانة الجيش ، في شكل استشارة ، فكتب هنا أبا زيد المنجّرة الصغير وشيخ الجماعة مُجَّد جسوس بالرّد مكاتبة حول أحكام الزكاة ومصاريفها وبيت المال ومدخله الشرعية دون التعرض للإعانة أو المكس⁽⁴⁾ ، وهي فتوى تَنِم عن النزاهة العلمية والدينية التي كان يتمتع بها المنجّرة الصغير ، خلافاً للكثير من العلماء المفتون الذين أبدوا بفتواهم تقربهم من المخزن بإجازة مال الزكاة لإعانة الجيش⁽⁵⁾ .

ثالثهما: كانت عبارة عن استفسار أراده السلطان سيدي مُجَّد من أبا زيد المنجّرة الصغير عن تاريخ وفاة العالم القاضي عبد الله بن سيرمة (ت: 140هـ/757م) ، فحينما شعر المنجّرة الصغير باستدراجه لمخالطة السلطان ، كتب له ردّاً حول الواجب الذي لا بد منه اتجاه العلماء ورثة الأنبياء ، ولم يذهب إلى مجلسه ، مكتفياً بالكتابة له ردّاً⁽⁶⁾ برسالة طويلة تحمل النصيحة⁽⁷⁾ .

واللافتُ للنظر ، أن أعلام هذا البيت العلمي ارتبطوا بالعلوم النقلية الدينية والأدبية المساعدة لها والتبريز فيها ، مركزين على الدراسات الفقهية التي أتاح لهم ممارسة عدد من الوظائف الرسمية ، مثل القضاء والتوثيق ، ونظارة الأوقاف ، والإمامة ، فضلاً عن إطارات التدريس . كما سبقت الإشارة إليه . ، حيث كان للفقهاء وما يتعلق بالمعاملات والعبادات منه خاصة ، العلم أكثر إهتماماً من قبل أفراد هذه الأسرة الذين أضافوا إضافة كبيرة في ميدان التعريف بمبادئ الفقه والعقيدة ، وفرع القراءات في شكله ومضمونه ، لا بما يتعلق بتفسير القرآن أو بيان إعجازه ، الذي كان عطاء بيت المنجّرة في هذا المضمار الأخير أقل منه مردوداً وإنتاجاً بالقياس إلى العلماء المشاركة ، بل وحتى مقارنة بما تفضل به العلماء المغاربة الذين لم يتركوا هذا الباب أو لم يفوصوا فيه علمياً ، والذي لم يكن قصوراً منهم ، بل تحرجاً يقتضي عدم الوقوع في تأويل ما يصعب تأويله كالمتشابه مثلاً ، وليس الأمر كذلك في قضايا الرسم

⁽¹⁾ المعلمة ، (ج/ 21) ، مرجع سابق ، ص: 7281.

⁽²⁾ ابن زيدان ، الدرر الفاخرة ... ، مصدر سابق ، ص: 47-48.

⁽³⁾ أبو عبد الله مُجَّد بن قاسم جسوس (ت: 1182هـ/1782م) : ولد عام 1089هـ/1686م ، وهو الفقيه العلامة شيخ الجماعة ، أخذ عن عمه عبد السلام بن جسوس وأبي عبد الله المسناوي ، له تأليف منها: "شرح توحيد المرشد المعين" ، توفي سنة 1182هـ/1782م . ينظر: مُجَّد بن مُجَّد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت: 1360هـ/1960م) ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، (ج/ 1) ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1949 ، ص: 355.

⁽⁴⁾ ابن زيدان ، مصدر سابق ، ص: 47-48.

⁽⁵⁾ الزباني ، البستان الظريف ... ، مصدر سابق ، ص: 386.

⁽⁶⁾ ابن زيدان ، مصدر سابق ، ص: 47-48.

⁽⁷⁾ المعلمة ، (ج/ 21) ، مرجع سابق ، ص: 7281.

والتجويد والقراءات التي كلها تنطلق من روايات متواترة ونصوص لا تغير من معنى الآيات شيئاً ، ويبقى الأمر في هذا الحال مرتبطاً بالشكل لا بالجوهر⁽¹⁾ .

- أبو عبد الله مُحَمَّد المَنْجَرَة بن أحمد بن علي الحسن بن الإدريسي التلمساني (ت: 1116هـ / 1716م): وهو أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد الحسن بن الإدريسي ، ومن صفاته الخُلُقِيَّة على قول من ترجم له ، أنه كان كثير الصوم والتَّهَجُّد ، وهَمَّتُهُ الذكر ولا يُرَى إلا ذاكراً قرب ضريح ادريس في كل يوم مراراً عديدة ، وحاج لبيت الله الحرام عام 1081هـ الموافق لـ 1681م⁽²⁾ ، توفي سنة 1116هـ / 1716م ، وتاركاً ابناً له عُرفَ بأبي العلاء ادريس المنجرة الكبير ، مؤسس المدرسة المنجيرية .

- أبو عبد الله مُحَمَّد المَنْجَرَة ابن أبي العلاء إدريس بن مُحَمَّد بن أحمد الحسن بن الإدريسي التلمساني (ت: ؟) ، ما يُعرف عنه أنه كان في آخر عمره يجلس بمقر العدول بفاس مُتَّهَمًا لمهنة القضاء⁽³⁾ .

- أبو زيد عبد الرحمان المَنْجَرَة بن مُحَمَّد بن أحمد الحسن بن الإدريسي التلمساني (ت: 1179 هـ / 1779 م): المشهور بالمَنْجَرَة الصغير⁽⁴⁾ وبالعالم العامل والمحدِّث ، ولد بحومة المخفية من عُدوة الأندلس بفاس يوم 3 شوال من عام 1111هـ / 1711م ، تتلمذ على يد شيوخ كثيرين ضمنهم في فهرسته⁽⁵⁾ وعلى رأسهم أبي عبد الله مُحَمَّد المسناوي (ت: 1136هـ / 1736م)⁽⁶⁾ .

وقد تولى هذا العالم وظيفة الإمامة والخطابة بجامع الشرفاء ، عام 1150 هـ / 1750م ، وبقي فيه نحو خمسة عشر عامًا إلى أن توفي ، ولما توفي أبي عبد الله مُحَمَّد الكبير ابن مُحَمَّد السرعيني (ت: 1164هـ / 1764م)⁽⁷⁾ تولى الخطابة والإمامة بمسجد فاس⁽⁸⁾ ، إلى إلى جانب توليه منصب قاضي الجماعة بفاس على ما ذكره تلميذه مولاي العربي الدرقاوي (ت: 1239هـ / 1839م) ، حيث قال: « (...) ثم (قرأت) على شيخ الجماعة بفاس الشريف الحسن بن أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن إدريس المنجيري (...)»⁽⁹⁾ .

(1) إبراهيم حركات ، مرجع سابق ، ص: 253.

(2) مُحَمَّد بن جعفر الكتاني ، سلوة الأنفاس ... (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 305.

(3) المعلمة ، (ج/21) ، مرجع سابق ، ص: 7279-7280.

(4) مُحَمَّد الأخضر ، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1075 . 1311 / 1664 م . 1894) ، دار الرشد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1977 ، ص: 287.

(5) عمار هلال ، مرجع سابق ، ص: 173.

(6) المعلمة ، (ج/21) ، مرجع سابق ، ص: 7279-7280.

(7) أبو عبد الله مُحَمَّد الكبير ابن مُحَمَّد السرعيني (ت: 1164هـ / 1764م): المدعو العنبري ، أحد أعلام المشهورين بالعلم والتحصيل والإتقان ، ولى خطبة جامع الحمراء بفاس العليا ، ثم ارتحل إلى فاس الإدريسية ، وولى خطابة جامع الشرفاء بها ، توفي زوال يوم الجمعة سنة 1164هـ الموافق لـ 1764م ، ودفن بعد صلاة العصر من يومه داخل قبة سيدي أحمد اليمني بفاس ، ينظر: مُحَمَّد بن جعفر الكتاني ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 384-386.

(8) ابن زيدان ، الدرر الفاخرة ... ، مصدر سابق ، ص: 47.

(9) أبو عبد الله سيدي مُحَمَّد العربي بن أحمد العارف الدرقاوي (ت: 1239هـ / 1839م) ، مجموعة رسائل مولاي العربي الدرقاوي الحسن بن إدريس ، تحقيق: بارود مُحَمَّد بسام ، قدم له: الزكاري أحمد ابن الخياط ، المجمع الثقافي ، الامارات العربية المتحدة ، 1999 ، ص: 381 .

ومُزمنةً مع ذلك ، كانت أوقاته ما بين تدريسيّ للعلم وإقراءٍ لكتاب الله عز وجل ، يجلس من أول النهار بقبة المولى ادريس للتدريس ، وبعد استراحة خفيفة ينتقل إلى القرويين للاقراء مثل والده أبي العلاء المَنجَرَة الكبير ، وكانت الأكاير تقصده لتجويد القراءة وأحكام الرواية ، وكان يخصص يومي الخميس والجمعة لاقراء كتب ذلك الفن بالمدرسة الرشيدية⁽¹⁾ .

ومن جُملة من تتلمذ علي يد المَنجَرَة الصغير ، نذكر أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد السلام الفاسي (ت: 1718هـ/1788م) ، وأبو عبد الله مُحَمَّد العربي بن أحمد العارف الدرقاوي (ت: 1239هـ/1839م)⁽²⁾-⁽³⁾ الذي درس على يد أبي زيد المنجرة ، حيث قال في "رسائله": "(...) وقد قرأت عليه من فاتحة الكتاب إلى قوله تعالى: لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٢٤﴾" ⁽⁴⁾ . كما درس العربي الدرقاوي بفاس على يد أبي العلاء المَنجَرَة الكبير ، ومن الذين استقو فن القراءات عن المَنجَرَة الكبير وبالواسطة هذه المرة - وهم في عداد تلاميذ ولده أبي زيد ، نذكر منهم على وجه الخصوص أبي الحسن علي بن علي الحسني العمراني (ت: 1194هـ/1794م)⁽⁵⁾ ، وأبي القاسم بن علي الشاوي (ت: 1150هـ/1750م)⁽⁶⁾ ، المعروف بابن درًا من موالى السلطان اسماعيل العلوي⁽⁷⁾ ، العلوي⁽⁷⁾ ، وأبي عبد الله مُحَمَّد المرابط بن قاسم بن مُحَمَّد بن أحمد بن علي الدلائي من قراء البادية ، الذي جلس كثيرًا إلى جانب الشيخ المَنجَرَة الكبير ، فقرأ عليه ست ختمات بالروايات السبع ، وأجازه إجازة عامة ، ووصفه بالفقيه النبيه ، الأنوه الوجيه ، العفيف الحافظ ، كما أجازه في قصيدة الشاطبي "حرز الأمانى" ، و"رجز ابن بري" ، و"الدرر اللوامع" ، و"مورد الظمان للخراز" ، و"إنشاد

⁽¹⁾ المدرسة الرشيدية: أو مدرسة (الشراطين) ، من تأسيس المولى العلوي الرشيد بفاس ، على أنقاض مدرسة الشماعين التي هُدمت ، وقد جعل المولى الرشيد هذه المدرسة لدراسة العلم وسكنى طلابه بها ، وجعل فيها طبقات ثلاثا بعضها فوق بعض ، تشتمل تلك الطبقات على مئتي بيت واثنين وثلاثين بيتا وقبة للصلاة ، ولهذه المدرسة بابان متقابلان أحدهما من الجهة الجنوبية والآخر من الشمالية ، وكان ابتداء العمل في بنائها أوائل شعبان عام 1081هـ/1681م ، وانتهاء العمل فيها ، كان في الدولة الاسماعيلية عام 1089هـ/1689م. ينظر: ابن زيدان ، مصدر سابق ، ص: 12-15.

⁽²⁾ أبو عبد الله مُحَمَّد العربي بن أحمد العارف الدرقاوي (ت: 1239هـ/1839م): المعروف بالعارف الشهير ، من ذرية أبي العباس سيدي أحمد بن المولى إدريس بن إدريس الأكبر ، ولد أوائل النصف الثاني عشر بقريه بني عبد الله من قبيلة بني زروال ، وبها نشأ وتعلم القراءة وحفظ القرآن الكريم ، وعندما صححه وأتقنه بالروايات السبع ، اشتغل بطلب العلم ، فرحل لمدينة فاس وأقام بها مدة ، قرأ خلالها على أكابر علمائها وقته ، توفي سنة 1239هـ/1839م ، زمن المولى سليمان ، بعدما عاش نحوًا من ثمانين سنة ، وذلك بزوايته. ينظر: التليدي ، مصدر سابق ، ص: 205-215.

⁽³⁾ ابن سالم مخلوف ، (ج/1) ، مصدر سابق ، ص: 354.

⁽⁴⁾ الدرقاوي ، مصدر سابق ، ص: 381.

⁽⁵⁾ أبو الحسن علي بن علي الحسني العمراني (ت: 1194هـ/1794م): هو أبو الحسن علي بن عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن علي بن ابراهيم بن عمران الشريف الحسيني الادريسي العمراني ، لقب بالجميل ، ومن مؤلفاته نصيحة المريد في طريق أهل السلوك والتجديد ، و أنوار الطريقة وأسرار الحقيقة ، توفي يوم السبت تاسع والعشرين ربيع الأول سنة 1193هـ/1793م ، ودفن في الغد في زاويته التي بحومة الرميطة من عدوة فاس الأندلس. ينظر: الدرقاوي ، مصدر سابق ، ص: 27.

⁽⁶⁾ أبو القاسم بن علي الشاوي (ت: 1150هـ/1750م): من أعلام القراء بالمغرب الأقصى في القرن الثاني عشر الهجري ، أخذ عن المنجرة الكبير والصغير ، له معرفة زائدة بعلوم القراءات السبع ، له مؤلفات في القراءة منها: حفظ الأمانى ، و شرح الهمة ، و الكنز والجزر . توفي بمكناس سنة 1150هـ/1750م. ينظر: عبد الوهاب بن منصور ، أعلام المغرب العربي ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 153.

⁽⁷⁾ سعيد أعراب ، مرجع سابق ، ص: 142.

الشريد " لابن غازي ، و " شرح المجيز على دالية ابن المبارك " ، و " نهج المتدارك " ⁽¹⁾ ، ومن تتلمذ أيضًا عن المنجزة الصغير العالم أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن أحمد البصري المكناسي المقرئ (ت: 1124 هـ / 1724 م) ⁽²⁾⁽³⁾ .

توفي المنجزة الصغير سنة 1179 هـ / 1779 م ⁽⁴⁾ ، بعدما مرض يومًا وليلة أو نحوهما بداره بحمام القلعة من غدوة القرويين بفاس ، يوم الأربعاء ، وصلي عليه بعد صلاة الظهر بمسجد القرويين ⁽⁵⁾ ، وكانت جنازته يومًا مشهودًا مشى فيها الرؤساء والأعيان ، ودفن بأعلى القباب ⁽⁶⁾ بجوار والده .

- أبو محمد عبد الله المنجزة ابن أبي العلاء إدريس بن محمد بن أحمد الحسني الإدريسي التلمساني (ت: 1175 هـ / 1775 م): وهو أصغرهم ، كان يخدم حرًا ، ويكتب لوح القرآن للصبيان حتى الحفظ ، ثم بعد ذلك دَرَسَ علم القراءات ، والنحو ، والفقه ، والحديث ، على أخيه المنجزة الصغير ، ثم انتقل لمراكش واشتغل فيها بالقراءة لكتاب الله ، وولى بها إمامة مسجد الشرفاء على غرار أجداده ⁽⁷⁾ ، وهو يُدرِّس فيه حتى توفي سنة 1175 هـ / 1775 م ⁽⁸⁾ .

ويُورد "ابن سودة" في وفيات عام 1240 هـ / 1840 م ، وفاة مولاي الشريف: أبو بكر بن عبد الرحمان المنجزة الحسني التلمساني (ت: 1240 هـ / 1840 م) ⁽⁹⁾ ، الذي كان مُدرِّسًا ومُشارِكًا في مختلف العلوم ، توفي بقبيلة صنهاجة السراير بزواية "أخمليش" ، عندما فر إليها لما فتحت فاس خوفًا على نفسه ، لأنه كانت له يد في عزل السلطان سليمان ⁽¹⁰⁾ .

3. 1. 1. 2. 9. بيت أبي الفتوح السليمان التلمساني (قبل سنة 1112 هـ / 1700 م حتى سنة 1304 هـ / 1896 م):

يرجع أصل هذه الأسرة العلمية إلى الشرفاء السليمانيين من شجرة الحسينيين ، الذين هم أبناء الفرع الثالث من فروع عبد الله الكامل ابن إدريس الأكبر نزيل تلمسان ⁽¹¹⁾ ، بقرية "عين الحوت" إحدى قرى تلمسان ⁽¹²⁾ .

⁽¹⁾ نفسه ، ص: 143.

⁽²⁾ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بصري المكناسي المقرئ (ت: 1124 هـ / 1724 م): كان عالمًا ، وحافظًا للقراءات السبع ، عارف بتجويد القرآن العظيم ، بارعًا في الفنون العربية والتصريف ، كاتبًا بليغًا شاعرًا فقيهاً ، له شرح على مختصر خليل ، توفي في ثمان محرم فاتح عام أربعة وعشرون ومائة وألف. ينظر: ابن زيدان ، إتحاف أعلام الناس ... ، (ج/4) ، مصدر سابق ، ص: 46. 40.

⁽³⁾ عبد الحي الكتاني ، (ج/1) ، مصدر سابق ، ص: 232.

⁽⁴⁾ محمد بن رمضان شاوش ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 446.

⁽⁵⁾ محمد بن جعفر الكتاني ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 308.

⁽⁶⁾ عبد السلام ابن سودة (ت: 1400 هـ / 2000 م) ، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع 1171 هـ - 1400 هـ / 1756 م - 1980 ، تعليق: محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 ، ص: 22.

⁽⁷⁾ المعلية ، (ج/21) ، مرجع سابق ، ص: 7279 - 7280.

⁽⁸⁾ ابن سودة ، المصدر السابق ، ص: 15.

⁽⁹⁾ المعلية ، (ج/21) ، المرجع السابق ، ص: 7279 - 7280.

⁽¹⁰⁾ ابن سودة ، المصدر السابق ، ص: 135.

⁽¹¹⁾ الفضيلى ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 176.

⁽¹²⁾ محمد بومدين ، "التواصل الثقافي عند العائلات العلمية التلمسانية بحواضر المغرب الأقصى في الفترة الحديثة - عائلة العبد الوادي وعائلة أبي الفتوح أنموذجان -" ، المجلة التاريخية المغاربية ، مجلة دولية تصدر عن مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، السنة الخمسون - العددين 189 - 190 ، مارس / آذار 2023 ، ص: 471 - 492.

إن هذا النسب الشريف قد أثبتته مؤرخ هذا البيت العلمي "الناصرى" في "طلعة المشتري" ، على أنهم: "(...) أشرف حسنيون من ذرية سليمان بن عبد الله الكامل رضي الله عنهما من أهل عين الحوت بتلمسان"⁽¹⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه أنهم ليسوا الأسرة التطوانية "الفتوح" الأندلسية الأصل الذين أرغم أفراد عائلتها على كتابة إسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا "fath" والتي من أبرز أعلامها محمد بن محمد بن الفتوح الذي تقلد منصب بيت العدل بتيطاوين سنة 1052هـ/1642م ، ومحمد بن عبد السلام الذي كان من أبرز فقهاء تيطاوين لما كان على قيد الحياة سنة 1162هـ/1652م⁽²⁾.

لقد ظهر إسم أول علماء هذا البيت العلمي في مصر قبل تاريخ 1112هـ/1700م. وهناك لازم مؤسس الزاوية الناصرية وطريقتها الصوفية التي كانت تجمعها ببعض مُريدي تلمسان وعلمائها ، علاقات صوفية دونتها الكثير من المصادر ، كان في مقدمتها رسالة وردت على الشيخ محمد ابن ناصر (ت: 1085هـ/1676م) ، يطلب فيها بعض طلبة العلم بتلمسان توضيح كافٍ عن تعاليم هذه الطريقة ، وقد قام بنشرها كل من صاحب "طلعة المشتري" ، وصاحب "عمدة الراوين في تاريخ تيطاوين".

- أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي الفتوح الشريف الحساني التلمساني (ت: 1112هـ/1700م):

عالم تلمساني الأصل والمنشأ ، درعي الدار ، ممن حلاه صاحب "الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة" ، ورفعهم لنخبة العصر ، عندما أشاد به أنه كان علامة من علماء الأزهر المتنورين ، وذكر أن مجيئه إلى مدينة درعة بالمغرب الأقصى⁽³⁾ ، كان بسبب لقائه بالشيخ محمد ابن ناصر المذكور في حجته الأولى سنة 1070هـ/1659م ، فأخذ عنه الطريقة الشاذلية ، وعاد معه إلى حاضرة درعة ، ونزل عنده بزاوية "تامكروت" ، إلى أن توفاه الله سنة 1112هـ/1700م ، وبوابة "أكتارة" ، وأقام عليه أهل المنطقة قبة كبيرة تذكيراً بفضلته وعلمه⁽⁴⁾.

لقد أرخ لوفاته صاحب "طلعة المشتري" ، قائلاً: "(...) وأما والدهم سيدي محمد المذكور فإنه توفي (... درعة سنة اثنتي عشرة ومائة وألف وبني على ضريحه قبة كبيرة (...)"⁽⁵⁾.

ولقد قفزت العلاقة العلمية المتينة التي جمعت بين عالم تلمسان ومؤسس الزاوية الناصرية لدرجة المصاهرة ، حيث تزوج أبا عبد الله محمد ابن أبي الفتوح السيدة العالمية "أم كلثوم" بنت أبي عبد الله محمد الناصري (ت: 1091هـ/1683م) ، التي أنجبت له العالم أبي سليمان داوود بن محمد فتوح التلمساني الدرعي (ت: 1150هـ/1742م) ، وهو ما أفرد له صاحب "طلعة المشتري" جانباً معتبراً من مؤلفه ، بالقول: "(...) وكانت أم كلثوم متزوجة بالشريف العلامة الإمام الفاضل سيدي محمد بن يحيى بن أبي الفتوح

⁽¹⁾ الناصري (ت: 1315هـ/1897م) ، طلعة المشتري في النسب الجعبري ، (ج/2) ، طبعة حجرية بالمؤسسة الناصرية للثقافة والعلم ، سلا ، (د.ت) ، ص: 137.

⁽²⁾ المعلمة ، (ج/19) ، مرجع سابق ، ص 6432.

⁽³⁾ الناصري (ت: 1170هـ/1756م) ، مخطوط: الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة ، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود ، (غير مصنف) ، ص

⁽⁴⁾ المعلمة ، (ج/8) ، مرجع سابق ، ص 2527

⁽⁵⁾ الناصري ، طلعة المشتري... ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 14.

الحسني السليمانى التلمسانى (...)»⁽¹⁾. ثم يُفصل صاحب المؤلف المذكور في هذه المصاهرة أكثر ، ممَّا نلتمسه في كون السيدة "أم كلثوم" لم تكن أولى أزواج عالم تلمسان من الناصريين ، بل كانت قبلها السيد "مريم" أخت مؤسس هذه الزاوية ، والتي تعرض فيها للأسباب التي دفعت بالعالم أبي عبد الله مُجَّد الناصري إلى تزويج عالم تلمسان للمرة الثانية إحدى النساء الناصريات⁽²⁾.

- مولاي مسعود الشريف السليمانى التلمسانى (من علماء القرن: 12هـ/18م):

هو أخ العالم أبي عبد الله مُجَّد بن يحيى بن أبي الفتوح الشريف الحسانى التلمسانى (ت: 1112هـ/1700م) ، حيث أكد ذلك صاحب "طلعة المشتري" وقال: «(...) سيدي مُجَّد بن يحيى بن أبي الفتوح التلمسانى شقيق مولاي مسعود المذكور (...)»⁽³⁾. ويبدو أن علماء هذا البيت العلمي قد صاهروا كثيرًا علماء الزاوية الناصرية ، وتزوجوا بنات علمائها الناصريين ، حيث أطال صاحب المؤلف المذكور النفس في تسجيل كل كبيرة وصغيرة تخص أعلام هذه الأسرة ، ولم يغفل زواج العالم مسعود التلمسانى بالسيدة ميمونة الناصرية ، فقال: «(...) والسيدة ميمونة زوج مولاي مسعود الشريف السليمانى التلمسانى ولد منها ولده مولاي بناصر (...)»⁽⁴⁾.

- مولاي بن ناصر بن مولاي مسعود الشريف السليمانى التلمسانى (من علماء أواخر القرن: 12هـ/18م):

هو ابن العالم مولاي مسعود الشريف التلمسانى المتقدم الذكر ، والذي تزوج من السيدة العالمة الناصرية "أم متاني" التي عمته السيدة "ميمونة" زوج مولاي مسعود الشريف التلمسانى. وردت إشارات عابرة فيما يتعلق بترجمته عند صاحب "طلعة المشتري" الذي قال عنه في شأن زواجه بالسيدة المذكورة: «(...) منهم السيدة أم متاني (...) وهي زوج مولاي بناصر بن مسعود المتقدم الذكر (...)»⁽⁵⁾.

- أبو سليمان داوود بن مُجَّد فتوح التلمسانى الدرعى (ت: 1150هـ/1742م):

لقد نال هذا العالم نصيبًا وافراً من الترجمة عند مؤرخ الزاوية الناصرية أبي عبد الله مُجَّد المكي بن موسى الناصري (ت: 1170هـ/1756م) ، حيث قال في تصوفه ومسلكه في الطريقة الناصرية: «(...) داوود بن مُجَّد فتوح التلمسانى الدرعى أبو سليمان الرجل الصالح ومريدي الشيخ أبي عبد الله بن ناصر رضي الله عنه (...)»⁽⁶⁾. ويضيف قائلاً عن صلاحه وتقواه بالله عز وجل: «(...) وبقي داوود (...) وكان مواظباً على الصلاة والصلاح (...)»⁽⁷⁾.

(1) الناصري ، طلعة المشتري... ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 13.

(2) نفسه ، (ج/2) ، ص: 13.

(3) نفسه ، (ج/2) ، ص: 136.

(4) نفسه ، (ج/2) ، ص: 135.

(5) نفسه ، (ج/2) ، ص: 137.

(6) نفسه ، (ج/2) ، ص: 225.

(7) نفسه ، (ج/2) ، ص: 225.

أما عن تاريخ وفاته التي كانت في شهر محرم من سنة 1150هـ/ الموافق لـ 1742م ، فقد أضاف يقول صاحب "الدرر المرصعة": "(...) وتوفي في المحرم سنة خمسين ومائة وألف بزوية الشيخ أبي العباس بن ناصر (...)"⁽¹⁾.

3. 1. 1. 2. 10. بيت أولاد بن سعيد (سعد اليبدي) التلمساني (قبل سنة 1090هـ/ 1682م - 1264هـ/ 1847م):

يمتد الطور العلمي النشاط لهذا البيت في مختلف حواضر المغرب الأقصى ما قبل عام 1090هـ/ 1682م ، حتى عام 1264هـ/ 1865م ، تاريخ وفاة آخر علمائها هناك ، ليضمحل بعدها اشعاعهم الثقافي لأسباب غير معلومة إلى حد الآن⁽²⁾.

ويُذكر في "زهرة الآس" ، أن بيت "إبن سعيد" بيتٌ مشهور في فاس وغيرها منذ أواخر القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، وهو يخالف بهذا التاريخ بعض المؤرخين الذين ذكروا أنهم لم يُعرفوا بهذا اللقب إلا مع من حل منهم بالمغرب الأقصى بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر ، وهذا ما يدفعنا للقول بأن صاحب المؤلف المذكور ، يقصد أولاد الشيخ اليبدي الذين بقوا بهذا الإسم إلى العقد الثاني والثالث من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ، ليطلعنا أكثر وبصفة دقيقة عن سنوات هجرة هذه الأسرة للمغرب الأقصى التي تعود إلى قبل ذلك بكثير مع علماء مُدرّسين تمّ رصد أنشطتهم التعليمية بفاس⁽³⁾ ، وفي شأن ذلك عنده أن: "(...) بيتهم معروف في فاس ، تقدم فيهم الفقيه العلامة قاضي فاس الإدريسية ، سيدي أحمد ابن سعيد في 7 ربيع الثاني عام 1090هـ/ 1682م ، والمعلم الحاج الجيلاني بن الحاج علي ابن سعيد ، بتاريخ 17 ربيع الأول عام 1213هـ/ 1805م"⁽⁴⁾.

1213هـ/ 1805م⁽⁴⁾.

- أبو زيد عبد الرحمن بن مُجدد بن سعيد اليبدي التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/ 17م):

ورد ذكر هذا العالم عند صاحب "زهرة الآس" على أنه كان فقيهاً وأستاذاً مدرساً لعلم القراءات بجامع القرويين⁽⁵⁾.

- أبو العباس أحمد بن سعد اليبدي التلمساني (كان حيا سنة: 1090هـ/ 1682م):

عالم آخر من هذا البيت وردت ترجمته أيضاً في "زهرة الآس" ، على أنه كان قاضياً بفاس ، بقول صاحب هذا المؤلف: "(...)"

وتقدم فيهم أيضاً الفقيه العلامة قاضي فاس الإدريسية ، سيدي أحمد ابن سعيد في 7 ربيع الثاني عام 1090هـ/ 1682م (...)"⁽⁶⁾.

(1) الناصري ، الدرر المرصعة ... ، مصدر سابق ، الورقة رقم: 225/أ.

(2) مُجدد بومدين ، مصطفى أوعامري ، "علماء بيت أولاد الشيخ اليبدي ، أنموذجا للتواصل الفكري والسمود العلمي في تلمسان العثمانية - دراسة تاريخية اثولوجية -" ، مجلة أنثروبولوجية الأديان ، دورية علمية محكمة تعنى بالدراسات الأنثروبولوجية الدينية ، يصدرها مخبر أنثروبولوجيا الأديان ومقارنتها دراسة سوسيو أنثروبولوجية بكلية الآداب ، المجلد: 18 ، العدد: 01 ، 15 جانفي 2022 . ص ص: 547 - 570.

(3) نفسه ، ص ص: 547 - 570.

(4) عبد الحي الكتاني ، زهرة الآس ... ، مصدر سابق ، ص: 589.

(5) نفسه ، ص: 589.

(6) نفسه ، ص: 589.

- أبو عبد الله مُحَمَّدُ الْحَاجِّ بْنِ سَعِيدِ التَّلْمَسَانِيِّ (من علماء القرن: 11هـ/ 17م): نشأ بالرباط ، وأسندت إليه فيها مختلف الخطط الدينية ، فكان إمامًا ، وخطيبًا ، وعدلاً ، ومفتيًا ، ثم قاضيًا ، وقد عُثر "مُحَمَّدُ بوجندار" على رسوم مكتوبة بقلمه وفتاوى مُمضاة بيده ، وشهد له بالبراعة في خطي العدل والقضاء ، ينتمي إلى أسرة عُرفت بالعلم المتوارث ، وكان أبوه من العلماء ، وهو صاحب الزاوية التلمسانية بالرباط⁽¹⁾ .

- أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن سعيد بن القاضي التلمساني (في حدود: 1180هـ/1766م): ذكر "مُحَمَّدُ بوجندار" في كتابه "الاغتباط..." أن أحمد التلمساني كان من الفقهاء ، المفتين ، المدرسين⁽²⁾ .

وقد وصفه "مُحَمَّدُ بن علي دينية" بأنه: «(...) الفقيه العلامة المشارك الفهامة أحد أعلام الأكابر والفضلاء والبلغاء المفتي (...)»⁽³⁾ . وجعله من كبار المفتين⁽⁴⁾ .

ويقول "بوجندار" أن وفاته كانت في حدود سنة 1180هـ/1766م⁽⁵⁾ ، بينما لم يقف "دينية" على تاريخ وفاته⁽⁶⁾ . دفن بالقرب من المسجد الأعظم بالرباط ، وبُنيت عليه قبة وهو الضريح الذي حمل إسم الزاوية التلمسانية نسبة لدفينها ، ثم نُسبت للكتانيين ، ثم عادت باسم التلمسانيين عندما بُنيت للكتانيين زاوية لهم بحومة مولاي ابراهيم⁽⁷⁾ .

- الحاج الجيلاني بن علي بن سعيد اليبدي التلمساني (كان حيا سنة: 1213هـ/1805م):

ذكره صاحب "إتمام الوطر" على أنه كان مُعلِّمًا بالمغرب الأقصى ، فقال: «(...) وتقدم فيهم أيضا المعلم الحاج الجيلاني بن الحاج علي بن سعيد، بتاريخ 17 ربيع الأول عام 1213هـ/1805م (...)»⁽⁸⁾ .

- أبو عبد الله مُحَمَّدُ بن سعد ابن الحاج اليبدي التلمساني (ت: 1264هـ/1847م):

ولعل أبرز علماء هذا البيت العلي على مستوى تقلد المناصب العلمية والدينية ، الشيخ أبي عبد الله مُحَمَّدُ بن سعد ابن الحاج اليبدي التلمساني (ت: 1264هـ/1847م) ، الذي نشأ في تلمسان وتلقى تعليمه على شيوخها ، وسافر إلى فاس للإستزادة من العلم

(1) بوجندار (ت: 1345هـ/1935م) ، الاغتباط بتراجم أعلام الرباط ، دراسة وتحقيق: عبد الكريم كريم ، الرباط ، 1987 ، ص: 138.

(2) علي دنية (ت: 1358هـ/1950م) ، مخطوط: مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط ، أو: الاسعاد والنجح الكفيل بذكر تراجم سادة رباط الفتح ، مكتبة المسجد النبوي ، يحمل رقم: 960 ، ص: 113 - 114.

(3) نفسه ، ص: 113 - 114.

(4) نفسه ، ص: 113 - 114.

(5) بوجندار ، مصدر سابق ، ص: 138.

(6) مُحَمَّدُ بومدين ، مصطفى أوعامري ، "علماء بيت أولاد الشيخ اليبدي ، ..." ، مرجع سابق ، ص: 547 - 570.

(7) علي دنية ، مصدر سابق ، ص: 113 - 117.

(8) الزجاجي ، مصدر سابق ، ص: 40 - 48.

على عادة أبناء تلمسان⁽¹⁾ في رحلات متكررة ومتعاقبة ، بعضها لدوافع علمية وبعضها الآخر كان وراء سياسة التقييد التي مارسها العثمانيون على العلماء في المحروسة تلمسان ، وتداعياته على التعفن الذي أصاب أجهزتها القضائية والعلمية⁽²⁾ .

ونظراً لمكانة هذا العالم بالمغرب الأقصى ومخزنه ، حمل بيت اليبدرى اسمه فيما بعد ، فأصبحوا يُعرفون بأولاد "إبن سعيد" ، عند العام والخاص من أصحاب التراجم العلماء ، أمثال الشيخ عبد الحفيظ الفاسي الذي هم عنده بالنص يُعتنون بـ "بيت أولاد ابن سعد (...)"⁽³⁾ ، وأنَّ بيتهم كان بـ " (...)" تلمسان بيتا عظيما علما ، ومجدا ، وثروة ، تعدد فيهم العلماء والفضلاء آخرهم (...)، العلامة المحقق أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد الشهير⁽⁴⁾ ، وبأنَّ مرجع نسبهم يعود إلى: " (...)" أبو العباس أحمد بن الحاج اليبدرى التلمساني (...)"⁽⁵⁾ .

تولى الشيخ مُحَمَّد بن سعيد القضاء بتلمسان للعثمانيين ، وتزامن ذلك مع ولاية الباي حسن آخر بايات وهران ، وتورط في مجريات الأحداث السياسية في المنطقة ، إثر فتنة "ولهاصة"⁽⁶⁾ في خريف سنة 1236هـ/ 1828م⁽⁷⁾ ، فغادر على إثرها للمغرب الأقصى ، مع عدم انقطاعه على تلمسان ، حين ظل يتردد بينها وبين المغرب الأقصى ، تبعاً للظروف ، بحيث غادرها مرة ثانية فارقاً بأهله إلى فاس ، على إثر حملة كلوزيل عليها سنة 1251هـ/ 1836م ، وترك جميع كتبه ومال بها⁽⁸⁾ .

ولما رجعت تلمسان لحكم دولة الأمير عبد القادر بعد معاهدة التافنة ، تاقت نفسه إلى العودة إليها مع أسرته ، واستأذن السلطان مولاي عبد الرحمن ، فأذن له مكاتبة في رسالة مؤرخة في 14 ربيع الثاني عام 1256هـ/ 1840م⁽⁹⁾ .

ولم يُطل سعد مقامه في تلمسان ، حيث اضطر إلى مغادرتها مرة أخرى عقب غزوها من طرف الهريشال بوجو في سنة 1250هـ/ 1842م ، إلى فاس ثم تازة ، وبقي بهذه الأخيرة يدرس ويُفتي ، وقلد مدة الخطابة والإمامة بجامعها الأعظم ، وفي سنة 1262هـ/ 1845م ، رجع إلى فاس ، التي كان له بها مجالس حافلة⁽¹⁰⁾ ، وأخذ عنه جم غفير من الطلبة والشيخوخة ، منهم القاضي

(1) نفسه ، ص: 40 - 48.

(2) عبد الحي الكتاني ، مصدر سابق ، ص: 590.

(3) عبد الحفيظ الفاسي (ت: 1383هـ/ 1983م) ، معجم الشيوخ ، المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب ، (ج/ 1) ، تصحيح وتعليق: خيالي عبد المهجد ، منشورات مُحَمَّد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003م ، ص: 53.

(4) نفسه ، (ج/ 1) ، ص: 53.

(5) نفسه ، (ج/ 1) ، ص: 53.

(6) ينظر المدخل من هذه الدراسة.

(7) عبد الحي الكتاني ، مصدر سابق ، ص: 375 - 376.

(8) مُحَمَّد بن جعفر الكتاني ، سلوة الأنفاس ... ، (ج/ 3) ، مرجع سابق ، ص: 97.

(9) عبد الحي الكتاني ، مصدر سابق ، ص: 590.

(10) نفسه ، ص: 590.

شعيب الذي درس عليه الألفية والفقهِ⁽¹⁾. توفي عشية يوم الخميس 27 محرم سنة 1264 هـ/1865م، ودفن بالغد بعدما صلي عليه بجامع الأندلس ، داخل قبة سيدي علي ابن حرزهم⁽²⁾.

3-1-1-11. بيت أولاد أبو بكر بن مشيش التلمساني (القرن 11هـ/17م حتى القرن 14هـ/20م):

يرجع نسب هذا البيت العلمي إلى العالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الجليل (ت: 960هـ/1553م)، قاضي "القيروان" ، وصاحب كتاب "تنبيه الأنام" الشهير ، وذكر صاحب "معجم الشيوخ" على أنه من مدينة تلمسان المحروسة⁽³⁾.

ومن علماء هذا البيت العلمي نجد:

فضل الله ابن عبد الله بن خليفة بن أبي بكر مشيش البوبكري الجليلي التلمساني (من علماء القرن: 12هـ/18م):

من أحفاد العالم خليفة بن أبي بكر مشيش البوبكري الجليلي التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م)، أشار له صاحب "معجم الشيوخ" أنه كان قاضيًا خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، بقوله: " (...) وحفيده فضل الله كان من أهل العلم وتولى القضاء (...) "⁽⁴⁾.

3-1-2. على مستوى الأعلام:

اتخذ علماء تلمسان حواضر المغرب الأقصى قبلة لهم ، لاسيما حاضرة: فاس ، مكناس ، مراكش ، سلا ، طنجة ، السوس ، تيطاوين ... ، وغيرها. لكونها منبعًا لمعظم المؤلفات المتداولة بينهم. فهناك عدد كبير من العلماء والطلبة من المحروسة تلمسان الذين زاولوا دراستهم بحواضر المغرب الأقصى. وأغلبهم تقلد مناصب عليا ، وفي الآتي نذكر نماذج منهم:

— أبو الحسن علي بن عيسى الراشدي التلمساني (ت: 980هـ/1572م):

استوطن مدينة فاس واستهل عمله فيها بتدريس الكرايس ، وهي المنظومات الأولية المتعلقة بضبط القرآن ، ورسمه ، وتجويده. ثم أسند إليه كرسي الشاطبية الكبرى بمسجد الشرفاء ، فدرسها مدةً طويلةً ، وختمها مرات عديدة ، واستعمل من شروحيها عددًا ذكره "المنجور" في "الفهرسة" ، وقال أنه قرأها عليه في جماعة من الطلبة ، الذين كانوا يحضرون مجالسه في "بردة البوصيري" يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع⁽⁵⁾-(6).

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن شقرون بن هبة الله الوجدجي التلمساني (ت: 983هـ/1575م):

(1) نفسه ، ص: 590.

(2) عبد الحي الكتاني ، مصدر سابق ، ص: 590.

(3) عبد الحفيظ الفاسي ، مصدر سابق ، ص: 237.

(4) نفسه ، ص: 237.

(5) ابن القاضي ، جذوة الإقتباس ... ، مصدر سابق ، ص: 311.

(6) ابن القاضي ، ذيل وفيات الأعيان ... ، (ج/3) ، مصدر سابق ، ص: 256.

كانت أولى وظائفه على ما يظهر علمية دينية ، فأولها كان بتوليته الإفتاء في تلمسان قبل هجرته لفاس ومراكش ، وبعد رحيله لتلك الحاضرتين سنة 967هـ / 1560م⁽¹⁾ ، نال مكانة رفيعة عند الغالب بالله (ت: 982هـ / 1574م) ، الذي قلده مناصب حساسة في المغرب السعدي⁽²⁾ ، مثل الفتوى التي كانت من إختصاصات السلاطين في التعيين والتفويض⁽³⁾ ، كما نصبه لرئاسة العلم والتدريس بمراكش⁽⁴⁾ وسائر أقطار المغرب الأقصى⁽⁵⁾ ، وخطبة الخطبة بجامع الكتبيين من مراكش⁽⁶⁾ ، ثم بجامع المنصور الكائن بقصبة الملك من مراكش⁽⁷⁾ ، على حسب ما ذكره "الشفشاوني" قائلاً: "... كما درس خارج القصر مختصر ابن الحاجب الفرعي والأصليين والبلاغة فأخذ عنه كثير من العلماء والطلبة (...)"⁽⁸⁾ .

كان لسعة معارفه العلمية وغزارتها ، وباعه الطويل في مختلف فنونها وميادينها ، أن حدث وفي غير مرة وأن آتته الفتاوى شرقاً وغرباً ، من جهابذة علماء العصر ومُبرزينهم ، بفضل براعته التي حقق من خلالها مقدار الحق والإعتراف من العام والخاص ، خاصة ساعة نزوله بفاس⁽⁹⁾ وبعدها مراكش التي شهدت مقام عدد كبير من الشخصيات الفكر بها⁽¹⁰⁾ ، فسلم له هؤلاء الأكابر بلا منازع ، ليحتفل به هؤلاء الفقهاء والعلماء رافعين من منزلته وسبب حضوره ومُغتنيين الفرصة في الإنتفاع بعلومه⁽¹¹⁾ .

وقد حصل مُجد شقرون في مدة وجيزة ما لم يحصل عليه علماء المغرب الأقصى في حواضر بلدهم ولدى سلاطينهم ، حينما حاز قصب السبق في الرعاية والوقار على نظرائه ، فأسند إليه السلطان عبد الله الغالب بالله عام 967هـ / 1560م⁽¹²⁾ ، تعبيراً منه في إعجابه بهذا الشيخ ، كرسيًا للتدريس داخل القصر ، وقد لازم دروسه حضوراً مع سائر الأمراء⁽¹³⁾ .

وبصلاحه وتقواه ، كسب مُجد شقرون بن هبة الله ثقة الحكام السعديين وعلماء عصره ، من خلال الشهادات التي أدلى بها هؤلاء⁽¹⁴⁾ ، فأتوا عليه ونوهوا وأشادوا بفضائله ومنزلته التي تُضاهي تقريباً ما حظى به أبي عبد الله مُجد بن جلال التلمساني⁽¹⁵⁾ .

⁽¹⁾ Mohammed (B), "Abū ' Abd Allāh Muḥammad b. šaqrūn al-waḡdīḡī al-Tīlimḡānī (1508 1579 -): biographie et parcours", *Journal of social sciences*, Revue Internationale, Scientific Refereed Journal, Democratic Arabic Center For Strategic, Political And Economic Studies, Berlin – Germany, , No: 20, (septembre) – 2021, P P: 408- 425.

⁽²⁾ إبراهيم حركات ، مرجع سابق ، ص: 46 .

⁽³⁾ إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ...، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 364.

⁽⁴⁾ المؤقت (ت 1369هـ / 1949م) ، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية ، (ج/2) ، طبعة حجرية ، ص: 128.

⁽⁵⁾ مُجد بن جعفر الكتاني ، (ج/3) ، مصدر سابق ، ص: 358.

⁽⁶⁾ السملالي ، (ج/5) ، مرجع سابق ، ص: 171 172.

⁽⁷⁾ نفسه ، (ج/5) ، ص: 171 172.

⁽⁸⁾ الشفشاوني ، مصدر سابق ، ص: 134- 135.

⁽⁹⁾ نفسه ، ص: 261.

⁽¹⁰⁾ نفسه ، ص: 400.

⁽¹¹⁾ نفسه ، ص: 261.

⁽¹²⁾ Mohammed (B), *op, cit*, P P: 408 425..

⁽¹³⁾ السملالي ، (ج/5) ، مرجع سابق ، ص: 171 - 172.

⁽¹⁴⁾ Mohammed (B), *op, cit*, P P: 408 425..

⁽¹⁵⁾ عمار هلال ، مرجع سابق ، ص: 160 . 161.

ظل أبو عبد الله محمد بن شقرون بن هبة الله في مهنة التدريس والإقراء بالمغرب الأقصى ، حتَّى وافاه الأجل بفاس آخر سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة عن نحو خمس وسبعين سنة⁽¹⁾.

– أبو العباس أحمد بن محمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني (ت 989هـ/1581م):

انتقل من تلمسان إلى فاس ، بعد ضم مدينتهم للعثمانيين نهائيًا عام 962هـ/1555م ، فالتقاه صاحب "دوحة الناشر" ، وخصَّص له ترجمة جدِّ مقتضبة في كتابه ، ووصفه بأنَّه حاز "حصّة مباركة من الفقه"⁽²⁾ ، وأنَّ قدومه إلى فاس كان رفقة إثنين من علماء تلمسان ، غير أنَّه: " (...) كان دونهما في ادراك العلوم"⁽³⁾!!! ، في حُكمٍ علمي مبالغًا فيه ، إذا ما رُوجعت وظائف "العقباني" "العقباني" التي استطاع اقتناصها وتصدّرها ، مثل التدريس والفتوى بالقرويين على ما صرَّح به "الشفشاوني" نفسه ، والعلماء متوافرون بكثرة بفاس ، والتدريس بالقرويين لا يتأتَّى إلا لمن كان له قدم راسخ في العلم⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

– أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1641):

رجع المقرئ للمغرب في رحلته الثانية سنتي 1013هـ/1604م ، و1014هـ/1605م ، ومكث به أربعة عشر عامًا ، انتهت بتوجهه إلى المشرق في أواخر رمضان سنة 1027هـ/1617م ، وفي أوائل جمادى الأولى سنة 1022هـ/1613م ، أسندت إليه وظيفة الإفتاء والخطابة والإمامة بجامع القرويين ، فظل متوليًا لها أزيد من خمس سنوات ، إلى أن خرج متوجهًا إلى المشرق⁽⁶⁾.

وقد تصدى أحمد المقرئ للتدريس هناك ، فخرج عليه عدد من أعلام المغرب الأقصى. حيث قال هو نفسه في "نفع الطيب" عن تقلده هذه المناصب: " (...) وارتحلت (...) إلى حاضرة فاس (...) ، فشغلت بأمور الإمامة والفتوى والخطابة وغيرها (...)"⁽⁷⁾. وهو ما أكده صاحب "مرآة المحاسن" حيث قال: " (...) والشيخ الإمام أبو العباس أحمد المقرئ (...) ولى الفتوى بفاس (...)"⁽⁸⁾. والشهاب المقرئ واحد منهم.

ولقد اورد "محمد داود" في كتابه "تاريخ تطوان" ، ما كان الشهاب المقرئ يتلقاه من فتاوى أهل المغرب الأقصى ، وبالضبط ثلاث فتاوى تطلب النازلة الفقهية. الأولى: متعلقة بالميراث ، مؤرخة سنة 1012هـ/1606م ، والثانية: تتعلق باسناد حق من ابن أبيه في إطار الميراث من دون تاريخ. والثالثة: متعلقة كذلك بالميراث من دون تاريخ أيضًا ، حيث جاء نص السؤال في شكل طلب

(1) المنجور ، مصدر سابق ، ص: 78.

(2) الشفشاوني ، مصدر سابق ، ص: 116 - 118.

(3) نفسه ، ص: 116 - 118.

(4) نفسه ، ص: 116 - 118.

(5) نفسه ، ص: 74.

(6) المقرئ ، نفع الطيب... (ج/2) ، مصدر سابق ، مقدمة التحقيق ، ص: 135.

(7) نفسه ، (ج/7) ، ص: 135.

(8) أبو حامد الفاسي ، مصدر سابق ، ص: 223.

نازلة فقهية ، هذا جزء منها (...) ونص السؤال المركب على هذه الرسوم ، الحمد لله ، سيدي رضي الله عنكم وأرضاكم جوابكم المبارك بعد تأملكم البيع أعلاه ورسم الحجر ورسم الاسترعاء ، بعد والنازلة أعزكم الله (...)⁽¹⁾ .

ولقد نشر "عبد الله نجمي" مقالة في شكل منظومة وأرجوزة موسومة بـ: "الوشي العبقري في مساورة الإمام المقري" ، مؤلفة من قبل العالم الفقيه الإفرائي (ت: 1154هـ/1741م) ، صاحب "صفوة من انتشر" ، موضوعها يخص نازلة فقهية أدلى بها الشهاب المقري وأتى بها تلميذه الشيخ "مُحَمَّد ميارة" في "شرحه على تحفة ابن عاصم" ، تتعلق بانسحاب الوصي على بني المحجور ، والتي أبطلها "الإفرائي" فيما بعد بالنصوص والقواعد الأصولية والضوابط الفقهية الصريحة في ذلك ، وأكد "الإفرائي" مرة أخرى إلى جانب هذه الأرجوزة في ترجمته للمقري في "الصفوة" ، يثبت من خلال هذا الكلام الآتي الذكر أن أبو سالم العياشي (ت 1080هـ/1677م) ، قد انتقد المقري في مسألة مُماثلة قبل ذلك ، وقال "الإفرائي" في "الصفوة" أن "المقري": "كان إذا أفتى في نازلة فسئل عنها مرة أخرى يمتنع من الجواب مخافة أن يكون في الثانية ما يقضي الفتوى بما يحتمل الأولى ، فينسبه الكاشحون لها لا يليق"⁽²⁾ .

وقد جعل "الإفرائي" مسك ختامه "الوشي العبقري" في ضبط لفظ "المقري" ، وتحقيق مدفنه ، والتنويه بكتابه "نفع الطيب" بالذات ، تعبيراً عن افتتانه القديم به ، وامتناً للفضل الذي كان له في تكوينه وإنتاجه منذ شبابه الأول⁽³⁾ . واعتذر ما وسعه الاعتذار عن مُفاوضته ، وأكد لقارئه أنه لم يقصد الرد على "المقري" ، أو ادعاء مدانة قدره وفهمه . وأن دافعه المباحثة في العلم ، والتي تقع بين الفاضل والمفضول ، وأن الأول قد يخطئ ، والثاني قد يُصيب⁽⁴⁾ .

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن تافياط التلمساني (ت: 1052هـ/1644م):

نزيل إيليج وأحد المدرسين بها⁽⁵⁾ ، توفي يوم الأحد 14 رمضان من سنة 1052هـ/1644م⁽⁶⁾ .

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمن الحناوي التلمساني (ت: 1080هـ/1672م):

من علماء قرية الحناية بتلمسان ، وقاضي وخطيب مدينة فاس ، توفي إثر صلاة الجمعة 16 رمضان . قال في خصاله الشخصية "العربي الفشتالي": "وكان هذا الرجل من أحسن أهل زمانه عشرة وأطيبهم أخلاقاً رحمه الله . ودفن من الغد"⁽⁷⁾ .

— أبو العباس أحمد بن حمدان بن مُحَمَّد بن علي بن سالم الجرجاني التلمساني الدلائي (ت 1092هـ/1681م):

(1) مُحَمَّد داود ، مرجع سابق ، ص: 303-304.

(2) الإفرائي ، مصدر سابق ، ص: 74.

(3) مجموعة مؤرخين ، وقفات في تاريخ المغرب ، دراسات مهداة للأستاذ ابراهيم بوطالب ، تنسيق: القُدوري عبد الحق ، منشورات كلية الآداب والعلوم والعلوم الإنسانية بالرباط ، الرباط ، 1970م ، ص: 589.

(4) نفسه ، ص: 589.

(5) الرسموكي ، مصدر سابق ، ص: 45.

(6) نفسه ، ص: 45.

(7) القادري ، نشر المثنائي ... ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 187.

من فقهاء الأسرة الدلائية ، الذين أبعدهوا إلى تلمسان ، ولما عادوا كان من جملة الذين سمح لهم بسكنى فاس⁽¹⁾ . كان هذا العالم إمامًا وأستاذًا⁽²⁾ . وبعد رجوعه من الحرمين الشريفين⁽³⁾ ، رجع لحاضرة فاس ، وتصدر للتدريس بجامعة القطب سيدي علي بن حرزهم إلى أن توفي بالطاعون في 12 رمضان من سنة 1092هـ/1681م⁽⁴⁾ .

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن عطية التلمساني الدلائي (ت: 1163هـ/1755م):

كان من الذين هاجروا من تلمسان إلى حواضر المغرب الأقصى ، ومِمَّن كان مواظبًا على قراءة "دلائل الخيرات" ، حتَّى قيلَ عنه أنه لم يكن ينام ثلث الليل الأخير ، صيفًا ولا شتاءً ، ملازمًا لكراسي العلم بضريح مولاي ادريس ، والوعظ حتَّى تاريخ وفاته سنة 1163هـ/1755م⁽⁵⁾ .

— أبو عبد الله مُحَمَّد التلمساني التطواني (ت: 1192هـ/1782م):

كان من علماء مدينة تطوان ومدرسيها⁽⁶⁾ .

— أبو عبد الله مُحَمَّد الخضر الفجيجي التلمساني (كان حيا في القرن: 12هـ/18م):

ذكر أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي الناصري (ت: 1315هـ/1897م) ، في "طلعة المشتري" نقلا عن أبي عبد الله مُحَمَّد المكي بن موسى الناصري (ت: 1170هـ/1756م) ، صاحب مخطوط "الدرر المرصعة" بأن العالم أبي عبد الله مُحَمَّد الخضر الفجيجي التلمساني (كان حيا في القرن: 12هـ/18م) ، قد ورد على الزاوية الناصرية للتعليم والتعليم على ما يبدو⁽⁷⁾ .

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن الطاهر الميز التلمساني السلاوي (ت: 1220هـ/1820م):

كان عالما مشاركا ، وقاضيا بسلا ، توفي بمدينة سلا⁽⁸⁾ .

— أبو العباس أحمد التلمساني (كان حيا سنة: 1245هـ/1829م):

ورد ذكره في وثيقة عرف بها الدكتور "خليفة حماس" ، تندرج ضمن مراسلات السلطان عبد الرحمن بن هشام ، المحفوظة في مكتبة الخزانة الحسينية في مجموع (1) ، رقم الوثيقة (6) ، تتعلق بأمر من السلطان المذكور إلى القائد عبد السلام السلوي عامله في طنجة ، مؤرخة في 11 ربيع الثاني 1245هـ/9 أكتوبر 1829م ، حول منع الإفتاء عن بعض علماء المغرب الأقصى ، أحدهم ينسب

(1) الحضيكي ، الطبقات... (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 81-82.

(2) نفسه ، (ج/2) ، ص: 81-82.

(3) نفسه ، (ج/2) ، ص: 81-82.

(4) نفسه ، (ج/2) ، ص: 81-82.

(5) مُحَمَّد بن جعفر الكتاني ، مصدر سابق ، ص: 403.

(6) نفسه ، ص: 45.

(7) الناصري ، طلعة المشتري... (ج/1) ، مصدر سابق ، ص: 314.

(8) مُحَمَّد بن جعفر الكتاني ، مصدر سابق ، ص: 101.

إلى مدينة تلمسان ، وهم "مُجَّد العشاب" بالقصر الكبير ، و"مُجَّد بن الهاشمي" ببني جرفط ، و"أحمد التلمساني" ، وغيره... ، ومُبرر السلطان في ذلك أنه لم يأذن لهم في الفتوى. علاوة على ذلك ، فإنهم أكثروا التخليط والتلبيس على الناس. فيقول السلطان⁽¹⁾ .

— أبو عبد الله مُجَّد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي التلمساني (ت: 1259هـ/1851م):

من علماء "بيت المجاوي التلمساني" ، وأكبر علمائه ، ارتحل لفاس للتدريس والدراسة ، قال فيه "الزجاي": «(...) وكان له أخ أكبر منه سناً وأكمل منه حساً ومعنى ، وسافر لفاس أيضاً واعتكف بها وشارك أخاه السابق مشايخه (...)» ، ثم رجع إلى تلمسان (...) ، توفي بتلمسان وبها ولد (...)»⁽²⁾ .

— أبو عبد الله مُجَّد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي التلمساني (ت: 1262هـ/1854م):

هو الأخ الأصغر للعالم السابق الذكر ، وأحد قضاة مدينة طنجة المغربية ، ولد ونشأ بتلمسان ، وتعلم بفاس ، ولى قضاء تلمسان - كما أسلفنا الذكر - ما يقرب من خمس وعشرين سنة ، ثم رجع إلى فاس وتولى خطة التدريس بجامعة القرويين ، ثم قضاء طنجة سنة 1262هـ/1854م ، واستمر على ذلك إلى أن توفي⁽³⁾ .

- خاتمة الفصل:

نستنتج مما تقدم:

- أن مدينة تلمسان زمن العثمانيين قد أفادت كثيراً الحواضر العلمية بالمغرب الأقصى في مجالات العلوم والمعرفة ، التي لم تكن تعرفها أصلاً هذه الحواضر لولا الرحالة المغاربة الذين ارتحلوا لتلمسان ونقلوا معهم المناهج والأساليب والمعرفة التلمسانية إلى مداشرهم وقراهم.

- شهدت القرون الثلاثة التي عقبها القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، هجرة مكثفة للنخبة التلمسانية إلى المغرب الأقصى ، رَجَّحَتْها الدراسة إلى الأرضية التي هيأتها لهم السلطة الحاكمة هناك من جهة ، وإلى مُجْمَل العوامل الجغرافية ، والسياسية ، والتاريخية ، والثقافية والدينية ، التي اعتُبرت أسباب غير مباشرة دفعت بعلماء تلمسان إلى اختيار المغرب الأقصى دون غيره في تلك الفترة.

⁽¹⁾ حمّاش خليفة ، وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب في العهدين العثماني والاحتلال الفرنسي (بالخزانة الحسنية والمكتبة الوطنية بالرباط) ، مرجع سابق ، ص: 25.

⁽²⁾ الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة: ب / 49.

⁽³⁾ نفسه ، الورقة ب / 49.

-أنَّ ما وصلت إليه الحواضر العلمية بالمغرب الأقصى من تفوق في العلوم والمعرفة ، كانت أرضيته تلمسان التي تسربت منها علوم مدارسها إلى المؤسسات الثقافية بفاس ، ومكناس ، ومراكش ، وتارودانت... ، بواسطة علماء وبيوتات علمية بكاملها أثرت الحياة الأدبية والثقافية بتلك الحواضر.

- بالرغم من العوائق والصعوبات التي عاشتها النخبة العالمية بحواضر المغرب الأقصى بسبب المنافسة الشرسة لها من قبل البيوتات المغربية ، إلا أنها عرفت كيف تتكيف مع الوضع العلمي والاجتماعي الجديدين ، اللذان حتما عليها مُسايرة تلك الظروف ، ومُواصلة طريق التحصيل العلمي.

- نبغت الكثير من البيوتات العلمية التلمسانية في المراكز العلمية بالمغرب الأقصى بدرجات مُتفاوتة ، وإن كانت الدراسة قد اقتربت من تأكيد تفوق كل هذه البيوتات العلمية في مجال تخصصها إن صح التعبير.

- حافظت النخبة التلمسانية العالمية على مستواها الفكري والمعرفي بالمغرب الأقصى ، وسعت إلى تطويره ، بل وبعضها من اجتهدت أكثر لتصل إلى مراتب علمية ودينية لم تصلها حتى النخبة المغربية.

- نلاحظ أن النخبة التلمسانية قد استطاعت أن تحصل على مكانة علمية ودينية مُميزة من طرف الخاص والعام بالمغرب الأقصى ، وهذا راجع على ما يبدو لتمكنها في العلوم والمعرفة ، بشهادة تلامذتهم وأساتيدهم من المغرب الأقصى.

- تقلدت النخبة التلمسانية جل المناصب العلمية والدينية تقريبًا بالمغرب الأقصى ، واقتنص بعضها المراتب المُتقدمة منها ، مثل منصب قاضي الجماعة ، وقضاء الإفتاء ، وكان منهم من حُصص لتسيير حاضرة بكاملها أو إقليم ثقافي مُعين ، كما حدث ذلك مع عائلة "بني الوقاد" بالسوس المغربية.

الفصل الثاني

التبادل الفكري والدور العلمي لعلماء تلمسان في حواضر المغرب الأقصى والبلاد التونسية زمن العثمانيين

-مقدمة الفصل:

1. مشاركة نخبة تلمسان في تحصيل الإجازات العلمية والصوفية ومنحها في حواضر المغرب الأقصى.
2. إسهامات علماء تلمسان في العلوم النقلية بحواضر المغرب الأقصى.
3. البلاد التونسية معبر للرحلة العلمية التلمسانية إلى المشرق.

- خاتمة الفصل:

-مقدمة الفصل:

نسعى في هذا الفصل إلى تقديم صورة مُتخصصة للأدوار الريادية التي سارت عليها النخبة العالمية لتلمسان في حواضر العلم والعلماء بالمغرب الأقصى والبلاد التونسية زمن العثمانيين ، وإظهار مدى المساهمة الثقافية الفعالة التي انتفع منها المغرب الأقصى على وجه التحديد ، عندما استفاد علماءه كثيراً من الإجازة العلمية والصوفية للنخبة التلمسانية المذكورة ، إلى جانب اغتنام طلاب العلم هناك فرصة ميلاد المنتج الأدبي والعلمي التلمساني لهذه الفئة المثقفة بتلك الحواضر ، واستغلاله للنهوض بحضارة المغرب الأقصى ، والتي كان من الضروري تأكيد هذه الإسهامات ، ودحض ما اعتاد عليه الدارسين لتاريخ مدن ومراكز المغرب العربي ، على أن الأثر الفكري والثقافي لعلماء تلمسان لم يكتسح بل ولم يطرق أبواب البلاط الملكي للسعديين والعلويين حتى ، وأن تأليفهم لم تشهد رواجاً في مجالس العلم ، وأن مناهجهم في تلقين العلوم والمعرفة لم ترق إلى مصاف مناهج العلماء في الفترة الحديثة.

1. مشاركة نخبة تلمسان في تحصيل الإجازات العلمية والصوفية ومنحها في حواضر المغرب الأقصى:

لقد تلقى علماء تلمسان خلال العهد العثماني الكثير من الإجازات من علماء البلاد الإسلامية في المشرق والمغرب الإسلاميين ، وأكثرها استفادةً وإفادةً من علماء المغرب الأقصى ، حيث أن غالبية الإجازات التي سوف نُشير إليها قد تضمنت العلوم النقلية كلها تقريباً ، بسبب اشتراك العلوم في مقاصدها الدينية من جهة وللمذهب المالكي الذي جمع بين مفكري وعلماء إيالة الجزائر والمغرب الأقصى من ناحية أخرى.

1. 1. تعريف الإجازة العلمية:

الإجازة في اللغة هي الإذن، والاستجازة: طلب طالب العلم من أستاذه أو شيخه أن يُجيزه بمسموعاته ومروياته التي حصل عليها من علماء آخرين، وأن يأذن له بالنقل عنه، فالطالب مُجاز له، والأستاذ مُجيزٌ. ولا تمنح الإجازة إلا لماهر في صنعه (علم مُعين)، أو مُتقن لمعارفه. وينبغي للمُجيز (أو من أنابه) أن يكتب الإجازة، أو يصدق على صحتها، أو يتلفظ بها "أمام شهود" أو يقتصر على الكتابة مع قصد الإجازة⁽¹⁾.

والإجازة العلمية هي إجازة معرفة العلوم، فإذا تشبع الطالب من دقائق العلوم، والتدريس، والإفتاء...، وطلب من أسيخه أن يُجيزوه، مثل الإجازات التي كان يمنحها علماء جامع القرويين⁽²⁾، وجامع القيروان، والجامع الأزهر، والمدرسة والمدرسة المستنصرية، وجامعة القرويين، ومدارس بخارى، وغيرها من مدن العالم الإسلامي⁽³⁾.

1. 2. إجازات علماء تلمسان وتحصيلهم لها في المغرب الأقصى:

وسَّعت النخبة التلمسانية من نشاطها العلمي والفكري بحواضر المغرب الأقصى، لتشمل مجالات التعليم المباشر، أو بالواسطة التي نقصد بها الإجازة المباشرة أم غير المباشرة، وغالبًا ما كانت هذه الإجازات تحتوي على سند مُتصل بعالم تلمسان المحروسة، فتموقعهم الدائم والمتواصل، والذي لا تخلو منه إجازة علمية أم صوفية طيلة العهد الحديث، لم تنقطع على اثره أسماء علماء تلمسان في كتب المشيخة، والمسلسلات، والأبواب...، والكثير من ألوان هذه المصادر التي ألفها أصحابها وكانوا تلاميذ لأساتيد تلمسانيين، نذكر منهم:

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن جلال الوعزاني التلمساني (ت: 981هـ/1574م):

لم تُذكر إجازاته في المصادر، إلا ما ورد على لسان معاصره "ابن عسكر" في سياق ترجمته لأحمد ابن زكري التلمساني، صاحب منظومة في علم الكلام معروفة بـ "محصل المقاصد"⁽¹⁾، قائلاً بأنه يصعب شرحه حتى أن مُحَمَّد بن يوسف السنوسي قال لمن

⁽¹⁾ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت: 395هـ/1004م)، معجم مقاييس اللغة، (ج/1)، تحقيق: مُحَمَّد هارون عبد السلام، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، 1979م، ص: 494.

⁽²⁾ إبراهيم حركات، «الصلات الفكرية بين تلمسان والمغرب»، مجلة الأصاله، مجلة ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية، العدد 26، 1979، ص: 136.

⁽³⁾ ينظر الرابط:

[https://www.legalresearch.online/%D8%A8%D8%AD%D8%AB%D8%B9%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AC%D8%A7%D8%B2%D8%A7%D8%AA/#:~:text=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AC%D8%A7%D8%B2%D8%A9%20%D9%84%D8%BA%D8%A9%20%D9%85%D8%A7%D8%AF%D8%A9%20\(%D8%A3%D8%AC%D8%B2\)%20%D9%88%D9%85%D8%B9%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%A7,%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%83%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B7%D9%84%D9%88%D8%A8%20%D9%88%D8%AA%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86%20%D8%AC%D9%88%D8%AF%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AA%D8%A7%D8%AC.](https://www.legalresearch.online/%D8%A8%D8%AD%D8%AB%D8%B9%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AC%D8%A7%D8%B2%D8%A7%D8%AA/#:~:text=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AC%D8%A7%D8%B2%D8%A9%20%D9%84%D8%BA%D8%A9%20%D9%85%D8%A7%D8%AF%D8%A9%20(%D8%A3%D8%AC%D8%B2)%20%D9%88%D9%85%D8%B9%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%A7,%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%83%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B7%D9%84%D9%88%D8%A8%20%D9%88%D8%AA%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86%20%D8%AC%D9%88%D8%AF%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AA%D8%A7%D8%AC.)

طلب منه ذلك: لا يقدر على شرح هذا المؤلفه ، ثم ذكر مَمَّن يقدر على ذلك: العالم أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الرحمن اليسيّتي الفاسي (ت: 959هـ/1551م) ، والشيخ ابن جلال الذي كان إمامًا في علم الكلام ، وذكر بأنه قال لهذا الأخير: سمعت عنك أنك أجزته له (أي ليسيّتي)⁽²⁾ ، فهذه الإجازة على ما يبدو إجازة خاصة بالمنظومة المذكورة ، ولعلها جاءت بعد قراءة لها⁽³⁾ .

وفي السياق نفسه أكد صاحب "البذور الضاوية" أن "أبي المحاسن" قد تتلمذ أيضًا عن "ابن جلال" ، فقال: " (...) سافر لمدينة فاس لطلب العلوم الظاهرة ، فأخذ عن جماعة (...) كالشيخ (...) أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن جلال (...)"⁽⁴⁾ .

ويُضيف صاحب "مرآة المحاسن" أنه وقف على نسخة من "شرح الصغرى" بخط يد العالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن قاسم بن مُحَمَّد بن علي القيسي الغرناطي القصار ، فرغ من كتابتها سنة ثلاثة وتسعين وتسعمائة ، حوالي 994هـ / 1586م ، قد حصل فيها علم الكلام عن العالم "ابن جلال" وهو سنده في ذلك ، حيث جاء في كلام صاحب "مرآة المحاسن" : " (...) وأخذت علم العقائد وعلم الكلام عن جماعة ؛ كالشيخ الإمام سيدي مُحَمَّد بن جلال (...)"⁽⁵⁾ .

وكان "ابن عسكر" المعروف بـ "الشفشاوني" ، من الذين أخذوا عن "ابن جلال" حين ذكر في "دوحته" ، أنه لقيه مرارًا في سنين مُتعددة ، وفاوضه في مسائل كثيرة ، وأخذ عنه⁽⁶⁾ .

ومن العلماء الذين تتلمذوا على "ابن جلال" بهذه الحواضر العلمية ، يمكن إضافة عالم آخر مجهول ، امتد إليه إشعاع "ابن جلال" ، قام بذكره "الرهوني" في "عمدة الراوين" ، حيث قال: " (...) ثم عاد إلى فاس ، عام 962. فتلقى الأخذ عن بقي من المشايخ. وكان بها جماعة. كمهك (...) وأبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمن ابن جلال التلمساني ، المتوفى في مدينة فاس ، عام 981 (...)"⁽⁷⁾ . وأضاف يقول: " (...) ولازم ابن جلال كثيرا (...)"⁽⁸⁾ .

وممَّن استفاد منه أيضًا في علوم الفقه ، والعقائد ، والحديث... ، وغيرها ، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن المنجور (ت: 995هـ / 1587م) ، الذي كتب ذلك في أحد زوايا "فهرسته" ، ما نصه: " (...) أفادني في الفقه والعقائد والحديث والأدب وغيرها ، (...)"⁽⁹⁾ .

وأخذ عن "ابن جلال" مشافهة أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد القادر الفاسي (ت: 1116هـ / 1706م)⁽¹⁾ .

(1) الشفشاوني ، مصدر سابق ، ص: 37.

(2) نفسه ، ص: 109 - 111.

(3) فوزية لزغم ، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1520م - 1830م ، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا ، وهران ، (د.ت) ، ص: 218.

(4) الحوات ، مصدر سابق ، ص: 148.

(5) أبو حامد الفاسي ، مصدر سابق ، ص: 245.

(6) الشفشاوني ، مصدر سابق ، ص: 111.

(7) الرهوني ، (ج/7) ، مصدر سابق ، ص: 220.

(8) نفسه ، (ج/7) ، ص: 220.

(9) المنجور ، مصدر سابق ، ص: 46.

– أبو عبد الله مُجَّد بن شقرون بن هبة الله الوجدجي التلمساني (ت: 983هـ/1575م):

ذكر "ابن عسكر" في "دوحته" إضافة لما أخذه من علم وافر عن الشيخ "ابن شقرون"، أنه قد حصل منه أيضاً إجازة مشافهة عام 996هـ/1588م، إذ قال: "... لقيته مرارا كثيرة وصحبته سنين طويلة وأخذت علوماً عنه وانتفعت منه، واجازني في جميع مروياته وكل ما تحمله وذلك سنة تسعة وستين وتسعمائة، (...)"⁽²⁾.

وقد لازمه أيضاً أعلام العصر أمثال: أبو العباس أحمد المنجور (ت: 995هـ/1587م)⁽³⁾، وأبو العباس أحمد بن عبد الله بن مُجَّد بن عبد الله بن القاضي العباسي السجلماسي بن أبي محلى (ت: 1022هـ/1613م)⁽⁴⁾، مؤلف كتاب: "عذراء الوسائل وهودج الرسائل"⁽⁵⁾، وأبو عبد الله مُجَّد بن قاسم القصار (ت: 1012هـ/1604م)⁽⁶⁾.

ويُضيف صاحب "مرآة المحاسن" أنه وقف على نسخة من "شرح الصغرى" بخط يد العالم أبي عبد الله مُجَّد بن قاسم بن مُجَّد بن علي القيسي الغرناطي القصار، فرغ من كتابتها سنة ثلاثة وتسعين وتسعمائة، حوالي 994هـ/1586م، قد حصل علم الكلام عن العالم "ابن شقرون" وهو سنده في ذلك، حيث جاء في كلام صاحب "مرآة المحاسن": "... وأخذت علم العقائد وعلم الكلام عن جماعة؛ (... كاشيخ الإمام سيدي شقرون ابن هبة (...)"⁽⁷⁾.

– أبو عبد الله مُجَّد بن قنزع التلمساني (من علماء أواخر القرن: 10هـ/16م):

ودائماً مع صاحب "مرآة المحاسن" نستنبط عالم آخر شكل حلقة سند متواتر من خلال ما وقف عليه هذا الأخير في نسخة من "شرح الصغرى" بخط يد العالم أبي عبد الله مُجَّد بن قاسم بن مُجَّد بن علي القيسي الغرناطي القصار، المذكورة سابقاً، قد حصل

(1) الفادري، نشر الهثاني ...، (ج/3)، مصدر سابق، ص: 151.

(2) الشفشاوني، مصدر سابق، ص: 28.

(3) السهلالي، (ج/5)، مصدر سابق، ص: 171 - 172.

(4) أبو العباس أحمد بن عبد الله بن مُجَّد بن عبد الله بن القاضي العباسي السجلماسي (ت: 1022هـ/1613م): هو أبو العباس أحمد بن عبد الله السجلماسي العباسي الفلالي ابن أبي محلى، نائر متصوف، ولد بسجلماسة عام 967هـ/1560م، كان من قادة الجيش زمن المولى السعدي زيدان، من آثاره كتاب الإصليت، و عذراء الوسائل وهودج الرسائل، نهل العلم في فاس على يد مُجَّد بن مبارك الزعري وغيره، خرج للحج عام 1013هـ/1605م - 1014هـ/1606م، للمرة الثانية، كما اشتهر بثورته على المولى زيدان في خضم التشتت والضعف الذي شهده المغرب السعدي وقتذاك، إلى أن قتل في مراكش سنة 1022هـ/1613م، من قبل يحيى بن عبد الله. ينظر: ابن مسعود اليوسي، المحاضرات...، (ج/2)، مصدر سابق، ص: 152.

(5) السجلماسي (ت: 1057هـ/1652م)، شرح اليواقيت الثمينة فيما انتهى لعالم المدينة، (ج/1)، دراسة و تحقيق: عبد الباقي بدوي، مكتبة الرشد، الرياض، 2004، ص: 27.

(6) أبو عبد الله مُجَّد بن قاسم القصار (ت: 1012هـ/1604م): ولد بفاس عام 939هـ/1531م، أصله من غرناطة، كان إماماً متبحراً، جمع أنواع العلوم من فقه وكلام وأصول وبيان ومنطق وحديث وتفسير وغير ذلك، واشتهر بالتحقيق، وتميز بالحديث والفقه، كان يملك خزانة كتب كبيرة، وهو خطيب جامع القرويين ومفتي فاس، أخذ عن ابن جلال وهبة الله والونشريسي وغيرهم، توفي سنة 1012هـ/1604م. ينظر: الزركلي، (ج/4)، مرجع سابق، ص: 38 - 52.

(7) أبو حامد الفاسي، مصدر سابق، ص: 245.

علم الكلام عن العالم "إبن قنزع" وهو سنده في ذلك ، حيث جاء في كلامه: "... وأخذت علم العقائد وعلم الكلام عن جماعة: (... وعن الشيخ الإمام سيدي مُجَّد بن قنزع التلمساني (...)"⁽¹⁾.

— أبو العباس أحمد بن أحمد بن مُجَّد بن يعقوب العجيسي الغُبَّادي التلمساني (ت: 985هـ/ 1577م):

ذكر صاحب مخطوطة "ممتع الأسماع" نقلاً عن صاحب "دوحة الناشر" ، أن هذا العالم التلمساني كان حافظاً ، أخذ عنه بعض علماء المغرب الأقصى الإجازة ، حيث قال: "... وذكر ابن عسكر في دوحته ، (... عن شيخه الولي أبي الحجاج يوسف بن عيسى الشريف الفجيجي وهو من أصحاب الشيخ الغزواني ، (... وغيرهم وعن الحافظ الرواية أبي العباس أحمد بن الشيخ أبي العباس أحمد بن مُجَّد العبادي التلمساني بإجازته اسمه له في ذلك (...)"⁽²⁾.

— أبو العباس أحمد بن أحمد بن مُجَّد الغُبَّادي التلمساني (كان حيا عام: 968هـ/ 1586م):

تلمذ عنه "إبن عسكر" الذي قال عنه ، أنه لقيه وأخذ عنه مروياته ، وأجازه في سلسلة مشايخ الصوفية ، وأجازه في "الحاجبين" الأصلي والفرعي ، وكتب له في ذلك ، ما يلي: "أجازني والدي رحمه الله الحاجبين عن شيخه سيدي مُجَّد بن عيسى البطوئي ، وعن علامة الوقت سيدي أحمد بن زكري ، عن العالم سيدي مُجَّد بن العباس العبادي ، عن مولانا سيدي مُجَّد بن مرزوق شارح البردة رحمهم الله ، عن شيخه الامام ابن عرفة ، عن الامام القرني ، عن الامام ابن الحاجب نفع الله بهم ، قيدت هذه الإجازة هنا مع سلسلة هذا الشيخ لأن أمره لي لازم متحتم ، وطاعته فرض لا تكتم ، وهو سيدنا الإمام القاضي العلامة نجل السادات الكرام ، سيدي مُجَّد بن عسكر ، من العبد الفقير الى رحمته أحمد بن أحمد بن مُجَّد بن يعقوب العبادي جبر الله صدعه وجمع شمله بكل التفريقات ، ولطف به فيما هو آت (...)"⁽³⁾.

— أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد بن عبد الرحمن الوُقَّاد التلمساني الرُّوداني (ت 1001هـ/ 1593م):

أما الشيخ "مُجَّد الوُقَّاد" فقد تصدى للتدريس ونشر العلم بعدة مدن مغربية إلى أن استقر بمدينة تروذانت⁽⁴⁾ ، وقد ذكر صاحب مخطوطة "الدرر المرصعة" نقلاً عن صاحب "الفوائد الجمة" ، أن هذا الأخير عندما تكلم عن شيخه "إبن الوُقَّاد" ، ذكر منهم الشيخ أبا العباس أحمد بن أذفال السوساني الدرعي ، وأنه أجاز "الوقاد" في علم الحديث ، والطريقة والمصافحة الصوفية... ، وغيرها⁽⁵⁾.

— أبو العباس أحمد بن محمَّد حمَّ بن مُجَّد بن عبد الرحمان بن جلال الوعزاني التلمساني (ت: 1015هـ/ 1607م):

⁽¹⁾ نفسه ، ص: 246.

⁽²⁾ مُجَّد بن يوسف الفاسي ، متع الأسماع ... ، مصدر سابق ، الورقة: ب/ 24.

⁽³⁾ الشفشاوني ، مصدر سابق ، ص: 56.

⁽⁴⁾ مُجَّد المختار السوسي ، رجالات العلم العربي في السوس ، من القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر ، طبع ونشر: المختار السوسي عبد الوافي ، مؤسسة التغليف للطباعة والنشر والتوزيع للشمال ، تطوان ، 1989 ، ص: 125.

⁽⁵⁾ الناصري ، الدرر المرصعة ... ، مصدر سابق ، ص: 10.

ذكر صاحب "البذور الضاوية" أن العالم أبي بكر الدلائي (ت: 1008هـ/1600م)، أخذ عن جملة من المشايخ من بينهم أحد علماء "بيت ابن جلال" المعروف بـ "حم"، فقال: "...أخذ عن جمع كثير من المشايخ (...). وأبي العباس أحمد بن محمد بن جلال (...)"⁽¹⁾.

— أبو عبد الله محمد الحاج بن أحمد المري التلمساني (ت: 1018هـ/1609م):

أورد أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (ت: 1134هـ/1722م)، في مخطوط "المنح البادية ..."، أن "أحمد المري" قد أخذ عنه بالاستناد جملة من العلماء من المغرب الأقصى، ذكرهم قائلاً: "...أنا أبو عبد الرحمن بن أبي القاسم الشهير بابن القاضي أنا أبو زيد السجلهاسي عن أبي عبد الله المري (التلمساني) عن أبي القاسم عن الإمام بن غازي (...)"⁽²⁾.

وقد أشار صاحب مخطوط "علم النصر في تحقيق قراءة إمام البصرة"، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي (من علماء القرن: 12هـ/18م)، إلى أن العالم "السجلهاسي" قد تتلمذ على يد هذا العالم، فقال: "...سيدنا عبد الرحمن بن عبد الواحد العباسي السجلهاسي نزيل فاس المحروسة وحدثنا بذلك عن شيخه الإمام مفتي الأنام عبد الله محمد الشريف التلمساني المشهور بالمري (...)"⁽³⁾.

— أبو البركات علي بن يحيى التلمساني (ت: 1022هـ/1612م):

من أشياخ العالم سيدي أحمد بن علي السوسي، أين قرأ عليه هذا الأخير "مقدمة الشيخ السنوسي" الذي أخبره "أبو البركات" أنه درسها عن مفتي تلمسان "سعيد المقري" وأخيه⁽⁴⁾.

— أبو القاسم بن محمد بن عبد الجبار الودغيري الفجيجي التلمساني (ت: 1021هـ/1613م):

رحل إلى "زاوية تمكروت" الناصرية بوادي درعة، وأخذ عن شيوخها وأخذوا عنه، وأتى منها بكتب علمية نفيسة؛ وكم من مرة شد الرحلة لمراكش وفاس للأخذ عن العلماء، وكان يُطيل المقام بالخصوص في القرويين لتلقي العلوم بها، وممن أخذ عنه هناك: الشيخ عبد الواحد بن علي بن عاشر ناظم المرشد، المتوفى عام 1040هـ/1632م، وأبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر العلوي المدغري (ت: 1045هـ/1636م)⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ الحوات، مصدر سابق، ص: 133.

⁽²⁾ الفاسي، المنح البادية ...، مصدر سابق، ص: 62.

⁽³⁾ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي (من علماء القرن: 12هـ/18م)، مخطوط: علم النصر في تحقيق قراءة إمام البصرة، المكتبة الأزهرية، قسم القراءات وعلوم القرآن، يحمل رقم: 1867، الورقة رقم: 3/أ.

⁽⁴⁾ القادري، نشر المثنائي ...، (ج/1)، مصدر سابق، ص: 178.

⁽⁵⁾ أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر العلوي المدغري (ت: 1045هـ/1636م): قد تسلسل العلم في شرفاء آل ابن طاهر الحسينيين أجيالاً عديدة، ولما انتقلوا في عصر السعديين من سجلهاسة إلى مدغرة، جددوا بها مراسم العلم، وأسسوا مكتبة اشتملت بالخصوص على أهميات كتب التفسير والحديث. وكان من أشهر علماء الأسرة الطاهرية عبد الله بن علي بن طاهر المتوفى سنة 1045هـ/1636م، وكان من المفسرين والمحدثين الكبار،

— أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن مُجَّد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي التلمساني (ت: 1023هـ/1614م):

ذكر صاحب "مرآة المحاسن" أن أبي الطيب الزياتي التلمساني كان قد حصل الإجازة في مختلف العلوم وأمّهات الكتب ، مثل: المختصر ، وألفية العراقي ، وتلخيص المفتاح ، والموطأ ، والأصلين ، والمنطق... ، على يد علماء من المغرب الأقصى ، وهم: (...)" قاضي الجماعة ابا مُجَّد عبد الواحد بن أحمد الحميدي، (...)" الشيخ الإمام شيخ الإسلام أبي عبد الله مُجَّد بن قاسم القصار (...)"⁽¹⁾.

ويُضيف صاحب "مرآة المحاسن" أن أبي الطيب الزياتي التلمساني قد لازم الشيخ "أبا المحاسن" كثيراً ، فقال: "...)" وقرأ على الشيخ أبي المحاسن ختمات كثيرة من القرآن العزيز ، ولازم مجلسه في أنواع العلوم ، (...)" ، إلى أن توفي الشيخ -رضى الله عنه - (...)"⁽²⁾. وأردف الكلام قائلاً أن العالم أحمد بن شعيب قد درس على يد "أبا الطيب" ، فيقول: "...)" وقد رأيت الأستاذ الشهير أبا العباس أحمد بن شعيب يلازم حضور مجلسه في الكلام عليها ، وعلى "الدرر اللوامع" ، وشارك في علوم كثيرة محققاً في جميعها"⁽³⁾.

وأورد أبو عبد الله مُجَّد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (ت: 1134هـ/1722م) ، في "المنح البادية ... " ، أنه أخذ إجازة علمية ، كان فيها "أبا الطيب" سنداً ، بقوله: "...)" شيخنا الحافظ الخطيب القاضي ابو المكارم مُجَّد ابن أحمد بن يوسف الفارسي المتولد سنة تسع والفر والمتوفي سنة أربع وثمانين وألف سمعت عليه أوائل الكتب الستة وتفسير الفاتحة ، (...) وأجازني فيما له وهو يروي عن عمه أبي السرور (...)" ، وعن أبي الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي يحيى بن مهدي بن مُجَّد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي (...)" يعرف في بلاده بابن مصري ويعرف في غيرها به (...)"⁽⁴⁾.

— أبو العباس أحمد بن مُجَّد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1641):

لما دخل "الشهاب المقرئ" المغرب الأقصى لأول مرة في سنة 1009هـ/1600م ، واليوم نفسه الذي حل بها توجه إلى جامع القرويين ، حيث حضر حلقة الشيخ علي بن عمران السلاسي ، في "مختصر خليل" ، وناقشه في بعض المسائل الفقهية ، ومنذ ذلك الحين انتشرت سمعته العلمية بين علماء فاس ، فأقام بها نحو سبعة أشهر يُفيد وَيستفيد ، ويروي وَيستجبر ، إلى أن التقى بأحد قواد السلطان أحمد المنصور ، فأعجب به ، واصطحبه معه إلى مراكش عاصمة السعديين ، فأقام بها هي الأخرى حوالي سبعة أشهر ،

ومن أهم مؤلفاته "الدر الأزهر المستخرج من بحر الاسم الأطهر" وفيه جمع حوالي اثنين وسبعين علماً من علوم القرآن ، متبعاً في ذلك منهج السيوطي في كتاب "الإتقان". ينظر: عبد الوهاب بن منصور ، أعلام المغرب العربي ، (ج/3) ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1979 ، ص: 79.

⁽¹⁾ أبو حامد الفاسي ، مصدر سابق ، ص: 236.

⁽²⁾ نفسه ، ص: 236 - 237.

⁽³⁾ نفسه ، ص: 236.

⁽⁴⁾ عبد الرحمن الفاسي ، مصدر سابق ، ص: 24.

ثم عاد لفاس ، ليُغادرها بعد أن قضى بها مدة راجعًا إلى تلمسان في ذي القعدة 1010هـ/ سبتمبر 1602م ، وبهذا يكون غيابه عن تلمسان واحدًا وعشرين شهرًا⁽¹⁾ .

وقد خلد "المقري" هذه الرحلة بكتاب سماه "روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقينته من الأعلام الحضرتين مراكش وفاس" ، وفي رحلته هذه استجاز خمسة من أعلام المغرب الأقصى حينئذ ، فأجازوه ، وكتبوا له بذلك . ولم يرد عنه في كتابه المذكور أن أحدًا من العلماء إستجازه ، ولو فعل أحدهم لما تردد "المقري" في تسجيل ذلك ، لحرصه الشديد على جمع إجازاته ، سواء كان مانحًا أو مُتلقيًا لها ، وهذا قد يعني أنه لم يكن بلغ آنذاك مبلغ العلماء الكبار المانحين للإجازة ، فلم يكن قد تجاوز السابعة والعشرون من عمره⁽²⁾ .

وكانت إحدى هذه الإجازات شفوية ، حيث أجازها الوزير الأديب عبد العزيز الفشتالي (ت: 1031هـ/ 1623م) ، بمراكش في جميع نظمه ونثره ، وتحسر "المقري" على تلقيه لها لفظًا ، وبرّر ذلك بضيق الوقت لتأهبه للسفر للمشرق⁽³⁾ .

وقد لازم "المقري" أبي العباس أحمد ابن القاضي في كل من مراكش وفاس ، فاستفاد من علومه ، ثم استجازه ، فأجازه جميع ما يجوز له وعنه ، روايته ، وما أخذه عن شيوخه . وكتب له ثلاث إجازات: اثنتان بمراكش في يوم عرفة من عام 1009هـ/ 1602م ، والثالثة بفاس بعد ذلك بأشهر⁽⁴⁾ .

ومن جملة المؤلفات التي أجازها بها بعد قراءتها عليه كتاب "أبو القاسم الحوفي" في الفرائض ، و"تلخيص ابن البناء" ، كما أجازها جميع تأليف "ابن البناء" ، و"صحيح البخاري" و"الموطأ" ، و"حديث الرحمة المسلسل بالأولية" ، وهو أول حديث سمعه منه⁽⁵⁾ . كما قد يكون "ابن القاضي" قد أجاز "المقري" في الزاوية الدلائية حينما كان الأخير مُترددًا عليها⁽⁶⁾ .

ولقي "المقري" في رحلته الأولى الشيخ العلامة أبي العباس أحمد بابا التنبكتي بمراكش ، وتذاكر معه في علوم عديدة ، واستعار منه جملة من الكتب بخزانتة⁽⁷⁾ ، وقد استجازه فأجازها بجميع تأليفه⁽⁸⁾ ، وكتب له بذلك عدة مرات ، وأورد "المقري" في "روضة الآس" نصي إجازتين⁽⁹⁾ ، الأولى كتبها له في أواسط محرم سنة 1010هـ/ 1602م ، على ظهر أول ورقة من مسودته لكتابه "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" ، ومِمَّا جاء فيها: "أجزت الفقيه (... سيدي أحمد بن مُحمَّد المقري (... أن يروي عني هذا التعليق في

(1) فوزية لزغم ، الإجازات العلمية ... ، مرجع سابق ، ص: 184.

(2) نفسه ، ص: 185.

(3) المقري ، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقينته من الأعلام الحضرتين مراكش وفاس ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1983 ، ص: 163.

(4) فوزية لزغم ، مرجع سابق ، ص: 304-305.

(5) المقري ، المصدر السابق ، ص: 301.

(6) مُحمَّد حجي ، الحركة الفكرية ... ، مرجع سابق ، ص: 367.

(7) فوزية لزغم ، مرجع سابق ، ص: 304-305.

(8) نفسه ، ص: 304-305.

(9) نفسه ، ص: 304-305.

التاريخ، وجميع ما جمعه من فنون⁽¹⁾، وبعد أن استعرض مؤلفاته التي أجازها بها، قال: "وأجزته غير ذلك مما جمعه في العربية العربية والفقه والحديث"⁽²⁾، وأجازها أيضاً أن يروي عنه جميع كتاب خليل⁽³⁾.

أما الإجازة الثانية كتبها له ثلاثة أشهر بعد الأولى يوم 15 ربيع الثاني 1010هـ/1602م، ومما جاء فيها، قوله: "أجزت الفقيه المار إليه (...) أن يروي عني جميع ما يجوز لي وعني روايته، مما أخذته من شيوخنا، وسادتنا الفضلاء معقولها ومنقولها متى شاء، بأي لفظ شاء، على شرطه المعتبر عند أهل الأثر"⁽⁴⁾، ثم عدد بعض مروياته بأسانيدھا من جملتها: "موطأ مالك" والصحيحين: "البخاري" و"مسلم"، و"الشافا" للقاضي عياض، وغيرها من الكتب الحديثية والفقهية⁽⁵⁾.

كما أجاز "المقري" نزيل مراكش في التاريخ المشار إليه سابقاً الشيخ أحمد بن أبي القاسم التادلي الصومعي (ت: 1013هـ/1605م)⁽⁶⁾، فأخذ عنه وإستجازه، فأجازها بمنزله بكل ما تجوز له وعنه روايته، وجميع تأليفه⁽⁷⁾، وما أخذه عن شيوخه، فأخرج له ستين مجلداً، كلها من تصنيفه، وأجاز له إياها، وأجازها أيضاً جميع ما له من منظوم ومنثور، وأدعية وأذكار، وكل ما رواه عن شيوخه أئمة التصوف، وأجاز للمقري رواية مروياته في علم الحقيقة والشريعة⁽⁸⁾.

واتصل "المقري" بفاس بالشيخ أبي عبد الله محمد القصار (ت: 1012هـ/1604م)⁽⁹⁾، فأجازها جميع ما يجوز له وعنه روايته، وكتب له بذلك يوم سفره من فاس لتلمسان، يوم الخميس 17 ذي القعدة 1010هـ/1602م، وذكر في إجازته هذه مروياته التي أجازها بها بأسانيدھا منها: "حديث الرحمة المسلسل بالأولية"، و"موطأ الإمام مالك"، والصحيحين: "البخاري"، و"مسلم"، ومختصر ابن الحاجب: "الأصلي" و"الفرعي" و"البردة"، و"رسالة ابن أبي زيد"، في الفقه، وكتاب "قوت القلوب" للإمام أبي طالب

(1) المقري، المصدر السابق، ص: 304-305.

(2) نفسه، ص: 304-305.

(3) نفسه، ص: 304-305.

(4) نفسه، ص: 303-306.

(5) نفسه، ص: 303-306.

(6) أبو العباس أحمد بن أبي القاسم التادلي الصومعي (ت: 1013هـ/1605م): ولد ببني ملال عام 920هـ/1514م، وبها تعلم وترعرع، تعلم الصومعي القراءة والقرآن في زاوية الصومعة، وكان على اتصال دائم بكبار مشايخ التصوف في تادلة، ثم سافر إلى فاس لطلب العلم، بعدما أخذ تحصيلاً أولياً ببني ملال، فأخذ بفاس عن شيخه أبي العباس أحمد بن محمد العبادي التلمساني، "العقيدة" المعروفة بكبرى السنوسي سنة 966هـ/1558م، وبعدها أخذ العلم، صار الصومعي يؤلف مصنفات كثيرة، حيث ألف كتب مشهورة نال بها شهرة واسعة، وكانت له زاوية بجانب الصومعة لعابري السبيل، وكان إلى جانب ذلك غزير الإنتاج، حيث صنف كتب عديدة أغلبها في التصوف، من أشهر كتبه: "شرح الحكم"، "كتاب في أربعة أسفار"، "شرح المباحث الأصلية"، "شرح منازل السائرين للشيخ الإمام الهروي"، "مختصر مختصره"، "المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى". توفي الصومعي ببلده عام 1013هـ/1605م، ودفن بزوايته بالصومعة. ينظر: عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، (مج/1)، (د.م.)، (د.ت.)، ص: 56.

(7) المقري، روضة الآس...، المصدر السابق، ص: 303.

(8) فوزية لزغم، مرجع سابق، ص: 189.

(9) أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن علي القيسي الأندلسي (ت: 1012هـ/1604م): المعروف بالقصار، مفتي فاس ومحدث المغرب في وقته، أصله من غرناطة، مولده وسكنه بفاس، ووفاته بزواية ابن ساسي، وقبره بمراكش، ولي إفتاء فاس وخطابة جامع القرويين، وله كتب، منها: مناهج العلماء الأخيار في تفسير أحاديث كتاب الأنوار. ينظر: محمد ابن سالم مخلوف، (ج/1)، مصدر سابق، ص: 295.

المكي ، و إحياء علوم الدين للغزالي ، و "جمع الجوامع" لابن السبكي ، وجميع تصانيفه ، و تصانيف البيضاوي ، و تصانيف الإمام عياض ، و تصانيف القرافي ، و ابن حجر... وغيرها⁽¹⁾.

وهكذا فلم يستجيز "المقري" إلا من خمسة من العلماء الذي لقيهم بكل من فاس ومراكش ، فأجازوه بإجازات تصب كلها في نوع واحد ، وهي الإذن برواية مروياته أو مؤلفاتهم ، ولكن لا نعلم يقيناً إن تلقى إجازات أثناء رحلته الثانية⁽²⁾.

و يُشير أبي العباس أحمد بن العربي بن الحاج بناني مُجَّد بن عبد السلام بن حمدون (ت: 1163هـ/ 1749م) ، عن مشيخة شيخه أبي العباس أحمد بن العربي بن الحاج الفاسي ، من المغاربة ، والذين كان منهم "المقري" سنناً متواتراً بالإجازة ، فيقول: " (...) وأولهم أبو مُجَّد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي أخذ عنه علوماً جمة كالفقه والحديث والتفسير والنحو والبيان والأصليين والتصوف أجازه كل مروياته عن سائر أشياخه وكتب له ذلك بخطه (...) وهو يرويه عن جماعة (...) وعليه اعتماده الظاهر والباطن (...) ، والحافظ أبا العباس المقري التلمساني (...) "⁽³⁾.

ولما رجع "المقري" للمغرب الأقصى في سنة 1013هـ/ 1605م ، ومكث به أربعة عشر عاماً ، انتهت بتوجهه إلى المشرق في أواخر رمضان سنة 1027هـ/ 1617م⁽⁴⁾.

ولما تصدى "المقري" للتدريس هناك ، تخرج عليه عدد من أعلام المغرب الأقصى وأجازهم ، مثل الشيخ أبي العباس أحمد بن علي السوسي البوسعيدي (ت: 1046هـ/ 1638م)⁽⁵⁾ ، وأبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن مُوسَى الأبار حمدون الفاسي (ت: 1071هـ/ 1663م)⁽⁶⁾ ، وأبو الحسن علي بن عبد الواحد السجلماسي الجزائري (ت 1057هـ/ 1647م)⁽¹⁾ ، الذي أجازته نثراً⁽²⁾ ، بعد أن أن قرأ عليه "الموطأ" و "الرسالة" ، و "مختصر خليل" ، و "ابن الحاجب" ، وغير ذلك...⁽³⁾.

(1) المقري ، روضة الآس ... ، مصدر سابق ، ص: 322 329.

(2) فوزية لزغم ، مرجع سابق ، ص: 190.

(3) ابن حمدون الفاسي (ت: 1163هـ/ 1749م) ، مخطوط: مشيخة أبو العباس أحمد بن العربي بن الحاج الفاسي ، مكتبة جامعة الملك سعود ، الدار البيضاء ، يحمل رقم: 1/330 ، ص: 5-17.

(4) المقري ، نفح الطيب ... ، (ج/7) ، مصدر سابق ، ص: 135.

(5) أبو العباس أحمد بن علي السوسي البوسعيدي (ت: 1046هـ/ 1638م): ولد في حدود سنة 990هـ/ 1582م ، كان البوسعيدي من أهل العلم والأدب ، بدأ تكوينه العلمي ببلده "هشتوكة" ، وقرأ القرآن على مُجَّد بن أحمد البَغْيِيلِي ، والفقه والعربية على مُجَّد بن عبد الرحمن الكرسي ، و لازم الشيخ عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي ، فانتفع به ، ثم رحل إلى مراكش ، وأخذ فيها عن الشيخ أحمد بابا التنبكتي السوداني ، وأحمد بن عبد العزيز الحسني ، وعبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي وآخرين ، ثم دخل فاس وسكن بالمدرسة المصباحية ، وواظب على الأخذ من شيوخ حاضرة فاس كابن عاشر ، والحافظ أحمد المقري التلمساني الذي سمع عليه مقصودته التي ألفها في سور القرآن ، كما كان يكثر من حضور مجالس الشيخ عبد الرحمن الفاسي. توفي البوسعيدي بفاس عام 1046هـ/ 1638م ، وقبره مشهور بالكاغدين بروضة الشرفاء الطاهرين. ينظر: القادري ، التقاط الدرر ... ، مصدر سابق ، ص: 105-106.

(6) أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن مُوسَى الأبار حمدون الفاسي (ت: 1071هـ/ 1663م): فقيه مالكي ، وخطيب جامع الأندلس. ولد سنة 1001هـ/ 1593م ، وتوفي سنة 1071هـ/ 1663م ، لهُ "حَاشِيَةٌ عَلَى مُخْتَصَرِ الشَّيْخِ خَلِيلٍ". ينظر: القادري ، نشر الهثاني ... ، (ج/3) ، مصدر سابق ، ص: 162.

كما حضر الشيخ أبي العباس أحمد بن مُجَدِّد بن أبي العافية المكناسي الفاسي (ت: 1025هـ/ 1616م)⁽⁴⁾ ، دروسه "المقري" بفاس في عدة علوم منها: الفقه ، الحديث ، وعلم الكلام ، وقرأ بعض "المختصر" فأجازه "المقري" وبكل مروياته ومصنفاته من نظم ونثر⁽⁵⁾ ، وكذا الفقيه أبي الحسن علي الفاسي الشهير بالشامي (كان حيا سنة: 1027هـ/ 1617م) ، الذي جمعه به صداقة متينة ، وله معه مراسلات تدل على ذلك ، وكان يحضر دروسه بالقرويين ، كما تبادل معه الأشعار والألغاز والتقاريف ، من ذلك التقريظ الذي كتبه له على "أزهار الرياض بأخبار القاضي عياض" ، بعد اطلاعه عليه في أواخر محرم سنة 1026هـ/ 1617م ، وفيه ذكر بأنه أجازه ، قائلاً: "فلما أوقفني على هذه الرياض (...) وأسعني منها جملة جميلة من لفظه ، وأملى علي من قصائدها عدة حافلة من وافر حفظه ، وأجازني ذلك كله ، وجميع مروياته الحميدة الآثار ، وكلما أسنده وأسند إليه من نظام أو نثر ، حسبما كتب ذلك بخطه بمحول هذا الصفح (...) إجازة تامة قرت بها العينان"⁽⁶⁾ .

ومن جملة من أخذ عليه بفاس وأجازه في السنة المذكورة ، الأستاذ أبا عبد الله مُجَدِّد بن يوسف التاملي (ت: 1048هـ/ 1640م) ، وأورد "المقري" في "فتح المتعال" وفي "الرحلة" ، القصيدة التي استجازه بها ، وهي من خمسة عشر بيتاً ، وإجازته له نظماً في اثنين وعشرين بيتاً بتاريخ جمادى الأولى سنة 1026هـ/ 1618م ، نكتفي هنا بالمقصود منها ، وهو قول الناظم:

”وها أنا ذا أشهدت أني أجزتكم

على السنن المعلوم والمقصد الأوفى

جميع تأليني ونظمي وإن وهي

ونثري وغن حاز الركاكة والضعفا"⁽⁷⁾ .

⁽¹⁾ أبو الحسن علي بن عبد الواحد السجلهاسي الجزائري (ت: 1057هـ/ 1647م): هو العالم أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن مُجَدِّد بن عبد الله بن عبد الله بن يحيى بن أبي يحيى بن أحمد بن السراج أبو الحسن الأنصاري السجلهاسي الجزائري ، كان عالماً محدثاً إخبارياً أدبياً ، قال عنه الفيومي المصري: ولد بتافلات ، ونشأ بسجلهاسة ، ثم رحل إلى فاس ، وأدرك بها جلة من العلماء ، وأخذ بها عدة فنون ، ومن مؤلفاته "نظم في تفسير سورة الفاتحة والبقرة" ، وكانت وفاته في أواخر شعبان سنة سبع وخمسين وألف شهيداً بالطاعون في الجزائر. ينظر: المَحْبِي ، (ج/ 3) ، مصدر سابق ، ص: 173- 174.

⁽²⁾ عبد الغني حسن مُجَدِّد ، المقري صاحب نفع الطيب ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د.ت) ، ص: 271.

⁽³⁾ الإفرائي ، مصدر سابق ، ص: 157.

⁽⁴⁾ أبو العباس أحمد بن مُجَدِّد بن أبي العافية المكناسي الفاسي (ت: 1025هـ/ 1616م): الشهير بابن القاضي. ولد بمكناس عام 960هـ/ 1552م. نشأ في بيت علم ، وكان أول من أخذ عنه هو والده عمر بن أبي العافية ، ثم أخذ عن شيوخ عصره في المغرب والمشرق ، ومن شيوخه بالمغرب الأقصى: أبو العباس أحمد بن علي المنجور الفاسي ، وأبو عبد الله مُجَدِّد بن قاسم القصار الغرناطي ، والفقيه الراوية أبو زكرياء يحيى بن مُجَدِّد السراج الحميري ، والفقيه النوازلي أبو راشد يعقوب بن يحيى البدري ، والفقيه المؤرخ أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن عمر التنبكتي ، ومن شيوخه بالمشرق: أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن العلقمي المصري الشافعي ، والقاضي بدر الدين مُجَدِّد بن يحيى بن عمر القرافي ، وأبو زكرياء يحيى بن مُجَدِّد الحطاب ، وسالم بن مُجَدِّد السنهوري ، وغيرهم ... ، كان ابن القاضي حريصاً على نشر العلم والإفادة ، كما تولى أيضاً منصب القضاء بسلا وأقام به مدة ، ألف العديد من التأليف في الفقه والحساب والهندسة والتاريخ وغيرها من العلوم ، توفي سنة 1025هـ/ 1616م ، بفاس. ينظر: ابن زيدان ، إتحاف أعلام الناس... ، (ج/ 4) ، مصدر سابق ، ص: 40- 41.

⁽⁵⁾ المقري ، الرحلة ، مصدر سابق ، ص: 77- 78.

⁽⁶⁾ نفسه ، ص: 202.

⁽⁷⁾ المقري ، وصف أفعال النبي ﷺ المسمى بفتح المتعال في مدح النعال ، تحقيق: عبد الوهاب علي وآخرون ، دار القاضي عياض ، القاهرة ، 1997 ، ص: 129.

وقد ذكر أبو القاسم بن سعيد بن أبي القاسم الجابري التادلي المكناسي العميري (ت: 1178هـ/1770م)، أنه أخذ إجازة علمية بالسند المتواتر عن "المقري"، فقال: «(...) وقرأت مختصر الشيخ خليل على العلامة سيدي أحمد الشدادي من أوله إلى آخره، (...) وهو قرأه على العلامة سيدي أحمد بن الحاج عن (...) عن أبي العباس أحمد المقري (...)»⁽¹⁾.

— أبو زيد عبد الرحمن بن مُجَّد الوقَّاد التلمساني الرُّوداني (ت: 1057هـ/1649م):

من أشهر شيوخ "أبي زيد الوقَّاد" من المغاربة العلامة أحمد بابا التنبكتي الذي كتب له إجازتين، الأولى: كانت في "كتاب الشفاء"⁽²⁾.

وتتلمذ "أبو زيد الوقَّاد" عن أبي عبد الله مُجَّد بن يوسف بن قاسم البطائحي القدسي الشافعي، إمام مسجد الخليل، ونزيل مراكش وتارودانت، ووافد المشرق على حاضرة السُّوس⁽³⁾، التي لقيه بها وسمع منه، وأجاز له جميع مروياته عن مشايخه⁽⁴⁾.

وقد أجاز "أبو زيد الوقَّاد" العالم أبا زيد عبد الرحمن بن مُجَّد بن أحمد بن إبراهيم بن مُجَّد بن أحمد التَّمَنارتي (ت: 1070هـ/1660م)، في "صحيح البخاري"، و"الشفاء للقاضي عياض"، وهو ما ذكره هذا الأخير في "فوائده الجُمَّة"، فقال: "سمعت منه البخاري مرارا عديدة وأجازني رواية مع غيره عنه بالكتابة والمشافهة، وكتاب الشفاء للقاضي عياض إجازة"⁽⁵⁾.

— أبو مُجَّد عبد الله مُجَّد بن سليمان بن عبد الرحمن بن رزوق بن مُجَّد بن عبد الرحمن بن موسى الأنصاري التلمساني ابن الصائم الجازولي (كان حيا سنة: 1066هـ/1656م):

من علماء تلمسان الذين زاروا المغرب الأقصى، وصاحب بعض مشايخها وصلحائها، كما دخل "فجيج"، ونزل بزاوية العبيد، وحضر مجلس الشيخ حدوش بن موسى البريشي، وسيدي مُجَّد الحاج السلاوي، وسيدي مُجَّد الشموري، وغيرهم⁽⁶⁾.

— أبو عبد الله مُجَّد بن عبد الرحمن بن مُجَّد التلمساني الروداني (كان حيا سنة: 1074هـ/1663م):

واحد من علماء "بيت الوقَّاد التلمساني"، أجاز الفقيه أبي عبد الله بن سعيد السوسي المرغيثي (ت: 1089هـ/1678م)⁽⁷⁾، إجازة عامة في جميع كتب الحديث وعلومه المشتملة عليها "فهرسته"، وجميع العلوم الشرعية والمصافحة بأسانيدها، والخرقَة الصوفية بأسانيدها، وذلك سنة 1074هـ/1663م⁽¹⁾.

(1) العميري، الفهرسة، مصدر سابق، ص: 182.

(2) نفسه، ص: 422.

(3) الإفرائي، مصدر سابق، ص: 271 - 272.

(4) التمنارتي، مصدر سابق، ص: 138.

(5) نفسه، ص: 254.

(6) قويدر قيداري، كعبة الطائفين وبهجة العاكفين... تقديم وتحقيق، مرجع سابق، ص: 15.

(7) أبو عبد الله بن سعيد السوسي المرغيثي (ت: 1089هـ/1678م): عالم مغربي، ولد بقرية "مرغيشة" بالسوس، ولد عام 1007هـ/1598م، كانت له رحلات علمية عديدة داخل المغرب الأقصى وخارجه، أخذ عنه خلالها علماء كثر، مثل: أبو عبد الله مُجَّد بن علي بن طاهر، وأبو عبد الله مُجَّد بن

وقد ذكر صاحب "طلعة المشتري" أن العالم أبي عبد الله مُحَمَّد الكبير بن ناصر الدرعي (ت: 1126هـ/1718م)، حصل على إجازة من العالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد التلمساني الروداني (ت: 1074هـ/1663م)، حيث قال: «(...) واستجازه (...) العلامة أبا عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمن الروداني التلمساني وكتب له بخطه (...)»⁽²⁾.

— أبو العباس أحمد بن حمدان بن مُحَمَّد بن علي بن سالم الجرجاني التلمساني الدلائي (ت: 1092هـ/1681م):

ذكر صاحب مخطوطة "الدرر المرصعة" عندما تحدث عن أخذ عنهم العالم أبي العباس أحمد بن مُحَمَّد بن داوود بن يحيى بن يوسف الجزولي بالإجازة، العالم أحمد بن حمدان التلمساني، حيث قال: «(...) الشهير بالهشتوري (...) أحد مريدي الزاوية الناصرية وأعلامها أخذ عن الشيخ (...) وأبو العباس أحمد بن حمدان التلمساني (...) وكل (...) أجازته بلفظه وكتبها له بخطه حسبها وقفت على ذلك بخطه في فهرسته (...)»⁽³⁾.

وذكر صاحب المؤلف المذكور أنه تتلمذ على "إبن حمدان"، حيث قال: «(...) وأخذ عنه شيخنا المحدث سيد أحمد ابن حمدان التلمساني (...)»⁽⁴⁾.

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن يحيى بن أبي الفتوح الشريف الحساني التلمساني (ت: 1112هـ/1700م):

ذكر أبو عبد الله مُحَمَّد الهكي بن موسى الناصري (ت: 1170هـ/1756م)، في "الدرر المرصعة" أن العالم أبي العباس أحمد بن ناصر الدرعي (ت: 1085هـ/1676م)، أخذ عن الشيخ أبي الفتوح التلمساني، حيث قال: «(...) وعن المشايخ أبي عبد الله مُحَمَّد بن فتوح التلمساني (...)»⁽⁵⁾.

— أبو العباس أحمد بن عثمان بن علي بن مُحَمَّد بن علي بن أحمد العربي الأندلسي التلمساني (ت: 1179هـ/1767م):

أجاز هذا العالم الشيخ مُحَمَّد بن أبي القاسم السجلماسي (ت: 1214هـ/1800م)، على ما ورد في "جمهرة التيجان"، بالقول: "فقد أمرني مولانا الإمام، (...)، السلطان بن السلطان أمير المؤمنين سيدنا ومولانا سليمان بن سيدنا مُحَمَّد بن أمير المؤمنين

يوسف التاملي (ت: 1063هـ/1652م)، وغيرهما...، وقد اضطرت الفتنة التي عرفتها مدينة مراكش سنة 1051هـ/1641م، أن يسافر من مراكش إلى درعة والزاوية الدلائية، ليعود بعدها لمراكش. توفي المرغيتي بالطاعون سنة 1089هـ/1678م، ودفن بالقرب من ضريح شيخه أبي بكر السجستاني بباب أغمات بمراكش. ينظر: المعلمة، (ج/21)، مرجع سابق، ص: 7091-7093.

⁽¹⁾ نفسه، (ج/21)، ص: 7092.

⁽²⁾ الناصري، طلعة المشتري...، (ج/2)، مصدر سابق، ص: 3.

⁽³⁾ الناصري، الدرر المرصعة...، مصدر سابق، ص: 39.

⁽⁴⁾ نفسه، ص: 62.

⁽⁵⁾ نفسه، ص: 88.

(...)، أجزت سيدنا (...)، قراءة دلائل الخيرات فبطريق اقربها وأجلها شيخنا سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي الفيلاي عن الولي الصالح العارف سيدي العربي التلمساني دفين مصر عن النبي ﷺ بقظة ومناما، كما ذكر لنا عنه شيخنا المذكور (...)»⁽¹⁾.

— أبو عبد الله محمد بن عبد الله أيوب المنور التلمساني (ت: 1173هـ/1760م):

شهدت سنة 1133هـ/1720م، رحيل بعض العلماء الجزائريين إلى فاس للأخذ عن مشايخها، كلن أبرزهم الشيخ محمد بن عبد الله أيوب التلمساني الملقب بـ "المنور" الذي استقر مدة بها، وأخذ عن مشايخها، ووجد له مجموعة من الإجازات كتبها له مشايخ المغرب الأقصى، تضمنت إجازاته العامة من طرف شيخه أبي عبد الله المسناوي (ت: 1136هـ/1724م)⁽²⁾ بتاريخ 1133هـ/1725م، ومن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي (ت: 1144هـ/1736م)⁽³⁾، والشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن الحاج، والشيخ أبا عبد الله محمد بن محمد بن حمدون بناني (ت: 1163هـ/1750م)⁽⁴⁾، حيث أشار "محمد داود" لهذه الإجازة في إطار كلامه عن تلامذة الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بركة الأندلسي التطواني (ت:

⁽¹⁾ الزباني، جبهة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان، تقديم وتحقيق: خيالي عبد المجيد، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003، ص: 161.

⁽²⁾ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن المسناوي (ت: 1136هـ/1724م): عالم من أهل المغرب الأقصى، عرّف به أبو زيد عبد الرحمان بن إدريس المنجرة التلمساني (ت: 1179هـ/1765م) في فهرسته فقال: "... كان ممن خصه الله، دون أبناء زمانه، يحسن التدريس، مع الفصاحة والتؤدة والسكينة؛ كأنه يفرغ العلم إفرافاً في قلوب المستمعين، ما درس علماً إلا يقول سامعه لا يعرف سواه؛ لاستحضاره لقوله، وجوده تهذيبه، وحسن إلقائه (...)، وكان هذا العالم معظماً للعلم وأهله، كثير الخشية، عظيم المهابة، طيب العشرة، صادق العهد، ومن خالطه معرفة أحبه، متين العلم والدين، متنزهاً عن الفتيا والشهادة والفضول والقضاء.... معظماً في قلوب العام والخاصة، والرجال والنساء والصبيان، لا يبغون به دليلاً، محبا للخير لكل عباد الله، زواراً للصالح الأحياء منهم والأموات، متواضعا، بقضي الحوائج للكبير والصغير، والذكر والأنثى، والحر والعبد، ويبدل ما يعلم لكل أحد؛ ما رأته عينا مثله، كأنه غريب في زمانه، هذا ولقد تمكن ابن المسناوي من علوم مختلفة، ونال قصب السبق في إقراءها حتى استحق لقب شيخ الجماعة. ينظر: الحوات، مصدر سابق، الورقة: أ/375.

⁽³⁾ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي (ت: 1144هـ/1736م): عالم من أهل المغرب الأقصى، ولد بفاس ونشأ بها، وكان في أول أمره يحترف بصناعة الدباغة مع والده، وكان والده مصاحباً لسيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، وملازماً لمجلس تدرسه، يحضر مع والده فيه، وقد قال عنه عبد المجيد بن علي الزبادي ما نصه: "الشيخ الإمام، الحبر المهام، الثقة الحجة، السالك من مناهج الدين أوضح محجة، الحافظ الضابط الثابت، الحسن النعت والسمت، العلامة الفهامة الدراكة المشارك، الذي لم يعف عن الإنفراد بدائرة وقته متدارك". توفي الشيخ بن زكري ليلة الأربعاء ثامن عشر من شهر صفر الخير سنة أربع وأربعين ومائة وألف، ودفن في دار براحا بأقصى درب الطويل. ينظر: محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس ... (ج/1)، مرجع سابق، ص: 171.

⁽⁴⁾ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون بناني الفاسي (ت: 1163هـ/1750م): ولد الشيخ بن حمدون بناني حوالي سنة 1083هـ/1672م، وتلمذ في جامعة القرويين على يد جماعة من كبار العلماء أمثال: أحمد بن العربي ابن الحاج السلمي، وأحمد بن محمد الولالي، والحسن بن مسعود اليوسي، وعبد السلام بن الطيب القادري، ومحمد بن أحمد المسناوي، وغيرهم.... ولقد تقلد البناني خطة التدريس بجامع القرويين التي درس بها صحيح البخاري ومختصر خليل، كما اشتهر في محاضراته بفصاحته وإلمامه الكبير باللغة العربية وعلومها إلى جانب علم الفقه، وعلم الحديث النبوي، وكان من تلامذته أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي، وإدريس بن محمد العراقي الحسيني، وعلي بن العربي السقاط، ومحمد بن الحسن بناني. توفي بعدما لازم الفراش مدة طويلة إلى أن وافاه أجله يوم 16 ذو القعدة عام 1163هـ الموافق 17 أكتوبر 1750م، وهو ابن ثمانين سنة ودفن بدار تقع بدرب القطان الذي يوجد بين حي الديوان وحي الصاغة في عدوة فاس القرويين، مجاوراً لروضة أبي عياد ابن جلون، تاركاً وراءه إنتاج فكري كبير منه: "حاشية على ألفية ابن مالك"، و"شرح الشفا لعياض بن موسى اليحصبي"، وفهرستين: "كبرى" و"صغرى"... ينظر: عبد الله الكتاني، فهرس الفهارس ... (ج/1)، مصدر سابق، ص: 160-162.

1120هـ/1712م)، الذين من بينهم المنور التلمساني ، فقال: "ومن تلامذته الذين أجازهم الشيخ مُجَّد بن مُجَّد بن حمدون بناني الفاسي (...)أبي عبد الله مُجَّد المنور التلمساني"⁽¹⁾.

أخذ "المنور" الإجازة من العلامة القاضي مُجَّد العربي بن أحمد بُرْدَلَّة (ت: 1133هـ/1725م)⁽²⁾ ، ومن الشيخ أبي عبد الله مُجَّد الصالح بن المعطي الشرقاوي البجعي (ت: 1080هـ/1672م)⁽³⁾ ، ومن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الحريشي (ت: 1143هـ/1730م)، ومن الشيخ أبي عبد الله مُجَّد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (ت: 1134هـ/ 1722 م) ، الذي أجازته "فهرسته" الموسومة بـ "المنح البادية في الأسانيد العالية"⁽⁴⁾.

ويظهر أن إجازته هذه كانت حوالي سنة 1133هـ/1725م ، لأن شيخه "مُجَّد المسناوي" أجازته في هذه السنة ، وتوفي خلالها أحد هؤلاء الشيوخ ، ممَّا يعني أنه أجازته قبلها أو أثناءها ، إلى جانب إجازة صوفية مُنحت له هناك مؤرخة في 12 ذي الحجة من السنة نفسها⁽⁵⁾.

— أبو بكر بن إدريس بن عبد الرحمن المنجرة التلمساني (ت: 1240هـ/1824م):

كان هذا العالم يحضر مجالس السلطان سليمان العلوي ودروسه ، ويتباحث معه في المسائل الفقهية ، وهو من الطبقة الثانية من القصر العلوي زمن هذا السلطان الذي كان عالما ويهتم بالعلماء ، على ما جاء في قول صاحب "جمهرة التيجان": "ثم الشريف العلامة سيدي أبي بكر بن إدريس بن العلامة مولاي عبد الرحمن المنجرة"⁽⁶⁾.

— أبو عبد الله مُجَّد بن أبي مدين الفخار التلمساني (ت: 1250هـ/1842م):

لقد درس "ابن الفخار" على يد علماء من المغرب الأقصى ، عدَّدهم صاحب "إتمام الوطر" ، بقوله: "... ثم ارتحل فاس وتفقّه بها على يد السيد الزروالي وكان ذلك بعد فتنة ابن الشريف وعلى عهد السلطان سليمان الشريف ، فأخذ عن الزروالي نصف المختصر (...)، ثم عاد لتلمسان (...)"⁽¹⁾.

⁽¹⁾ مُجَّد داود ، مرجع سابق ، ص: 350.

⁽²⁾ أبو عبد الله مُجَّد العربي بن أحمد بُرْدَلَّة (ت: 1133هـ/1725م): هو الفقيه العلامة النوازلي أبو عبد الله مُجَّد العربي بن أحمد بُرْدَلَّة الأندلسي ثم مولداً ووفاءً ، ولي قضاء فاس والفتوى بها مراراً وعزل عن كل ذلك ، ثم ولي النظر في أحباس فاس ، أخذ أحمد بُرْدَلَّة عن شيخ الجماعة سيدي عبد القادر الفاسي ، وأبي العباس المزوار وغيرهم... ورحل في طلب العلم إلى الزاوية الدلائية ، فلقي هناك جماعة من مشايخها ، فأخذ عنهم جملة من العلوم ، ولأحمد بُرْدَلَّة أجوبة فقهية دالة على اتساع معلوماته ، توفي سنة 1133هـ/1725م. ينظر: الحجوي ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 616.

⁽³⁾ أبو عبد الله مُجَّد الصالح بن المعطي الشرقاوي البجعي (ت: 1080هـ/1672م): شيخ الزاوية الشرقاوية بمنطقة تادالا ، تفقه على يد والده الشيخ مُجَّد الصالح في العلوم ، حفظاً وفهماً ، فقرأ النحو والتوحيد والفقه على أبيه وعمه سيدي مُجَّد بن المعطي ، والأصول والبيان على أحمد بن زاكور الفاسي ، وعلم التصريف والحساب على الفقيه مُجَّد الطيب الفيلالي ، والحديث والتفسير والسير علي الفقيه العافية الصومعي ، وقرأ الطب على الفقيه عبد القادر بن شقرون المكناسي ، والتصوف على أحمد بن حم السريفي بإذن والده. ويعد كتابه ذخيرة المحتاج في صاحب اللواء والتاج ، موسوعة أدبية وفكرية تشهد على ما وصل إليه الأدب الصوفي في المغرب الأقصى خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي. ينظر: القادري ، التقاط الدرر... ، مصدر سابق ، ص: 447.

⁽⁴⁾ عبد الرحمن الفاسي ، مصدر سابق ، ص: 69.

⁽⁵⁾ فوزية لزغم ، مرجع سابق ، ص: 234.

⁽⁶⁾ الزباني ، جمهرة التيجان... ، مصدر سابق ، ص: 133.

— أبو عثمان سعيد بن هَنَّان التلمساني (من علماء أواخر القرن: 12هـ/18م وبدايات القرن: 13هـ/19م):

ذكر الرهوني في "عمدة الراوين"، في إشارته لأشياخ العالم أبي العباس أحمد ابن عبد المؤمن (ت: 1262هـ/1854م)، أنه أخذ التصوف عن "ابن هنان التلمساني"، فقال: "(...) أصحابه في الطريقة الصوفية - الشاذلية - (...) ومنهم العارف بالله، سيدي سعيد بن هَنَّان التلمساني (...)".⁽²⁾

— سيدي الحبيب التلمساني (من علماء أواخر القرن 12هـ/18م وبدايات القرن 13هـ/19م):

ذكر "الرهوني" كذلك في "عمدة الراوين"، في إشارته لأشياخ العالم أبي العباس أحمد ابن عبد المؤمن (ت: 1262هـ/1854م)، أن العالم سيدي الحبيب التلمساني كان واحداً منهم، بقوله: "(...) أصحابه في الطريقة الصوفية - الشاذلية - (...) ومنهم العارف بالله، سيدي سعيد بن هَنَّان التلمساني (...) ومنهم سيدي الحبيب التلمساني أيضاً، (...)".⁽³⁾

— ابن عبدا الغزواتي التلمساني (من علماء أواخر القرن: 12هـ/18م وبدايات القرن: 13هـ/19م):

وذكر "الرهوني" أيضاً في "عمدة الراوين"، في إشارته لأشياخ العالم أبو العباس أحمد ابن عبد المؤمن (ت: 1262هـ/1854م)، أن العالم ابن عبدا الغزواتي كان واحداً منهم كذلك، حيث قال: "(...) أصحابه في الطريقة الصوفية - الشاذلية - (...)، ومنهم الشيخ ابن عبدا، بناحية الغزوات (...)".⁽⁴⁾

2. إسهامات علماء تلمسان في العلوم النقلية بحواضر المغرب الأقصى:

إن إنتاج علماء تلمسان في حواضر المغرب الأقصى لم يكن وفيراً على ما يبدو، ولم يمس بنسبة كبيرة جميع مجالات العلوم النقلية، خاصة علم القرآن والقراءات، والحديث، واللغة...، حيث اكتفت النخبة التلمسانية بمواكبة بعض فروع هذه المعرفة التي ازدادت مؤلفاتها في تلك الحواضر، تأليفاً وتصنيفاً، ويُوْعَز سبب هذه الوفرة، إلى البيئة العلمية التي شجعت هؤلاء العلماء على هذا النشاط المكثف في هذه العلوم دون غيرها، بالإضافة إلى المناصب العلمية والدينية التي أبعدهم عن التأليف، ومن آثار النخبة التلمسانية في العلوم النقلية التي وصلتنا، أو تلك التي أوردتها كتب التراجم، والفهارس...، نذكر ما صنفه أدباء وفقهاء تلمسان المحروسة واعتنوا به من علوم الدين، ما يلي:

1. 2. العلوم الدينية:

(1) الزجاي، مصدر سابق، الورقة: أ/ 33.

(2) الرهوني، (ج/7)، مصدر سابق، ص: 342.

(3) نفسه، (ج/7)، ص: 342.

(4) نفسه، (ج/7)، ص: 342.

تضلعت النخبة التلمسانية كما أسلفنا الذكر ، في علوم الفقه ، والقراءات ، والحديث ، والتوحيد ، والسيرة النبوية ، والتفسير... ، حيث تركت تأليف في شتى هذه العلوم ، التي توجد نسخ مخطوطة منها في المكتبات العالمية حتى اليوم. وكان ميلهم أكثر للاختصار في التأليف والذي كان روح هذا العصر والذي قبله⁽¹⁾.

2. 1. 1. علم القرآن والقراءات:

نافس علماء المحروسة تلمسان علماء البلاد الإسلامية في التأليف في حقل علم القرآن والقراءات ، التي عرفت فيه حركة التأليف وتيرة سريعة ومتزايدة ، فأنتجوا كمًا هائلًا من هذه المؤلفات التي كانت مُتداولة ، وُتدرّس في المراكز الثقافية بالبلاد الإسلامية ، خصوصًا في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي. وقد اقترنت بهذا العلم علومًا أخرى ، مثل: اللغة العربية ، والتفسير... ، كل ذلك لخدمة علوم الدين ، بغض النظر عن الترتيب التي تخضع له العلوم النقلية. ومن العلماء الذين انكبوا على هذه العلوم للبركة والحفظ ، حتى بلغت عندهم مبلغ القداسة. نذكر:

— أبو الحسن علي بن عيسى الراشدي التلمساني (ت: 980هـ/1572م):

أستاذ القراءات في تلمسان المحروسة ، استوطن مدينة فاس واستهل عمله فيها بتعليم الكراريس ، وهي المنظومات الأولية المتعلقة بضبط القرآن ، ورسمه ، وتجويده. ثم أسند إليه "كرسي الشاطبية الكبرى" بمسجد الشرفاء ، فدرسها زمناً طويلاً ، وختمها مرات ، ذكره المنجور في "الفهرست" وقال أنه قرأها عليه في جماعة من الطلبة قبل الوقف ، كما كانوا يحضرون مجالسه في "بردة البوصيري" يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع⁽²⁾.

— أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن مُجَّد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي التلمساني (ت: 1023هـ/1614م):

اعتنى أبا الطيب بعلوم القرآن ورسمه ، وكانت له فيه مشاركة مُعتبرة ، فألف "حاشية على شرح الضبط" للتنسي⁽³⁾.

— أبو العباس أحمد بن حمدان بن مُجَّد بن علي بن سالم الجرجاني التلمساني الدلائي (ت: 1092هـ/1681م):

ساهم هذا العالم في علم القراءات وقام بتدريسه في فاس لما سمح له بالعودة لهذه الأخيرة رفقة عدد من العلماء المبعدين منها من قبل العلويين. وتعرض لذلك صاحب "التقاط الدرر" قائلاً: "ثم رجع لحضرة فاس ، وتصدّر لتدريس القرآن وعلومه ، بجامع القطب سيدي علي بن حرزهم إلى أن توفي بالطّاعون في 12 رمضان من سنة 1092هـ/1681م⁽⁴⁾.

(1) مُجَّد بوشقيف ، مرجع سابق ، ص: 102.

(2) المنجور ، مصدر سابق ، ص: 37.

(3) أبو حامد الفاسي ، مصدر سابق ، ص: 237.

(4) الحضيكي ، الطبقات... ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 81 - 82.

1.1.1.2. المدرسة المنجریة التلمسانیة فی علم القراءات:

بلغت درجة اعتناء علماء تلمسان المحروسة بالقرآن وعلومه ، درجة تأسيس المدارس المتخصصة فيه ، بمثل ما حدث مع عائلة "المنجورة" خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، حيث يتكأ تأسيس هذه المدرسة المنجریة بإجماع المصادر المختصة في السير ، والتراجم ، والطبقات ، والفهارس ، والمناقب المغربية. مع العالم الموالي:

— أبو العلاء إدريس المنجورة بن محمد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي التلمساني (ت: 1137هـ/ 1737م):

عالم تلمساني الأصل⁽¹⁾ ، ومولود عام 1076هـ/ 1676م ، بمدينة فاس التي بها نشأ وترى ، والمشهور بلقب المنجورة الكبير⁽²⁾ ، ومؤسس مدرسة "المنجورة للقراءات" على أنقاض مدرسة ابن القاضي (ت: 1082هـ/ 1674م)⁽³⁾ ، عندما أضاف إليها مواد جديدة أتى بها من المشرق ، وهو ما ذكره على لسانه ، بقوله: "... واقتصرنا على هذا موافقة لهم لأنهم تولعوا بهذه الطريقة - طريقة ابن القاضي - في المغرب ، ومن يريد القراءة بالطريقة الشرقية ، فندرج معه بفضل الله على ذلك السير ، ونعبر معه طريقة الخير (...)"⁽⁴⁾ ، فمن كلام الشيخ المنجورة الكبير هذا ، يُستنبط أن هذه المدرسة امتازت بطريقتين اعتمدهما كأسس. الأولى: للمغاربة أو لابن القاضي ، والثانية: لطريقة المشاركة في علم القراءات ، والتي يرويها بالإسناد عن شيوخ كثيرين منهم بمصر: أبو عبد الله محمد بن قاسم بن اسماعيل البقري (ت: 1111هـ/ 1711م)⁽⁵⁾ ، وبمكة أبي العباس المنوفي الضير⁽⁶⁾ ، من أسرة المنوفي العريقة في علم القراءات.

وإلى جانب ذلك ، فقد اعتمد المنجورة الكبير في هذه المدرسة على منهج ، حدده بشيء من الانفراد المغاير عن أسلافه أو المعاصرين له في بعض الزيادات ، وذلك عندما وضع طريقاً مزدوجاً للمشيخة المقسمة عنده إلى قسمين ، الأولى: مشيخة علمية

(1) الزركلي ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 270.

(2) وليد بن أحمد الحسين الزبيري وآخرون ، مرجع سابق ، ص: 460 . 461.

(3) مدرسة ابن القاضي في علم القراءات: تنسب هذه المدرسة إلي أبي زيد عبد الرحمان بن أبي القاسم المعروف بابن القاضي ، أصله من مكناسة ، وهو من عائلة أبي العباس أحمد ابن القاضي صاحب الجذوة والدرة ، وهم حسب "الإفراني" أهل بيت وعلم وفضل ، ولد بفاس عام 999هـ/ 1599م ، أخذ عن والده الذي كان إماماً في العربية ، ودرس علوم الحديث على الشيخ أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي ، وحضر له مجالس عدة ، وتخصص في علم القراءات على الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف التاملي ، كان أبو زيد إمام عصره في علم القراءات ، قال فيه صاحب "السلوة": "... إمام القراء وشيخ المغرب الشهير ، وأستاذ الأساتيد ، كلن شيخاً حافظاً ، وحجة محققاً لافظاً ، مجوداً إماماً ، وبركة هماماً ، شيخ الجماعة بالإقراء في وقته (...)" . توفي صبيحة يوم الأربعاء ثاني عشر رمضان عام اثنين وثمانين وألف ، ودفن بروضة أبي الحسن الصنهاجي . لتفاصيل أكثر ينظر: الإفراني ، مصدر سابق ، ص: 291 292.

(4) المعلمة ، (ج/21) ، مرجع سابق ، ص: 7279-7280.

(5) ينظر ترجمته في الفصل الثالث من الباب الثالث

(6) المعلمة ، (ج/21) ، مرجع سابق ، ص: 7279-7280.

متصلة بالمعرفة وتنقسم بدورها إلى مشيخة مغربية ومشرقية ، والثانية: مشيخة دين وانتفاع وتبرك وتربية بالمعنى الصوفي⁽¹⁾ ، وهذا ما يدفعنا إلى القول ، أن من خصائص هذه المدرسة اعتمادها على التربية الصوفية في غرس المادة المعرفية⁽²⁾ .

وقد اتخذ "المنجرة" من الرحلة والتنقل ، أساساً ومصدراً يستند إليه في الأساليب الجديدة المُدرجة في مدرسته ، والتي استقاها عندما كان كثير التنقل داخل المغرب الأقصى وخارجه في المشرق وأدائه لفريضة الحج والعمرة ، ولقائه لجماعة من أهل العلم وشيوخ القراءات الذين استفاد منهم وتآدّب عليهم وأجازوه ، وعلى غرار من اعتكف عنهم في تحصيل العلم واستقى منهم بمصر كما سبقت الإشارة إليه ، فقد دنى أبا العلاء قبل ذلك بدلوه أيضاً ليُعرف العلم من مشايخ مغاربة ومن أساليبهم المتنوعة في القراءات أمثال: الشيخ المجود أبا زيد عبد الرحمان بن عمران السلاسي (ت: 1180هـ / 1780م)⁽³⁾ ، زيادة لحضوره مجالس كبار المشايخ بالمدرسة المتوكلية بفاس أمثال: أبو العباس أحمد المسناوي البكري (ت: 1117هـ / 1717م)⁽⁴⁾ .

هذا النوع في نمط الأخذ من علم القراءة عند أبي العلاء المنجرة الكبير ، جعل أغلب المصادر المعاصرة له وهي تتحدث عن سيرته ، تُورد بالإجماع أنه كان وحيد عصره وفريد علمائه في ذلك العلم ، عارفاً بتوجيهاته ، وحافظاً لمذاهب أئمتّه ، حتّى أصبح المرجوع إليه في أحكامه وفنونه بلا منازع⁽⁵⁾ .

ومِمّا كان يُقال فيه من أوصاف وخصال ألبسته ثوب الشيخ الأستاذ والمرّيّ الصالح ، هو قضائه للشطر الأكبر من حياته في تعليم كتاب الله وهو يجلس بالقرويين ، فيستقبل وفود القراء والمتعلمين ، بتلاوته وفصاحة عباراته من طلوع الشمس إلى ضحوة النهار ، كما كان يفعل ولده المنجرة الصغير من بعده ، ولا يفتح لسانه على قراءة القرآن والذكر والتدريس والتعليم ، ومحباً للمساكين وبأهل الخير والعلماء ، وكان إلى ذلك يزور العلماء ، ويسعى لأهل الفضل والصلاح ، ويكثر من التجهد بالليل ، وكان شديداً على المبتدعة⁽⁶⁾ .

⁽¹⁾ كان المنجرة الكبير ، وسائر أفراد أسرته من بعده ، متصوفون على الطريقة الناصرية الدرعية ، الذي أخذها أبا العلاء عند سفره إلى درعة ، ينظر: القادري ، إلتقاط الدرر... ، مصدر سابق ، ص: 332.

⁽²⁾ مُجّد بومدين ، "دور رواد المدرسة المنجرية ..." ، مرجع سابق ، ص: 135-159.

⁽³⁾ أبو زيد عبد الرحمان بن عمران السلاسي (ت: 1180هـ / 1780م): هو الإمام النحوي السلاسي الأصل ، الفاسي المولد ، كان يحسن النحو مداوماً على تدريس ألفية ابن مالك ، وله مشاركة في علم البيان وغيره... ، قرأ على أبي العباس ابن الحاج ، توفي سنة 1180هـ / 1780م. لتفاصيل أكثر ينظر: القادري ، نشر المثنائي ... ، (ج/3) ، مصدر سابق ، ص: 161.

⁽⁴⁾ أبو العباس أحمد المسناوي البكري (ت: 1117هـ / 1717م): هو الفقيه الأستاذ أبو العباس أحمد بن مُجّد بن المسناوي بن مُجّد بن أبي بكر الدلائي ، الدلائي ، كان صاحب الترجمة حافظاً للقراءات السبع ، قرأ ببلادهم الدلاء ، ولقي بها جماعة من العلماء ، ثم استوطن فاس ، وكان يقرئ بها ، توفي سنة 1117هـ / 1717م ، ودفن بجنان أصحاب أحمد بن عبد الله ، الذي اتخذه مقبرة لدفن موتاهم الذي به قبة سيدي أحمد اليميني خارج باب الفتوح. ينظر: مُجّد بن جعفر الكتاني ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 396-395.

⁽⁵⁾ نفسه ، (ج/2) ، ص: 308.

⁽⁶⁾ نفسه ، (ج/2) ، ص: 309.

وقد اتسع نطاق المدرسة المنجریة وذاع صيتها ، وتعدت حدود المغرب العربي ، حتى قال فيها بعضهم: "لا ترى من سوس الأقصى إلى طرابلس ونواحيها، إلا من قرأ عليه أو على أحد تلامذته، حتى إن لم يقرأ عليه أو بطريقته، لا يقرأ قارئاً (...)"⁽¹⁾.

نالت مؤلفات أبي العلاء المنجرة الكبير شهرة كبيرة في كافة العالم الإسلامي ، والذي لم يأت بمثله من العلماء المتأخرين آنذاك ، بتفايده نظماً ونثراً في علم القراءات وأساليبها ومناهجها وطرقها ، وأولها في باب المنظومات والأرجوزات أو كما تسمى الأنصاف القرآنية⁽²⁾ ، "أرجوزة في القراءات السبع"⁽³⁾ ، التي هي عبارة عن مخطوط ، حقق من قبل الباحثة "مشاعل بنت سالم عبد الله با جابر" ، حيث أكدت هذه الأخيرة من خلال مقارنتها لثلاث نسخ من هذه المنظومة ، أن المنظومة قُيدت تحت عنوان آخر موسوم بـ: "إمتاع البررة لشرح نظم المصدرة في اختلاف القراء السبعة"⁽⁴⁾.

كما وقفنا على نسخة شبيهة للأرجوزة السابقة الذكر في المكتبة الأزهرية تحت عنوان "اختلاف القراء السبعة"⁽⁵⁾.

وله أيضاً "أسئلة وأجوبة في أساليب القراءات" ، و"تقريب الكلام في تخفيف الهمزة لحمزة وهشام"⁽⁶⁾ ، و"نزهة الناظر والسامع في إتقان الإرداف والأداء للسامع"⁽⁷⁾ ، ومنظومة في الوقف والوصل ، ولعلها هي التي ورد ذكرها في بعض الفهارس باسم: "التكميل في الوقف" ، وهي عبارة عن قصيدة لامية في واحد وعشرين بيتاً ، كمل بها قصيدة "الإرشاد" بذكر "حكم الوقف والوصل في خلف الثلاث" تكملة لسبع "الإرشاد" ، و"أرجوزة في رسم القراء السبع"⁽⁸⁾ - ما عدا نافعا - وهي أرجوزة في مائة وثلاثة بيتاً⁽⁹⁾ ، سماها "كفاية الطلاب أرجو به الجزا من الوهاب"⁽¹⁰⁾. وله "رسالة في رسم المصحف"⁽¹⁾ ، و"رسالة في حكم اللحن في قراءة

⁽¹⁾ نفسه ، (ج/2) ، ص: 308.

⁽²⁾ الأنصاف القرآنية: تكون باللغة العامية ، حيث يحفظها الطلبة ويتباهون بها ويتدارسونها فيما بينهم ، بل إن الطالب الحق (الفقيه) هو الذي يحفظ القرآن (وهو به زعيم) مع حفظه للأنصاف ومسائل الرسم والضبط. ينظر: الفصل الأول من الباب الأول. حمزة بن علال ، مرجع سابق ، ص: 47.

⁽³⁾ منه نسخة بمركز جمعة الماجد تحت رقم: 575525. ينظر الرابط الإلكتروني الخاص بقاعدة بيانات جمعة الماجد:

http://www.almajidcenter.org/search_details.php?keyword=%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%AC%D8%B1%D8%A9%D8%A5%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%B3%20%D8%A8%D9%86%20%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF%20%D8%A8%D9%86%20%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF%20%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%B3%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%8A,%D8%A3%D8%A8%D9%88%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D8%A1,1137%D9%87%D9%80&how=3&by=2&in=1

رُوجع يوم: 2021/04/23 في الساعة: 22:12

⁽⁴⁾ مشاعل بنت سالم عبد الله با جابر ، "إمتاع البررة لشرح نظم المصدرة في اختلاف القراء السبعة للشيخ أبي العلاء إدريس بن مُجد بن أحمد المنجرة 1067هـ/1137هـ" ، مجلة تبيان للدراسات القرآنية ، مجلة علمية دورية محكمة تعني بنشر البحوث في مجال الدراسات القرآنية ، تصدرها الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه ، العدد: 32 ، 2018 ، ص: 205 - 281.

⁽⁵⁾ أبو العلاء إدريس بن مُجد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1137هـ/1737م) ، مخطوط: اختلاف القراء السبعة ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم القراءات ، يحمل رقم: 1560 ، عدد الأوراق: 07.

⁽⁶⁾ منه نسخة بمركز الملك فيصل بمدينة الرياض تحت رقم: 4592L1. ينظر الرابط الإلكتروني السابق.

⁽⁷⁾ سعيد أعراب ، مرجع سابق ، ص: 141.

⁽⁸⁾ أبو العلاء إدريس بن مُجد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1137هـ/1737م) ، مخطوط: اختلاف القراء السبعة ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم القراءات ، يحمل رقم: 1560 ، عدد الأوراق: 07.

⁽⁹⁾ حمزة بن علال ، مرجع سابق ، ص: 53.

⁽¹⁰⁾ سعيد أعراب ، مرجع سابق ، ص: 141.

القرآن⁽²⁾، و"رسالة في حكم قراءة القرآن دون تجويد"⁽³⁾، و"رسالة في تواتر القراءة العشرة"⁽⁴⁾، و"رسالة في عدم جواز قطع الهد⁽⁵⁾، و"حاشية على الدرر اللوامع"⁽⁶⁾، وهو في حكم المفقود، و"منظومة في حكم الوقف ووصله وفي رسم الثلاثة".

وفي باب التذييل والشروح والتعليق، له "ذيل على المنظومة السابقة بمسائل الضبط"⁽⁷⁾، و"الشرح المتدارك في شرح دالية ابن المبارك"، ووردت بعناوين كثيرة منها: "الشرح الكبير"، ألفه عام 1136هـ/1728م. وهو أول شارح لها، و"تعليق على شرح التنسي لضبط الخراز"، وهو أيضًا لا يزال مخطوطًا محفوظًا في الخزانة الملكية تحت رقم (7447)⁽⁸⁾، و"حاشية على الجعبري"، نقل منها ولده المنجرة الصغير في حاشيته على الكنز "فتح الباري"، و"نظم قصيدة لامية في الإدغام والإظهار"⁽⁹⁾ على مذهب أبي عمرو البصري⁽¹⁰⁾. وقد وضع عليها تعليقًا يحل مضامينها، ويشرح مسائلها، يقع في نحو ثلاثة عشرة بيتًا على البحر الطويل، وله "فتح المجيد المرشد لضوال القصيد"⁽¹¹⁾، وهو شرح على الدرّة المضية في قراءة الأئمة المرضية لابن الجزري، ورد ذكره في الخزانة التيمورية بمصر⁽¹²⁾، كما أنه مؤلف في نثر خلاف القراءات الثلاث المتممة للعشر على سور القرآن، جرى فيه على طريقة الشيخ ابن غازي في "إنشاد الشريد"⁽¹³⁾، وله "المقاصد العالية في شرح الدالية"⁽¹⁴⁾ أو "الشرح الصغير"، ألفه عام 1114هـ/1706م. وهي شرح لدالية سيدي محمد بن مبارك السجلماسي الفاسي⁽¹⁵⁾ - (1)، وله "عذب الموارد في رفع الأسانيد"⁽²⁾، وهي فهرسة مشيخته.

(1) حمزة بن علال، مرجع سابق، ص: 53.

(2) أبو العلاء إدريس بن محمد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1137هـ/1737م)، مخطوط: رسالة في حكم اللحن في قراءة القرآن، مركز جمعة الماجد - الإمارات العربية المتحدة،، يحمل رقم: 576173، عدد الأوراق: 06.

(3) أبو العلاء إدريس بن محمد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1137هـ/1737م)، مخطوط: حكم قراءة القرآن دون تجويد، مركز جمعة الماجد - الإمارات العربية المتحدة،، يحمل رقم: 576172، عدد الأوراق: 06.

(4) أبو العلاء إدريس بن محمد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1137هـ/1737م)، مخطوط: رسالة في تواتر القراءة العشرة، مركز جمعة الماجد - الإمارات العربية المتحدة،، يحمل رقم: 576171، عدد الأوراق: 06.

(5) أبو العلاء إدريس بن محمد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1137هـ/1737م)، مخطوط: رسالة في عدم جواز قطع الهد، مركز جمعة الماجد - الإمارات العربية المتحدة،، ضمن مجموع: (238-237)، عدد الأوراق: 24.

(6) حمزة بن علال، مرجع سابق، ص: 103.

(7) حمزة بن علال، مرجع سابق، ص: 53.

(8) محمد بومدين، "دور رواد المدرسة المنجيرية..."، مرجع سابق، ص: 135 - 159.

(9) نسخة منه بخزانة تطوان شمال المقرب الأقصى تحت رقم 881م. ينظر: قرص خزانة التراث.

(10) محمد بومدين، "دور رواد المدرسة المنجيرية..."، مرجع سابق، ص: 135 - 159.

(11) أبو العلاء إدريس بن محمد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1137هـ/1737م)، مخطوط: فتح المجيد المرشد لضواد القصيد، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم القراءات، يحمل رقم: 1932، عدد الأوراق: 04.

(12) محمد بومدين، "دور رواد المدرسة المنجيرية..."، مرجع سابق، ص: 135 - 159.

(13) نفسه، ص: 135 - 159.

(14) أبو العلاء إدريس بن محمد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1137هـ/1737م)، مخطوط: المقاصد العالية في شرح الدالية، مركز جمعة الماجد - الإمارات العربية المتحدة،، يحمل رقم: 576148، عدد الأوراق: 10.

(15) أبو عبد الله محمد بن مبارك السجلماسي الفاسي (ت: 1156هـ/1756م): هو الشيخ أحمد بن مبارك بن محمد بن علي السجلماسي اللمطي البكري الصديقي، ولد في حدود التسعين وألف ببلدة سجلماسة، قال عنه محمد بن الطيب القادري في "نشر المثاني": "... علامة الزمان، فريد الأوان، فارس التدريس والتحقيق، وحامل راية التحرير والتدقيق (...)"، تلقى تعليمه في صغره على يد ابن خالته وابن عم جد أبيه الإمام الشهير أبي العباس أحمد الحبيب (ت: 1165هـ/1765م)، ثم رحل إلى فاس فأخذ على عامة شيوخها أمثال الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد القسنطيني، وغيرهم. له مؤلفات

توفي أبا العلاء المَنْجَرَة بعد صلاة الظهر يوم 22 محرم من سنة 1137هـ الموافق لـ 1737م ، بعدما أبدع في تأليف زخم هائل من المؤلفات في علوم القرآن والقراءات ، ودفن في الغد بعد صلاة الظهر بجوار سيدي عبد الواحد بن عاشر (ت: 1040هـ/ 1631م)⁽³⁾ قرب المصلى⁽⁴⁾ .

— أبو العباس أحمد المَنْجَرَة بن أبي العلاء إدريس بن مُحَمَّد بن أحمد الحسني الإدريسي التلمساني (ت: 1142هـ/ 1742م):
الذي لا يعرف عنه سوى أنه كان مقرئ للقرآن ومكان وفاته بفاس⁽⁵⁾ .

— أبو زيد عبد الرحمان المَنْجَرَة بن مُحَمَّد بن أحمد الحسني الإدريسي التلمساني (ت: 1179هـ/ 1779م):

المشهور بالمَنْجَرَة الصغير⁽⁶⁾ وبالعالم العامل والمُحَدِّث ، ولد بحومة المخفية من غُدوة الأندلس بفاس يوم 3 شوال من عام 1111هـ/ 1711م ، تتلمذ على يد شيوخ كثيرين أوردتهم في "فهرسته"⁽⁷⁾ وعلى رأسهم أبي عبد الله مُحَمَّد المسناوي (ت: 1136هـ/ 1736م)⁽⁸⁾ .

لازم والده في علوم القراءات وأجازه فيها بخط يده ، حتَّى فاق أقرانه في هذا العلم ، وهو الذي وصفه بعضهم كصاحب "السُلوة" ، بقوله: "(...) وكان شيخ المغرب في علم القراءات، وأحكام الروايات، إليه المرجع فيها في وقته، ماهراً فيها، عارفاً بطرقها وعللها وتوجيهاتها، (...) يحفظ القراءات العشر، متفنناً في غيرها من لغة، وعربية، وبيان، وأصول، ومنطق، وفقه، وتفسير، وحديث، وتصوف (...)"⁽⁹⁾ .

نقيسة في علوم شتى منها: "كشف اللبس عن المسائل الخمس" ، و"إنارة الأفهام بسماع ما قيل في دلالة العام" ، وغير هذا. توفي رحمه الله ليلة الجمعة ، تاسع عشر جمادى الأولى سنة 1156هـ/ 1756م ، ودفن بفاس. لتفاصيل أكثر ينظر: القادري ، نشر المثنائي... ، (ج/4) ، مصدر سابق ، ص: 40.

⁽¹⁾ السملالي ، (ج/3) ، مصدر سابق ، ص: 21. 19.

⁽²⁾ أبو العلاء إدريس بن مُحَمَّد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1137هـ/ 1737م) ، مخطوط: عذب الموارد في رفع الأسانيد ، مركز جمعة الماجد - الإمارات العربية المتحدة . ، يحمل رقم: 576154 ، عدد الأوراق: 06.

⁽³⁾ عبد الواحد بن عاشر (ت: 1040هـ/ 1631م): هو عبد الواحد أحمد بن علي ابن عاشر الأنصاري الأندلسي أصلاً ، ولد بفاس عام 990هـ/ 1582م ، حفظ القرآن والقراءات السبع علي يد أبي العباس الكفيف ومُحَمَّد التلمساني ، وفي المشرق أخذ عن سالم السنهوري ، كان متصدراً للتدريس خاصة في القراءات ، والنحو ، والإعراب ، وعلم الكلام ، والأصول ، والفقه ، والحساب ، والطب... ، توفي يوم الخميس 3 ذي الحجة عام 1040هـ/ 3 جويلية 1631م ، ودفن في الغد قرب مصلى باب الفتوح بفاس ، وبني عليه قوس معروف غرب روضة سيدي يوسف الفاسي بجوار السادات المنجريين. ينظر:

المعلمة ، (ج/17) ، مرجع سابق ، ص: 5837.

⁽⁴⁾ نفسه ، (ج/21) ، ص: 7279-7280.

⁽⁵⁾ نفسه ، (ج/21) ، ص: 7279-7280.

⁽⁶⁾ مُحَمَّد الأخضر ، مرجع سابق ، ص: 287.

⁽⁷⁾ عمار هلال ، مرجع سابق ، ص: 173.

⁽⁸⁾ أبو عبد الله مُحَمَّد المسناوي (ت: 1136هـ/ 1736م): ولد عام 1073هـ/ 1673م ، وهو ابن أحمد بن مُحَمَّد ابن أبي بكر الدلائي ، شيخ الجماعة وعمدة المفتيين ، أخذ عن والده وعم أبيه مُحَمَّد المرابط ، له تأليف منها: جهد المقل القاصر في نصرته الشيخ عبد القادر . للمزيد ينظر: ابن سالم مخلوف ، مصدر سابق ، ص: 333.

⁽⁹⁾ المعلمة ، (ج/21) ، مرجع سابق ، ص: 7279-7280.

خلف الشيخ أبي زيد عبد الرحمان المَنْجَرَة الصغير على غرار والده المَنْجَرَة الكبير ، آثاراً قيّمة في علم القراءات وسواها ، منها في باب الحواشي والشروح والتذييل ، حاشيته الكبرى على الجعبري ، سماها بـ "فتح الباري على مشكلات أبي اسحاق الجعبري" ، وترجع القيمة العلمية لهذه الحاشية ، في أن أبي زيد عبد الرحمان المَنْجَرَة الصغير ترجم للعديد من القراء الذين ورد ذكرهم في الشرح ، ونسب المؤلفات إلى أصحابها ، كما أخرج أحاديث تداولتها كتب القراءات ، ونبه على الصحيح والسقيم منها ، وربط فيها بين أبحاث القراءات ومسائل النحو⁽¹⁾ .

ومِمَّا ألفه أيضاً "المقاصد النامية في شرح الدالية"⁽²⁾⁽³⁾ ، وهو شرح وسط على دالية ابن المبارك السجلماسي السريغيني السابق الذكر ، اقتصر في هذا الشرح على الإعراب وضوابطه⁽⁴⁾ ، وحاشية "ضبط أبي عبد الله الخراز مورد الضمان في رسم القرآن" ، و"حاشية على فتح المنان"⁽⁵⁾ ، وهي شرح مورد الضمان في رسم القرآن لعبد الواحد بن عاشر الأنصاري ، و"تعليقات على فتح المنان شرح موارد الضمان" ، على شكل حواشي يعلق فيها على مؤلف والده أبي العلاء المنجرة الكبير "فتح المنان" ، الذي يتضمن عشرون ورقة ، وخمسة وستون سطراً ، محفوظ بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية⁽⁶⁾ .

وفي هذا الصدد يقول أبي زيد المنجرة الصغير في مخطوطة التعليقات المذكورة: " (...) إن هذه الحواشي علق على فتح المنان شرح مورد الضمان (...) فهو مما علق الشيخ الوالد رحمه الله (...) أسئل أن ينفع بهذا التقييد كما نفع بأصل (...)"⁽⁷⁾ .

وله ذيل على ترتيب والده في "تخفيف الهمزة لحمزة وهشام" ، وله "القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير"⁽⁸⁾ ، و"تأليف في التكبير"⁽⁹⁾ ، ربما هو على ما يبدو تأليف "رسالة في الأوجه التي في أول سور القرآن" الذي لم يعرف مؤلفه ، وهو محفوظ بمكتبة مكتبة الأزهر الشريف⁽¹⁰⁾ .

(1) مُجَّد الأَخْضَر ، مرجع سابق ، ص: 287.

(2) منه نسخة بمرکز فیصل بالرياض تحت رقم: 11356. ينظر: قرص خزانة التراث.

(3) أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس بن مُجَّد بن أحمد بن علي الحسيني الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1191هـ/ 1783م) ، مخطوط: المقاصد النامية في شرح الدالية ، دار الكتب والوثائق القومية بمصر ، يحمل رقم: 645 ، عدد الأوراق: 82.

(4) عياش إسماعيل عودة ، المقاصد النامية في شرح الدالية الموضوعة في تخفيف الهمزة لحمزة وهشام لأبي زيد عبد الرحمن بن إدريس بن مُجَّد المنجرة الحسيني الإدريسي التلمساني الفاسي (1111هـ/ 1179هـ): دراسة وتحقيقا ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، (منشورة) ، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي ، تحت إشراف: النعيم حمزة مُجَّد ، جامعة أم درمان الإسلامية ، السودان ، 1437هـ ، ص: 281.

(5) منها نسخة مصورة من مركز جمعة الماجد بدولة الإمارات تحت رقم: 577040. ينظر: قرص خزانة التراث.

(6) أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس بن مُجَّد بن أحمد بن علي الحسيني الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1191هـ/ 1783م) ، مخطوط: تعليقات على فتح المنان شرح موارد الضمان ، المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - قسم المخطوطات ، . يحمل رقم: 7637 ، عدد الأوراق: 20.

(7) أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس بن مُجَّد بن أحمد بن علي الحسيني الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1191هـ/ 1783م) ، مخطوط: تعليقات على فتح المنان شرح موارد الضمان ، المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - قسم المخطوطات ، . يحمل رقم: 7637 ، الورقة رقم: 01.

(8) أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس بن مُجَّد بن أحمد بن علي الحسيني الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1191هـ/ 1783م): مخطوط: القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير ، (غير مصنف) ، عدد الأوراق: 425.

(9) حمزة بن علال ، مرجع سابق ، ص: 105.

(10) أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس بن مُجَّد بن أحمد بن علي الحسيني الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1191هـ/ 1783م) ، مخطوط: رسالة في الأوجه التي في أول سور القرآن ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم القراءات ، يحمل رقم: 429 ، عدد الأوراق: 10.

توفي عبد الرحمان المَنْجَرَة الصغير سنة 1179هـ/ 1779م ، بعدما مرض يوماً وليلة أو نحوهما بداره بحمام القلعة من غُدوة القرويين بفاس يوم الأربعاء ، وصُلِّي عليه بعد صلاة الظهر بمسجد القرويين ، وكانت جنازته يوماً مشهوداً ، مشى فيها الرؤساء والأعيان ، ودفن بأعلى القباب بجوار والده⁽¹⁾ .

— أبو مُجَدِّد عبد الله المَنْجَرَة ابن أبي العلاء إدريس بن مُجَدِّد بن أحمد الحسني الإدريسي التلمساني (ت: 1175هـ/ 1775م):

وهو أصغرهم ، كان يخدم حرّاً ويكتب لوح القرآن حتّى حفظه ، ثم انتقل لمراكش واشتغل فيها بالقراءة لكتاب الله ، على غرار أجداده⁽²⁾ حتّى توفي سنة 1175هـ/ 1775م⁽³⁾ .

— أبو العباس أحمد المَنْجَرَة بن أبي بكر بن عبد الرحمان بن ادريس الحسني التلمساني (ت: 1240هـ/ 1840م):

ابن أبا بكر السابق الذكر ، والذي كان عالمًا مشاركًا مقرئًا ، دفن بالقباب خارج باب الفتوح⁽⁴⁾ .

2. 1. 2. علم الفقه:

ممّا لا شك فيه أن مشاركة علماء المحروسة تلمسان في علوم الفقه لا غبار عليها في المغرب الأقصى ، لكن ما يُلفت الانتباه في هذا الشأن أن تأليفهم اندثرت على ما يبدو ، ولم تُدون حتى في كتب التراجم ... ، إلا أن تأثر علماء المغرب الأقصى بفقهائ تلمسان بقي قائمًا ، وظل غالبيتهم يستندون في شروحاتهم الفقهية على شروحات هؤلاء الفقهاء ، حيث نذكر في هذا الصدد ما أورده العالم جسوس (ت: 1182هـ/ 1782م) ، في شرحه لرسالة أبي زيد القيرواني وهو يُوثق كلامه بما ذكره الونشريسي في شرحه لـ: "ابن الحاجب"⁽⁵⁾ .

— أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن مُجَدِّد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزيتاني التلمساني (ت: 1023هـ/ 1614م):

كان أبا الطيب التلمساني غزير التأليف في علم النحو ، حيث أشار إلى ذلك صاحب "مرآة المحاسن" ، وقال: "... (صنّف كتباً مفيدة؛ منها: (...)⁽⁶⁾ . وأضاف يقول أنه كان محققًا للعلوم الفقهية: "... ودرس في أنواع العلوم، وصنّف وقيد

(1) المعلمة ، (ج/ 21) ، مرجع سابق ، ص: 7279 - 7280 .

(2) ابن سودة ، المصدر السابق ، ص: 15 .

(3) نفسه ، ص: 15 .

(4) نفسه ، ص: 15 .

(5) أبو عبد الله مُجَدِّد بن قاسم جسوس (ت: 1182هـ/ 1782م) ، مخطوط: شرح عقيدة الرسالة لأبي زيد القيرواني ، الخزانة العامة بالرباط ، يحمل رقم:

ق/ 3 ح: 1 ، 114 ، 115 ، الورقة: 172/أ .

(6) أبو حامد الفاسي ، مصدر سابق ، ص: 237 .

كثيرا، وكان مشارا إليه بالتحقيق، معترفا به (...)»⁽¹⁾، وأورد له عناوين عديدة. منها في الفقه "حاشية على مختصر الشيخ خليل"⁽²⁾.

— أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البيدري التلمساني (كان حيًا سنة 1179 هـ / 1765م):

عُدَّ العالم عبد الرحمن البيدري من أبرز علماء الفقه في تلمسان، وألف فيه حاشية "ياقوتة الحواشي في حل ألفاظ الخراشي"، التي كانت بطلب من صديقه المعاصر له من علماء تلمسان العالم أبي محمد عبد الله ابن أحمد بن عبد العزيز بن عزوز العباسي المراكشي، حيث جاء في بدايتها: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (...) الحمد لله رب العالمين (...) وبعد فلما شاع في الأقطار وظهر ظهور الشمس في النهار شرح الإمام العالم أبي عبد الله سيدي محمد بن العالمة جمال الدين أبي عبد الله سيدي محمد بن علي الخراشي (...) لمختصر أبي الضياء خليل (...) طلب مني بعض الإخوان (...) وضع حاشية عليه (...) فأجبتة إلى ما سأل (...) وسميتها ياقوتة الحواشي على شرح الإمام الخراشي"⁽³⁾.

أما في نهاية المخطوط، فجاء ما يلي: " (...) قوله من جميع الأنواع أقول (...) بكى الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما قوله إن حمل على مسألة سند أقول مسألة سند (...) إلا جزء صاع فإنه ناله ظاهر المذهب أنه"⁽⁴⁾، توجد نسخة منه في مكتبة زاوية الشيخ عدة بن غلام الله.

3. 1. 2. علم التوحيد (العقائد):

إن ما أنتج من مؤلفات في علم التوحيد بتلمسان الزيانية أو بتلمسان، يُعد رصيّدًا عالميًا، تصدرته "عقيدة السنوسي" التي عول عليها كثيرًا علماء المغرب الأقصى في شروحاتهم، حيث كانوا يرجعون أصولها للسنوسي في تقايدهم، مثل الشيخ جسوس الذي اعتمد في شرحه لـ "رسالة أبي زيد القيرواني" على شرح السنوسي، وهذا ما يُستنبط من كلامه الآتي: " (...) وقد سئل عن ذلك الشيخ سيدي بن يوسف السنوسي رحمه الله تعالى فقال بجواب (...)"⁽⁵⁾. فلا يكاد يخلو مُصنّف في هذا المجال من اسم "السنوسي" كما لا تكاد تخلو مكتبة من مكتبات العالم من هذه العقيدة.

وقد اعتنى علماء تلمسان كثيرًا بعلم التوحيد، سواء في بلادهم أم في حواضر المغرب الأقصى، ومن هؤلاء، نذكر:

(1) نفسه، ص: 237.

(2) نفسه، ص: 237.

(3) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البيدري التلمساني (كان حيًا سنة 1179 هـ / 1765م)، مخطوط: ياقوتة الحواشي في حل ألفاظ الخراشي، (ج/1)، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - المملكة المغربية، الدار البيضاء، (د.ن.)، 1845، الورقة: 1/أ.

(4) نفسه، (ج/3)، الورقة: 154/ب.

(5) أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس (ت: 1182 هـ / 1782م)، مخطوط: شرح عقيدة الرسالة لأبي زيد القيرواني، الخزانة العامة بالرباط، يحمل رقم: ق/3: 114، 115، الورقة: 41/ب.

– أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن مُجَدِّد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي التلمساني (ت: 1023هـ/1614م):

دَوَّنَ أبا الطيب في علم التوحيد ، وله حاشية على "شرح الصغرى"⁽¹⁾.

– شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مُجَدِّد المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1631م):

لم تقتصر مؤلفات "المقرئ" على علم دون سواه ، فاسمه ورد في مختلف كتب المشيخات ورواية السند المتواتر الخاص بعلم العقيدة ، حيث أُلِّفَ فيها كتباً عدة ، وأبدي فيها رأيه ، ولعل ما جاء في كتاب "مختصر الدر الثمين والمورد المعين على المنظومة المسماة: بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين" ، لميارة الفاسي (ت: 1076هـ/1671م)⁽²⁾ ، خير دليل على ذلك ، بقوله: " (...) مما لا يتضح في مذهب الأشعري ما وجدته بخط شيخنا الإمام العلامة المتفنن الحاج الأبر سيدي أبي العباس أحمد المقرئ القرشي التلمساني نزيل فاس المحروسة رحمه الله. ما نصه: سئل الإمام سيدي مُجَدِّد بن يوسف السنوسي سيدي رضي الله عنكم جوابكم عن معنى قولهم الصفة المعنوية هي وجه واعتبار يريد بيان الوجه والاعتبار فأجاب معنى قول الأستاذ في الصفات المعنوية ونحوها من كل ما يسمى حالاً أنه وجه (...)"⁽³⁾.

وواصل "ميارة" الحديث عن الحوادث التي استوجب تفصيلها من علوم الدين وهو يقصد "علم العقيدة" ليكرر ذكر "المقرئ" في المؤلف نفسه وهو يستند إلى شيخه المذكور في مسألة عقدية حول وجوب التصديق في رسالة نبي الله مُجَدِّد صلى الله عليه وسلم ، عن كل ما جاء به عن الله سبحانه وتعالى ، جملةً وتفصيلاً ، كالحشر والنشر ، فقال على لسان شيخه: "قال الإمام الحافظ أبو العباس أحمد بن مُجَدِّد القرشي في "إضاءة الدجنة":

واستن من ذا الخلف عجب الذنب

وما أتت به النصوص كالنبي (...)"⁽⁴⁾.

وفي كتاب "أم القواعد وما انطوت عليه من العقائد" ، أشار ميارة الفاسي للمقرئ وهو يستند إلى شيخه المقرئ في مسألة عقدية حول "هل يشترط في الإيمان أن يعرف المكلف معنى لا إله إلا الله مُجَدِّد رسول الله ﷺ"⁽¹⁾.

⁽¹⁾ أبو حامد الفاسي ، مصدر سابق ، ص: 237.

⁽²⁾ أبو عبد الله مُجَدِّد بن أحمد ميارة الفاسي (ت: 1076هـ/1671م): هو أبو عبد الله مُجَدِّد بن أحمد ميارة الفاسي ، ولد سنة 999هـ/1591م ، بمدينة فاس ، فقيه مالكي من أهل فاس. كان إماماً علامة متبحر في العلوم ، وكان ثقة أمين معروف بالورع والدين. أخذ العلم عن كبار علماء عصره منهم: عبد الرحمن العارف الفاسي ، والفقهاء العلامة عبد الواحد بن عاشر ، والحافظ أبو العباس أحمد بن مُجَدِّد المقرئ ، والعلامة القاضي أبو القاسم بن مُجَدِّد بن أبي النعيم الفاساني ، أخذ عن العلامة مُجَدِّد ميارة الفاسي وانتفع به طلبه وعلماء كثير ، منهم: الفقيه العلامة مُجَدِّد ميارة المعروف بالصغير ، والفقيه مُجَدِّد المجاصي ، والعلامة الأديب أبو سالم عبد الله بن مُجَدِّد بن أبي بكر العياشي. توفي يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة عام 1076هـ/1671م ، ودفن بالدرب الطويل من مدينة فاس بمقربة من ضريح سيدي عزيز. ينظر: الإفرائي ، مصدر سابق ، ص: 250-251.

⁽³⁾ أحمد ميارة الفاسي (ت: 1076هـ/1671م) ، مختصر الدر الثمين والمورد المعين على المنظومة المسماة: بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين ، طبعة حجرية بمطبعة دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1345هـ/1937 ، ص: 42.

⁽⁴⁾ نفسه ، ص: 74.

تميزت آثار علماء تلمسان في علم الحديث بالاختصار والشروحات...، على عادة علماء الأمة حينئذ - كما أشرنا إلى ذلك من قبل -، وإذا كان منهم من لم يُؤلف في هذا العلم، إلا أنه كان حلقة من حلقات السند في الحديث، وبعضهم من تفنن في تحقيق كتب الحديث، فساهمت بذلك النخبة التلمسانية مساهمة قيمة في علوم الحديث بحواضر المغرب الأقصى، فكان لهم صدى واسع بحكم ما بلغوه من درجات التحديث، والمشاركة بالتأليف فيه. ومنهم:

— أبو العباس أحمد بن حمدان بن مُجَّد بن علي بن سالم الجرجاني التلمساني الدلائي (ت: 1092هـ/1681م):

إعتنى هذا العالم بعلم الحديث حتى لُقّب بالمحدث الإمام، والذي أخذ الحديث وغير ذلك عن الشيوخ الدلائيين، وعن علماء بلدهم⁽²⁾.

— أبو زيد عبد الرحمن بن مُجَّد الوقاد التلمساني الروداني (ت: 1057هـ/1649م):

كان عبد الرحمن ابن الوقاد يخص كتب السنن والآثار بعناية خاصة، ورعاية تامة، وكان يقرؤها مرارًا عديدة على طلبته، ويُجيزهم فيها، ويرويهها مُسندة إلى مُصنفيها، وأولى للصحيحين عناية فائقة. وكان بدوره يحضر مجالس الحديث، ويقرأ هذه المُصنفات على شيوخه من أعلام الحديث والرواية، حيث ذكر شيخه أبي العباس أحمد بابا أقيت السوداني أن تلميذه عبد الرحمن: "حضر معنا الدروس الحديثية وغيرها"⁽³⁾.

اهتم ابن الوقاد التلمساني بأسانيد الكتب والأجزاء الحديثية، ورواها من طرق متصلة إلى مؤلفيها، فكان بذلك أحد المسندين الحُفاظ الذين ساهموا في بقاء سلسلة السند في القطر السوسي خصوصًا، والمغربي على وجه العموم⁽⁴⁾.

(1) ميارة الفاسي، مختصر الدر الثمين...، مصدر سابق، ص: 82.

(2) مُجَّد بومدين، "رؤية تاريخية في أبعاد الامتداد الدلائي وتجلياته في تلمسان العثمانية..."، مرجع سابق، ص: 99-132.

(3) مُجَّد بومدين، "من علماء بيت الوقاد التلمساني..."، مرجع سابق، ص: 604-632.

(4) واعتنى أبي زيد الوقاد ب: الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه للعالم في الحديث مُجَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدزَبَة الجُففي البخاري (ت: 848هـ/256م)، فقد أولى له العناية الفائقة، والرعاية التامة، إذ هو ديوان الإسلام الذي أجمعت الأمة عليه، خلفًا عن سلف، حيث وثق رواياته فيه، فقال: "حدثني به الإمامان الجليلان المحدثان: إمام الدين ابن الإمام الفقيه المعمر أبي عبد الله مُجَّد بن يوسف بن قاسم البطانجي الخليلي الشافعي، والإمام الفقيه المحدث أبو العباس أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن أحمد بن عمر بن مُجَّد أقيت الصنهاجي السوداني (...)"، ثم ساق باقي إسناده إلى البخاري رحمه الله، أما المسند الصحيح المختصر من السنن، فيرويه ابن الوقاد التلمساني سهاعا من شيخه فيرويه عن الإمام المحدث أبو العباس أحمد ابن الحاج أحمد بن أحمد بن عمر بن مُجَّد أقيت الصنهاجي السوداني، أما كتاب السنن فيرويه عن الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن بشير الأزدي السجستاني (ت: 275هـ/867م)، ويرويه "ابن الوقاد" سهاعا عن شيخه المحدث "أبي العباس أحمد السوداني"، أما كتاب "الجامع" للإمام الحافظ أبي عيسى مُجَّد بن عيسى بن سورة السلمى البُغوي الترمذي (ت: 279هـ/871م)، فيرويه عن شيخه: "الإمام المحدث أبو العباس أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن مُجَّد أقيت السوداني، قال: أخبرني به والدي والفقيه القاضي عاقب ابن الفقيه محمود، والفقيه مُجَّد ابن الفقيه محمود بغيغ (...)"، أما كتاب السنن الصغرى للإمام الحافظ أحمد بن علي بن شعيب النسائي (ت: 303هـ/895م) فيرويه ابن الوقاد عن شيخه: أبو العباس السوداني، عن والده الإمام المحدث أبي العباس أحمد بن أحمد، والقاضي عاقب بن محمود، والفقيه مُجَّد بن محمود، قالوا: أخبرنا به قطب الدين مُجَّد بن أحمد الخرقاني المهكي الحنفي، قال: أخبرني به والدي عن الحافظ السخاوي، قال السخاوي: أخبرني به عبد الواحد بن صدقة الحداني، وحليمة بنت الشهاب

— أبو زيد عبد الرحمن بن ادريس بن مُجَدِّد بن أحمد بن علي الحسن بن الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1191هـ/1783م):

بالإضافة إلى ما امتاز به "المنجرة الصغير" في الإحاطة بعلم القراءات ، فإنه كان من مُحَقِّقِي علم الحديث ، وله في هذا الشأن ، مؤلَّف سهاها: "فتح الباري على مشكلات أبي اسحاق الجعبري" ، وترجع القيمة العلمية لهذه الحاشية ، في أن مؤلفها ترجم للعديد من القراء الذين ورد ذكرهم في الشرح ، ونسب المؤلفات إلى أربابها ، كما أخرج أحاديث تداولتها كتب القراءات ، وربط فيها بين أبحاث القراءات ومسائل النحو⁽¹⁾.

— أبو مُجَدِّد الحاج الداودي التلمساني (ت: 1271هـ/1861م):

احتل "الحاج الداودي" في هذا العلم مكانة رفيعة على ما يبدو مكنته من شرح صحيح البخاري ، حيث ترك أثرًا سماه بـ "شرح البخاري"⁽²⁾.

2. 1. 5. السيرة النبوية والمدائح الدينية:

رغم أن بعض العلماء التلمسانيين لم تذكر لهم كتب التاريخ والتراجم مؤلفات لهم ، إلا أنها أقرت بمدى المكانة التي احتلوها في علم السيرة والمديح النبوي ، فهذا عالم المغرب "جسوس" يُثني على علماء تلمسان في هذا العلم ، ويقر بضرورة كفاية طلاب العلم بما فصل فيه وأخرجه فطاحل تلمسان في خصال الرسول ﷺ.

وفي هذا الباب قال "جسوس" في شأن مدائح الشيخ أبي مدين الغوث التي اشتهرت في المغرب الأقصى عند علمائه ، والتي منها "شرح همزية الامام البوصيري" الموسومة بـ "الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية" ، حيث قال: " (...) إن في ذكرها وسماعتها تنعما وتلذذا بحبيب القلوب وقرّة العيون ﷺ (...) وللشيخ الغوث سيدي أبي مدين نفعنا الله به (...)"⁽³⁾.

وفي شأن "المقري" ، يقول: " (...) وقد ذكر الإمام المقري في فتح المتعال ما فيه كفاية (...)"⁽¹⁾.

الأسحاني (...) ، أما كتاب السنن الكبرى للنسائي فيرويه عن شيخه: "الإمام المحدث أبو العباس أحمد بن أحمد السوداني ، قال: أخبرني والدي ، والقاضي عاقب بن محمود ، والفقير مُجَدِّد بن محمود (...)" ، أما كتاب "جامع الأصول" للإمام الحافظ مجد الدين أبي السعادات المبارك بن مُجَدِّد الجزري المعروف بابن الأثير (ت: 606هـ/1198م) ، فيرويه عن شيخه: "الإمام أبو العباس المحدث أحمد بن أحمد السوداني ، قال: أخبرني به والدي ، والقاضي عاقب ابن الفقيه محمود ، والفقيه مُجَدِّد بن محمود (...)" ، أما كتاب "تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ﷺ" للإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الدبيع الشيباني (ت: 944هـ/1544م) ، فيرويه عن شيخه: "الإمام المحدث أبي العباس السوداني ، عن والده ، وعن القاضي عاقب ، والفقير مُجَدِّد بن محمود ، عن قطب الدين الخرقاني المكي عن مؤلفه بالإجازة العامة وبالمكاتبة (...)" ، أما كتاب "الترغيب والترهيب" للإمام الحافظ زكي الدين أبي مُجَدِّد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت: 656هـ/1548م) ، فيرويه عن شيخه: "الإمام المحدث أبي العباس أذفال ، عن زين العابدين أبي المكارم ، عن والده أبي الحسن تاج العارفين ، عن القاضي زكرياء ، عن أشياخه المذكورين (...)" ، ثم ساق المترجم له إسناده إلى المنذري رحمه الله.

⁽¹⁾ المعلمة ، (ج/ 21) ، مرجع سابق ، ص: 7279 - 7280.

⁽²⁾ يحيى ولد سيدي أحمد ، مرجع سابق ، ص: 158 - 159.

⁽³⁾ جسوس ، الفوائد الجليلة ... ، مصدر سابق ، ص: 11.

أما لقب "التملساني" فقد كان منتشرًا في المغرب الأقصى ، ويوثق به في الاستناد على أقوال العلماء فيما يخص آراءهم حول سيرة النبي ﷺ ، بمثل ما قام به "الشيخ جسوس" في أكثر من موضع من مؤلفه المذكور ، حيث قال: « (...) وقال الشيخ يوسف بن عمر قال التلمساني (...)»⁽²⁾. من دون التعريف بهذا العالم التلمساني من يقصد به ، ويُضيف الكلام في السياق نفسه ، قائلاً: « (...) بهذا قرر شيخنا المحقق أبو عبد الله سيدي مُجَّد بن عبد الرحمن بن زكري رفع الله سبحانه قدره (...)»⁽³⁾.

ومن علماء تلمسان الذين ألفوا في هذا العلم ووصلتنا مؤلفاتهم أم الذين لم تصلنا ، نذكر:

— أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن مُجَّد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي التلمساني (ت: 1022هـ/1614م):

يمكن اعتبار أبا الطيب العبد الوادي من المُتخصصين في علوم السيرة النبوية ، عندما أولاها عناية على حساب بقية العلوم ، حيث صنف فيها كُتُبًا ، لازالت مخطوطة في مكتبات العالم ، منها: "صلوات على النبي" ، محفوظة بمكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، بقسم الأدعية والأوراد⁽⁴⁾. ومخطوط "شرح صلاة ابن مشيش" ، هو الآخر نسخة منه محفوظة بمكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، بقسم مجاميع العلوم⁽⁵⁾.

— شهاب الدين أبي العباس أحمد بن مُجَّد المقري التلمساني (ت: 1041هـ/1631م):

شارك "المقري" في علم السيرة ، وله منظومة "أزهار الكهامة في أخبار العمامة" تندرج ضمن فن السير والشمائل ، موضوعها أدب نبوي ، يذكر من خلالها ألبسة الرسول ﷺ ، وصفًا ومدحًا ، لاسيما عمامته ﷺ التي صب عليها سيل مدائحه على حد تعبير مُحقق المنظومة "بدر المقري"⁽⁶⁾.

— أبو زيد عبد الرحمن بن ادريس بن مُجَّد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1191هـ/1776م):

تنوعت على ما يبدو مؤلفات "المنجرة الصغير" ، حيث شرح هذه المرة "نفع الطيب في شرح تخميس ابن مهيب" ، التي نُسخت بتاريخ 1219هـ/1811م ، وهي تخميس أبي بكر مُجَّد بن مفضل بن مهيب يعرف بشمس القصائد في مدح سيدنا مُجَّد ﷺ ، وهو تخميس على القصائد العشرينيات لأبي زيد عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد الفاززي (ت: 627هـ/1219م)⁽¹⁾.

(1) نفسه ، ص: 110.

(2) نفسه ، ص: 153.

(3) نفسه ، ص: 275.

(4) أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن مُجَّد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي التلمساني (ت: 1022هـ/1614م) ، **مخطوط: صلوات على النبي** ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم الأدعية والأوراد ، يحمل رقم: 40161 ، عدد الأوراق: 06.

(5) أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن مُجَّد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي التلمساني (ت: 1022هـ/1614م) ، **مخطوط: شرح صلاة ابن مشيش** ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم مجاميع العلوم ، يحمل رقم: 48592 ، عدد الأوراق: 08.

(6) المقري ، أزهار الكهامة في أخبار العمامة ، دراسة وتحقيق: المقري بدر ، مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية ، المغرب ، 2014.

2. 1. 6. علم الفرائض:

من خلال دراستنا للإنتاج العلمي والأدبي الخاص بعلماء تلمسان ، لاحظنا سيطرة علوم الدين التي تساعد على حل مشكلات الحياة الدنيوية ، ومنها مثلاً: علوم الفقه ، والفرائض... ، وغيرها من الفروع التي تترتب عنها مثل: علم الوثائق ، والقضاء... ، وهي ظاهرة استمرت حتى غاية الفترة الحديثة ، فكانت حيويتهم مُنصبة على هذه العلوم دون غيرها. ولما كانت مؤلفاتهم تلك مرتبطة بالحكم والحكام ، كثيراً ما كنا نجد عناوينها تتضمن عبارة "حكام" ... ، فالضرورة الدينية والدنيوية في تسيير الحياة الاجتماعية استدعت التعامل مع مثل هذه العلوم. ولعل أبرز أنواعها ما يتعلق بالقضاء. ما يلي:

2. 1. 6. 1. علم الوثائق والإبرام والقضاء:

من المسائل الدينية التي أثارها علماء تلمسان في علم الفرائض ، كيفية الخوض في الأحكام الشرعية التي تُعالج مشاكل البيوع والشراء وغيرها... ، التي كانت تطرأ على القضاة والمفتون ، لهذا سُميت مؤلفاتهم في هذا الشأن ، بالوثائق وإبرام عقود القضاء. ومن بين هؤلاء العلماء التلمسانيين بحواضر المغرب الأقصى. نجد:

— أبو العباس أحمد بن عبد الله البرنسي التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م):

لم يصلنا شيء عن هذا المؤلف ولا عن مؤلفه سوى أنه له شرح غير مطول معنون بـ "وشى المعاصم في شرح تحفة ابن عاصم" ، ذكره "ميارة" في "تحفة الحكام"⁽²⁾.

— أبو زيد عبد الرحمن بن ادريس بن مُجد بن أحمد بن علي الحسن بن الإدريسي المنجرة التلمساني (ت: 1191هـ/1776م):

وللمنجرة الصغير مؤلف في أحكام البيوع ، وهو مخطوط لحد الآن ، سماه بـ "شرح كتاب البيوع ، والبيوع لابن جماعة"⁽³⁾.

2. 2. العلوم اللسانية:

عرف إنتاج علماء تلمسان في العلوم اللسانية بالمغرب الأقصى ازدهاراً ملحوظاً ، ومرد ذلك للاتصال الوثيق بينها وبين علوم الدين ، وسوف نلاحظ أن هذا الإنتاج كان سوى اجترار لمؤلفات علماء المغرب الأوسط ، أو علماء الأندلس... وانطوت هذه التأليف على الشروحات ، والتعليق ، والاختصارات... ، واقتصرت أعمالهم على تقليد القدامى ، فغاب عنها الإبداع.

2. 2. 1. الأدب:

(1) يحيى ولد سيدي أحمد ، مرجع سابق ، ص: 39.
(2) أحمد ميارة الفاسي (ت 1076هـ/1671م) ، الإيقان والأحكام في شرح تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام ، تحقيق: مُجد سالم مُجد عبد السلام ، (ج/2) ، دار الحديث ، القاهرة ، 2011 ، ص: 199.
(3) المعلمة ، (ج/21) ، مرجع سابق ، ص: 7279-7280.

يدخل ضمن العلوم اللسانية ، الأدب بشكل عام ، والذي كان خاصة كل عالم من تلمسان ، سواء بالتأليف فيه ، أم بالمشاركة فيه من دون ترك أثر ملموس لغالبيتهم.

2. 1. 1. 2. 2. علوم اللغة العربية والبلاغة:

وتأتي علوم اللغة جزء من الأدب ، وتتصدره ، وممن أثرو علوم اللغة بالمؤلفات أو شاركوا فيها. نذكر:

— أبو الحسن علي بن عيسى الراشدي التلمساني (ت: 980هـ/1572م):

أستاذ في قواعد اللغة والأدب من أهل تلمسان المحروسة ، استوطن مدينة فاس واستهل عمله فيها بتدريس الكرايس⁽¹⁾.

— أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن مُجَّد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي

التلمساني (ت: 1022هـ/1614م):

كان اهتمام أبا الطيب بعلوم اللغة والنحو أقوى من بقية العلوم ، وألف في هذا المضمار "شرح الجمل المجراي" ، توجد منه نسخة في الخزانة العامة بالرباط ، ونسخة أخرى بمكتبة الأزهر الشريف⁽²⁾ ، وقال في "المطمح" بهذا الخصوص: "شارك في علوم شتى واشتهر في النحو وبرع فيه (...)"⁽³⁾.

كما توجد نسخة من هذا المخطوط بمكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب الخاصة ، بجاية - الجزائر - ، نُسخت من قبل الناسخ مُجَّد بن موسى بن شاكر الدراجي السمعوني بمنطقة سمعون بالقبائل - الجزائر - . جاء في مقدمة المخطوط: "(بعد البسملة والتصلية): وبعد: فيقول عبد الله الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي: إنه لما كانت منظومة الأستاذ أبي عبد الله مُجَّد بن المجراي من أجل ما نظم في علم الجمل ، أردت أن أضع عليها تقييدا يكمل به الانتفاع"⁽⁴⁾.

هذا وألف أبا الطيب "حاشية على شرح" الامية" للمكلاي" ، و"حاشية على شرح الجرومية" لسيدي الشريف ، و"حاشية على شرح الألفية" للمكودي (إلا أنها لم تكمل) ، و"شرح توضيح ابن هشام" (يتكلم فيه مع الأزهرى كتب منه نحو النصف في نحو سفيرين)⁽⁵⁾.

— أبو عبد الله مُجَّد بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن مُجَّد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي التلمساني (من

علماء القرن: 11هـ/17م):

⁽¹⁾ ابن القاضي ، جذوة الإقتباس... ، مصدر سابق ، ص: 311.

⁽²⁾ أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن مُجَّد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي التلمساني (ت: 1023هـ/1614م) ،

مخطوط: شرح الجمل المجراي ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم النحو ، يحمل رقم: 31613 ، عدد الأوراق: 06. ينظر الملحق رقم: 00.

⁽³⁾ الزركلي ، (ج/7) ، مرجع سابق ، ص: 567.

⁽⁴⁾ جمال الدين مشهد ، مرجع سابق ، ص: 105-106.

⁽⁵⁾ أبو حامد الفاسي ، مصدر سابق ، ص: 235.

ونجد أصغر علماء "بيت العبد الوادي" يشتهر بباعه الكبير في علوم اللغة بشهادة معاصريه من العلماء ، وإن لم يؤلف في هذا الفن الأدبي إلا أنه يُعد من علمائه لما تميز به من صفات العالم الأديب ، وفي هذا يقول "أبي المحاسن": " (... فكان نسيج وحده لا يجارى في العربية ولا يبارى ، إلى حسن الإلقاء ، وجودة العبارة ونفوذ الفهم. وأقبل الناس على القراءة عليه ، وتنافسوا فيها ، وطار ذكره كل مطار (...)"⁽¹⁾ .

— أبو العباس أحمد بن سليمان الداوودي⁽²⁾ الحجازي⁽³⁾ التلمساني الدلائي (كان حيا سنة: 1070هـ/ 1662م):

من بيت الداوودي التلمساني المنسوب لقبيلة أولاد الداوودي التلمسانيين القرشيين ، انتقل للعيش في حاضرة فاس عام 1070هـ/ 1660م ، تميز بالإبداع في الأدب. فقال صاحب "الإعلام بمن غبر في أهل القرن الحادي عشر" ، ما نصه: "لما قدم لفاس عام 1070هـ/ 1660م ، الفقيه العلامة الحبر البحر الفهامة ، سيدي أحمد الداوودي القرشي الحجازي التلمساني ، الحائز من العلوم العباب والعجب ، بل ومن (...) والأدب العجب العجاب"⁽⁴⁾ .

نُعتَ هذا الأديب بالقرشي ، الحجازي ، التلمساني ، والدلائي ، من أخباره أنه عزم في آخر شعبان عام 1069هـ/ 1661م ، على الرحيل من الزاوية الدلائية فكتب إلى أميرها أبي عبد الله مُجدد الحاج بن أبي بكر الدلائي هذه الأبيات يستجي بها راحلة يسافر عليها⁽⁵⁾ :
عليها⁽⁵⁾ :

”يا سيد الأقاليم حان ارتحالنا

ولابن السبيل في جنابك مطمح“⁽⁶⁾ .

فلما بلغت الأبيات الأمير الدلائي فرح بها وضحك ، فبعث له ثلاثين مثقالاً ، أرسلها له عبر أبي عبد الله مُجدد الطيب بن المسناوي الدلائي (ت: 1077هـ/ 1666م)⁽⁷⁾ ، وأحمد بن عبد الله الدلائي ، واللذان وهباه أيضا ثياباً رقيقةً ، فأعجب العالم المذكور من حسن صنيعهما وجميل فعلهما ، ونظم قصيدة يُطريهما ويُشيد بمكارمهما ، تضمنتها كثير من الإشارات النحوية ، حيث قال:
”ولها فاجأتني سحائب همت ، وشمت بروقا خلال أمطار كمت ، وسقط بردها كجواهر نثرت وانتظمت ، على حين محلي ، وفقدان

(1) نفسه ، ص: 235.

(2) أولاد الداوودي بالمشرق: بيت علم وشرف من أهل العراق ، جدهم سيدي ابراهيم بن أحمد بن مُجدد بن علي بن عمر بن عامر بن مبارك بن عبد العظيم بن مُجدد بن الحسين بن الحسن الصغير بن الحسين بن زيد بن زين العابدين بن الحسين السبط بن فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ. ينظر: الشيباني ، مصدر سابق ، ص: 295. العشماوي ، مصدر سابق ، ص: 9.

(3) بيت آل الحجازي التلمساني: هو بيت علم شريف ، ينسب إلى الشرفاء السليمانيين التي استقروا بالحجاز من أبناء عبد الله أبي الكرام ، من بني ثعلبة بارض الحجاز ، ويعرفون أيضا بالثعلابة ، وبنو صرخة وبنو الحجازي ، والمصفحون ، وآل المطلب ، وبنو شامخ ، والفاطكيون ، وآل عابد ، وآل هضام ، وبنو علي ، وبنو وهاس ، وبنو قاسم ، وبنو يحيى ، وبنو مكثر ، وبنو حسان ، وبنو علا. ينظر: الشيباني ، مصدر سابق ، ص: 275.

(4) عبد الرحمان الفاسي ، مصدر سابق ، ص: 249.

(5) نفسه ، ص: 249.

(6) نفسه ، ص: 249.

(7) أبو عبد الله مُجدد الطيب بن المسناوي الدلائي (ت: 1077هـ/ 1666م): هو أبو عبد الله مُجدد الطيب بن المسناوي الدلائي ، درس في الدلاء على أبيه وأعمامه وغيرهم من العلماء المقيمين بالزاوية كالشيخ حمدون الأبار ، ومُجدد بن سودة ، ومُجدد العربي الفاسي وغيرهم ، كما كان شاعرا مكثرا أين وصلت قصائده إلى مائة وخمسة وسبعين بيتاً ، توفي الطيب بالدلاء سنة 1077هـ/ 1666م. ينظر: الحوات ، مصدر سابق ، ص: 167 . 181.

نحلي، فتجمل لارتدائي من الغرب الطيبي، ونهلني ولم ينهلني وقد هالني مشربي، وغالني مطلبني، من طارفي وتالد نشبي، (...)، فلا أدري من أي أمورهما أعجب، أمن حسن ثيابهما؟ أم من رفيع ثنائهما وإحسانهما؟ فقلت من مجزو رجز فيهما وفي جدهما الأكبر:

يا سيدي يا طيبي

يا خير خيرة الجدا(1)« (...).»

وما يُدعم ما سبق ذكره عن مكانة العالم أحمد الداودي، ما ورد استطرادًا في ترجمة القاضي الخطيب العربي البوعناني (ولد سنة: 1089هـ/1681م)⁽²⁾، في كتاب "الإعلام بمن مضى وغبر من الأعلام"، الذي يبقى المؤلف الوحيد الذي ترجم لهذا العالم؛ لما ذكر مؤلفه أنه وجد بخط "البوعناني" المذكور مكتوبًا، نصه فيما هو آت: "الحمد لله، يقول كاتبه عبد الله سبحانه العربي بن مُجَّد البوعناني الحسني كان الله له: (...). الحبر البحر الفهامة، سيدي أحمد الداودي القرشي الحجازي التلمساني الحائز من العلوم اللباب بل العياب، (...) والأدب العجب العجاب، كتبت هذه الألفاظ على كتابه، وإن كنت لست أهلا لخطابه (...)"⁽³⁾.

— أبو زيد عبد الرحمان المَنجَرَة بن مُجَّد بن أحمد الحسني الإدريسي التلمساني (ت: 1179 هـ / 1776م):

ومن تأليف هذا العالم في غير القراءات نشير إلى بعض التعاليق التي ألفها في النحو، حيث ألف حاشية على المرادي التي سماها: "فتح الهادي على بعض ألفاظ نظم ابن غازي والمرادي"، وشرح "المقاصد النامية في شرح الدالية"، وهو شرح وسط على دالية ابن المبارك السجلماسي السرخيني، اقتصر في هذا الشرح على مسائل الإعراب وضوابطه، وله حاشية "الكبرى على الجعبري" - تطرقنا لها في علم القراءات - سماها: "فتح الباري على مشكلات أبي اسحاق الجعبري"، كما أخرج أحاديث تداولتها كتب القراءات، وربط فيها بين أبحاث القراءات ومسائل النحو - كما سبقت الإشارة إليه -⁽⁴⁾.

— أبو مُجَّد الحاج الداودي بن العربي التلمساني الحسني (ت: 1271هـ/1861م):

ساهم "الحاج الداودي" في علم البيان، وهو أول من أدخل حاشية في البيان لحاضرة فاس، سُميت بالبيانية، وفي هذا الصدد قال "الزجاي": "(...) وهو أول من أدخل حاشيته البيانية إلى المغرب (...)"⁽⁵⁾.

2. 1. 2. 2. الشعر:

(1) عبد الرحمان الفاسي، مصدر سابق، ص: 249.

(2) أبو عبد الله مُجَّد العربي البوعناني (ولد سنة: 1089هـ/1681م): هو أبو عبد الله مُجَّد العربي بن مُجَّد بن مُجَّد بن مُجَّد الشريف البوعناني، ممن قرأ على الشيخ أبي مُجَّد عبد القادر الفاسي ولازمه في الحديث والتفسير والعقائد والأصول، وسمع عنه الإحياء بلفظه مرتين، وحصل منه الإجازة، كان الشيخ البوعناني فقيها أديبًا مدرسًا بالقرويين، ولي الخطابة بجامع الأندلس مدة، ثم قضاء تازا، توفي بالطاعون بفاس سنة 1089هـ/1681م. ينظر: القادري،

نشر المثنائي...، (ج/2)، مصدر سابق، ص: 247.

(3) عبد الرحمان الفاسي، مصدر سابق، ص: 249.

(4) المعلمة، (ج/21)، مرجع سابق، ص: 7279-7280.

(5) الزجاي، مصدر سابق، الورقة: أ/45.

كما أسلفنا سابقاً ، فإن الظروف التي دفعت بعلماء تلمسان إلى الارتحال إلى حواضر المغرب الأقصى هي نفسها تقريباً الظروف والعوامل التي ستدفعهم للميل إلى الشعر بهدف التعبير عن مُعاناتهم ، أو التغني بأفراحهم أو أفراسهم ، ومن أهم الشعراء الذين عرفتهم تلك الحواضر العلمية الذين سوف نسلط عليهم وعلى أعمالهم الضوء ، نذكر:

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن يحيى بن أبي الفتوح الشريف الحساني التلمساني (ت: 1112هـ/1700م):

أحد علماء بيت "أبي الفتوح التلمساني" وردت بعض أشعاره عند صاحب "الدرر المرصعة" عقب وفاة شيخه العالم أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي (ت: 1085هـ/1676م)، حيث قال نقلاً عن أبي الفتوح:

» (... توفيت ليلة يوم الجمعة

ليلتنا الزكية المنتفعة (...)⁽¹⁾.

1.2.1.2.2. شعر المديح النبوي:

تندرج بكثرة قصائد المدح النبوي ضمن أعمال نخبة تلمسان بالمغرب الأقصى ، لارتباطها بسيرة خير البرية مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ، فكثير هم الشعراء التلمسانيين الذين مدحو النبي ﷺ في أشعارهم ، وتميزت هذه الأخيرة بالتنوع في الأغراض الشعرية ، حيث كانت تحتوي على الرثاء ، المدح ، الفخر... ، وتصب كلها في التشوق لرؤية رسول الله ﷺ. ومن الشعراء الذين برزوا في هذا الميدان ، نجد:

— أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني (ت: 1088هـ/1680م):

من العلماء المعارضين للعثمانيين بتلمسان ، وعلى إثر تولى السلطان إسماعيل العلوي (ت: 1139هـ/1727م)، الحكم بالمغرب الأقصى ، أصبح لهذا الشاعر مكانة مُمَيَّزة هناك ، مكَّنه بها السلطان المذكور ، ليكون دافعاً علمياً استثمره خير استثمار في التأليف ، والتغني بالقصائد التي كان منها: "الأزهار المتضرعة بعرف العقيقة"⁽²⁾ على شكل قصيدة لامية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قام بتخريجها في بلاط السلطان إسماعيل عام 1088هـ/1680م، عدد أوراقها في مجموع من 98/ب إلى 113/ب⁽³⁾.

— أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن القاضي التلمساني (توفي في حدود: 1180هـ/1766م):

ومِمَّنْ أثرى الأدب بالمغرب الأقصى خلال الفترة الحديثة ، الأديب "ابن القاضي التلمساني" ، ومِمَّا وصلنا من أخباره أن له عدة "أمداح نبوية"⁽⁴⁾.

(1) الناصري ، الدرر المرصعة... ، مصدر سابق ، ص: 224.

(2) أبو راس الناصري ، الدرة الأنيقة في شرح العقيقة ، دراسة وتحقيق: مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، الجزائر ، (دت).

(3) يحيى ولد سيدي أحمد ، مرجع سابق ، ص: 94.

(4) مُحَمَّد دنية ، مصدر سابق ، ص: 105.

— أبو العباس أحمد التلمساني الرباطي (ت: 1210هـ/1800م):

كان هذا العالم مشاركاً في شعر الأمداح النبوية ، ودفن قرب الجامع الكبير بالرباط⁽¹⁾ .

— أبو زيد الرحمن بن سعيد التلمساني التطواني (ت: 1227هـ/1819م):

مِمَّا تركه هذا العالم "شرح قصيدة البردة" ، في الشعر الديني ، وهي مخطوطة محفوظة تحت رقم: 11776. بالخزانة الحسينية (الملكية)⁽²⁾ .

— أبو مُجَّد الحاج الداودي التلمساني (ت: 1271هـ/1854م):

كان الحاج الداودي أديباً يقرض الشعر الديني ، ومن تأليفه في هذا النوع من الشعر "شرح البردة"⁽³⁾ .

2. 2. 1. 2. 2. الإنشاءات والتقاريف الشعرية:

استحوذ الشعر الديني على الساحة الأدبية في المغرب الأقصى ، وبلغ فيه علماء تلمسان مبلغاً جعلهم يطرقون باب التأليف في أحد فروع الشعرية المعروفة بالتقاريف والإنشاءات ، ومن بينهم العالم الأديب أبي العباس أحمد بن مُجَّد بن القاضي التلمساني (في حدود سنة: 1180هـ/1766م) ، الذي ألف "إنشاءات نثرية وشعرية"⁽⁴⁾ ، و"تقريبه لشرح الهمزية للقاضي مُجَّد الزبير السلاوي"⁽⁵⁾ .

3. 2. 1. 2. 2. الشعر الشعبي الملحون:

عرف العهد الحديث ظاهرة الملحون ، الذي كان طبيعة ثقافية وفكرية اكتسبها الشعراء من البيئة التي عاشوا فيها ، وعلماء تلمسان مثل غيرهم من علماء البلاد الإسلامية ، تأثروا بهذا اللون الشعري ، فأضحت تأليفهم تحتوي على الكثير من عبارات الملحون ، حتى اكتسب أغلبها هذه الخاصية. وكغيره من فنون الشعر لقي رواجاً من قبل الطبقة الشعبية والفئة المثقفة على حد سواء - كما سبقت الإشارة إليه - ، فازدهر ، وعم الساحة الأدبية ، ومن أبرز الأدباء الذين برعوا فيه من التلمسانيين بالمغرب الأقصى ، نذكر:

— أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني (ت: 1088هـ/1680م):

(1) نفسه ، ص: 105.

(2) يحيى ولد سيدي أحمد ، مرجع سابق ، ص: 68.

(3) نفسه ، ص: 158 - 159.

(4) مُجَّد دنية ، مصدر سابق ، ص: 108.

(5) بوجندار ، مصدر سابق ، ص: 26. المعلمة ، (ج/8) ، مرجع سابق ، ص: 2556.

في أعقاب تعرض تلمسان للقمع من قبل القائد "حسن" العثماني حوالي 1060هـ/1650م ، ترك المنداسي مدينته وهاجر إلى المغرب الأقصى ، واستقر في سجلماسة⁽¹⁾ ، حيث عاش في كنف العلويين . وظل على صلة وثيقة مع مُجدد بن الشريف العلوي (ت: 1075هـ/1664م) ، ومدحه بعدة قصائد ، وظل ينتقل في ربوع المغرب بين فاس ، مراكش ، وتافيلالت⁽²⁾ .

وفي زمن السلطان إسماعيل ، ألف قصيده المشهورة السابقة الذكر "لأزهار المتضرعة بعرف العقيقة" باللغة العامية (الملحون) ، ونظم قصيدته "الغوئية" ، في ولي تلمسان أبا مدين شعيب الغوث بن حسين الأنصاري ، وإن كانت باللغة العامية ، إلا أنها عرفت شهرة طائفة الآفاق ، وهي تُنشد حتى اليوم بين الناس في المواسم ، والحفلات الدينية ، اقتضينا منها هذا البيت:

» يا بومدين جيت

في المقام نشوفك باعياني⁽³⁾ .

— أبو العباس أحمد ابن زنقلي التريكي التلمساني (كان حيًا سنة: 1190هـ/1768م):

ومثل غيره من أهل النخبة في غضون تلك الفترة العصبية بتلمسان ، قام العثمانيون بنفيه سنة 1083هـ/1675م⁽⁴⁾ ، إلى المغرب الأقصى ، أين آوى في جبل "بني يزناسن" بالقرب من وجدة أيامًا ، قيّد فيها من التآليف الشيء الكثير ، وأنشأ أثناء ذلك قصائد عديدة في الشكوى والحنين ، جاء في بعضها:

» طال نحبي ودموعي كل يوم زراب

والفراق كواني كيه بلا سبب⁽⁵⁾ .

ويُبلغنا في قصيدة: "شعلت نيران اكبادي" المعبرة عن أيام نفيه:

» هذي سيرة فعلي

غيبت وافنى الدليل

كم من واحد قبلي

اعزم اعليه الرحيل⁽⁶⁾ .

ويؤكد في مواضيع كثيرة في "ديوانه" معاناته هذه التي أتعبته سنين طويلة ، حتّى بلغ به الحال أن خصّص لها قصيدة كاملة ، سمّاها: "طال نحبي" مؤرّخة عام 1063هـ/1655م ، نعرض منها ما يلي:

(1) أرزقي شويتايم ، مرجع سابق ، ص: 335.

(2) مُجدد بومدين ، "الكتابات الشعرية الشعبية التلمسانية ..." ، مرجع سابق ، ص: 1131 - 1142.

(3) نفسه ، ص: 1131 - 1142.

(4) التريكي ، مصدر سابق ، ص: 22 - 23.

(5) نفسه ، ص: 22.

(6) نفسه ، ص: 24.

”الوحش كل يوم بقوي نيراني

ابهيح البكا وايجدد لحزان⁽¹⁾.

حتى أنه يُشير لأماكن النفي بالمغرب الأقصى ، وإفريقيا جنوب الصحراء ، ومالطة بأوروبا ، في القصيدة نفسها ، فيقول:

”والأنصير قاهر افيد نصراني

بسلاسلو مغفل افيد الخزيان

هم الجفار يتوعن كل امعاني

ينفي لمالطه وجبال السودان⁽²⁾.

— أبو عبد الله الحاج مُحمَّد بن أحمد بن مسايب التلمساني (ت: 1190هـ/ 1768م):

كان لابن مسايب الكثير من المشادات الشعرية مع العثمانيين بسبب الزجر الذي تعرض به بالتشبيب لكثير من نساء العامة بتلمسان ، حتى وصل به الأمر إلى الطبقة الحاكمة ، لتكن بذلك الأسباب التي تحكمت بها الإدارة العثمانية على الشاعر ونفته خارج المدينة المذكورة⁽³⁾.

عاصر الشاعر فترة حرجة من تاريخ تلمسان الثقافي ، عبَّر عنها بعدم رضاه عن الحالة المتدهورة التي وصلت إليها العاصمة الملكية لبني عبد الواد⁽⁴⁾ ، وكذلك الحالة السيئة التي عاشها السكان ، تحت وطأة وطغيان العثمانيين ، فلم يجد حلا من أن يُناهض يُناهض ويُهاجم بشعره الشعبي الملحون حكومة وإدارة الدايات ، إلا بالعنف اللفظي الساخط على الواقع العلمي المزري الذي حصل بواسطته سيطر الجلاّد العثماني ، ما اضطره مباشرة بعد ذلك إلى الفرار من تلمسان إلى المغرب الأقصى ، حيث نال هناك شأنا كبيرا عند أولاد وأحفاد السلطان إسماعيل⁽⁵⁾.

ولما عاد ”ابن مسايب“ إلى موطنه قادماً إليها من مكناس ، تاركاً وراءه بالمغرب الأقصى الكثير من أشعاره الدينية ، وتصالح مع الحكام العثمانيين على يد عائلة ”ابن حاجي“ التلمسانية ، فُرِضت عليه بتلمسان حراسة شديدة ، ومُراقبة مُستمرة ، غدت نقطة حاسمة وانتقالية في حياة هذا الأديب ، بين طيش الشباب وتهوره إلى رزانة الكهولة وحكمتها⁽⁶⁾.

— بومدين بن مُحمَّد بن سهلة التلمساني (عاش في القرن: 12هـ/ 18م):

(1) نفسه ، ص: 39.

(2) نفسه ، ص: 40.

(3) ناصر الدين السعيدوني ، من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي ”تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين“ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1999 ، ص ص: 405 . 411.

(4) ابن مسايب ، مصدر سابق ، ص: 118.

(5) نفسه ، ص: 19.

(6) مُحمَّد بومدين ، ”الكتابات الشعرية الشعبية التلمسانية ...“ ، مرجع سابق ، ص ص: 1131 . 1142.

ولد بومدين بن مُجَّد بن سهلة التلمساني ونشأ في مدينة تلمسان التي راجت فيها أسماء بارزة في شعر الملحون ، والذين حدى حذوهم بأغانيه التي عدت مقبرة للحكام العثمانيين على حسب تعبير بعض المؤرخين ، ليمسّه منهم على اثر ذلك ما مسّ كل شاعرٍ من ملاحقات ، ومضايقات ، وتعقبات ، فأحس من سوء تربصهم به مبكراً ، مبادر بالرحيل إلى ديار بني عمومته بسهولة "أنكاد" بأقصى غرب إيالة الجزائر الشمالي ، فور مباشرة أبواب الساسة العثمانيين وأذنايهم ، بترويح الإشاعات والدعايات المغرضة حول الشاعر ، قصد التقليل من مفعول منظوماته ، غير أنه استمر في رجمهم بمنظوماته الملحونة ، بمثل ما جاء في هذا الحوار:

«ما نرضى شي عمري نبوس الإيد

وعلى وجهك جرعت كل أمحان»⁽¹⁾.

3.2. العلوم الاجتماعية:

عرفت العلوم الاجتماعية المتمثلة في علم التاريخ وما يشتمل عليه من علم التراجم ، والمناقب ، والفهارس ، والسير... ، وغيرها ، نموًا مُحتشماً عند علماء تلمسان في حواضر المغرب الأقصى.

وأما ما يتعلق بعلم الأنساب ، فكما أسلفنا الذكر سابقاً ، قد اختص فيها علماء تلمسان وطلبتها اختصاصاً دقيقاً في بلدهم حتى بلغت نموًا ملحوظاً ، لدرجة نعتهم بمؤرخي البربر. غير أنهم لم يُصنفوا فيها في مواطن هجرتهم بالشكل الذي صنّفوه في مدينتهم.

1.3.2. التاريخ:

أنجبت تلمسان مجموعة من العلماء المؤرخين الذين سجلوا التاريخ الثقافي لمدينتهم ومدن المغرب الأقصى في شتى أنواع المعرفة التي اختصوا فيها وألفوا فيها كتباً في مشيختهم ، مثل كتب التراجم ، والفهارس ، والمناقب ، والأثبات... ، التي رغم ضياع أغلبها التي هي في حكم المفقود ، إلا أن القليل منها بقي ومكثتنا من التعرف على سيرة ومسيرة علماء كثر ممن أثاروا حضارة المغرب الأقصى.

1.1.3.2. الفهارس:

ألف علماء تلمسان في حواضر المغرب الأقصى عدّة أعمال في الفهارس ، أبرزهم العالم أبي العلاء سيدي إدريس بن مُجَّد بن أحمد بن علي الحسيني الإدريسي التلمساني (ت: 1137هـ/ 1737م) ، وفهرسته "عذب الموارد في رفع الأسانيد" وهو ما ذكره الناصري في "طلعة المشتري" أن للمنجرة "فهرسة" ، قيد فيها شيوخه ، حيث قال: "... وكذا ذكره العلامة الأستاذ سيدي ادريس

⁽¹⁾ ابن سهلة ، مصدر سابق ، ص: 78.

المنجرة في فهرسته (...)»⁽¹⁾. وأضاف يقول: «(...) فقد ذكرهم كلهم العلامة الأستاذ سيدي ادريس المنجرة الفاسي في فهرسته (...)»⁽²⁾.

وصنّف ابنه "المنجرة الصغير" مؤلفه "الإسناد للشفيع يوم التناد"، الذي ذكرته جملة من كتب التاريخ، منها "عمدة الراوين" التي جاء فيها: «(...) على ما في (...)، وفهرسة سيدي إدريس المنجرة، (...)»⁽³⁾.

2. 1. 3. 2. الإجازات:

عرفت نخبة تلمسان نوع آخر من التأريخ، ألا وهو تقييد الإجازات، ومِمَّا أنجز في هذا الفن من طرف علماء تلمسان في هذه الحواضر العلمية، "مجموع إجازاته" لأبي العباس أحمد بن مُحمَّد بن القاضي التلمساني (توفي في حدود: 1180هـ/1766م)⁽⁴⁾.

3. البلاد التونسية معبر للرحلة العلمية التلمسانية إلى المشرق:

نلاحظ من خلال ما توصلنا إليه من بحوث في هذا الشأن، ونقصد به العلاقات العلمية بين علماء تلمسان والبلاد التونسية، تلك الخصوصية التي طبعت هذا التواصل، إذا أن تونس لم تعرف حركة علمية تلمسانية مثلما عرفها المغرب الأقصى، في وقت كانت فيه تلمسان نادراً جداً ما تعرف وفود علماء تونسيين عليها، والذين كان منهم العالم أبا مروان عبد الملك البرجي التونسي التلمساني (توفي في النصف الثاني من القرن 10هـ/16م)، أحد أشياخ أبي عبد الله بن هبة الله، والذي ورد على تلمسان وبها استقر إلى أن توفي فيها، وكان حسب "الشفشاوني"، جليل القدر كبير الشأن⁽⁵⁾.

وإذا كانت الأسباب المرتبطة بكثرة ارتحال علماء تلمسان للمغرب الأقصى مقارنة بالبلاد التونسية واضحة، منها ما يتعلق بنوعية الحكم السياسي السائد هنا وهناك، نرى من جانبنا أن علماء تلمسان قد جعلوا من تونس معبراً للمشرق.

كما أن الوثائق الأرشيفية كشفت عن خصوصية أخرى في العلاقات الثقافية بين المنطقتين، ألا وهي أن النخبة العالمية بتلمسان قد كانت تُقتدى من قبل بايات تونس من المدن والممالك الأوربية مثل: جنوة، مالطة، إسبانيا...، وبالتالي ستكون البلاد التونسية نقطة لاقتدائهم أكثر منها نقطة لبروزهم العلمي. إلا أننا ورغم ذلك، عثرنا على علماء وبيوت علمية نشطت الحياة الفكرية والعلمية بالبلاد التونسية على ما يظهر.

3. 1. ملامح العلاقات التلمسانية التونسية خلال العهد العثماني:

(1) الناصري، طلعة المشتري...، (ج/2)، مصدر سابق، ص: 9.

(2) نفسه، (ج/2)، ص: 9.

(3) الرهوني، (ج/7)، مصدر سابق، ص: 273.

(4) مُحمَّد دينة، مصدر سابق، 45.

(5) الشفشاوني، مصدر سابق، ص: 133.

إن لقب "التملساني" كان هو الدليل لنا في استكشاف معالم الثقافة التلمسانية في تونس الحديثة ، وهو ما وجدناه في سجلات الهدايا واحسانات بايات تونس المقدمة للأسرى التلمسانيين من العلماء وغيرهم ، والتي قام بجردها الباحث "خليفة حماس" ، خاصة بأفراد تلمسانيين ، كانوا على ما يبدو فقهاء يقطنون بالمدن التونسية ، ومن هذه الحسابات ، نذكر:

- إحسان للعالم سليمان التلمساني الذي أُخرج من "سوسة" على يد مجموعة من العلماء على ما كان يترأسهم الفقيه مصطفى خوجة التونسي (كان حيا سنة: 1184هـ/1776م)⁽¹⁾.

- إحسان للفقيه التركي من تلمسان رجب التلمساني (كان حيا سنة: 1184هـ/1776م)⁽²⁾.

- إحسان للفقيه مُجَّد (زدبز) الخوجة التلمساني (كان حيا سنة: 1188هـ/1780م)⁽³⁾.

3. 2. العلاقات الثقافية بين البيوتات العلمية التلمسانية والبلاد التونسية:

لم تكن الهجرة العلمية للنخبة العالمية التلمسانية تتجه للمغرب الأقصى دومًا إبان الفترة الحديثة ، فقد كانت في الاتجاه المعاكس بالبلاد التونسية التي احتضنت هي الأخرى بيت علمي أصله من تلمسان عرف بـ "بيت القرومي".

3. 2. 1. بيت بن علال المقرمي القرومي التلمساني:

يتصدر هذا البيت العلمي العالم أبي عبد الله مُجَّد بن علال القرومي التلمساني (كان حيا سنة: 1196هـ/1782م) ، وسي طاهر بن إبراهيم القرومي التلمساني (كان حيا سنة: 1196هـ/1782م) ، وأبناء مُجَّد بن علال المقرمي القرومي ، وهم:

- سي الحاج المقرمي القرومي التلمساني (كان حيا سنة: 1196هـ/1782م) ، وأخيه:

- سي مُجَّد القرومي التلمساني (كان حيا سنة: 1196هـ/1782م).

- أبو عبد الله مُجَّد المقرمي القرومي التلمساني (كان حيا سنة: 1196هـ/1782م).

هؤلاء العلماء كنا قد أشرنا إلى نسبهم ولقبهم "القرومي" و"التملساني" و"المقرمي" ، في الفصل الثاني من الباب الثاني ، وهنا يمكننا أن نثبت انتسابهم لقرية "قرومة" بإيالة الجزائر من خلال الورقة رقم 224 ، من الدفتر الجبائي الذي قام بنشره الباحث المذكور سابقًا "خليفة حماس" ، وفي الآتي تفصيل لما يهمنا حول ما يرتبط بتواجدهم بالبلاد التونسية التي استفادوا بها من احسانات باياتها: "بيان المبالغ المالية التي قدمت إحسانات (هدايا) لأشخاص من قرومة ، زاوية الشيخ سي مُجَّد بن علال سنة 1191هـ/1777م - 1196هـ/1778 - 1782م ، وهم: سي طاهر بن إبراهيم من قرومة على يد مصطفى خوجة ، وأولاد الشيخ سي

⁽¹⁾ الوثيقة رقم: 278 - 279 ، المؤرخة ما بين سنوات 1170هـ/1762م حتى 1185هـ/1777م ، الدفتر الجبائي رقم: 2144 ، الأرشيف الوطني التونسي.

⁽²⁾ الوثيقة رقم: 278 - 279 ، المؤرخة ما بين سنوات 1170هـ/1762م حتى 1185هـ/1777م ، الدفتر الجبائي رقم: 2144 ، الأرشيف الوطني التونسي.

⁽³⁾ الوثيقة رقم: 280 ، المؤرخة ما بين سنوات 1186هـ/1778م حتى 1191هـ/1783م ، الدفتر الجبائي رقم: 2144 ، الأرشيف الوطني التونسي.

مُحَمَّد بن علال: سي الحاج المقرري وأخيه سي مُحَمَّد، ومُحَمَّد ولد بن علال لها قدم من قرومة، والمرابط الحاج أحمد المقرري بن علال وأخيه مُحَمَّد⁽¹⁾.

3.3. على مستوى الأعلام التلمسانيين:

حقيقةً، يُمكن القول أننا عجزنا في الكثير من الأحيان على تغطية هذا العنصر المتعلق بالنشاط العلمي لنخبة تلمسان بالبلاد التونسية، ولو أننا تمكنا من ترجمة البعض منهم ممن انتسب علمياً لتونس، نذكر منهم:

— أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقرري التلمساني (ت 1041هـ/1641م):

أثناء رحلة "المقرري" للمشرق سنة 1028هـ/1618م، نزل بمدينة "سوسة" واستقر بها مدة، فاستجازه مكانة من مدينة تونس إمام جامع الزيتونة أبو مُحَمَّد تاج العارفين، ولم يكن إذ ذاك هذا الأخير متولياً للجامع المذكور، وإنما تولاه بعد قدومه من الحج، فسافرًا معًا إلى الحج في البحر، وهو من كبار علماء تونس، ثم حضر إلى "المقرري" بسوسة فنظم له إجازة في ثلاثة وأربعين بيتًا. وأجاز "المقرري" بتونس أيضا الشيخ أبي القاسم بن جمال الدين المسراتي القيرواني جميع مؤلفاته ومروياته، في قصيدة نظمها له في ثمانية أبيات⁽²⁾.

كانت غالبية إجازات "المقرري" رواية، حيث كان يُحيز أقرانه من العلماء، وتلامذته رواية مروياته ومؤلفاته، ولم يمنح لتلامذته إجازات خاصة فيما قرؤوه عليه إلا نادراً، كما لا نعلم أنه أجاز أحداً في التدريس أو الفتوى أو القراءات القرآنية⁽³⁾.

— أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني (ت 1088هـ/1680م):

دَوَّن "المنداسي" العديد من القصائد العاكسة لأحداث عصره بمدينة تلمسان، مُعبراً عنها بوضوح في قصيدته "النونية" الموسومة بـ: "الإعلام فيما وقع للإسلام من قبل الترك في تلمسان"، والتي تُؤرخ لوجود علاقة علمية بينه وبين تلميذه التونسي الإمام أبي العباس أحمد بن مصطفى برناز (ت 1084هـ/1676م)⁽⁴⁾، الذي تتلمذ على "المنداسي" في تونس، وقال عن هذه

⁽¹⁾ خليفة حماش، كشاف ورائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، - قسنطينة - الجزائر، 2016، ص: 345.

⁽²⁾ فوزية لزغم، مرجع سابق، ص: 198.

⁽³⁾ نفسه، ص: 198.

⁽⁴⁾ أبو العباس أحمد بن مصطفى برناز التونسي (ت 1084هـ/1676م): قال "حسين خوجة" في "ذيل بشائر أهل الإيمان"، إن لقب "برناز" معناه باللغة التركية "كبير الأنف"، وحلاه بقوله: صاحب النقل الصحيح، والفكر الصائب الرجيح، من هو في كل فن بالتدقيق ممتاز، الشيخ المولى سيدي أحمد برناز، وفي موضع آخر بالعلامة الفاضل القدوة الكامل. وفي موضع آخر بالإمام العلم الهمام. قرأ هذا العالم على الشيخ الصوفي مفتي الحنفية أحمد التونسي المتوفي سنة 1143هـ/1735م، وقد أخذ عنه الشيخ درغوث الأصغر المتوفي سنة 1143هـ/1735م، وهو واحد من الشهداء الذين قتلوا أثناء فتنة وقعت في تونس، نهبت فيها دور من جملتها دار الشيخ مُحَمَّد برناز، ونهب أثاثه وكتبه، وقتل في 18 صفر سنة 1084هـ/1676م. وهو معاصر للعصر المرادي والحسيني. ينظر: مُحَمَّد النيفر، عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم وأديب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص: 507-508.

القصيدة ، ما نصّه: "أفتى ابن زاغو الفقيه لأمير تلمسان حسن في الشدة على أهلها، فقتل كثيرا منهم، (...). وتأثر للواقعة، شيخ مشايخنا المنداسي، وأنشأ قصيدة طويلة في الموضوع سماها: الاعلام فيما وقع للإسلام، (...). وهجا الترك، (...)"⁽¹⁾.

— أبو العباس أحمد بن ثابت التلمساني الحسني الشريف التونسي (ت 1152هـ / 1739م):

عالم من مدينة تلمسان كان في بداية أمره مُقيماً في بلدة "صباحة" قرب "بنزرت" بتونس ، يُلازم العالم مُجدّ الملياني في سلوك الطريقة الصوفية بعد أن أتم على يده دراسة الفقه ، والحديث ، والتفسير ، وغيرها من العلوم الشرعية ، ثم تعرف على الشيخ المريني الولي الصالح أبا عبد الله مُجدّ المهبالي التونسي ، وبعدها تم له ذلك ، توجه بإذن من شيخه مُجدّ المهبالي إلى تلمسان ، وأقام بها يقاتل الإسبان ويجاهد في سبيل الله ، بإشارة من شيخه المذكور⁽²⁾. حتى توفي بتلمسان كما سبقت الإشارة إليه.

- خاتمة الفصل:

ومن كل ما تقدم في هذا الفصل ، يمكن القول:

- أن دور علماء تلمسان قد امتد إلى منح الإجازات العلمية والصوفية وتحصيلها أيضاً من مشيخة المغرب الأقصى. لتُحصّل بذلك معارضة شديدة من قبل علماء تلك الحواضر الذين بدأوا يُضمرّون لهم العدا ، بل وصل ببعضهم القيام بذمهم وتجريحهم في مؤلفاته.

- تنوعت العلوم وميادينها التي أجاز فيها علماء تلمسان نظرائهم من المغرب الأقصى ، بعضها كان حلقة مباشرة في الأخذ العلمي وبعضها الآخر كان ضمن سلسلة السند المُتواتر.

- لم يفضل علماء تلمسان الخوض في بعض العلوم التي تركوها للكتاب والسنة وتجنبوها ، وينطبق ذلك على علم التفسير الذي لم يكونوا من المُبرزين فيه.

- كان وضع النخبة التلمسانية يختلف من عالم لآخر بحواضر المغرب الأقصى ، فمنهم من كان ينشط حتى في بلاط السلاطين بإبداء الرأي الفقهي والشرعي ، ومنهم من اكتفى بالتعليم أو التأليف...

- اقتصرت العلوم التي مارسها علماء تلمسان في المغرب الأقصى على العلوم الدينية والشرعية واللغوية ، ولم يتركوا العلوم التي كان فيها العلماء المغريين من المُتمكنين فيها ، مثل علم الخط ، وعلم الصيد ، وعلم الفروسية... وغيرها.

⁽¹⁾ فوزية لزغم ، البيوتات والأسر العلمية ... ، مرجع سابق ، ص 147.

⁽²⁾ ابن ثابت ، التفكير والاعتبار... ، مصدر سابق ، ص: 57.

- لقيت المؤسسات الدينية والعلمية التي شيدها النخبة التلمسانية العالمة بالحواضر المغربية شهرة كبيرة بين الشرق والغرب الإسلاميين ، وهو ما لاحظناه مع المدرسة المنجارية لعلم القراءات ، وغيرها من المراكز العلمية مثل الزاوية المرزوقية ، والزاوية التلمسانية المنسوبة لبيت ابن جلال الوعراني بفاس .

- أن ما ميز الحضور العلمي لعلماء تلمسان هو قلة إنتاجهم في التأليف ، عكس مدينتهم التي عرفت غزارة في التأليف من طرف علماء كثر فضلوا البقاء في تلمسان رغم الجو السياسي والثقافي غير المناسب .

- يُعتبر شعراء تلمسان الذين كان في مقدمتهم المنداسي ، وابن سهيلة... ، من الأقلام الأدبية التي استعملها سلاطين المغرب الأقصى كورقة ضغط على العثمانيين ، وبالتالي أصبحوا يُشكلون معارضة سياسية ذات صبغة علمية بالمغرب الأقصى خلال الفترة الحديثة .

- أن التواجد التلمساني في البلاد التونسية تميز على ما يبدو بممارسة التجارة أكثر من ممارسة النشاط العلمي ، وذلك راجع إلى ما عرفته تونس خلال القرنين الحادي عشر الهجري /السابع عشر الميلادي والثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، من تفوق في التجارة وانفتاح على أوروبا حتى أضحت نقطة جذب تجارية أكثر منها علمية أو ثقافية . وهو ما هيئ لنا الدليل على قلة علماء تلمسان في مدن البلاد التونسية .

- تكونت في البلاد التونسية قلة قليلة من نخبة تلمسان ، شاركت في الحياة العلمية والثقافية في مختلف مدن وحواضر العلم بتونس حتى التصق بها لقب التونسي ؛ أمثال: ابن ثابت ، وغيره... إلا أنها لم ترق إلى ذلك العدد الكبير من العلماء التلمسانيين الذي عاشوا في المغرب الأقصى .

الفصل الثالث

التواصل الثقافي بين علماء تلمسان وحواضر المشرق الإسلامي زمن العثمانيين

-مقدمة الفصل:

1. المساهمة العلمية والفكرية لعلماء المشرق في تلمسان.
2. مرتكزات التواجد العلمي والفكري للُنخبة التلمسانية بحواضر المشرق الإسلامي.
3. إفادة علماء تلمسان واستفادتهم العلمية في حواضر البلاد المصرية.
4. الحضور الفكري والعلمي لعلماء تلمسان في الحرمين الشريفين.
5. النشاط الثقافي لعلماء تلمسان في حواضر بلاد الشام.
6. النشاط الثقافي لعلماء تلمسان في حواضر اليمن.

- خاتمة الفصل:

- مقدمة الفصل:

إن التمسك بالقيمة الحضارية للمقدسات الدينية عند النخبة العالمية بتلمسان زمن العثمانيين ، يتجلى من خلال الرّحلات العلمية الحجازية صوب الحرمين الشريفين مروراً بالأزهر الشريف ، ومن هناك انتشرت هذه النخبة في حواضر المشرق مثل: مكة والمدينة ، دمشق ، والمسجد الأقصى... ، لغرض المجاورة الدينية والملازمة العلمية لعلمائها. وهو ما سوف نُفصّل فيه في هذا الفصل بغرض نفض الغبار عن مظاهر هذا الترحال الرّوحي والعلمي ، ومدى تمسك علماء تلمسان بمبادئهم الدينية والعلمية هناك ، مُحاولين عرض خصائص نشاطهم العلمي ، ومُختلف الأسس الفكرية والمعرفية التي اعتمدها وساروا عليها وهم ينشطون ثقافياً في تلك المراكز المشرقية في الفترة الحديثة.

1. المساهمة العلمية والفكرية لعلماء المشرق في تلمسان:

إن اللافت للانتباه فيما يخص الأبحاث التي تناولت التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق الإسلاميين في الفترة الحديثة ، هو ذلك الإعتقاد السائد عند الدارسين المهتمين بتاريخ الجزائر الثقافي ، هو أن هذا التواصل بين إيالة الجزائر والمراكز العلمية بالبلاد الإسلامية ، لم يكن إلاّ نحو الشرق ، بمعنى أن الرّحلات العلمية المشرقية اتجهت مدن وحواضر العلم بإيالة الجزائر كانت

مُنعدمة ، إلا أنه من الأمور التي استوقفتنا عندها المصادر المطبوعة والمخطوطة ، هو ذلك التواجد العلمي لعلماء مشاركة بتلمسان ، وفي الآتي نذكر نماذج منهم:

- أبو عبد الله مُحَمَّد الشامي التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م):

عرف به "إبن مريم" ، وقال أنه من فقهاء بلاد الشام ، ومن العلماء المُحدِّثين والمُتصوفة ، انتقل لتلمسان ، وأفاد واستفاد ، فقال فيه: "الشامي أصلاً، التلمساني مسكنا ودارا(...)"، كان فقيها مشاركا في كل فن ، (...) كان عالما محدثا متصوفا (...)
أخذ عن أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمن السويدي التلمساني، وأخذ عنه أبو العباس أحمد المستيري ، كان عارفا بالبخاري (...)»⁽¹⁾.

- أبو العباس الحاج أحمد الصغير بن الحسين الدرعي السنوسي التلمساني (كان حيا سنة: 1060هـ/1652م): الذي ذكر "إبن الصائم" ، أنه: " (... قدم من المشرق، وكان حكيما عارفا لبيبا (...)"⁽²⁾.

- أبو الخيرات مصطفى الدلاصي المصري التلمساني (ت: 1136هـ/1723م): جاءت ترجمته في "التقاط الدرر" ، على أنه صاحب "الحاشية على شرح التتائي الصغير على المختصر" ، وقد ظهرت هذه الحاشية في مجلد كبير ، واحتوت على جملة من المناقشات العلمية من طرف الشيخ علي الأجهوري وتلامذته وغيرهم ، وقد أولع بها الطلبة في الفترة الحديثة. كما واصل المصدر المذكور ذكر تفاصيل حياة هذا العالم ، وقال مؤلفه أنه رأى له "حاشية على صغرى الشيخ السنوسي" ، وفيها ينسب نفسه "بالدلاصي" نسبة لبلدة "دلاص" من البلاد المصرية في الضفة الشرقية ، وأنه لم يكن قاطنًا بهذه البلدة ، وإنما كان ببعض النواحي من تلمسان»⁽³⁾.

2. مرتكزات التواجد العلمي والفكري للنخبة التلمسانية بحواضر المشرق الإسلامي:

نعني بالتواجد العلمي والفكري للنخبة التلمسانية بحواضر المشرق الإسلامي ، تلك الظاهرة العلمية والثقافية التي تميز بها علماء المدينة المذكورة وتفاعلاتهم الفكرية اليومية هناك. وعلى ما يبدو فإن علماء تلمسان كان لهم دور علمي بارز في المشرق وفي الأزهر الشريف على وجه التحديد.

1. 2. الرحلة العلميّة الحجازية ودوافعها بين المغرب والمشرق الإسلاميين:

⁽¹⁾ إبن مريم ، مصدر سابق ، ص: 165.

⁽²⁾ إبن الصائم ، مصدر سابق ، ص: 552.

⁽³⁾ القادري ، التقاط الدرر ... ، مصدر سابق ، ص: 435-436.

مَثَلُ المشرق أهم مُقوم من مُقومات الشخصية الجزائرية وهويتها ، والتي إرتسمت مظاهرها مع الكثير من العلماء التلمسانيين الذين ساهموا إسهاماً فكرياً وعلمياً كبيراً في تلك المنشآت التعليمية الراقية بمشايعها ، ومناهج علومها المزدهرة ، التي استهوتهم رغم مهاراتهم وما وصلوا إليه من درجات تفوّق في مختلف ميادين العلوم المختلفة⁽¹⁾ .

ومن هذا المنطلق ، شاركت تلمسان العديد من عواصم الدول المشرقية في الميادين العلمية ، مثل الحرمين الشريفين ، وبغداد ، وبلاد الشام... ، وعلى وجه التحديد القاهرة التي ولئن كان التواجد العلمي التلمساني فيها يضربُ إلى ما قبل العهد العثماني ، فإنَّ هذا العهد الأخير قد عرفت فيه هذه الحاضرة العلمية ، موجات كبيرة ومتسلسلة من أعمدة العلم التلمسانيين ، أفراداً وبيوتات بكاملها ، في حركية علمية حجازية كثيفة بين الحاضرتين ، حفلت بأخبارها العديد من كتب التراجم ، والطبقات... ، وغيرها من أنواع المصادر المعاصرة ممَّن تحدثت في سير علماء تلمسان الأزهريين ، وجعلت منهم نقطة محورية في تلك الأمصار خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، الذي كان فيه الحكّام المصريين من الممالك يطبقون سياسة الباب المفتوح لذوي المكانة من صفوة أهل العلم ، الوافدين على حلقات التدريس بالمدن المصرية للأفادة والإستفادة المباشرة وغير المباشرة من شيوخ الأزهر ، أو عن كل من ذاع صيته بين أقرانه من العلماء المشاركة والمغاربة المجاورين لهؤلاء المشائخ⁽²⁾ .

وعلى هذا الأساس ، كانت هذه الظروف بمثابة تسهيلات شجعتهم على المُكوث في مصر المحروسة لمدة طويلة ، لما افتقدوا ذلك في مدينتهم التي كانت تعيش مرحلة صعبة من تاريخها الطويل ، جراء سياسة أصحاب القرار بها من العثمانيين وممارساتهم التي أتت على الأخضر واليابس ، وهبئت لهم أسباب البحث عن موطن الابتكار والإبداع العلمي الرّصين الذي وجدوه في الأزهر الشريف⁽³⁾ ، وارتقوا فيه إلى مصاف المبرزين والمجتهدين في غير واحد من ميادين العلوم وأنواعها ، ما جعل شيوخ وطلبة العلم المصريين منهم وغير المصريين ، يقبلون على مجالسهم العلمية للأخذ العلمي في إطار التبادل الثقافي الذي بات وقتئذ ضرورة ملحة لكل عالم أراد مُطارحة أفكاره ، وتطويرها ، ومناقشتها مع غيره من العلماء⁽⁴⁾ .

1. 1. 2. تعريف الرحلة العلمية الحجازية:

الرحلة بمفهومها الواسع ، مشتقة من الارتحال والانتقال من مكان لآخر ؛ لتحقيق هدف معين ، استناداً لما جاء في "لسان العرب" ، على أن الرحلة مأخوذة من مادة: ر ، ح ، ل ، وتعريفها في الآتي: " (...) أي الإشخاص والإزعاج ، والرحلة من الإبل: البعير

⁽¹⁾ مُجّد بومدين ، "مظاهر من النشاط العلمي والفكري لعلماء تلمسان في العهد العثماني بالأزهر الشريف خلال القرن 12هـ/18م" ، مجلة دراسات وأبحاث ، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلة دولية تصدر عن جامعة زيان عاشور بالجلفة ، المجلد 14 - العدد 01 ، السنة الرابعة عشر ، جانفي 2022 ، ص ص: 403-416.

⁽²⁾ نفسه ، ص: 403-416.

⁽³⁾ جامع الأزهر: هو جامع وجامعة ، أنشئ على يد "جورج الصقلي" عندما تم فتح القاهرة عام 378هـ/970م ، بأمر من "المعز لدين الله" أول الخلفاء الفاطميين بمصر. وقد اختلف المؤرخين في أصل تسمية هذا الجامع ، الذي سمي في البداية بـ: "المنصورية" ، ثم أطلق عليه مسجد "قاهرة" بعد تأسيس المدينة ، والراجح أن الفاطميين سمّوه بالأزهر ، تيمناً بفاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ. والأزهر معناه المشرق الذي هو صيغة المذكر لكلمة "الزهراء" ، ويعد هذا المسجد ثالث أقدم المساجد الجامعة للعلم والعلماء بعد القيروان والقرويين. ينظر: مُجّد عبد المنعم خفاجي ، علي صحح علي ، الأزهر في ألف عام، (ج 1) ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، 2012.

⁽⁴⁾ مُجّد بومدين ، "مظاهر من النشاط العلمي والفكري لعلماء تلمسان..." ، مرجع سابق ، ص ص: 403-416.

القوي على الأسفار والأحمال (...)، وارتحل البعير رحلةً. سار فمضى، ثم جرى ذلك في المنطق حتى قيل: ارتحل القوم عن المكان ارتحالا (...)»⁽¹⁾، ومن كل ذلك تشكلت أنواع الرّحلات وأنماطها، والتي منها الرّحلة العلمية الحجازية، النابعة من صميم تأدية شعيرة الحج والعمرة وطلب العلم⁽²⁾.

2. 1. 2. دوافع هجرة علماء تلمسان إلى حواضر المشرق الإسلامي:

نُظِمَت الرّحلات الحجازية في قالب نثري وشعري، ذُكر فيه الحجاز والتشوق إليه، وكذا مُجريات تنظيم الركب السائر إليه، ودعا مؤلفوه العلماء على أخذ العلم من أصحابه، وضرورة توثيق مروياتهم، ونقولهم، بالتحقيق والتدقيق⁽³⁾، جعلت الخلف تتبع هذا الطريق، ليصدق فيهم ما قيل على لسان رواد هذا الفن الأدبي من شيوخ وعلماء المغرب والأندلس، في وجهتهم التي كانت بادئ ذي بدء مكة، للحجة والعمرة، ثم السير إلى بلاد الشام، والحجاز، للالتقاء بالأساتيد الذين جمع معظمهم بين غزارة العلم وعمق الدراية، والتضلع في العلوم النقلية والعقلية، وما خصّصوه لها من مناهج علمية، أفنوا في سبيلها زهرة حياتهم، بأقدام راسخة في البحث الذي استقطبوا به أبرز الطلبة والعلماء من المشرق والمغرب⁽⁴⁾، تحولت إلى صدى عالمي يستدعي المُجيز والمُسْتَجِيز في مختلف العلوم العقلية والنقلية⁽⁵⁾.

وقد صار الاعتقاد السائد لدى العلماء المغاربة هو أنّ شخصيتهم العلمية لا تكتمل إلا بهلازمة العلماء المشاركة، وهذا هو تفسير كثرة الرّحلات نحو المشرق، وقلّتها نحو المغرب العربي، فشهاب الدين المقرئ ذكر ثلاثمائة وسبعة راحل أندلسي إلى المشرق، بينما لم يذكر من الرّحالة المشاركة إلى حوالي ستة وثمانون راحلاً فقط⁽⁶⁾، ولا يُفسَّرُ هذا إلا بشعور المغاربة بالتلمذة للمشاركة، فالضرورة العلمية تدعو إلى شد الرّحال إليهم، رغم ما شهدته الفترة محل الدراسة من تحرشات عسكرية على سواحل المغرب العربي، وعدم توفر الأمن، وانتشار القرصنة في البحار خاصة من قبل قراصنة القديس يوحنا في مالطة، الذين أصبحوا يُشكلون حاجزاً أمام الرّحلة العلمية إلى المشرق بشهادة العلماء أنفسهم⁽⁷⁾.

إن الدافع العسكري المُتمثل في الضغط الأوربي على سواحل المغرب العربي، إلى جانب تردّي الأوضاع الإقتصادية والثقافية داخل تلمسان، أدى بالعديد من علمائها أن يتركوا وطنهم في حركتي هجرة كبيرتين إلى القاهرة والإسكندرية، ومنطقة

(1) ابن منظور، لسان العرب، (ج/24)، مصدر سابق، ص: 1609.

(2) مُجَدُّ بومدين، "مظاهر من النشاط العلمي والفكري لعلماء تلمسان..."، مرجع سابق، ص: 403-416.

(3) عواطف مُجَدُّ يوسف نواب، الرّحلات المغربية والأندلسية - دراسة تحليلية مقارنة -، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996، ص: 46.

(4) نفسه، ص: 46.

(5) نفسه، ص: 46.

(6) المقرئ، نفع الطيب...، (ج/2)، مصدر سابق، ص: 5.

(7) خليل ساحلي أوغلي، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني - بحوث ووثائق وقوانين -، تقديم: أكمل الدين احسان أوغلي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستنبول، تركيا، 2000، ص: 331.

طولون بمصر. أولهما حدثت إبان القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، والثانية في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي⁽¹⁾.

لا مراء إذن في أن الدافع العسكري كان عاملاً من عوامل تراجع الحركة العلمية بتلمسان ، فضلاً عن الأوضاع الثقافية التي أخذت في التقهقر مع نهايات الفترة الوسيطة وبدايات رديفتها الحديثة بالمدينة المذكورة ، وكذلك تأثيرات الأوضاع السياسية التي عرفت هي الأخرى فوضى ونزاع بين السلاطين الزيانيين من جهة وبينهم وبين العثمانيين والإسبان من جهة أخرى⁽²⁾.

ومن بين هذه الدوافع أيضاً ، نجد الرغبة في زيارة المعالم الدينية بالمشرق الإسلامي انطلاقاً من أداء فريضة الحج ، الذي كان باعثاً أساسياً⁽³⁾ ، بحيث وبعد أدائهم لهذه الشعيرة بالحرمين الشريفين ، كان جلهم يجعل من زيارة المقامات المباركة بالمشرق ، بالمشرق ، كالمسجد الأقصى بالقدس ، ودمشق ، وبغداد عاصمة العباسيين بالعراق ، مقصدًا لطلب العلم في هذه الحواضر الثقافية⁽⁴⁾.

وفي طريق رجوعهم يتوقفون في مصر حيث الجامع الأزهر ، الذي كان جامعاً وجامعة علمية تتوسّط العالم الإسلامي. وهو ما ساعد على تنمية هذا الاهتمام في الرغبة إلى الرحلة عند الجزائريين إلى الديار المصرية ، التي تتوسط المغرب العربي والشرق الإسلامي ، ولهذا انتظمت رحلاتهم إلى الأقطار المختلفة شرقاً ، حاملين مشعل أسلافهم في تفعيل أوامر التلاحح العلمي والفكري.

وإذا كانت هذه العوامل منطقية إلى حد ما ، فإنها مع ذلك لا يُمكن اعتبارها في أي حال من الأحوال وحدها من الأسباب التي حملت نخبة تلمسان أو غيرها من علماء المغرب العربي على اختيار مصر وما لها من امتيازات الرحلة والاستقرار ، سياسياً واجتماعياً وثقافياً ، وإنما كانت هناك أسباب أخرى ، نذكرها تبعاً في الآتي:

1.2.1.2. رعاية حكام مصر لأهل العلم:

شهدت مصر المحروسة أواخر القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، فترات حرجة في مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والثقافية في مصر ، بسبب التحولات الكبرى التي حدثت في التجارة الدولية خلال القرن المذكور والذي قبله⁽⁵⁾ ، ما حتم على السلطة الحاكمة في مصر من أن تُغير نظمها الاجتماعية ، لينعكس ذلك سلباً على طبقات المجتمع ومنهم

(1) مُجّد عبد المعطي حسام ، العائلة والثروة، البيوتات التجارية المغربية في مصر العثمانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2008 ، ص: 126.

(2) حسام مُجّد عبد المعطي ، مرجع سابق ، ص 168.

(3) الحاج صادق ، أسباب الرحلات المغاربية إلى الحجاز إبان القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، مجلة المعارف ، دورية دولية محكمة للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد 02 ، 2015 ، ص: 435.

(4) عواطف مُجّد يوسف نواب ، مرجع سابق ، ص: 74.

(5) مُجّد بومدين ، مصطفى أوعامري ، مظاهر من النشاط العلمي والفكري لعلماء تلمسان في العهد العثماني ... ، مرجع سابق ، ص: 403-416.

العلماء. غير أن المدة التي حكم فيها مُجَّد بك أبو الذهب⁽¹⁾ ما بين 1181هـ/1773م - 1183هـ/1775م ، تعتبر ذروة نفوذ العلماء ، إذ كان "أبو الذهب" يحترّمهم ويُسَاندهم مادياً ، وبشكل عام كان العلماء يتمتعون بحصانة من المعاملة الفظة التي كان يلقاها غيرهم⁽²⁾. وهذا ما جعل الحواضر العلمية بمصر المحروسة تشهد وفود عدد كبير من العلماء.

2. 2. 1. 2. بروز المكانة الاجتماعية والثقافية المُتميزة للقاهرة في المشرق العربي:

لقد كانت القاهرة أهم مركز ثقافي في المشرق العربي خلال العصر العثماني ، خاصة في ظل التدهور الذي تعرضت له بغداد في أعقاب الغزو المغولي ، ودمشق بالغزو الصليبي. وقد أسهم اختلاف اللغة في مركز الخلافة العثمانية بإستنبول في دعم دور القاهرة كمركز رئيسي للفكر والثقافة العربية ، فتوافد عليها طلاب العلم من العالم الإسلامي⁽³⁾.

وقد اتبع حكام مصر نظام الأوقاف الذي بموجبه تم وقف مساحات شاسعة من الأراضي والعقارات على الأزهر ، وقد تميزت هذه الأحباس بالاستمرارية المتزايدة ، وقد ساعدت هذه الوضعية الاقتصادية على تفرغ الأجيال المتعاقبة من العلماء للعلم والتحصيل ، واستقبال عدد كبير من الطلاب الوافدين وغيرهم بعد أن كفلت لهم أسباب الأمان والعيش ، ولاشك أن كل تلك التيسيرات قد مكنت المهتمين للأزهر من العلماء والطلاب من تأدية مهمتهم العلمية. ومن الطبيعي أن تصل أخبار النهضة العلمية في الأزهر إلى مسامع أهل المغرب العربي من قبل الحجاج أو العلماء العائدين إلى مواطنهم⁽⁴⁾.

3. 2. 1. 2. خروج قافلة الحج المغربية إلى الحرمين الشريفين في كل عام:

ساهم الحج بقوة في تعميق الوحدة الثقافية بين تلمسان وحواضر الحجاز ، وذلك بتردد الطلبة والعلماء بصفة دورية على هذه الحواضر⁽⁵⁾ وأصبح من تقاليد الحجيج الأساسية إلى جانب أداء فريضة الحج ، هو المجاورة الدينية لقبر الرسول ﷺ وصحابته الكرام ، والمجاورة للعلماء الحجازيين ، وقد قام الكثير منهم خلالها بالدراسة على أيدي علماء الحجاز ، وأخذوا منهم الإجازات العلمية والصوفية⁽⁶⁾.

(1) مُجَّد بك أبو الذهب 1773م - 1775م: هو المماليك الجركسيين ، اشتراه على بك الكبير والى مصر فى أوائل ستينيات القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ، إذ تم خطفه من أسرته فى شمال بلاد القوقاز لعائلة من الأبخاز أو الشركس ، وكان حينها يتم شراء العبيد منها قبل أن يتحولوا إلى ممالك لكل "بك" فى مصر ، وقد اشتراه سيده على بك الكبير من تاجر عبيد يهودى ، ثم أصبح ساعده الأيمن وأقرب المقرّبين لدرجة إنه زوجه ابنته. وفي 26 أبريل 1773م ، انقلب على سيده ، وحاربه ، وتولى أمر البلاد بدلاً منه. أما عن سبب تسميته بـ "أبي الذهب" ، فقد اعتاد أن يوزع قطعاً من العملة الذهبية. لتفاصيل أكثر حول هذه الشخصية. ينظر: الجبّرتي ، (ج/1) ، مصدر سابق ، ص: 597 - 599.

(2) وائل إبراهيم الدسوقي ، التاريخ الثقافي لمصر الحديثة "المؤسسات العلمية والثقافية في القرن التاسع عشر" ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2012 ، ص: 22.

(3) حسام مُجَّد عبد المعطي ، المغاربة في مصر خلال القرن الثامن عشر ، تقديم: إسماعيل سراج الدين ، مكتبة الإسكندرية ، مصر ، 2015 ، ص: 222.

(4) نفسه ، ص: 223.

(5) مُجَّد بومدين ، مصطفى أوعامري ، "مظاهر من النشاط العلمي والفكري لعلماء تلمسان في العهد العثماني بالأزهر الشريف ... " ، مرجع سابق ، ص:

ص: 403 - 416.

(6) حسام مُجَّد عبد المعطي ، المغاربة في مصر ... ، مرجع سابق ، ص: 224.

وتمكننا بعض الوثائق الأرشيفية التي اطلعنا عليها بالأرشيف الوطني التونسي على التعرف على عدد من الحجاج التلمسانيين الذين زاروا البقاع المقدسة خلال العهد المدروس ، غير أننا لم نتمكن من ضبط صفتهم كونهم شيوخاً أم علماء أم من عامة الناس ، حيث تم تقييد أسمائهم في الدفتر الجبائي الذي يتضمن إحسانات مادية من قبل بايات تونس موجهة لأسرى تلمسانيين من الرجال والنساء ، منهم الأسرى الذين أسروا في مالطة واسبانيا ما بين 1170هـ/1762م حتى 1185هـ/1777م ، والذين تعود أصولهم إلى الكراغلة والأتراك وحتى من الحضر التلمسانيين ، ومنهم الفقهاء مثل الفقيه: رجب التلمساني (كان حياً سنة: 1184هـ/1776م) ، ومنهم الحجاج الذين توجهوا لأداء فريضة الحج ، ومنهم الموظفون الحجاج الذين تقلدوا في العهد المدروس وظيفة السراج (الذي يهتم بالخيول) ، والسيار (صاحب البريد) وغيرهم...⁽¹⁾.

2. 1. 2. دور الجالية المغاربية في دعم زيادة أعداد الطلبة والعلماء برواق المغاربة بمصر:

كانت مصر تضم جالية مغاربية كبيرة ، حيث كانت القاهرة وحدها تحتفظ بحوالي عشرة آلاف مغربي من بين ستمائة وخمسين ألف نسمة الذي هو تعداد المدينة نفسها ، ما دعم الرواق المغاربي بعدد وافر من الطلاب ، وذلك ليس بغريب ، لأن الأزهر في حد ذاته كان مغاربي النشأة على يد الفاطميين ، ليظل منذ نشأته مهوى أفئدة المغاربة ، لذلك كان رواق المغاربة من أقدم الأروقة التي أنشئت بالأزهر⁽²⁾.

ويتيح لنا فهرس المكتبة الأزهرية كشافاً بأسماء العديد من التلمسانيين الذين كانوا موظفين في رواق المغاربة أمثال السيد عبید الله تعالی مُحَمَّد بن سعود بن علي ابن مُحَمَّد بن سعيد التلمساني ثم العبد الوادي (من علماء القرن: 12هـ/18م) ، المنتمي إلى أسرة العبد الوادي العلمية ، وأحد وكلاء الأحباس بالأزهر الشريف ، عندما وقفنا على كتب موقوفة برواق المغاربة يتضمن اسم هذا الوكيل التلمساني⁽³⁾ ، منها "شرح التتائي على مختصر الشيخ خليل"⁽⁴⁾ و"تنبيه الأنام ودلائل الخيرات"⁽⁵⁾.

وفي هذا الصدد يُشير الباحث "زيان إسماعيل" أن رواق المغاربة كان يظم عدد كبير من أوقاف الكتب التي أوقفها أصحابها من العائلات التلمسانية التجارية ، التي اتفق أغلب الواقفين لهذه الكتب في ردع من بدل صيغ الوقف والحبس ، وكان بعضهم يستشهد بقول الله عز وجل في سورة البقرة ، (الآية 181): **فَمَنْ بَدَلَهُمْ بَعْدَمَا سَمِعَهُمْ فَإِنَّمَا إِثْمُهُمْ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُمْ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**

❦

⁽¹⁾ الوثيقة رقم: 279 - 278 ، المؤرخة ما بين سنوات 1170هـ/1762م حتى 1185هـ/1777م ، الدفتر الجبائي رقم: 2144 ، الأرشيف الوطني التونسي.

⁽²⁾ حسام مُحَمَّد عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص: 225.

⁽³⁾ مُحَمَّد بومدين ، «الإسهامات العلمية والأدبية لعلماء تلمسان بالأزهر الشريف في القرنين 11هـ/17م و12هـ/18م على ضوء أوقافهم ومؤلفاتهم المخطوطة» ، مجلة عصور ، مجلة علمية نصف سنوية محكمة تصدر عن مخبر البحث التاريخي - مصادر وتراجم - منذ تاريخ 2002 عن كلي العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية - جامعة وهران 1 ، السنة الثالثة عشر - العدد 03 ، ديسمبر 2023 ، ص: 230.

⁽⁴⁾ مخطوط رقم: 14563 ، شرح مختصر التتائي على الشيخ خليل ، وقف مقيد من وكيل المحبس السيد عبید الله تعالی مُحَمَّد بن سعود بن علي ابن مُحَمَّد بن سعيد التلمساني ثم العبد الوادي (من علماء القرن: 12هـ/18م) ، رواق المغاربة.

⁽⁵⁾ مخطوط رقم: 40009 ، تنبيه الأنام ويليهِ دلائل الخيرات ، وقف مقيد من وكيل المحبس السيد عبید الله تعالی مُحَمَّد بن سعود بن علي ابن مُحَمَّد بن سعيد التلمساني ثم العبد الوادي (من علماء القرن: 12هـ/18م) ، رواق المغاربة.

ومن بين هؤلاء التلمسانيين نذكر ناظر الأوقاف برواق المغاربة على ما يبدو أحمد العربي التلمساني الأندلسي (كان حيا سنة: 1138هـ/1730م)، حيث ورد في لوحة وقفية مُقيدة في كتاب وقفه سيدي مُجدد بن الشيخ الجبري القيرواني، ما يلي: "الحمد لله وقف وحبس المرحوم الفقيه الأجل الحاج الناسك سيدي مُجدد بن الشيخ العمدة سيدي الجبري الشهير بالزوابي القيرواني هذا جزء وما بعده من شرح الشيخ العمدة أحمد النفراوي على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ويكون النظر في ذلك لسيدي الشيخ أحمد بن حميد العربي التلمساني (...)"⁽¹⁾.

وقد كان للشيخ أحمد العربي صيغة شبه ثابتة في الوقف⁽²⁾، منها هذه الصيغة التي وقفنا عليها في مخطوط "جمع الجوامع"، والمؤرخة في أوائل جمادى الأولى من سنة 1138هـ/1730م: "الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا بني بعده، وبعد، فقد أشهد على نفسه كاتبه العربي بن أحمد بن حميد، الأندلسي، التلمساني، وهو بأكمل الأوصاف المعتبرة شرعا، أنه حبس ووقف هذا الكتاب وهو (شرح جمع الجوامع للمحلي) على طلبة العلم برواق المغاربة من الجامع الأزهر، ينتفعون به قراءة ومطالعة لا كتابة، في كل وقت وأوان، على ممر الدهور والأزمان، قاصدا بذلك وجه الله العظيم، وراجيا منه سبحانه جزيل الثواب في جنات النعيم، وقفا شرعيا صحيحا مرضيا، لا يبدل ولا يغير، فمن بدله يعدما سمعه فإنها إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم، والله تعالى مع المتقين، ورحمته قريب من المحسنين، تحريرا في أوائل جمادى الأولى من سنة ثمانية وثلاثين ومائة وألف، وحسبنا الله ونعم الوكيل"⁽³⁾.

بالإضافة إلى وقفه كتاب "ألفية المصطلح" الذي نسخه بيده، حيث جاء في لوحته الوقفية وفي التاريخ السابق الذكر نفسه، ما يلي: "وقف وحبس هذا الكتاب وهو شرح الناظم على ألفية المصطلح كاتبه العربي الأندلسي التلمساني على طلبت العلم برواق المغاربة وقفا صحيحا شرعيا فمن بدله (... فإنها إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم تحريرا في أوائل جمادى الأولى من سنة 1137هـ"⁽⁴⁾.

بالإضافة لكتاب آخر في "مصطلح الحديث" وقَّفه العالم المشار إليه⁽⁵⁾، وكتاب مُشتمل على "مجموع أحاديث البخاري"⁽¹⁾، وكتاب "فتح الباقي بشرح ألفية العراقي" بالصيغة الوقفية نفسها التي أضاف لها العربي التلمساني هذه المرة عبارة (...)"وقف وحبس هذا الكتاب كاتب الأحراف (...)"⁽²⁾، كدليل على أن هذا العالم كان نساخاً للكاتب.

⁽¹⁾ مخطوط رقم: 14619، شرح النفراوي على رسالة أبي زيد القيرواني، وقف السيد سيدي مُجدد بن الشيخ الجبري القيرواني، تحت نظارة السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

⁽²⁾ إسماعيل زيان، مرجع سابق، ص: 143 - 144.

⁽³⁾ مخطوط رقم: 7820، جمع الجوامع للسبكي، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

⁽⁴⁾ مخطوط رقم: 4197، شرح على ألفية المصطلح، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

⁽⁵⁾ مخطوط رقم: 4218، شرح مصطلح الحديث، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

كما أوقف هذا العالم مجموعة كبيرة من الكتب منها: كتاب "على شرح المناوي على شمائل المصطفى ﷺ" (3)، وكتاب "الأربعين النووية للشيخ الشبراحيتي" (4)، ونسختين من "حاشية جمع الجوامع ابن الشريف" (5)(6)، في أصول الفقه، و"شرح ابن قاسم الصغير" (7) في الأصول، وجزأين من "شرح ابراهيم التتائي على متن خليل" (8)، وثلاث أجزاء من "شرح الشيخ محمد الخراشي على متن خليل" (9)، وكتاب "شرح النفراوي على رسالة أبي زيد القيرواني" (10)، و"تقريب الوارث وتنبيه البواعث للقلصادي" (11)، و"شرح المنظومة التلمسانية" (12)، و"شرح الشنتوري على متن الرحبية" (13)، ونسخة أخرى من "متن التلمسانية" في الفرائض (14)، ونسخة ثالثة "على متن التلمسانية" (15)، و"حاشية الغنيمي على شرح السنوسي" في التوحيد من جزأين (16)، و"حاشية الحسن اليوسي على كبرى الإمام السنوسي" (17)، و"شرح الوسطى للشيخ السنوسي" (1)، و"شرح الشيخ

(1) مخطوط رقم: 4972، مجموع أحاديث البخاري، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

(2) مخطوط رقم: 4198، فتح الباقي بشرح ألفية العراقي، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

(3) مخطوط رقم: 6254، على شرح المناوي على شمائل المصطفى ﷺ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

(4) مخطوط رقم: 6850، الأربعين النووية للشيخ الشبراحيتي، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

(5) مخطوط رقم: 8129، حاشية جمع الجوامع ابن الشريف، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

(6) مخطوط رقم: 8142، حاشية جمع الجوامع ابن الشريف، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

(7) مخطوط رقم: 8203، كتاب ابن قاسم العبادي وهو الشرح الصغير في الأصول، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

(8) مخطوط رقم: 14035، كتاب شرح ابراهيم التتائي على متن خليل، (جزآن)، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

(9) مخطوط رقم: 14469، شرح الشيخ محمد الخراشي على متن خليل، (3 أجزاء)، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

(10) مخطوط رقم: 14620، شرح النفراوي على رسالة أبي زيد القيرواني، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

(11) مخطوط رقم: 19016، تقريب الوارث وتنبيه البواعث للقلصادي، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

(12) مخطوط رقم: 19300، شرح المنظومة التلمسانية، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

(13) مخطوط رقم: 19734، شرح الشنتوري على متن الرحبية، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

(14) مخطوط رقم: 19921، متن التلمسانية، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

(15) مخطوط رقم: 19922، متن التلمسانية، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

(16) مخطوط رقم: 20861، حاشية الغنيمي على شرح السنوسي في التوحيد، (جزآن)، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

(17) مخطوط رقم: 21684، حاشية الحسن اليوسي على كبرى الإمام السنوسي، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

السنوسي على عقيدته الصغرى⁽²⁾، و"شرح الكبرى للشيخ السنوسي"⁽³⁾، و"منظومة في العقائد للشيخ يوسف الأنصاري"⁽⁴⁾، و"شرح القطب على الشمسية"⁽⁵⁾ في المنطق، و"حاشية الرهاوى على الكاتي"⁽⁶⁾ في المنطق، و"حاشية داوود على السيد قطب على الشمسية"⁽⁷⁾، في المنطق، و"حاشية لابن العماد على حاشية السيد القطب"⁽⁸⁾، و"متن السلم لسيد عبد الرحمن بن سعيد"⁽⁹⁾، و"النظر التدقيقي في دخول الجزئي المستعمل في الجزئي الحقيقي لمحمد أبو بكر اليميني"⁽¹⁰⁾ في المنطق. و"شرح الحكم لابن عباد"⁽¹¹⁾ في التصوف، وهو شرح الحكم العطائية لعطاء الله السكندري. و"الأضواء البهية في إبراز دقائق المنفرجة"⁽¹²⁾، في التصوف، و"شرح السعد التفتازاتي على العزى في التصريف"⁽¹³⁾ في الصرف، و"حاشية الشيخ أحمد بن فجلة (الزرقاني) على قواعد الشيخ خالد الأزهري"⁽¹⁴⁾، في النحو، وجزأين من "حاشية الشيخ ياسين على متن الألفية في علم النحو"⁽¹⁵⁾ في النحو، و"حاشية الفيثي على شرح القطر لابن هشام"⁽¹⁶⁾ في النحو، و"شرح أبي يعلى على الأجرومية"⁽¹⁾ في

- ⁽¹⁾ مخطوط رقم: 22229، شرح الوسطى للشيخ السنوسي، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽²⁾ مخطوط رقم: 22328، شرح الشيخ السنوسي على عقيدته الصغرى، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽³⁾ مخطوط رقم: 22939، شرح الكبرى للشيخ السنوسي، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽⁴⁾ مخطوط رقم: 23054، منظومة في العقائد للشيخ يوسف الأنصاري، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽⁵⁾ مخطوط رقم: 23658، شرح القطب على الشمسية، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽⁶⁾ مخطوط رقم: 23971، حاشية الرهاوى على الكاتي، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽⁷⁾ مخطوط رقم: 24108، حاشية داوود على السيد قطب على الشمسية، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽⁸⁾ مخطوط رقم: 24132، حاشية لابن العماد على حاشية السيد القطب، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽⁹⁾ مخطوط رقم: 24287، متن السلم لسيد عبد الرحمن بن سعيد، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽¹⁰⁾ مخطوط رقم: 25019، النظر التدقيقي في دخول الجزئي المستعمل في الجزئي الحقيقي لمحمد أبو بكر اليميني، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽¹¹⁾ مخطوط رقم: 26341، شرح الحكم لابن عباد، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽¹²⁾ مخطوط رقم: 26853، الأضواء البهية في إبراز دقائق المنفرجة، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽¹³⁾ مخطوط رقم: 28530، شرح السعد التفتازاتي على العزى في التصريف، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽¹⁴⁾ مخطوط رقم: 29728، حاشية الشيخ أحمد بن فجلة (الزرقاني) على قواعد الشيخ خالد الأزهري، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽¹⁵⁾ مخطوط رقم: 29985، حاشية الشيخ ياسين على متن الألفية في علم النحو، (جزآن)، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽¹⁶⁾ مخطوط رقم: 30012، حاشية الفيثي على شرح القطر لابن هشام، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

النحو، و"شرح الألفية لابن عقيل"⁽²⁾ في النحو، و"شرح ابن هشام على قطر الندى وبل الصدى"⁽³⁾، و"شرح الأشموني على الألفية"⁽⁴⁾، و"شرح البجائي على الأجرومية"⁽⁵⁾ في النحو، و"شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب"⁽⁶⁾ في النحو، و"حاشية الفاكهي لشرح القطر للشيخ الغنيمي"⁽⁷⁾ في النحو، و"شرح الزبيدي على العصام"⁽⁸⁾ في البلاغة، و"حاشية ابن عصام على شرح مقدمة الاستعارة"⁽⁹⁾ في البلاغة، و"حواشي على عصام السمرقندي"⁽¹⁰⁾ في البلاغة أيضاً، و"شرح منصور الطبلاوي على نظم الاستعارات"⁽¹¹⁾ في البلاغة، و"شرح ابن مرزوق على الخرجية"⁽¹²⁾ في العروض، و"عقيدة علي الأجهوري"⁽¹³⁾ في العقائد، و"المقدمات"⁽¹⁴⁾ للسنوسي في التوحيد، و"شرح الهامون على السنوسية"⁽¹⁵⁾ في التوحيد، و"التنوير في اسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندري"⁽¹⁶⁾ في التصوف.

- ⁽¹⁾ مخطوط رقم: 30239، شرح أبي يعلى على الأجرومية، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽²⁾ مخطوط رقم: 30542، شرح الألفية لابن عقيل، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽³⁾ مخطوط رقم: 30688، شرح ابن هشام على قطر الندى وبل الصدى، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽⁴⁾ مخطوط رقم: 30949، شرح الأشموني على الألفية، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽⁵⁾ مخطوط رقم: 31009، شرح البجائي على الأجرومية، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽⁶⁾ مخطوط رقم: 31693، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽⁷⁾ مخطوط رقم: 32550، حاشية الفاكهي لشرح القطر للشيخ الغنيمي، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽⁸⁾ مخطوط رقم: 33283، شرح الزبيدي على العصام، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽⁹⁾ مخطوط رقم: 33457، حاشية ابن عصام على شرح مقدمة الاستعارة، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽¹⁰⁾ مخطوط رقم: 33473، حواشي على عصام السمرقندي، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽¹¹⁾ مخطوط رقم: 33854، شرح منصور الطبلاوي على نظم الاستعارات، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽¹²⁾ مخطوط رقم: 34732، شرح ابن مرزوق على الخرجية، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽¹³⁾ مخطوط رقم: 47669، عقيدة علي الأجهوري، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽¹⁴⁾ مخطوط رقم: 47752، المقدمات للسنوسي، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽¹⁵⁾ مخطوط رقم: 48028، شرح الهامون على السنوسية، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.
- ⁽¹⁶⁾ مخطوط رقم: 48483، التنوير في اسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندري، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

كما وقفنا على وقف لأبي العباس أحمد بن سعيد التلمساني في شكل كتاب مخطوط لـ "تفسير البيضاوي"، هذا نص اللوحة الوقفية المقيدة على واجهة المخطوط: "حبس الحاج أحمد بن سعيد التلمساني هذا الجزء العظيم للقاضي البيضاوي وجعل مقره برواق السادات المغاربة بالأزهر ائابه الله الجنة ونعيمها"⁽¹⁾. وأوقف هذا العالم مخطوط "متن صحيح البخاري"، جاء في نص اللوحة الوقفية الخاصة به: "وقف وحبس هذا الجزء وما بعده من صحيح البخاري المرجوم بكرم الله تعالى الحاج أحمد بن سعيد التلمساني على طلبة العلم برواق المغاربة ينتفعون بها (...)"⁽²⁾. ووقف أيضًا كتاب "الفتوحات الألوهية على الأربعين النووية"⁽³⁾، وكتاب "الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية"⁽⁴⁾، و"شرح الخرشى الصغير على خليل"⁽⁵⁾، و"حاشية العكاري على شرح الكبرى للشيخ السنوسي"⁽⁶⁾، و"شرح الأشموني على الألفية"⁽⁷⁾ في النحو، و"دلائل الخيرات في الصلاة على النبي المختار"⁽⁸⁾.

وإضافة إلى أولئك الواقفين، فقد حبس كذلك بعض التلمسانيين عدد لا بأس به من الكتب، منهم مُجدِّ أحمد علي التلمساني الذي وقف كتاب: "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ومُجدِّ التلمساني الذي وقف "حاشية الباجوري على السلم المرونق"، وابن منديل المغربي التلمساني الذي وقف كتاب "المنح الإلهية شرح المقدمة العشماوية"، ومُجدِّ بن سعيد التلمساني الذي وقف نسخة من "مختصر الشيخ خليل"، ومُجدِّ أبو عناني بن مُجدِّ الكلثومي المغراوي التلمساني الذي حبس في نصف شهر رجب من سنة 1140هـ/1732م، نسخة من "مختصر الشيخ خليل"، والذي قال في صيغة الوقف وهو يُنسب نفسه إلى قبيلة مغراوة من تلمسان: "وقف وحبس وتصدق بجميع هذا الكتاب، وهو متن الشيخ خليل، مُجدِّ أبو عناني بن مُجدِّ الكلثومي المغراوي نسبا، التلمساني دارا ومنشأ على رواق السادات المغاربة من الجامع الأزهر، وقفا صحيحا شرعيا ثابتا باتا مرضيا، ينتفعون به في كل وقت وأوان، على ممر الدهور والأزمان، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، فمن بدله بعدما سنعه فإنها إثمه على الذين يبدلونه، إن الله سميع عليم، تحريراً في نصف شهر رجب سنة أربعين ومائة بعد الألف"⁽⁹⁾. كما وقف في التاريخ

(1) مخطوط رقم: 2510، تفسير البيضاوي، وقف السيد أبي العباس أحمد بن سعيد التلمساني، رواق المغاربة.
(2) مخطوط رقم: 5312، متن صحيح البخاري، وقف السيد أبي العباس أحمد بن سعيد التلمساني، رواق المغاربة.
(3) مخطوط رقم: 6844، الفتوحات الألوهية على الأربعين النووية، وقف السيد أبي العباس أحمد بن سعيد التلمساني، رواق المغاربة.
(4) مخطوط رقم: 6878، الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية، وقف السيد أبي العباس أحمد بن سعيد التلمساني، رواق المغاربة.
(5) مخطوط رقم: 14480، شرح الخرشى الصغير على خليل، وقف السيد أبي العباس أحمد بن سعيد التلمساني، رواق المغاربة.
(6) مخطوط رقم: 21585، حاشية العكاري على شرح الكبرى للشيخ السنوسي، وقف السيد أبي العباس أحمد بن سعيد التلمساني، رواق المغاربة.
(7) مخطوط رقم: 30935، شرح الأشموني على الألفية، وقف السيد أبي العباس أحمد بن سعيد التلمساني، رواق المغاربة.
(8) مخطوط رقم: 40560، دلائل الخيرات في الصلاة على النبي المختار، وقف السيد أبي العباس أحمد بن سعيد التلمساني، رواق المغاربة.
(9) نفسه، ص: 145.

المذكور سلفاً "شرح الرسالة للشيخ الإمام مُجَّد بن ابراهيم التتائي"⁽¹⁾ ، ونسخة أخرى من "متن الشيخ خليل"⁽²⁾ ، و"شرح الألفية للمكودي"⁽³⁾ في النحو ، ونسخة من مخطوط "تنبيه الأنام في الصلاة على خير الأنام"⁽⁴⁾ .

وهناك أيضاً العالم عبيد الله مُجَّد بن مسعود بن علي ابن مُجَّد بن سعيد التلمساني ثم العبد الوادي (كان حيا سنة 1090هـ/1682م) ، الذي وقف "مختصر الشيخ خليل" يوم التاسع من شعبان من سنة 1090هـ/1682م ، الذي كتب في صيغة الوقف: " (... الحمد لله وبعد (... والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدي مُجَّد ﷺ ما كتب على ظهر هذا المتن (... الحمد لله وحده أوقف وحبس (... كتاب الدرر المسمى بالمختصر للشيخ الامام العلامة خليل المالكي (... على طلبة العلم الشريف وجعل مقره رواق السادات المغاربة ينتفعون به بسائر أنواع التصرفات المطلقة ولا يمنع منهم أحد (... وذلك بتاريخ تاسع شعبان من سنة تسع وستين وتسعمائة مُجَّد بن مسعود بن علي ابن سعيد التلمساني قد قصد بذلك وجه الله العظيم بتاريخ حادي عشر جمادى الأولى سنة تسعين بعد الألف أحسن الله عافيتنا بخير أمين بحرمة مُجَّد والله والحمد لله رب العالمين"⁽⁵⁾ .

والمعلم التاجر أبي عبد الله مُجَّد بن سعيد بن حجر التلمساني (كان حيا سنة: 1164هـ/1756م)⁽⁶⁾ ، الذي صرح في صيغته صيغته الوقفية لـ: "حاشية الرماصي على السنوسية" ، لفائدة طلبة رواق المغاربة بتاريخ أواسط جمادى الأخيرة من سنة 1164هـ الموافق لـ: 1756م ، أنه من المعلمين والتجار والحجاج المعتمرين لبيت الله الحرام ، ومن أهالي الجزائر المحمية على حد تعبيره ، على ما نوره في الموالي: " (... الحمد لله وبعد شهد به المعلم الأجل التاجر الأشمل الناسك الأبر المعتمر السيد مُجَّد بن سعيد شهر بن حجر التلمساني القاطن هو بالجزائر المحمية بالله تعالى وأشهد هما على نفسه أنه حبس ووقف لله تعالى هذا الكتاب المبارك وهو حاشية الشيخ سيدي مُجَّد المصطفى به شهر على شرح الصغرى (... من الطلبة المجاورين لرواق المغاربة من الجامع الأزهر بمصر القاهرة عمرها الله بذكره يضاف بذلك لسائر الكتب الموقوفة على الرواق المذكور وجعل النظر به لوكيل الرواق المذكور تحببسا مؤبدا (... دائها بمصر (... لا يبدل على حاله ولا يغيره الوارثين بمن يولد (... ولا يضيع الله أجر المحسنين (... بتاريخ أواسط جمادى الأخيرة من عام أربعة وستين ومائة وألف"⁽⁷⁾ .

⁽¹⁾ مخطوط رقم: 13111 ، شرح الرسالة للشيخ الإمام مُجَّد بن ابراهيم التتائي ، (جزآن) ، وقف السيد أبو عناني بن مُجَّد الكلثومي المغراوي التلمساني (كان حيا سنة: 1140هـ/1732م) ، رواق المغاربة.

⁽²⁾ مخطوط رقم: 15116 ، متن الشيخ خليل ، وقف السيد أبو عناني بن مُجَّد الكلثومي التلمساني (كان حيا سنة: 1140هـ/1732م) ، رواق المغاربة.

⁽³⁾ مخطوط رقم: 31546 ، شرح الألفية للمكودي ، وقف السيد أبو عناني بن مُجَّد الكلثومي التلمساني (كان حيا سنة 1140هـ/1732م) ، رواق المغاربة.

⁽⁴⁾ مخطوط رقم: 40232 ، تنبيه الأنام في الصلاة على خير الأنام ، وقف السيد أبو عناني بن مُجَّد الكلثومي التلمساني (كان حيا سنة: 1140هـ/1732م) ، رواق المغاربة.

⁽⁵⁾ مخطوط رقم: 15094 ، مختصر الشيخ خليل ، وقف السيد عبيد الله تعالى مُجَّد بن مسعود بن علي ابن مُجَّد بن سعيد التلمساني ثم العبد الوادي (كان حيا سنة 1090هـ/1682م) ، رواق المغاربة.

⁽⁶⁾ أشرنا له في مدخل الأطروحة.

⁽⁷⁾ مخطوط رقم: 23145 ، حاشية الرماصي على السنوسية ، وقف السيد أبي عبد الله مُجَّد بن سعيد بن حجر التلمساني (كان حيا سنة: 1164هـ/1756م) ، رواق المغاربة.

إضافة إلى السيد الحاج أبي عبد الله مُحَمَّد المغربي الشهير بالتلمساني (كان حيا سنة: 1185هـ/1730م)، الذي حبس "صحيح البخاري"، على رواق المغاربة، حيث كتب اللوحة الوقفية، بقوله: "وقف وحبس وتصدق إلى الله سبحانه وتعالى على من ينتفع به من طلبة العلم الحاج المغربي الشهير بالتلمساني (... لا يباع ولا يشتري ولا يرهن ولا يوهب (...)"⁽¹⁾.

2. 1. 2. 5. تركيز عائلات المغرب العربي على إرسال أبنائها إلى الأزهر:

الواقع أن أغلب طلاب الرواق المغربي جاءوا من بيئات اجتماعية بسيطة، فقد كانت العائلات المغاربية وعلى وجه الخصوص البيوتات العلمية الميسورة الحال، تحرص على إيفاد أبنائها إلى الأزهر، ومتى التحق بالأزهر سهل عليه بعد ذلك الوصول إلى مرتبة العلماء، وقد أشار "حسام عبد المعطي" في كتابه "المغاربة في مصر خلال القرن 12هـ/18م"، أن المكوث في رواق المغاربة من قبل الطلاب والعلماء كان يسوده نوع من التنظيم الاجتماعي والعلمي، حيث إذا كان الوافدون صغاراً في السن أو لم ينالوا قدرًا كافيًا من التعليم فقد كانوا يكملون تعليمهم في "مسجد طولون"، ثم يلتحقون بالرواق بعد إتمامهم تعليمهم وختمهم للقرآن الكريم.⁽²⁾

ولم يكن يُسمح للمقتدرين بالإقامة في غرف الرواق المغربي بل كان يسكن بها الأشد فقرًا، فيما كان يُمكن لمتوسطي الحال أو الميسورين الإقامة في عطفة المغاربة المجاورة مباشرة للأزهر، أو في الوكالات التجارية القريبة من الأزهر، فمثلاً كان الشيخ أبي الخيرات مصطفى عمران التلمساني (كان حيا سنة: 1053هـ/1643م)، أحد المجاورين بالرواق، يسكن في وكالة العسل الكائنة بخطط الجامع الأزهر على ما قدمه لنا في مؤلفه السابق، والذي استند فيه على وثيقة أرشيفية مؤرخة بتاريخ 1053هـ/1643م.⁽³⁾

2. 1. 3. الأسس العامة لملامح التواصل الثقافي بين حاضرتي تلمسان ومصر:

استمر علماء تلمسان في مزاوله نشاطهم الفكري والعلمي خلال العهد العثماني، حيث لم تمنعهم الظروف القاسية التي ذكرناها في السابق، من الجولات العلمية التي ألفتها المنطقتين، ويُفهم من ذلك أن هناك مرجعيات وأسس كوّنت لهم الرغبة أكثر في الإرتحال للحواضر المصرية.

2. 1. 3. 1. رواق المغاربة والتواصل الثقافي مع المغرب العربي:

لقد أصبح الرواق المغربي في الأزهر الشريف بمثابة بعثة علمية ثقافية اجتماعية للجالية المغربية وللوافدين المغاربيين، وأصبح بما يحتويه من طلاب للعلم والمعرفة، همزة الوصل الرئيسية للتواصل الثقافي بين مصر المحروسة وبلدان المغرب العربي، فقد كان الرواق الحلقة الأساسية في عمليات التبادل من خلال انتقال الأفكار والعلوم، عبر أولئك الذاهبين والأيبيين من طلاب

⁽¹⁾ مخطوط رقم: 5353، صحيح البخاري، وقف السيد الحاج أبي عبد الله مُحَمَّد المغربي التلمساني (كان حيا سنة: 1185هـ/1730م)، رواق المغاربة.

⁽²⁾ حسام مُحَمَّد عبد المعطي، المغاربة في مصر...، مرجع سابق، ص: 225.

⁽³⁾ نفسه، ص: 226.

الرواق. فقد كان هؤلاء الطلاب بعد عودتهم يحملون الإجازات لبلدهم ، فيصبحون سفراء لنشر الأفكار التي تعلموها في الأزهر ، وكان يكفي أيا منهم التلقب بلقب "الأزهري" حتى يتبوا مكانة علمية رفيعة في مؤسسات التعليم في بلده⁽¹⁾ ، تحت لقب "المصري" إلى جانب نسبه "المغربي" ، ليتحول النسب العلمي للعالم إلى "المغربي الأصل، المصري الإقامة"⁽²⁾. وهي ميزة صاحبت كل عالم رحالة من المغرب العربي وفد على مصر لغرض التعلم والتعليم.

2.3.1.2. مكانة العلماء الجزائريين في الأزهر الشريف:

سمحت مرونة هيكله نخبة العلماء في مصر المحروسة ، بانضمام الوافدين الجدد من العلماء الجزائريين أو المغاربيين على حد سواء دون أي معوقات ، حيث لم يعتمد الأزهر على نظام تراتبي "هيراركي"⁽³⁾ للترقي كما كان في إستنبول ، كما لم تتكون في مصر عائلات صاحبة احتكار طويل للعلم كما كان في الشام ، إذ جعل المؤسسة الدينية في مصر أكثر حراكًا ، اجتماعيًا وعلميًا ، وهو ما فتح للعلماء الجزائريين وغيرهم باحتلال مكانة علمية رفيعة حسب قدرة كل منهم على التحصيل والتعلم⁽⁴⁾.

3.3.1.2. المرجعية الدينية والدنيوية للمجاورة بالأزهر الشريف عند علماء تلمسان:

ظل الأزهر الشريف يُمثل المرجعية الدينية والعلمية لعلماء المغرب الإسلامي عمومًا⁽⁵⁾ ، والتلمسانيين منهم الذين قصدوه للمجاورة العلمية منذ العصور الوسطى⁽⁶⁾. خاصة زمن المماليك الذين حكموا مصر ما بين 660هـ/1250م حتى 927هـ/1517م ، إذ أصبحت مصر نقطة استقطاب لعلماء البلدان الإسلامية⁽⁷⁾.

(1) نفسه ، ص: 253.

(2) عبد الرحمان عبد الرحيم ، عبد الرحيم ، المغاربة في مصر في العصر العثماني 1517م / 1798م دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 ، ص: 109.

(3) نظام الهيراركي: هو نظام تراتبي هرمي تدريجي ، ظهر في مصر على عهد الظاهر بيبرس البندقداري (1260م-1277م) ، الذي رأى عند توليه الحكم أن يطوّر نظام الدولة بحيث يجاري العصر ومتطلباته ، وليتماشى مع طبيعة الدولة شاسعة الامتداد التي ورثها عن سلفه "قطز". تلك الدولة الممتدة من الفرات شمالاً إلى شمال النوبة جنوباً وبرقة غرباً وتشمل الحجاز وغرب جزيرة العرب ، كانت تحتاج إلى هيئات قوية منظمة وترتيب "هيراركي" لإدارتها وحمايتها. خاصة وأنه تأثر بالنظام المغولي الذي أدار به جنكيز خان إمبراطوريته ، فاستقى منه فكرة تقسيم الجهاز الإداري المملوكي إلى مؤسسات وإمارات ونيابات عسكرية ومدنية ، يتأسسها السلطان ، ثم الخليفة ، ثم نائب السلطان ، ثم الأتابكية ووظائف الجيش ، ويأتي بعدها الدوادارية ، وصولاً إلى الإدارات المحلية. وهو نظام لم يعمل به المماليك في مصر ، ولا مؤسساته الثقافية والدينية. ينظر الرابط:

<https://www.ida2at.com/polity-in-mamluk-egypt/>

رُوجع يوم: 2021/12/18 في الساعة: 13:26.

(4) حسام مُجّد عبد المعطي ، مرجع لسابق ، ص: 227.

(5) عبد الرحمن ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص: 471.

(6) مُجّد بومدين ، "الرّحلات العلمية التلمسانية الوافدة على الأزهر الشريف ... " ، مرجع سابق. ص: 144-155.

(7) Éric Geoffroy, L'époque mamelouke (Égypte-Syrie), 1250-1517 Étape charnière de l'histoire de la civilisation islamique,

https://nanopdf.com/download/histoire-de-la-civilisation-islamique-febrer-2011_pdf

أما خلال العصر الحديث الذي تعددت فيه أخطار السفر⁽¹⁾، إلى جانب الظروف السياسية والعسكرية في مصر، غير المشجعة نسبياً للنشاط العلمي⁽²⁾، بيد لم تكن لتمنعهم من طرق أبواب هذا المنشأ الهام، كونه رمزاً من رموز الحضارة الإسلامية، وقبله ثقافية قصدها العلماء خلال الفترة المذكورة من مختلف حواضر البلاد العربية والإسلامية⁽³⁾.

2. 1. 3. 4. المساهمة العلمية لعلماء المغرب العربي في الحياة الثقافية المصرية:

لقد أثرى المجاورون الحياة الثقافية المصرية بالعديد من المؤلفات؛ ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر، نذكر خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، شهاب الدين أحمد المقري الذي ألف أغلب كتبه ومؤلفاته في مصر، كما وبرع العديد منهم في الأزهر الشريف حتى خرجوا منه، واستمروا يعلمون فيه، عندما تمكنوا من الوصول إلى أعلى مناصب التدريس، حتى أن بعضهم تمكن من اقتناص مفتي المالكية بالديار المصرية، بل إن منهم من ترأس مشايخ الأزهر⁽⁴⁾.

2. 1. 3. 5. المشاركة السياسية للعلماء المغاربيين في مصر ودورهم في توطيد الدعائم الثقافية:

الواقع أن تعديبات الأمراء المماليك زمن الحكم العثماني في مصر المحروسة وتجاوزاتهم وتصدي العلماء المجاورين لها، كانت أبرز ملامح مشاركتهم السياسية هناك. فمثلاً في سنة 1191هـ/1777م، حدث نزاع كبير بين المجاورين من المغرب العربي وأحد الأشخاص على وقف آل إلى رواق المغاربة، وأقام المجاورون الدعوى في المحكمة، وحكم القاضي لصالحهم بأن يؤول الوقف لهم⁽⁵⁾، غير أن الرجل المدعي لجأ إلى "يوسف بك" الذي أرسل جنوده للقبض على الشيخ أحمد أبي العباس الذي كان من كبار علماء الرواق فطردهم المجاورون، وكتبوا لشيخ الرواق "أحمد الدرديري" شيخ المالكية، أن يكتب إلى يوسف بك: "بعدم تعرضه لأهل العلم"⁽⁶⁾، وبعد مناوشات طويلة، قامت خلالها ثورة المغاربة التي انتهت لصالحهم⁽⁷⁾.

هكذا ظلت العلاقة السياسية ذات الملامح الثقافية بين علماء المغرب العربي المجاورين والسلطة الحاكمة في مصر، في فترات اتسمت بعضها بالهدوء والبعض منها بنشوب الثورات المناهضة للعثمانيين على مدار القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي. في وقت لا شك وأنه كان فيه العلماء التلمسانيين ممن ساهم في تلك الحركات الثقافية والسياسية مع بقية المجاورين.

3. إفادة علماء تلمسان واستفادتهم العلمية في حواضر البلاد المصرية:

(1) فوزية لزغم، الإجازات العلمية...، مرجع سابق، ص 263.

(2) تجدر الإشارة هنا أن مصر في العصر العثماني - المملوكي، كانت تعيش في ظل دكتاتورية عسكرية قاسية، لم تكن لتخدم أهل العلم وفي مقدمتهم العلماء، الذين كانوا رغم ذلك مقربين من قبل الحكام السياسيين والعسكريين، حتى أصبحوا ملجأ للرعية، ويشكلون حلقة وصل بين الطبقة الحاكمة وعامة الناس، لما استطاع العلماء أن يسبقوا رداء من الشرعية على حكم الأمراء، لذلك كان لابد من الحكام ألا يستفزوا العلماء. إلا أنهم كانوا ينظرون إليهم برؤية شديدة. ينظر: الدسوقي، مرجع سابق، ص: 22.

(3) نفسه، ص: 27.

(4) عبد المعطي، مرجع سابق، ص: 255.

(5) نفسه، ص: 251.

(6) نفسه، ص: 252.

(7) نفسه، ص: 252.

لقد أشادت مختلف المصادر عن ذلك الدور الثقافي الهام الذي أتقنته النخب المغاربية في مصر ، خاصة منها من تنحدر أصولها من تلمسان ، والتي مع قلة تواجدتها بالأزهر الشريف خلال القرن المذكور ، مقارنة بمن ذُكروا من المغاربة والتونسيين والطرابلسيين ، وغيرهم من طلبة وشيوخ وعلماء مدن وحواضر البلدان المغاربية. إلا أنها استطاعت أن تتصدر حلقات الدروس ، الإجازات... وغيرها.

3-1. تدرّس علماء تلمسان وتتلّمذهم في الأزهر الشريف:

تمثلت مظاهر الثقافة لعلماء المحروسة تلمسان في حواضر مصر في العهد العثماني ، في التعليم ومؤسساته ورجالاته ، وكان دور ومستوى كل عالم مختلف عن الآخر ، وكان منهم عدد كبير من رجال العلم والأدب من يتمتعون بقسط وافر من الاعتبار لدى المثقفين وبقية أفراد المجتمع.

سمحت لنا مجموعة هامة من أنواع المصادر من الاطلاع على سيرة هؤلاء العلماء ، والتي تغطي حياتهم الثقافية هناك طيلة العهد العثماني ، بعضها من أسهب في ذكرهم ، وبعضها من اقتضب الحديث عنهم. ومن بين هؤلاء العلماء ، نذكر:

— أبو سليمان داود بن عبد الله البغدادي التلمساني (كان حيا سنة: 980هـ/1572م):

ذكره "الشفشاوني" على أنه لقي هذا العالم في مصر ، فقال: " (...) لقيته بمصر سنة 980هـ/1572م ، (...)"⁽¹⁾.

— أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي يحيى بن مهدي بن مُجَّد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي الزياتي

التلمساني (ت: 1023هـ/1614م):

أورد صاحب "المنح البادية ..." ، أن هذا العالم المنتمي لببيت "العبد الوادي" قد عُرف بابن مصري ، وهو لقب يُؤكد على أن هذا الأخير قد ارتحل لمصر واستقر هناك لمدة طويلة ، فقال: " (...) أبي الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي (...) يعرف في بلاده بابن مصري ويعرف في غيرها به (...)"⁽²⁾.

— موسى ابن الحاج مُجَّد المغربي التلمساني الدمشقي المالكي الأشعري (كان حيا قبل سنة: 1035هـ/1627م):

عالم من تلمسان ، له مراجعة أدبية على مخطوطة "تخميس قصائد البغدادي" ، محفوظة بمكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، بقسم الأدب ، جاء في آخرها: "نظر فيه العبد الفقير اليه سبحانه عز شأنه الحاج موسى ابن الحاج المغربي التلمساني الدمشقي المالكي مذهبا الأشعري معتقدا في ختام سنة 1035هـ/ (...)"⁽³⁾.

⁽¹⁾ الشفشاوني ، مصدر سابق ، ص: 34.

⁽²⁾ مُجَّد بن عبد الرحمن الفاسي ، المنح البادية ... ، مصدر سابق ، ص: 24.

⁽³⁾ الحاج موسى ابن الحاج مُجَّد المغربي التلمساني الدمشقي المالكي الأشعري (كان حيا قبل سنة: 1035هـ/1627م) ، مخطوط: تخميس قصائد البغدادي ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم الأدب ، يحمل رقم: 34912 ، عدد الأوراق: 08.

— أبو العباس أحمد بن مُجَّد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1641):

رحل "المقرئ" إلى الاسكندرية منذ خروجه من فاس سنة 1027هـ/1617م، قاصداً حج بيت الله الحرام ، وذلك اثر تطاحن أبناء أحمد المنصور ، فتذرع بأداء فريضة الحج ، وهو ما لم يُصَحَّح به "المقرئ" على ما يبدو ، لكن يُفهم ممَّا ورد في بعض مؤلفاته أن تلك الفتنة أزعجته ، فاضطر إلى الهجرة ، ومن ذلك قوله مُتحدثاً عن هجرته من المغرب الأقصى: "إنه لها قضى الملك (...)، برحلتني من بلادي ونقلني عن محل طارفي وتلادي، بقطر المغرب الأقصى الذي تمت محاسنه، لولا مسامرة الفتن سامت بضائع أمنه نقصاً"⁽¹⁾. وقال "عبد الكريم الفكون" عن أسباب ارتحال "المقرئ" إلى مصر المحروسة: "(...) وبعد فساد بلد فاس بتبدل دولها بين أولاد أميرها وتداعت للخراب، ارتحل عنها، يقال إنه عن خوف من الأمير الذي تولى إذ ذاك لكونه، فيما يقال، له خلطة بالأمرء والانتماء إلى بعض دون بعض، فنزل بدار الجزائر على فقهاؤها وعلماؤها، وتصدى للتدريس بها وقرأ التفسير على ما قيل في أيام إقامته"⁽²⁾.

على العموم ، لقد أقام "المقرئ" بمصر المحروسة في جمادى الأولى من عام 1028هـ/1618م، بعد رحلة طويلة وشاقة لقي فيها عناء كبير بسبب القرصنة في البحر⁽³⁾ ، وعن حياته العلمية والشخصية هناك اختصر "الفكون" ذلك ، وقال: "(...) وظهر للمقرئ صيت عظيم بمصر، وقصد أشرف دولتها بالنظم وأجازوه غير ما مرة، وكذا تجارها، وتزوج بها بنتا من بنات السادة الوفائية، (...)"⁽⁴⁾ ، فدرس مدة الحديث والعقائد بالجامع الأزهر⁽⁵⁾.

جلس "المقرئ" في حلقات التدريس لبعض المشايخ بالمشرق ، وهم: الشيخ نور الدين علي بن زين العابدين الأجهوري (ت: 1061هـ/1653م) ، ونجم الدين مُجَّد بن مُجَّد العامري الغزي (ت: 1061هـ/1653) ، صاحب "الكواكب السائرة في أعيان الهائة العشرة" ، وعبد الرؤوف بن تاج الدين المناوي (ت: 1031هـ/1623م) ، كما كان يحضر دروس صهره الشيخ أبو يعقوب يوسف بن عبد الرزاق بن أبي العطا بن وفا (ت: 1051هـ/1643)⁽⁶⁾.

ومن جُملة من لقيهم "المقرئ" بمصر العالم أبي الغيث القشاش ، ودرس عليه هذا الأخير التصوف ، وهو ما ذكره "الشاهيني" ، بقوله: "(...) أنه قد اجتمع بأبي الغيث القشاش وهو الولي القطب العارف الكامل المرشد قدس الله سره العزيز، وقد كان منذ أربع سنين لم يجتمع بأحد. وقال لي قد البسني الخرقه ودعا لي (...)"⁽⁷⁾.

(1) المقرئ ، نفع الطيب... (ج/1) ، مصدر سابق ، ص: 13.

(2) الفكون ، منشور الهداية ... ، مصدر سابق ، ص: 56.

(3) ينظر تفاصيل رحلة "المقرئ" في البحر من تونس للاسكندرية مدخل الأطروحة.

(4) الفكون ، مصدر سابق ، ص: 223-225.

(5) عبد الحي الكتاني ، فهرس الفهارس ... (ج/1) ، مصدر سابق ، ص: 574.

(6) الحبيب الجنحاني ، المقرئ صاحب نفع الطيب - دراسة تحليلية - ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1955 ، ص: 266.

(7) ابن شاهين القبرصي (ت: 1053هـ/1645م) ، مخطوط: تقرير عن إقامة المقرئ بدمشق ، مكتبة جامعة لايبزغ الألمانية ، مجموع رقم: 06-323

D.C ، يحمل رقم: 0863.06 ، الورقة: 5/.

أفاد "المقري" في مصر أكثر ممَّا استفاد ، ومظهر ذلك في مؤلفاته العديدة التي ألفها هناك في العلوم المختلفة ، وتلامذته الذين جلسوا إليه وأخذوا عنه علومًا كثيرةً وأجازهم فيها ، وفي إتفاف طلبة الأزهر حوله بمجرد وصوله إلى مصر ، دليل واضح على مقدرته العلمية التي أتى بها من تلمسان⁽¹⁾ .

كان "المقري" يبحث عن أخبار العلماء والدول ، ويحتفظ بها ، وبمجرد دخوله للمحروسة مصر ، شرع في جمعها ، وكلف خصيصًا لذلك ، رجل من أهلها ، يعتمد عليه في جمع الأخبار ، حيث قال "العميري" في هذا الشأن في "الفهرسة": " (...) وكان ما حدث به عن سيدي أحمد المقري أيضا في اعتنائه بالأخبار ، أنه اتخذ رجلا عنده بنفخته وكسوته وما يحتاج إليه على أن يكون كلها أصبح ذهب يستقري البلد أسواقا ومساجد ورحابا وأزقة وكلما رأى من أمر وقع أو سمع يريحه عليه بالليل فيقصه عليه ، على هذا كان أيام مقامه بمصر (...) "⁽²⁾ .

ولما اقترب موسم الحج توجه إلى الحرمين الشريفين ، فأدى الفريضة ، وأقام هناك مدة ، ثم عاد إلى مصر في محرم 1029هـ/1619م ، فاستوطنها نهائيا ، وظل يتردد منها على الحرمين الشريفين ، ودمشق⁽³⁾ ، وعند عزمه على العودة إليها والاستقرار بها في المرة الثالثة وافاه الأجل⁽⁴⁾ ، وهو ما ورد عند كل من "المحبي" و"الفكون"⁽⁵⁾ . لذلك رجع إلى مصر أين توفي ودفن بها قرب ساحة المجاورين ، حسب "الشلي"⁽⁶⁾ .

فيكون بذلك قد قضى حوالي اثني عشر عامًا منتقلاً بين مصر والشام والحجاز⁽⁷⁾ ، انتشرت خلالها إجازاته بين المشاركة حينما جلس للسمع والقراءة عليه الأعيان والعلماء ، وذلك ما جاء عند "القادري" ، بقوله: " (...) رحل إلى المشرق (...) وألف حاشية على مختصر خليل سهاها قطف المهتمصر في شرح المختصر ، ومنظومة في العقائد سهاها اضاءة الدجنة ، وأقبل عليها المشاركة جدا ، فكتب لهم على نحو ألفي نسخة اثنتين منها بخطه ، إذ طلبوا إجازته فيها ، وأخذها عنه الأكابر كالشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي (...) "⁽⁸⁾ .

— أبو علي الحسن بن علي التلمساني (كان حيا سنة: 1060هـ/1650م):

محدث من كبار العلماء ، تعلم بتلمسان⁽⁹⁾ ، ثم رحل إلى المشرق ، فأخذ عن علماء مصر⁽¹⁰⁾ ، وعاد للمحروسة تلمسان⁽¹⁾ .

(1) فوزية لزغم ، الإجازات العلمية ... ، مرجع سابق ، ص: 263.

(2) العميري ، الفهرسة ، مصدر سابق ، ص: 80.

(3) القادري ، (ج/1) ، مصدر سابق ، ص: 300.

(4) المَحْبِي (ت: 1111هـ/1711م) ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، (ج/1) ، طبعة حجرية ، الرباط ، (دت) ، ص: 311.

(5) الفكون ، مصدر سابق ، ص: 227.

(6) الشَّلي ، مصدر سابق ، ص: 223.

(7) فوزية لزغم ، الإجازات العلمية ... ، مرجع سابق ، ص: 276.

(8) القادري ، مصدر سابق ، ص: 95.

(9) (موسوعة) ، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، مرجع سابق ، ص: 455.

(10) نفسه ، ص: 456.

— أبو العباس أحمد بن مُجَّد بن حمدان التلمساني القصري (ت: 1018هـ / 1610م):

تُخبرنا عنه بعض المراجع ، أن هذا العالم كان وليًا صالحًا ، وعلامةً فقيهاً ، ولغوياً ، من غير معرفة بتاريخ ومكان ولادته ، ولا نشأته وتعليمه ، وكذا العلماء والفقهاء الذين تتلمذ علي أيديهم وأخذ عنهم غير معروفين. توفي سنة 1018هـ / 1610م ، بمدينة القصر الكبير ودُفن بها. وقال عنه صاحب "فهرس الفهارس" أنه كان محدثاً ، جمعته علاقة علمية متينة مع العالمين الشهيرين أبي عبد الله الكنيكسي ، وأبي العباس الهشتوري ، فتوجهوا جميعاً إلى الشرق لطلب العلم ، كما يبدو أنهم قد حملوا معهم من علم الحديث والسند ما كان قد فُقد في المشرق ، كما نقله عبد القادر الفاسي عن العارف الفاسي عن الإمام القصار عن رضوان الجنوي عن سقين ، وهو سند يرقى إلى أكابر الصحابة والتابعين في الحديث ، وعن هذا السند يقول "الكتاني": "واشتهر في مصر أدخله إليها الهشتوري وابن حمدان التلمساني والكنيكسي ، أخذ عنهم الدمنهوري والمولاوي والجوهري (...)"⁽²⁾.

ولما عاد التلمساني من المشرق استقر هو وصديقه الكنيكسي بالقصر الكبير ، يعقد مجالس العلم والمعرفة إلى أن توفي (3) - (4).

— أبو عبد الله مُجَّد بن عبد الله التلمساني (من علماء القرن: 11هـ / 17م):

ممن رحل إلى المشرق ، فأخذ عن شيوخ مغاربة ومشاركة هناك ، بعدما حصل له بالمغرب الأقصى أمور لم يفصل فيها صاحب "التقاط الدرر"⁽⁵⁾.

— أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد بن عمر بن عثمان بن مُجَّد التلمساني (كان حيا سنة: 1064هـ / 1657م):

عالم من تلمسان له "شرح ألفية في النحو" ، محفوظ بمكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، بقسم النحو⁽⁶⁾.

— أبو عبد الله مُجَّد بن الحاج مسعود بن الحاج علي ابن سعيد التلمساني (كان حيا سنة 1081هـ / 1673م):

(1) نفسه ، ص: 456.

(2) عبد الحي الكتاني ، فهرس الفهارس ... ، (ج/1) ، مصدر سابق ، ص: 151.

(3) ضريح أبو العباس أحمد بن مُجَّد بن حمدان التلمساني القصري (ت: 1018هـ / 1610م) ، هو ضريح سيدي أحمد التلمساني ، أحد العلماء الصلحاء ، ممن قَدَّموا للمدينة علمهم وإرشادهم ، مقبلين على القصر الكبير من تلمسان المحروسة ، ويوجد ضريحه وسط المدينة ، حيث قال عنه الأستاذ "مُجَّد أخريف" ، ضمن مقال له بعنوانه "إطلالة على أولياء مدينة القصر الكبير" : "يوجد هذا الضريح بطريق الزنيديّة ، وهو مشهور ، ويقال أنه من أناس يدعون بالتلمسانيين بقبيلة سماتة بمدشر تولة من الشرفاء السليمانيين" ، ويمتاز هذا الضريح بواجهة أثرية ، أضفت عليها المقرنصات ، والقوس العربي ، والباب الخشبية جمالاً ورونقاً ، وربما لهذا أثار إعجاب الشاعر الإسباني "انطونيو رودريغيز كوردiale" ، فأوحى له بقصيدة عنوانها "باب سيدي التلمساني بالقصر الكبير" أهداها إلى "أومبيرطو فيرنانديس كورطاريكو" ، صاحب كتاب: "القصر الكبير 1950م . ينظر: مُجَّد المهدي الحسني الطود ، القصر الكبير ورجالاته عبر التاريخ ، مطبعة طوب بريس - الرباط ، 2004.

(4) المعلمة ، (ج/8) ، مرجع سابق ، ص: 2526.

(5) القادري ، إتقاط الدرر... ، مصدر سابق ، ص: 95.

(6) أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد بن عمر بن عثمان بن مُجَّد التلمساني (كان حيا سنة: 1064هـ / 1657م) ، مخطوط: شرح ألفية في النحو ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم النحو ، يحمل رقم: 29463 ، عدد الأوراق: 06.

عالم من تلمسان له مخطوط: "شرح الألفية على المكودي"، محفوظ بمكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، بقسم النحو⁽¹⁾ ، وفي شهر شعبان من سنة 1070هـ/1662م ، قام بشرح "شرح ابن عصام في الاستعارات" ، توجد نسخة منه بمكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، بقسم البلاغة⁽²⁾ .

— أبو عبد الله مُحَمَّد الأبياري المالكي بن موسى التوكاوي المصري التلمساني (كان حيا سنة: 1100هـ/1692م):

من أحفاد الشيخ أبي مدين الغوث التلمساني ، قام بنسخ مؤلف أبي عطاء الله السكندري "تاج العروس" في شهر رجب من سنة 1100هـ/1692م ، بمصر ، وهو محفوظ بمكتبة الأزهر الشريف ، قسم التصوف ، وهو يقول عن تاريخ انتهائه من هذا التأليف ونسبه المتصل بأبي مدين شعيب الغوث: " (...) وكان الفراغ من هذا الكتاب المبارك يوم الجمعة من شهر رجب سنة مائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها فضل الصلاة والسلام على يد كاتبها العبد الفقير مُحَمَّد الأبياري المالكي بن سيدنا ومولانا الشيخ موسى التوكاوي من ذرية سيدي مدين شعيب التلمساني المغربي نفعنا الله وإياكم به والمسلمين أمين"⁽³⁾ .

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن يحيى بن أبي الفتوح الشريف الحساني التلمساني (ت: 1113هـ/1700م):

من علماء تلمسان الذين رحلوا إلى المحروسة مصر ، وهناك التقى بالشيخ مُحَمَّد ابن ناصر (ت: 1085هـ/1676م)⁽⁴⁾ ، في سنة 1070هـ/1659م ، فأخذ عنه الطريقة الشاذلية ، وعاد معه إلى حضرة درعة بالمغرب الأقصى⁽⁵⁾ .

وقد ذكر صاحب "الدرر المرصعة" ، أن هذا العالم قد تتلمذ على جملة من المشايخ المصريين منهم: " (...) الشيخ العز سلطان (...)"⁽⁶⁾ . توفي بدرعة يوم الخميس ذي الحجة سنة ثلاثة عشر ومائة وألف⁽⁷⁾ .

— أبو العلاء إدريس المَنْجَرَة بن مُحَمَّد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي التلمساني (ت: 1137هـ/1737م):

قد جاء في شرحه على "دالية ابن المبارك" ، أنه في عام 1107هـ الموافق لـ 1707م ، كان يحضر مجالس العلماء بالأزهر الشريف⁽⁸⁾ . ومن ضمن تقايبه كذلك ، نذكر على مستوى باب الفهارس: فهرسة لأشياخه سماها: "عذب الموارد في رفع الأسانيد" ،

⁽¹⁾ أبو عبد الله مُحَمَّد بن الحاج مسعود بن الحاج علي ابن سعيد التلمساني (كان حيا سنة: 1081هـ/1673م) ، مخطوط: شرح الألفية على المكودي ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم النحو ، يحمل رقم: 31565 ، عدد الأوراق: 06.

⁽²⁾ أبو عبد الله مُحَمَّد بن الحاج مسعود بن الحاج علي ابن سعيد التلمساني (كان حيا سنة: 1081هـ/1673م) ، مخطوط: شرح ابن عصام في الاستعارات ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم البلاغة ، يحمل رقم: 33923 ، عدد الأوراق: 14.

⁽³⁾ أبو عبد الله مُحَمَّد الأبياري المالكي بن موسى التوكاوي المصري التلمساني (كان حيا سنة: 1100هـ/1692م) ، مخطوط: تاج العروس للسكندري ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم التصوف ، يحمل رقم: 25729 ، عدد الأوراق: 04.

⁽⁴⁾ ينظر ترجمته في الفصل الأول والثاني من هذا الباب.

⁽⁵⁾ المعلمة ، (ج/8) ، مرجع سابق ، ص: 2527.

⁽⁶⁾ الناصري ، الدرر المرصعة ... ، المصدر السابق ، ص: 483.

⁽⁷⁾ نفسه ، ص: 483.

⁽⁸⁾ مُحَمَّد الأخضر ، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1075 - 1311 / 1664م - 1894) ، دار الرشد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1977 ،

ص: 69.

والتى عدد فيها شيوخه في العلم وطريقتهم ، ونوع القراءات ، وأسانيدها إليهم ، ومن أجازته من أهل مصر⁽¹⁾ ، والذين يروي عنهم بالإسناد مثل العالم أبي عبد الله محمد بن قاسم بن اسماعيل البقري (ت: 1111هـ/ 1711م)⁽²⁾ ،

— أبو عبد الله بن أحمد بن الحاج التلمساني (من علماء القرن: 12هـ/ 18م):

أحد علماء تلمسان الذين وقفنا لهم على مؤلف في علوم القرآن ، معنون بـ: "رسم البدور السبعة على القرآن" ، من ورقتين ، مقيد بالمكتبة الأزهرية ، بقسم القراءات وعلوم القرآن⁽³⁾ .

— أبو العباس أحمد بن عثمان بن ثابت التلمساني الشريف الحسني التونسي (ت: 1152هـ/ 1739م):

ارتحل إلى المشرق للاستفادة من علمائه الذين برزوا في هذه الفترة ، وكان من بين محطاته بلاد مصر التي كانت تعج بالعلماء ؛ ولطول مكثه في الأزهر الشريف نسب إليه⁽⁴⁾ ، وعرف باسم "الأزهري" ، وعاصر علماء متميزين فيها ، فدرس على يدهم ودّرّسهم ، كان منهم أبو المكارم نجم الدين محمد بن سالم بن أحمد الحنفي الشافعي الخلوتي (ت: 1181هـ/ 1768م)⁽⁵⁾ ، وأبو الحسن الحسن علي بن موسى بن مصطفى بن محمد الحسيني المقدسي الأزهري المصري (ت: 1186هـ/ 1778م)⁽⁶⁾ .

— أبو العباس أحمد بن عثمان بن علي بن محمد ابن علي بن أحمد العربي الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/ 1743م):

المشهور بالشيخ الأزهري المالكي⁽⁷⁾ ، المتوفى بالقاهرة سنة 1151هـ/ 1743م ، ورد أصله التلمساني ونشأته في مصر في مخطوط "رحلة ابن سودة التاودي" ، بقول هذا الأخير: "... العالم العابد الورع الزاهد سيدي العربي التلمساني أصلاً والمصري

(1) سعيد أعراب ، القراء والقراءات بالمغرب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 ، ص: 43.

(2) أبو عبد الله محمد بن قاسم بن اسماعيل البقري (ت: 1111هـ/ 1711م): هو أبو الإكرام شمس الدين محمد بن قاسم بن اسماعيل البقري الشناوي ، ولد عام 1018هـ/ 1618م ، تعلم بالجامع الأزهر ، ليتفرد في علم القراءات والتجويد ، فقصده الطلاب من المشرق والمغرب ، وأخذت القرآن عنه أجيال متعاقبه ، وغالب علماء مصر إما تلميذه أو تلميذ تلميذه ، ومن مصنفاته المشهورة: غنية الطالبين ومنية الراغبين في علم التجويد ، وبعد حياة حافلة بالعطاء ، توفي في 24 جمادى الثانية عام 1111هـ/ 1711م ، عن عمر ناهز الـ 93 عاماً ، للمزيد ينظر: الحسين الزبيري وليد بن أحمد وآخرون ، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة من القرن الأول إلى المعاصرين ، مطبعة الحكمة ، السعودية ، 2003 ، ص: 460 . 461 . إلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي ، غاية المسرة بمعرفة أسانيد القراء المعاصرة في المدينة المنورة ، تقريظ: أبو الفرح سيد لاشين والزعيبي محمد تميم ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ، جدة ، 2015 ، ص: 288 . 289.

(3) أبو عبد الله بن أحمد بن الحاج التلمساني (من علماء القرن: 12هـ/ 18م) ، مخطوط: رسم البدور السبعة على القرآن ، المكتبة الأزهرية ، قسم القراءات وعلوم القرآن ، يحمل رقم: 1713 ، عدد الأوراق: 02.

(4) محمد بومدين ، مصطفى أوعامري ، "مظاهر من النشاط العلمي والفكري لعلماء تلمسان في العهد العثماني" ، مرجع سابق ، ص: 403 . 416.

(5) أبو المكارم نجم الدين محمد بن سالم بن أحمد الحنفي الشافعي الخلوتي (ت: 1181هـ/ 1768م): ولد بقرية حفنا بـ "بلبيس" عام 1100هـ/ 1688م ، ونشأ بها ونسب إليها ، من أشهر مشايخه محمد البديري الدمياطي ، توفي يوم السبت 27 ربيع الأول سنة 1181هـ/ 1767م . ينظر: أشرف فوزي صلاح ، شيوخ الأزهر ، (ج/ 1) ، الشركة العربية لنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1997 ، ص: 42 . 49.

(6) محمد بومدين ، مصطفى أوعامري ، "مظاهر من النشاط العلمي والفكري لعلماء تلمسان في العهد العثماني ..." ، مرجع سابق ، ص: 403 . 416.

(7) الحفناوي ، (ج/ 2) ، مصدر سابق ، ص: 64.

دارا (...)»⁽¹⁾ ، وذكره أيضاً على أنه كان من العلماء الذين لازموا قراءة "دلائل الخيرات" ، بقوله: " (...) فقرأ عليه دلائل الخيرات (...)»⁽²⁾ .

وقد أخذ العربي التلمساني علم الحديث في الجامع الأزهر عن الإمام أبي سالم عبد الله بن سالم البصري المالكي (ت: 1134هـ/1726م)⁽³⁾ ، وأبو العباس أحمد بن محمد النخلي المكي الشافعي (ت: 1130هـ/1722م)⁽⁴⁾ ، وغيرهما ، وأخذ عنه هناك الشيخ أبو المكارم نجم الدين محمد بن سالم بن أحمد الحنفي الشافعي الخلوتي (ت: 1181هـ/1768م)⁽⁵⁾ ، من علماء الحرمين ، ومصر ، والمغرب⁽⁶⁾ .

حيث وقفنا على ما يُثبت تلك الملازمة العلمية لهؤلاء العلماء على عالم تلمسان المذكور في مخطوطة "سند الشرفاوي" ، التي جاء فيها: " (...) قال شيخنا الحنفي وأجازني بها ولي الله تعالى سيدي محمد العربي التلمساني قال أخذتها بطريقة الباطن عن النبي ﷺ وبطريقة الظاهر عن العلامة الشيخ أحمد النخلي (...)»⁽⁷⁾ .

وله تأليف في شكل حاشية وتعليق في البلاغة معنون بـ: "شرح الزبادي على العصام" ، محفوظ بمكتبة الأزهر الشريف ، بقسم البلاغة⁽⁸⁾ ، و تصحيح لـ: "شرح الهامون على السنوسية" ، محفوظة هي الأخرى بمكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، بقسم مجاميع العلوم ، جاء في خاتمتها بخط يد العربي التلمساني: "على حل العقيدة للمبتدئين مثلي والله سبحانه عالم تكنه السراير وبالله تعالى التوفيق ولا رب غيره ولا معبود سواه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد نبيه وعبداه (...) انتهى الشرح المبارك بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه على يد عبيد ربه وأسير دنه المكتب أحمد العربي الأندلسي التلمساني بلغه جميع الأمانى بتاريخ تسعة عشر يوم خلون من شهر رمضان المعظم من سنة كتابة وأقول وتصحيحه مع كتب ما تيسر على طرزه والتنبيه عليه ونسأله سبحانه حسن الختام بجاه تبيه عليه السلام"⁽⁹⁾ .

⁽¹⁾ أبو عبد الله محمد التاودي بن سودة المري ، مخطوط: رحلة سيدي التاودي بن سودة المري ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم مصطلح الحديث ، يحمل رقم: 4049 ، الورقة رقم: 4/ب.

⁽²⁾ نفسه ، الورقة رقم: 4/ب.

⁽³⁾ أبو سالم عبد الله بن سالم البصري المالكي (ت: 1134هـ/1726م): كان من أعيان العلماء الجامعين بين المنقول والمعقول ، ومن مناقبه تصحيحه للكتب الستة ، أخذ عن ثلثة من المشايخ منهم: محمد بن علاء الدين البابلي ، وأحمد البنا ، وغيرهما ، وأخذ عنه: أحمد الأهدل. توفي سنة 1134هـ/1726م. ينظر: البغدادي ، (ج/1) ، مرجع سابق ، ص: 480.

⁽⁴⁾ أبو العباس أحمد بن محمد النخلي المكي الشافعي (ت: 1130هـ/1722م): المعروف بالنخلي ، ولد عام 1044هـ/1636م ، وتوفي سنة 1130هـ/1722م. ينظر: الجبّرتي ، (ج/1) ، مصدر سابق ، ص: 98.

⁽⁵⁾ سبقت ترجمته سابقا في هذا الفصل.

⁽⁶⁾ الجبّرتي ، (ج/2) ، مصدر سابق ، ص: 274.

⁽⁷⁾ أبو عبد محمد عبد الله بن حجازي الشرفاوي (من علماء القرن: 12هـ/18م) ، مخطوط: سند الشرفاوي ، المكتبة الأزهرية ، قسم مصطلح الحديث ، يحمل رقم: 4054 ، الورقة رقم: 3/أ.

⁽⁸⁾ أبو العباس أحمد بن عثمان بن علي بن محمد ابن علي بن أحمد العربي الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، مخطوط: شرح الزبادي على العصام ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم التصوف ، يحمل رقم: 33284 ، عدد الأوراق: 12.

⁽⁹⁾ أبو العباس أحمد بن عثمان بن علي بن محمد ابن علي بن أحمد العربي الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، مخطوط: تصحيح شرح الهامون على السنوسية ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم مجاميع العلوم ، يحمل رقم: 48029 ، عدد الأوراق: 42.

— أبو عبد الله مُحَمَّدُ الشريف بن مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أيوب التلمساني (كان حيا سنة:

1161هـ/1753م):

له مؤلف في الفقه معنون بـ "السراد في شرح الأرصاء"، محفوظ بمكتبة الأزهر الشريف، جاء في آخر ورقة منه: "(...) الحمد لله تعالى (...) العبد الضعيف (...) مُحَمَّدُ الشريف عبد الله علي بن أيوب التلمساني (...) السراد في شرح الارصاد (...) كتابة (...) 1161هـ (...) (1)"، وله "شرح الأشموني على الألفية"، في النحو محفوظ بمكتبة الأزهر الشريف، بقسم النحو، فرغ منه سنة 1161هـ/1753م، وأشار في ختام هذا المخطوط إلى أصله التلمساني وانتسابه إلى قبيلة مغراوة بقوله: "(...) وكان الفراغ منه يوم السبت بغد الظهر وأواخر رجب سنة 1161هـ (...) أسير ذنبه مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أيوب التلمساني دارا المغراوي نسبا (...) (2)".

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحاج بن منصور العامري التلمساني التازي (توفي بعد: 1162هـ/1754م):

من بين الحجاج الرحالة الذين رحلوا لمصر وتعلموا بالأزهر الشريف عام 1152هـ/1744م. له مخطوط في "الاستعارات للسمرقندي"، محفوظ بمكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، بقسم البلاغة، كتب في آخره: "(...) ثم هذا النظم بحمد الله وحسن عنوه على يد كاتبه عبده الفقير مُحَمَّد ابن الحاج عبد الرحمن العامري التلمساني صلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وسلم تسليمها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (...) (3)".

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمن البيدري التلمساني الأزهري (من علماء القرن: 12هـ/18م):

كان أبو عبد الله مُحَمَّد البيدري متولياً لقضاء المالكية في تلمسان - كما سبقت الإشارة إليه -، ومدرسا بها لمدة طويلة (4)، إلى أن هاجر لمصر وبها إستقر، فأحتك على إثرها بعلماء حواضرها، على غرار الشيخ شمس الدين مُحَمَّد سعيد بن مُحَمَّد الحنفي الدمشقي (ت: 1173هـ/1765م) (5)، الشهير بـ "السَّمان"، في رحلة كانت الثانية من نوعها نحو المشرق، بسبب عزله عن المناصب العلمية بتلمسان من قبل حكامها العثمانيين، في وقت كانت فيه تلك المناصب، تباع وتُشترى، وتُسند لغير أهلها، وهو ما أفرد له "أبو

(1) أبو عبد الله مُحَمَّد الشريف بن علي بن أيوب التلمساني (كان حيا سنة: 1161هـ/1753م)، مخطوط: السراد في شرح الأرصاء، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم الفقه العام، يحمل رقم: 20293، الورقة رقم: 04/ب.

(2) أبو عبد الله مُحَمَّد الشريف بن علي بن أيوب التلمساني (كان حيا سنة: 1161هـ/1753م)، مخطوط: شرح الأشموني على الألفية، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم النحو، يحمل رقم: 30931، عدد الأوراق: 05.

(3) أبو عبد الله مُحَمَّد ابن الحاج عبد الرحمن العامري التلمساني (كان حيا قبل سنة: 1167هـ/1759م)، مخطوط: الاستعارات للسمرقندي، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم البلاغة، يحمل رقم: 33610، عدد الأوراق: 08.

(4) عبد المنعم الحسني القاسمي، مرجع سابق، ص: 332-333.

(5) شمس الدين مُحَمَّد سعيد بن مُحَمَّد الحنفي الدمشقي (ت: 1173هـ/1765م): الشهير بـ "السَّمان" ورد على مصر المحروسة في سنة 1144هـ/1736م، فزاحم بمنابكه الفضلاء، ثم توجه إلى الشام، وبها وافاه الأجل، ودفن بالصالحية في 25 أوت سنة 1173هـ/1765م. ينظر: الجبَّرتي، (ج/2)، مصدر سابق، ص: 394-401.

راس الناصري " جانبًا معتبرًا من رحلته ، اقتضبنا منه ما يفى بالغرض: (...) ولما عزل عن القضاء (...)، ونمت به رفعته إلى الرحلة إلى المشرق ثانياً، فكانت هجرته نهائية (...)»⁽¹⁾.

— أبو مُجَدَّ عبد الله ابن أحمد بن عبد العزيز بن عزوز المراكشي التلمساني (ت بعد 1194هـ/1780م):

تتلمذ "إبن عزوز" بالقاهرة في أعقاب عودته إلى تلمسان والمغرب الأقصى ، ثم رحل ثانية للمشرق وجاور بالأزهر حتَّى غاية وفاته هناك بعد سنة 1194هـ/1780م⁽²⁾.

— أبو عبد الله سيدي مُجَدَّ بن عبد الله بن موسى بن مُجَدَّ فتحا الزجاجي التلمساني الجدّ (ت: 1226هـ/1818م):

من علماء بيت الزجاجي التلمساني ، تكلم عنه حفيده في "إتمام الوطر" ، وأكد أنه رحل إلى مصر ، بقول: " (...) ثم ارتحل للحجاز وجعل على مصر الهجاز (...)، وأخذ أيضا عن أهل المشرق وانكب كأنه بدر (...)"⁽³⁾.

— أبو مُجَدَّ بن الحاج اليبدي التلمساني (ت: 1231هـ/1824م):

واحد من علماء بيت اليبدي التلمساني ، رحل للمشرق للحج والعمرة ، وفي طريقه دخل لمصر ، أين أخذ الطريقة الصوفية من علمائها ، وبعد عودته للمرة الثانية لمصر توفي في "الصعيد" سنة 1232هـ/1824م ، على قول صاحب "إتمام الوطر"⁽⁴⁾.

— أبو عبد الله مُجَدَّ بن علي التلمساني (كان حيا سنة: 1253هـ/1837م):

وهو على ما يبدو طالب تلمساني الأصل هاجر من مدينة طنجة المغربية إلى الإسكندرية ، وهو ما ورد في وثيقة موجودة في المكتبة الحسنية ضمن المجموعة رقم (1) ، تحت رقم تسلسلي رقم (3) ، ورقم الوثيقة (17) ، قيدها الدكتور "خليفة حماش" في كتابه "الكشاف" ، حيث جاء في الوثيقة أن السلطان عبد الرحمن أمر القائد عبد السلام السلوي عامله في طنجة ، بتاريخ 22 جمادى الثانية 1253هـ الموافق لـ 22 سبتمبر 1837م ، يأمر فيها ببعث الطالب مُجَدَّ بن علي التلمساني ، والطالب مصطفى الزهراوي ، (وهما كما يبدو مهاجران جزائريان) ، ضمن مركب الحجاج ليتوجها إلى الإسكندرية من غير كراء يلزمهما ، وأن يدفع لهما زيادة على ذلك إعانة مالية. فيقول السلطان في هذا الشأن⁽⁵⁾: "نأمر كاتبنا الأرضى الطالب عبد السلام السلوي أن يركب حامله

⁽¹⁾ أبو راس الناصري ، فتح الإله ... ، مصدر سابق ، ص: 50.

⁽²⁾ الزركلي ، (ج/4) ، مرجع سابق ، ص: 69.

⁽³⁾ الزجاجي ، مصدر سابق ، الورقة: أ وب /: 17 - 19.

⁽⁴⁾ نفسه ، الورقة: أ وب / 40 - 48.

⁽⁵⁾ حماش خليفة ، وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب في العهدين العثماني والاحتلال الفرنسي ... ، مرجع سابق ، ص: 25 - 26.

الطالب مُجَّد بن علي التلمساني والطالب مصطفى الزهراوي في مركب الحجاج، واصلين إلى الإسكندرية، من غير كراء، ويدفع لهما عند ركوبهما عشرة ريال (كذا) لكل منهما، والسلام»⁽¹⁾.

3-2. إجازات علماء تلمسان في المجالس العلمية بالأزهر الشريف:

أثناء عودتنا للمصادر التي تناولت حلقات السند، مثل كتب المشيخات، المسلسلات،...، وغيرها، وجدنا أنها تقدم معلومات في غاية الأهمية تُفسر الكثير من التساؤلات التي تبادرت إلى أذهاننا فيما يخص إجازات علماء تلمسان في منح الإجازة العلمية والصوفية لعلماء المشرق، وتحصيلها منهم. فبمجرد تصفحنا لأحد هذه المصادر في الفترة المدروسة بدأنا نستكشف عدد لا بأس به من نخبة تلمسان مُندرجة في سلسلة الأخذ العلمي المتواتر بين علماء فرع معين من العلوم العقلية أم التقليدية.

ولها كان المنتفعون من علماء تلمسان كُثر بالمشرق، فإن الإجازات كانت كثيرة، والمؤلفات في هذا اللون العلمي غزيرة، وبالتالي تفيدنا في التعرف على الكم الهائل من هؤلاء العلماء الذين أجازوا واستجيزوا. ومنهم نذكر:

— زين بن أحمد بن يونس الجيزي التلمساني (ت: 977هـ/1569م):

عالم من تلمسان، دفن بمصر، قال فيه "بدر القرافي" هو شيخنا العلامة الفهامة، عمدة الخلف وبقية السلف، ذو الفضائل العديدة البهية في العلوم العقلية والتقليدية، أخذ عن الأخوين الإمامين الفقيهين مُجَّد شمس الدين والشيخ مُجَّد ناصر الدين اللقائين، وغيرهما...، أخذ عن الأول "الموطأ" و"مختصر خليل" بقرائه هو ووالده⁽²⁾. ولازم الثاني بحيث أخذ عنه بعض "الكشاف"، و"شرح العقائد"، و"تهذيب البراذعي"، و"مختصر الشيخ خليل"، و"شرح المحلى على جمع الجوامع للسبكي"، و"مغني ابن هشام"، و"توضيح ألفية ابن مالك"⁽³⁾.

وصار هذا العالم مرجع المالكية بمصر في الإفتاء⁽⁴⁾.

— أبو عبد الله سيدي مُجَّد بن عبد الرحمان بن جلال الوعزاني التلمساني (ت: 981هـ/1574م):

حصل إجازة مكاتبة عن علماء مشاركة عند ارتحاله إلى مصر⁽⁵⁾، أشهرهم نجم الدين مُجَّد بن أحمد المغيطي (ت: 982هـ/1582م)⁽⁶⁾، إمام حافظ الديار المصرية، ومُسندها كما قيل فيه⁽¹⁾.

(1) نفسه، ص: 25-26.

(2) ابن مريم، مصدر سابق، ص: 216.

(3) نفسه، ص: 216.

(4) نفسه، ص: 216.

(5) عبد الحي الكتاني، زهرة الآس...، مصدر سابق، ص: 284-286.

(6) نجم الدين مُجَّد بن أحمد المغيطي (ت: 982هـ/1582م): فقيه ومحدث، أخذ عن زكرياء الأنصاري وعن جماعة، توفي سنة 968هـ/1582م، بمصر. ينظر: ابن القاضي، ذيل وفيات الأعيان...، (ج/2)، مصدر سابق، ص: 28. مُجَّد حجي، موسوعة اعلام المغرب، (ج/2)، مرجع سابق، ص: 981.

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن عيسى التلمساني (توفي مع بداية القرن: 11هـ/17م):

أجاز العالم أبو العباس أحمد أذفال (ت: 1023هـ/1613م)، الذي أخذ عن سيدي مُحَمَّد بن عيسى التلمساني بمصر⁽²⁾. وهي الإجازة التي ذكرها صاحب مخطوطة "الدرر المهرصة" عندما ترجم للعالم "أذفال" وشيوخه الذين أجازهم وأجازوه بالمشرق، حيث قال: «(...) وبمصر (...) وممن أجازه عن طريق والده (...) سيد مُحَمَّد بن عيسى التلمساني (...)»⁽³⁾.

— أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقري التلمساني (ت: 1041هـ/1641م):

هناك إجازة مطولة كتبها له الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الصديقي المالكي في مصر، مؤرخة في 12 ربيع الأول سنة 1029هـ/1619م، أبدى فيها الصديقي إعجاباً كبيراً بالمقري، وضمنها عدة أبيات في مدحه، وأشار إلى استدعائه له بالإجازة بقوله: «فطلب من الإجازة حق المطلوب بها أن يكون طالبا، والمرغوب منه أن يكون في مثلها راغبا، فقدمت عزمي وأخرت (...)»، وقلت يا سبحان الله ما بال بحر يستفيض غديرا، وما بال بلبل يستزيد من الرخم هديرا، وعلمت أن شوامخ الشجر إذا مدت غصون أوراقها، واتصل ثمر شجرها بساقها، ليس إلا لتكريم وفادها، وتقرب من نفعها قاصديها⁽⁴⁾، وهكذا إلى أن صرح بلفظ الإجازة، قائلاً: «فاستخرت الله الذي لم يخب مستخير (...)»، وأجزت له بما رويته وأخذته، واستندت عليه واعتمده، عن السلف العظام، والسادة الأعلام، مشايخ الإسلام، من مرويات ومسموعات، ومصنفات ومجموعات، إجمالا وتفصيلا، فروعا وأصولا، معقولا ومنقولا، عموما وخصوصا⁽⁵⁾. ثم شرع في ذكر مشايخه الذين روى عنهم، مبتدئا بخاله الشيخ مُحَمَّد الصديقي (ت: 994هـ/1589م)⁽⁶⁾.

ومن جملة تلامذته الذين درسوا عليه بمصر وأجازهم، الشيخين: عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت: 1126هـ/1718م)⁽⁷⁾،

وعبد القادر بن غصين الغزي (ولد سنة: 1013هـ/1605م)⁽¹⁾، فالأول درس عليه العقائد والحديث بالأزهر⁽²⁾.

(1) عبد الحي الكتاني، زهرة الآس...، مصدر سابق، ص: 284 - 286.

(2) العياشي (ت: 1084هـ/1679م)، اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر - فهرسة أبي سالم العياشي -، دراسة وتحقيق: الذهبي نفيسة، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 1996، ص: 109 - 110.

(3) الناصري، الدرر المهرصة...، مصدر سابق، ص: 10.

(4) المقري، الرحلة، مصدر سابق، ص: 111 - 116.

(5) نفسه، ص: 111 - 116.

(6) فوزية لزغم، الإجازات العلمية...، مرجع سابق، ص: 279.

(7) أبو المواهب مُحَمَّد بن عبد الباقي الحنبلي البعلبي (ت: 1126هـ/1718م): أصل أسرته من "بعلبك"، وكان أفرادها يعرفون بابن فقيه فصحة، نسبة لقرية قرب بعلبك كان أحد أجداده يخطب فيها، وهي أسرة كلها من الحنابلة، وولد هو بدمشق عام 1044هـ/1636م، وكان والده من كبار علماء دمشق في القراءات، والفقه، والحديث، والتفسير، فنشأ في كنف والده وقرأ القرآن العظيم وحفظه وجوّد بالقراءات العشر، وأخذ والده معه إلى الحج سنة 1055هـ/1647م، وجمعه هناك بعلماء مكة، وطلب له منهم الإجازة، ومنهم المحدث المفسر الفقيه مُحَمَّد بن عبد الله المكي الصديقي، ودرس أبو المواهب على كبار علماء دمشق، فدرس صحيح البخاري على نجم الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزي، وقرأ عليه ألفية مصطلح الحديث، ودرس على يد الشيخ مُحَمَّد بن أحمد الأسطواني الحنفي الفقيه، ورحل أبو المواهب في طلب العلم إلى مصر سنة 1071هـ/1663م، وأخذ فيها القراءات والفقه والحديث عن جماعة من كبار علمائها، وتوفي والده وهو غائب بمصر، ثم عاد إلى دمشق وجلس للتدريس مكان والده في الجامع الأموي في محراب الشافعية، وإلى جانب هذا درس كان له درس آخر بالمدرسة السياغوشية، كما كان يخطب الجمعة في جامع الشامية. ينظر المُنَجِّبِي، (ج/2)، مصدر سابق، ص: 283 - 285.

ويقول أبو العباس أحمد بن العربي بن الحاج بناني مُجَّد بن عبد السلام بن حمدون (ت: 1163هـ/ 1749م) ، عن مشيخة
شيوخه أبو العباس أحمد بن العربي بن الحاج الفاسي من المشاركة ، بالإجازة ، ومن ضمنهم "المقري" : " (...الفاضل العلم العالم
أبو مُجَّد عبد القادر بن الفضيل المغربي وأخذ عن الشيخ أبي العباس المقري"⁽³⁾ .

وفي مصر أخذ منه بالإجازة العالم الشيخ أبو بكر السوسي المراكشي ، الوافد على نواحي مصر فأجازه نثرًا بجميع مؤلفاته
ومروياته⁽⁴⁾ .

وهناك من العلماء الجزائريين من أخذ عليه بالمشرق ، بحيث اجتمع به الشيخ عبد الكريم بن مُجَّد التمنيطي (ت:
1042هـ/ 1634م) ، بالقاهرة ، وحصل على إجازة منه⁽⁵⁾ .

وبنصر رشيد أجاز أحمد المقري الشيخ أحمد بن مسعود الرشيدي نظمًا في ثمانية أبيات⁽⁶⁾ ، والشيخ أبا عبد الله مُجَّد بن نور
الدين الرشيدي نظمًا مرتين ، الأولى: في ثلاث أبيات⁽⁷⁾ ، والثانية: في اثنتي عشرة بيتًا بكل ما أخذه عن شيوخه ، وبكل ما صنفه
نظمًا ونثرًا. ومن بين تلامذته المصريين الشيخ أحمد بن القاضي شهاب الدين العجمي (ت: 1086هـ/ 1675م)⁽⁸⁾ ، الذي درس عليه
بعض الدروس في المنطق ، وفي شرح "الجلال المحلي على جمع الجوامع"⁽⁹⁾ ، فحرر له "المقري" إجازتين ، الأولى كانت في
جمادى الأخيرة سنة 1033هـ/ 1623م⁽¹⁰⁾ .

— أبو علي الحسن بن علي التلمساني (كان حيا سنة: 1060هـ/ 1650م):

(1) عبد القادر بن أحمد بن يحيى بن مُجَّد بن إسماعيل بن شعبان (ولد سنة: 1013هـ/ 1605م): المعروف بـ "أبن الغصين" ، الغزي الشافعي ، ولد في
غزة سنة 1013هـ/ 1605م ، أخذ علومه الأولية في بلده ، ثم رحل إلى مصر فأخذ بها عن الشيخ علي الحلبي ، وأبي العباس المقري ، والبرهان اللقاني ،
والشيخ عبد الرحمن البهني ، والشيخ حجازي الواعظ ، والميناوي ، والنور الشير أملسي ، والشمس البابلي ، برع في علمي الظاهر والباطن ، وحفظ
طلاب كثيرين عليه القرآن ، وأخذوا عنه الحديث ، كان منهم إبراهيم الحسيني. ينظر: عبد الغني حسن مُجَّد ، المقري صاحب فصح الطيب ، الدار
القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د.ت) ، ص: 193.

(2) العياشي ، ماء الموائد ... ، (ج/ 2) ، مصدر سابق ، ص: 306.

(3) ابن حمدون الفاسي (ت: 1163هـ/ 1749م) ، مخطوط: مشيخة أبو العباس أحمد بن العربي بن الحاج الفاسي ، مكتبة جامعة الملك سعود ، الدار
البيضاء ، يحمل رقم 1/330 ، ص: 11.

(4) المقري ، الرحلة ، مصدر سابق ، ص: 121 - 122.

(5) فوزية لزغم ، مرجع سابق ، ص: 154.

(6) المقري ، الرحلة ، مصدر سابق ، ص: 68 - 69.

(7) نفسه ، ص: 68 - 69.

(8) أبو العباس أحمد بن أحمد بن مُجَّد بن أحمد ابن إبراهيم العجمي الشافعي الوفاي المصري الأزهري (ت: 1086هـ/ 1675م): فاضل من
المشتغلين بالحديث. وله "مشيخة" في رسالة عدَّد بها مشايخه ، ذكرها الكتاني ، و"رسالة في الآثار النبوية" ، و"ملخص الفهرس الصغير للسيوطي"
في مصطلح الحديث ، و"شرح ثلاثيات البخاري" ، و"ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب" ، وهو في الأصل تعليقات له على هامش نسخته من لب
الألباب في الأنساب ، للسيوطي ، كتبت سنة 1089هـ/ 1681م. ينظر: المُجِّي ، خلاصة الأثر ... ، (ج/ 1) ، مصدر سابق ، ص: 176.

(9) حاجي خليفة ، كشف الظنون ... ، (ج/ 5) ، مرجع سابق ، ص: 115 - 116.

(10) فوزية لزغم ، إجازات علماء الجزائر ... ، مرجع سابق ، ص: 98.

محدث من كبار العلماء تعلم بتلمسان ، ثم رحل إلى المشرق فأخذ عن علماء مصر ، وأجازه اللقاني (ت: 1041هـ/1632م)⁽¹⁾ ،
1041هـ/1632م)⁽¹⁾ ، ثم عاد لمدينته⁽²⁾ .

— أبو العباس أحمد بن حمدان بن مُجَّد بن علي بن سالم الجرجاني التلمساني الدلائي (ت: 1092هـ/1681م):

لم يقتصر تعليمه على أهل الدلاء فقط ، بل لقي بالقاهرة أعلامها ، فأخذ عنهم وأجازوه⁽³⁾ .

— أبو العباس أحمد بن مُجَّد بن حمدان التلمساني القصري (من علماء القرن: 11هـ/17م):

لما ذكر "الكتاني" في "فهرس الفهارس" ترجمة عبد القادر الفاسي ، ذكر أن مِمَّن أجازه بمصر من تلاميذه العلامة أحمد
ابن مُجَّد بن حمدان التلمساني⁽⁴⁾ .

— أبو عبد الله مُجَّد بن علي بن مُجَّد بن أحمد بن القاسم توزينت العبادي التلمساني المالكي النقشبندي (ت:
1118هـ/1708م):

رحل إلى مصر ، وأخذ هناك عن شيوخ كبار ، أجازوه في مختلف العلوم ، كان أولها في علم الحديث ، والفقه ، وعلم
القراءات ، والتصوف ، و"ثبته"⁽⁵⁾ يحتوي على كل هذه الإجازات ، من هؤلاء الشيوخ الذين كان في مقدمتهم: إجازة عن طريق "ابن
هلال" عن شيخه الإمام الملقب بـ: "الشافعي الصغير" ، كما سمع "صحيح البخاري" عن الشيخ مُجَّد ابن الشيخ علاء الدين البلبالي
المصري الشافعي ، ومن مشايخه الشمني القسنطيني ، الذي أجازه إجازة صوفية ، في "حديث المحبة المسلسل" ، و"حديث سورة
الصف" ، و"سند سورة النحل"⁽⁶⁾ .

— أبو العباس أحمد بن عثمان بن علي بن مُجَّد بن علي بن أحمد العربي الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م):

⁽¹⁾ أبو الأمداد إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي بن عبد القدوس بن مُجَّد بن هارون اللقاني المالكي المصري (ت: 1041هـ/1632م): لقبه : برهان
برهان الدين ، وكنيته: "أبو الأمداد" ، و"أبو إسحاق" ، وله اتصال هو وقبيلته المنحدر منها بالنسب الشريف ، و"اللقاني" نسبة إلى لقانة ، قرية من
قرى مصر ، وكان همّه الأكبر أن يصرف وقته في الدرس والإفادة . بلغ تلاميذ الإمام اللقاني عددا كبيرا ، شأنه في ذلك شأن كل من كان في عصره إماما ،
متميِّزا بغزارة علمه ، وتعدد اختصاصاته ، وثقة علماء عصره فيه وفي علمه ، ولقد تنوعت مؤلفات الإمام اللقاني بين الفقه ، والفتوى ، والحديث ،
والعقيدة ، واللغة ، وسافر الإمام اللقاني لأداء فريضة الحج ، وعند رجوعه لبي داعي ربّه ، فتوفّي بالقرب من مدينة أيلة بطريق الركب المصري ، ودفن
بمكان وفاته ، وذلك سنة 1041هـ/1632م . ينظر: مُجَّد بن الحسن الحجوي ، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ، (ج/2) ، مطبعة ادارة المعارف ،
الرباط ، 1340هـ/1932 ، ص: 277-278 .

⁽²⁾ (موسوعة) ، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، مرجع سابق ، ص: 455 .

⁽³⁾ مُجَّد بومدين ، "رؤية تاريخية في أبعاد الامتداد الدلائي ... " ، مرجع سابق ، ص: 99-132 .

⁽⁴⁾ (موسوعة) ، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، مرجع سابق ، ص: 455 .

⁽⁵⁾ ينظر الفصل الأول من الباب الثاني .

⁽⁶⁾ منصور كافي ، تقييد على قراءة الإمام نافع المدني من روايتي عيسى قالون وعثمان ورش للإمام الشيخ مُجَّد بن علي بن مُجَّد بن أحمد المعروف
بابن توزينت العبادي التلمساني (ت: 1118هـ/1708م) - دراسة وتحقيق ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ، غير منشورة ،
قسم أصول الدين ، تحت اشراف: بوحلفاية خالد ، جامعة الحاج لخضر . باتنة .، 1420هـ-1429هـ/2007م-2008م ، ص: 8 .

وهو من أعلام تلمسان الذين كتبوا الإجازة لأبي عبد الله محمد العيد بن محمد العجالي القسنطيني الشاذلي (ت: 1280هـ/1818م)، في الأزهر أوائل ربيع الأول سنة 1132هـ/1719م⁽¹⁾، قائلاً فيها: "وقد تلقى العبد الفقير، المعترف بغاية العجز والتقصير، محمد العربي التلمساني دلائل الخيرات عن المصطفى ﷺ وهذه نعمة عظيمة من أكبر النعم (...)"⁽²⁾.

وقد أجاز العربي التلمساني العالم أحمد عبد العزيز الفيلاي الذي بدوره أجاز الشيخ محمد بن أبي القاسم السجلماسي (ت: 1214هـ/1800م)، وهو ما ذكر في "التقاط الدرر"، بالقول: "فقد أمرني مولانا الإمام، (...)، السلطان بن السلطان أمير المؤمنين سيدنا ومولانا سليمان بن سيدنا محمد بن أمير المؤمنين (...)، أجزت سيدنا (...)، قراءة دلائل الخيرات فبطريق اقربها وأجلها شيخنا سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي الفيلاي عن الولي الصالح العارف سيدي العربي التلمساني دفين مصر عن النبي ﷺ يقظة ومناما، كما ذكر لنا عنه شيخنا المذكور (...)"⁽³⁾.

— أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحاج بن منصور العامري التلمساني التازي (توفي بعد: 1162هـ/1754م):

ذكر تلميذه "القادي" في "التقاط الدرر"، أنه أجاز له ما درسه عن الشيخ أحمد المؤقت (ت: 1171هـ/1758م)، فقال: (...)" ومنهم الشيخ أحمد المؤقت (ت: 1171هـ/1758م)، بالقدس من الشام عالم كبير، أجازنا عنه شيخنا أبو عبد الله محمد بن الحاج العامري التلمساني نزيل تازة المتوفي بالمشرق ويأتي ذكره فيمن لقبته (...)"⁽⁴⁾.

— أبو عبد الله محمد بن عبد الله أيوب المنور التلمساني (ت: 1173هـ/1760م):

كان محدثاً، وأديباً، ورحالة صوفياً من فقهاء المالكية، ولد بتلمسان عام 1130هـ/1722م⁽⁵⁾، وتوفي بمصر بعد رجوعه من الحج عام 1173هـ/1760م، قضى حياته كلها في التعلم والتعلم، فهل علم الفقه عن الشيخ أبو الخيرات مصطفى بن عبد الله بن المؤمن الرماصي (ت: 1136هـ/1724م)⁽⁶⁾، ثم رحل إلى الأزهر⁽⁷⁾، فقرأ على يده العلماء المغاربة المجاورين، وأجازوه كتابةً ومشافهةً، من بينهم أبا العباس أحمد اللمطي (ت: 1156هـ/1748م)⁽⁸⁾، وأبي عبد الله محمد المسناوي بن أحمد الدلائي (ت:

(1) محمد بومدين، مصطفى أوعامري، "مظاهر من النشاط العلمي والفكري لعلماء تلمسان بالأزهر ..."، مرجع سابق، ص: 403-416.

(2) الحفناوي، (ج/2)، مرجع سابق، ص: 544.

(3) القادي، التقاط الدرر ...، مصدر سابق، ص: 436.

(4) نفسه، ص: 436.

(5) عبد المنعم الحسيني القاسمي، مرجع سابق، ص: 327.

(6) أبو الخيرات مصطفى بن عبد الله بن المؤمن الرماصي (ت: 1136هـ/1724م): من قرية "رماصة" إحدى قرى معسكر بالغرب الجزائري، تلقى تعليمه على يد شيوخ زاوية مازونة، وسافر إلى القاهرة حيث تتلمذ على شيوخ المالكية، أمثال: الشيخ أبو محمد عبد الباقي الزرقاني، وترك مؤلفات منها: حاشية على شرح التتائي لمختصر خليل، توفي سنة 1136هـ/1724م. ينظر: البغدادي، إيضاح المكنون ...، (ج/2)، مرجع سابق، ص: 374.

(7) القادي، نشر الهنائي ...، (ج/3)، مصدر سابق، ص: 436.

(8) أبو العباس أحمد اللمطي السجلماسي (ت: 1156هـ/1748م): ولد في حدود 1090هـ/1682م، ببلدة سجلماسة، تلقى تعليمه على يد أبي العباس أحمد الحبيب، وابن الكهاد، وغيرهم، له مؤلفات نفيسة في علوم شتى: منها: كشف اللبس عن المسائل الخمس، توفي ليلة الجمعة 19 جمادى الأولى سنة 1156هـ/1748م. ينظر: نفسه، (ج/4)، ص: 40.

1136هـ/1728م⁽¹⁾، والشيخ أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حمدون بناني الفاسي المحوجب (ت: 1140هـ/1728م)، وأبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي زيان القنادسي (ت: 1145هـ/1732م)⁽²⁾، والعلامة أبي العباس أحمد بن عبد الفتاح الشافعي الملوي (ت: 1181هـ/1767م)⁽³⁾، الذي أجاز "المنور" وكتب له بذلك نشرًا في الخامس عشر جمادى الآخرة عام 1168هـ/1754م⁽⁴⁾. ووضع ختمه في آخر الإجازة التي هي موجودة ضمن مجموع، رقم: 181، مصطلح الحديث، دار الكتب المصرية، ورقة 27و، 28ظ⁽⁵⁾.

ولما رحل المنور التلمساني للمشرق، استقر بمصر، وابتنى بها دارًا حسنة قرب الأزهر، ودرّس برواق المغاربة، فتتلمذ عنه علماء الحواضر المشرقية أرقى العلوم الفقهية، كان في مقدمتهم الحافظ أبا عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الزبيدي (ت: 1205هـ/1790م)⁽⁶⁾، الذي ذكر هذا الأخير في "ألفية السند"، بقوله: "(...) ومن مشايخي (...) ومُحَمَّد بن عبد الله بن أيوب التلمساني الشهير بالمنور (...)"⁽⁷⁾.

كما قد أجاز "المنور" عددًا من العلماء الجزائريين الوافدين على مصر⁽⁸⁾، مثل الشيخ أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمان الزواوي الأزهري (ت: 1201هـ/1793م)⁽⁹⁾، الذي أجازته وكتب له بذلك⁽¹⁰⁾، والشيخ أبي الحسن علي بن مُحَمَّد الجزائري (ت:

⁽¹⁾ أبو عبد الله مُحَمَّد السنوسي بن أحمد الدلائي (ت: 1136هـ/1728م): ولد سنة 1072هـ/1664م، أخذ عن عبد القادر الفاسي، وأخيه العربي الدلائي، له تأليف عديدة منها: جهد المقل القاصر، في نصره الشيخ عبد القادر، توفي زوال يوم السبت 16 شوال سنة 1136هـ/1728م. ينظر: السملالي، (ج/6)، مرجع سابق، ص: 26-29.

⁽²⁾ أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي زيان القنادسي (ت: 1145هـ/1732م): ولد عام 1039هـ/1631م، بقصر "تاغيث" بولاية بشار، أين تعلم بالزاوية الرحمانية، وبعدها رحل لأداء فريضة الحج، فمكث بالمدينة المنورة لطلب العلم، وعند رجوعه بعد الحج عرج على الأزهر، ثم الزيتونة أين أكمل دراسته هناك. ينظر: القادري، نشر الميثاني ...، (ج/4)، مصدر سابق، ص: 286.

⁽³⁾ أبو العباس أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف بن عمر المجيري الشافعي الأزهري (ت: 1181هـ/1767م): المعروف بـ "الملوي"، قرأ على عدد كبير من مشايخ المالكية والشافعية والحنفية، منهم الشيخ أحمد بن الفقيه، والشهاب الخلفي وغيرهم، ودرس بالأزهر. ثم رحل إلى الحرمين، وأخذ على عدة شيوخ وأجازوه، من مؤلفاته: شرحان على متن السلم كبير وصغير، ينظر: المرادي (ت: 1206هـ/1809م)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، (ج/1)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، ص: 116-117.

⁽⁴⁾ فوزية لزغم، مرجع سابق، ص: 331.

⁽⁵⁾ نفسه، ص: 331.

⁽⁶⁾ أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الزبيدي (ت: 1205هـ/1790م): ولد في بلدة "بلكرام" بالهند، ومنشأه في "زبيد" باليمن، ورحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، وأول من أخذ عنه هناك: علي المقدسي الحنفي، خلف حوالي مائة وسبعة مؤلفًا في الأدب، بين رسالة وكتاب، أضخمها شرحه على القاموس المسمى: تاج العروس، توفي بمرض الطاعون في شهر شعبان من سنة 1205هـ/1790م. ينظر: الرزكلي، (ج/6)، مرجع سابق، ص: 70.

⁽⁷⁾ الزبيدي (ت: 1205هـ/1790م)، ألفية السند، تحقيق وتعليق: بن عزوز مُحَمَّد، دار ابن حزم، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص: 32.

⁽⁸⁾ مُحَمَّد بومدين، مصطفى أوغامي، "مظاهر من النشاط العلمي والفكري لعلماء تلمسان بالأزهر ..."، مرجع سابق، ص: 403-416.

⁽⁹⁾ أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمان الزواوي الأزهري (ت: 1201هـ/1793م): ينحدر من قرية آيت إسماعيل بعرض قشطولة بولاية تيزي وزو، ولد ما بين عام 1715م و1720م، ونشأ ببلاد زواوة التي اشتهرت في تلك الفترة بالعلم والفقه، من أشهر تلامذته أبي الحسن علي بن عيسى. ينظر: ابن ميمون، مصدر سابق، ص: 79.

⁽¹⁰⁾ الحفناوي، (ج/2)، مرجع سابق، ص: 471.

1185هـ/1771م⁽¹⁾، والشيخ عبد القادر بن عبد الله بن محمد المشرفي الغريسي (ت: 1186هـ/1778م)⁽²⁾، الذي تتلمذ على الشيخ الشيخ المنور وتردد عليه كثيراً في حلقات الدرس والمناظرة في الأزهر⁽³⁾، خاصة في علوم الفقه، والأصول، والنحو، والبيان، محصلاً منه إجازة علمية، بعد ملازمة طويلة ودؤوبة⁽⁴⁾، وأبو علي الحسن الورتلاني (ت: 1193هـ/1793م)⁽⁵⁾، الذي حضر سلسلة من دروس الشيخ المنور في "كبرى السنوسي"، وناقشه في عدة مسائل في علم الكلام أثناء عودته من إحدى حجاته الثلاث⁽⁶⁾.

ومما قيل في "المنور" من طرف علماء عصره بالأزهر، تقف على شهادة الحافظ الزبيدي في ترجمته من "ألفية السند" للمنور، بما نصّه: " (... العالم الفاقد للأشباه الجهد البارع في الفنون عالم قطر المغرب الميمون"⁽⁷⁾.

توفي يوم 12 شوال 1173هـ/1760 م بمصر المحروسة بعد رجوعه من الحج⁽⁸⁾.

— أبو محمد بن الحاج البيدري التلمساني (ت: 1231هـ/1824م):

واحد من علماء "بيت البيدري" الذين ارتحلوا لمصر المحروسة - كما سبقت الإشارة إليه -، وهناك أخذ الإجازة الصوفية عن الشيخ "المرتضى"، وهو ما ورد عند صاحب "إتمام الوطر"، الذي قال: " (... وفي طريقه دخل إلى مصر المحروسة فأقام بها بعض الأمد، وهناك التقى بالشيخ المرتضى الذي أخذ عنه الطريقة الخلوتية ولقنه أوراها السنوية واستجازه فيها وفي غيرها (...)، ثم عاد لتلمسان (...)"⁽⁹⁾.

4. النشاط الثقافي لعلماء تلمسان في الحرمين الشريفين:

مِمَّا لا شك فيه أن كل عالم من العلماء المسلمين عبر العصور الإسلامية كان هدفه الديني هو أداء فريضة الحج، وعلماء تلمسان كانوا كذلك، وهو ما أثبتته الوثائق الأرشيفية الخاصة بعلماء القضاء أو أعوانهم من الكتاب، والنساخ، والعدول في تلمسان، الذين كان أغلبهم يُلقبون بلقب "الحاج".

⁽¹⁾ أبو الحسن علي بن محمد الجزائري (ت: 1185هـ/1771م): ولد بمدينة الجزائر عام 1130هـ/1718م، وبها تعلم ونشأ، رحل للمشرق ولقي أرباب الدول، وسكن القاهرة، وشارك في القتال إلى جانب الدولة العثمانية ضد روسيا، فأسر ونقل إلى موسكو وبقي فيها إلى أن توفي هناك. ينظر: نفسه، (ج/2)، ص: 269.

⁽²⁾ عبد القادر بن عبد الله بن محمد المشرفي الغريسي (ت: 1186هـ/1778م): كان له اشتغال بالتاريخ، من فقهاء المالكية، من آثاره: "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الأسبان بوهران من الأعراب كبنني عامر"، توفي سنة 1186هـ/1778م. ينظر: المشرفي، مصدر سابق، مقدمة التحقيق.

⁽³⁾ أبو راس الناصري، مصدر سابق، ص: 91.

⁽⁴⁾ فوزية لزغم، مرجع سابق، ص: 155.

⁽⁵⁾ أبو علي الحسن بن محمد السعيد الورتلاني (ت: 1193هـ/1793م): ولد عام 1125هـ/1717م، من أسرة معروفة بالعلم، ارتحل إلى المشرق للحج والدراسة، من أبرز مؤلفاته: شرح وظيفة سيدي يحيى العيدلي، وكتاب المرادي، توفي سنة 1193هـ/1793م. ينظر: عادل نويهض، مرجع سابق، ص: 340.

⁽⁶⁾ الورتلاني (ت: 1193هـ/1793م)، الرحلة الورتلانية والموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، (ج/2)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006، ص: 304-306.

⁽⁷⁾ الزبيدي، تاج العروس...، (ج/3)، مصدر سابق، ص: 590.

⁽⁸⁾ عادل نويهض، مرجع سابق، ص: 79.

⁽⁹⁾ الزجاي، مصدر سابق، الورقة: ب/48.

ولم تنقطع الصلات العلمية والفكرية بين تلمسان والحرمين الشريفين ، وفي كلا الاتجاهين ، غير أن المادة العلمية لم تسعفنا في الوصول إلى نشاط علماء الحرمين في مدينة تلمسان يمثل الذي مكتتنا منه حول اسهامات علماء هذه المدينة في المؤسسات الثقافية بمكة والمدينة .

والجدير بالذكر أن سكوت المصادر التاريخية عن التواجد العلمي لعلماء الحرمين بتلمسان ، أو إغفالها لهذا النوع من التواصل الثقافي في المدينة المذكورة ، لا يُفند بصفة مطلقة ما هو متداول عند الباحثين على أن الحركة العلمية هذه كانت انطلاقاً من تلمسان صوب الحرمين الشريفين فقط ، حيث جاءت في مخطوطة "كعبة الطائفين" ما يثبت العكس مع بعض المراسلات العلمية التي تفيدنا في الاطلاع على حقيقة ما نحن بصدد تأكيده خصوصاً في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي .

4. 1. الإتصالات الفكرية والعلمية بين الحجاز وتلمسان في الفترة الحديثة:

لقد وردت خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، العديد من الرسائل إلى علماء تلمسان من العلماء المجاورين للحرمين الشريفين ، سجلها "ابن الصائم" في مؤلفه "كعبة الطائفين" ، في شكل اتصالات علمية وصوفية تمت بينه وبين الشيخ العلامة الحسن بن عبد العزيز بن رحال الكوش (كان حيا في أوائل القرن: 11هـ/17م) ، من جهة ، وبين هذا الشيخ الأخير والشيخ سيدي الجيلاني النهاري التلمساني (كان حيا في أوائل القرن: 11هـ/17م) ، من جهة أخرى ، مرات عديدة من المدينة المنورة ، يوصيهما بملازمة القرآن والذكر ، والاجتهاد في العبادات والمجاهدات الروحية ، كما أفاد سيدي الجيلاني ببعض الأذكار والأوراد والفوائد⁽¹⁾ . وأوصاهما أيضاً ببعضهما البعض⁽²⁾ .

4. 2. النشاط الثقافي لعلماء تلمسان في الحرمين الشريفين:

تُبرهن لنا أنواع المصادر المطبوعة أو المخطوطة وحتى الوثائق الأرشيفية على كم هائل من علماء المغرب العربي الذين اتخذوا الحجاز مكاناً للمجاورة الدينية والعلمية ، حتى أن بعضهم قد فضل الموت مجاوراً لقبر الرسول ﷺ ، لذلك تحفل الوثائق التاريخية بأسماء شيوخ وفقهاء من مختلف مدن إيالة الجزائر ، بما فيها مدينة تلمسان التي استفاد منها الحرمين الشريفين تقريباً بمثل ما استفاد منها الأزهر الشريف .

ومن علماء تلمسان الذين تم التأريخ لسيرتهم الدينية ومسيرتهم العلمية بالحرمين الشريفين ، نذكر:

— كريم الدين البرموني المصراتي التلمساني (ت: 998هـ/1590م):

(1) قويدر قيدياري ، أولاد نهار والولي الصالح والشيخ الناصح سيدي يحيى بن صافية ... مرجع سابق ، ص: 98.

(2) قويدر قيدياري ، كعبة الطائفين وبهجة العاكفين ... تقديم وتحقيق ، مرجع سابق ، ص: 307.

أخذ عنه عالم مكة والمدينة "الناصر اللقاني" ، وغيره... ، وله "حاشية على مختصر خليل" في مجلدين عظيمين حسبما جاء في "البستان" ، كان حيًّا بمكة سنة 998هـ/1590م⁽¹⁾ .

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد البطيوي التلمساني (كان حيا في أوائل القرن: 11هـ/17م):

من الحجاج العلماء الذين نُسبوا إقامة إلى مدينة تلمسان⁽²⁾ ، وأحد أفراد عائلة البطيوي المغربية⁽³⁾ . كان متعلقًا جدًا بالمدينة المنورة ، قال فيه "ابن مريم" : " (...) حج بيت الله هو والده وجميع عيالهما . وكان يقول لسيدي سعيد: مما من الله علي أن دفنت والدي بالبقيع (...) . توفي بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع⁽⁴⁾ .

وعن وفاته في الحرمين الشريفين أثناء تأديته فريضة الحج على ما يظهر ، يفصل "ابن مريم" الكلام أكثر في موضع آخر من "البستان" ، فيقول: "وروي أن سيدي مُحَمَّد بن عيسى وسيدي مُحَمَّد أزجاج وسيدي مُحَمَّد مرزوق زاروا سيدي سليمان ، فقالوا: الدعاء عند قبر سيدي سليمان مستجاب ، فادعوا الله فكل واحد طلب مراده: سيدي مُحَمَّد أزجاج طلب أن يموت شهيدا فمات في محلة ابن العوراء ، قتله العرب ، وابن مرزوق طلب العلم ، فمات عالما ، وسيدي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عيسى طلب أن يموت بالحرمين ، فمات كذلك رحمهم الله تعالى ورضي عنهم⁽⁵⁾ .

— أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/1641):

تحدث "المقرئ" عن رحلته للحرمين الشريفين في "نفح الطيب" وأسهب في ذكر الأسباب العميقة التي دفعته على غرار بقية العلماء إلى تلك البقاع الدينية والعلمية ، فقال: " (...) ثم شمرت عن ساعد العزم بعد الإقامة بمصر مدة قليلة ، إلى الهم الأعظم والمقصد الأكبر الذي هو سر المطالب الجليلة ، وهو رؤية الحرمين الشريفين ، والعلمين المنيفين ، زادهما الله تنويها ، (...) فسافرت في البحر إلى الحجاز ، راجيا من الله سبحانه في الأجر الانتجاز ، إلى أن بلغت جدة (...)"⁽⁶⁾ .

لقد دخل "المقرئ" مكة المكرمة في عام 1039هـ/1631م ، وجاور بها مدة طويلة ، ودرس بها الحديث النبوي بعد عودته من بيت المقدس ، وهي المرة الثانية التي يزور فيها الحرمين الشريفين⁽⁷⁾ .

وفي الحجاز ألف "المقرئ" مؤلفه الشهير في المشرق "إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة" ، وهي منظومة في العقيدة الأشعرية ، قال عنها الإمام عبد الغني النابلسي (ت: 1143هـ/1735م)⁽¹⁾ ، في شرحه لها: "العقيدة المنظومة ، والعقيلة المعصومة ،

(1) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 294.

(2) سعد الله أبو القاسم ، (ج/2) ، مرجع سابق ، ص: 120.

(3) مُحَمَّد بومدين ، "الحركة العلمية في تلمسان ما بين (1008هـ/1600م - 1025هـ/1617م)" ، من خلال رحلة البطوئي ، مرجع سابق ، ص: 47 -

59.

(4) عبد المنعم الحسني القاسمي ، مرجع سابق ، ص: 362.

(5) ابن مريم ، مصدر سابق ، ص: 465.

(6) المقرئ ، نفح الطيب... ، (ج/1) ، مصدر سابق ، ص: 39.

(7) المقرئ ، نفح الطيب... ، (ج/1) ، المصدر السابق ، ص: 56 - 57.

المعصومة، واللؤلؤة المكنونة، والجوهرة المخزونة، فريدة التوحيد، وخريدة التمجيد، منظومة العلامة، والعمدة الفهامة، سيد العلماء العاملين، وإمام الفقهاء والمحدثين، شيخ مشايخنا المرحوم أحمد المقرئ المغربي رحمه الله⁽²⁾.

بدأ "المقرئ" تأليفها أثناء زيارته للحجاز سنة 1038هـ الموافق لـ 1629م، ودرسها في الحرمين الشريفين، وأتمها في القاهرة سنة 1039هـ/1630م، ثم درّسها بعد ذلك في الشام، يقول "المقرئ" في "نفع الطيب" في هذا الصدد:

«وإنني كنت نظمت فيه

لطالبٍ عقيدةً تكفيه

سميتها "إضاءة الدجّة"

وقد رجوت أن تكون جُنة

وبعد أن أقرأتها بمصر

ومكة بعضاً من أهل العصر⁽³⁾.

وقد ألف كذلك "المقرئ" مؤلف آخر في المدينة المنورة موسوم بـ "زهر الكمامة في العمامة"، وهو أرجوزة في العمامة النبوية، ألفها بمسجد النبي ﷺ عند رأسه الشريف⁽⁴⁾.

— أبو علي الحسن بن علي التلمساني (كان حياً سنة: 1060هـ/1650م):

رحل هذا العالم إلى المشرق - كما سبقت الإشارة إليه -، فأخذ عن علماء الحجاز، وأجازه هناك "اللقاني"، وعاد لمسقط

رأسه⁽⁵⁾.

— أبو العباس أحمد بن حمدان بن مُحمَّد بن علي بن سالم الجرجاني التلمساني الدلائي (ت: 1092هـ/1681م):

لما جاور هذا العالم في الأزهر الشريف - على ما ذكرناه سابقاً - ارتحل بعد ذلك إلى الحرمين الشريفين، وحج واعتمر، ولقي

هناك علماء وشيوخ، فأخذ عنهم وأجازوه، ثم رجع لحاضرة فاس، وتوفي بها⁽⁶⁾.

(1) عبد الغني ابن اسماعيل النابلسي (ت: 1143هـ/1735م): شاعر شامي، وعالم بالدين والأدب، ورحالة مكث من التصنيف، ولد ونشأ وتصور في دمشق، قضى سبع سنوات من عمره في دراسة كتابات التجارب الروحية لفقهاء الصوفية، وقد تعددت رحلاته عبر العالم الإسلامي، إلى إسطنبول، والقدس، وفلسطين، ومصر، والجزيرة العربية، وطرابلس، وباقى البلاد السورية، استقر في مدينته دمشق، وتوفي فيها سنة 1143هـ/1735م. من مؤلفاته: ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث. ينظر: النابلسي (ت: 1143هـ/1735م)، العقود اللؤلؤية في طريق السادة المولوية، دمشق 1932، ص: 40.

(2) النابلسي (ت: 1143هـ/1735م)، شرح إضاءة الدجّة في عقائد أهل السنة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص: 77.

(3) المقرئ، نفع الطيب... (ج/7)، مصدر سابق، ص: 124.

(4) يحيى ولد سيدي أحمد، مرجع سابق، ص: 156.

(5) (موسوعة)، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، مرجع سابق، ص: 989.

(6) مُحمَّد بومدين، "رؤية تاريخية في أبعاد الامتداد الدلائي..."، مرجع سابق، ص: 99-108.

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن عيسى التلمساني (ت: 1058هـ/ 1650م):

الذي كان أستاذ القشاشي الكبير ، وإبنة صفي الدين أحمد بن مُحَمَّد بن يونس الدجاني القشاشي الصغير (ت: 1071هـ/ 1661م) ، ودرس عليه باجتهاد بالمدينة المنورة. ومن أنشطته العلمية بالمشرق إجازته الصوفية لعلماء مشاركة ومغاربة بالحرمين الشريفين ، منها إجازة أبي العباس أذفال ، وقد ذكر في هذا الصدد صاحب "الفوائد الجمة" سلسلة السند المتواتر لهذه الإجازة⁽¹⁾.

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن القاسم توزينت العبادي التلمساني المالكي النقشبندي (ت: 1118هـ/ 1708م):

رحل إلى الحجاز ، وأخذ عن علمائها ، التصوف ، والحديث ، وعلم القراءات⁽²⁾ ، وقد ورد ذكر هذا العالم في مخطوطة "شرح أرجوزة الحلفاوي" ، حيث أكد "الجامعي" شارح الأرجوزة أن "ابن توزينت" المدعو "الموفق" ، قد ارتحل للحرمين الشريفين ، لتأدية الحج والمجاورة⁽³⁾.

ومن مشايخه في مكة والمدينة ، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن علي الشهير بالنخلي المكي ، والقشاشي بن مُحَمَّد بن يونس الملقب بعبد النبي بن أحمد الدجاني (ت: 1071هـ/ 1661م)⁽⁴⁾ ، وعبد الرحمن بن أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد الحسني المغربي الشهير بالمجوب ، وهو نزيل مكة المشرفة ، حيث قرأ عليه "ابن توزينت" من أول "إحياء علوم الدين" للإمام "الغزالي" إلى باب العلم ، وحصل منه إجازة في كتاب الحج ، والصوم من "كتاب الفتوحات المكية" ، وإجازة "عبد الكريم الفكون" ، وإجازة "دلائل الخيرات" عن طريق أبي عبد الله مُحَمَّد بن سليمان الخروي. كما أعطيت له إجازة من مكة المكرمة من الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن المشرع (ت: 1195هـ/ 1787م) ، وإجازة أخرى في علم القراءات تصل إلى الشيخ مُحَمَّد بن عبد الله الطرسوسي المقرئ ، أما الشيخ أبو مُحَمَّد عبد الله بن سعيد باقشر المكي الشافعي ، فقد أجازته إجازة عامة وخاصة ، كما له إجازة أخرى عن طريق "ابن هلال" عن شيخه الإمام الملقب بالشافعي الصغير⁽⁵⁾.

— أبو العلاء إدريس الهمنجرة بن مُحَمَّد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي التلمساني (ت: 1137هـ/ 1737م):

له "ذيل على مسائل الضبط" ، ويبدو أن نظمه لها كان قبل رحلته إلى المشرق ، فهو يتحرق شوقاً إلى البقاع المقدسة ، ويضرع إلى الله في زيارة القبر الشريف ، في قوله:

(1) التمنارتي ، مصدر سابق ، ص: 215.

(2) منصور كافي ، مرجع سابق ، ص: 15.

(3) الجامعي ، مصدر سابق ، ص: 249.

(4) القشاشي بن مُحَمَّد بن يونس الدجاني (ت: 1071هـ/ 1661م): متصوف ، وفقه حجازي من القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي ، ولد عام 991هـ/ 1583م ، أصله من القدس من آل الدجاني ، انتقل جده يونس إلى المدينة واحترف بيع القشاشة ، فعرف بالقشاشي ، من مؤلفاته: السهط المجيد في تلقين الذكر لأهل التوحيد ، وشرح الحكم العطائية لابن عطاء الله الاسكندري ، و"شرح الإنسان الكامل" للجليلي ، توفي في المدينة المنورة في سنة 1071هـ/ 1661م ، ينظر: الزركلي ، (ج/ 1) ، مرجع سابق ، ص: 239.

(5) منصور كافي ، مرجع سابق ، مقدمة التحقيق ، ص: 8.

من لي بالتعري من مخيط

إني كثير الذنب من تفريط

عسى الذي من وجوده أوجدنا

يرزقني السير إلى أرض منى

أسأله المزار للشفيع

وتربتي تكون في البقيع⁽¹⁾.

وبخصوص رحلته إلى الحرمين الشريفين فهو يرويها بالإسناد عن شيوخ كثيرين منهم بمكة أبي العباس المنوفي الضريير⁽²⁾ ،

من أسرة "المنوفي" العريقة في علم القراءات⁽³⁾.

ويؤكد ابنه أبي زيد المنجرة الصغير في مخطوطته "تعليقات على فتح المنان شرح موارد الضمان" هذه الرحلة الحجازية

وتتلمذ والده على علماء الحرمين الشريفين ، قائلاً: " (...) وحج (...) وأخذ عن جماعة من المشرق كصبر الدين الغزي (...)"⁽⁴⁾.

— أبو العباس أحمد بن عثمان بن ثابت التلمساني الشريف الحسني التونسي (ت: 1152هـ/ 1739م):

ارتحل إلى المشرق للاستفادة من علمائه الذين برزوا في هذه الفترة ، وكان من بين محطاته الحجاز ، فطلب العلم على علماء

الحرم المكي ، وقد كان عالماً بفنون القراءات ومن كبار المحدثين ، وعاصر علماء أجلة هناك ، تتلمذ عنهم وتتلّمذوا عنه ، نذكر منهم:

الإمام أبو سالم عبد الله بن سالم بن عيسى البصري المكي الشافعي (ت: 1134هـ/ 1726م)⁽⁵⁾ ، وأبا محمد عبد الله بن سعيد

باقشير⁽⁶⁾ ، والإمام أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد النخلي الشافعي المكي (ت: 1130هـ/ 1722م)⁽⁷⁾⁽⁸⁾.

— أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحاج بن منصور العامري التلمساني التازي (ت بعد: 1162هـ/ 1754م):

(1) سعيد أعراب ، مرجع سابق ، ص: 142.

(2) وليد بن أحمد الحسين الزبيري وآخرون ، مرجع سابق ، ص: 460 . 461.

(3) نفسه ، ص: 460 . 461.

(4) أبو زيد عبد الرحمن بن ادريس بن محمد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي المنجرة التلمساني (ت 1191هـ/ 1783م) ، مخطوط: تعليقات على فتح

المنان شرح موارد الضمان ، المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - قسم المخطوطات .، يحمل رقم: 7637 ، الورقة رقم: 01.

(5) ترجم له سابقا في هذا الفصل.

(6) ترجم له سابقا في هذا الفصل.

(7) ترجم له سابقا في هذا الفصل.

(8) ابن ثابت ، التفكير والاعتبار ... ، مصدر سابق ، مقدمة التحقيق.

توجه لأداء فريضة الحج والتعلم على يد علماء الحجاز ، في رحلة حجازية علمية نظمها عام 1152هـ/1744م ، واصفاً فيها محطات درب الحاج من القاهرة إلى الموصل على ساحل الحجاز. وقد ذكر لنا "القادري" في "التقاط الدرر" ، أن شيخه هذا توفي بالمشرق ، حيث قال: " (... أبو عبد الله محمد بن الحاج العامري التلمساني نزيل تازة المتوفي بالمشرق ويأتي ذكره فيمن لقيته"⁽¹⁾.

— أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن موسى بن محمد فتحا الزجاي الجدّ (ت: 1226هـ/ 1818م):

هو مؤسس بيت الزجاي التلمساني ، رحل للحرمين الشريفين ، وجاور بمكة ثلاث سنين ، وأخذ عنه جملة من العلماء المشاركة ، على حد تعبير حفيده ، في "إتهام الوطر" ، قائلاً: " (... ثم ارتحل للحجاز (...، فحج (...، وجاور بمكة ثلاث سنين ثم رجع ، وأخذ أيضا عن أهل المشرق وانكب كأنه بدر (...)"⁽²⁾.

5. النشاط الثقافي لعلماء تلمسان في حواضر بلاد الشام:

بقي على ما يبدو بلاد الشام قليل الإهتمام من جانب علماء تلمسان ، منذ الفترة الوسيطة وحتى الفترة الحديثة ، مقارنة ببقية حواضر المشرق الإسلامي ، فتواجدهم هناك كان متواضعا لأبعد الحدود ، مع علماء قلائل جداً. وبالرغم من ذلك. نلاحظ أن النخبة التلمسانية العالمية قد نشطت المراكز الثقافية ببلاد الشام بنسبة 30% ، مثل: دمشق ، والمسجد الأقصى ... ، وغيرها.

5.1. الحواضر العلمية بدمشق:

إن مظاهر التواصل الثقافي بين دمشق وعلماء تلمسان تجلت في مختلف أدوارهم الفكرية والعلمية التي حددتها مؤلفاتهم ، ومؤلفات تلامذتهم أو شيوخهم ، أو بعض الاستنتاجات التاريخية التي قمنا باستخراجها من طبيعة المساهمة التلمسانية في دمشق. حيث عثرنا على قلة قليلة من هؤلاء العلماء. نذكر منهم:

— أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقري التلمساني (ت: 1041هـ/1641):

تكلم "المقري" في "نفح الطيب" عن ارتحاله لدمشق ، وقال عن مستوى معاهدها العلمية: " (... ثم حدث لي منتصف شعبان ، عزم على الرحلة إلى المدينة (...، دمشق الشام ، (... حيث المشاهد المكرمة ، والمعاهد المحترمة ، (...)"⁽³⁾. وعن أسباب ارتحاله إليها يقول: "وكننت قبل رحلتي إليها ، والوفادة عليها ، كثيرا ما أسمع عن أهلها زاد الله في ارتقائهم ، ما يشوقني إلى رؤيتها ولقائهم ، (...)"⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ القادري ، التقاط الدرر ... ، مصدر سابق ، ص: 436.

⁽²⁾ الزجاي ، مصدر سابق ، الورقة: 19/ أ.

⁽³⁾ المقري ، نفح الطيب ... ، (ج/1) ، مصدر سابق ، ص: 62.

⁽⁴⁾ نفسه ، (ج/1) ، ص: 62- 63.

— أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن القاسم توزينت العبادي التلمساني المالكي النقشبندي (ت):

1118هـ/1708م):

رحل إلى دمشق ، وأخذ عن علمائها التصوف ، والحديث ، وعلم القراءات⁽¹⁾ .

2.5. الحواضر العلمية ببيت المقدس - فلسطين :-

أما بحواضر بيت المقدس بفلسطين ، فلم نجد فيها من نشط هناك من علماء تلمسان سوى "شهاب الدين المقري" الذي سافر إليها بعد تأديته للحج والعمرة ، وبعدها قصد زيارة بيت المقدس في شهر ربيع الأول على ما يبدو من عام 1029هـ/1621م⁽²⁾ . ولقد عاد المقري مجدداً إلى بيت المقدس للمرة الثانية حيث دَرَسَ هناك ، وزار مقام الخليل ابراهيم عليه السلام عام 1037هـ/1629م ، في مدة خمسة وعشرين يوماً⁽³⁾ . إلى جانب العالم أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحاج بن منصور العامري التلمساني (ت بعد: 1162هـ/1754م) ، الذي على ما يبدو أنه قد أجازته في القدس الشيخ المؤقت (ت: 1171هـ/1758م) ، وهو ما ذكره صاحب "التقاط الدرر" ، قائلاً: "... ومنهم الشيخ أحمد المؤقت ، بالقدس من الشام عالم كبير ، أجازنا عنه شيخنا أبو عبد الله مُحَمَّد بن الحاج العامري التلمساني (...)"⁽⁴⁾ .

6. النشاط الثقافي لعلماء تلمسان في حواضر اليمن:

وفي اليمن كان التواصل الثقافي للنخبة التلمسانية به كان ضعيفاً من حيث عدد العلماء ، حيث لم تذكر لنا المصادر شيء عن نشاطهم هناك ، سوى ما استنتجناه من كلام "الدلائي" شيخ "الشهاب المقري" الذي وصلته نسخ من "عقيدة الدجنة" لهذا الأخير ، من طرف ناسخها باليمن ، والتي كانت مشهورة عندهم آنذاك ، لما قال: "... والواصل لسيدي العقيدة التي من الله بنظمها وهي اضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة وقد كتب من هذه العقيدة (... اليمن (...)"⁽⁵⁾ .

- خاتمة الفصل:

يُستخلص من المعطيات التاريخية التي تم تحليلها وعرضها في هذا الفصل ، ما يلي:

- أن النخبة التلمسانية العالمية قد لقيت الدعم المادي والمعنوي بالبلاد المصرية في الفترة الحديثة ، حتى تمكنت من

تأسيس حياتها الاقتصادية والعلمية على أسس متينة ، ما سمح لها ذلك بتبوء مكانة علمية واجتماعية راقية في مؤسساتها العلمية وفي مُقدمتها الأزهر الشريف.

(1) منصور كافي ، مرجع سابق ، ص ص: 10 - 20.

(2) المقري ، نفع الطيب... ، (ج/1) ، مصدر سابق ، ص: 56.

(3) نفسه ، (ج/1) ، ص: 56 - 57.

(4) القادري ، التقاط الدرر ... ، مصدر سابق ، ص: 436.

(5) مُحَمَّد حجي ، الزاوية الدلائية ... ، مرجع سابق ، ص ص: 282 - 284.

- كان الأزهر الشريف يُمثل دعامة علمية وروحية لعلماء تلمسان الذين جعلوه حلقة وصل بين الشرق والغرب الإسلاميين ، وفي كثير من الأحيان اختاروا المكوث فيه للتحصيل العلمي والتدريس ومُلازمة العلماء المشاركة.

- أن الإمتيازات الاقتصادية ، والسياسية ، والدينية ... ، التي مُنحت للنخبة التلمسانية من قبل السلطة الحاكمة بالبلاد المصرية ، كانت توفر لهم الأمن والاطمئنان ، والتشجيع اللازم ذلك هو ما سيدفع بهم إلى التأليف وإثراء الحياة العلمية برواق المغاربة .

- جمعت الرّحلة الحجازية بين الرّحلات العلمية والحجّية ... ، فأداء فريضة الحج أو شعيرة العمرة ، لم يكن وحده السبب الأساسي الذي دفع بعلماء تلمسان إلى الارتحال للمشرق الإسلامي ، وإنما كانت أيضاً للمجاورة العلمية دور كبير في تفعيل تلك الرّحلات التي أُمست ضرورة ملحّة للعلماء المغاربة ، بما فيهم التلمسانيين خلال العهد العثماني ، بهدف الانتفاع بعلوم المشاركة ومعارفهم .

- أن نسبة كبيرة من علماء تلمسان قد أنهو حياتهم العلمية في رواق المغاربة ، لهذا السبب قل ذكرهم بالحرمين الشريفين إلا في سبيل الحج والعمرة ، وبقيت أصدأؤهم تتردد في القاهرة والإسكندرية ... ، وتعج بهم رفوف مكتباتها العلمية والأدبية على غرار العالم العربي التلمساني الذي أحصينا له أكثر من مائة كتاب أوقفه على خزانة رواق المغاربة بالأزهر الشريف .

- نشطت النخبة التلمسانية في التأليف بمصر مثلما فعلت ذلك في المغرب الأقصى ، لها تركت لنا بالأزهر الشريف عدد لا يُحصى من التأليف ، والشروحات ، والحواشي ، والتعليق ...

- تضاءل ارتحال علماء تلمسان إلى دمشق ، واليمن ، وفلسطين ... ، ولم نجد منهم مثلاً من دخل العراق وغيره ... ، في وقت كانت فيه هذه المراكز العلمية ومؤسساتها الثقافية تعرف نشاطاً علمياً يُضاهي الأزهر الشريف .

- خاتمة الباب:

وما يُمكن استنتاجه ممَّا عُرض من معلومات مُوثقة بخصوص التواصل الثقافي عند النخبة العالمية في تلمسان زمن

العثمانيين ، ما يلي:

- كانت دول المغرب العربي في الحقبة الحديثة منصهرة ضمن وحدة ثقافية متكاملة ، وعلى أساس هذا الترابط ، لا يمكن دراسة الأوضاع العلمية في تلمسان خارج هذا الإطار. لذلك لا تُعد مسألة الحدود بين هذه البلدان تقييداً للعلاقات الفكرية والعلمية. وبناء عليه ، فإذا كانت أقطار المغرب العربي تشهد اضطرابات سياسية وعسكرية ، وفتن وحروب أهلية داخل بلدانها ، وتعرض بشكل متواتر للهجمات الأوربية على سواحلها ، إلا أن علمائه ومن بينهم مثقفو تلمسان ، كانوا يشكلون جزء من مدرسة ثقافية عممت أرجاء هذه الأقطار.

- مهما تعددت دوافع العوامل المؤثرة في هجرة نخبة تلمسان مع مطلع القرن المذكور ، فإنهم قد استثمروا هذا الهجران بشكل إيجابي ، عندما برهنوا على تفوقهم العلمي والأدبي بين علماء تلك الحواضر المذكورة ، فضلاً عن تقلدهم للكثير من المناصب الدينية والدنيوية في مدن المغرب الأقصى على وجه التحديد ، حتى أن منهم من تم تقريبه أكثر إلى البلاط السعودي وبعده العلوي للاستشارة الدينية والسياسية ، أمثال: مُحمَّد بن أحمد الوفاد التلمساني (ت: 1001هـ/1591م) ، والعالم أبي عبد الله مُحمَّد شقرون بن هبة الله الوجدجي التلمساني (ت: 983هـ/1576م) ، والعالم أبي زيد عبد الرحمن بن ادريس بن مُحمَّد بن أحمد بن علي الحسيني الإدريسي المنجرة (ت: 1191هـ/1783م) ، وغيرهم...

- أصبحت المراكز الثقافية في كل من المغرب الأقصى والمشرق الإسلامي والبلاد التونسية بدرجة أقل ، قبلة للعلماء التلمسانيين الذين كانوا يترددون على علمائها وشيوخها ، وحواضرها الثقافية بصفة عامة للافادة والاستفادة.

- ترك علماء تلمسان بصماتهم العلمية والفكرية في شتى فروع العلوم بالمدن والحواضر الثقافية في المغرب الأقصى ، وكان لهم دور بارز في تنشيط الحياة الثقافية هناك في المؤسسات الدينية والعلمية التي ربطتهم بها صلات وطيدة ، بحكم قرب المسافة وطبيعة الفكر الثقافي والديني المتقارب إلى حد بعيد بين علماء القطرين ، كان أولها المذهب المالكي ، ومختلف فروع العلوم النقلية والعقلية من حيث المناهج والأساليب المشتركة بينهم.

- رغم تأزم العلاقات الجزائرية التونسية خلال العهد العثماني في الكثير من المراحل التاريخية للفترة الحديثة ، ورغم تراجع عدد العلماء الجزائريين في البلاد التونسية زمن العثمانيين ، إلا أن من علماء تلمسان من حافظ على هذا التواصل العلمي بين مدينته والمدن التونسية ، ومن هؤلاء نذكر أحمد بن ثابت التلمساني (ت: 1152هـ/1739م) ، وعلماء بيت ابن علال القرومي المقرري التلمساني...

-لُوحظ على علماء تلمسان أنهم كانوا يتوجهون إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج ، ومن تلك الرحلة الدينية ينتفعون من العلماء الحجازيين أو العلماء الوافدين على مكة والمدينة ، وهي مناسبة دينية احتك على اثرها علماء المحروسة تلمسان مثل غيرهم من علماء إيالة الجزائر بعلماء المشرق ، أين حدث هناك تبادل علمي وفكري مُميز فيما بينهم.

-ساهمت النخبة التلمسانية العالمية في ازدهار الحواضر المشرقية ، مثل الحرمين الشريفين ، ومصر ، ودمشق ، واليمن... ، حيث استفاد منها العام والخاص من إجازات علمائها وتأليفهم.... وبحكم الموقع الوسط لمصر بين الشرق والغرب الإسلاميين ، وبفضل العلوم التي كانت متداولة هناك ونوعية العلماء الذين كانوا يدرسون فيها ، وفي ظل ترددي الأوضاع العلمية بمدينة تلمسان ، اضطر بعض علماء هذه الأخيرة إلى ترك بلادهم والاستقرار في إحدى الدول المشرقية ، كان أولها مصر المحروسة التي استقبلت عدد كبير من المثقفين التلمسانيين ، لما وفرت لهم الأمن وسبل الحياة ، من تقلد للمناصب العلمية والدينية ، أو للتجارة وممارسة الأشغال الاقتصادية.

- إنتقلت نسبة كبيرة من طلبة تلمسان وعلمائها إلى الأزهر الشريف لمزاولة دراستها بمحض إرادتها ، واستقرت أكثرها في رواق المغاربة الذي كان يضم علماء تلمسانيين مُتميزين ، شهدت لهم مكتبة الجامع الأزهر بنشاط علمي كبير ، عندما تمكنا من جرد كتبهم التي ألفوها هناك وهي باقية حتى اليوم ، ووقفنا كذلك على أوقافهم من الكتب العلمية التي أوقفوها على الأزهر الشريف ، والتي كانت بحوزتهم ، وهي دليل على اهتمامهم بالعلم حتى ولو كان بعضهم تجارًا.

- أدت الهجرة العلمية الجبرية لعلماء تلمسان إلى توسيع دائرة الركود العلمي بهذه المدينة التي صدرت بذلك العلوم والمعرفة ورجالاتها إلى الحواضر العلمية بالبلاد الإسلامية ؛ وعليه ساءت الحالة العلمية بهذه المدينة التي لم ينالوا فيها الحد الأدنى من التقدير العلمي ، لتفقد إيالة الجزائر جانب حضاري مهم من تاريخها الثقافي لصالح البلدان المهاجر إليها.

الختامة

- خاتمة:

زيادة القول من كل ما قدمناه في هذه الدراسة التاريخية الموثقة ، والقراءة الاستنتاجية لها خلفه علماء تلمسان على عهد العثمانيين من مؤلفات احتوت على مادة مصدرية مهمة تُورخ للأوضاع الثقافية في مختلف المؤسسات الثقافية بمدينة تلمسان التي قفزوا بها لمصاف الحواضر العلمية بالبلاد الإسلامية ؛ ونتيجة الوقوف على مجموعة من الوثائق الأرشيفية والمخطوطات الأصيلة التي ساعدتنا في جمع مادة بحثنا هذا ، بالتحليل تارة والمناقشة تارة أخرى ، حتى اقتربنا بواسطتها بشكل يُمكن من خلاله بناء صورة وافية عن الحياة الفكرية والعلمية بالمدينة المذكورة ، توصلنا إلى ما يُمكن أن نُوجه به هذا المسعى إلى مجموعة من الإستنتاجات ، نقاطها في الآتي:

- إن المُتمعن في المستجدات السياسية والعسكرية التي كانت تشهدها مدينة تلمسان طيلة القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، سيجزم لا محال عن تردي الأوضاع الثقافية ، وربما سيُدللها بالركود العلمي والفكري الذي أصاب الدولة الزيانية ، بسبب الضعف الذي انتشر في أجهزتها السياسية والعسكرية في أواخر مراحلها التاريخية ، وما انجر عنه من تراجع في الحياة الثقافية على المدى البعيد ، مع القرون اللاحقة التي كان فيها العثمانيون قد بسطوا قبضتهم على إيالة الجزائر ، وظهر في فترة حكمهم انطواء على الذات وانعكاس سلبي على الثقافة ورجالها العلماء ؛ لكن الواقع التاريخي المبني على الشواهد التاريخية ، تهيب الدليل على أن الواقع السياسي والعسكري شيء ، والواقع العلمي كان شيئاً آخر تماماً ، لما أخذ هذا الأخير منحى مُغاير تماماً ، اتسم بالاجتهاد والاعتماد على النفس في تشييد المؤسسات الثقافية وتكوين النشئ والطلبة فيها ، وبذلك شهدت تلمسان حركة علمية توازي تقريباً ما كانت عليه زمن الزيانيين .

- لم تنقطع الحياة العلمية في تلمسان على عهد العثمانيين ، بفضل نخبتها العلمية التي ركبت هول الصعاب ، وتحملت في سبيل نشر العلوم ، عبء الوضع السياسي والاجتماعي الذي عاشته مدينتهم. بل الأكثر من ذلك قامت هذه المدينة العلمية بتصدير العلم والعلماء إلى مختلف حواضر المشرق والمغرب الإسلاميين ، بفضل تضافر جهود العلماء والبيوتات العلمية بدرجة كبيرة ، بحمايتهم للعلوم والآداب والمعرفة ، وتشبيدهم للمراكز التعليمية ، ناهيك عن دور القادة السياسيين والعسكريين من العثمانيين الذين كان لهم دور مُحتشم إن صح القول في هذا المضمار ، حينما وجدنا منهم من كان يُساهم هو الآخر في الثقافة العلمية والأدبية ، عكس بعض هؤلاء الذين كانوا على ما يبدو عالية على العلم ، وهو ما يتأكد لنا من خلال ما أجمعت عليه مُدونات الرحالة التلمسانيين وغيرهم .

- إن ما يُمكن استنباطه من مختلف المصادر المحلية والأجنبية ، العربية منها وغير العربية ، هو ذلك الحكم الجائر في حق الإدارة العثمانية ومواقفها الاجتماعية والسياسية من أهل العلم بمدينة تلمسان على وجه الخصوص ؛ ففي حين سَجلت بعض المصادر ملاحظات تصفُ العثمانيين بثوب العسكريين لا المثقفين ، وبالتالي كان تأثيرهم سلبياً لا إيجابياً على النشاط العلمي بتلمسان ، وقفنا على إنتاج أدبي وفكري أصحابه من نخبة أهل العلم بهذه المدينة أقرؤا أن السبب من التأليف كان بتشجيع من

أصحاب القرار ببايلك الغرب ، وهي حقيقة ربما تدفعنا إلى التفكير أكثر قبل الحكم النهائي على الوجود العثماني في إيالة الجزائر عموماً ، لأن تشجيع العلماء كان من قبل العامة والخاصة ، فلا يُمكن في أي حال من الأحوال إقصاء الحكام العثمانيين من الإزدهار الذي ميز تلمسان في الفترة العثمانية ، كونهم ساهموا ولو بنسبة مُتواضعة في تفعيل الحركة العلمية بمختلف التحفيزات المادية والمعنوية على ما أبرزناه من أمثلة في هذا الشأن ، كان رائدها الباي مُجد الكبير إبان القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي .

- أن الثقافة في تلمسان كانت تسير في حالة إطراد وصعود ، فبعد النزاع السياسي الكبير الذي عانت منه المدينة المذكورة في القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي ، الذي شهد هجرة واسعة لعلمائها ، كان القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي يُعاني من الثورات المحلية بين سكانها والإدارة العثمانية ، ما جعل إمكانية انتشار الثقافة تتضاءل بها حتى ذلك الحين ، ولكنها لم تتوقف في هذا القرن الذي عرف نشاطاً علمياً وفكرياً قوياً ، ومؤسساته الثقافية تعج بالعلماء والطلبة . ثم أخذت الحياة العلمية تنمو في القرون اللاحقة باستقرار الأوضاع ، بمثل ما شهدته القرن الثاني عشر هجري/الثامن عشر ميلادي ، والثالث عشر هجري/التاسع عشر ميلادي ، من حركة علمية راقية في صفوف العلماء ، والعناية بالتعليم ، وكثرة التأليف .

- أبانت لنا سطور مخطوطات علماء تلمسان عن نوعية العلوم المُلقنة في هذه المدينة ، في مناهجها ، وأساليبها ، واختصاصات شيوخها ، زيادة عن مدى إسهامات علمائها بنتائجهم الفكري ، المُتمثل في مؤلفاتهم التي أفادوا بها إفادة كبيرة حواضر البلاد الإسلامية ، بعدما كانت رحلتهم لتلك المراكز الثقافية بعضها اضطراري والآخر اختياري في الكثير من الأحيان . حيث أظهرت لنا محتويات هذه المخطوطات ، الكثير من العلاقات الفكرية والعلمية التي رسمت أواصر التواصل الثقافي بين تلمسان والحواضر المشرقية والمغربية ، كتحصيل حاصل للنشاط العلمي الغزير الذي كان سائداً في تلمسان أواخر العهد العثماني ، حيث أحالت لنا هذه التفاعلات الثقافية ، من وإلى تلمسان ، حقائق تاريخية نتعرف من خلالها على انتشار علوم تلمسان الراقية في تلك المراكز العلمية من ناحية ، ونُورخ من جهة أخرى للتلاقح الفكري الذي لم يُغفله أصحاب هذه المخطوطات وهم يسردون ما اعتادوا عليه من طبائع علمية ودينية في تلمسان ؛ عندما أضافت هذه المخطوطات أوراقاً تاريخية ذات نوعية ، تخص إجهادات العلماء ، ومختلف أنشطتهم العلمية والدينية بالمؤسسات الثقافية الرسمية بتلمسان .

- ساهمت البيوتات التجارية والعلمية بمدينة تلمسان في تفعيل النشاط التعليمي بهذه المدينة بشكل لافت للانتباه ، لما خصصت جزء كبير من ممتلكات شركاتها الاقتصادية ، العينية وغير العينية ، المنتشرة في مختلف أحياء وقرى ومداشر هذه المدينة لفائدة المؤسسات التعليمية ، من خلال حبس أراضي زراعية ، وحوانيت ، وحمامات ... ، لتلك المنشآت الثقافية التي بقيت تشهد نوع من التعليم الديني المؤطر في مناهجه ، وبرامجه ، وموارده المالية من قبل الأسرة التلمسانية بدرجة كبيرة ، مع مُراقبة إدارية وسياسية ، أساسها تعاليم الدين الإسلامي التي سارت عليها الإدارة العثمانية في إيالة الجزائر .

- نستنتج أنّ فقهاء بيوت العلم التلمسانية خلال هذه الفترة ، قد واصلوا إنتاج النوازل الفقهية وفروعها ، بفضل ما اعتاد عليه علماءها الفقهاء في إبداع تذاويل وحواشي وتعاليق تلمسانية المنبت والمنبع لمختلف أمهات الكتب الفقهية ، وشرح وضبط

غالبيتها ، ونسخ بعضها الآخر خوفاً عليها من الضياع ، في حركية فقهية مقبولة ، لم تكن لتقفز فوق ما حصّلته بيوتات العلم التلمسانية خلال العهد الزياني الذي حاز قصب السبق في هذه الصنائع العلمية من طرف علمائه .

- يعود بناء المكتبات العامّة التي بقيت تنشط بإحتشام ، وتشهد الاندثار بتلمسان خلال الفترة الحديثة ، إلى عهد الزيانيين لاعهد العثمانيين على ما يبدو ، لَمَّا لمحننا غياب تام لأدنى مظاهر التشييد الثقافي للمؤسسات الثقافية من قبل الإدارة العثمانية بتلمسان ، وشكلت المكتبات الخاصة مساهمة كبيرة في ترسيخ الثقافة والفكر في تلمسان ، والتي كان أغلبها يرجع لعائلات علمية ، وعلماء ، حافظوا على الإرث المكتبي التلمساني بالرغم من المناخ العلمي الذي جعل من الكثيرين منهم يختار الهجرة إلى بر الأمان في حواضر البلدان الإسلامية ، التي تمكنوا من أن يوصلوا إليها ذخائر كتبهم ، كمسعى نجح فيه البعض وأخفق فيه آخرون .

- أن النظام القضائي في الجزائر خلال العهد العثماني كان مُتصلاً بالحاكم (الباي والداي) ، كون هذا الأخير يُعتبر مصدر السلطة القضائية والسياسية . وكان قضاة الإيالة يتولى تعيينهم الداى بنفسه ، ويُسمح لهم بالنظر في القضايا والمنازعات وتنفيذ الأحكام عليها . ووفق هذه السياسة الصارمة المُتبعة من قبل الإدارة العثمانية اتجه السلطة القضائية وهيكلتها التي أتاحت المجال حتى للأجانب من أهل الذمة ، تكيفت مختلف الشرائح الشعبية في الإيالة مع النظام القضائي السائد آنذاك الذي كان القضاة العلماء من مدينة تلمسان أحد أهم ركائزه إلى جانب الداى ، والذين كانوا يفصلون ويحكمون في القضايا وفق كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ .

- تُعد مدينة تلمسان من المدن الجزائرية والمغربية الأوفر حظاً بتواجد جمع كبير من العلماء والمفتون ، ومُساهماتهم الرائدة في ميادين الفتوى تشهد لهم عنايتهم بالفقه وعلومه . وأن الاستنتاج العام هو أن الميزة التي اتصف بها علماء بيوتات تلمسان ، هي الاهتمام بعلم الفقه والإفتاء كخاصية ثقافية وحضارية تراكمية ، مؤسسة على سلسلة شجرتهم العائلية التي أحكمت قبضتها على علوم الشريعة الإسلامية وفي مُقدمتها علم الفقه منذ العهد الزياني . ومن خلال الإعتناء بعلم الفقه لدى علماء تلمسان ، نقرأ من المصادر والوثائق التاريخية أن المشاركة الاجتماعية المُتمثلة في فقه النوازل الذي أصبح علم له أسسه ومناهجه بما يخدم مصلحة الأمة والمجتمع ، هو ما رأيناه مع الكثير من العلماء والشيوخ في هذه المدينة .

- تقلدت الفئة المُثقفة في مدينة تلمسان كل الوظائف الدينية والدُنوية ، مثل: الخطابة والكتابة... ، وغيرها ، في مختلف المؤسسات الشرعية التي كانت تُدير المجتمع التلمساني ، وتُسير الحياة العامة في هذه المدينة ، حيث حفظت لنا محاضر الجلسات القضائية أسماء الكثير من هؤلاء الموظفين العلماء وأشبه العلماء من الأصول الأندلسية أو التركية أو الكرغلية وحتى المحلية من الحضر والبربر ، الذين شاركوا في إثراء الرصيد العلمي والديني للسجل الثقافي لتلمسان في الفترة المدروسة .

- تبقى إشكالية تصنيف العلوم مُمتدة إلى العهد العثماني ، في كون المعرفة تدين بمبدأ الموسوعية كما هو معلوم منذ العصور الإسلامية الذهبية ، أين كان الشاعر والفقيه مهندساً أو طبيباً ، لتعرف تلمسان هي الأخرى هذه الظاهرة التي عمت العالم

الإسلامي ، فوجدنا علماء مُشاركون في شتى أنواع العلوم والمعرفة ، وحتى ولو لمحمنا الواحد منهم يتخصص في مجال ثقلي مُعين أو عقلي يشمل العلوم المُصنفة في كنف التجريبيات أو المحسوسات ، فإنه كان من دون شك مُشاركاً في بقية العلوم فيما بينها .

- أن قلة الاهتمام بفرع من فروع العلوم النقلية والدينية ، كان خاصية علمية هي الأخرى يُمكن طرحها للمناقشة على طاولة التاريخ الحديث لتلمسان ، كون أن التأليف مثلاً في علوم القرآن وحتى التفسير قَلَّ مُقارنة ببقية العلوم كالتصوف... ، وذلك راجع على ما يظهر إلى تجنب الخوض في هذه العلوم لما تمثله من حرج على العلماء في استنباط نتائجها التي قد تخرج عن دائرة الكتاب والسنة ؛ وبمعنى آخر كان علماء تلمسان يتجنبون الاجماع والقياس في القضايا الاجتماعية والدينية ، تاركين الحكم فيها للكتاب والسنة . وإذا كانت هناك مُحاولات في هذا الجانب ، فإنها تنحصر في دائرة الشروحات للرواد الأوائل في هذه العلوم ، مثلما فعل ذلك غالبية علماء تلمسان في شرح عقيدة السنوسي الكبرى ، والوسطى ، والصغرى... ، وغيرها من المؤلفات .

- كان لانتشار التصوف في الغرب الإسلامي دور فعال في ازدهار العلوم ، خاصة الدينية منها ، فانكب علماء تلمسان على دراسة ميادين مختلف العلوم التي طغى عليها التصوف السني ، مثل : علم التوحيد ، وعلم الحديث ، وعلم الكلام... ، فعملوا على تدريسها ، والتأليف فيها ، أمثال العالم "ابن ثابت التلمساني" ، وغيره.... وبالرغم من ظهور التصوف العملي الذي يُسيطر عليه الرقص الصفي والإنشاد ، فإن علماء تلمسان على ما يبدو لم ينحرفوا كلهم في هذا التيار الفكري ، خاصة لما انتشرت الطريقة والشعوذة ، التي انعكست على تبسيط المعارف ، ودليل ذلك هو ارتباط الكثير من علماء تلمسان بالطرق الصوفية التي تعتقد على الاجتهاد وتحصيل العلوم ، وعدم الانغماس في ملذات الدنيا ، مثل الطريقة الشاذلية والقادرية... ، وغيرهما .

- وإذا سيطرت العلوم الدينية على الحياة العلمية بمدينة تلمسان ، فإن علوم اللغة والأدب بصفة عامة ، من نحو ، وبلاغة ، وعروض ، ومعاني ، وبيان... ، قد دلت بدلها هي الأخرى ، واحتلت المرتبة الثانية في درجات انطواء النخبة العالمية بتلمسان بالعلوم ، لتأتي بذلك بعد العلوم الشرعية الدينية وقبل العلوم العقلية ، ويرجع هذا الإهتمام كونها تُمثل علوم مُساعدة للعلوم الدينية ، فعلم اللغة يُساعد في علوم القرآن والقراءات ، والتفسير... ، وكل فرع من العلوم اللغوية إلا وله مكانة كبيرة في فرع آخر من العلوم الدينية . لذلك نجد علماء تلمسان يحذقون في هذا النوع من العلوم ، ويؤلفون فيه التأليف ، خاصة منها الشروحات والتعليق التي كانت تركز على "الألفية" .

- تظهر قصائد شعراء الشعر الفصيح في تلمسان على أساس التغني بماضيها الزاهر ، وتبجيل علمائها ، ووصف سيرة الرسول ﷺ ، في حين شكل موضوع الشكوى ، والهجران ، والتقي السياسي ، حديث الساعة عند شعراء الملحون في تلمسان القرنين الحادي عشر الهجري /السابع عشر الميلادي ، والثاني عشر الهجري /الثان عشر ميلادي ، والتي كانت تحصيل حاصل لطبيعة العلاقة القائمة إذ ذاك بين الشاعر التلمساني المناضل ، والسيطرة السياسية والعسكرية لبعض القادة العثمانيين .

- بقيت العلوم الاجتماعية من تاريخ وما يتبعه من تراجم ، ومناقب ، وفهارس... ، تعرف نموّاً ضئيلاً في التأليف بتلمسان ، باستثناء بعض من العلماء أمثال "ابن مريم" ، و"الشهاب المقرئ" ، و"ابن الصائم"... ، وغيرهم ، حيث ظل هذا العصر مثل العصر

الزياني شحيحًا في إنتاج هذا النوع من العلوم. إلا أن ما يُلفت الإنتباه هو عناية طلبة تلمسان وسكانها بكتب الأنساب ، حتى أنهم باتوا يحفظونها ويقرؤونها على العلماء الذين يدخلون مدينتهم ، حتى نعتهم بعض الرحالة بمؤرخي البربر.

- أما العلوم العقلية فتأثرت بظاهرة سيطرة العلوم الدينية على الحياة العلمية بمدينة تلمسان ، فقل التأليف وانعدم الاجتهاد فيها ، وأمست هذه العلوم بتلمسان خلال العهد العثماني في تراجع رهيب ، يمثل ما كان عليه العالم الإسلامي في تلك الفترة ، فإذا استثنينا بعض العلماء أمثال "ابن عزوز التلمساني" ... ، لم نجد من العلماء الكثير من يُؤلف في الحساب ، والطب ، أو الفلك ، أو الحكمة ... ، وإذا كان الإهتمام بها مع قلته ، فإنه كان لارتباطها بالعبادات ، وأوقات الصلوات ، وصوم شهر رمضان ، لذلك عنيت من قبل بعض علماء تلمسان بمثل ما عنيت من قبل علماء تلمسان في العهد الزياني.

- أن الظروف الصعبة التي كانت تعيشها تلمسان ، أدت ببعض الأسر العلمية إلى البحث عن أرضية مُساعدة وبصفة دائمة لا مُؤقتة لتحصيل العلم والإفادة به ، فكانت الوجهة المغرب الأقصى الذي توفرت فيه أسباب الإبداع ، والإجادة العلمية ، واكتساب المهارة في ظل اهتمام سلاطين المغرب الأقصى بالعلم وتنشيطهم له ، حتى بلغ عدد بيوتات تلمسان في تلك الحواضر ما يفوق المائة أسرة علمية على ما رصدناه بالإحصاء ، فما بالك بالأسر التي لم تتمكن من تقييدها في هذا البحث ، أو أغفلنا اسهاماتها الثقافية بالمغرب الأقصى.

- أن ما ناله العلماء والبيوتات العلمية بحواضر المغرب الأقصى من مكانة علمية بصفة عامة ، ودينية على وجه التحديد ، يعود بالأساس إلى المنفعة المتبادلة ، ففي وقت كان فيه سلاطين المغرب الأقصى ينظرون للنخبة التلمسانية كورقة رابحة للضغط على العثمانيين ، كانت فيه النخبة التلمسانية في أمس الحاجة إلى مأوى لها ، ففتحت لهم أبواب التفوق ، والتوظيف ، وقربوا أكثر من القصر الملكي إلى درجة استشارتهم في المسائل المصرية للمغرب الأقصى ، في ظرفية سياسية كان يعيشها القصر السعودي ، وعاشها بعده القصر العلوي ، تقاصيلها يُمكن إجمالها في رغبة سلاطين المغرب الأقصى في إبعاد العلماء المحليين الذين يُشكلون خطرًا على كرسى الإمارة ، وتعويضهم بالعلماء التلمسانيين الذين لا يُمكنهم الطمع في الحكم.

- إن التفوق العلمي الذي وصلت إليه نخبة تلمسان في المغرب الأقصى ، كان سببه الإشعاع الثقافي لمدينتهم ، والذي انتقل إلى فاس ، مكناس ، مراكش ، تطاوين ، تارودانت ، ... وغيرها ، عبر هؤلاء العلماء وبيوتاتهم العلمية ، في مُقدمتهم بيت "ابن جلال الوعزاني" الذي تخصص علماؤه في علم الكلام ، و"بيت الوقاد التلمساني" الذي تثبت السنوات العلمية التي قضوها في الحاضرة الرودانية بالسوس المغربية بإحكام قبضتهم على التدريس وتقلد المناصب الدينية الحساسة ، مثل قضاء الجماعة المُعبر عن مكانتهم العلمية من جهة ، والموضح أكثر للعلاقة التي جمعتهم بالسلاطين السعوديين وما وَسَمَهَا من تقارب ديني ودُنْيوي ، وما انبثق عنه من رفعة فقهية نالها "آل بني الوقاد" في مختلف المؤسسات العلمية في الإقليم العلمي للسوس المغربي. هذا إلى جانب "بيت المنجرة" الذي اختص علماؤه في علم القرآن والقراءات حتى وصل بهم الأمر إلى تأسيس مدرسة لعلم القراءات بفاس ، وغيرها من البيوتات العلمية بالمغرب الأقصى التي أمدته تلمسان المحروسة بقامات علم تركوا بصمتهم العلمية والأدبية في مختلف العلوم

النقلية ، بعدما إستثمرهم القصر السعودي وبعده العلوي أحسن إستثمار في إثراء حواضره العلمية ، بعلوم لم تكن موجودة لديهم أو على الأقل مُهملة كعلم الكلام.

- ارتبطت العلاقات الثقافية بين تلمسان والبلاد التونسية كون هذه الأخيرة حلقة وصل بين المشرق والمغرب الإسلاميين ، لذلك لا يعدو التواجد التلمساني في تونس آنذاك بادئ ذي بدء خارج عن نطاق العبور إلى المشرق ، ولكن هذا لا ينفي تمامًا وجود علماء دَرَسوا هناك أمثال "ابن ثابت التلمساني" ، وبعضهم من تتلمذ على يد علماء من تونس ، والبعض الآخر ساهم في الحياة العلمية لتونس في مختلف ميادين العلوم العقلية والنقلية أمثال "المنداسي" الذي تتلمذ على يده مجموعة من علماء البلاد المذكورة ، لكن الظاهر أن هذه المنطقة كانت معبراً للحجاج التلمسانيين أكثر من استقرارهم فيها ، لذلك لم نجد الشيء الكثير فيما يخص النشاط العلمي لعلماء تلمسان بالبلاد التونسية ، سوى إشارات طفيفة تعوزها التفاصيل . كما لاقت هذه النخبة من ناحية أخرى رعاية كبيرة من بايات تونس ، خصوصاً الفئة التي تعرضت للأسر من قبل القراصنة الأوربيين ، حيث تطلعنا الوثائق الأرشيفية على أسماء علماء كثر ينتمون لمدينة تلمسان ، قد مُنحت لهم إحسانات وهدايا من قبل هؤلاء البايات ، لنستكشف حقيقة مفادنا أن التواجد التلمساني بالبلاد التونسية لا يخرج أيضاً عن قضية افتداء الأسرى من أوربا عبر تونس ، وهو ما جعل النخبة التلمسانية تظهر هناك بهذا الشكل على ما يبدو.

- أن الرّحلات العلمية التلمسانية الوافدة على الأزهر الشريف كان لها دور كبير في ربط أواصر التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب في العهد العثماني ، حيث كانت المجاورة العلمية للمقدسات الدينية والدنيوية من أهم ما حافظ عليه علماء تلمسان من جهة ، ودفعهم من جهة أخرى إلى الوفود على حواضر مصر في طريقهم للحج والعمرة ، سواء زمن المماليك أم زمن العثمانيين .

- كان يسود مؤسسات التعليم في حاضرة القاهرة والاسكندرية وطولون مناخ ثقافي جذب إليه العلماء والطلبة في فترة زمنية استثنائية لقي فيها هؤلاء العلماء التلمسانيين من قبل حكام مصر الترحيب ، ومختلف التسهيلات المادية والمعنوية لمباشرة أنشطتهم العلمية ، وغيرها ممّا لم ينالوه في مدينتهم ، لتشهد على اثر ذلك الفترة الحديثة رحلات علمية حجازية تلمسانية كثيفة ، بغية أداء فريضة الحج ، ومواصلة تشكيل رباط العلم خاصة حول أساتيد وشيوخ الأزهر الشريف ، الذي حلّوا به طلباً ودارسين ، وفي أحيان أخرى مُدرّسين ، ويمزجون علاوة على ذلك العلم بالتجارة ، ويُجيزون ويُستجازون في الكثير من العلوم النقلية ، وعبر مختلف المجالس العلمية ، وحلقات المناظرة والتدريس التي دُونت في كتب التراجم ، لرقبها وأصلتها ، وجديّة محتواها في المنهج والتلقين ، والتبحر في المعرفة وفنون العلوم ، أمسوا على اثرها الرابطة الأساسي بين المشيخة وطلابها في المشرق والمغرب ، وسند مُتواتر حازه جُمهور العلماء بتلمسان ، في ظل منافسة شرسة وشريفة من علماء وقتهم في تلك المراكز الثقافية ، مُحصلين بذلك احترام علمي من كافة أهل العلم تقريباً في حواضر البلاد الإسلامية.

- كان للتواصل الثقافي بين المشرق وتلمسان ، أثر كبير في ازدهار الحركة العلمية وتقوية روابطها ، فقد كان أولئك العلماء التلمسانيين الراحلين إلى المشرق ، يحملون معهم كثيراً من العلوم والمعارف المختلفة ، إلى جانب أعداد كبيرة من المُصنّفات

والتأليف في شتى ميادين العلوم وفروعها ، وكان لهذا اللون من النشاط العلمي ، ثمرتان مباركتان ، هما ما يحمله العالم في صدره أو في يده من كتب وعلم ومعرفة ويتركهم هناك في المشرق ، أو ما ينقله معه أثناء رجوعه إلى موطنه من كتب قيمة ، زادت من النشاط العلمي في تلمسان بصورة سريعة ومُتنامية في الفترة العثمانية. فإذا توقفنا على النتائج العلمية التي يُمكن أن يجنيها المشرق من الثمرة الأولى سنلاحظ ذلك من العلماء التلمسانيين الذين اطلعنا على كتبهم الموقوفة بخزانة الأزهر الشريف ، على غرار العالم "العربي التلمساني" ، و"ابن سعيد" ، و"التوكاوي" ، و"أيوب المنور" ، و"أبو عناني الكلثومي التلمساني" ... وغيرهم ، ممَّن ساهموا في الحركة العلمية بالبلاد المصرية ، سواء بوقف لكتبهم لفائدة طلبة رواق المغاربة ، أم بالتأليف والتصنيف في مختلف العلوم ، خاصة منها علم النحو الذي وجدنا الكثير من مخطوطات علماء تلمسان بمكتبة الأزهر الشريف في هذا الفرع من العلوم اللغوية.

إن مساهمتنا هذه تصبو إلى الكشف عن السيرة العلمية لعلماء تلمسان ، ومسيرتهم الشخصية ، ومختلف تفاعلاتهم الاجتماعية ، والثقافية ، والدينية ، والسياسية... ، في المراكز التعليمية الرسمية وغير الرسمية ، داخل مدينتهم وخارجها ، ومُجمل أنشطتهم الفكرية في ميادين التأليف ، والتصنيف ، والفتوى والقضاء ، ومدى تبرزهم في العلوم العقلية والنقلية ، وإلى أي حد تمكن بعضهم من اقتناص المناصب العلمية والدينية بالحواضر التي هاجروا إليها في المشرق والمغرب الإسلاميين.

وعُصارة القول الختامي ، أشير على أن ما خطه قلبي لا يعدو أن يكون غيضاً من فيض ، وقطرة من مُحيط ، غير أنني أمل أن أضيف به لبنة إلى بناء التاريخ الحضاري لمدن وحواضر إيالة الجزائر ، ولو كان يودنا التعمق أكثر في الموضوع ، إلا أن مُحاولتنا المُتواضعة هذه حالت دون ذلك ، فالمعالم الحضارية في جانبها العلمي لمدينة تلمسان ستبقى مُرتبطة بالمعطيات التاريخية التي لا تزال في حكم المفقود ، أو ربما تنتظر من يصل إليها بأكثر إجتهد ، أو رُوبة علمية.

ومن هذا المقام ، نطالب من جديد ، بما طالب به غيرها من الباحثين ، ألا وهو إنشاء مؤسسة أو مركز للدراسات والأبحاث حول تاريخ علماء تلمسان ، لنعيد لهم مكانتهم على المستوى العربي الإسلامي والعالمي.

والله المستعان والموفق

- آمين ، آمين ، آمين رب العالمين -

الملاحق

الملحق رقم 01: محاضر جلسات القضاء.

الملحق رقم 02: المخطوطات.

الملحق رقم 03: الإجازات.

الملحق رقم 04: أوقاف علماء تلمسان بمكتبة الأزهر الشريف.

الملحق رقم 01: وثيقة أرشيفية مؤرخة سنة 1225هـ/1810م ، في شكل محضر قضائي تم فيه إرسال الفقيه السيد عبد

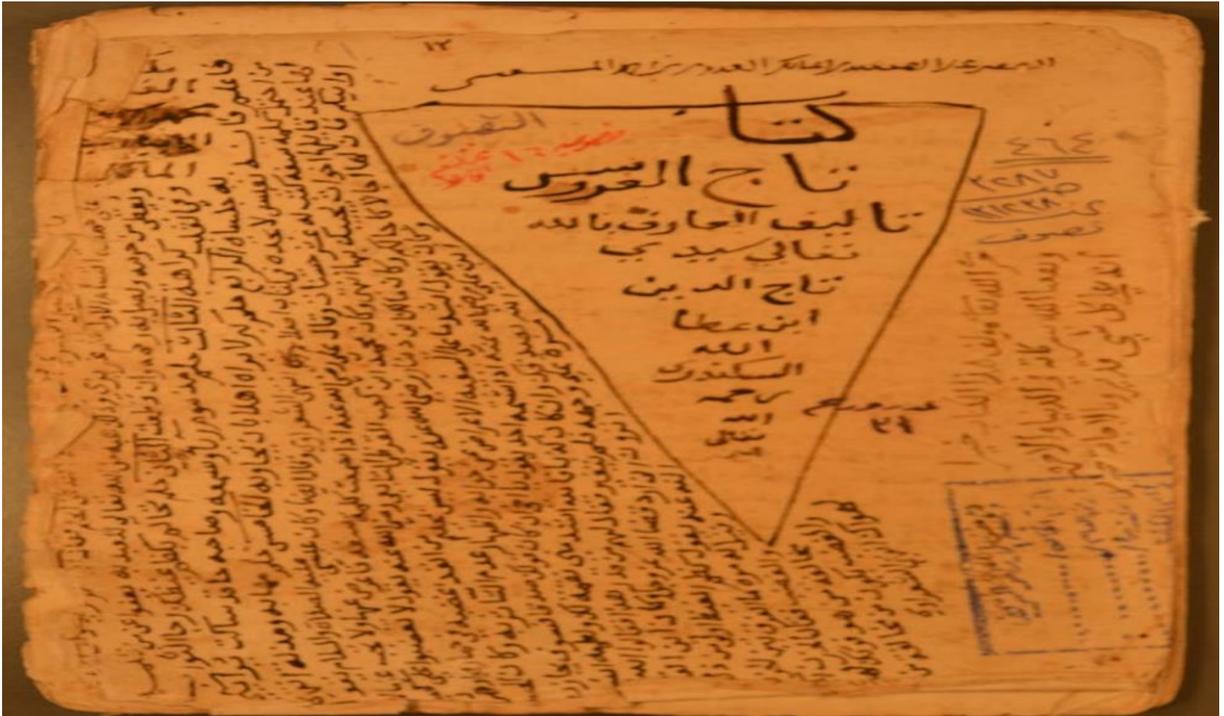
القادر بن شيخ مُجَدِّ التلمساني إلى العين الكبيرة لمحاكمة الكراغلة الذين استولوا على ما يبدو على القمح من مكان موجود في جبل تافنة بحضور كل من الفقيه السيد العربي بن عيسى التلمساني والشيخ الهاشمي التلمساني وخدمه ، والكاتب مُجَدِّ بن علي ابن مُجَدِّ الهاشمي بن مُجَدِّ الأدغم التلمساني.



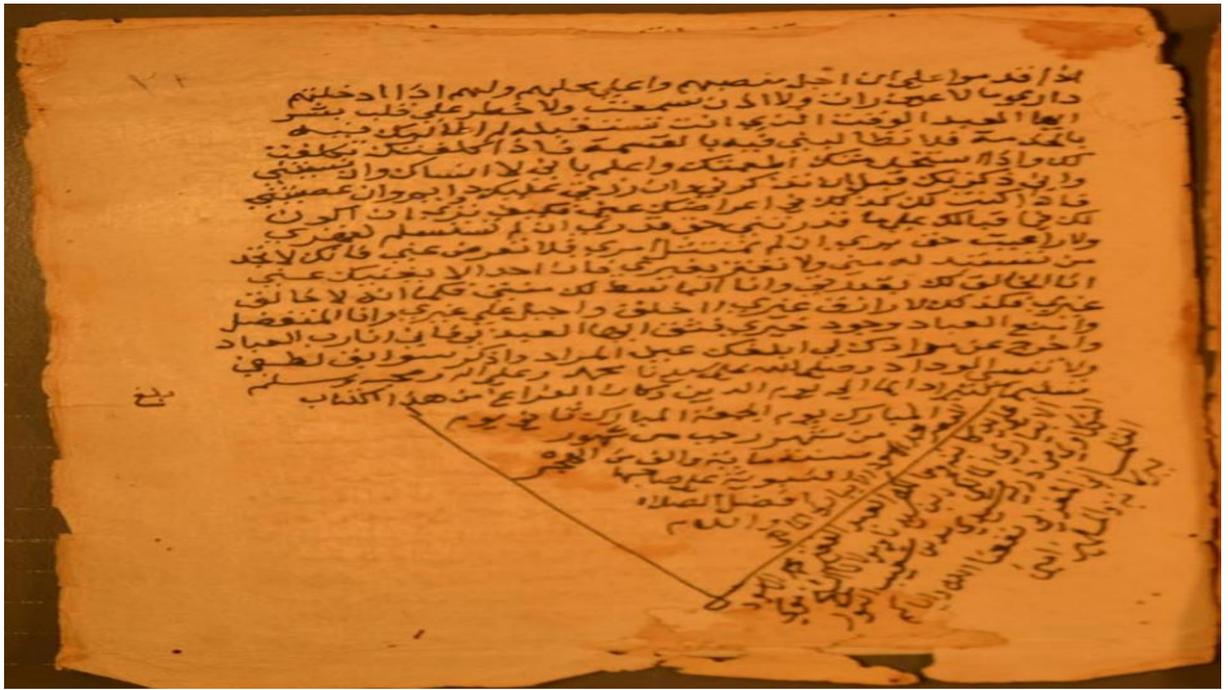
المصدر: المجموعة: 2316 ، الوثيقة رقم 43 ، السنة: 1225هـ/1810م ، (قسم المخطوطات) ، المكتبة الوطنية الجزائرية ،
الحامة ، الجزائر.

الملحق رقم 02: مخطوطة "تاج العروس للسكندري" ، للعالم أبي عبد الله محمد الأبياري المالكي بن موسى التوكاوي المصري
التلمساني (كان حيا سنة: 1100هـ/1692م).

■ الورقة الأولى:

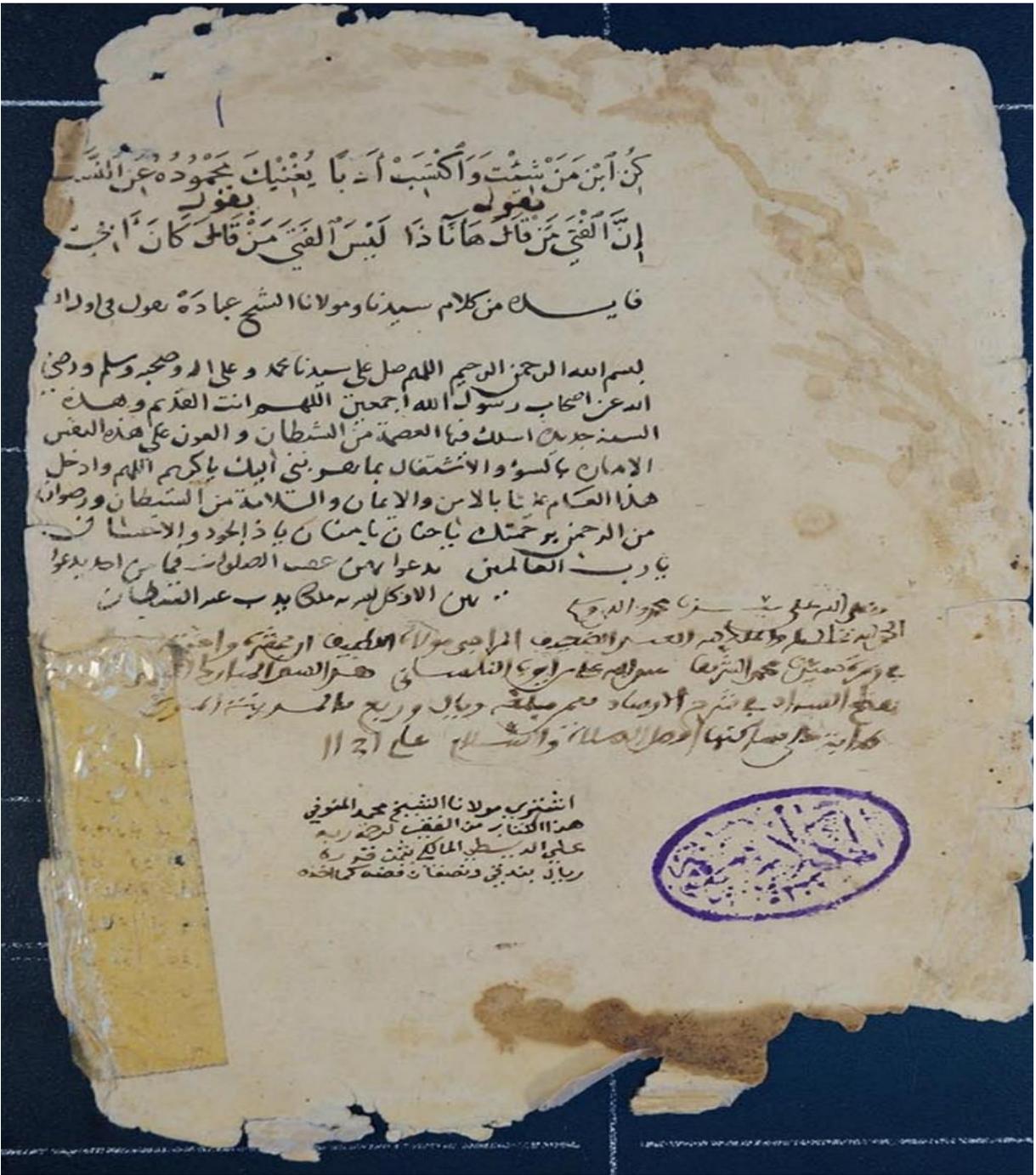


■ الورقة الأخيرة:



المصدر: مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم التصوف ، يحمل رقم: 25729، عدد الأوراق: 04.

اللوحه رقم 03: مخطوطة "السراد في شرح الأرصاء" ، للعالم أبي عبد الله محمد الشريف بن علي بن أيوب المنور التلمساني (كان حيا سنة: 1161هـ/1753م).



المصدر: مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم الفقه العام والتوحيد ، يحمل رقم: 20293 ، عدد الأوراق: 04.

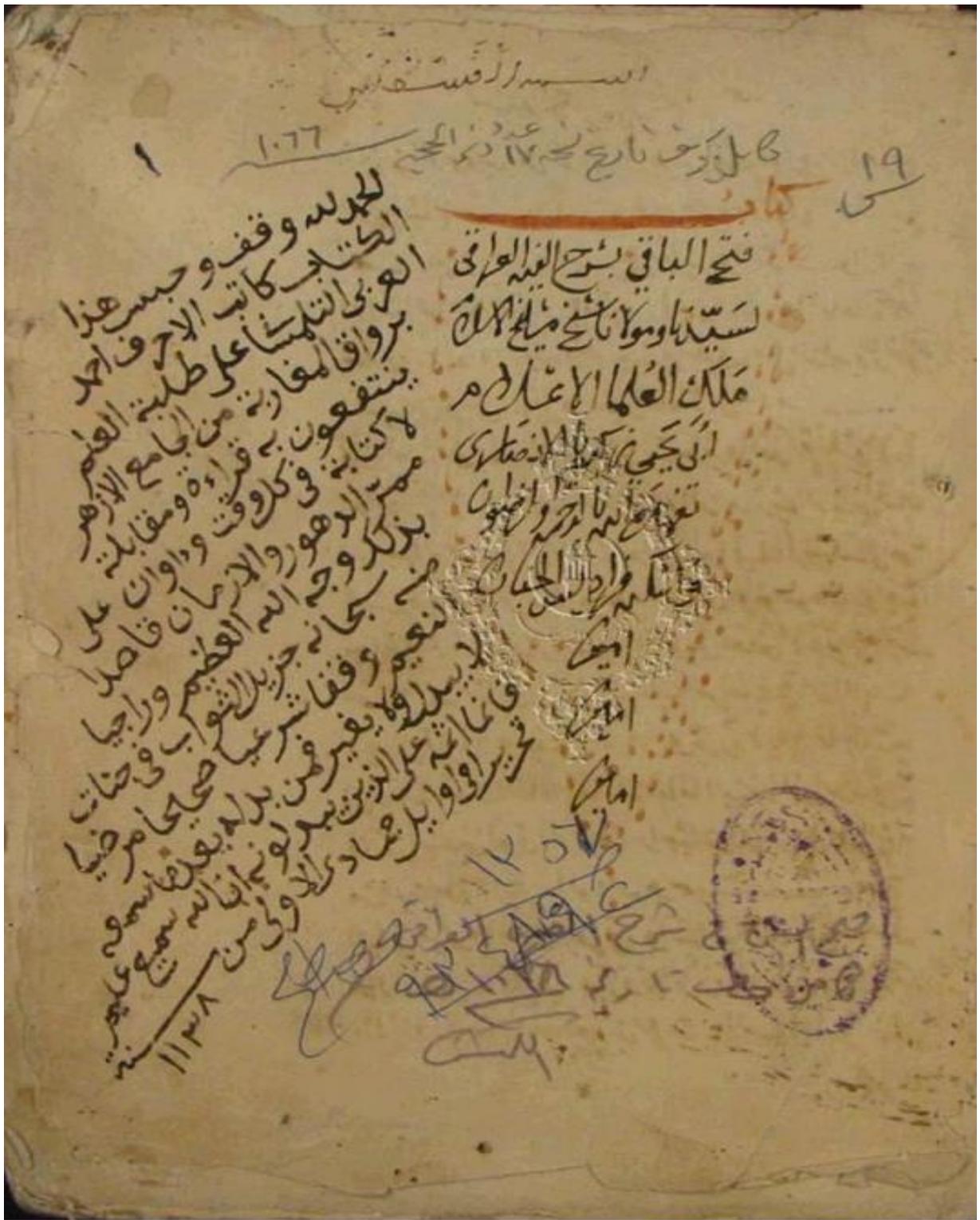
اللوحة رقم 04: صورة مقيدة في المخطوطة رقم: 33854 ، بجامع الأزهر تظهر سلسلة المتواتر لأحد العلماء المغاربة يأخذ إجازة في

"شرح الكبرى" للسنوسي يصل سندها إلى سيدي محمد البوعناني التلمساني

اخذت شرح الكوكب عن مولانا العلامة السيد عبد القادر في السابع عشر بعد
 المائة والف وتبقيت الفقايد والله عبد القادر عن عمه الفاضل سيد محمد
 من مدينة احمد الشاريف وعن صاحب الدرر وهو السيد محمد بن احمد القسطنطيني
 القسطنطيني وعن قاضي القضاة وسوق المحققين ابي مدني شقيق الكائنات
 وعن قاضي الحماة فلكهم سادات اجلة مختارون عند الله جل وعز نفعتنا
 الله بجمعهم وحشرنا في مراتبهم وامانتنا على حبيهم والاقتناء بهم
 وهذا وان الفراع من هذا النفلين المبارك ان شاء الله
 نقالي فنشاله نقالي ان يجتم لنا بالايام والاسلام واتباع
 السنة والمغفرة لجميع ذنوبنا بلك محنة في الدنيا والاخرة
 وان يوافقنا مع الاباء والامهات والاحوة والذرية والاحبة
 من اعالي الفردوس المنازل الفاخرة وان يسهل الغم على كل
 من نطقى هذا الشرح واصله ويجتم له بخواتم السعد و
 يشرح صدره ويذكر في الدنيا والاخرة فعله وقوله امين
 امين يا رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا
 محمد سيد الاولين والاخرين ورضي الله عنه واصحبه
 اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وسلام على
 جميع الانبياء والمرسلين واخر دعوانا ان الحمد لله
 لله رب العالمين وكان الفراع من فلقين هذه
 النسخة للبارلة يوم الاربع يوم سادس
 عشر شهر ربيع الاول من شهر 1106
 بعد الهجرة النبوية على صاحبها افضل
 الصلاة والسلام ولا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم وصلى الله
 على سيدنا محمد وبعاله
 وصحبه اجمعين
 وهذا اليوم ونعم الوكيل
 السيد محمد بن احمد بن عبد الله الحلي
 القفر محمد

المصدر: مخطوط رقم: 33854، مكتبة جامع الأزهر - الجمهورية العربية المصرية -

اللوحة رقم 05: مخطوط "فتح الباقي بشرح ألفية العراقي"، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي
 التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، لفائدة طلبة رواق المغاربة.



المصدر: مخطوط رقم: 4198، فتح الباقي بشرح ألفية العراقي ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م)، رواق المغاربة.

الملحق رقم 06: مخطوط "شرح مختصر التتائي على الشيخ خليل"، وقف مقيد من وكيل المحبس السيد عبيد الله تعالى محمد بن سعود بن علي ابن محمد بن سعيد التلمساني ثم العبد الوادي (من علماء القرن: 12هـ/18م)، رواق المغاربة.



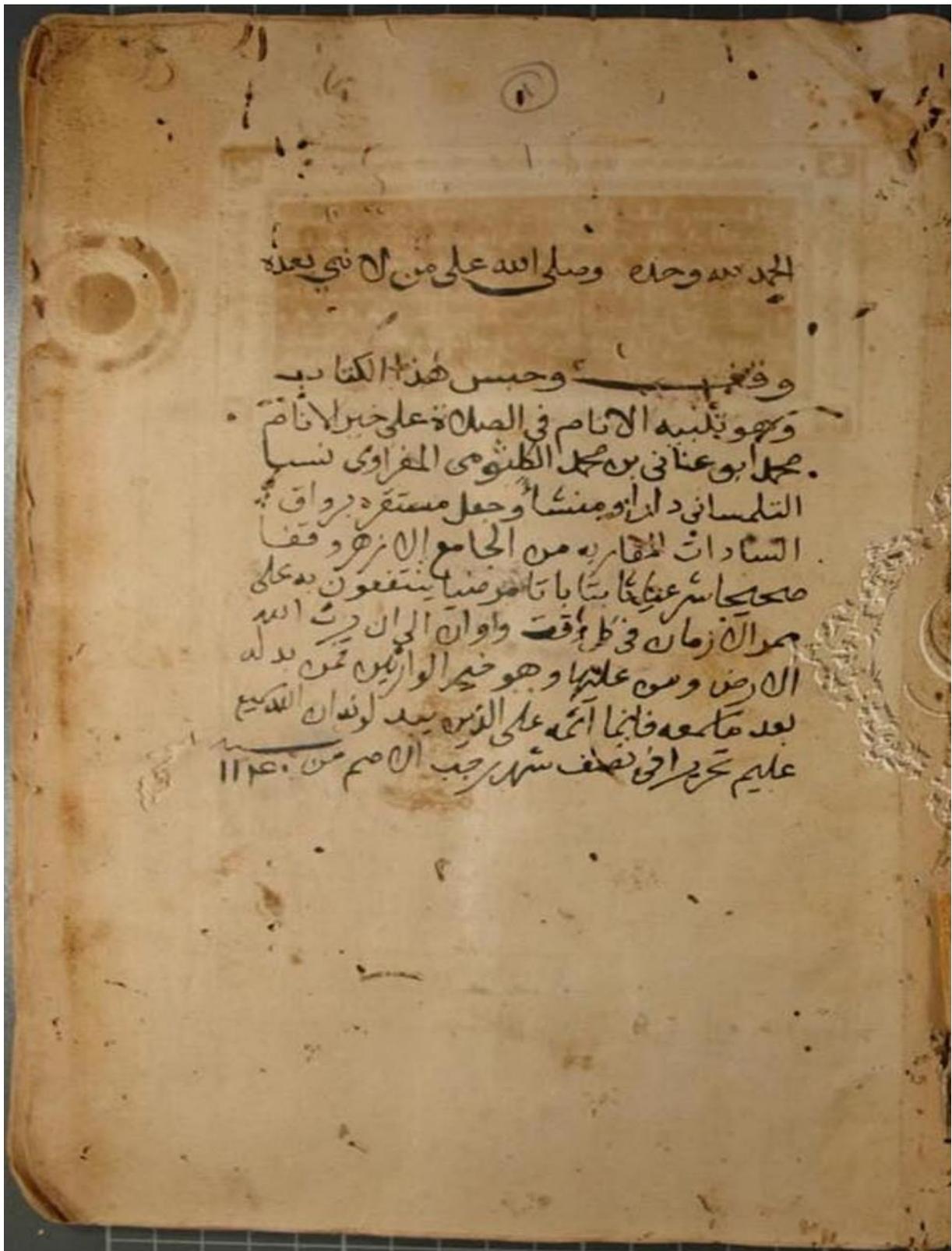
المصدر: مخطوط رقم: 14563، شرح مختصر التتائي على الشيخ خليل، وقف مقيد من وكيل المحبس السيد عبيد الله تعالى محمد بن سعود بن علي ابن محمد بن سعيد التلمساني ثم العبد الوادي (من علماء القرن 12هـ/18م)، رواق المغاربة.

اللوحه رقم 07: مخطوط مختصر الشيخ خليل ، وقف السيد عبید الله تعالى مُجد بن مسعود بن علي ابن مُجد بن سعيد التلمساني ثم
العبد الوادي (كان حيا سنة: 1090هـ/1682م) ، رواق المغاربة.

الحمد لله
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
جد لفصل البيان ما كتبت على ظهر هذا المتر الإسنوي بحمد الله
أوقفه وحسنه ورتبه وتصرفه وأجره جميع كتبه في الدور المسماة بالمختصم
للشيخ زمام العلامة خليل بن حنيفة في دار الأيتام في دار عبد الله في
على كلية العلم الشريف وجعل منهم رواق السادات المغاربة يتفهمون
به بسلام أفواج التمرينات المكلفة ولا يمنع منهم أحد على اصطلاحهم
وذلك بتاريخ تاسع شهر شعبان سنة تسع وستين وتسعمائة
عشر من الهجرة على اربعين الف سنة فاصلا بقوله وجه الله العظيم
تاريخ حاد عشر جمادى الأولى سنة تسعين بعد الألف
أحسن الله عافيتنا بحمد أمين حرمة محرواله
والحمد لله والعلمين

المصدر: مخطوط رقم: 15094، مختصر الشيخ خليل ، وقف السيد عبيد الله تعالى مُحَمَّد بن مسعود بن علي ابن مُحَمَّد بن سعيد التلمساني ثم العبد الوادي (كان حيا سنة 1090هـ/1682م)، رواق المغاربة.

اللوحة رقم 08: مخطوط رقم: 40232، تنبيه الأنام في الصلاة على خير الأنام ، وقف السيد أبو عناني بن مُحَمَّد الكلثومي التلمساني (كان حيا سنة: 1140هـ/1732م)، لفائدة طلبة رواق المغاربة.



المجد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

وقفت عليه وحبس هذا الكتاب
وهو تلبسه الأنام في الصلاة على خير الأنام
محمد أبو عناني بن محمد الكلثومي المفاوي نسيب
التلمساني داراً ومناشاً وجعل مستقراً برواق
السادات المقاربه من الجامع الأزهر وفقاً
صحيحاً من غير غشاً بآياتاً مرضياً يتفقون به على
ميرال زمان في ظل بوقت وأوان إلى ان رث الله
الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ممن بعده
بعد ما سمعه فابها الله على الذين يبدلون الله
عليهم تحريمه في نصف شهر رجب الأمام من ١١٣٠

المصدر: مخطوط رقم: 40232، تنبيه الأنام في الصلاة على خير الأنام ، وقف السيد أبو عناني بن محمد الكلثومي التلمساني (كان حياً سنة: 1140هـ/1732م)، رواق المغاربة.

قائمة البيبليوغرافية

القرآن الكريم، برواية ورش عن الإمام نافع.

الحديث النبوي الشريف.

1. المصادر:

1.1. الوثائق:

1.1.1. الوثائق الأرشيفية المصنّقة:

1.1.1.1. أرشيف الوزارة الأولى التركية بإستنبول:

1.1.1.1.1. سلسلة الدفاتر المهمة، مهمّة دفترية:

- وثيقة مؤرخة في 6 مارس 1582م ، تحت حكم رقم: 292, 293.

1.1.1.2. محفوظات المكتبة الوطنية الجزائرية:

1.1.1.1. سلسلة وثائق عثمانية:

✓ المجموعة رقم 2316:

- الوثيقة رقم 02 ، السنة: 1217هـ/1802م ، (قسم المخطوطات).

- الوثيقة رقم 03 ، السنة: 1217هـ/1802م ، (قسم المخطوطات).

- الوثيقة رقم 05 ، السنة: 1217هـ/1802م ، (قسم المخطوطات).

- الوثيقة رقم 06 ، السنة: 1217هـ/1802م ، (قسم المخطوطات).

- الوثيقة رقم 08 ، السنة: 1217هـ/1802م ، (قسم المخطوطات).

- الوثيقة رقم 09 ، السنة: 1217هـ/1802م ، (قسم المخطوطات).

- الوثيقة رقم 61 ، السنة: 1221هـ/1804م ، (قسم المخطوطات).

- الوثيقة رقم 18 ، السنة: 1220هـ/1805م ، (قسم المخطوطات).

- الوثيقة رقم 31 ، السنة: 1224هـ/1809م ، (قسم المخطوطات).

- الوثيقة رقم 38 ، السنة: 1225هـ/1810م ، (قسم المخطوطات).

- الوثيقة رقم 43 ، السنة: 1225هـ/1810م ، (قسم المخطوطات).

- الوثيقة رقم 46 ، السنة: 1226هـ/1811م ، (قسم المخطوطات).

- الوثيقة رقم 51 ، السنة: 1227هـ/1812م ، (قسم المخطوطات).

- الوثيقة رقم 55 ، السنة: 1227هـ/1813م ، (قسم المخطوطات).

1.1.1.3. محفوظات مركز الأرشيف الوطني التونسي:

- الوثيقة رقم: 279 - 278، المؤرخة ما بين سنوات 1170هـ/1762م حتى 1185هـ/1777م، الدفتر الجبائي رقم: 2144.

- الوثيقة رقم: 280، المؤرخة ما بين سنوات 1186هـ/1778م حتى 1191هـ/1783م، الدفتر الجبائي رقم: 2144.

1.2. المخطوطات:

1.2.1. المخطوطات المصنفة:

1.1.2.1. مخطوطات المكتبة الأزهرية - الجمهورية العربية المصرية :-

1.1.1.2.1. الكتب المخطوطة:

- التلمساني (أبو العلاء إدريس بن محمد بن أحمد بن علي الحسيني الإدريسي المنجرة ت: 1137هـ/1737م):

■ **مخطوط:** اختلاف القراء السبعة ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم القراءات ، يحمل رقم: 1560 ، عدد الأوراق: 07.

■ **مخطوط:** فتح المجيد المرشد لضواد القصيد ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم القراءات ، يحمل رقم: 1932 ، عدد الأوراق: 04.

- التلمساني (أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس بن محمد بن أحمد بن علي الحسيني الإدريسي المنجرة ت: 1191هـ/1783م) ، **مخطوط:** رسالة في الأوجه التي في أول سور القرآن ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم القراءات ، يحمل رقم: 429 ، عدد الأوراق: 10.

- التلمساني (أبو العباس أحمد بن عثمان بن ثابت ت: 1152هـ/1739م) ، **مخطوط:** الرسالة الغراء في ترتيب خلاف وجوه القراء ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم القراءات ، يحمل رقم 1562 ، عدد الأوراق: 11.

- التلمساني (أبو عبد الله محمد بن الطيب الصميلي الشرقي الفاسي ت: 1170هـ/1757م) ، **مخطوط:** ثبت عيون الموارد السلسلة من عيون الأسانيد المسلسلة ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، يحمل رقم: 326398 ، عدد الأوراق: 71.

- التلمساني (أبو عبد الله بن أحمد بن الحاج من علماء القرن: 12هـ/18م) ، **مخطوط:** رسم البدور السبعة على القرآن ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم القراءات وعلوم القرآن ، يحمل رقم: 1713 ، عدد الأوراق: 02.

- التلمساني (الجلالي بن محمد العميري المغربي كان حيا سنة: 1125هـ/1717م) ، **مخطوط:** شرح العصنوني على التلمسانية في علم الفرائض ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم الفرائض والميراث ، يحمل رقم: 19295 ، عدد الأوراق: 06.

- التلمساني (أبو عبد الله محمد الشريف بن علي بن أيوب المنور كان حيا سنة: 1161هـ/1753م):

■ **مخطوط:** السراد في شرح الأرصاء ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم الفقه العام والتوحيد ، يحمل رقم: 20293 ، عدد الأوراق: 04.

■ **مخطوط:** شرح الأشموني على الألفية ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم الفقه العام والتوحيد ، يحمل رقم: 30931 ، عدد الأوراق: 05.

- التلمساني (أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقري ت: 1041هـ/1641):

■ **مخطوط:** نظم في التوحيد (حاشية على شرح الصغرى للسوسى) ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم الفقه العام والتوحيد ، يحمل رقم: 20682 ، عدد الأوراق: 04.

- **مخطوط:** نظم في التوحيد (حاشية على شرح الصغرى للسنوسي)، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم الفقه العام والتوحيد، يحمل رقم: 20683، عدد الأوراق: 04.
- **مخطوط:** تاريخ فتح الأندلس وبعض أشعار وكلام بليغ من كلام علماء المغرب وبعض الوزراء، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم الأدب والتاريخ، يحمل رقم: 35757، عدد الأوراق: 10.
- **مخطوط:** شرح لامية العربي لابن هشام، ويليها: شرح لامية العجم، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم الأدب، يحمل رقم: 35806، عدد الأوراق: 06.
- **مخطوط:** مزدوجة المقرئ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم الأدب، يحمل رقم: 35864، عدد الأوراق: 08.
- **مخطوط:** بلوغ الأرب في لطائف الأدب، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم التاريخ، يحمل رقم: 37500، عدد الأوراق: 08.
- **مخطوط:** اتحاف افادة المغرم المغربي في تكميل شرح الصغرى مما ضم منثور ونظم في سلك هذه الأوراق منشوره، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم مجاميع العلوم، يحمل رقم: 38138، عدد الأوراق: 10.
- **مخطوط:** تكميل على شرح الصغرى للسنوسي، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم مجاميع العلوم، يحمل رقم: 48640، عدد الأوراق: 04.

- التلمساني (أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيى بن مهدي بن محمد بن يوسف بن مهدي العبد الوادي ثم الزياتي ت: 1023هـ/1614م):

- **مخطوط:** شرح الجمل المجرادي، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم النحو، يحمل رقم: 31613، عدد الأوراق: 06.
- **مخطوط:** صلوات على النبي، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم الأدعية والأوراد، يحمل رقم: 40161، عدد الأوراق: 06.
- **مخطوط:** شرح صلاة ابن مشيش، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم مجاميع العلوم، يحمل رقم: 48592، عدد الأوراق: 08.

- التلمساني (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن عثمان بن محمد كان حيا سنة: 1064هـ/1657م)، **مخطوط:** شرح الألفية، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم النحو، يحمل رقم: 29463، عدد الأوراق: 06.

- التلمساني (أبو عبد الله محمد بن الحاج مسعود بن الحاج علي ابن سعيد كان حيا سنة: 1081هـ/1673م):

- **مخطوط:** شرح الألفية على المكودي، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم النحو، يحمل رقم: 31565، عدد الأوراق: 06.
- **مخطوط:** شرح ابن عصام في الاستعارات، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم البلاغة، يحمل رقم: 33923، عدد الأوراق: 14.

- التلمساني (أبو عبد الله محمد الأبياري المالكي بن موسى التوكاوي المصري كان حيا سنة: 1100هـ/1692م)، **مخطوط:** تاج العروس للسكندري، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم التصوف، يحمل رقم: 25729، عدد الأوراق: 04.

- التلمساني (أبو العباس أحمد بن عثمان بن علي بن محمد ابن علي بن أحمد العربي الأندلسي ت: 1151هـ/1743م):

- **مخطوط:** شرح الزبادي على العصام، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، قسم التصوف، يحمل رقم: 33284، عدد الأوراق: 12.

■ **مخطوط:** تصحيح شرح المامون على السنوسية ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم مجاميع العلوم ، يحمل رقم: 48029 ، عدد الأوراق: 42.

- التلمساني (أبو عبد الله محمد ابن الحاج عبد الرحمن العامري كان حيا قبل سنة: 1167هـ/1759م) ، **مخطوط:** الاستعارات للسهرقندي ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم التصوف ، يحمل رقم: 33610 ، عدد الأوراق: 08.

- التلمساني (الحاج موسى ابن الحاج محمد المغربي التلمساني الدمشقي المالكي الأشعري كان حيا قبل سنة: 1035هـ/1627م) ، **مخطوط:** مراجعة على تخميس قصائد البغدادي ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم الأدب ، يحمل رقم: 34912 ، عدد الأوراق: 08.

- التلمساني (أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد بن مريم المديوني كان حيا سنة: 1025هـ/1625م) ، **مخطوط:** شرح على عقيدة السنوسي ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم المجاميع العامة ، ، يحمل رقم: 47209 ، عدد الأوراق: 20.

- التلمساني (أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن عزوز المراكشي ت بعد: 1204هـ/1780م) ، **مخطوط:** تنبيه التلميذ المحتاج تأليف في الجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة وهو المنهاج في الرد على من ابتدع فيها ما ليس منها بإيضاح البراهين واقامة الحجج ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم المجاميع العامة ، ، يحمل رقم: 47936 ، عدد الأوراق: 20.

- الفاسي (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد من علماء القرن: 12هـ/18م) ، **مخطوط:** علم النصر في تحقيق قراءة إمام البصرة ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم القراءات وعلوم القرآن ، يحمل رقم: 1867 ، عدد الأوراق: 17.

- الفاسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر ت: 1134هـ/1722م) ، **مخطوط:** المنح البادية في الأسانيد العالية والمسلسلات الزاهية والطرق الهداية الكافية ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، يحمل رقم: 53083 ، عدد الأوراق: 71.

- العنابي (أبو عبد الله محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الحنفي ت: 1267هـ/1851م) ، **مخطوط:** سند الجزائري ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم مصطلح الحديث ، يحمل رقم: 4046 ، عدد الأوراق: 04.

- الشرفاوي (أبو عبد محمد عبد الله بن حجازي من علماء القرن: 12هـ/18م) ، **مخطوط:** سند الشرفاوي ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم مصطلح الحديث ، يحمل رقم: 4054 ، عدد الأوراق: 04.

- (مجموعة علماء مدينة تلمسان المحروسة) ، **مخطوط:** متن العقائد ، أو الحاشية المسلمات بكتاب الدرر الفايق في جمع الحقائق والله تعالى أعلم ، مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف ، قسم مجاميع العلوم ، يحمل رقم: 47494 ، عدد الأوراق: 16.

1. 1. 2. 1. الإجازات:

- مخطوط رقم: 33854 ، بجامع الأزهر تظهر إجازة في "شرح الكبرى" للسنوسي يصل سندها إلى سيدي محمد البوعناني التلمساني.

1. 1. 2. 1. الكتب المحبوسة (الأوقاف):

- مخطوط رقم: 2510 ، تفسير البيضاوي ، وقف السيد أبي العباس أحمد بن سعيد التلمساني ، رواق المغاربة.

- مخطوط رقم: 5312 ، متن صحيح البخاري ، وقف السيد أبي العباس أحمد بن سعيد التلمساني ، رواق المغاربة.

- مخطوط رقم: 5353 ، صحيح البخاري ، وقف السيد الحاج أبي عبد الله محمد المغربي التلمساني (كان حيا سنة: 1185هـ/1730م) ، رواق المغاربة.

- مخطوط رقم: 7820 ، جمع الجوامع للسبكي ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.

- مخطوط رقم: 4197 ، شرح على ألفية المصطلح ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 4198 ، فتح الباقي بشرح ألفية العراقي ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 4972 ، مجموع أحاديث البخاري ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 4218 ، شرح مصطلح الحديث ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 6254 ، على شرح المناوي على شمائل المصطفى ﷺ ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 6844 ، الفتوحات الألوهية على الأربعين النووية ، وقف السيد أبي العباس أحمد بن سعيد التلمساني ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 6850 ، الأربعين النووية للشيخ الشبراخيتي ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 6875 ، فهرسة أبواب البخاري ، وقف السيد ابن الحاج أبو طاي التلمساني ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 6878 ، الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية ، وقف السيد أبي العباس أحمد بن سعيد التلمساني ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 8129 ، حاشية جمع الجوامع ابن الشريف ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 8142 ، حاشية جمع الجوامع ابن الشريف ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 8203 ، كتاب ابن قاسم العبادي وهو الشرح الصغير في الأصول ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 13111 ، شرح الرسالة للشيخ الإمام محمد بن ابراهيم التتائي ، (جزآن) ، وقف السيد أبو عناني بن محمد الكلثومي التلمساني (كان حيا سنة 1140هـ/1732م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 14035 ، كتاب شرح ابراهيم التتائي على متن خليل ، (جزآن) ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 14469 ، شرح الشيخ محمد الخراشي على متن خليل ، (3 أجزاء) ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 14480 ، شرح الخرشبي الصغير على خليل ، وقف السيد أبي العباس أحمد بن سعيد التلمساني ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 14563 ، شرح مختصر التتائي على الشيخ خليل ، وقف مفيد من وكيل المحبس السيد عبيد الله تعالى محمد بن مسعود بن علي ابن محمد بن سعيد التلمساني ثم العبد الوادي (كان حيا سنة 1090هـ/1682م) ، رواق المغاربة.

- مخطوط رقم: 14619 ، شرح النفراوي على رسالة أبي زيد القيرواني ، وقف السيد سيدي مُجَّد بن الشيخ الجريري القيرواني ، تحت نظارة السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 14620 ، شرح النفراوي على رسالة أبي زيد القيرواني ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 15094 ، مختصر الشيخ خليل ، وقف السيد عميد الله تعالى مُجَّد بن مسعود بن علي ابن مُجَّد بن سعيد التلمساني ثم العبد الوادي (كان حيا سنة 1090هـ/1682م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 15116 ، متن الشيخ خليل ، وقف السيد أبو عناني بن مُجَّد الكلثومي التلمساني (كان حيا سنة 1140هـ/1732م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 19016 ، تقريب الوارث وتنبيه البواعث للقلصادي ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 19300 ، شرح المنظومة التلمسانية ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 19734 ، شرح الشنتوري على متن الرحبية ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 19921 ، متن التلمسانية ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 19922 ، متن التلمسانية ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 20861 ، حاشية الغنيمي على شرح السنوسي في التوحيد ، (جزآن) ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 21585 ، حاشية الدريدي على شرح الكبرى للشيخ السنوسي ، وقف السيد أبي العباس أحمد بن سعيد التلمساني ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 21684 ، حاشية الحسن اليوسي على كبرى الإمام السنوسي ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 22229 ، شرح الوسطى للشيخ السنوسي ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 22328 ، شرح الشيخ السنوسي على عقيدته الصفري ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 22939 ، شرح الكبرى للشيخ السنوسي ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 23054 ، منظومة في العقائد للشيخ يوسف الأنصاري ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.

- مخطوط رقم: 23145 ، حاشية الرماصي على السنوسية ، وقف السيد أبي عبد الله مُحَمَّد بن سعيد بن حجر التلمساني (كان حيًا سنة: 1164هـ/1756م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 23658 ، شرح القطب على الشمسية ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 23971 ، حاشية الرهاوي على الكاتي ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 24108 ، حاشية داوود على السيد قطب على الشمسية ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 24132 ، حاشية لابن العباد على حاشية السيد القطب ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 24287 ، متن السلم لسيد عبد الرحمن بن سعيد ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 25019 ، النظر التدقيقي في دخول الجزئي المستعمل في الجزئي الحقيقي لمحمد أبو بكر اليمني ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 26341 ، شرح الحكم لابن عباد ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 26853 ، الأضواء البهية في إبراز دقائق المنفرحة ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 28530 ، شرح السعد التفتازاتي على العزى في التصريف ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 29728 ، حاشية الشيخ أحمد بن فجلة (الزرقاني) على قواعد الشيخ خالد الأزهرى ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 29985 ، حاشية الشيخ ياسين على متن الألفية في علم النحو ، (جزآن) ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 30012 ، حاشية الفيثي على شرح القطر لابن هشام ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 30239 ، شرح أبي يعلى على الأجرومية ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 30542 ، شرح الألفية لابن عقيل ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 30688 ، شرح ابن هشام على قطر الندى وبل الصدى ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.

- مخطوط رقم: 30935 ، شرح الأشموني على الألفية ، وقف السيد أبي العباس أحمد بن سعيد التلمساني ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 30949 ، شرح الأشموني على الألفية ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 31009 ، شرح البجائي على الأجرومية ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 31546 ، شرح الألفية للمكودي ، وقف السيد أبو عناني بن محمد الكلثومي التلمساني (كان حيا سنة 1140هـ/1732م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 31693 ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 32550 ، حاشية الفاكهي لشرح القطر للشيخ الغنيمي ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 33283 ، حاشية الحفيد على عصام الدين ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 33457 ، حاشية ابن عصام على شرح مقدمة الاستعارة ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 33473 ، حواشي على عصام السمرقندي ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 33854 ، شرح منصور الطبلاوي على نظم الاستعارات ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 34732 ، شرح ابن مرزوق على الخزرجية ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 40009 ، تنبيه الأنام ويليهِ دلائل الخيرات ، وقف مقيد من وكيل المحبس السيد عبيد الله تعالى محمد بن سعود بن علي ابن محمد بن سعيد التلمساني ثم العبد الوادي (من علماء القرن: 12هـ/18م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 40232 ، تنبيه الأنام في الصلاة على خير الأنام ، وقف مقيد من وكيل المحبس السيد عبيد الله تعالى محمد بن سعود بن علي ابن محمد بن سعيد التلمساني ثم العبد الوادي (من علماء القرن: 12هـ/18م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 40232 ، تنبيه الأنام في الصلاة على خير الأنام ، وقف السيد أبو عناني بن محمد الكلثومي التلمساني (كان حيا سنة: 1140هـ/1732م) ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 40560 ، دلائل الخيرات في الصلاة على النبي المختار ، وقف السيد أبي العباس أحمد بن سعيد التلمساني ، رواق المغاربة.
- مخطوط رقم: 47669 ، عقيدة علي الأجهوري ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.

- مخطوط رقم: 47752 ، المقدمات للسنوسي ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.

- مخطوط رقم: 48028 ، شرح المامون على السنوسية ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.

- مخطوط رقم: 48483 ، التنوير في اسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندري ، وقف السيد أبي العباس أحمد العربي بن أحمد بن حميد الأندلسي التلمساني (ت: 1151هـ/1743م) ، رواق المغاربة.

1. 2. 1. 2. مخطوطات المكتبة الوطنية بالرباط - المملكة المغربية :-

- جسوس (أبو عبد الله محمد بن قاسم ت: 1182هـ/1782م) ، مخطوط: شرح عقيدة الرسالة لأبي زيد القيرواني ، الخزانة العامة بالرباط ، يحمل رقم: ق/3 ح: 114 ، 115 ، عدد الأوراق: 354.

1. 2. 1. 3. مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس - فرنسا :-

- التلمساني (أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد بن مريم المديوني كان حيا سنة: 1025هـ/1625م) ، مخطوط: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، المكتبة الوطنية بباريس ، يحمل رقم: 2459 ، عدد الأوراق: 220.

- التلمساني (أبو عبد الله محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن رزوق بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى الأنصاري ابن الصائم الجازولي كان حيا سنة: 1066هـ/1656م) ، مخطوط: كعبة الطائفين وبهجة العاكفين على قصيدة حزب العارفين ، المكتبة الوطنية بباريس ، يحمل رقم: 4601 ، عدد الأوراق: 638.

- التلمساني (أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن موسى بن محمد فتحا الزجاي الحفيد كان حيا سنة: 1284هـ/1867م) ، مخطوط: إتمام الوطر في التعريف بمن اشتهر في أوائل القرن الثالث عشر ، المكتبة الوطنية بباريس ، يحمل رقم: R.D9307 ، عدد الأوراق: 52.

1. 2. 1. 4. مخطوطات مكتبة هارفرد - الولايات المتحدة الأمريكية :-

- التلمساني (أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد بن مريم المديوني كان حيا سنة: 1025هـ/1625م) ، مخطوط: فتح الجليل في أدوية العليل ، مكتبة هارفرد ، و - م - أ ، يحمل رقم: 990073844110203941 ، عدد الأوراق: 400.

- مكي (أحمد أديب) ، مخطوط: رسالة بلوغ الأماني في مناقب الشيخ سيدي أحمد التيجاني ، مكتبة جامعة هارفرد - و - م - أ ، يحمل رقم: 990082870630203941 ، عدد الأوراق: 18.

- الفاسي (عبد القادر علي بن يوسف ت: 1088هـ/1680م) ، مخطوط: عقيدة عبد القادر الفاسي ، مكتبة جامعة هارفرد ، يحمل رقم: 990028762990203941 ، عدد الأوراق: 33.

1. 2. 1. 5. مخطوطات مكتبة جامعة لايبزغ - ألمانيا :-

- القبرصي (أبو العباس أحمد بن شاهين ت: 1053هـ/1645م) ، مخطوط: تقرير عن إقامة المقرئ بدمشق ، مكتبة جامعة لايبزغ الألمانية ، مجموع رقم: D.C 323-06 ، يحمل رقم: 0863-06 ، عدد الأوراق: 9.

1. 2. 1. 6. مخطوطات مكتبة جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية :-

- الفاسي (أبو العباس أحمد بن العربي بن الحاج بناني محمد بن عبد السلام بن حمدون ت: 1163هـ/1749م) ، مخطوط: مشيخة أبو العباس أحمد بن العربي بن الحاج الفاسي ، مكتبة جامعة الملك سعود ، دار البيضاء ، يحمل رقم: 1/330 ، عدد الأوراق: 37.

1. 2. 1. 7. دار الكتب والوثائق القومية بمصر - الجمهورية العربية المصرية :-

- التلمساني (أبو زيد عبد الرحمن بن ادريس بن مُجَّد بن أحمد بن علي الحسيني الإدريسي المنجرة ت: 1191هـ/ 1783م)، مخطوط: المقاصد النامية في شرح الدالية ، دار الكتب والوثائق القومية بمصر ، يحمل رقم: 645 ، عدد الأوراق: 82.

1. 2. 1. 8. مخطوطات متحف ملحقة تلمسان للخط الإسلامي - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية :-

- الفاسي (أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد ميارة ت: 1076هـ/ 1671م)، مخطوط: تحفة الاتقان والأحكام في شرح تحفة الحكام ، متحف ملحقة تلمسان للخط الإسلامي ، يحمل رقم 1/330 ، عدد الأوراق: 37.

1. 2. 1. 9. مخطوطات المكتبة المركزية بجامعة الإمام مُجَّد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية :-

- التلمساني (أبو زيد عبد الرحمن بن ادريس بن مُجَّد بن أحمد بن علي الحسيني الإدريسي المنجرة ت: 1191هـ/ 1783م)، مخطوط: تعليقات على فتح المنان شرح موارد الضمان ، المكتبة المركزية بجامعة الإمام مُجَّد بن سعود الإسلامية - قسم المخطوطات - ، يحمل رقم: 7637 ، عدد الأوراق: 20.

1. 2. 1. 10. مخطوطات مكتبة المسجد النبوي - المملكة العربية السعودية :-

- الرباطي (أبو عبد الله مُجَّد بن علي دنية ت: 1358هـ/ 1950م)، مخطوط: مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط ، أو: الاسعاد والنجح الكفيل بذكر تراجم سادة رباط الفتح ، مكتبة المسجد النبوي ، يحمل رقم: 960 ، عدد الأوراق: 484.

1. 2. 1. 11. مخطوطات مركز جمعة الماجد - الإمارات العربية المتحدة :-

- التلمساني (أبو العلاء إدريس بن مُجَّد بن أحمد بن علي الحسيني الإدريسي المنجرة ت: 1137هـ/ 1737م):

■ مخطوط: رسالة في حكم اللحن في قراءة القرآن ، مركز جمعة الماجد - الإمارات العربية المتحدة - ، يحمل رقم: 576173 ، عدد الأوراق: 06.

■ مخطوط: رسالة في تواتر القراءة العشرة ، مركز جمعة الماجد - الإمارات العربية المتحدة - ، يحمل رقم: 576171 ، عدد الأوراق: 06.

■ مخطوط: حكم قراءة القرآن دون تجويد ، مركز جمعة الماجد - الإمارات العربية المتحدة - ، يحمل رقم: 576172 ، عدد الأوراق: 06.

■ مخطوط: عذب الموارد في رفع الأسانيد ، مركز جمعة الماجد - الإمارات العربية المتحدة - ، يحمل رقم: 576154 ، عدد الأوراق: 06.

■ مخطوط: المقاصد العالية في شرح الدالية ، مركز جمعة الماجد - الإمارات العربية المتحدة - ، يحمل رقم: 576148 ، عدد الأوراق: 10.

■ مخطوط: رسالة في عدم جواز قطع المد ، مركز جمعة الماجد - الإمارات العربية المتحدة - ، ضمن مجموع: (237-238) ، عدد الأوراق: 24.

1. 2. 1. 12. مخطوطات الملك عبد العزيز - المملكة العربية السعودية :-

- التلمساني (أبو عبد الله مُجَّد بن عبد الرحمن البيدري كان حيًا سنة 1179 هـ/ 1765م)، مخطوط: ياقوتة الحواشي في حل ألفاظ الخراشي ، (3 أجزاء) ، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - المملكة المغربية ، الدار البيضاء - ، (د.ن) ، 1845 ، عدد الأوراق: 348.

1. 2. 1. 2. المخطوطات غير المصنفة:

- التلمساني (أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي الفضل سعيد ابن سعد الأنصاري الأندلسي ت: 901 هـ / 1495 م)، مخطوط: النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب، (غير مصنف)، عدد الأوراق: 61.

- التلمساني (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد المقرئ ت: 1041 هـ / 1631 م):

- مخطوط: فتح المتعال في مدح النعال، (غير مصنف)، مكتبة الأستاذ الدكتور مُحَمَّد بن تركي التركي، عدد الأوراق: 94.
- مخطوط: إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة، (غير مصنف)، يحمل رمز: ba335، موقع كتاب بديا، عدد الأوراق: 94.

- التلمساني (أبو مُحَمَّد عبد الله ابن أحمد بن عبد العزيز بن عزوز العباسي المراكشي ت: بعد 1194 هـ / 1780 م):

- مخطوط: رسالة الصوفي للصوفي في التعريف بالاسم الأعظم المفرد الجامع الكافي وفي التعريف بشرا به الصافي وميزانه الوافي وسره الخافي، (غير مصنف)، عدد الأوراق: 328.
- مخطوط: الذبدة الطرية في معرفة الأسرار الحرفية، (غير مصنف)، عدد الأوراق: 19.
- مخطوط: الأمر الوافي والترتيب الكافي للسر الخافي، (غير مصنف)، عدد الأوراق: 100.
- مخطوط: الأرقام والحروف وخواصها، (غير مصنف)، عدد الأوراق: 18.
- مخطوط: أئمة البصائر في معرفة الماهر، (غير مصنف)، عدد الأوراق: 66.
- مخطوط: ذهاب الكسوف ونفي الظلمة عن علم الطب والطبائع والحكمة، (غير مصنف)، عدد الأوراق: 81.
- مخطوط: رسالة جليلة القدر في علم الحرف والطبيعة، (غير مصنف)، عدد الأوراق: 47.
- مخطوط: منظومة سر سورة والشمس، (غير مصنف)، عدد الأوراق: 02.

- التلمساني (أبو زيد عبد الرحمن بن ادريس بن مُحَمَّد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي المنجرة ت: 1191 هـ / 1783 م): مخطوط: القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير، (غير مصنف)، عدد الأوراق: 425.

- الحوات (أبو الربيع سليمان ت: 1233 هـ / 1817 م)، مخطوط: البذور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية، مكتبة الطالب بالرباط، يحمل رمز: MS ARAB 433، (غير مصنف)، عدد الأوراق: 528.

- الجامعي (أبو زيد عبد الرحمان ت: 1144 هـ / 1736 م)، مخطوط: شرح أرجوزة أبو عبد الله سيدي مُحَمَّد بن أحمد الحلفاوي التلمساني المالكي في فتح مدينة وهران، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، (غير مصنف)، عدد الأوراق: 249.

- الفاسي (أبو عبد الله مُحَمَّد المهدي بن أبي العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن يوسف ت: 1109 هـ / 1709 م)، مخطوط: ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لها من الأتباع، (غير مصنف)، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، عدد الأوراق: 331.

- الغزّي (أبو المكارم نجم الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد العامري القرشي الدمشقي ت: 1061 هـ / 1650 م)، مخطوط: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، (غير مصنف)، عبر شبكة الألوكة، عدد الأوراق: 78.

- الرّوداني (أبو عبد الله مُحَمَّد بن سليمان المغربي ت: 1094 هـ / 1682 م)، مخطوط: صلة الخلف بموصول السلف، (غير مصنف)، معهد المخطوطات بالمدينة المنورة، عدد الأوراق: 348.

- الناصري (أبو عبد الله مُحَمَّد المكي بن موسى ت: 1170 هـ / 1756 م)، مخطوط: الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، (غير مصنف)، عدد الأوراق: 560.

1. 3. المطبوعات:

1. 3. 1. الوثائق:

1. 1. 3. 1. العربية:

- مجموعة وثائق تشتمل على: الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، مع مجموعة الشعر الديني لأبي مدين شعيب الغوث وغيره من صلحاء تلمسان، وعلى موشحات وأزجال لابن الأندلسي والأعمى التطيلي ولسان الدين ابن الخطيب وابن مسايب وابن التريكي ومُحَمَّد ابن سهلة وأبي مدين بن سهلة وابن الأخضر، جمع: المرابط مُحَمَّد، تقديم وتعليق وتحقيق: حاجيات عبد الحميد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

1-3-1.2. الأجنبية:

- Documents Inédits Sur L'histoire De L'occupation Espagnole En Afrique (1506-1574), De Mac — Mahon, A. Jourdan Libraire-éditeur, Alger, 1875.

1-3-2. الكتب:

1-2-3-1. العربية والمعرّبة:

1-1-2-3-1. العربية:

- الأزهري (أبو عبد الله مُحَمَّد بن البشير بن مُحَمَّد حسن ظافر المدني ت: 1329هـ/1911م)، اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، طبعة حجرية، مطبعة الملاجئ، 1324هـ.

- الإفرائي (أبو عبد الله مُحَمَّد الصغير بن الحاج بن عبد الله ت: 1152هـ/1739م):

▪ نزهة الحادي في أخبار القرن الحادي، تصحيح: هوداش، مطبعة بردين، أنجي، 1888.

▪ صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تقديم وتحقيق: خيالي عبد المجيد، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2004.

- البعقلي (أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد المرابط السوسي ت: 1076هـ/1668م)، مناقب البعقلي، تحقيق: المختار السوسي مُحَمَّد، طبع ونشر: المختار السوسي عبد الوافي، المغرب، 1987م.

- بوجندار (أبو عبد الله مُحَمَّد مصطفى الرباطي ت: 1345هـ/1935م)، الاغتباط بتراجم أعلام الرباط، دراسة وتحقيق: عبد الكريم كريم، الرباط، 1987.

- البطوئي (عيسى بن مُحَمَّد يحيوي الراسي كان حيا سنة: 1046هـ/1636م)، مطلب الفوز والفلاح في آداب طريق أهل الفوز والصلاح، دراسة وتحقيق: الفكيكي حسن، منشورات طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 2000.

- البُوني (أبو العباس أحمد بن قاسم بن مُحَمَّد ساسي التميمي ت: 1139هـ/1716م)، الدرّة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تقديم وتحقيق: بوفلافة سعد، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007.

- ابن بكار (سيدي الشيخ بلهاشمي الحسيني)، كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان — الجزائر، 1961.

- التلمساني (أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن أحمد ابن مريم المديوني كان حيا سنة: 1025هـ/1625م)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق: بوبايا عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014.

- التلمساني (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد المقرئ ت: 1041هـ/1631م):

▪ رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق، تحقيق: بن عمر مُحَمَّد، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2004.

▪ وصف أنعال النبي ﷺ المسمى بفتح المتعال في مدح النعال، تحقيق: عبد الوهاب علي وآخرون، دار القاضي عياض، القاهرة، 1997.

- روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقبته من الأعلام الحضرتين مراکش وفاس ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1983.
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، (10 أجزاء) ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1998.
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، (5 أجزاء) ، تحقيق: سعيد أحمد أعراب ، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي ، مطبعة فضالة المحمدية ، المغرب ، 1980.
- التحفة المكية في شرح الأرجوزة الألفية ، تحقيق: الجزائري أبي عبد العليم جمال عمراوي ، دار ابن حزم للنشر والتوزيع ، 2015.
- زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار ، المطبعة الجديدة ، الرباط ، 1349هـ/1941.
- أزهار الكمامة في أخبار العمامة ، دراسة وتحقيق: المقري بدر ، مركز الإمام الجنييد للدراسات والبحوث الصوفية ، المغرب ، 2014.
- التلمساني (أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي ت: 1088هـ/1677م) ، ديوانه ، تقديم وتحقيق: بونار رابح ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1968.
- التلمساني (أبو الحسن علي بن محمد بن الخطيب القرشي عاش خلال القرن: 11هـ/17م) ، كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم ، جوانب من تاريخ القبائل الهلالية ، دراسة وتحقيق: طيب بوجمعة نعيمة ، النشر الجامعي الجديد ، تلمسان ، 2018.
- التلمساني (أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن توزينت العبادي المالكي النقشمندى ت: 1119هـ/1708م) ، تقييد على قراءة الإمام نافع من رواية قالون وورش ، تحقيق وتقديم وتعليق: الجزائري أبو بكر بلقاسم ضيف ، دار ابن حزم ، 2009.
- التلمساني (أبو العباس أحمد بن عثمان بن ثابت ت: 1152هـ/1739م):
- الرسالة الغراء في ترتيب وجوه القراء ، تحقيق: محمود عمرون عبد العظيم ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، الجيزة ، 2006.
- التفكير والاعتبار في فضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المختار ﷺ ، اعتنى به: دلال أحمد عبد الرحمن ، توزيع مكتبة نور الهداية ، حلب ، 2008.
- شرح أحكام التكبير لابن كثير المكي ، دراسة وتحقيق: مبشيش أبو سارية ياسين محمد ، (د.م) ، (د.ت).
- التلمساني (أبو عبد الله الحاج محمد بن أحمد بن مسايب ت: 1190هـ/1768م) ، ديوانه ، إعداد وتقديم: السحنوني الحفناوي أمقران وسيفاوي أسماء ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989.
- التلمساني (أبو العباس أحمد ابن زنقلي التريكي كان حيًا سنة: 1168هـ/1768م) ، ديوانه ، جمع وتحقيق: زريوح عبد الحق ، ابن خلدون للنشر والتوزيع ، تلمسان ، 2001.
- التلمساني (بومدين بن محمد بن سهلة عاش في القرن: 12هـ/18م) ، ديوانه ، جمع: حشلاف محمد الحبيب ، تحقيق: الزهوني محمد بن عمر ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ، 2001.
- التلمساني (أبو العباس أحمد بن محمد المكي التراري العشماوي عاش في القرن: 12هـ/18م) ، السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر ، طبعة حجرية ، (د.م) ، (د.ت).
- التلمساني (أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن بن محمد العربي القرن: 12هـ/18م) ، الهادي للمهتدي في الفضائل ، تحقيق: برمان بشير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2015.
- التلمساني (أبو الخير مصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمان الدحاوي ابن زُرقة ت: 1212هـ/1801م) ، الرحلة القمرية في السيرة المحمدية ، تحقيق: حساني مختار ، مخبر المخطوطات ، الجزائر ، 2002.

- التلمساني (أبو العباس الحاج أحمد بن مُجَّد ابن هطال ت: 1219هـ/1804م)، رحلة مُجَّد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري ، تحقيق وتقديم: بن عبد الكريم مُجَّد ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1969.

- التلمساني (أبو عبد الله مُجَّد بن يوسف الزياتي كان حيا سنة: 1320هـ/1903م)، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق: المهدي البوعدي ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012.

- التلمساني (حمو بن روستان توفي قبل: 1272هـ/1864م)، تحفة الاعتبار فيما وجد من الآثار بمدينة الجدار - جامع الكتابات الأثرية التلمسانية - ، إشراف: بروسلاز شارل ، تقديم وتحقيق وتعليق: عمارة علاوة وكعوان فارس ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2021.

- التمارتي (أبو زيد عبد الرحمن بن مُجَّد بن أحمد بن إبراهيم بن مُجَّد بن أحمد المعافري الجزولي ت: 1070هـ/1660م)، الفوائد الجُمَّة في إسناده علوم الأمة ، تحقيق: الرازي اليزيد ، تقدم: المنوني مُجَّد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2007.

- التنبكتي (أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر المسوفي ت: 1041هـ/1624م):

■ نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، (جزآن)، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، 1989.

■ كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، (جزآن)، تحقيق: مُجَّد مطيع ، مطبعة فضالة ، المغرب ، 2001م.

- الحنفاوي (أبو القاسم بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ت: 1341هـ/1941م)، تعريف الخلف برجال السلف ، (جزآن)، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية ، الجزائر ، 1906.

- الحضيكي (أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد السوسي ت: 1189هـ/1775م)، طبقات الحضيكي ، تقديم وتحقيق: بومزكو أحمد ، (جزآن)، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2006.

- الحنبلي (شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن مُجَّد العكري الدمشقي ت: 1089هـ/1689م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق: الأرنؤوط عبد القادر ، دار ابن كثير ، بيروت ، 1986.

- الحنفي (أبو علي حسين خوجة بن علي بن سليمان ت: 1145هـ/1732م)، ذيل بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد - مصر - ، 2001.

- جسوس (أبو عبد الله مُجَّد بن قاسم ت: 1182هـ/1782م)، الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية ، طبعة حجرية ، مطبعة الجمالية ، مصر ، 1330هـ/1925.

- الجبّرتي (أبو زيد عبد الرحمان بن الحسن ت: 1237هـ/1821م)، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المسمى ب: تاريخ الجبّرتي ، تحقيق: شمس الدين إبراهيم ، (4 مجلدات)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997.

- الجيلاني (عتبة بن عتبة بن عبد الحكيم ت: 1373هـ/1965م)، المرأة الجليلة في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحيى بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية ، تحقيق: الجيلاني بن فرح حسين ، مطبعة بن خلدون ، تلمسان ، 1364هـ/1956م.

- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن مُجَّد ت: 808هـ/1403م):

■ المقدمة ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، لبنان ، 2007.

■ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، (10 أجزاء)، مراجعة: سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2000.

- ابن خلدون ورسائله للقضاة مزبل الملام عن حكام الأنام ، دراسة وتحقيق وتعليق: فؤاد عبد المنعم أحمد ، دار الوطن ، الرياض ، 1417هـ/2009م.
- ابن خلدون (أبو زكرياء يحيى ابن ابي بكر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحسن ت: 780هـ/1380م) ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، (جزآن) ، مطبعة بيبير فونتانا ، الجزائر ، 1903.
- الدرقاوي (أبو عبد الله سيدي مُحَمَّد العربي بن أحمد العارف ت: 1239هـ/1839م) ، مجموعة رسائل مولاي العربي الدرقاوي الحسني ، تحقيق: بارود مُحَمَّد بسام ، قدم له: الزكاري أحمد ابن الخياط ، المجمع الثقافي ، الامارات العربية المتحدة ، 1999.
- الدميري (أبو البقاء بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز ت: 805هـ/1403م) ، الشامل في فقه الإمام مالك ، ضبط وتصحيح: الكريم نجيب أحمد بن عبد الله ، (جزآن) ، منشورات مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث ، 2008.
- الراشدي (أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن سحنون ت بعد: 1211هـ/1796م) ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، تحقيق: المهدي البوعبدلي ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012.
- الراشدي (أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الشقراني ت بعد: 1301هـ/1883م) ، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط ، تحقيق: السعيدوني نصر الدين ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013.
- الرسموكي (؟ كان حيا نحو سنة: 1098هـ/1688م) ، الوفيات ، تحقيق: السوسي مُحَمَّد المختار ، مطبعة الساحل ، الرباط ، 1988م.
- الرّوداني (أبو عبد الله مُحَمَّد بن سليمان ت: 1094هـ/1684م) ، صلة الخلف بموصول السلف ، تحقيق: حجي مُحَمَّد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988.
- الرهوني (أبو العباس أحمد ت: 1373هـ/1953م) ، عمدة الراوين في تاريخ تطاوين ، (10 أجزاء) تحقيق: جعفر بن الحاج السلمي ، مطبعة الخليج العربي ، تطوان ، 2003.
- الزبيدي (أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق مرتضى الحسيني ت: 1205هـ/1790م):
- تاج العروس من جواهر القاموس ، (30 جزءا) ، تحقيق: حجازي مصطفى ، مراجعة: عمر مختار أحمد ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، 2001.
- ألفية السند ، تحقيق وتعليق: بن عزوز مُحَمَّد ، دار ابن حزم ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2006.
- الزايري (أبو عبد الله مسلم بن عبد القادر الوهراني الحميدي ت: 1249هـ/1833م) ، أنيس الغريب والمسافر في طرائف الحكايات والنوادر أو تاريخ بايات وهران المتأخر ، تحقيق: بونار رابح ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974.
- ابن زيدان (أبو زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الملك ت: 1365هـ/1946م):
- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، تحقيق: عمر علي ، (5 أجزاء) ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2008.
- العز والصولة في معالم نظم الدولة ، (جزآن) ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1961.
- الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط ، 1937.
- المنزعة اللطيف في مفاخر المولى اسماعيل ابن الشريف ، تقديم وتحقيق: التازي عبد الهادي ، الدار البيضاء ، 1993.
- الزهّار (أبو العباس أحمد سيدي محمود الشريف ت: 1289هـ/1872م) ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار 1168هـ - 1246م / 1754م - 1830م ، تقديم: المدني أحمد توفيق ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974.
- الزباني (أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم ت: 1249هـ/1836):

- الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برًا وبحرًا، أو الرحلة الربانية والروضة السلمانية، أو ترجمانة الدنيا وما فيها من الأمصار، تعليق: الفيلاي عبد الكريم، مطبعة المعارف، الرباط، 1991.
- تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تقديم وتحقيق: رشيد الزاوية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الرباط، 2008.
- جبهة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان، تقديم وتحقيق: خيالي عبد المجيد، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003.
- البستان الظريف، في دولة أولاد مولاي الشريف، دراسة وتحقيق: الزاوية رشيد، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط - المغرب، 1992.
- السجلماسي (أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم ت: 1057هـ/1652م)، شرح اليواقيت الثمينة فيما انتهى لعالم المدينة، دراسة و تحقيق: عبد الباقي بدوي، مكتبة الرشد، الرياض، 2004.
- السملالي (أبو طالب عباس بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد ت: 1359هـ/1959م)، الإعلام بمن حل مراكش وأغمت من الأعلام، مراجعة: عبد الوهاب ابن منصور، (10 أجزاء)، المطبعة الملكية، الرباط، 1993.
- السوسي (أبو عبد الله محمد المختار بن علي بن أحمد الإلغي ت: 1383هـ/1963م):
 - المعسول، تحقيق: (20 جزء)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1962.
 - سوس العالمية، مطبعة فضالة، المحمدية، 1960.
 - خلال جزولة، (3 أجزاء)، تطوان، المغرب، (د.ت.).
 - رجالات العلم العربي في السوس، من القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر، طبع ونشر: المختار السوسي عبد الوافي، مؤسسة التغليف للطباعة والنشر والتوزيع للشمال، تطوان، 1989.
 - منية المتطلعين إلى من في الزاوية الأليغية من الفقراء المنقطعين، المطبعة المهدية، تطوان، 1961.
- ابن سودة (عبد السلام بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن الطالب ت: 1400هـ/2000م):
 - إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع 1171هـ - 1400هـ/1756م - 1980، تعليق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
 - سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، فهرس الشيوخ، تحقيق: حجي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- الشلبي (جمال الدين محمد بن أبي بكر بن أحمد الحسيني باعلوي ت: 1093هـ/1682)، عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، تحقيق: المحقفي إبراهيم أحمد، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 2003.
- الشفشاوني (أبو القاسم محمد بن علي بن عسكر الحسني العلمي ت: 986هـ/1578م)، دوحة الناشر بمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977.
- الصومعي (أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن سالم بن عبد العزيز بن شعيب الشعبي الهراوي الزمراني التادلي ت: 1013هـ/1608م)، المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تحقيق: علي البجاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، أكادير، 1996.
- علي حشلاف (أبو محمد سيدي عبد الله ابن محمد بن الشارف ت:)، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية، تونس، 1929.
- العميري (أبو القاسم بن سعيد بن أبي القاسم الجابري التادلي المكناسي ت: 1178هـ/1770م)، فهرسته، المسماة: التنبيه والإعلام بفضل العلم والأعلام، تحقيق: دجوغ أحمد، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، (د.ت.).

- العياشي (أبو سالم عبد الله بن مُجَّد ت: 1084هـ/1679م):

- ماء الموائد والمعروف ب: الرحلة العياشية إلى الديار النورانية 1661م - 1662م ، (جزآن) ، تحقيق وتقديم: سعيد الفاضلي ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية المتحدة ، 2006.
- اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر - فهرسة أبي سالم العياشي - دراسة وتحقيق: الذهبي نفيسة ، مطبعة النجاح الجديدة ، الرباط ، 1996.
- اتحاف الأخلَاء بإجازات المشايخ الأجلاء ، تقديم وتحقيق: الزاهي مُجَّد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1996.

- ابن عجيبة (أبو العباس أحمد بن مُجَّد الحسني ت: 1224هـ/1808م) ، أزهار البستان في طبقات الأعيان ، تقديم: الخالدي عبد السلام العمراني ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت/لبنان ، 1971.

- الفشتالي (أبو فارس عبد العزيز بن عمر بن ابراهيم ت: 1026هـ/1621م) ، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا ، دراسة وتحقيق: عبد الكريم كريم ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة ، الرباط ، (د.ت).

- الفكون (أبو الحسن عبد الكريم بن مُجَّد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحيى التميمي ت: 1070هـ/1665م) ، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية ، تقديم وتحقيق: سعد الله أبي القاسم ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1987.

- الفاسي (أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد ميارة ت: 1076هـ/1671م):

- فهرسة الشيخ مُجَّد بن أحمد ميارة الفاسي ، تقديم وتصحيح وتعليق: بدر العمراني الطنجي ، دار بن حزم ، بيروت ، 2009.
- مختصر الدر الثمين والمورد المعين على المنظومة المسماة: بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين ، طبعة حجرية بمطبعة دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1345هـ/1937م.
- الإلتقان والأحكام في شرح تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام ، تحقيق: مُجَّد سالم مُجَّد عبد السلام ، (جزآن) ، دار الحديث ، القاهرة ، 2011.

- الفاسي (أبو يعقوب يوسف بن عابد بن مُجَّد الحسني ت: 1088هـ/1682م) ، رحلة بن عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت ، تحقيق ونشر وتقديم وتعليق: إبراهيم السامرائي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1993 .

- الفاسي (أبو عبد الله مُجَّد المهدي بن أبي العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن يوسف الفهري ت: 1109هـ/1709م):

- ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لها من الأتباع ، طبعة حجرية ، منشورات المطبعة الجامعية بريستون ، (د.ت).
- الإلماع ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع ، تحقيق: عبد المجيد حياني ،
- سمط الجواهر الفاخر من مفاخر النبي الأول والآخر ، دراسة وتحقيق: دلة سعاد رحائم ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 2010.

- الفاسي (أبو حامد مُجَّد العربي بن يوسف الفهري ت: 1052هـ/1652م) ، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ، ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب ، دراسة وتحقيق: الشريف مُجَّد حمزة بن علي الكتاني ، دار ابن حزم ، (د.ت).

- الفاسي (أبو مُجَّد عبد الله بن مُجَّد بن عبد الرحمان الفهري ت: 1131هـ/1731م) ، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر ، تقديم وتحقيق: نافع فاطمة ، دار ابن حزم ، 2008.

- الفضيلي (أبو الفضل عبد الله مولاي إدريس ت: 1316هـ/1896م) ، الدرر البهية والجواهر النبوية ، مراجعة ومقابلة: العلوي أحمد بن المهدي والعلوي مصطفى بن أحمد ، (جزآن) ، مطبعة فضالة ، المحمدية (المغرب) ، 1999.

- ابن القاضي (أبو العباس أحمد بن مُجَّد بن أبي العافية المكناسي الفاسي ت: 1056هـ/1651م):

- لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد، ضمن ألف سنة من الوفيات، تحقيق: حجي مُجَّد، مطبوعات دار الغرب، الرباط، 1976.
 - المنتقى المقصور على مآثر مولانا المنصور، (جزآن)، دراسة وتحقيق: مُجَّد رزوق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1986.
 - جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.
 - ذيل وفيات الأعيان، المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: أبو النور مُجَّد الأحمدى، (3 أجزاء)، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1971.
- القادري (أبو عبد الله مُجَّد بن الطيب الجيلاني ت: 1187هـ / 1773م):
- نشر الميثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، (4 أجزاء)، تحقيق: حجي مُجَّد وآخرون، مكتبة الطالب، الرباط، 1986.
 - الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج، دراسة وتحقيق: دادي مارية، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، المغرب، (د.ت).
 - التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، تحقيق: القاسمي هاشم العلوي، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983.
- القرافي (بدر الدين مُجَّد بن يحيى بن عمر ت: 1008هـ / 1602م)، توشيح الديباج وحملة الإبتهاج، تحقيق: علي عم، مكتبة الثقافة الدينية، 2004.
- القيرواني (ابن أبي دينار أبي عبد الله مُجَّد بن أبي القاسم الرعيني ت 1098هـ / 1698م)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، المطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ.
- الكتاني (أبو عبد الله مُجَّد بن جعفر بن ادريس ت: 1345هـ / 1927م):
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس، (3 أجزاء)، تحقيق: مُجَّد حمزة بن علي الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004.
 - وفيات فاس في القرن الثالث عشر والمسمى: الشرب المحتضر والسر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر، (5 أجزاء)، تحقيق: مُجَّد حمزة بن علي الكتاني، (د.ط)، (د.ت).
 - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1993.
- الكتاني (عبد الكبير بن هاشم ت: 1350هـ / 1950م)، زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، تحقيق: الكتاني علي بن منصور، منشورات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002.
- الكتاني (أبو عبد الله مُجَّد بن عبد الكبير بن هاشم ت: 1362هـ / 1962م)، تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما أغفل عنه صاحب زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، تحقيق: الكتاني علي بن منصور، منشورات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002.
- الكتاني (عبد الحي ت: 1382هـ / 1962م)، تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب، ضبط وتعليق: سعود عبد القادر، الرباط، 2005.
- مخلوف (أبو عبد الله مُجَّد بن مُجَّد بن عمر بن علي ابن سالم ت: 1360هـ / 1960م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (جزآن)، المطبعة السلفية، القاهرة، 1949.
- مجهول (مؤلف)، سيرة المجاهد خير الدين بربروسة في الجزائر، تحقيق: عبد الله حمادي، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2009.

- مجهول (مؤلف)، تاريخ الدولة السعودية التمهيدية، تقديم وتحقيق: عبد الرحيم نيحادة، ط1، دار تيمنيل للطباعة والنشر، مراكش، 1994.

- ابن أبي محلي (أبو العباس أحمد بن عبد الله العباسي الفلالي السجلماسي ت: 1022هـ/1613م)، الإصليت الخريط في قطع بلعوم العفريت النفريت، دراسة وتحقيق: القدوري عبد المجيد، منشورات عكاظ، الرباط، 1991.

- ابن ميمون (أبو عبد الله محمد الزواوي النجار الجزائري كان حيا سنة: 1110هـ/1710م)، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: بن عبد الكريم محمد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- ابن المفتي (أبو علي الحسين بن رجب شاوش ت بعد: 1166هـ/1753م)، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلماؤها، جمع: كعوان فارس، بيت الحكمة، الجزائر، 2009.

- الموحبي (أبو عبد الله محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي ت: 1111هـ/1711م):

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (4 أجزاء)، طبعة حجرية، الرباط، (د.ت).
- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، (4 أجزاء)، تحقيق: محمد الحلو عبد الفتاح، دار إحياء الكتب العربية، 1968.

- المحوجب (أبو عبد الله محمد بن محمد بن حمدون بناني الفاسي ت: 1140هـ/1728م)، الفوائد المسجلة في شرح البسمة والحمدلة، دراسة وتحقيق: التمساني علي قاسمي، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ت).

- المدني (جعفر ابن السيد حسن البرزجي ت: 1188هـ/1780م)، التقاط الزهر من نتائج الرحلة والسفر في أخبار القرن الحادي عشر، تحقيق: المزيدي أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

- المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن المبارك الفتحي المالكي ت: 1396هـ/1949م)، الحبل المتين على نظم المرشد المعين على الضروري من علوم الدين في مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، مطبعة المغرب، المغرب، (د.ت).

- المراكشي المؤقت (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن مبارك الفتحي المسفيوي ت: 1369هـ/1949م)، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، طبعة حجرية، 1341هـ.

- المرغيتي (أبو عبد الله محمد بن سعيد ت: 1089هـ/1681م)، فهرسة أبي عبد الله محمد بن سعيد المرغيتي المسماة: العوائد الهزبية بالموائد، تقديم وتحقيق: اشرفي محمد العربي، (جزآن)، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار أبي قرقاق للطباعة والنشر، الرباط، 2007.

- المزاري (اسماعيل بن عودة الآغا)، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق: يحيى بوعزيز، (3 أجزاء)، دار الغرب الإسلامي، بيروت،

- المسطاطي (أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عثمان المكناسي ت: 1199هـ/1799م)، إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبوره الحبيب، تقديم وتحقيق: بوكبوط محمد، دار السويد للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2003.

- المشرفي (عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي الجلال الغريسي المعسكري ت: 1192هـ/1778م)، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإشبانيين بوهران من الأعراب كبنني عامر، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، (د.ت).

- المشرفي (أبو عبد الله محمد بن محمد مصطفى ت: 1334هـ/1916م)، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعن بعض مفاخرها غير المتناهية، (جزآن)، دراسة وتحقيق: بوهليلة ادريس، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2005.

- المرادي (أبو الفضل مُجَّد خليل بن علي بن مُجَّد بن مُجَّد الحسيني ت: 1206هـ/ 1809م)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، (4 أجزاء)، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، (د.ت).

- المنجور (أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن الفاسي ت: 995هـ/ 1587م)، فهرسة أحمد المنجور ، تحقيق: حجي مُجَّد ، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ، 1976.

- النابلسي (عبد الغني ابن اسماعيل ت: 1143هـ/ 1735م)، شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1971.

- الناصري (أبو راس مُجَّد بن أحمد ت: 1238هـ/ 1823م):

▪ عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ، (جزآن)، تحقيق: مُجَّد غالم ، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، الجزائر ، (د.ت).

▪ فتح الإله وَمَنته في التحدث بفضل ربي ونعمته ، تحقيق: الجزائري مُجَّد بن عبد الكريم ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.

▪ الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة ، دراسة وتحقيق: مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، الجزائر ، (د.ت).

▪ لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان ، دراسة وتحقيق: حمدادو بن عمر ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر ، 2011.

- الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي ت: 1315هـ/ 1897م):

▪ الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، (9 أجزاء)، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1997

▪ طلعة المشتري في النسب الجعبري، (جزآن)، طبعة حجرية بالمؤسسة الناصرية للثقافة والعلم ، سلا ، (د.ت).

- الورتلاني (أبو علي الحسين بن مُجَّد ت: 1193هـ/ 1793م):

▪ الرحلة الورتلانية والموسومة بزهوة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، ط 1 ، (مجلدان)، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2006.

▪ شرح نظم النورية في التوحيد ، تحقيق ودراسة: برمان البشير ، (د.م)، (د.ت).

- اليوسي (أبو علي الحسن بن مسعود بن مُجَّد نور الدين اليوسي ت: 1102هـ/ 1697م):

▪ فهرسة اليوسي ، تحقيق: زكرياء الخيثري ، الرباط ، 2004.

▪ المحاضرات في الأدب واللغة ، (جزآن)، تحقيق وشرح: حجي مُجَّد وإقبال أحمد الشقاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1982.

1. 2. 4. 2. المَعْرَبَة:

- إدموند (دوتي ت: 1334هـ/ 1926م)، الصلحاء، مدونات عن الإسلام المغاربي في القرن التاسع عشر ، ترجمة: مُجَّد ناجي بن عمر ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2014.

- خوجة (حمدان بن عثمان ت: 1255هـ/ 1840م)، المرأة ، تقديم وتعليق وتحقيق: مُجَّد العربي الزبيري ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2006.

- شالر (وليام)، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816م - 1824م، تعليق وتقديم: اسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د.ت).

-ويلسن (ستيفن جيمس)، الأسرى الأمريكيان في الجزائر 1795م - 1796م، ترجمة: علي تابلت، منشورات تالة، الجزائر، 2007.
-الوزان (أبو علي الحسن بن محمد كان حياً سنة: 935هـ/1528م)، وصف إفريقيا، (جزآن)، ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1983.

1-3-3. الأجنبيّة:

- Aranda (Emanuel), **Relation De La Captivité & Liberté Du Sieur Emanuel D'Aranda, Jadis Esclave à Alger Ou Se Trouvent Plusieurs Particularités De L'Afrique, Dignes De Remarque**, 3^{eme} édition, Augmentee De Treize Relations, & Autres Trailles Douce, Par Le Mesme Autheur, Jean Mommart, Bruxelles, 1662.

- Barbet (charles), **La Perle Du Maghreb Tlemcen, visions et croquis d'algérie**, édition de L'imprimerie Algériennes, Rue Sadi.Carnot.

- Barges (Labbe), **Tlemcen Ancienne Capitale Du Royaume De Ce Nom, Souvenir Dun Voyage**, Challamel Aine Libraire, Paris, 1859.

- Basset (René), **Recherches Sur La Religion Des Berbères**, éditeur: Ernest Leroux, Paris, 1910.

- Berbrugger (Adrien), **Le Pégnon D'alger Ou Les Origines Du Gouvernement Turc En Algérie**, Challamel, Libraire, Paris, 1860.

- Bonnafont, **Douze Ans En Algérie 1830 À 1842**, Libraire De La Société Des Gens De Lettres, Paris, 1880.

- Bourde (Paul), **À Travers L'algérie Souvenir De L'excursion Parlementaire**, G. Charpentier, éditeur, Paris, 1880.

- Coppelani (Xavier), Depont (Octave), **Les Confréries Religieuses Musulmanes**, Publié Sous Le Patronage De M. Jules, Cambon Imprimeur-Libraire-Éditeur, Alger, 1897.

- Dan (R.P), **Histoire des Berberie et de Ses Corsaires Ir Eschez Pierre Rocolet Des Royaumes, & Des Villes D'alger, De Tunis, De Salé, & De Tripoli**, Imprimeur & Libraire Ordinaire Du Roi, Deuxième édition, Paris, 1646.

- Devoulx (Albert):

- **Notice Corporations Religieuses D'Alger Accompagnée De Documents Authentique Et Inédits**, Typographie Et Lithographiée Bastide, Alger, 1862.
- **Tachrifat Recueil De Notes Historiques Sur L'administration De L'ancienne Régence D'alger**, Imprimerie Du Gouvernement, Alger, 1852.
- **Les Archives Consulat Général De France A Alger**, Bastide Libraire-éditeur, Place Du Gouvernement, Toulon, 1865.

- De Montravier (Azéma), **Excursion Archéologique D'Oran à Tlemcen**, Toulouse, De Bonnel, 1846.

- De Grammont (Henri Delmas), **Histoire D'Alger Sous La Domination Turque 1515 - 1830**, éditeur Ernest Leroux, 1887.
- De Tassy (Laugier), **Histoire Du Royaume d'Alger**, Chez Henri Du Sauzet , Amsterdam, 1725 .
- Depont (Octave) Coppolani (Xavier), **Les Confréries Religieuses Musulmanes, Publié Sous Le Patronage De M. Jules Cambon**, Typographie Et Lithographie Adolphe Jourda, éditeur Imprimeur-Libraire, Alger, 1897.
- Galland (Julien Claude), **Recueil Des Rites Et Cérémonies Du Pèlerinage De La Mecque Auquel On A Joint Divers Écrits Relatifs A La Religion Aux Sciences Aux Mœurs Des Turcs**, Chez Desaint & Saillant, Paris.
- Garrot (Henri), **Les Juifs Algériens Leurs Origines**, Librairie Louis Relin, 1, Rue Dumont-D'urville, Alger, 1898.
- Godard (L'abbe Léon), **Soirées algériennes corsaires, Esclaves Et Martyrs de Barbarie**, Mame Et Cie, Imprimeurs-Libraires.
- Haedo (Fray Diego):
 - **Topographie Et histoire Générale D'alger**, Imprimé A Valladolid En 1612, Traduit De L'espagnol Par: Mm. Le Dr. Monnereau Et A. Berbrugger, 1870.
 - **Histoire Des Rois D'Alger**, Traduite Et Annotée Par: H . D . De Grammont, Libraire Adolphe Jourdan, 1881.
- Lempriere (G), **Voyage Dans L'empire De Maroc Et Le Royaume De Fez 1790 - 1791**, Tra: Sainte Suzanne, Tavernier Libr, Paris, 1801.
- Léon Fey (Henri), **Histoire D'Oran Avant, Pendant Et Après La Domination Espagnole**, Typographie Adolphe Perrier éditeur, Oran, 1858.
- Matham (Adrien), **Voyage d'Adrien Matham Au Maroc 1640 - 1641**, Martinus Nijhoff éditeur, La Haye, 1866.
- Marmol Del Carvajal (Louis), **L'Afrique De Marmol Avec ...L' Histoire Des Cherifs**, Traduction De Nikolas Perrot Sieus, Traduite De L'Espagnol De Diégo Torres, En Grand Salle Du Palais Au Grand Sdar, Pierre Richelet, Paris, 1667.
- Ibn Maryam (AboŪ Abdallahe Mohamed Ibn Mohamed Ibn Ahmad El Cherifs El Tilimsānī . El Melity Ele Madyouni), **El Bostan ou Jardin Des Biographies Des Saints Et Savants De Tlemcen**, Tra Par: F. Provenzali, Imprimerie Orientale Fontana Frères, Alger, 1910.
- Park (Mungo), **Les Trois Voyages De Park Mungo Au Maroc Et Dans L'intérieur De L'Afrique 1787 - 1804**, Racontes Par Lui-Même, Maurick Dreyfous éditeur, Paris.

- Pellissier (De Reynaud), **Annales Algériennes, Contenant le Résumé de l'Histoire de l'Algérie de 1848 à 1854, et divers Mémoires et Documents**, 2T, Chez Camoni Libraire, Marseille, 1836.
- Plantet (Eugène), **Correspondance Des Deys D'alger Avec La Cour De France 1579 — 1833**, Tome Second (1700-1833) , Et Publiée attaché Au Ministère Des Affaires Étrangères, Paris, 1889.
- Rey (M), **Souvenirs Dun Voyage Au Maroc**, Chez Les Principaux Libraires, Paris, 1844.
- Rang (Sander) Et Denis (Ferdinand), **Fondation De La Régence D'alger, Histoire Des Barberousse**, 2T, J. Angé éditeur, Paris, 1837.
- Rozet (Claude Antoine), Carette(Albert Alexandre):
 - **L'Algérie L'univers Ou Histoire Et Description De Tous Les Peuples De Leurs Religions Mœrs Coutumes Etc...**, éditeur Firmin Didot Frères, Imprimeurs De L'institut, Paris, 1850.
 - **Algerie états Tripolitains**, Firmin Didot Frères éditeurs, Paris, 1850.
- Rozet (Claude Antoine), **Voyage Dans La Régence d'Alger, Ou Description Du Pays Occupé Par L'armée Française En Afrique**, éditions: Arthus Bertrand, 3T, Paris, 1833.
- Rinn (Louis), **Marabouts Et Khouans Étude Sur L'islam En Algérie**, Adolphe Jourdan, Libraire-Éditeur, Alger, 1884.
- Shaw (Thomas), **voyage Dans La Régence d'Alger**, Chez Marlin éditeur, Paris, 1830.
- Trumelet (Corneille):
 - **Les Français Dans Le Désert Journal D'une Expédition Aux Limites Du Sahara Algérien**, Garnier Frères, Libraires-éditeurs, Paris, 1863.
 - **L'Algérie Legendaire En Pèlerinage AÇ & La Aux Tombeaux Des Principaux Thaumaturges De L'islam (Tell Et Sahara)**, éditeur Augustin Challamel, Alger, 1892.
- Underhill (Updike), **The Algérien Captive Or The Life And Adventures Of Doctor Updike Underhill Six Years A Prisoner Among The Algerienes**, Printed By Peter B. Gleason And Go, Hartford, 1812.
- Venture (De Paradis), **Alger Au Xviiiè Siècle 1739 - 1799**, édité Par: Fagnan, Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1898.
- **Voyage Dans Les Etats Barbaresques De Maroc Alger Tunis et Tripoly Ou Lettres Dun Des Captifs Qui Viennent D'être Rachetés Par Mm Les Chanoines Réguliers De La Sainte Trinité**, Libaire de monsieur, Paris, 1785.
- William (Shaler), **Esquisse De L'état D'Alger Considere Sous Les Rapports Polittique Historique Et Civil**, Tra De Anglais: Blanchi M X, Librairie Ladvoat, Paris,1830 .
- Walsin (Esterhazy), **Domination Turque Dans L'ancienne Régence D'Alger**, Librairie De Charles Gosselin, Paris, 1840.

- (?), Le R'azaouat est-II L'œuvre De Kheir-Ed-Din Barberousse, Imprimerie De X. Duteis, Rue Galaup.
Tiré A Cent Exemplaires.

2. المراجع:

2. 1. الكُتُب:

2. 1. 1. العَرَبِيَّةُ وَالْمُعَرَّبَةُ:

2. 1. 1. 1. العَرَبِيَّةُ:

- الأخضر (مُجَّد)، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1075 - 1311 / 1664 م - 1894)، دار الرشاد الحديثة ،
الدار البيضاء ، 1977.

- أعراب (سعيد):

■ القراء والقراءات بالمغرب، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990.

■ مع القاضي أبي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1987.

- أبو الأحنان (مُجَّد بن الهادي)، الإمام أبو عبد الله مُجَّد المقرئ التلمساني ، دار العربية للكتاب ، تونس ، 1988.

- ابن أشنهو (عبد الحميد)، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ، مطبعة الجيش الشعبية ، الجزائر ، (د.ت).

- بومدين (مُجَّد)، وآخرون:

■ ملامح الحضور الفلسفي في الفكر الجزائري، جدل التأصيل لخصوصية الإبداع والنقل عن الآخر، إشراف وتنسيق:
برتيمة وفاء، دار الأيام للطباعة والنشر، فلسطين، 2022.

■ الأندلس ومسلمو شبه الجزيرة الإيبيرية - دراسة سياسية حضارية -. (جزآن)، إعداد وتنسيق: ملاح عبد الجليل وبن قومار
جلول، فواصل للنشر والتوزيع، غرداية - الجزائر، 2021. ص ص: 999 - 1017.

- بلقاضي (بدر الدين)، بن حموش (مصطفى)، تاريخ وعمران قصبه الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، موفم للنشر،
الجزائر، 2007.

- براهامي (نصر الدين)، نقادي (سيدي مُجَّد)، تلمسان الذاكرة، منشورات ثالة، الجزائر، 2010.

- بورويبة (رشيد)، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: شيوخ إبراهيم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،
1979م.

- بوسماحة (عبد الحميد)، تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافة، منشورات الرياض، 2011.

- بوفلاقة (سعد)، أوراق تلمسانية، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2011.

- بوخالفة (عزي)، شواهد الإحسان على مآثر المحروسة تلمسان، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

- بوعزيز (يحيى):

■ حاضرة تلمسان، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

■ المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- بوهليلة إدريس ، الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م، مساهمة في التاريخ الاجتماعي المغربي ، مطبعة الهداية ، تطوان - المغرب ، 2012.

- بوزواوي (مُحَمَّد وآخرون) ، مآثر تلمسان ماضيها وحاضرها ، القافلة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011.

- بوشنافي (مُحَمَّد) ، القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني (10 - 13هـ/16 - 19م) ، (جزآن) ، كوكب العلوم للنشر والتوزيع والطباعة ، الجزائر ، 2017.

- بنت مُحَمَّد يوسف نواب (عواطف) ، كتب الرّحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين - دراسة تحليلية نقدية مقارنة ، مطبعة الدارة ، المملكة السعودية ، 2008.

- التليدي (عبد الله بن عبد القادر) ، المطرب بمشاهير أولياء المغرب ، دار الأمان ، الرباط ، 2003.

- الترغي (عبد الله المرابط) ، فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة ، منشورات كلية الآداب ، تطوان ، 1999.

- الحسن القاسمي (عبد المنعم) ، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، دار الخليل القاسمي ، الجزائر ، 2005.

- حسن مُحَمَّد (عبد الغني) ، المقري صاحب نفع الطيب ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د.ت).

- حوتية (مُحَمَّد الصالح) ، توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي) ، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية ، (جزآن) ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، الجزائر ، 2007.

- الحاجري (مُحَمَّد طه) ، جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر ، المطبعة الفنية الحديثة ، الجزائر ، 1968.

- حجي (مُحَمَّد):

▪ الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، المغرب ، 1978.

▪ الزاوية الدلائلية ودورها الديني والعلمي والسياسي ، المطبعة الوطنية بالرباط ، 1964.

- حماده (مُحَمَّد ماهر) ، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرهما ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1978م.

- حميش (عبد الحق) ، سير أعلام تلمسان ، دار التوفيقية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011.

- بن حموش (مصطفى أحمد) ، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري 1549م - 1830م - من واقع الأوامر السلطانية وعقود المحاكم الشرعية ، دار البعث للدراسات التاريخية ، الإمارات ، 2000.

- جعفري (أحمد ابا الصافي) ، من تاريخ توات ، أبحاث في التراث ، ط1 ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2011م.

- الجنحاني (الحبيب) ، المقري صاحب نفع الطيب - دراسة تحليلية - ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1955.

- داود (مُحَمَّد) ، تاريخ تطوان ، منشورات معهد مولاي الحسن ، تطوان ، 1959.

- دحماني (صبرينة نعيمة):

▪ الآثار الإسلامية المدنية بمدينة تلمسان ، إحصاء وجرد وتحليل ، (دراسة تمهيدية لوضع الخارطة الأثرية) ، كنوز الحكمة

للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2020.

- الآثار الإسلامية الدينية بمدينة تلمسان، إحصاء وجرد وتحليل، (دراسة تمهيدية لوضع الخارطة الأثرية)، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2020.
- الآثار الإسلامية العسكرية بمدينة تلمسان، إحصاء وجرد وتحليل، (دراسة تمهيدية لوضع الخارطة الأثرية)، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2020.
- الدراجي (بوزياني)، أدباء وشعراء من تلمسان، (4 أجزاء)، الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- ذيب (عيسى)، مدينة تلمسان كمركز من المراكز الحضارية، منشورات المركز الوطني للدراسات، الجزائر، (د.ت).
- السعيدوني (ناصر الدين)، البوعبدلي (المهدي)، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 - 1930، (جزآن)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- ابن اشنهو (عبد الحميد بن أبي زيان)، دخول الاتراك العثمانيين إلى الجزائر، مطبعة الجيش الشعبية، الجزائر، (د.ت).
- شاوش (مُحَمَّد بن رمضان)، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، (جزآن)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- شاوش (بن رمضان) وبن حمدان (الغوئي)، الأدب العربي الجزائري عبر النصوص أو إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر من الفتح العربي إلى عصرنا، (4 أجزاء)، مؤسسة الطبع والإشهار، تلمسان، 2001.
- شويتايم (أرزقي)، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926 هـ - 1246 هـ / 1519 م - 1830 م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.
- الشيباني (أحمد الادريسي)، مصابيح البشرية في أبناء خير البرية، (د.ط)، (د.ت)، 1987.
- الشيخ أحمد (عبد اللطيف)، التوثيق لدى فقهاء المذهب المالكي بإفريقية والأندلس من الفتح الإسلامي إلى القرن الرابع عشر الهجري، مراجعة وتق: قسم الدراسات والنشر بمركز جمعة الماجد للثقافة والنشر، 2004.
- صحراوي (عبد القادر)، الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520 - 1830، دار هومة، الجزائر، 2016.
- الطود (مُحَمَّد المهدي الحسني)، القصر الكبير ورجالاته عبر التاريخ، مطبعة طوب بريس - الرباط، 2004.
- الطمار (مُحَمَّد):
- تلمسان عبر العصور - دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
- عباد (صالح)، الجزائر خلال الحكم التركي 1514 - 1830، دار هومة، الجزائر، 2012.
- عبد القادر (نور الدين)، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.
- عبد الرحيم عبد الرحمان (عبد الرحيم)، المغاربة في مصر في العصر العثماني 1517 م - 1798 م، دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- عبد المعطي حسام (مُحَمَّد):
- العائلة والثروة، البيوتات التجارية المغربية في مصر العثمانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008.

- المغاربة في مصر خلال القرن الثامن عشر ، تقديم: إسماعيل سراج الدين ، مكتبة الإسكندرية ، مصر ، 2015.
- بن علال (حمزة) ، جهود علماء تلمسان في علوم القرآن ، تقرّظ: قندوز ماحي وآخرون ، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع ، تلمسان ، الجزائر ، 2019.
- بن عزوز (مُجَّد) ، عقد الألباس في بيوتات علماء تلمسان في فاس ، ويليه: زهرة الريحانة في الصلات العلمية بين فاس وتلمسان ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، 2019.
- فوزي سعد الله ، جهود الجزائر هؤلاء المجهولون ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004.
- قاسم (عبد الحكيم عبد الغني) ، المذاهب الصوفية ومدارسها ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1999.
- قندوز (بن مُجَّد ماحي) ، الأمالي الفقهية التلمسانية ، محاضرات في فقه العبادات على مذهب مالك بن أنس الأصبحي - رحمه الله تعالى ، ، تقرّظ: حاج عيسى مُجَّد وصحراوي خلواتي ، دار الإمام مالك ، الجزائر ، 2014.
- قيصر (مصطفى) ، شعر تلمسان ، ط 1 ، دار آسيا ، بيروت ، 1985.
- قيدياري (قويدر):
- بستان الأزهار في سيرة سيدي يحيى بن صفية ومسيرة أولاد نهار دراسة تاريخية وأنتروبولوجية ، دار الغرب ، وهران ، 2009.
- أولاد نهار والولي الصالح والشيخ الناصح سيدي يحيى بن صفية: سيرة وتراجم وتراث مقاربات تاريخية وأنتروبولوجية وفنية ، دار الأفق للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2019.
- بن لمبارك (نجيب) ، ذخائر حاضرة تلمسان ، دار القافلة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012.
- لزغم (فوزية) ، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1520م - 1830م ، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا ، وهران ، (د.ت).
- بن منصور (عبد الرحيم) ، عين الحوت مهد بني سليمان أول ملوك تلمسان ، نشر ابن خلدون ، تلمسان ، 2011.
- محمود (عبد الحليم) ، المدرسة الشاذلية وإمامها أبو الحسن الشاذلي ، دار النصر للطباعة ، القاهرة ، (د.ت).
- مرتاض (مُجَّد) ، من أعلام تلمسان - مقارنة تاريخية فنية - ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، 2004.
- موساوي (عبد المالك) ، فن الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان "المساجد والمدارس" ، دار السبيل ، الجزائر ، 2011.
- محمود (عبد الحليم) ، شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985.
- مزهود (الصادق) ، تاريخ القضاة في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012.
- المامي (مُجَّد المختار مُجَّد) ، المذهب المالكي مدارس ومؤلّفاته . خصائصه وسماته ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، الامارات العربية المتحدة ، 2002.
- المدني (أحمد توفيق) ، مُجَّد عثمان باشا داي الجزائر 1766م - 1791م سيرته ، حروبه ، أعماله ، نظام الدولة والحياة العامة في عهده ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.
- النيفر (مُجَّد) ، عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم وأديب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1996.

- الهاشمي الشريف (كمال دحو مان)، أشرف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع، تقديم: المختار مُجَّد حسن العمرو، دار الخلدونية، الجزائر، 2013.

- هلال (عمار)، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (3 و14هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت).

2. 1. 1. 2. المَعْرَبة:

- إلاب (احسان ظهير)، التصوف - المنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنية، باكستان، 1986.

- إلبتر (عزيز سامح)، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، لبنان، 1989.

- ابن اشنهو (عبد اللطيف)، تكون التخلف في الجزائر، محاولة لدراسة حدود التنمية الرأسالية في الجزائر بين عامي 1830 - 1962، ترجمة: نخبة من الأساتذة، مراجعة: شحادة عبد السلام، تدقيق: ربيع مُجَّد يحيى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

- بل (ألفرد)، بني سنوس ومساجدها في بداية القرن 20 (دراسة تاريخية أثرية)، ترجمة: حمداوي مُجَّد، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).

- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدئ إلى الفتح الإسلامي 647م، تعريب: مزالي مُجَّد وبن سلامة بشير، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2011.

- شوفالبيه (كورين)، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510 - 1541)، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

- مارسيه (جورج)، مارسي (وليم)، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، تقديم وترجمة: مراد بلعيد، بوروية علي مُجَّد، عبد مزيام فلة، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

- قداش (محفوظ)، الجزائر في العهد العثماني، ترجمة: بن البار المُجَّد، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.

2. 1. 2. الأجنبيّة:

- Abadie (Louis), *Tlemcen au passé retrouvé*, éditions Jacques Gandini, 1994.

- Arab (Abdelhamid), *Les Manuscrits Et Bibliothèques Musulmanes En Algérie 1830 - 1954*, O, P, U, 2007.

- Al Hassar (Benali):

■ *Tlemcen Cité Des Grands Maîtres De La Musique Arabo Andalouse*, Imprime Avec La Contribution Du Ministère De La Culture, Alger, 2008.

■ *Tlemcen dans les textes*, achevé d'imprimer sur les presses ENAG, réghaia, Algérie, 2011.

- Bel (Alfred), Emile Janier, Jean Naja, Robert Thintoin, Mac Guckin de Slane, *Bulletin de la société des amis du vieux Tlemcen* — Imp. des Beaux-Arts, Oran 1956.

- Bourguiba (Rachid), *L'art Religieux Musulman En Algérie*, Alger, 1973.

- Chevallier (Corinne), *Les Trent Premières Années De L'état D'Alger 1510 - 1541*, ODP, Alger, 1986.

- Galibert (Léon), **L'Algérie Ancienne Et Moderne Depuis Les Temps Le Plus Recules Jusqu'à Nos Jours**, Imprimerie De Fournier, Paris .
- Grimaud (Jean), **Monographie de la commune de pont de l'Isser. Oran**, société anonyme des papeteries et imprimeries L. Fouque ,1929.
- Guenaou (Mustapha), **Nedroma Biographie Pour Une Anthropologie Socioculturelle**, édition : Dar El Gharb, Oran, 2006.
- Khiati (Mostefa), **La Médecine en Algérie Au Cours De La Période Ottomane (Xvie - XIXe Siècle)**, Houma éditions, Alger, 2013.
- Lachachi (Hadj Omar), **Sauvegarde de notre patrimoine ancestral magharibo-andalou**, Editions Ibn Khaldoun, Tlemcen, 2013.
- LecocQ (André), **Tlemcen Ville Françaises 1842 . 1871, (T1)**, édition Internationales S.A Tanger, 1940.
- Livre, **Tlemcen Et Sa Région**, Publié Par Le Syndicat D'initiative De Tlemcen, A.Thiriat Toulouse, 1921.
- Masson (P), **Histoire Des établissement et Du Commerce Français Dans L'Afrique Barbaresque (1560 . 1793)**, Librairies Hachâtes, Boulevard Saint . Germain, Paris,1903.
- Mercier (E), **Histoire De L'Afrique Septentrionale (Berberie)**, T3, Ernest Leroux éditeur, Paris ,1868.
- Marçais (William):
- **Les Monuments Arabes De Tlemcen**, Albert Fontemoing Editeur, 1903 .
- **Le Dialecte Arabe Parle à Tlemcen Grammaire Textes et Glossaire**, éditeur: Ernest Leroux, Paris, 1902.
- Marçais (Georges), **les villes d'art célèbres Tlemcen**, Paris Librairie Renouard H Leurans Editeur, 1950.
- Sari (Djilali,) **Tlemcen La Cite Patrimoine à Sauvegarder**, ANEP ,Alger, 2006 .
- Sandaer (Rang), **Fondation De La Régence D'Alger Histoire Des Barberousse**, T 2, La Librairie Orientale De Dandy Dupre, Paris, 1837.
- Saidouni (N), **Le Waqf En Algérie A L'époque Ottomane XIe Xiii Siècles De Hégire XVIIe XIXe Siècles**, études De Gestion Et Relations Etrangères, Koweite , 2^{eme} Edition, 2009.
- Walsin (Estzrhazy), **De La Domination Turque Dans L'ancienne Régence D'Alger**, Librairie De Charles Gosselin, Paris, 1840 .

2. 2. المقالات:

2. 2. 1. العرْبِيَّة:

- بلبروات (بن عتو)، "أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني"، مجلة الحوار المتوسطي، مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، العدد 01.

- بلجوزي (بوعبد الله)، «المنشآت المعمارية للباي مصطفى بوشلاغم ببايلك الغرب الجزائري»، مجلة آثار، مجلة علمية سنوية محكمة تعني بنشر الدراسات والأبحاث في الآثار، العدد 15، 2018.

- بوحسون (العربي)، «الخصوصيات التاريخية والأثروبولوجية للحرف والصناعات التقليدية بمدينة تلمسان»، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، العدد: 03، جوان 2016.

- بوسيف (مختارية)، «أعلام من مدينة تلمسان في الجزائر العثمانية»، مجلة الاستيعاب، العدد الثالث، سبتمبر 2019.

- بوشنافي (مُجَّد):

❖ «موقف علماء تلمسان من التواجد العثماني في الجزائر (10 - 13 هـ / 16 - 19 م)»، مجلة عصور حديدية، مجلة نصف سنوية محكمة يصدرها مخبر تاريخ الجزائر، العدد 2، 2011.

❖ «الدراسات الأثرية والمعمارية لتلمسان خلال العهد الاستعماري "شارل بروسلاز أنموذجا"»، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد: 02، العدد: 04، 2016.

- بومدين (مُجَّد):

❖ «بيوتات العلم التلمسانية خلال العهد العثماني ومساهمتها الثقافية في المغرب الأقصى الحديث، بيت ابن جلال أنموذجا»، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، دورية دولية علمية محكمة تعنى بالقضايا التاريخية والاجتماعية يصدرها فريق بحث المعارف للدراسات التاريخية والاجتماعية ونشر التراث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة نواكشوط - موريتانيا، العدد 41، يناير 2020.

❖ «دور رواد المدرسة المنجزية لعلم القراءات في تأصيل التلاقح الفكري والعلمي بين تلمسان العثمانية وحواضر المغرب الأقصى»، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مجلة دورية محكمة تصدر عن مخبر الجزائر تاريخ ومجتمع، المجلد 10 - العدد 02، ديسمبر 2019.

❖ «التطبع الاثنوغرافي التلمساني خلال العصر الحديث على ضوء رحلة لويس دل مارمول كاربخال (ت 1019هـ/1611م)»، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، دورية دولية علمية محكمة تعنى بالبحوث في الحضارة والفكر ببلاد المغرب، المجلد 07 - العدد 01، جانفي 2020.

❖ «من علماء بيت الوقاد التلمساني ومكانتهم الثقافية في الحياة العلمية بحاضرة الشؤس المغربية [967هـ/1560م - 1057هـ/1649م]»، مجلة المدونة، مجلة فصلية شرعية تصدر عن مجمع الفقه الإسلامي بالهند، عدد المزدوج: 24 - 25، جويلية 1441هـ/2020.

❖ «الأوضاع الفكرية والعلمية في تلمسان العثمانية من خلال مدونات الرحالة والجغرافيين الوافدين إليها ما بين 925هـ/1517م - 1238هـ/1823م»، دورية دولية عربية علمية إلكترونية محكمة ربع سنوية متخصصة في البحوث والدراسات التاريخية، السنة الثالثة عشر - العدد 47، مارس 2020.

❖ «أوضاع تلمسان الفكرية والعلمية في أعين الرحالة والجغرافيين ومدوناتهم خلال العهد العثماني»، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، دورية دولية علمية محكمة تعنى بالبحوث في الحضارة والفكر ببلاد المغرب، المجلد 13 - العدد 01، جانفي 2021. ص: 238 - 249.

❖ «رؤية تاريخية في أبعاد الامتداد الدلالي وتجلياته في تلمسان العثمانية خلال القرنين 11هـ/17م و12هـ/18م»، المجلة التاريخية المغربية، مجلة دولية تصدر عن مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، السنة الثامنة والأربعون - العدد 181، أفريل / نيسان 2021.

❖ «الكتابات الشعرية الشعبية التلمسانية مصدر من مصادر التأريخ للوضع الثقافي بتلمسان ما بين 1008هـ/1600م - 1207هـ/1799م»، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة دولية تصدر عن جامعة زيان عاشور بالجلفة، المجلد 13 - العدد 01، السنة الثالثة عشر، جانفي 2021.

- ❖ "إضاءات على نماذج من ذخائر الكتب وخزائن المكتبات الخاصة بعلماء تلمسان خلال العهد العثماني"، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، مجلة محكمة دولية تصدرها جامعة وهران 02، المجلد 10 - العدد الثاني (02)، 16 مارس 2021.
- ❖ "إجتهادات علماء تلمسان التّوازليّين في صنعة التّحقيق والتّصنيف للكتب الفقهيّة وشرحها والتّعليق عليها ما بين 962هـ/1554م - 1041هـ/1631م"، مجلة الدراسات التاريخية، مجلة دورية محكمة تعني بالدراسات التاريخية تصدر عن قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة الجزائر 2، العدد 25، جوان 2020.
- ❖ "الإسهامات العلميّة والفكريّة لنخبة البيوتات الأندلسيّة العالمة في تلمسان العثمانيّة 962هـ/1554م - 1280هـ/1808م"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 07، العدد 18، ديسمبر 2019.
- ❖ "الرحلات العلمية التلمسانية الوافدة على الأزهر الشريف ودورها في ربط أواصر التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب ما بين 962هـ/1555م - 1107هـ/1699م"، مجلة التاريخ المتوسطي، مجلة أكاديمية دولية محكمة تصدرها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة بجاية، المجلد 02، العدد 02، ديسمبر 2021.
- ❖ "مؤسسات الإفتاء وأعلامها في تلمسان خلال العهد العثماني"، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، دورية علمية دولية محكمة تعني بالبحوث والدراسات الأكاديمية الرصينة في مجالات علوم اللغة والترجمة والعلوم الإسلامية والآداب، والعلوم الاجتماعية والإنسانية، تصدر عن المركز الديمقراطي - العربي، برلين، ألمانيا، المجلد 06 - العدد: 25، سبتمبر أيلول 2022.
- ❖ "الحركة العلمية في تلمسان ما بين (1008هـ/1600م - 1025هـ/1617م)، من خلال رحلة البطوئي"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، دورية دولية علمية محكمة تعني بالبحوث في الحضارة والفكر ببلاد المغرب، المجلد 14 - العدد 02، جويلية 2022.
- ❖ "الدور الاجتماعي لبيوتات تلمسان في وقف ممتلكات شركاتها الإقتصادية على المؤسسات العلمية خلال العهد العثماني"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، دورية دولية علمية محكمة تعني بالبحوث في الحضارة والفكر ببلاد المغرب، المجلد 15 - العدد 02، جوان 2023.
- ❖ "مخطوط "إتمام الوطر" مصدر من مصادر التأريخ للحركة العلمية في تلمسان أواخر العهد العثماني"، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلة دولية محكمة تعني بنشر الدراسات والبحوث في ميدان العلوم الاجتماعية باللغات العربية والانجليزية والفرنسية، تصدر عن المركز الديمقراطي - العربي، برلين، ألمانيا، العدد: 25، أيلول/سبتمبر 2022.
- ❖ "التصوف السني عند العالم أحمد بن ثابت التلمساني (ت 1152هـ/1739م)"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مجلة أكاديمية يحتضنها مختبر الجزائر والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الجيلالي اليااس - سيدي بلعباس -، المجلد 08 - العدد 01، جانفي 2022.
- ❖ "رؤاد الطريقة البوشيخية في تلمسان خلال العهد العثماني"، مجلة تاريخ المغرب العربي، مجلة محكمة دورية نصف سنوية تصدر عن مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ (جامعة الجزائر 2)، المجلد 08 - العدد 01، جوان 2022.
- ❖ "الدور العلمي لبيوتات قبائل جنوب تلمسان على عهد العثمانيين"، مجلة العلوم الإنسانية، مجلة محكمة علمية سداسية تصدرها كلية العلوم الانسانية والاسلامية (جامعة وهران 1 احمد بن بلة - الجزائر -)، المجلد 11 - العدد 02، ديسمبر 2022.
- ❖ "مقتطفات من حياة الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن موسى بن محمد فتحا الزجاجي التلمساني الجد (ت 1226هـ/1818م)"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 10، العدد 03، سبتمبر 2022.
- ❖ "شذرات تاريخية من سيرة ومسيرة العالم الصوفي أبي محمد عبد الله بن عزوز التلمساني (ت بعد 1204هـ/1780م)"، مجلة تطوير، المجلد 09، العدد 02، ديسمبر 2022.
- ❖ "الأسرة واسهاماتها العلمية والاقتصادية في الحركة التعليمية بتلمسان خلال العهد العثماني"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 06، العدد 02، جوان 2023.

❖ «التاريخ العلمي لمدينة تلمسان إبان العهد العثماني من خلال النصوص والوثائق التاريخية» ، مجلة الإنسانية والمجال ، مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة ، سنوية ، تصدر عن معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية بالمركز الجامعي نور البشير - البيض - الجمهورية الجزائرية ، وتعنى بنشر البحوث والدراسات التاريخية والاجتماعية والأدبية ، المجلد 08 ، العدد 2 ، ديسمبر 2022.

❖ «فقهاء بيت المرازقة وإسهاماتهم العلمية بين تلمسان وتطوان إبان الفترة الحديثة والمعاصرة» ، مجلة دراسات وأبحاث ، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلة دولية تصدر عن جامعة زيان عاشور بالجلفة ، المجلد 13 - العدد 01 ، السنة الثالثة عشر ، جانفي 2023.

❖ «من مظاهر النشاط الديني والاجتماعي لمؤسسات القضاء في تلمسان من خلال النصوص الشرعية والوثائق العثمانية - دراسة تاريخية إثنولوجية -» ، مجلة أنثروبولوجية الأديان ، دورية علمية محكمة تعنى بالدراسات الأنثروبولوجية الدينية ، يصدرها مخبر أنثروبولوجيا الأديان ومقارنتها دراسة سوسيو أنثروبولوجية بكلية الآداب ، المجلد: 18 ، العدد: 02 ، 15 جوان 2023.

❖ «التواصل الثقافي عند العائلات العلمية التلمسانية بحواضر المغرب الأقصى في الفترة الحديثة - عائلة العبد الوادي وعائلة أبي الفتوح أمودجان -» ، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية ، مجلة محكمة دولية تصدرها جامعة وهران 02 ، المجلد 10 - العدد الثاني (02) ، 16 مارس 2023.

❖ «دور رحلة الأسر في تأصيل مقاربات تفكير التفكير التاريخي وآلياتهما الفلسفية عند مارمول كاريخال والحسن الوزان أنموذجاً» ، دورية دولية عربية علمية إلكترونية محكمة ربع سنوية متخصصة في البحوث والدراسات التاريخية ، السنة الثالثة عشر - العدد 56 ، جوان 2020.

❖ «الدين والمعتقد في تلمسان أواخر العهد العثماني عند إدmond دوتي - الأولياء والمتصوفة أنموذجاً -» ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 10 ، العدد 03 ، جوان 2023.

❖ «التفاعل الاجتماعي لأطباء مدينة تلمسان في الحياة الصحية بولاية الجزائر خلال العهد العثماني» ، دورية كان التاريخية ، دورية دولية عربية علمية إلكترونية محكمة ربع سنوية متخصصة في البحوث والدراسات التاريخية ، السنة السادسة عشر - العدد 59 ، مارس 2023.

❖ «الإسهامات العلمية والأدبية لعلماء تلمسان بالأزهر الشريف في القرنين 11هـ/17م و12هـ/18م على ضوء أوقافهم ومؤلفاتهم المخطوطة» ، مجلة عصور ، مجلة علمية نصف سنوية محكمة تصدر عن مخبر البحث التاريخي - مصادر وتراجم - منذ تاريخ 2002 عن كلي العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية - جامعة وهران 1 - ، السنة الثالثة عشر - العدد 58 ، جانفي 2024.

-بومدين (مُجَّد) ، أو عامري (مصطفى):

❖ «مظاهر من النشاط العلمي والفكري لعلماء تلمسان في العهد العثماني بالأزهر الشريف خلال القرن 12هـ/18م» ، مجلة دراسات وأبحاث ، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلة دولية تصدر عن جامعة زيان عاشور بالجلفة ، المجلد 14 - العدد 01 ، السنة الرابعة عشر ، جانفي 2022.

❖ «علماء بيت أولاد الشيخ البيدري، أنموذجاً للتواصل الفكري والصمود العلمي في تلمسان العثمانية - دراسة تاريخية اثنولوجية -» ، مجلة أنثروبولوجية الأديان ، دورية علمية محكمة تعنى بالدراسات الأنثروبولوجية الدينية ، يصدرها مخبر أنثروبولوجيا الأديان ومقارنتها دراسة سوسيو أنثروبولوجية بكلية الآداب ، المجلد: 18 ، العدد: 01 ، 15 جانفي 2022 . ص: 547 - 570.

- بنت سالم عبد الله باجابر (مشاعل) ، «إمتاع البررة لشرح نظم المصدرة في اختلاف القراء السبعة للشيخ أبي العلاء إدريس بن مُجَّد بن أحمد المنجرة 1067هـ/1137هـ» ، مجلة تبيان للدراسات القرآنية ، مجلة علمية دورية محكمة تعنى بنشر البحوث في مجال الدراسات القرآنية ، تصدرها الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه ، العدد: 32 ، 2018 .

- حني (عبد اللطيف)، «البنية اللغوية والأسلوبية في الخطاب الشعري الشعبي الجزائري - ديوان ابن مسايب نموذجا -»، مجلة الأثر، مجلة تصدر عن كلية الآداب واللغات بجامعة قاصدي مرباح بورقلة، العدد 14،

- بن حمو (مُجَّد)، «الحمامات العثمانية في تلمسان - حمام سيدي سليمان أنموذجا -»، مجلة منبر التراث الأثري، مجلة علمية محكمة تصدر عن مخبر التراث الأثري وتنميته، العدد 5،

- دادة (مُجَّد)، «تلمسان في دوامة الصراع الثلاثي بين الإسبان والعثمانيين والمغاربة في القرن 16م»، مجلة عصور جديدة، مجلة نصف سنوية محكمة يصدرها مخبر تاريخ الجزائر، العدد 2، 2011.

- دالي أحمد (شكيب)، «التأثيرات الأندلسية بمدينة تلمسان: عائلة العشعاشي أنموذجا»، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، دورية دولية علمية محكمة تعنى بالقضايا التاريخية والاجتماعية يصدرها فريق بحث المعارف للدراسات التاريخية والاجتماعية ونشر التراث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة نواكشوط - موريتانيا، العدد 35، 2019.

-رقاد (سعدية):

❖ «الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني»، مجلة عصور جديدة، مجلة نصف سنوية محكمة يصدرها مخبر تاريخ الجزائر، العدد 05، 2018.

❖ «المتدينون والسلطة في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني»، مجلة رفوف، مجلة نصف سنوية محكمة يصدرها مخبر المخطوطات - جامعة أدرار - الجزائر، العدد: 02، جويلية 2023.

- صادوق (الحاج)، «أسباب الرحلات المغاربية إلى الحجاز إبان القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي»، مجلة المعارف، دورية دولية محكمة للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 02، 2015.

- صليحة (بردي)، «الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات»، مجلة الذاكرة، مجلة تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد 11، جوان 2018.

- بن صحراوي (كمال)، «التنظيم الإداري والعسكري ببائلك الغرب الجزائري»، مجلة العبير، دورية علمية دولية محكمة تصدر عن مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، العدد 01، 2018.

- طيب بوجمعة (نعيمه)، «تجربتي في دراسة وتحقيق مخطوط "كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم" لأبي الحسن علي بن مُجَّد بن الخطيب القرشي التلمساني (عاش خلال القرن 11هـ/17م)»، مجلة آفاق فكرية، المجلد 09، العدد 01، جوان 2021.

- عباده (عبد اللطيف)، «الوقف ومكانته في الحياة الإقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني»، مجلة الأصالة، مجلة ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية، العدد 89 و90، 1981.

- العيد (فارس)، «الأوضاع الإقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني»، الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد الخامس، جوان - 2017.

- زاوي (هوارية)، «جهود علماء تلمسان في التفسير خلال العهد العثماني»، مجلة الاستيعاب، العدد الثالث، سبتمبر - 2019.

- زيان (إسماعيل)، «أوقاف الجزائريين من الكتب على رواق المغاربة بالجامع الأزهر - قراءة في فهرس المكتبة الأزهرية -»، مجلة البحوث التاريخية، المجلد: 06، العدد: 02، ديسمبر: 2022، ص ص: 136 - 150.

- شلاي (رفيق)، ودان (بوغفالة)، «الحرف والصناعات في مدينة تلمسان وضواحيها خلال العهد العثماني (1555 - 1830)»، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة دولية تصدر عن جامعة زيان عاشور بالجلفة، المجلد: 13، العدد: 01، جانفي 2021.

-مرابط (ليلي)، "نظرة عن المعالم الأثرية بمدينة تلمسان الواردة في الكتابات الوقفية"، مجلة الدراسات الأثرية، المجلد: 16، العدد: 01، 2018.

-بن معمر (مُجَد)، "رسالة من ملك المغرب إلى سلطان الحجاز في شأن أبي العباس المقرئ"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 1، العدد 1، ديسمبر 2020،

-واسيني (بن عبد الله)، "منهج أبي عبد الله بن مريم المديوني في الترجمة لعلماء تلمسان في كتابه البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان - قراءة نقدية في الكتاب -"، مجلة الأكاديمية، مجلة تصدر عن قسم الآداب والفلسفة تعني بالدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 18، جوان 2017.

-وقاد (مُجَد)، "ظاهرة التهرب الضريبي والتمرد ضد السياسة الجبائية العثمانية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1700 - 1830)"، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريش، المجلد: 02، العدد: 01، جانفي 2021.

-يحياوي (العربي)، "الأوبئة في العهد العثماني في تلمسان من خلال شواهد القبور - دراسة لبعض النماذج -"، مجلة السلاوة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد: 07. العدد: 02، 2021.

2. 2. 2. الأجنبية:

. Boumedine (Mohammed), "Abū ' Abd Allāh Muḥammad b. šaqrūn al-waḡdīḡī al-Tīlimḡānī (1508 - 1579): biographie et parcours", journal of social sciences, Revue International, Scientific Refereed Journal, Democratic Arabic Center For Strategic, Political And Economic Studies, Berlin – Germany, , N°: 20, (septembre) - 2021.

. Brosselard (Ch):

- "Inscriptions Arabes De Tlemcen", Revue Africaine, N° 4, 1860.
- "Les Inscriptions Arabes De Tlemcen, Mosquée Der Rouya, Mosquée Del Korran, Zaouya De Mouley Taieb", In Revue Africaine, N° 6, Année: 1862,

. Ben Cheneb (Mohammed), "Itinéraire De Tlemcen A La Mekke Par Ben Messaib 18 Siècle", Revue Africaine, N° 44, 1900.

. Bel (Alfred):

- "Trouvailles Archéologiques A Tlemcen" Revue Africaine, N° 49, 1905.
- "Fouilles Faites Sur L'emplacement De L'ancienne Mosquée D'agadir (Tlemcen)", Revue Africaine, N° 57, 1913

. Cour (A), "L'occupation Marocaine De Tlemcen", Revue Africaine, Vol 52, 1908.

. Devoulx (Albert), "Les Edifices Religieux De Lancien Alger", Revue Africaine:

- N° 10, Année: 1866.
- N° 11, Année: 1867.
- N° 12, Année: 1868.

- N° 14, Année: 1970.

- Golvin (Lucien), "Quelques Réflexions Sur La Grande Mosquée De Tlemcen", Revue De L'occident Musulman Et De La Méditerranée, N° 01, Numéro 01, Année 1966.
- De Grammont (Henri Delmas), "L'expédition D'a. Martinez De Angula Contre Tlemcen", Revue Africaine, N° 36, 1892.
- Hamidou (A), "Devinettes Populaires De Tlemcen", Revue Africaine, N° 81, 1937.
- Kacimi (Mourad), "Abū-L-'Abbās Aḥmad Ibn Muḥammad Al-Maqqarī Al-Tilimsānī: Su Vida, Formación Y Obras", Revista Argelina, N° 1, 2015.
- Ch LECLERC, "Les Inscriptions Arabes De Mascara, ..., Mosquée Dain Beidha, ...", In Revue Africaine, N° 4, Année: 1860.
- Lawless (Richard), Tlemcen, capitale du Maghreb central, Analyse des fonctions d'une ville islamique médiévale. In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°20, 1975.
- PRENAN (André), "La Propriété Foncière Des Citadins Les Régions De Tlemcen Et Sidi Bel Abbes", Annales Algériennes De Géographie, N° 03, Université d'Alger, 1967.
- Rinn (Louis), "La royaume d'Alger sous le dernier Dey", Revue Africaine, OPU, N° 41, 1897.
- Snouci Meberbeche (Faiza), "Tlemcen Under The Ottoman Empire: Influence And Development", Revue Mediterranean Through Pensée Méditerranéenne, Revue Des Recherches Et Les Etudes Sur Le Dialogue Des Religions Et Des Civilisations, N° 08, 2014.

3-2. القواميس والمعاجم:

3-2.1. القواميس:

3-2.1.1. القواميس التاريخية والجغرافية:

3-2.1.1.1. العربية:

- الفاسي (مُجَّد)، معلمة الملحون، (6 أجزاء)، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1986.

- (قاموس)، معلمة المغرب، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى، (33 جزءا)، مطبعة النجاح الجديدة، سلا، 2008.

- الزركلي (خير الدين بن محمود بن مُجَّد بن علي بن فارس ت: 1396هـ/1976م)، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربة والمستشرقين، (10 أجزاء)، دار الملايين للنشر والتوزيع، بيروت، 2002.

3-2.1.1.2. الأجنبية:

- Anonyme, Dictionnaire de la langue franque ou petit mauresque, suivi de quelques dialogues familiers et d'un vocabulaire de mots arabes les plus usuels à l'usage des Français en Afrique, typographie de Feissat, Marseille, 1830.

2. 1. 3. 2. قواميس اللغة:

1. 2. 1. 3. 2. العربية:

- الفيروز آبادي محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ضبط وتوثيق: يوسف محمد البقاعي ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، 1425هـ/ 2005م.

-(قاموس)، قاموس المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، 2004.

2. 2. 2. 3. 2. الأجنبية:

3. 1. 3. 2. قواميس الأسماء والألقاب وتصحيح المعاني:

1. 3. 1. 3. 2. العربية:

-الحتي (حنا نصر)، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002.

-الصقلي (أبو حفص عمر بن خلف ابن مكي النحوي اللغوي ت: 501هـ/1093م) ، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، تقديم وضبط: عطا عبد القدر مصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990.

2. 3. 2. المعاجم:

1. 2. 3. 2. المعاجم التاريخية:

1. 1. 2. 3. 2. العربية:

-البغدادي (إسماعيل بن محمد أمين بن أمير سليم الباباني ت: 1399هـ/1999م):

✓ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، (3 مجلدات) ، وكالة المعارف الجليلة ، استنبول ، 1955.

✓ ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، (2 مجلدات) ، تصحيح: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين ، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت).

-التيجيني (ابن عيسى) ، معجم أعلام تلمسان ، كنوز للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011.

- الفاسي (عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير ت: 1383هـ/1983م) ، معجم الشيوخ ، المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب ، تصحيح وتعليق: خيالي عبد المجيد ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003.

-السعيدوني (ناصر الدين) ، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي " تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين " ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1999.

-كحالة (عمر رضا) ، معجم المؤلفين ، (4 أجزاء) ، مؤسسة الرسالة ، 1992.

-الكتاني عبد الحي (عبد الله الكبير) ، فهرس الفهارس والأبناث ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسلسلات ، (ج 1) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1982.

-بن منصور (عبد الوهاب) ، أعلام المغرب العربي ، (6 أجزاء) ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1979.

-نويهض (عادل)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ، 1980.

2-3-2.2.2. معاجم اللُّغة:

2-3-2.2.1. العربية:

-الداية (فايز)، معجم المصطلحات العلمية العربية للكندي والفارابي والخوارزمي وابن سينا والغزالي ، دار الفكر المعاصر ، 1990.

-إبن زكرياء (أبو الحسين أحمد بن فارس ت: 395هـ/1004م) ، معجم مقاييس اللغة ، (6أجزاء) ، تحقيق: مُجَّد هارون عبد السلام ، دار الفكر للطباعة والتوزيع ، بيروت ، 1979.

-إبن منظور (أبو عبد الله مُجَّد مكرم بن علي المصري ت: 711هـ/1311م) ، لسان العرب ، (6 مجلدات) ، (55 جزء) ، دار الصادر ، بيروت ، 1990.

2-3-2.2.2. الأجنبية:

2-4. الموسوعات:

2-4.1. العربيَّة:

-بنعبد الله (عبد العزيز) ، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ، دار الحديث الحنية ، المغرب ، 1975.

-حجي (مُجَّد) ، موسوعة أعلام المغرب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1996.

-الحفني (عبد المنعم):

○ الموسوعة الصوفية - أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية ، دار الرشد ، القاهرة ، 1992.

○ موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية ، دار الرشد ، القاهرة ، 1992.

-شرف الدين (عبد التواب) ، الموسوعة العربية في الوثائق والمكتبات ، دار الثقافة ، الدوحة ، 1986.

- (موسوعة) ، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، دار النهضة ، الجزائر ، 2002.

-هيكال (نعم الله) ، إلياس (مليحة) ، موسوعة علماء الطب مع اعتناء خاص بالأطباء العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت).

2-5. الفهارس والبيبليوغرافيات:

2-5.1. الفهارس:

2-5.1.1. العربية:

- (فهرسة) ، المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية ، تحري ومراجعة: الحلوجي عبد الستار ، دار الكتب والوثائق القومية ، 2008.

- (فهرسة) ، فهرس كتب الطب والفلاحة والنبات المحفوظة بالمكتبة العامة بالرباط ، تنسيق: الطاهري أحمد ، إعداد: البوكيلي فائزة وآخرون ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2002.

- (فهرسة)، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث ، تصنيف: الجزائري الشيخ البشير ضيف ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2007.

- (فهرسة)، فهرسة المخطوطات الجزائرية وأعلامها في المكتبات الإفريقية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر ، 2015.

- مشهد (جمال الدين) ، فهرسة المخطوطات الاسلامية بمكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب الخاصة، بجاية - الجزائر ، تحرير: سيد أيمن فؤاد ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن ، 2004.

2. 1. 5. 2. الأجنبية:

- Catalogue de l'exposition tlemcen 2011, l'image de Tlemcen dans les archives française, réalisé sous la direction d'Agnès charpentier, 2011.

- (Catalogue), Catalogue De 35 Manuscritos Arabes De La Biblioteca March De Mallorca, Mikel De Epalza, Fundacion Bartolome March, Palma De Mallorca, 1977.

- Cour (Auguste) , Catalogue Des Manuscrits Arabes Conservés Dans Les Principales Bibliothèques Algériennes, Médersa De Tlemcen, Typographie Adolphe Jourdan Imprimeur. Libraire. Editeur, Alger, 1907.

2. 1. 5. 2. البيبليوغرافيات:

2. 1. 1. 5. 2. العربية:

- ولد سيدي أحمد (يحيى)، بيبليوغرافيا تلمسان 1400 عنوان الإنتاج المعرفي لعلماء تلمسان على مدى 10 قرون ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2011.

2. 1. 5. 2. الأجنبية:

2. 6. الكشافات:

- حماس (خليفة):

✓ كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، نوميديا للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012م.

✓ كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية ، - قسنطينة - الجزائر ، 2016 .

✓ وثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مراسلات وكلاء الجزائر في الخارج، (جزآن)، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة - الجزائر ، 2016م.

✓ وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب في العهدين العثماني والاحتلال الفرنسي (بالخزانة الحسنية والمكتبة الوطنية بالرباط)، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع ، قسنطينة - الجزائر ، 2018م.

2. 7. الأطروحات والرسائل الجامعية:

2. 1. 7. 2. أطاريح الدكتوراه:

2. 1. 1. 7. 2. العرَبِيَّة:

- بن داود (نصر الدين)، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ، غير منشورة ، تحت إشراف: معمر مُجَّد ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، 2009 - 2010.

- قيداري (قويدر)، كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على قصيدة حزب العارفين (ج1) لمحمد بن سليمان الصائم التلمساني الملقب بالجازولي (ق 17م) - تقديم وتحقيق ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي ، تحت إشراف: شايف عكاشة ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، 2012 - 2013.

- لزغم (فوزية)، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925هـ-1246هـ/1520م - 1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية ، غير منشورة ، قسم التاريخ ، تحت إشراف: بن معمر مُجَّد ، جامعة وهران ، 2013 - 2014م.

- نجرابي (فاطمة الزهراء):

- أسماء القرى في منطقة تلمسان ، مخطوط مذكرة ماجستير ، 2009م - 2010م.
- الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة - مقارنة لغوية تطويرية (منطقة تلمسان أنموذجا) - ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم ، تحت إشراف: أ.د: سعدي مُجَّد ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، 2017 - 2018م.

2. 7 - 2. رسائل الماجستير:

2. 7 - 2. 1. العربية:

- إسماعيل عودة (عياش)، المقاصد النامية في شرح الدالية الموضوعية في تخفيف الهمزة لحمزة وهشام لأبي زيد عبد الرحمن بن إدريس بن مُجَّد المنجرة الحسني الإدريسي التلمساني الفاسي (1111هـ/1179هـ): دراسة وتحقيقا ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، منشورة ، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي ، تحت إشراف: النعيم حمزة مُجَّد ، جامعة أم درمان الإسلامية ، السودان ، 1437هـ/

- بقادي (مسعود)، هجرة علماء تلمسان إلى فاس ودورها الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال القرن 10هـ/16م ، مذكرة مكتملة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، غير منشورة ، قسم التاريخ ، تحت إشراف: قدور عبد المجيد ، جامعة الأمير عبد القادر ، 2013 - 2014.

- بن ساري (مسعود)، تلمسان في الشعر الجزائري في العهدين الزياني والعثماني ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم ، قسم الأدب العربي ، غير منشورة ، تحت إشراف: الدكتور مشري بن خليفة ، جامعة قاصي مرياح ورقلة ، 2008 - 2009.

- كافي (منصور)، تقييد على قراءة الإمام نافع المهدي من روايتي عيسى قالون وعثمان ورش للإمام الشيخ مُجَّد بن علي بن مُجَّد بن أحمد المعروف بابن توزينت العبادي التلمساني (ت 1118هـ/1708م) - دراسة وتحقيق ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ، غير منشورة ، قسم أصول الدين ، تحت إشراف: بوحفاية خالد ، جامعة الحاج لخضر - باتنة - ، 1420هـ - 1429هـ/ 2007م - 2008م.

- الواليش (فتيحة)، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، منشورة ، معهد التاريخ ، تحت إشراف: مولاي بلحميسي ، جامعة الجزائر ، 1993م - 1994م.

فهرس الموضوعات

الصفحة	المواضيع	
.....	البسملة	
.....	الدعاء	
.....	الشكر والعرفان	
.....	الإهداء	
.....	قائمة المختصرات	
أ - ض	مقدمة	
35-02	التطور الحضاري في تلمسان وانعكاساته على الحركة العلمية على عهد العثمانيين.	المدخل
22-02	الأوضاع السياسية والإدارية والعسكرية.	1.
03-02	تحول التسمية من حاضرة تلمسان إلى المحروسة تلمسان.	1.1.
04-03	التبعية الجغرافية والسياسية لتلمسان بإيالة الجزائر.	2.1.
22-04	التطورات السياسية والإدارية.	3.1.
07-04	التطور السياسي.	1.3.1.
10-07	التطور الإداري.	2.3.1.
13-10	مواجهة الأخطار الخارجية.	3.3.1.
15-13	علاقات النخبة العالمية والمتدينة في تلمسان بالإدارة العثمانية.	1.3.3.1.
20-15	تداعيات الثورات والتمردات في تلمسان على علاقاتها مع الإدارة العثمانية.	2.3.3.1.
20-20	تحول تلمسان إلى منطقة نفي سياسي وعسكري في العهد العثماني.	1.2.3.3.1.
22-20	إنعكاسات الهاجس الأمني على النخبة في تلمسان زمن العثمانيين.	2.2.3.3.1.
28-27	الأوضاع الاقتصادية.	2.
24-23	الثروات الطبيعية والباطنية في تلمسان إبان العهد العثماني.	1.2.
26-24	الصناعة الحرفية ومعالجتها التقليدية في تلمسان إبان العهد العثماني.	2.2.
28-26	النشاط التجاري البري والبحري في تلمسان إبان العهد العثماني.	3.2.
33-28	الأوضاع الاجتماعية.	3.
29-28	الوضع الديمغرافي.	1.3.
32-29	التركيبة السكانية.	2.3.
30-29	الأندلسيون والمورسكيون.	1.2.3.
30-30	الأتراك العثمانيون.	2.2.3.
31-30	الكراعة.	3.2.3.
32-31	الحضر والبرانية.	4.2.3.
32-32	العبيد.	5.2.3.
32-32	أهل الذمة - اليهود والنصارى -.	6.2.3.
33-33	العناصر السكانية الجديدة وتأثيراتها السياسية والإدارية.	3.3.
35-33	الأوضاع الصحية.	4.
161-37	المؤسسات الدينية والعلمية وواقعها الثقافي والاجتماعي في تلمسان على عهد العثمانيين	الباب الأول
37-37	مقدمة الباب	
85-37	المؤسسات التعليمية ومواردها المالية بتلمسان في العهد العثماني.	الفصل الأول
39-39	مقدمة الفصل	

49-39	مقاربات إشكالية حول حركة التعليم في إيالة الجزائر على عهد العثمانيين.	.1
41-40	شهادات الرحالة والعلماء حول حركة التعليم في تلمسان خلال العهد العثماني.	.1.1
43-41	الإدارة العثمانية والتأطير التعليمي والتربوي في تلمسان خلال العهد العثماني.	.2.1
45-43	دور المرأة في التعليم بتلمسان خلال العهد العثماني.	.3.1
48-45	مكانة الأستاذ المُعلم في تلمسان خلال العهد العثماني.	.4.1
49-48	الإجازات العلمية وأساليب علماء تلمسان في التدريس خلال العهد العثماني.	.5.1
73-49	الدور الديني والتربوي لمؤسسات المساجد والكتاتيب بتلمسان على عهد العثمانيين.	.2
71-49	المساجد.	.1.2
56-50	مساجد مركز المدينة وأحيائها.	.1.1.2
51-51	مسجد أجادير.	.1.1.1.2
53-51	المسجد الكبير.	.2.1.1.2
54-53	مسجد سيدي بومدين - العباد -.	.3.1.1.2
54-54	مسجد سيدي الحلوي.	.4.1.1.2
54-54	مسجد سيدي ابراهيم.	.5.1.1.2
55-54	مسجد سيدي الوزان.	.6.1.1.2
55-55	مسجد المايورقي - درب الأندلس بباب الجياد -.	.7.1.1.2
55-55	مسجد سيدي البناء.	.8.1.1.2
55-55	مسجد لالة الرؤيا.	.9.1.1.2
56-55	مسجد سيدي اليدون.	.10.1.1.2
58-56	مساجد قرى ومدائر مدينة تلمسان وأحوازها.	.2.1.2
56-56	مسجد ستي الوصيعة - لالة ستي -.	.1.2.1.2
56-56	مسجد سيدي عبد الله بن منصور الحوتي - عين الحوت -.	.2.2.1.2
57-56	مسجد سيدي أحمد العيدون - أوزيدان -.	.3.2.1.2
57-57	مسجد الحنايا - الحناية -.	.4.2.1.2
57-57	مسجد ندرومة.	.5.2.1.2
57-57	مسجد سيدي يعقوب - ولهاصة -.	.6.2.1.2
58-57	مسجد أولاد سيدي الشيخ بن موسى النهاري التلمساني.	.7.2.1.2
58-58	مسجد قرية حُوَانَتْ.	.8.2.1.2
60-58	الكتاتيب (المقرأة - المسيد).	.2.2
59-59	كُتاب بيت ابن مريم التلمساني - باب علي -.	.1.2.2
60-59	كُتاب الدوار؟	.2.2.2
77-60	مؤسسات المدارس في تلمسان زمن العثمانيين.	.3
60-60	تعريف المدرسة - المسيد -.	.1.3
63-60	المظاهر العلمية والاجتماعية لمؤسسات المدارس.	.2.3
62-61	مدرسة أولاد الإمام - المدرسة القديمة -.	.1.2.3

62-61	مدرسة سيدي أبا مدين شعيب الغوث - العباد -	2.2.3
62-62	مدرسة سيدي السنوسي.	3.2.3
62-62	المدرسة التاشفينية - المدرسة الجديدة -	4.2.3
63-63	المدرسة اليعقوبية.	5.2.3
63-63	الملاحم الثقافية للمدارس التعليمية الخاصة بأهل الذمة - اليهود -	3.3
76-63	مؤسسات الزوايا في تلمسان زمن العثمانيين.	4
64-63	تعريف الزاوية.	1.4
65-64	التأثيرات الفكرية والثقافية لأولياء مؤسسات الزوايا.	2.4
76-65	مؤسسات الزوايا وتأثيراتها الفكرية والسياسية والاجتماعية.	3.4
66-65	زاوية سيدي يعقوب بن الحاج التلمساني - ولهافة -	1.3.4
67-67	زاوية سيدي يحيى بن صفية النهاري التلمساني (ت 1016هـ/1607م) - زاوية أولاد نهار بيني سنوس -	2.3.4
67-67	زاوية سيدي بوجمعة الكواش (عام: 1016هـ/1608م).	3.3.4
68-68	زاوية سيدي العبدلي التلمساني (ت: 1035هـ/1625م) - باب الجياد -	4.3.4
69-69	زاوية سيدي أبي مدين الغوث - العباد -	5.3.4
69-69	زاوية سيدي أحمد العيدون - أوزيدان -	6.3.4
71-70	زاوية أولاد سيدي عبد الله بن منصور الحوتي التلمساني - عين الحوت -	7.3.4
73-71	الزاوية الدلائية (1079هـ/1669م - 1085هـ/1674م) - العباد -	8.3.4
73-73	زاوية سيدي الطاهر بن سيدي أحمد الشارف المستغانمي ثم التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م)	9.3.4
74-73	زاوية سيدي بن عمر التلمساني - الزاوية الطيبية - مدشر العين الكبيرة -	10.3.4
75-74	زاوية بيت أبي ترفاس محمد بن محمد الندرومي التلمساني (ت 1192هـ/1784م) - العين الكبيرة -	11.3.4
75-75	زاوية مولاي الطيب التلمساني - باب الجياد -	12.3.4
76-76	زاوية سيدي أبو عبد الله محمد بن عبد الله البوشيخي (كان حيا سنة: 1242هـ/1829م).	13.3.4
106-76	المصادر المالية للمؤسسات التعليمية والدينية في تلمسان زمن العثمانيين.	5
77-76	تعريف الوقف (الحبس).	1.5
77-77	المجال التنظيمي لمداخل المؤسسات الوقفية.	2.5
85-78	الشركات الإقتصادية وأوقافها الإسلامية.	3.5
78-78	مفهوم الشركات.	1.3.5
78-78	دوافع الوقف.	2.3.5
83-79	مظاهر الدعم المادي للمؤسسات الدينية والتعليمية.	3.3.5
82-79	عقارات الأراضي والبنائيات والبساتين.	1.3.3.5
83-82	المواد الغذائية.	2.3.3.5
83-83	الكتب العلمية والدينية.	3.3.3.5
84-83	الأموال النقدية.	4.3.3.5
85-84	عناية الحكام العثمانيين بالمؤسسات العلمية والدينية.	4.5
86-85	خاتمة الفصل	

124.88	أوضاع مؤسسات المكتبات العامة والخاصة في تلمسان في العهد العثماني.	الفصل الثاني
109.88	مقدمة الفصل	
90.88	بروز حركة التأليف والعناية بالمكتبات في تلمسان في العهد العثماني.	.1
89.88	مظاهر اهتمام نخبة تلمسان بالكتب.	.1.1
96.90	إسهامات علماء تلمسان في تأليف الكتب في العهد العثماني.	.2
96.90	إجتهد علماء تلمسان في ميادين التأليف زمن العثمانيين.	.1.2
111.96	نسخ الكتب في تلمسان في العهد العثماني.	.3
97.96	مدلولات مصطلح النسخ .	.1.3
99.97	نماذج من النساخين التلمسانيين.	.2.3
111.99	المكتبات العامة بتلمسان في العهد العثماني.	.4
100.100	مدلول مصطلح مكتبة .	.1.4
100.100	تعريف المكتبات العامة.	.2.4
111.100	المكانة العلمية والاجتماعية للمكتبات العامة في تلمسان زمن العثمانيين.	.3.4
104.100	مكتبات المساجد.	.1.3.4
102.101	مكتبة المسجد الكبير.	.1.1.3.4
102.102	مكتبة مسجد سيدي السنوسي.	.2.1.3.4
102.102	مكتبة الجامع العتيق - ندرومة -	.3.1.3.4
103.103	مكتبة جامع سيدي يعقوب - ولهاصة -	.4.1.3.4
103.103	مكتبة مسجد السيدة الغربية - القرآن السفلى بتلمسان -	.5.1.3.4
104.104	مكتبة مسجد المشور.	.6.1.3.4
111.104	مكتبات المدارس والزوايا.	.2.3.4
104.104	مكتبة مدرسة المسجد الكبير.	.1.2.3.4
105.105	مكتبة مدرسة أولاد الإمام.	.2.2.3.4
106.105	مكتبة مدرسة أولاد بن منصور - عين الحوت -	.3.2.3.4
111.106	مكتبة المدرسة اليعقوبية.	.4.2.3.4
123.111	المكتبات الخاصة في تلمسان خلال العهد العثماني.	.5
113.112	مكتبات البيوتات العلمية التلمسانية.	.1.5
112.112	تعريف البيوتات العلمية.	.1.1.5
113.113	مكتبة بيت أولاد الحاج بن سعيد المناوي البيدري التلمساني.	.2.1.5
123.113	المكتبات الخاصة بعلماء تلمسان زمن العثمانيين.	.2.5
114.113	مكتبة ابن مريم المليتي التلمساني (توفي نحو سنة: 1025هـ/ 1611م).	.1.2.5
114.114	مكتبة الشيخ موسى بن علي الأتلي الحسني التلمساني (ت: 1045هـ/ 1635م).	.2.2.5
115.114	مكتبة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ/ 1641م).	.3.2.5
115.115	مكتبة بلقاسم بن موسى بن صابر التلمساني (ت: 1057هـ/ 1649م).	.4.2.5
116.116	مكتبة أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الصائم التلمساني الجازولي (كان حيا سنة: 1066هـ/ 1656م).	.5.2.5

117. 146	مكتبة أبو العباس أحمد بن سليمان الداوودي الحجازي التلمساني (كان حيا سنة: 1070هـ/ 1662).	6. 2. 5
118. 118	مكتبة أبو العباس أحمد بن حمدان الجرجاني التلمساني الدلائي (ت: 1092هـ/ 1681م).	7. 2. 5
118. 118	مكتبة أبو عبد الله محمد بن الطاهر المير التلمساني السلوي (ت: 1214هـ/ 1799م).	8. 2. 5
119. 118	مكتبة أبو العباس أحمد بن محمد بن هطال التلمساني (ت: 1218هـ/ 1803م).	9. 2. 5
120. 119	مكتبة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن موسى بن محمد فتاح الزجاي التلمساني الجد (ت: 1226هـ/ 1818م).	10. 2. 5
120. 120	مكتبة سيدي أبو المختار شايب الذراع التلمساني بن سيدي مصطفى بن المختار الغريسي (كان حيا خلال النصف الأول من القرن: 13هـ/ 19م).	11. 2. 5
124. 123	خاتمة الفصل.	
159. 126	المؤسسات الدينية - الشرعية - والدينية وأعلامها في تلمسان في العهد العثماني.	الفصل الثالث
157. 126	مقدمة الفصل	
188. 126	نظم القضاء والإفتاء بتلمسان في العهد العثماني.	1.
127. 126	تعريف المؤسسات الشرعية.	1. 1.
127. 127	تعريف القضاء.	2. 1.
134. 128	القضاء وعلمائه في تلمسان زمن العثمانيين.	3. 1.
130. 129	نظرة المجتمع التلمساني للقضاء والقضاة زمن العثمانيين.	1. 3. 1.
134. 130	التنظيم الديني والإداري لمؤسسات القضاء الإسلامي وأحكامها في تلمسان زمن العثمانيين.	2. 3. 1.
132. 131	مؤسسة الجماعة "قضاء الريف" ونظم الإفتاء في مختلف المراكز الدينية بتلمسان زمن العثمانيين.	1. 2. 3. 1.
133. 132	القاضي الشرعي - المحكمة الشرعية -	2. 2. 3. 1.
133. 133	المجلس العلمي.	3. 2. 3. 1.
134. 133	مجلس الداوي - الباشا - أعلى هيئة حكم للعلماء في إيالة الجزائر وتلمسان.	4. 2. 3. 1.
136. 134	أهل الذمة والنظام القاضي في إيالة الجزائر.	3. 3. 1.
135. 135	النظام القضائي المسيحي في تلمسان زمن العثمانيين.	1. 3. 3. 1.
136. 135	المحكمة الحاخامية بتلمسان زمن العثمانيين -	2. 3. 3. 1.
138. 136	أشكال القضاء الإسلامي وعلمائه في تلمسان زمن العثمانيين.	4. 3. 1.
137. 136	قضاء الأوقاف.	1. 4. 3. 1.
137. 137	قضاء المواريث (التركات)	2. 4. 3. 1.
138. 137	عقود الديون والبيع والشراء.	3. 4. 3. 1.
141. 138	بيوتات القضاء في تلمسان زمن العثمانيين.	5. 3. 1.
139. 138	بيت المجاوي التلمساني.	1. 5. 3. 1.
140. 139	بيت شايب الذراع التلمساني.	2. 5. 3. 1.
141. 140	بيت اليبدي التلمساني.	3. 5. 3. 1.
143. 141	علماء القضاء في تلمسان زمن العثمانيين.	6. 3. 1.

148. 143	بيوتات الإفتاء في تلمسان زمن العثمانيين.	7. 3. 1
144. 144	بيت العقباني التلمساني (962هـ/ 1554م - 1085هـ/ 1674م).	1. 7. 3. 1
145. 144	بيت الجاديري التلمساني (962هـ/ 1554م - 1014هـ/ 1605م).	2. 7. 3. 1
145. 145	بيت أبو السّادات المديوني التلمساني (962هـ/ 1554م — 981هـ/ 1573م).	3. 7. 3. 1
145. 145	بيت الثّوجيني الوّجدي التلمساني (962هـ/ 1554م — 1011هـ/ 1603م).	4. 7. 3. 1
146. 146	بيت ابن زاغو التلمساني (القرن 11هـ/ 17م).	5. 7. 3. 1
147. 146	بيت العبادي العجيسي التلمساني (962هـ/ 1554م - 1011هـ/ 1603م).	6. 7. 3. 1
147. 147	بيت ابن جلال الوعزاني التلمساني (962هـ/ 1554م - 981هـ/ 1574م).	7. 7. 3. 1
148. 147	بيت المقري التلمساني (962هـ/ 1554م - 1025هـ/ 1616م).	8. 7. 3. 1
150. 148	علماء الإفتاء في تلمسان زمن العثمانيين.	8. 3. 1
158. 150	خُطباء تلمسان وكتّابها في العهد العثماني.	2
153. 150	الخطابة.	1. 2
158. 153	الكتابة - ديوان الإنشاء ..	2. 2
158. 158	الوظائف الدينية والدينية لعلماء تلمسان في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني.	3
159. 159	خاتمة الفصل	
161. 160	خاتمة الباب	
291. 162	الإنتاج العلمي والأدبي لعلماء تلمسان في العلوم النقلية والعقلية على عهد العثمانيين	الباب الثاني
163. 163	مقدمة الباب	
212. 165	إسهامات علماء تلمسان وأثرهم في العلوم الدينية والشرعية زمن العثمانيين	الفصل الأول
207. 165	مقدمة الفصل	
165. 165	إهتمام علماء تلمسان في العلوم الدينية.	1
170. 166	علوم القرآن.	2
173. 170	علم القراءات.	3
187. 173	علم الفقه.	4
176. 174	بيوتات الفقه ذات الامتداد الزباني والعثماني.	1. 4
176. 174	بيت ابن مرزوق التلمساني.	1. 1. 4
177. 176	بيوتات الفقه من ذوي الأصول التركية والكرغلية.	2. 4
177. 177	بيوتات الفقه التلمسانية ذات الجذور الشريفة.	3. 4
180. 177	بيوتات الفقه التلمسانية ذات الأصول الأندلسية والمورسكية.	4. 4
179. 178	البيوتات التلمسانية الأندلسية.	1. 4. 4
180. 179	البيوتات المورسكية التلمسانية.	2. 4. 4
187. 180	فقهاء تلمسان خلال العهد العثماني.	5. 4
186. 185	علماء تلمسان في فقه الأصول زمن العثمانيين.	1. 5. 4
187. 186	علماء تلمسان في علم فقه الفروع زمن العثمانيين.	2. 5. 4
190. 187	علم التفسير.	5

193 . 190	علم التوحيد - العقيدة -	.6
195 . 193	علم الحديث.	.7
197 . 195	السيرة النبوية والمدائح الدينية.	.8
199 . 197	علم الكلام.	.9
211 . 199	التصوف.	.10
206 . 203	الطريقة الشاذلية.	.1 - 10
206 . 206	الطريقة المدنية.	.2 - 10
207 . 206	الطريقة الطيبية.	.3 - 10
207 . 207	الطريقة القادرية.	.4 - 10
207 . 207	الطريقة الراشدية.	.5 - 10
207 . 207	الطريقة النقشبندية.	.6 - 10
208 . 208	الطريقة الموسوية.	.7 - 10
209 . 208	الطريقة الناصرية.	.8 - 10
209 . 209	الطريقة الشيخية - البوشيخية -	.9 - 10
210 . 209	الطريقة التيجانية.	.10 - 10
210 . 210	الطريقة الدرقاوية.	.11 - 10
210 . 210	طريقة الجنيد.	.12 - 10
211 . 211	الطريقة الخلوتية.	.13 - 10
211 . 211	علم تعبير الرؤيا.	.11
212 . 211	خاتمة الفصل	
255 . 213	إسهامات علماء تلمسان وأثرهم في العلوم اللسانية والاجتماعية زمن العثمانيين.	الفصل الثاني
214 . 214	مقدمة الفصل	
245 . 214	العلوم اللسانية.	.1
245 . 214	الأدب.	.1 . 1
225 . 215	النثر.	.1 . 1 . 1
220 . 218	علوم اللغة العربية.	.1 . 1 . 1 . 1
221 . 220	علوم البلاغة.	.2 . 1 . 1 . 1
224 . 221	علم النحو.	.3 . 1 . 1 . 1
224 . 224	علم المعاني.	.4 . 1 . 1 . 1
225 . 224	علم البيان.	.5 . 1 . 1 . 1
242 . 225	الشعر.	.2 . 1 . 1
232 . 226	الشعر الفصيح.	.1 . 2 . 1 . 1
242 . 232	الشعر الشعبي (الملحون).	.2 . 2 . 1 . 1
244 . 242	أدب الرحلات.	.3 . 1 . 1
245 . 244	علم العروض والقوافي.	.4 . 1 . 1
320 . 245	العلوم الاجتماعية.	.2
254 . 245	التاريخ.	.1 . 2
247 . 246	التاريخ العام.	.1 . 1 . 2
249 . 247	علم التراجم.	.2 . 1 . 2

251. 249	علم الأنساب.	3. 1. 2
252. 251	علم المناقب.	4. 1. 2
254. 252	الاثبات (الإجازات ، والفهارس أو البرامج).	5. 1. 2
254. 253	الإجازات.	1. 5. 1. 2
254. 254	علم الفهارس.	2. 5. 1. 2
255. 254	خاتمة الفصل	
289. 256	إسهامات علماء تلمسان وأثرهم في العلوم العقلية زمن العثمانيين.	الفصل الثالث
257. 257	مقدمة الفصل	
258. 257	تعريف العلوم العقلية.	1.
261. 258	أسباب تراجع العلوم العقلية في إيالة الجزائر.	2.
364. 261	اهتمام علماء تلمسان بالعلوم العقلية خلال العهد العثماني.	3.
267. 263	الفرع الأول - علم المنطق والحكمة.	1. 3
265. 263	علم المنطق.	1. 1. 3
267. 265	علم الحكمة.	2. 1. 3
276. 267	الفرع الثاني - العلم الطبيعي الذي ينظر في المحسوسات.	2. 3
275. 268	علم الطب.	1. 2. 3
276. 276	علم الفلاحة.	2. 2. 3
278. 276	الفرع الثالث - العلم الإلهي الذي ينظر فيما وراء الطبيعة.	3. 3
276. 276	علم الروحانيات الطبيعية.	1. 3. 3
278. 277	علم الأسماء وأسرار العلوم.	2. 3. 3
288. 278	الفرع الرابع - العلم الذي ينظر في المقادير.	4. 3
282. 278	علم الأعداد والحروف (الأرثماطيقي).	1. 4. 3
284. 282	علم الفرائض.	2. 4. 3
285. 284	العلوم الهندسية.	3. 4. 3
286. 285	الموسيقى.	4. 4. 3
288. 286	علم الهيئة.	5. 4. 3
289. 289	خاتمة الفصل	
291. 290	خاتمة الباب	
429. 292	العلاقات الثقافية بين تلمسان والحواضر العلمية بالبلاد الإسلامية على عهد العثمانيين.	الباب الثالث
293. 293	مقدمة الباب	
338. 294	المناصب العلمية والدينية لعلماء تلمسان في حواضر المغرب الأقصى زمن العثمانيين.	الفصل الأول
295. 295	مقدمة الفصل	
293. 295	التواصل العلمي بين تلمسان والحواضر العلمية بالمغرب الأقصى.	1.
296. 295	بين حوز العباد ومدينة فاس.	1. 1
296. 296	بين مدشر الحناية ومدشر تيزي عدنيت.	2. 1
297. 297	بين مدشر حجاجة بجبل ترارة ومدشر تيزي عدنيت.	3. 1
301. 297	الهجرة العلمية الاضطرارية إلى حواضر المغرب الأقصى.	2.
299. 297	العوامل الدينية والعلمية.	1. 1. 2

299-299	العوامل الجغرافية والتاريخية.	2.1.2
300-300	العامل الإجتماعي.	3.1.2
301-301	العوامل السياسية العسكرية.	4.1.2
337-301	المكانة العلمية لنخبة تلمسان في المؤسسات الثقافية بحواضر المغرب الأقصى.	3
332-301	أدوارهم العلمية والفكرية في الفتوى والتعليم والخطابة والقضاء.	1-3
332-301	على مستوى البيوتات العلمية التلمسانية.	1.1.3
304-302	البيوتات العلمية والتجارية.	1.1.1.3
332-304	البيوتات العلمية.	2.1.1.3
308-304	بيت ابن الوقاد التلمساني (967هـ/1560 م - 1074هـ/1663 م).	1.2.1.1.3
314-308	بيت ابن جلال الوعزاني التلمساني (958هـ/1558 م - 1079هـ/1679 م).	2.2.1.1.3
315-314	بيت العبادي العجيسي التلمساني (958هـ/1558 م - 968هـ/1586 م).	3.2.1.1.3
315-315	بيت أولاد المري التلمساني (1012هـ/1604 م - 1018هـ/1609 م).	4.2.1.1.3
319-315	بيت العبد الوادي التلمساني الزياني (952هـ/1545 م - حتى بداية القرن 12هـ/18 م).	5.2.1.1.3
321-319	بيت النُّهاري الحيواوي - أولاد نهار - (القرن 11هـ/17 م، إلى يومنا هذا).	6.2.1.1.3
321-321	بيت التلمساني التطواني (958هـ/1558 م - 1202هـ/1788 م).	7.2.1.1.3
326-321	بيت المَنْجَرَة الادريسي الحسني التلمساني (قبل سنة 1116هـ/1716 م حتى اليوم).	8.2.1.1.3
329-327	بيت أبي الفتوح السليمان التلمساني (قبل سنة 1112هـ/1700 م حتى سنة 1304هـ/1896 م).	9.2.1.1.3
332-329	بيت أولاد بن سعيد (سعد) البيدري التلمساني (قبل سنة 1090هـ/1682 م - 1264هـ/1847 م).	10.2.1.1.3
332-332	بيت أولاد أبو بكر بن مشيش التلمساني (القرن 11هـ/17 م حتى القرن 14هـ/20 م).	11.2.1.1.3
337-332	على مستوى الأعلام.	2-1.3
338-338	خاتمة الفصل	
384-339	التبادل الفكري والدور العلمي لعلماء تلمسان في حواضر المغرب الأقصى والبلاد التونسية زمن العثمانيين	الفصل الثاني
340-340	مقدمة الفصل	
356-340	مشاركة نخبة تلمسان في تحصيل الإجازات العلمية والصوفية ومنحها في حواضر المغرب الأقصى.	1
340-340	تعريف الإجازة العلمية.	1.1
356-341	إجازات علماء تلمسان وتحصيلهم لها في المغرب الأقصى.	2.1
380-357	إسهامات علماء تلمسان في العلوم النقلية بحواضر المغرب الأقصى.	2
371-357	العلوم الدينية.	1.2
365-357	علوم القرآن والقراءات.	1.1.2
365-358	المدرسة المَنْجَرِيَّة التلمسانية في علم القراءات.	1.1.1.2
366-365	علوم الفقه.	2.1.2

367-366	علم التوحيد (العقائد).	3.1.2
369-367	علم الحديث.	4.1.2
370-369	السيرة النبوية والمدائح الدينية.	5.1.2
371-370	علم الفرائض.	6.1.2
371-370	علم الوثائق والإبرام والقضاء.	1.6.1.2
379-371	العلوم اللسانية.	2.2
379-371	الأدب.	1.2.2
375-371	علوم اللغة والبلاغة.	1.1.2.2
379-375	الشعر.	2.1.2.2
376-375	شعر المديح النبوي.	1.2.1.2.2
377-376	الإنشاءات والتقاريف الشعرية.	2.2.1.2.2
379-377	الشعر الشعبي الملحون.	3.2.1.2.2
380-379	العلوم الاجتماعية.	3.2
380-380	التاريخ.	1.3.2
380-380	الفهارس.	1.1.3.2
380-380	الإجازات.	2.1.3.2
383-380	البلاد التونسية معبر للرحلة العلمية التلمسانية إلى المشرق.	3
381-381	ملاحح العلاقات التلمسانية التونسية خلال العهد العثماني.	1.3
382-381	العلاقات الثقافية بين البيوتات العلمية التلمسانية والبلاد التونسية.	2.3
382-381	بيت بن علال المقري القرومي التلمساني.	1.2.3
383-382	على مستوى الأعلام التلمسانيين.	3.3
384-383	خاتمة الفصل	
427-385	التواصل الثقافي بين علماء تلمسان وحواضر المشرق الإسلامي زمن العثمانيين.	الفصل الثالث
386-386	مقدمة الفصل	
387-386	المساهمة العلمية والفكرية لعلماء المشرق في تلمسان.	1
401-387	مرتكزات التواجد العلمي والفكري للثخبة التلمسانية بحواضر المشرق الإسلامي.	2
401-387	الرحلة العلميّة الحجازية ودوافعها بين المغرب والمشرق الإسلاميين.	1.2
388-388	تعريف الرحلة العلمية الحجازية.	1.1.2
399-388	دوافع هجرة علماء تلمسان إلى المشرق الإسلامي.	2.1.2
390-390	رعاية حكام مصر لأهل العلم.	1.2.1.2
391-390	بروز المكانة الاجتماعية والثقافية المتميزة للقاهرة في المشرق العربي.	2.2.1.2
391-391	خروج قافلة الحج المغربية إلى الحرمين الشريفين في كل عام.	3.2.1.2
398-391	دور الجالية المغاربية في دعم زيادة أعداد الطلبة والعلماء برواق المغاربة بمصر.	4.2.1.2
399-398	تركيز عائلات المغرب العربي على ارسال أبنائها إلى الأزهر.	5.2.1.2
401-399	الأسس العامة لملاحح التواصل الثقافي بين حاضرتي تلمسان ومصر.	3.1.2
399-399	رواق المغاربة والتواصل الثقافي مع المغرب العربي.	1.3.1.2
400-399	مكانة العلماء الجزائريين في الأزهر الشريف.	2.3.1.2

400 . 400	المرجعية الدينية والدنيوية للمجاورة بالأزهر الشريف عند علماء تلمسان .	3.3.1.2
400 . 400	المساهمة العلمية لعلماء المغرب العربي في الحياة الثقافية المصرية.	4.3.1.2
401 . 400	المشاركة السياسية للعلماء المغاربة في مصر ودورهم في توطيد الدعائم الثقافية.	5.3.1.2
419 . 401	إفادة علماء تلمسان واستفادتهم العلمية في حواضر البلاد المصرية.	3
410 . 401	تدريس علماء تلمسان وتلمذهم في الأزهر الشريف.	1.3
419 . 410	إجازات علماء تلمسان في المجالس العلمية بالأزهر الشريف.	2.3
424 . 419	النشاط الثقافي لعلماء تلمسان في الحرمين الشريفين.	4
420 . 419	الإتصالات الفكرية والعلمية بين العلماء التلمسانيين والحجازيين.	1.4
424 . 421	النشاط الثقافي لعلماء تلمسان في الحرمين الشريفين.	2.4
426 . 424	النشاط الثقافي لعلماء تلمسان في حواضر بلاد الشام.	5
426 . 424	الحواضر العلمية بدمشق.	1.5
426 . 426	الحواضر العلمية ببيت المقدس - فلسطين -	2.5
427 . 426	النشاط الثقافي لعلماء تلمسان في حواضر اليمن.	6
427 . 427	خاتمة الفصل	
429 . 428	خاتمة الباب	
436 . 430	الخاتمة	
445 . 437	الملاحق	
492 . 446	قائمة الببليوغرافية	
496 . 493	فهرس الموضوعات	

المخلص:

تهدف الأطروحة إلى تقصي الأوضاع الفكرية والعلمية في تلمسان خلال العهد العثماني ، من خلال تسليط الأضواء على المستجدات السياسية ، والعسكرية ، والاجتماعية ، والثقافية الطارئة عليها وقتئذ ، وتداعياتها على الحركة الفكرية الخاصة بعلمائها ، وطلبتها ، وبيوتاتها العلمية ، ومدى مواصلتهم للنشاط العلمي والديني بالمدينة المذكورة ، أو خارجها في إطار التواصل الثقافي الذين ساهموا بواسطته في إثراء الحياة العلمية للمراكز الثقافية في البلاد الإسلامية ، والذي كان تحصيل حاصل لهجرة علمائها الاضطرارية صوب تلك المراكز الثقافية في خضم الواقع العلمي المعيش في مدينتهم ، ما انعكس بالدرجة الأولى على مؤسساتهم الثقافية الرسمية وغير الرسمية التي شهدت على إثر ذلك كله ، ركودًا لم يكن قادرًا على ما يبدو على أن يؤثر بشكل سلبي في الإشعاع الثقافي الذي ارتقت به تلمسان على عهد العثمانيين لمنافسة الحواضر العلمية الكبرى ، بفضل المجهودات الفردية المتواصلة لعلمائها ، وكذا اجتهادات مختلف العائلات العلمية والتجارية التلمسانية في ميادين العلوم النقلية والعقلية ، ومحافظتها على الموروث العلمي والأدبي في مؤسساتها العلمية والتعليمية ، من اوقاف وهبات ووصايا... ، والإهتمام ببناء وتجديد المباني الدينية والمنشآت العلمية بتلمسان خلال الفترة الحديثة.

الكلمات المفتاحية: تلمسان - العهد العثماني - العلماء - طلبة العلم - المؤسسات التعليمية - العلوم العقلية والنقلية - التواصل الثقافي.

Abstract:

The thesis aims to investigate the implications of the intellectual and scientific situations in Tlemcen during the ottoman era by highlighting the political, social and cultural that were brought to it at the time, and the extent of its impact on the scientific mobility of its scholars, students, scientific houses and their effective contribution. They continued to carry the banner of intellectual giving within Tlemcen, and confirmed cultural communication in the same period, through scientific journeys of necessity towards the cities of the Islamic countries which became the final home of many of them in the orient and occident, because of scientific reality living in their city mentioned, and its decline under the policy of neglect applied by most of its ottoman rulers towards the elite of scholars, and various official and informal institutions which, despite as a result, it has experienced a relative scientific stagnation for the centuries, but it did not seem to be able in any way thanks to the efforts of the distinguished Tlemcen scientific families. In the fields of transportation and mental sciences, the ottoman Tlemcen luck is not result of the cultural radiation that was gained by the first scientific capitals and best early cultural centers during the modern period.

Keywords: Tlemcen – The ottoman era – The scholars – The students of science – The educational institutions – The mental and transportation sciences – The cultural communication.

La Résumé:

La présente thèse à examiner les situations scientifiques et intellectuelles à Tlemcen durant la période ottomane et ce, en tirant au clair les nouveautés politiques, sociales et culturelles qui les avaient affectées à cette époque, ainsi que leurs effets cinématiques scientifiques sur ses savant et ses étudiants et ses maisons scientifiques. On cite aussi, leur participations actives, avec lesquelles ils ont continué à brandir le drapeau de l'enseignement à Tlemcen, en semant la communication culturelle durant cette même époque, au moyen d'expéditions scientifiques vers les métropoles des pays islamiques qui sont devenues désormais des patries pour la plupart d'entre eux, en orient et en occident, à cause de la réalité scientifique vécue dans leurs villes et de recrudescence due à la politique de la négligence appliquée par la plupart des gouvernants ottomans à l'égard des savants et des divers établissements culturelles, officiels et officieux qui, malgré le fait qu'ils aient été témoins d'une stagnation scientifique durant trois siècles, sont arrivés par des efforts personnel, à sauvegarder quelque œuvres. Les familles scientifiques dans le domaine des sciences mentales et translationnelles, pour que Tlemcen Ottomane soit privée du rayonnement culturel qui lui a permis de se hisser au rang des capitals scientifiques et des grands cités culturelles durant l'époque contemporaine.

Mots Clés: Tlemcen – Période ottoman – Les savants – Les étudiants – Les établissements de l'enseignement - Sciences mentales et translationnelles - Communication culturelle.